



# تفسير الباقين

بهاشم المصطفى الشريف  
بالرسم العثماني

دار المعرفة  
بيروت - لبنان



105





تفسير الامين للجليلين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# القرآن الكريم

بالتسوية العثمانية

وبهامشه

## تفسير الأمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحايي  
والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

مُذَيَّلًا

بكتاب لباب النور في أسباب النزول للسيوطي

قَدَّمَ لَهُ وَرَاجَعَهُ

الأستاذ هادي بن جواد

مُذَقِّقُ المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للتأشير



الطباعة والنشر والتوزيع  
Publishing & Distributing

دار المعرفة  
DAR EL-MAREFAH

مستديرة المطار - شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢ - برقياً معرفكار بيروت - لبنان .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

لقد كان دأب دار المعرفة ولا يزال هو نشر العلوم الإسلامية النافعة، لا سيما العلوم التي تتعلق بكتاب الله عز وجل، ولما كان علم التفسير هو من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف كتاب سماوي، رأيت الدار أن تقوم بنشر تفسير لكتاب المولى جلت قدرته يكون مبسطاً يفهمه العامة والخاصة.

وقد استقر رأي الإدارة على تفسير الجلالين للإمامين السيوطي والمحلي، إلا أن جهاز التدقيق في الدار لاحظ أن النسخ الموجودة في الأسواق تحتوي على كثير من الأخطاء والمغالطات، لذلك قامت لجنة التدقيق بمقابلة نسخ التفسير على عدة مخطوطات بغية الوصول إلى نسخة موثوقة ومن ثم عمد إلى تنضيد التفسير على هامش المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك الذي يعتبر من عيون المصاحف التي تتبع رسم مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ودار المعرفة إذ تقدم إلى الأمة الإسلامية هذا التفسير بهذه الحلة القشبية تتقدم بالشكر إلى الأستاذ مروان سوار مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية الذي لم يأل جهداً بمراجعة هذا التفسير وتدقيق المصحف الشريف على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط، وترجو أن يكتب الله هذا العمل في صحائف أعمال أصحابها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم.

دار المعرفة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

#### الفصل الأول

فيما يتعلق بآيات وأحاديث وردت بفضل القرآن الكريم وتلاوته.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله ﴿داعياً إلى الله ياذنه وسراجاً منيراً﴾ ورضي الله عن الصحابة الكرام وتابعيهم الذين نصرُوا الحق فكانوا على الدهر نجوم هداية ونوراً.

أما بعد فإن القرآن الكريم أم الهداية وأُسُّ الحقِّ ومنار الهدى، به أعز الله هذه الأمة وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكان لها المحل اللائق في قلوب العالم كله.

ولا يعرف تاريخ الدنيا أمة بلغت ما بلغته أمة القرآن في ربع قرن، فأقامت حضارة علمية، وعمرانية، وبنيت دولة الإسلام على الحق والعدل، حتى شهد بذلك القاضي والداني، واعترف بعدالة هذه الشريعة ورجالها حتى ألدَّ أعدائها مما يدل على ما لهذه الشريعة من رسوخ في أرض العدل والحق، بل هي صانعة العدل والحق، وعلى ما كان يتمتع به الصحابة الكرام ومن كان على طريقهم من السلف والخلف بالتمسك الصحيح بتعاليم هذا القرآن والسنة المطهرة. وقد قال سبحانه: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور \* ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ صدق الله العظيم.

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتمعه فيه وهو عليه شاق له أجران».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع آخرين».

وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الْم﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

وروى الترمذي وقال: حديث حسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله سبحانه وتعالى: «من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه».

وروى أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

وروى أبو داود عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟  
وروى الترمذي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقرأوا القرآن فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مآدبة الله فمن دخل عليه فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر».

## الفصل الثاني

في لمحة تتعلق بعلم تفسير القرآن وتأويله

التفسير في اللغة

الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾.

والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

التأويل

والتأويل مرادف للتفسير في أكثر معانيه اللغوية، قال صاحب القاموس «أول الكلام تأويلاً وتأويله».

دبره، وقدره، وفسره. ومنه قوله تعالى ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله﴾.

وكل ما يدور من معاني التأويل يعود إلى البيان والكشف والإيضاح. أما التأويل في اصطلاح المفسرين فيختلف معناه. فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويشيع هذا القول عند المتقدمين، ومنه قول مجاهد: إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن، وقول ابن جرير في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية...».

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل، ويجعل التفسير أعم مطلقاً، وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً، أعم من أن يكون بالمتبادر، أو بغير المتبادر.

وبعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل، فالتفسير هو القطع من أن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع.

#### التفسير تفسيران

لكن التفسير على نوعين (أحدهما) تفسير جاف لا يتجاوز حل ألفاظ وإعراب وجل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية، وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير، وبيان مراد الله تعالى من هداياته.

(النوع الثاني) تفسير يتجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجذب الأرواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله. وهذا هو الخليق باسم التفسير.

#### فضل التفسير والحاجة إليه

نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة، ولا سهلة متيسرة، ولا رائعة مدهشة، إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم. وبدهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما حوى من نصح ورشد، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن «وهو ما نسميه بعلم التفسير» خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي، وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم.

فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم.

وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مها بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوافروا كل يوم على قراءته ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل فيها.

وهنا تلمح السر في تأخر مسلمة هذا الزمان على رغم وفرة المصاحف في أيديهم ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم، وعلى رغم كثرة عددهم واتساع بلادهم، في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحاً مدهشاً، كان وما زال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين، مع أن أسلافنا أولئك كانوا في قلة من العدد، وضيق من الأرض، وخشونة من العيش، ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم ومع أن حفظه لم يكونوا بهذه الكثرة الغامرة.

أجل إن السر في ذلك هو أنهم توافروا على دراسة القرآن، واستخراج كنوز هدايته يستعينون على هذه الثقافة بواهبهم الفطرية وملكاتهم السليمة العربية من ناحية، وبما يشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبيئه لهم بأقواله وأعماله، وأخلاقه وسائر أحواله، كما قال سبحانه ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ وعلى ذلك كان همهم الأول هو القرآن الكريم، يحفظونه ويفهمونه، قبل أن يُحفظوه ثم يعملون بتعاليمه بدقة، ويهتدون بهديه في يقظة.

بهذا وحده صفت أرواحهم، وطهرت نفوسهم، وعظمت آثارهم، لأن الروح الإنساني هو أقوى شيء في هذا الوجود، فمن صفى وتهذب، وحسن توجيهه وتأدب أتى بالعجب العجيب، ﴿والله عنده حسن الثواب﴾.

وكذلك أتت الأمة العربية بالعجب العجيب في الهداية والإرشاد وإنقاذ العالم وإصلاح البشر، وكتب الله لهم النصر والتأييد، والدولة والظفر، حتى على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق والإصلاح في ذلك العهد: دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان في الغرب، تلك معوها من لوح الوجود بهدم طغيانها وإسلام شعبها، وهذه سلبوها ما كان في حوزتها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة ثم دانت لهم الدنيا، فاستولوا على بعض بلاد أوربا، وأقاموا فيها دولة عربية شامخة البنيان، كانت بهجة وزينة الحياة، وفيها شع النور على الشعوب الأوربية وكانت النواة الناجحة في نهضتهم الحديثة الحاضرة « تلك هي فردوس الأندلس المفقود ». أما غالب مسلمة اليوم فقد اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها بركة في البيوت، ونسوا أن البركة العظمى هي في تفهم القرآن وتدبره، وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه وآدابه، ثم في الوقوف عند أوامره ومراضيه، والبعد عن مسأخطه ونواهيه، والله تعالى يقول: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ ويقول جلّ ذكره ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾.

فما أشبه المسلمين اليوم بالعطشان يموت من الظأ والماء بين يديه، وبالحيوان يهلك من الإعياء من حوله يهديه السبيل لو فتح عينيه... وذلك هو الخسران المبين.

إلا أن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وهو أن يعودوا إلى كتاب الله يستلهمونه الرشد

ويستمنحونه الهدى، ويحكمونه في نفوسهم، وفي كل ما يتصل بهم، كما كان آباؤنا الأولون يتلونه حق تلاوته، بتدبير وتفكر في مجالسهم ومساجدهم وأنديتهم، وبيوتهم، وفي صلواتهم المفروضة والنافلة، وفي تهجدهم بالليل والناس نيام، حتى ظهرت آثاره الباهرة عاجلة فيهم، فرفع نفوسهم، وانتشلها من حضيض الوثنية وأعلى همهم، وهذب أخلاقهم، وأرشدهم إلى الانتفاع بقوى الكون ومنافعه وكان من وراء ذلك أن مهروا في العلوم والفنون والصناعات، كما مهروا في الأخلاق والآداب والإصلاح والإرشاد، ووصلوا إلى غاية بزوا فيها كل أمم الدنيا، حتى قال بعض فلاسفة الغرب في كتابه (تطور الأمم) ما نصه: «إن ملكة الفنون لا تستحكم في أمة من الأمم إلا في ثلاثة أجيال، جيل التقليد، وجيل الحضرة، وجيل الاستقلال، وشذَّ العرب وحدهم فاستحكمت فيهم ملكة الفنون في جيل واحد».

مما تقدم يتبين أن فائدة التفسير هي التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والمجاميع بخير العاجلة والآجلة.

ويتبين أن هذا العلم من أشرف العلوم العربية والدينية، إن لم يكن أشرفها جميعها، وذلك لسمو موضوعه، وعظم فائدته. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والتفسير ينقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي.

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه:

(١) مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ فإن كلمة - من الفجر - بيان وشرح للمراد من كلمة «الخيط الأبيض» التي قبلها.

(٢) مثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن، أنه صلى الله عليه وسلم فسّر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ وأيد تفسيره هذا بقول الله تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.

(٣) مثال ما جاء عن الصحابة: روي أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها، فقال: اذهب إلى ابن عباس، ثم تعال أخبرني، فسأله فقال: كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات، فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال: قد كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علماً».

وقد اشتهر من الصحابة بالتفسير: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن خلف وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

ومن المفسرين بالمأثور:

(١) ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، كان فريد عصره، ووحيد دهره علماً وعملاً، وحفظاً لكتاب الله، وخبرة بمعانيه، وإحاطة بالآيات ناسخها ومنسوخها، وبطرق الرواية صحيحها وسقيمها، وبأحوال

الصحابة والتابعين. لذلك كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين.

(٢) أبو الليث السمرقندي.

(٣) الإمام جلال الدين السيوطي وكتابه « الدر المنثور بالتفسير بالمأثور ».

(٤) عماد الدين أبو الفداء، اشتهر تفسيره بتفسير ابن كثير. وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً. نقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين.

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، وتفسيره المشهور هو تفسير البغوي، كان إماماً في التفسير والحديث، له التصانيف المفيدة.

### التفسير بالرأي

وهو جائز إن استوفى شروطه، وأمهاتُ شروطه أربعة.

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل: إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع.

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزماً بالوقوف عند هذه المآخذ، معتمداً عليها فيما يرى من معاني القرآن، كان تفسيره سائغاً جائزاً، خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز، والتفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطاً مردوداً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز، أو التفسير المذموم.

### أهم كتب التفسير بالرأي

- ١ - تفسير البيضاوي
- ٢ - تفسير الفخر الرازي.
- ٣ - تفسير أبو السعود.
- ٤ - تفسير النيسابوري.
- ٥ - تفسير الألوسي.
- ٦ - تفسير النسفي.
- ٧ - تفسير الخطيب.

٨ - تفسير الخازن، وهو يشتمل على كثير من التفسير بالمأثور، ومن مزاياه أنه يتبع القصة ببيان ما فيها من باطل حتى لا ينخدع غرّاً ولا يفتتن بها جاهل.

٩ - تفسير الجلالين - للإمام جلال الدين محمد المحلي الذي كتب من سورة الكهف إلى آخر القرآن والإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الذي كتب من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء. وهو كتاب قيم، سهل المآخذ إلى حد ما، مختصر العبارة كثيراً، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحاً وحجماً، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم، وطبع طبعات كثيرة متنوعة، طبع مرة واحدة مجرداً وأخرى بحاشية المصحف، وثالثة مع حاشية الصاوي، ورابعة مع حاشية الجمل، وأوسع حواشيه حاشية الجمل، والعجيب أن كثيراً من فطاحل العلماء كانوا يجتارونه لأعلى دراسة عرفت في التفسير، كمادة أساسية يدورون حولها ويستلهمون وحيها، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت مادته تفسير الجلالين. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والحق أن هذا الكتاب في تفسير كتاب الله عظيم، وهو يشير بالرمز إلى كثير من المسائل التي يشرحها غيره بأسلوب مطول وكلام غزير، ومن كان أكثر علماً كان أكثر إدراكاً لما يرمز إليه، على أن الرجل العادي يستطيع أن يفهم الآية مما يقرؤه في هذا التفسير لأنه يوقفك على المعنى من أقرب الطرق وبأوضح العبارة، دون أن تضيع في مهامه من الأقوال والإيرادات، لا جرم عكف عليه المسلمون، واتخذوه مناراً يهتدون به إلى فهم كتاب الله عز وجل. على أنه ينبغي على القارئ أن يعلم أن المفسرين رحمهما الله تعالى قد ضيبت بعض الآيات القرآنية على رواية تختلف عن رواية حفص المشهورة فليتنبه القارئ لذلك ولا يتشوش وليعلم أن هذه الروايات هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

ولما كان هذا التفسير كثير النفع وأقبل عليه المسلمون، رأت دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت - لبنان أن تقوم بطبعه على حاشية المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك بالرسم العثماني المعتمد الموافق في رسمه لمصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه. وكان لها شرف السبق لهذا العمل إذ لم يسبقها إليه أحد من دور النشر العربية فيما أعلم.

ودار المعرفة بعملها هذا ترحو أن ينفع الله به وأن يقبل الشباب عليه حتى يفهموا كتاب الله، ففي ذلك الهدى إلى سعادة الدارين، والوصول إلى عزة الإسلام الأبدية.



## نقاش وتصحيح لبعض الآراء التي جاءت في تفسير الجلالين

جاء في تفسير الجلالين تفسير لبعض الآيات كان للعلماء خلاف في المراد منها وقد اختار المفسران تفسير الجلالين بعض الآراء التي خالفا فيها الكثير من العلماء والمفسرين.

وقد رأينا أن تنبه على بعضها مما يتعلق بأسرائيليات أو غيرها لم تجمع الآراء عليها، بل كان للعلماء فيها أكثر من وجه. فمنها:

(١) قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ «سورة البقرة آية ٣٥».

أقول: وهناك أقوال كثيرة في تعيين هذه الشجرة التي نهى الله سبحانه آدم وزوجه عن القرب منها، غير أنه لم يرد دليل من كتاب الله وسنة رسوله يمكن أن يصار إليه في تعيين هذه الشجرة، وقد أهتمها الله، فلم يعينها، فالأولى أن يترك أمر تعيينها، ولنؤمن أنها شجرة ما، لم نعرفها بعينها، ولا حاجة لأن نعرفها بالتحديد. إذ لا يترتب على معرفتها شيء من الفائدة، والنهي عن الأكل منها لحكمة يعلمها ربنا، وأقل ما يقال في ذلك أنه ابتلاء من الله سبحانه لآدم وزوجه، وليبان أن هذه الحياة التي قام عليها أمر البشرية حياة ابتلاء واختبار ﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾.

(٢) ومنها قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ سورة البقرة آية ٧٣

أقول: لم يرد تعيين الذي ضرب به القليل ليحيا، ولا يصار إلى تعيينه إلا بخبر صحيح يعتمد عليه، فلا حاجة لتعيينه بالتخرض إذ ظاهر الآية أن أي عضو من أعضاء البقرة ضرب به القليل أعاد الحياة إليه، وأعرب عن قاتله.

(٣) قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان...﴾ سورة البقرة آية ١٠٢

أقول: قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره: وقد زعموا أن سليمان هو الذي جمع كتب السحر من الناس ودفنها تحت كرسيه، ثم استخرجها الناس وتناقلوها، وهذا من مقتريات أهل الأهواء فنسبوا إليه كذباً وهتاناً.

والسيوطي رحمه الله نقل كلاماً قيل قبله، فنقله كما قيل، ولم يعتمد عليه ولم يرد بل ترك الأمر للقارىء

ليمحص هو، والشيخ كان على معرفة كاملة بصحة ما قيل، أو بعدم صحته، ولكن العلماء كانت لهم أساليبهم، فربما نقلوا الخبر دون تعليق وربما علقوا عليه بحسب ما يرون من الحاجة، وفي كل ذلك كانت مقاصدهم عظيمة ورائعة، ولا يجوز بحال الطعن فيهم، والنقص من قدرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، فإنهم على سَلَمٍ فضلمهم صعد الخلف.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ سورة البقرة آية ١٢٤.

أقول: وإنما اختلف العلماء في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم خليله، لأن القرآن لم يعينها، ومن ثم تعددت الآراء فيها، والظاهر أنها أوامر الدين ونواهيه، فكل ما كلف به إبراهيم عليه السلام من أمر ونهي قام به أتم قيام والمضمة والاستشاق وغيرها من خصال الفطرة التي ذكرها الامام السيوطي وغيره بعض من هذه الأوامر.

(٥) قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ...﴾ سورة البقرة آية ٢٤٨.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا هو ما ذكر عامة المفسرين عند هذه الآية ولكن الشيء الذي يلتفت النظر، هو أن التابوت كما قال الشيخ المراغي وصف في بعض الكتب بأوصاف هي غاية في الغرابة في كيفية صنيعه، وجمال منظره، وما تحلى به من الذهب ودخل في تركيبه من الخشب الثمين.

والأولى في هذا كله أن يترك لفظ التابوت على إطلاقه ما لم يرد نص يعتمد عليه فعندها تعين ماهيته.

(٦) قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ﴾ سورة آل عمران آية ٩٣.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا ذكره كذلك عامة المفسرين، وقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر الله نذراً، لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا: اللهم نعم.

والظاهر أن المحرم كان على نوعين: ما حرمه إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة كما هو صريح هذه الآية، وما حرمه الله عليهم بعد نزول التوراة بسبب ذنوب ارتكبوها، كما قال تعالى: ﴿فَبَطَّلْنَا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتٍ أُحْلَتْ لَهُمْ﴾.

(٧) قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ سورة الأعراف آية ١٤٥.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا من وصف الألواح بأنها كانت من سدر الجنة، أو زبرجد أو زمرد،

جائر عقلا، ولكنه يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه في ذلك، وليس مهماً أن نعرف نوعية الألواح، ولا أجناسها، ولكن المهم أن نعرف ما احتوت عليه، فبين الله سبحانه لنا ما نحتاج إليه دون غيره، وليس في تعيينها ما يضر ولا ينفع، ومن هنا تساهل المفسرون في نقل ذلك، ولو أن الأمر يبنى عليه حكم شرعي لوقف المفسرون رحمهم الله من ذلك موقف العالم المحصن يقول: هذا صح إسناده، وذاك ضعيف أو موضوع لا يصار إليه.

(٨) قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ سورة يوسف آية ٢٤

أقول ما ذكره السيوطي رحمه الله قال به كثير من المفسرين وأنكره كثير منهم وأجمعوا قاطبة على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر، لأنه رأى برهان ربه فافتنع، ولكن المهم هذا على المعنى الذي ذكره السيوطي رحمه الله أنكره الكثيرون، حتى قال الفخر الرازي: إن يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل، والمهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول، وعنه نذب، فإن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... وأما ما روي عن ابن عباس أنه جلس فيها مجلس الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ولعل بعض أصحاب القمص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضاً فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وبطل ذلك كله، وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام هـ. وقد فرسه بجزرها ووعظها، وقيل: هم بضرها ودفعها، وقيل: هذا كله كان قبل نبوته. وعلى كل حال، فالهم هان: هم ثابت، وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة ورضا مثل هم امرأة العزيز، فالعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة في القلب، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه الصلاة والسلام، فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به، ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين.

(٩) ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...﴾ سورة يوسف آية ٥٣.

أقول: ما ذكره الامام السيوطي هنا هو أحد قولين للمفسرين، وهو أنه من كلام يوسف عليه السلام، وقد بين السيوطي رحمه الله تعالى أنه قاله تواضعاً لله، لأنه ما أراد أن يزكي نفسه ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ فكان في قوله: ﴿وما أبرئ نفسي﴾ هضم للنفس، وانكسار وتواضع لله عز وجل، فإن تبرئة النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فأراد إزالة ذلك عن نفسه فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

والامام السيوطي بين أن المراد من النفس في قوله ﴿ان النفس﴾ الجنس أي النفوس من حيث هي تأمر بالسوء لا النفوس الشريفة العالية كنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول الثاني للمفسرين أنه من كلام امرأة العزيز، وعلى هذا يكون المعنى، وما أبرئ نفسي من مراودتي يوسف عن نفسه وكذبي عليه.

(١٠) قوله تعالى: ﴿حتى إذا لقيا غلاماً فقتله﴾ سورة الكهف آية ٧٤

أقول: ما ذكر الإمام جلال الدين المحلي هنا من وصف الآلة والهيئة التي قتل بها وعليها الغلام يحتاج إلى نص يصلح للاعتماد، ثم لا حاجة إلى معرفة ذلك، والمهم أن صاحب موسى قتل الغلام، والسلام.

(١١) قوله سبحانه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...﴾ سورة الحج آية ٥٢

أقول: ذكر الإمام الصاوي في حاشيته ما نصه: وما ذكره المفسر من قصة الغرائيق رواية عامة المفسرين الظاهريين، قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فبوجوه: أحدها قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ثانيها ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ثالثها: قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ وأما السنة فمفهومها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة، فقال: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد المسلمون والكفار والانس والجن، وليس فيه حديث الغرائيق وأما المعقول فمن أوجه. أحدها أنه من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للأوثان فقد كفر، ثانيها لو كان الالتقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي، ثالثها وهو أقوى الأوجه أنا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه، ثم قال الرازي وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة، قال الخطيب، ثم قال: وهذا هو الذي يطمئن إليه القلب، وإن أظن ابن حجر العسقلاني في صحتها هـ .

ويكون معنى الآية على هذا التحقيق: ألقى الشيطان في أمنيته، أي تلاوته شيئاً وتخييلات في قلوب الأمم، بأن يقول لهم الشيطان: هذا سحر وكهانة، فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى، ويحكم الله آياته في قلوبهم، والله عليم بما ألقاه الشيطان في قلوبهم، حكيم في تسليطه عليهم، ليميز المضد من المصلح هـ .

(١٢) قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة...﴾ سورة الشعراء آية ١٨٩ .

أقول: ما ذكره المفسر هنا هو قول ابن عباس رضي الله عنها، فقد قال محمد بن جرير: حدثني الحارث... حدثني يزيد الباهلي، سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال: بعث الله عليهم رعدة وحرا شديداً، فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هراباً، إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلمت من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً. قال ابن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم .

(١٣) قوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ سورة النمل آية ٢٣ .

أقول: ما وصف به الإمام المحلي هذا السرير لم يرد به دليل صحيح يعتمد عليه، والواصفون له أخذوا هذه الأوصاف من فهمهم لقوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ فقد وصفه الله بالعظم، فمهما بالغوا في وصفه، فإنه

متوافق مع قوله تعالى: ﴿عظيم﴾ والأولى الوقوف عند ما ذكر القرآن دون التخيل لأوصاف لم يرد بها تفصيل، وحسبنا أنه عرش عظيم.

(١٤) قوله تعالى: ﴿وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ سورة النمل الآية ٣٥  
أقول: وكذلك ما وصفه المفسرون لهذه الهدية، وما ذكره هنا لم يرد به ما يعتمد عليه وحسبنا أنها أرسلت إليه بهدية تليق به. وقد قال ابن كثير: سأبتع إليه بهدية تليق بمثله، وأنظر ماذا يكون جوابه، وقال أيضاً: ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولآلئ وغير ذلك وقال بعضهم: أرسلت إليه بلبن من ذهب والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب إلى أن قال: فأجرى أي سليمان الخيل حتى عرقت إلى أن قال: وأكثره مأخوذ من الاسرائيليات والظاهر أن سليمان لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه، وقال منكرًا «أتمدونن بمال...».

(١٥) قوله تعالى: ﴿قيل لها ادخلي الصرح...﴾ سورة النمل رقم ٤٤ .  
أقول: ما ذكره المفسر هنا هو ما ذكره عامة المفسرين، وهذا كأمثاله يحتاج إلى سند صحيح، والله أعلم بصحة ذلك، غير أن البخاري أخرج في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من صنعت له الحمامات سليمان».

(١٦) قوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه...﴾ سورة الأحزاب الآية ٣٧  
أقول: ما ذكره المفسر هنا من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفي في نفسه محبتها مردود وغير لائق بمجناب النبي صلوات الله وسلامه عليه إذ لا يعقل أن تقع في نفسه امرأة هي على عصمة رجل آخر وحاشاه من ذلك فقد قال الإمام الصاوي: وهذا القول مردود لما تقدم أنه يترده عنه رسول الله والصواب أنه يقول: إن الذي أخفاه في نفسه هو ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى زوجاته بعد طلاق زيد لها.

(١٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا...﴾ سورة الأحزاب الآية ٦٧ .

أقول: ما ذكره المفسر هنا جاء في حديث صحيح، فقد قال الامام السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى عليه السلام كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب مجلده، إما برص، وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى عليه السلام خلا يوماً وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عليه السلام عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه

فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً».

(١٨) قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...﴾ سورة ص الآيات ٢١ و ٢٢ و ٢٣

٢٤.

أقول: قال الصاوي في حاشيته على الجلالين عند هذا الكلام: «مشى المفسر على أن داود سأل أوريا طلاق زوجته، ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها، وهو أحد أقوال ثلاثة، والثاني أن داود لما تعلق قلبه بها أمر «أوريا» ليذهب للجهاد ليقتل فيتزوجها، ففعل، فلما قتل في الجهاد تزوجها داود، والثالث أن «أوريا» لم يكن متزوجاً بها، وإنما خطبها فقط، فخطبها داود على خطبته وتزوجها ثم قال الصاوي: وكان ذلك كله جائزاً في شرعه، وإنما عاتبه الله لرفعة قدره، وللسيد أن يعاقب عبده على ما يقع منه، وإن كان جائزاً من باب «حسنات الأبرار سيئات المقربين» ه .

ولكن قال في الخازن عند تفسير هذه الآية أو عند ذكر هذه القصة التي ذكرها المفسر: «اعلم أن من خصه الله بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث عن نفسه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء، والصفوة الأئمة ذلك، وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه قال:

«من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة، وهو حد الفرية على الأنبياء». وقال القاضي عياض: «لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود» وقال الامام فخر الدين الرازي: «حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعامل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا». وقال غيره: «إن الله تعالى أثنى على داود قبل القصة وبعدها، وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة، فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم، ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء، ولقالوا: أنت في مدح شخص فكيف تجري ذمه أثناء مدحك، والله تعالى منزّه عن مثل ذلك.

وقد قيل: إن داود تمنى أن تكون امرأة «أوريا» له، فاتفق أن «أوريا» هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى فهذه هي الفتنة في قوله: ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه...﴾ ه كلام الخازن ببعض تصرف. أما ابن كثير فلم يذكر القصة بل قال: «قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه.

(١٩) قوله تعالى: ﴿ردوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ سورة ص الآية ٣٣ .

أقول: إن الذي ذكره المفسر هو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحاً له لأن نبي الله سليمان لم

يكن ليقدّم على محرم، ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر، وهو عقر الخيل، وقال الامام فخر الدين: بل التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول: «إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في دينهم، كما أنه كذلك في ديننا، ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل، وأمر باجرائها، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وقد أمر بإعدادها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره، ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله: ﴿ردوها علي﴾ فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور، الأول: تشريفاً لها لكونها أعظم الأعوان في دفع العدو، الثاني أنه أراد أن يظهر أنه من ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى ان يباشر الأمور بنفسه، الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن، ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات، والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة هـ ملخصاً من تفسير الخازن .

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ سورة ص الآية ٣٤ .

أقول: جاء في حاشية الصاوي عند كلام المفسر هذا، قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أوحاه ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى: فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وإيم الله الذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون « قال العلماء: «والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع .

(٢١) قوله تعالى: ﴿في لوح محفوظ﴾ سورة البروج الآية ٢٢ .

أقول: ما ذكر المفسرون من وصف اللوح يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه ، ولا حاجة إلى وصف اللوح بأوصاف لم ترد في كتاب الله ولم تصح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الشيخ المراغي في تفسيره: واللوح المحفوظ شيء أخبرنا الله به، وأنه أودعه كتابه، ولكن لم يعرفنا حقيقته، فعلينا أن نؤمن به، وليس علينا أن نبحث فيما وراء ذلك مما لم يأت به خبر من المعصوم صلوات الله عليه وسلامه .

# القرآن الكريم

بالتسليم العثماني

وبهامشه

## تفسير الإمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحامدي  
والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

مُتَدَيلاً

بكتاب باب النقول في أسباب النزول للسيوطي

قَدَّمَ لَهُ وَرَاجَعَهُ

الأستاذ الدكتور فوزي بن سوار

مُدَقِّقُ المصاحف لدى وزارة الأوقاف والشؤون

دار المعرفة

بيروت - لبنان

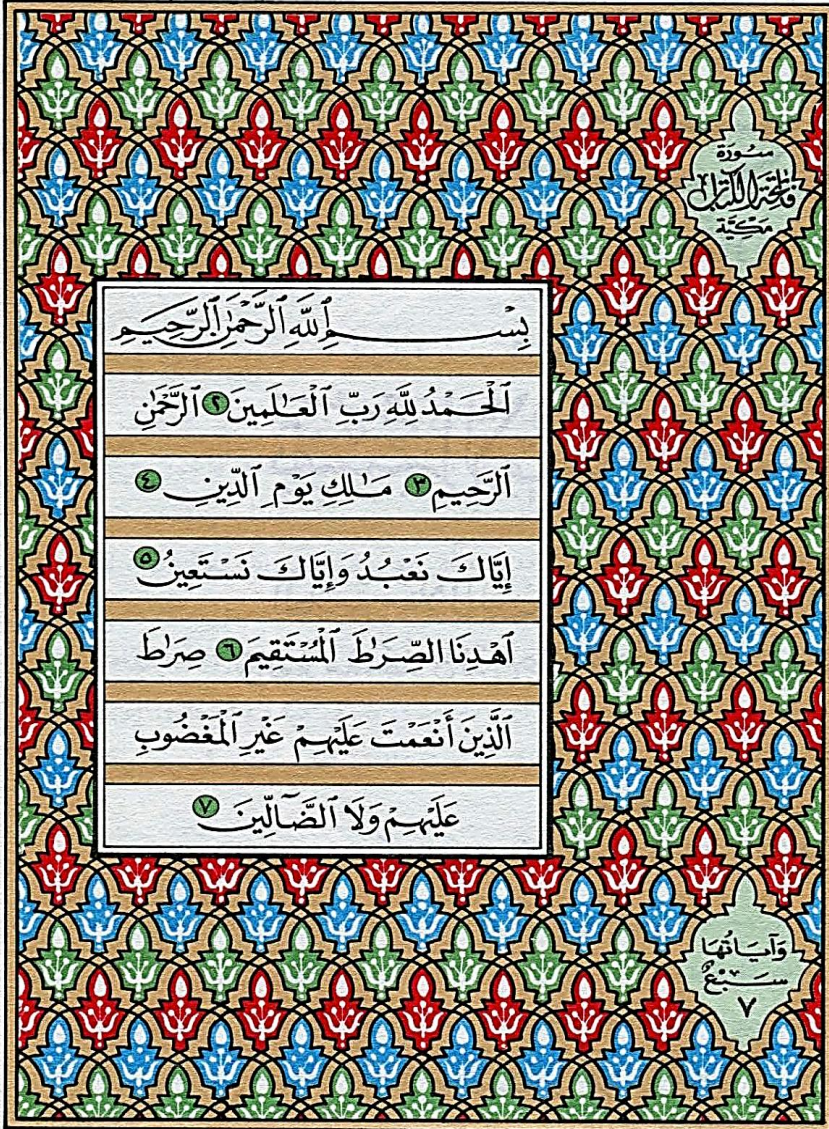


## ﴿سورة الفاتحة﴾

مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخرها، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٢﴾ الحمد لله ﴿جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها على أنه تعالى: مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يمجده، والله علم على المعبود بحق ﴿رب العالمين﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجدته ﴿٣﴾ الرحمن الرحيم ﴿أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله. ﴿٤﴾ مالك يوم الدين﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بديل «لمن الملك اليوم؟ الله» ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً «كفافر الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة. ﴿٥﴾ إياك نعبد وإياك نستعين ﴿أي نخضك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ  
 الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾  
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾  
 اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ  
 الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
 عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

المعونة على العبادة وغيرها. ﴿٦﴾ إهدنا الصراط المستقيم ﴿أي أرشدنا إليه وببدل منه. ﴿٧﴾ صراط الذين أنعمت عليهم﴾ بالهداية وببدل من الذين بصلته ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود ﴿ولا﴾ وغير ﴿الضالين﴾ وهم النصارى ونكتة البديل إفادة ان المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## ﴿سورة البقرة﴾

مدينة مائتان وست أو سبع وثمانون آية

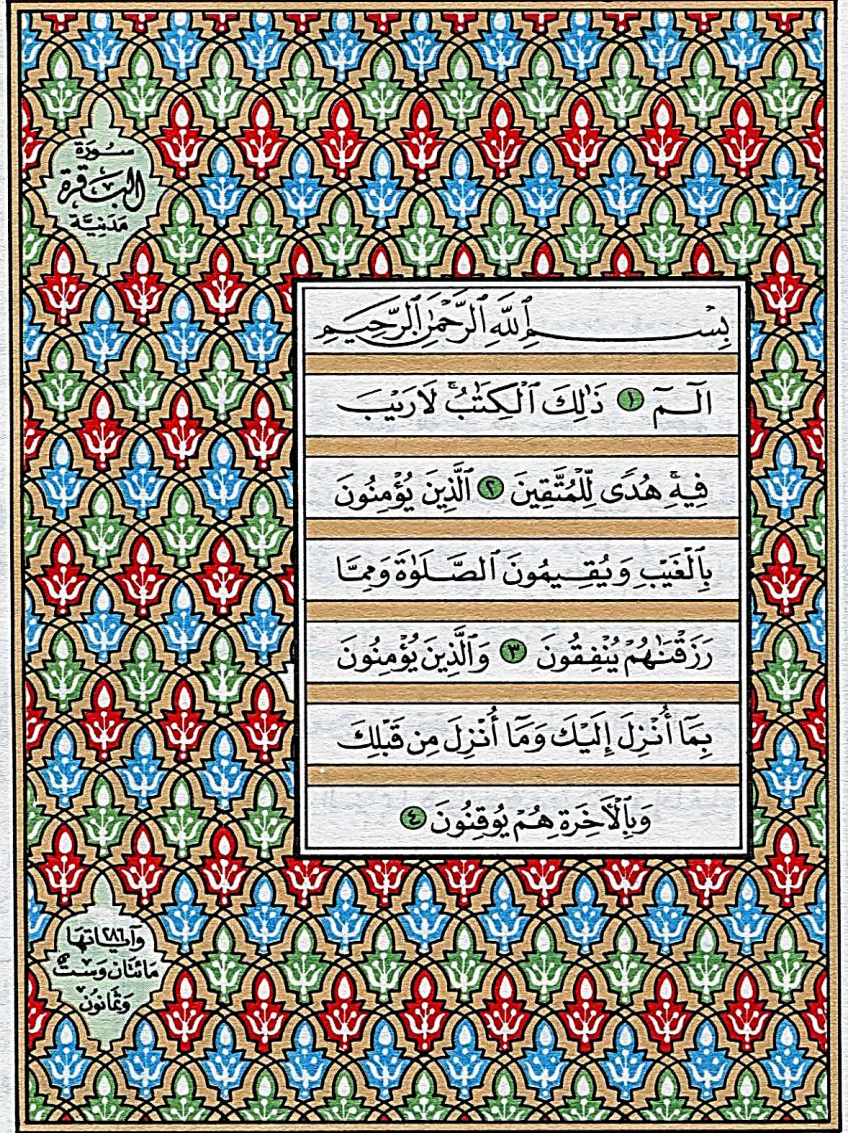
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

﴿٢﴾ ﴿ذلك﴾ أي هذا ﴿الكتاب﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿هدى﴾ خبر ثان أي هاد ﴿للمتقين﴾ الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .

﴿٣﴾ ﴿الذين يؤمنون﴾ يصدقون ﴿بالغيب﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويطبقون الصلاة ﴿أي يأتون بها بحقوقها﴾ ﴿وما رزقناهم﴾ أعطيتهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله .

﴿٤﴾ ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ أي القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرها ﴿وبالآخرة﴾ هم يوقنون .



أسباب النزول: بسم الله الرحمن الرحيم وبعد: فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وآيتان في الكافرين، وثلاث عشرة آية في المنافقين.

﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .  
 ﴿إن الذين كفروا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوها ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركة ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم ،  
 والإنذار إعلام مع تحويف .

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم .

### الجزء الأول

٤

﴿ونزل في المنافقين﴾ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من ، وفي ضمير يقول لفظها .

﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم، والمخادعة هنا من واحد كماقبت اللص وذكر الله فيها تحسین، وفي قراءة وما يخدعون .

﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا .

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي هؤلاء ﴿لا تُفْسِدُوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد . قال الله تعالى رداً عليهم :

﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك .

﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ الآيتين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾ - إلى قوله - ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ .

أصحاب النبي ﷺ، ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجهال أي لا نفعل كفعالهم. قال تعالى ردأ عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ﴿١٤﴾ ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقيوا حذف الضمة للاستئفال ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الايمان. ﴿١٥﴾ ﴿الله يستهزئ بهم﴾ بجازهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يمهلم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمهم﴾ يترددون تحيراً حال. ﴿١٦﴾ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا بها ﴿فما رجحت تجارتهم﴾ أي ما رجحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا.

﴿سورة البقرة﴾

٥

﴿١٧﴾ ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ﴿ناراً﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاءت﴾ أنارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر واستدفاً وأمن من يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الايمان فيأذاماتوا جاءهم الخوف والعذاب.

﴿١٨﴾ هم ﴿صم﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿بكم﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عمى﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة.

﴿١٩﴾ ﴿أو﴾ مثلهم ﴿كصيب﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صوب من صاب يصبوب أي يزل ﴿من السماء﴾ السحاب ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ هو الملك المؤكل به وقيل صوته ﴿وبرق﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصيب ﴿أصابهم﴾ أي أناملها ﴿في آذانهم من﴾ أجل ﴿الصواعق﴾ شدة صوت الرعد لئلا يسموها ﴿حذر﴾ خوف ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهزِئُ بِهَيْمٍ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَجِحَتُّ جِزَّتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكَرٌ عَمَىٰ فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْٰعُهُمْ فِيْءَ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْءَا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر، فقال مرحباً =

آذانهم لئلا يسمعه فيميلوا الى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه. ﴿يكاد﴾ ﴿يؤذي﴾ يقرب ﴿البرق يخطف أبصارهم﴾ يأخذها بسرعة ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ أي في ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لاسمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون. ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أساعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إن الله على كل شيء﴾ شاءه ﴿قديس﴾ ومنه إذهاب ما ذكر ﴿١١﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اعبدوا﴾ وحدوا ﴿ربكم﴾ الذي خلقكم ﴿أنشأكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ عبادته عقابه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق.

الجزء الأول

شئٍ وَّ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا  
فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ۖ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا  
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا  
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مِنْ مِثْلِهَا ۖ وَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي

﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض﴾  
فراشا ﴿حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو اللينة فلا يمكن الاستقرار عليها﴾ والسما بناء ﴿سقا﴾ وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من أنواع الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا تخلقون، ولا يكون إلها إلا من يخلق. ﴿٢١﴾ ﴿وإن كنتم في ريب﴾ شك ﴿مما نزلنا على عبدنا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فاتوا﴾ بسورة من مثله ﴿أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. «السورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات» ﴿وادعوا شهداءكم﴾ ألهنكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فضحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿٢٤﴾ ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿النار التي وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقيد بما ذكر، لا كتار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة.



= بالصديق سيد بني تميم، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الغاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بان عمر رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افرقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت: فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت - فأتوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى النبي =

﴿وَبَشِّرْ﴾ أخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدقوا بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿أن﴾ أي بأن ﴿هم﴾ جنات ﴿حداق ذات أشجار ومسكن تجري من تحتها﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كلما رزقوا منها﴾ أطمعوا من تلك الجنات. ﴿من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي﴾ أي مثل ما ﴿رزقنا من قبل﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿وأتوا به﴾ أي جيثوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وهم فيها خالدون﴾ ماكون أبدأ لا يفنون ولا يخرجون. ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وان يسلبهم الذباب شيئا﴾

والعنكبوت في قوله: ﴿كمثل العنكبوت﴾ ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟ الخنيسة فأنزل الله:

﴿سورة البقرة﴾

أَنْ يَضْرِبَ مَلَأًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا أَلَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ بِيضٌ بِهِ كَثِيرٌ وَوَهْدَىٰ بِهِ كَثِيرٌ ۚ وَمَا يَبْضِلُ بِهِ إِلَّا الْفٰلسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۖ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَامِنًا فَاٰحِكُمْ ۖ ثُمَّ يَمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُنَجِّسُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَيَحْنُ نُسُوحًا بِمَحْدِكَ وَيُقَدِّسُ لَكَ

﴿٢٦﴾ ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب﴾ يجعل ﴿مثلاً﴾ مفعول أول ﴿ما﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بعوضة﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فما فوقها﴾ أي أكبر منها لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾ أي المثل ﴿الحق﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿من ربهم﴾ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴿تميز أي بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي: أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يضل به﴾ أي بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدى به﴾ كثيراً من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته.

﴿٢٧﴾ ﴿الذين﴾ نعت ﴿ينقضون عهد الله﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده عليهم ﴿ويقطعون﴾ ما أمر الله به أن يوصل ﴿من الإيمان بالنبي والرحم وير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم﴾ الخاسرون ﴿لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم﴾

﴿٢٨﴾ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية، هذا الإسناد واه جداً، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿أو كصيب﴾ الآية: أخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين =

﴿١٨﴾ كيف تكفرون﴾ يا أهل مكة ﴿بالله و﴾ وقد ﴿كنتم أمواتا﴾ نطقاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدينا بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتمتعيب من كفرهم مع قيام البرهان أول للتوبيخ ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلاً على البعث لما أنكروه. ﴿١٩﴾ هو الذي خلق لكم ما في الأرض ﴿أي الأرض وما فيها﴾ جميعاً ﴿لنتنعموا به وتمعبروا﴾ ثم استوى ﴿بعد خلق الأرض أي قصد﴾ إلى السماء فسواهن ﴿الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآيلة إليه: أي صيرها كما في آية أخرى﴾ ﴿ففضاهن﴾ سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴿مجملًا ومفصلاً أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتهم﴾.

### الجزء الأول

﴿٢٠﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ قال ربك﴾

للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ بالمعاصي ﴿ويسفك الدماء﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الحان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجلال ﴿ونحن نسبح﴾ متلسين ﴿بمحمدك﴾ أي نقول سبحان الله ومحمده ﴿ونقدس لك﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قال﴾ تعالى ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من آدم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً.

﴿٢١﴾ ﴿وعلم آدم الأسماء﴾ أي أسماء السميات ﴿كلها﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثم عرضهم﴾ أي السميات وفيه تغليب العقلاء ﴿على الملائكة فقال﴾ لهم تبيكيتاً ﴿أنثوني﴾ أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء﴾ السميات ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أي لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله.

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنْبِيَئِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْنَا يَتَقَدَّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ فَآرَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

= فأصابها هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلنا كلنا أصابها الصواعق جعلنا أصابها في آذانها من الفرق أن تدخل الصواعق في سامعها فتقتلها وإذا لمع البرق مشياً إلى ضوءه، وإذا لم يلمع لم يبصر، فأتينا مكانها يمشان، فجعلنا يقولان: ليتنا قد أصبنا فأتينا محمداً فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعنا أيديها في يده وحسن إسلامها فضرب الله شأن هذين المناققين الخارجين =

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ تَأْكِيدُ لِلكَافِرِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾ أي الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ السميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موجباً ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما غاب فيها ﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ ما تظهرون من قولكم أن تجعل فيها الخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم. ﴿وَوَاعِدُكُمُ الْإِنشَاءَ﴾ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبِي﴾ امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تكبر عنه وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله.

﴿سورة البقرة﴾

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ بلد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الجنة﴾ وكلا منها ﴿أَكَلَا﴾ رعداً ﴿وَإِسْعَالَ حَجَرٍ فِيهَا﴾ حيث شتتا ولا تقربا هذه الشجرة ﴿بِالْأَكْلِ﴾ منها وهي الخنطة أو الكرم أو غيرها ﴿فَتَنَوْنَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ العاصين. ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ إبليس أذهبها، وفي قراءة فآزأها نخأها ﴿عنها﴾ أي الجنة بأن قال لها: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمها بالله إنه لها لمن الناصحين فأكلتا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ مما كانا فيه ﴿مِنَ النِّعَمِ﴾ وقلنا اهبطوا إلى الأرض أي أتأ بما اشتملتا عليه من ذريتكما ﴿بِعِضِّكَ﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضك بعضاً ﴿ولم في الأرض مستقر﴾ موضع قرار ﴿ومستقر﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾ وقت انقضاء آجالكم.

﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة نصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾ قبل توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾



مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُوا ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالْحَقُّ لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّكْعِينَ ﴿٤٣﴾ \* أَمْرُونَ النَّاسِ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسْوُنَ الْكُتُبَ

= مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذلك المنافقان الخارجان بجلان أصابعهما في آذانها ﴿وإذا أضاء لهم مشوا فيه﴾ فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحوا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان = راجع نقاش وتصحيح من (٥) رقم (١)



﴿٢٨﴾ ﴿قلنا اهبطوا منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿فإماماً﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿يأتينكم مني هدى﴾ كتاب ورسول ﴿فمن تبع هداي﴾ فأمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة. ﴿٢٩﴾ ﴿والسذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ كتبنا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ما يكون أبداً لا يفتنون ولا يخرجون. ﴿٤٠﴾ ﴿يا بني إسرائيل﴾ أولاد يعقوب ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي على آباتكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بحمد ﴿أوف بعهدي﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وإياي فارهبون﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري.

### الجزء الأول

١٠

﴿٤١﴾ ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿مصدقاً﴾ لما معكم ﴿من التوراة بموافقتة له في التوحيد والنبوة﴾ ولا تكونوا أول كافر به ﴿من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإنهم عليكم﴾ ولا تشتروا ﴿تستبدلوا﴾ بآياتي ﴿التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ﴾ ثمتاً قليلاً ﴿عرضاً يسيراً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلكم﴾ وإياي فاتتوا ﴿خافون في ذلك دون غيري﴾.

﴿٤٢﴾ ﴿ولا تلبسوا﴾ تخلطوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا تكتموا الحق ﴿نعت محمد ﷺ﴾ وأنتم تعلمون ﴿أنه الحق﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق:

﴿٤٤﴾ ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ بالإيمان بحمد ﴿وتنسون أنفسكم﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿أفلا تعقلون﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري.

﴿٤٥﴾ ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿وأستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة﴾ إلا على الخاشعين ﴿٤٦﴾ ﴿الذين يظنون أنهم ملئوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ ﴿يلبئى إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿وأتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء لمن ربه عظيم﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ ﴿٥١﴾ ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تسكرون﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾

= يشيان إذا أضاء لها البرق وإذ أظلم عليهم قاموا وكانوا إذا هلكت أمواهم وولدهم وأصابعهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذاك المناقن حين أظلم البرق عليها.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لا =

﴿واستعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحسب للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حَزَّ به أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقبهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتبني الكبير ﴿وإنها﴾ أي الصلاة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الساكنين إلى الطاعة. ﴿الَّذِينَ يظنون﴾ يفتنون ﴿أنهم ملاقوا ربهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم. ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأنني فضلتكم﴾ أي آباءكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم.

﴿٤٨﴾ ﴿واقتوا﴾ خافوا ﴿يوماً لا تحزى﴾ فيه

﴿نفس عن نفس شيئاً﴾ وهو يوم القيامة ﴿ولا تُقيل﴾ بالتاء والياء ﴿منها شفاعة﴾ أي ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شافعين) ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ ينعمون من عذاب الله.

﴿٤٩﴾ ﴿واذكروا﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿يُذبحون﴾ بيان لما قبله ﴿أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وفي ذلكم﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بلاء﴾ ابتلاء أو إتمام ﴿من ربكم عظيم﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿واذكروا﴾ اذكروا ﴿إذ فرقنا﴾ فلقنا ﴿بكم﴾ بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الفرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ قومه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى انطاق البحر عليهم.

﴿٥١﴾ ﴿واذ واعدنا﴾ بألف ودونها ﴿موسى أربعين ليلة﴾ نعطيه عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ الذي صاغه لكم

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومِ إِنَّا نَكُفِّرُ بَدَأْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنظُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكَ تَسْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارِزَقِنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى

= ضرب الله هذين المثليين للمنافقين، قوله: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ وقوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً﴾ إلى قوله ﴿الخاسرون﴾. وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: إن الله ذكر آلهة المشركين.

السامري إليها ﴿من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها. ﴿ثم عفونا عنكم﴾ محونا ذنوبكم ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا عليكم. ﴿وإذ أتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿والفرقان﴾ عطف تفسير، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ به من الضلال. ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ إليها ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ خالقكم من عبادته ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذلكم﴾ القتل ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿إنه﴾ هو التواب الرحيم.

١٢

الجزء الأول

﴿وإذ قلتم﴾ وقد خرجتم مع موسى لتتدبروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتكم كلامه ﴿يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ عياناً ﴿فأخذتم الساعة﴾ الصيحة فتمت ﴿وأنتم تنظرون﴾ ما حل بكم.

﴿ثم بعثناكم﴾ أحياناً ﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا بذلك.

﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المن والسلوى﴾ هما الترنجيين والطيور السابقي بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿كلوا﴾ من طيبات ما رزقناكم ﴿ولا تدخروا﴾ فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ لأن وبالهم عليهم.

﴿وإذ قلنا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ واسعا لا حرج فيه ﴿وادخلوا الباب﴾ أي بابها ﴿سجداً﴾ منحنين ﴿وقولوا﴾ مسألتنها ﴿حطة﴾ أي ان تحط عنا خطايانا ﴿نفقر﴾ وفي قراءة بالياء والتاء منبياً للمفعول فيها

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٦﴾  
 \* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ قُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ  
 الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ  
 مَّشْرِبَهُمْ كُؤُوسًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ  
 مُفْسِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ  
 وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ  
 بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ  
 الَّذِي هُوَ آدَنُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبُطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا  
 سَأَلْتُمْ ۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغْضَبُ  
 مِنَ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
 النَّبِيَّيْنَ بَغْيًا ۗ الْحَقُّ ۗ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٨﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَىٰ وَالصَّدِيقِينَ ۖ

فقال: ﴿وان يسلبهم الذباب شيئاً﴾ وذكر كيد الآلهة فجمعه كبيت العنكبوت، فقالوا: رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية - عبد الغني وإيه جداً - وقال عبد الرزاق في تفسيره: أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران، فأنزل الله هذه الآية. =

﴿لَمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً. ﴿٥٩﴾ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضر مبالغة في تصحيح شأنهم ﴿رَجْرَأَ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يفسقون ﴿بِسَبِّ فَسَقَهُمْ أَي خَرَجَهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ﴾ فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل. ﴿٦٠﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ أي طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقَلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ وهو الذي فر بشوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ سبط منهم ﴿مَشْرِبَهُمْ﴾ موضع شرابهم فلا يشركهم فيه غيرهم.

### ﴿سورة البقرة﴾

١٣

وقلنا لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر المثلثة أفسد.

﴿٦١﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْرِبَ عَلَىٰ طَعَامِ﴾ أي نوع منه ﴿وَاحِدٍ﴾ وهو المن والسلي ﴿فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿بِمَا تَنْبِت الْأَرْضُ مِنْ﴾ للبيان ﴿بِقَلْبِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا﴾ حنطتها ﴿وَعَدَسِهَا وَبِضَلِهَا قَالَ﴾ لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أخس ﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ أشرف أتأخذونه بدله، والهزمة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿اهْبِطُوا﴾ انزلوا ﴿مِصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِن لَّكُمْ فِيهِ﴾ ما سألتكم ﴿مِنَ النَّبَاتِ﴾ ﴿وَضُرْبَتِ﴾ جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ﴾ الذل والهوان ﴿وَالسُّكْنَةَ﴾ أي أثر الفقر من السكون والحزي فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وَبَاءَ وَ﴾ رجعوا ﴿بِغَضَبٍ﴾ من الله ذلك ﴿أَي الضَّرْبِ وَالغَضَبِ﴾ بأنهم ﴿أَي بِسَبِّ أَنَّهُمْ﴾ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴿كَرْكِرِيَا وَيَجِي﴾ بغير الحق ﴿أَي ظَلَمًا﴾ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿يَتَجَاوَزُونَ الْحُدُودَ فِي الْمَعَاصِي وَكَرَرَهُ﴾ للتأكيد.

﴿٦٢﴾ ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل

ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بَقْوَةً وَادَّكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدِّنَا هَذَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾

= وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ﴾ قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا﴾ الآية. قلت: القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية. وما أورده عن قتادة والحسن حكاها عنها الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب.

﴿والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والنصارى والصابئين﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله﴾ واليوم الآخر﴿ في زمن نبينا﴾ وعمل صالحاً﴿ بشريعته﴾ فلهم أجرهم﴿ أي ثواب أعمالهم﴾ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴿ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها. ﴿٦٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيت قبولها وقلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو المعاصي. ﴿٦٥﴾ ﴿ثم توليت﴾ أعرضت ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المهالكين.

الجزء الأول

١٤

﴿٦٥﴾ ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علمتم﴾ عرفتم ﴿الذين﴾ اعتدوا ﴿تجاوزوا الحد﴾ منكم في السبت ﴿بصيد السمك﴾ وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام.

﴿٦٦﴾ ﴿فجعلناها﴾ أي تلك العقوبة ﴿نكالا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ أي للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وموعظة للمتقين﴾ الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم.

﴿٦٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعوا الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتخذنا هزواً﴾ مهزواً بنا حيث تحببنا بمثل ذلك ﴿قال أعوذ﴾ أمتنع ﴿بالله أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين.

﴿٦٨﴾ فلما علموا أنه عزم ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أي ما سنها ﴿قال﴾ موسى ﴿إنه﴾ أي الله ﴿يقول إنها بقرة لا فارض﴾ مسنة ﴿ولا بكر﴾ صغيرة ﴿عوان﴾ نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ به من ذبحها.

﴿٦٩﴾ ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ  
 إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْنَهَا تَسْر النَّظِيرِينَ ﴿٦٥﴾  
 قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقْرُ تَسَّبَهُ عَلَيْنَا  
 وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ  
 لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لِشَيْءٍ فِيهَا  
 قَالُوا الْفَعْنُ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾  
 وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ  
 تَكْتُمُونَ ﴿٦٨﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ  
 الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ قَسَتْ  
 قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً  
 وَإِن مِّنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا  
 يَسْقَى فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٧٠﴾

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

شديد الصفرة، ﴿تسر الناظرين﴾ إليها بحسبها أي تعجبهم.

﴿٧١﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴿أسأمة أم عاملة﴾ إن البقر ﴿أي جنسه المنعوت بما ذكر﴾ تشابه علينا ﴿لكثرته فلم نهدد إلى المقصودة﴾ وإنا إن شاء الله المهتدون ﴿إليها، وفي الحديث «لولا يستثنوا لما بُيئت لهم لآخر الأبد».

﴿٧٢﴾ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴿غير مذلة بالعمل﴾ تشير الأرض ﴿تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخله في النهي﴾ ولا تسقي الحرث ﴿الأرض المهيأة للزراعة﴾ مسلمة ﴿من العيوب وآثار العمل﴾ لاشية ﴿لون﴾ فيها ﴿غير لونها﴾ قالوا الآن جئت بالحق ﴿نطق بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفقى البار بأمه فاشتروها بجم مسكها ذهاباً﴾ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴿لغلاء ثمنها وفي

١٥

﴿سورة البقرة﴾

الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة كانت

لأجزأتهم ولكن شدوا على أنفسهم

شدد الله عليهم».

﴿٧٣﴾ وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم ﴿

فيه إدغام الدال في التاء أي

تخاصمت وتدافعت ﴿فيها والله مخرج﴾ مظهر

﴿ما كنتم تكتمون﴾ من أمرها وهذا اعتراض

وهو أول القصة.

﴿٧٤﴾ فقلنا اضربوه ﴿أي القتل﴾ ببعضها ﴿

فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال:

قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات

فجرما الميراث وقتلا، قال تعالى: ﴿كذلك﴾

الإحياء ﴿يحيي الله الموتى ويريك آياته﴾

دلائل قدرته ﴿لعلكم تعقلون﴾ تندبرون

فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة

قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

﴿٧٥﴾ ثم قست قلوبكم ﴿أي اليهود صليت عن

قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من

إحياء القتل وما قبله من الآيات ﴿فهي

كالحجارة﴾ في القسوة ﴿أو أشد قسوة﴾ منها

﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن

منها لما يشقق﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في

الشين ﴿فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط﴾

ينزل من علو إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ \* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا

لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْمِزُوكُم مِّنْ

بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ

ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا

ءَاخَذْتُمُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا

ءَامَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ

ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبْتَ بِيَدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا

يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً

قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۚ أَمْ تَقُولُونَ

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾. أخرج ابن أبي

نجيح عن مجاهد قال: قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إن الذين آمنوا

والذين هادوا﴾ الآية. وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه =

راجع نقاش وتصحيح ص (٥) رقم (٢)

وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تحشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحثانية وفيه التفات عن الخطاب. ﴿٧٥﴾ ﴿أفتظنون﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ أي اليهود. ﴿وقد كان فريق﴾ طائفة ﴿منهم﴾ أحبارهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ يغيرونه ﴿من بعد ما عقوله﴾ فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون والمهزلة للانكار أي لا تظعموا فلهم سابقة بالكفر. ﴿٧٦﴾ ﴿وإذا لقوا﴾ أي مناقوا اليهود ﴿الذين آمنوا﴾ قالوا آمنا ﴿بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا﴾ ﴿وإذا خلا﴾ رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي رؤسؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أتحدثونهم﴾ أي المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي عرفكم في التوراة من نعمت محمد ﷺ ﴿ليحاجوكم﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة ﴿به﴾

### الجزء الأول

١٦

عند ربكم في الآخرة وقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أفلا تعقلون﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فنتهوا:

﴿٧٧﴾ قال تعالى ﴿أو لا يعلمون﴾ الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك. ﴿٧٨﴾ ﴿ومنهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أما﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره ما يحتقونهم ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

﴿٧٩﴾ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فويل لهم مما كتبت بأيديهم﴾ من المختلق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

﴿٨٠﴾ ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿لن تمسنا﴾ تصيينا ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتحدثتم﴾ حذف منه همزة الوصل استغناءً بهمة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ  
بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ  
أَنفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ  
هَنُودًا تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ  
تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ  
تُفْلِدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُمِنُونَ بِبَعْضِ

= قال: هم في النار. قال سلمان: فأظلمت على الأرض، فنزلت ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ إلى قوله يجزئون قال فكأنما كشف عني جبل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت =

منه بذلك ﴿فلن يُخلف الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

﴿بلى﴾ تمسك وتحملدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من.

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالثناء والياء ﴿إلا الله﴾ خبر بمعنى النهي، وقرئ: لا تعبدوا ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ﴿وذوي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين

﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولا

﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي

قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف

به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾

قبلتم ذلك ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم عن الوفاء به،

فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا

قليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كأبائكم.

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ وقلنا ﴿لا

تفكون دماءكم﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً

﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج

بعضكم بعضاً من داره ﴿ثم أقررتم﴾ قبلتم ذلك

الميثاق ﴿وأنتم تشهدون﴾ على أنفسكم.

﴿ثم أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾

بقتل بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من

ديارهم تطاهرون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل

في الطاء، وفي قراءة بالتخفيف على حذفها

تعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾ بالمصيبة ﴿والعدوان﴾

الظلم ﴿وإن يأتوك أسارى﴾ وفي قراءة أسرى

﴿تفدوهم﴾ وفي قراءة (تفادوهم) تنقذوهم

من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد

إليهم ﴿وهو﴾ أي الشأن ﴿محرم عليكم

إخراجهم﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة

بينها اعتراض: أي كما حرم ترك الفداء،

وكانت قريظة حالفوا الأوس، والنضير

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ

إِلَّا نَجْزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ

الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا

مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَإِيَّاهُ

بُرُوجَ الْقُدْسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكَ

أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقًا لَكُذِّبَ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا

غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ

وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

= حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمد؟ ما خرج هذا إلا منكم أئمتهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال. كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أئمتهم العرب بهذا؟ فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم =



الجزرَج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويحرب ديارهم ويحرقهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم؟ فيقولون حياء أن تستدل حلفاؤنا. قال تعالى: ﴿أَفْتُمِنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي﴾ هوان وذل ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء. ﴿٨٦﴾ ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ ينعون منه.

### الجزء الأول

١٨

﴿٨٧﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وقفينا من بعده بالرسول﴾ أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى﴾ تحب ﴿أنفُسكم﴾ من الحسنة ﴿استكبرتم﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقا﴾ منهم ﴿كذبتكم﴾ كعيسى ﴿وفريقا تقتلون﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية: أي قتلتم كزكريا ويحيى.

﴿٨٨﴾ ﴿وقالوا﴾ للنبي استهزاء ﴿قلوبنا غلظت﴾ جمع أغلظ أي مغطاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم الله﴾ أبعدهم من رحته وخذلم عن القبول ﴿بكفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فقليل ما يؤمنون﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم قليل جدا.

﴿٨٩﴾ ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾ من التوراة: هو القرآن ﴿وكانوا من قبل﴾ قبل مجيئه ﴿يستفتحون﴾

بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا  
 أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءَ وَ  
 يَغْضِبُ عَلَىٰ غَضَبٍ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨٦﴾  
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نَفُورٌ مِمَّا أَنزَلَ  
 عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۖ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ  
 قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ۚ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾  
 \* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ  
 وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ  
 الطُّورَ خُذُوا مَاءَ تَابِعْتُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا  
 وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ  
 يَعْبُدُكُمْ ۚ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ  
 الْأَخْرَجَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ۚ إِن

= فأنزل الله: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به، فقال بعضهم لبعض: أتمدنهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم. أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية =

يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواباً لل الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ . ﴿٩٠﴾ ﴿بئسما اشتروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي حظها من الثواب، وما: نكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بئس والخصوص بالذم ﴿أن يكفروا﴾ أي كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾ مفعول له ليكفروا: أي حسداً على ﴿أن ينزل الله﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فبأوا﴾ رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿وللكافرين عذاب مهن﴾ ذو إهانة . ١٩

### ﴿سورة البقرة﴾

﴿٩١﴾ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ القرآن وغيره ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي التوراة قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾ الواو للحال ﴿بما وراه﴾ سواء أو بعده من القرآن ﴿وهو الحق﴾ حال ﴿مصدقاً﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم ﴿فلم تقتلون﴾ أي قتلتم ﴿أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به .

﴿٩٢﴾ ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات، ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذها .

﴿٩٣﴾ ﴿وإذا أخذنا ميثاقكم﴾ على العمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ مجد واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا﴾ سمعنا ﴿قولك﴾ وعصينا ﴿أمرك﴾ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴿أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب﴾ بكفرهم، قل ﴿لهم﴾ ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيهِمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ  
عَلَى حَبِيزَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ  
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَجِّحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ  
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ  
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ  
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾  
أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ  
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

= في أهل الكتاب. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في أجبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط الشعر. قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ الآية. أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي عمير عن عكرمة أو =

المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم: أي فكذلك أنتم لستم يؤمنين بالتوراة وقد كذبت محمداً، والإيمانُ بها لا يأمر بتكذيبه.

﴿٩٤﴾ **﴿قل﴾** لهم **﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾** أي الجنة **﴿عند الله خالصة﴾** خاصة **﴿من دون الناس﴾** كما زعمتم **﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾** تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه.

﴿٩٥﴾ **﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾** من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم **﴿والله عليم بالظالمين﴾** الكافرين فيجازيهم.

### الجزء الأول

٢٠

﴿٩٦﴾ **﴿ولتجدنهم﴾** لام قسم **﴿أحرص الناس**

على حياة و﴿أحرص من الذين أشركوا﴾

المنكرين للبعث عليها لعلهم بأن مصيرهم

النار دون المشركين لإنكارهم له **﴿يود﴾**

يتمنى **﴿أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾** لو

مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل

مصدر مفعول يود **﴿وما هو﴾** أي أحدهم

**﴿بمزرحة﴾** مبعده **﴿من العذاب﴾** النار

**﴿أن يعمر﴾** فاعل مزرحة أي تميمه **﴿والله**

بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء فيجازيهم.

وسأل ابن سوريا النبي أو عمر عن يأتي

بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو

عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا

لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل:

﴿٩٧﴾ **﴿قل﴾** لهم **﴿من كان عدواً لجبريل﴾**

فليمت غيظاً **﴿فإنه نزل﴾** أي القرآن **﴿على**

قلبك ياذن﴾ بأمر **﴿الله مصداقاً لما بين يديه﴾**

قبله من الكتب **﴿وهدي﴾** من الضلالة

**﴿وبشري﴾** بالجنة **﴿للمؤمنين﴾**.

﴿٩٨﴾ **﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسوله**

وجبريل﴾ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه

بياء ودونها **﴿وميكال﴾** عطف على الملائكة

من عطف الخاص على العام وفي قراءة

ميكائيل همزة وياء وفي أخرى بلا ياء **﴿فإن**

الله عدوٌ للكافرين﴾ أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم.

وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَلِيمٍ ﴿٩٧﴾ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ

الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَاءَ وَمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّهِمْ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ

حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ قُنُودٌ فُلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا

مَا يَفْقَهُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَبِّهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ

مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا

وَأَتَّقُوا الْمَثُوبَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا نَسْمَعُوا

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

= سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، فلما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك **﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾** إلى قوله **﴿فيها خالدون﴾**. وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة =

﴿٩٩﴾ «ولقد أنزلنا إليك يا محمد ﴿آياتٍ بيناتٍ﴾ أي واضحات حال، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ كفروا بها.

﴿١٠٠﴾ «أو كلما عاهدوا الله ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾ طرحه ﴿فريق منهم﴾ بنقضه، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾.

﴿١٠١﴾ «ولما جاءهم رسول من عند الله ﴿محمد ﷺ﴾ مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴿أي التوراة﴾ وراء ظهورهم ﴿أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره﴾ كأنهم لا يعلمون ﴿ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله﴾.

﴿١٠٢﴾ «واتبعوا ﴿عطف على نبذ﴾ ما تتلوا﴾

٢١

﴿سورة البقرة﴾

أي تلت ﴿الشياطين على﴾ عهد ﴿ملك سليمان﴾ من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم.



قال تعالى تبرئة لسليان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً: ﴿وما كفر سليمان﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿ما أنزل على الملكين﴾ أي ألهماء من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين ﴿بيابل﴾ بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وما يعلمان من﴾ زائدة ﴿أحد حتى يقول﴾ له نصحاً ﴿إنما نحن فتنة﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن

أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ \* مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا بَدَّلْنَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نُسَلِّطَ رَسُولَكُمْ كَمَا سَلِّطْنَا مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَكَّيْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْجِدُوهُ

= القسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية. وأخرج عن عكرمة وغيره.

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ الآية. أخرج الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل بسند

ضعيف عن ابن عباس قال «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزموا يهود. فعادت يهود بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد =

تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه فإن أبا إلا التعليم علماء ﴿فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يفيض كلا إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي السحرة ﴿بضارين به﴾ بالسحر ﴿من﴾ زائدة ﴿أحد إلا بإذن الله﴾ بارادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علموا﴾ أي اليهود ﴿لن﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في الجنة ﴿وليس ما﴾ شيئاً ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي الشارين: أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

### الجزء الأول

٢٢

﴿ولو أنهم﴾ أي اليهود ﴿آمنوا﴾

بالنبي والقرآن ﴿واتقوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجوابٌ لو محذوف: أي لأنبياء دل عليه ﴿لمثوبة﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خير﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا﴾ للنبي

﴿راعنا﴾ أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها ﴿انظرونا﴾ أي انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار.

﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب

ولا المشركين﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿أن ينزل عليكم من﴾ زائدة ﴿خير﴾ وحي ﴿من ربكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختص برحمته﴾ نبوته ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿وما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن

محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل: ﴿ما﴾ شرطية ﴿نسخ من آية﴾ أي نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ: أي نامرك أو جبريل

عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴿١١١﴾ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصرى تلك أمانيهم قل هاتوا برهنكم إن كنتم صديقين ﴿١١٢﴾ بلن من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١١٣﴾ وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿١١٤﴾ ومن أظلم ممن منع مسجداً لله أن يذكر فيها اسمه وسعى في حرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا حائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿١١٥﴾ والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله

= النبي الأمي الذي وعدتنا أن نخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعته، فلما بعثه الله من العرب =

بنسخها ﴿أَوْ نَسَاهَا﴾ تؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان: أي ننسكها، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل ما يشاء ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَنْ﴾ زائدة ﴿وَلِيٌّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يمنع عنكم عذابه إن أتاكم، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسمها ويجعل الصفا ذهاباً: ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ﴾ أي سأله قومه ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة وغير ذلك

### ﴿سورة البقرة﴾

٢٣

﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾ مصدرية ﴿يُرَدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا﴾ مفعول له كائناً ﴿مَنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ إن الله بما تعملون بصير ﴿فِيحَازِبِكُمْ بِهِ﴾

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جمع هائد ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تَلِكِ الْقَوْلَةُ﴾ أمانيهم ﴿شَهَاتِهِمُ الْبَاطِلَةَ﴾ قل ﴿لَهُمْ﴾ هاتوا برهانكم ﴿حُجَّتِكُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ﴾ إن كنتم صادقين ﴿فِيهِ﴾

﴿بَلَىٰ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ﴾

وَأَسْعُ عَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنُوْنَ ﴿١٥٦﴾ بَدِیْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضٰیٰ أَمْرًا فَاِنَّمَا یَقُولُ لَهُ ۗ كُنْ فَاَیْکُوْنُ ﴿١٥٧﴾ وَقَالَ الَّذِیْنَ لَا یَعْلَمُوْنَ لَوْلَا یُكَلِّمُنَا اللّٰهُ اَوْ نُنٰتِنَا ؕ اٰیةٌ كَذٰلِكَ قَالَ الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ تَشٰبَهَتْ قُلُوْبُهُمْ ۗ قَدْ بَیْنَا الْاٰیٰتِ لِقَوْمٍ یُّوْقِنُوْنَ ﴿١٥٨﴾ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِیْرًا وَّنَذِیْرًا ۗ وَلَا تَسْئَلُ عَنْ اَصْحٰبِ الْاِلْحٰمِ ﴿١٥٩﴾ وَلَنْ تَرْضٰی عَنْكَ الْیَهُودُ وَلَا النَّصْرٰی حَتّٰی تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ اِنْ هَدٰی اللّٰهُ هُوَ الْهُدٰی ۗ وَلَیْنِ اَتَّبَعْتَ اَهْوَاَءَهُمْ بَعْدَ الَّذِیْ جَاَءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَّلِیٍّ وَّ لَا نَصِیْرٍ ﴿١٦٠﴾ الَّذِیْنَ ؕ اَتٰیْنَهُمُ الْكِتٰبَ یَتْلُوْنَهُ حَقَّ تِلَاوٰتِهِ ؕ اُولٰٓئِكَ یُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۗ وَمَنْ یَكْفُرْ بِهٖ ؕ فَاُوْلٰٓئِكَ

= كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة: يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتجبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ الآية.

وجهه لله، أي انتقاد أمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾ مرود ﴿فله أجره عند ربّه﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ﴿وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء﴾ معتد به وكفرت بعبسى ﴿وقالت النصرارى ليست اليهود على شيء﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿وهم﴾ أي الفريقان ﴿يتلون الكتاب﴾ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصرارى تصديق موسى والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿مثل قولهم﴾ بيان لمعنى ذلك: أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿فقاله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين فيدخل الحق الجنة والمبطل النار.

### الجزء الأول

٢٤

﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿من﴾ منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴿بالصلاة والتسبيح﴾ وسعى في خرابها ﴿بالحدم أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت﴾ أو أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴿خير بمعنى الأمر أي أحيقوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً﴾ لهم في الدنيا خزي ﴿هوان بالقتل والسي والجزية﴾ وهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿هو النار﴾.



﴿ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت﴾: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي الأرض كلها لأنها ناحيتها ﴿فأينما تولوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فثم﴾ هناك ﴿وجه الله﴾ قبلته التي رضيها ﴿إن الله واسع﴾ يسع فضله كل شيء ﴿عليم﴾ بتدبير خلقه.

﴿وقالوا﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولدًا﴾ قال تعالى ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عنه ﴿بل له ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون

هُم أَخْلَسِرُونَ ﴿١١٣﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٥﴾ \* وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمْرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ الآية. أخرج جرير عن أبي العالية قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، فأنزل الله ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية. روى البخاري عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام =

كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل. ﴿١١٧﴾ «بديع السماوات والأرض» موجدهم لا على مثال سبق «وإذا قضى» أراد «أمراً» أي إيجاده «فإنما يقول له كن فيكون» أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ﴿١١٨﴾ «وقال الذين لا يعلمون» أي كفار مكة للنبي ﷺ «لولا» هلا «يكلمنا الله» بأنك رسوله «أو تأتينا آية» مما اقترحناه على صدقك «كذلك» كما قال هؤلاء «قال الذين من قبلهم» من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم «مثل قولهم» من التعتن وطلب الآيات «تشابهت قلوبهم» في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ «قد بينا الآيات لقوم يوقنون» يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقترح آية معها تعنت. ﴿١١٩﴾ «إنا أرسلناك» يا محمد «بالحق» بالهدى «بشيراً» من أجاب إليه بالجنة

﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ولا تسأل عن

٢٥

﴿سورة البقرة﴾

أصحاب الجحيم﴾ النار، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة مجزم تسأل نبياً. ﴿١٢٠﴾ «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرارى حتى تتبع ملتهم» دينهم «قل إن هدى الله» أي الإسلام «هو الهدى» وما عداه ضلال «ولئن» لام قسم «اتبعت أهواءهم» التي يدعونك إليها فرضاً «بعد الذي جاءك من العلم» الوحي من الله «مالك من الله من ولي» يحفظك «ولا نصير» يمنعك منه.

﴿١٢١﴾ «الذين آتيناهم الكتاب» مبتدأ «يتلون» حق تلاوته «أي يقرؤونه» كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر «أولئك يؤمنون به» نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا «ومن يكفر به» أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه «فأولئك هم الخاسرون» لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

﴿١٢٢﴾ «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين» تقدم مثله.

﴿١٢٣﴾ «واتقوا» خانوا «يوماً لا تجزي» تعني «نفس عن نفس» فيه «شيئاً» ولا يقبل منها عدل «فداء» «ولا تنفمها شفاعة ولا هم ينصرون» يمنون من عذاب الله.

﴿١٢٤﴾ «و» اذكر «إذا ابتلى» اختبر «إبراهيم»

النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةً لَكَ وَإِرْنَا مَنَاسِكًا تُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَلْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

= مقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يحترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سألك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي: ما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال أخيرني بين جبريل أنفاً، قال جبريل: قال نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية «قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك» قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري: =



وفي قراءة إبراهيم ﴿رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ بأوامر ونواه كلَّفه بها ، قيل هي مناسك الحج ، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار وتنف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فَأْتَمَّتْهُنَّ﴾ أداهن تامات ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قدوة في الدين ﴿قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾ بالإمامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم . ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ مرجعا يشوبون إليه من كل جانب ﴿وَأَمْنًا﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يبيحه ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أيها الناس ﴿مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلًّى﴾ مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف ، وفي قراءة

### الجزء الأول

٢٦

بفتح الحاء خبر ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِينَ﴾ المقيمين فيه ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ جمع راعك وساجد المصلين .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا﴾ المكان ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلاله ﴿وَارزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدل من أهله وخصم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿وَوَ ارزُقْ﴾ من كفر فأتمته بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قليلًا﴾ مدة حياته ﴿ثم أضطره﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَبئس المصير﴾ المرجع هي .

﴿وَوَ اذْكَرْ﴾ إذ يرفع إبراهيم القواعد الأسس أو الجدر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينيه متعلق بيرفع ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بالفعل .

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ منقادين ﴿لَكَ﴾ و﴿اجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ أولادنا ﴿أُمَّةً﴾

الْمَوْتِ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٨﴾ قُولُوا ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ فَإِنَّ ءَأَمْنًا بِمِثْلِ مَا ءَأَمَّنتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤٠﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

= ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية رداً على اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأنا بين عرفنا أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم =

جماعة ﴿مسلمة لك﴾ ومن للتبويض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾ علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجتنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سألاه التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلية لذريتها. ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت ﴿رسولا منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿ومن﴾ أي لا يرغب عن ملة إبراهيم ﴿فتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتنها﴾ ولقد اصطفيناه ﴿اخترناه﴾ في الدنيا﴾ بالرسالة والخلة ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم

### ﴿سورة البقرة﴾

٢٧

الدرجات العلى.

﴿١٣١﴾ واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ إنقد الله وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾.

﴿١٣٢﴾ ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾ بالملة ﴿إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ بنيه قال: ﴿يا بني إن الله اصطفى لك الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتن إلا وأنت مسلمون﴾ نهي عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت.

﴿١٣٣﴾ ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوب الموت إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قال لبيني ما

تعبدون من بعدي﴾ بعد موتي

﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك﴾

﴿إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد

﴿إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم

بنزلة الأب ﴿إلهاً واحداً﴾ بدل من

إلهك ﴿ونحن له مسلمون﴾ وأم بمعنى

همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته

فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به.

﴿١٣٤﴾ ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم

ويعقوب وبنيتها وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد

خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل أي

جزاؤه استئشاف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِيدُونَ ﴿١٣٥﴾ قُلْ أُنْحَاكُمْ عَنِ الرَّبِّ

وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُخْلِصُونَ ﴿١٣٦﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ إِنْ أَنْتُمْ

أُمُّمٌ لَكُمْ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِعَظِيمٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾

\* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ آلِي

كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبْئَعُ

= سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته، وكيف تذكر المرأة وتوثق، وعنمن يأتيه بجزر السلم إلى أن قالوا: فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل: قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً، فنزلت. وأخرج إسحق بن راهويه في مستنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع =

﴿ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها . ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قل﴾ لهم ﴿بل﴾ تتبع ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وما كان من المشركين﴾ . ﴿قولوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿آمنوا بالله وما أنزل اليينا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشر ﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾ .

### الجزء الثاني

٢٨

﴿فإن آمنوا﴾ أي اليهود والنصارى

﴿بمثل﴾ مثل زائدة ﴿ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا﴾ عن الإيمان به ﴿فإنما هم في شقاق﴾ خلاف معكم ﴿فسيكفيكم الله﴾ يا محمد شقاتهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة، ونفي الضير وضرب الجزية عليهم.

﴿صيغة الله﴾ مصدر مؤكد لآمننا ونصبه بفعل مقدر، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿ومن﴾ أي لا أحد أحسن من الله صبغة ﴿تميز﴾ ونحن له عابدون ﴿قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل:

﴿قل﴾ لهم ﴿أتحاجوننا﴾ تحاصموننا ﴿في الله﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وهو ربنا وربكم﴾ فله أن يصطفى من يشاء ﴿ولنا أعمالنا﴾ تجازى بها ﴿ولكم أعمالكم﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء، والمهزمة للإنكار والجملة الثلاث أحوال.

﴿أم﴾ بل أ ﴿تقولون﴾ بالتاء والياء ﴿إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل﴾ لهم

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ عَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

= من التوراة، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال: فمرَّ بهم النبي ﷺ، فقلت نشدتم بالله أتعلمون أنه رسول الله، فقال عالمهم: نعم نعلم أنه رسول الله، قلت: فلم لا تتبعونه؟ قالوا: سألناه من يأتيه نبوته، فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك، قلت: فمن رسلكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل ينزل بالفطر والرحمة، قلت: وكيف منزلتها من ربها؟ قالوا: أحدها عن يمينه، والآخر

﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ أي الله أعلم وقد برأ منها إبراهيم بقوله (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً) والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كُفْرٍ﴾ أخفى عن الناس ﴿شهادته عنده﴾ كائنه ﴿من الله﴾ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتبوا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم. ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولم ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم مثله. ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس﴾ اليهود والمشركين ﴿ما ولأهم﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي الجهات كلها يأمر بالتوجه إلى

### ﴿سورة البقرة﴾

٢٩

أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿يهدى من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا:

﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة محمد ﴿أمة وسطاً﴾ خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة أن رسلم بلفتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلفكم ﴿وما جعلنا﴾ صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع الرسول﴾ فيصدقه ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي التولية إليها ﴿لكبيرة﴾ شاقة على الناس ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ منهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يشيكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة.

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِي عَيْبِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿٢٢﴾

= عن الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يمادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسلم عدو جبريل، وإنني أشهد أنها ورهبها سلم لمن سلوا، وحرب لمن حاربوا، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره، فلما لقينته قال: ألا أخبرك بآيات أنزلت علي؟ فقلت بلى يا رسول الله، فقرأ ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ حتى بلغ ﴿للكافرين﴾ قلت يا رسول الله: والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما =

﴿١٤٤﴾ ﴿قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ ﴿نَرَى تَقَلُّبَ﴾ تَصْرَفِ ﴿وَجْهَكَ فِي﴾ جِهَةِ ﴿السَّمَاءِ﴾ مُتَطَلِعًا إِلَى الْوَحْيِ وَمَشْتَوِقًا لِلْأَمْرِ بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ يُوَدُّ ذَلِكَ لِأَنَّهَا قِبْلَةُ إِبْرَاهِيمَ وَلِأَنَّهُ أَدْعَى إِلَى إِسْلَامِ الْعَرَبِ ﴿فَلَنُؤَلِّينَاكَ﴾ نُحَوِّلُكَ ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تَحِبُّهَا ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ اسْتَقْبِلْ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرَ﴾ نَحْوِ ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَيِ الْكَعْبَةِ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خَطَابٌ لِلأُمَّةِ ﴿فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أَيِ التَّوَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ ﴿الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ ﴿مَنْ رَهَبَهُ﴾ مَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ نِعْتِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿مَنْ أَنَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَيْهَا﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿بِالنَّاءِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَبِالْبَاءِ أَيِ الْيَهُودِ مِنْ إنْكَارِ أَمْرِ الْقِبْلَةِ﴾ ﴿وَلَنْ﴾ لَمْ الْقِسْمِ ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ عَلَى صَدَقِكَ فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ ﴿مَا تَبِعُوا﴾ أَيِ لَا يَتَّبِعُونَ

### الجزء الثاني

٣٠

﴿قِبْلَتِكَ﴾ عِنَادًا ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبْلَتِهِمْ﴾ قَطْعَ لَطْمِهِ فِي إِسْلَامِهِمْ وَطَعْمِهِمْ فِي عَوْدِهِ إِلَيْهَا ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ﴾ أَيِ الْيَهُودِ قِبْلَةَ النَّصَارَى وَبِالْعَكْسِ ﴿وَلَنْ تَتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الْوَحْيِ ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾ إِنْ اتَّبَعْتَهُمْ فَرَضًا ﴿لَنْ الظَّالِمِينَ﴾

﴿١٤٥﴾ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أَيِ مُحَمَّدًا ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ بِنِعْتِهِ فِي كِتَابِهِمْ قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: لَقَدْ عَرَفْتَهُ حِينَ رَأَيْتَهُ كَمَا أَعْرَفَ ابْنِي وَمَعْرِفَتِي لِحَمْدِ أَشَدِّ ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نِعْتُهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ.

﴿١٤٦﴾ ﴿الْحَقُّ﴾ كَانَتْ ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتَرِمِينَ﴾ الشَّاكِينَ فِيهِ أَيِ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أَنْ لَا تَمْتَرُ.

﴿١٤٧﴾ ﴿وَلِكُلِّ﴾ مِنَ الْأُمَّةِ ﴿وَجْهَةٌ﴾

قِبْلَةٌ ﴿هُوَ مَوْلِيهَا﴾ وَجْهَهُ فِي صَلَاتِهِ وَفِي قِرَاءَةِ مَوْلَاهَا ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾



بَادِرُوا إِلَى الطَّاعَاتِ وَقَبُولَهَا ﴿أَيُّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿١٤٨﴾ ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لِسَفَرٍ ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بِالنَّاءِ وَبِالْبَاءِ تَقَدَّمَ مِثْلَهُ وَكَرَّرَهُ لِبَيَانِ تَسَاوِيِ حُكْمِ السَّفَرِ وَغَيْرِهِ.

يَتَّيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴿١٤٨﴾ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٩﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥١﴾ \* إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

= قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير من طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو =

﴿١٥٠﴾ ﴿ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كرهه للتأكيد ﴿لئلا يكون للناس﴾ اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يحدد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آباءه والاستثناء متصل والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾ تخافوا جدالم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾ عطف على لئلا يكون ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق. ﴿١٥١﴾ ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بآتم أي إتماما كما تمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾

محمداً ﷺ ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

٣١

### ﴿سورة البقرة﴾

اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُكَ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاللَّهُكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

﴿١٥٢﴾ ﴿فاذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملئه» ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمصيبة.

﴿١٥٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا استمعوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالمعون.

﴿١٥٤﴾ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه.

﴿١٥٥﴾ ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿والشمرات﴾ بالحوادث أي لنختبرنكم فننظر أنصبرون أم لا ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء بالجنة.

= لنا، فقال عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه. قال: فنزلت على لسان عمر، فهذه طرق يقوي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الاجماع على أن سبب نزول الآية ذلك.

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس =

١٥٦ هم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ بلاء ﴿قالوا إنا لله﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا، وفي الحديث «من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي ﷺ طغى فاسترجع فقالت عائشة: إنما هذا مصباح فقال: «كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله. ١٥٧ ﴿أولئك عليهم صلوات﴾ مغفرة ﴿من ربهم ورحمة﴾ نعمة ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب. ١٥٨ ﴿إن الصفا والمروة﴾ جبلان بمكة ﴿من شعائر الله﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلها القصد والزيارة ﴿فلا جناح عليه﴾ إثم عليه ﴿أن يطوف﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بها﴾ بأن يسمى بينهما سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون

الجزء الثاني

بها وعليها صنان يمسخونها، وعن ابن عباس أن السمي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن، وبين ﷺ فريضته بقوله «إن الله كتب عليكم السمي» رواه البيهقي وغيره «وقال ابدأوا بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم ﴿ومن تطوع﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاك﴾ لعمله بالإثابة عله ﴿عليم﴾ به. ١٥٩ ﴿ونزل في اليهود﴾ إن الذين يكتُمون ﴿الناس﴾ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴿كآية الرجم ونعت محمد ﷺ﴾ من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب ﴿التوراة﴾ وأولئك يلعنهم الله ﴿يعدمهم من رحمته﴾ ويلعنهم اللاعنون ﴿الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة.

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءُ الْعَذَابِ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ١٦٦ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ إِيَّاهُمْ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنَ النَّارِ ١٦٧ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيْبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ١٦٨ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٩ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا الْقَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٧٠ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ١٧١

١٦٦ ﴿إلا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿ويؤمنوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين ١٦٧ ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ حال ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام. وقيل: المؤمنون.

قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فأنزل الله في ذلك ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات﴾ الآية. وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد، والله ما عهد إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أو كلما عاهدوا﴾ الآية.

﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ طرفه عين ﴿ولا هم ينظرون﴾  
 يهلون لتوبة أو لمعذرة. ﴿١٦٦﴾ ونزل لما قالوا صف لنا ربك: ﴿والهكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا إله إلا هو﴾ هو ﴿الرحمن الرحيم﴾ وطلبوا آية على ذلك فزل: ﴿١٦٧﴾ ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيها من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والجمي، والزيادة والنقصان ﴿والفلك﴾ السفن ﴿التي تجري في البحر﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بما ينفع الناس﴾ من التجارات والحمل ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ مطر ﴿فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يسها ﴿وبث﴾ فرق ونشر به ﴿فيها من كل دابة﴾ لأنهم يئمون بالخصب الكائن عنه ﴿وتصريف الرياح﴾ تقليبها

جنوباً وشمالاً حارة وباردة ﴿والسحاب﴾ الغيم  
 ﴿المسخر﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿آيات﴾ دالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

٣٣

﴿سورة البقرة﴾

صَمِّ بَكَرٌ مَعْمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ  
 تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ  
 وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
 فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنْ الَّذِينَ  
 يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ فَمَنْ  
 قَلِيلًا أَوْلَيْكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يَكْلَهُمْ  
 اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ  
 فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ تَزَلَّ الْكِتَابَ  
 بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ  
 بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ \* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

﴿١٦٥﴾ ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله﴾  
 أي غيره ﴿أنداداً﴾ أصناماً ﴿يحيونهم﴾ بالتعظيم  
 والخضوع ﴿كحب الله﴾ أي كحبه له ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون  
 عنه بحال ما، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ولو يرى﴾ تبصر يا محمد ﴿الذين ظلموا﴾  
 باتخاذ الأنداد ﴿إذ يرون﴾ بالبناء للفاعل والمفعول  
 يبصرون ﴿العذاب﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ  
 بمعنى إذا ﴿أن﴾ أي لأن ﴿القوة﴾ القدرة  
 والغلبة ﴿لله جميعاً﴾ حال ﴿وأن الله شديد  
 العذاب﴾ وفي قراءة ترى والفاعل ضمير السامع،  
 وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما  
 بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف  
 والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله  
 وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له وهو يوم  
 القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً.

﴿١٦٦﴾ ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله  
 ﴿تبرأ الذين اتبعوا﴾ أي الرؤساء  
 ﴿من الذين اتبعوا﴾ أي أنكروا  
 إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رأوا العذاب﴾



أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، أفما كان ساحراً يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل =



وتقطعت ﴿عطف على تبرأ﴾ منهم ﴿الأسباب﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ﴿وقال الذين أتبعوا لو أن لنا كرة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فنتبرأ منهم﴾ أي المتبوعين ﴿كما تبرءوا منا﴾ اليوم ولو للتمني وتبرأ جوابه ﴿كذلك﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يربهم الله أعمالهم﴾ السيئة ﴿حسرات﴾ حال ندابات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ بعد دخولها. ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشیطان﴾ أي تزينه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة. ﴿إنما يأمرم بالسوء﴾ الإثم ﴿والفحشاء﴾ القبيح شرعاً ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

### الجزء الثاني

٣٤

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي الكفار ﴿اتبعوا﴾ ما أنزل الله ﴿من التوحيد وتحليل الطيبات﴾ قالوا ﴿لا﴾ بل نتبع ما ألفينا ﴿وجدنا﴾ عليه آباءنا ﴿من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبخائر قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار.

﴿ومثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينعق﴾ يصوت ﴿بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً﴾ أي صوتاً ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهايم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صمٌّ بكم عمي﴾ فهم لا يعقلون ﴿الموعظة﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كلوا من طيبات ﴿حلالات﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿على ما أحل لكم﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿.

﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد ﴿والدم﴾ أي السفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي ذبح على اسم غيره

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ  
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابٌ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ  
فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ  
فَمَنْ عَنَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَأْهُ إِلَيْهِ  
بِحَسَنٍ ذَلِكَ خَفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَىٰ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ  
حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

= الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾. أخرج ابن المنذر عن السدي قال: كان رجلان من =

والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآهتهم ﴿فمن اضطر﴾ أي لجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باع﴾ خارج على المسلمين ﴿ولا عادي﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إثم عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بها كل عاص بسفره كالأبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ﴿١٧٤﴾ ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ المشتمل على نمت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمنا قليلا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأنها مألهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ غضبا عليهم ﴿ولا يزيكهم﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار .

٣٥

﴿سورة البقرة﴾

﴿١٧٥﴾ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿والعذاب بالغفرة﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿فما أصبرهم على النار﴾ أي ما أشد صبرهم وهو متعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأئى صبر لهم . ﴿١٧٦﴾ ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله نزل الكتاب بالحق﴾ متعلق بنزل فاختلَفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لفي شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق .

﴿١٧٧﴾ ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿قبل المشرق والمغرب﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر وقرئ بفتح الباء أي البار ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ أي الكتب ﴿والنبيين﴾ وآتى المال على ﴿مع حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ المسافر ﴿والسائلين﴾ الطالبين ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وأقام الصلاة﴾

إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ أَمَاتٌ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ  
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا  
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ  
وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى  
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ

= اليهود: مالك بن الصيف، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالوا وهما يكلمانه: راعنا سمعك واسمع غير سمع، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي ﷺ ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: راعنا بلسان =

وأتى الزكاة المفروضة وما قبله في التطوع ﴿والموفون بمعهدهم إذا عاهدوا﴾ الله أو الناس ﴿والصابرين﴾ نصب على المدح ﴿في البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وحين البأس﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿وأولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الله. ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم القصاص﴾ الماثلة ﴿في القتل﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحر﴾ يقتل ﴿بالحر﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى﴾ وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر الماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافراً ولو حراً ﴿فمن عفي له﴾ من القاتلين ﴿من﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتول ﴿شيء﴾ بأن ترك القصاص منه، وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه

### الجزء الثاني

٣٦

تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فاتباع﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداء﴾ الدية ﴿إليه﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿يا إحسان﴾ بلا مظل ولا بخص ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تخفيف﴾ تسهيل ﴿من﴾ ربكم ﴿عليكم﴾ ورحمة ﴿بكم﴾ حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منها كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصراني الدية ﴿فمن﴾ اعتدى ﴿ظلم﴾ القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي العفو ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل.

﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي بقاء عظيم ﴿يا أولي الأبواب﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل مخافة القود.

﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أي أسبابه﴾ إن ترك خيراً ﴿مالا﴾ الوصية مرفوع بكتب ومتعلق بإذا

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ <sup>ط</sup> وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ <sup>ط</sup> يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَهْلَ لَكَر لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْعَنَ بَشَرُوهنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبين

= اليهود السب القبيح، فلما سمعوا أصحابه يقولون: أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فنزلت فسميها منهم سعد بن معاذ، فقال لليهود: يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه. وأخرج ابن جرير عن الضحَّاك قال: كان الرجل يقول: أرعني سمعك فنزلت الآية. وأخرج عن عطية قال: كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين =

إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿لوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حقاً﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله وهذا منسوخ بأية الميراث ومجديت: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. ﴿فمن بدله﴾ أي الإيضاء من شاهد ووصي ﴿بعدما سمعه﴾ علمه ﴿فإنما إثم﴾ أي الإيضاء المبدل ﴿على الذين يبدلونه﴾ فيه إقامة الظاهر مقام الضمر ﴿إن الله سميع﴾ لتقول الموصي ﴿عليم﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه. ﴿فمن خاف من موص﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جنفاً﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿أو إثمًا﴾ بأن تعمّد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿فأصلح بينهم﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿فلا إثم عليه﴾ في ذلك ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ من الأمم ﴿لعلكم تتقون﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها.

﴿أياماً﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿معدودات﴾ أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلة تسهلاً على المكلفين ﴿فمن كان منكم﴾ حين شهوده ﴿مريضاً أو على سفر﴾ أي مسافراً سفر

القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر ﴿فعدة﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿من أيام آخر﴾ يصومها بدله ﴿وعلى الذين لا يطيقونه﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقها ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي التطوع ﴿خير له، وأن تصوموا﴾ مبتدأ خبره ﴿خير لكم﴾ ومن الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فافعلوه.

اللَّهُ أَيَّتَهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى

= فكره الله لهم ذلك. فنزلت. وأخرج عن قتادة قال: كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت. وأخرج عن عطاء قال: كانت لغة الأنصار في الجاهلية فنزلت. وأخرج عن أبي العالية قال: إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه: ارعني سمعك فنهوا عن ذلك.

﴿١٨٥﴾ تلك الأيام ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه ﴿هدى﴾ حال هاديا من الضلالة ﴿للناس وبينات﴾ آيات واضحات ﴿من الهدى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فمن شهد﴾ حضر ﴿منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ تقدم مثله وكرر لثلاث توهم نسخه بتعميم من شهد ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ولتكملوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿العدة﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ولتكبروا الله﴾ عند إكائها ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

### الجزء الثاني

٣٨

﴿١٨٦﴾ وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فنجاه أم بعيد فنناديه فنزل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ بإنائه ما سأل ﴿فليستحيوا لي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وليؤمنوا﴾ يداوموا على الإيمان ﴿بي﴾ لعلهم يرشدون ﴿يهتدون﴾.

﴿١٨٧﴾ ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إلى نسائكم﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ كناية عن تعانقها أو احتياج كل منها إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون﴾ تختنون ﴿أنفسكم﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتدروا إلى النبي ﷺ ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿وعفا عنكم فالآن﴾ إذ أحل لكم ﴿باشروهن﴾ جامعوهن ﴿وابتنوا﴾ اطلبوا ﴿ما كتب الله لكم﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿وكلوا واشربوا﴾ الليل كله ﴿حتى يتبين﴾ يظهر ﴿لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش يخطفين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثم أتموا﴾

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨٦﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٧﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨٨﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنِ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى ﴿ما ننسخ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان ربما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالهنا، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: =

الصيام ﴿ من الفجر ﴾ إلى الليل ﴿ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴾ ولا تباشروهن ﴿ أي نساءكم ﴾ وأنتم عاكفون ﴿ مقيمون بنية الاعتكاف ﴾ في المساجد ﴿ متعلق بما كفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴾ تلك ﴿ الأحكام المذكورة ﴾ حدود الله ﴿ حدّها لعباده ليقفوا عندها ﴾ فلا تقربوها ﴿ أبلغ من لا تمتدوها المعربه في آية أخرى ﴾ كذلك ﴿ كما بين لكم ما ذكر ﴾ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴿ محارمه ﴾ ١٨٨ ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضكم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ و ﴾ لا ﴿ تدلوا ﴾ تلقوا ﴿ بها ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطلون .

٣٩ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهل﴾

﴿سورة البقرة﴾

جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قل﴾ لهم ﴿هي مواقيت﴾ جمع ميقات ﴿للساس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُدد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحج﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ في الإحرام ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ تفوزون .

كامله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله وأعلموا أن الله شديد العقاب ﴿١٩١﴾ الحج أشهر معلومة فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأول الألباب ﴿١٩٢﴾ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديتكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴿١٩٣﴾ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿١٩٤﴾ فإذا قضيتُم منسككم فاذكروا الله كذكريكم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما لهم

﴿١٩١﴾ ولما صدق الله عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش وبقايتهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

= قال رافع بن حرملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السبيل﴾ . وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصمهم الله برسوله، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيها: ﴿ود كثير من أهل

﴿١٩١﴾ «واقتلوهم حيث تقتموهم» وجدتموهم «وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام القح «والفتنة» الشرك منهم «أشد» أعظم «من القتل» لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه «ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام» أي في الحرم «حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم» فيه «فاقتلوهم» فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة «كذلك» القتل والإخراج «جزاء الكافرين» . ﴿١٩٢﴾ «فإن انتهوا» عن الكفر وأسلموا «فإن الله غفور» لهم «رحيم» بهم . ﴿١٩٣﴾ «واقاتلوهم حتى لا تكون» توجد «فتنة» شرك «ويكون الدين» العبادة «لله» وحده لا يعبد سواه «فإن انتهوا» عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا «فلا عدوان» اعتداء يقتل أو غيره «إلا على الظالمين» ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

### الجزء الثاني

٤٠

﴿١٩٤﴾ «الشهر الحرام» الحرم مقابل «بالشهر الحرام» فكلما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك «والحرمات» جمع جرمة ما يجب احترامه «قصاص» أي يقتص بثلها إذا انتهكت «فمن اعتدى عليكم» بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام «فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة «واتقوا الله» في الانتصار وترك الاعتداء «واعلموا أن الله مع المتقين» بالعون والنصر .



﴿١٩٥﴾ «وأنفقوا في سبيل الله» طاعته بالجهاد وغيره «ولا تلقوا بأيديكم» أي أنفسكم والباء زائدة «إلى التهلكة» الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم «وأحسنوا» بالنفقة وغيرها «إن الله يحب المحسنين» أي يشبههم .

﴿١٩٦﴾ «وأتموا الحج والعمرة لله» أدوها بحقوقها «فإن أحصرتم» منعتهم عن إتمامها بعدوا «فما استيسر» يسر «من الهدى» عليكم وهو شاة «ولا تحلقوا رؤوسكم» أي لا تتحللوا «حتى يبلغ الهدى» المذكور «محلته» حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشامي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه

فِي الْأَخِرَةِ مَنْ خَلَقَ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ \* وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

= الكتاب الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهاباً ، فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم ، فأبوا ورجعوا ، فأنزل الله «أم تريدون أن تسألوا رسولكم» الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله =

ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كتمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿فقدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فاذا أمنتم﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿فمن تمتع﴾ استمتع ﴿بالعمرة﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إلى الحج﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فما استيسر﴾ تيسر ﴿من الهدى﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فمن لم يجد﴾ الهدى لفقده أو فقد ثمنه ﴿فصيام﴾ أي فعليه صيام

﴿ثلاثة أيام في الحج﴾ أي في حال الإحرام به

فيجب حينئذ أن يُحْرَمَ قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وسبعة إذا رجعت﴾ إلى وطنك مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿تلك عشرة كاملة﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلامد عليه ولا صيام وإن تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالتمتع فيها ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فيهن الحج﴾ بالإحرام به ﴿فلا رفث﴾ جماع فيه ﴿ولا فسوق﴾ معاص ﴿ولا جدال﴾ خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في

بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً  
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ مِّنْ ۖ  
فَإِن زَلَلْتُمْ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ  
فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقِضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ  
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٩﴾ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُرْءَاتِنِيهِمْ مِّنْ  
ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٠﴾ زِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ كَانَ  
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ  
وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

= خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه﴾ الآية. والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية.



الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس: ﴿وتزودوا﴾ ما ييلفكم لسفركم ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿واقتنوا يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول ﴿١٩٨﴾ ليس عليكم جناح ﴿في أن تبغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿فاذا أفضتم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويذبح حتى أسفر جدأ رواه مسلم ﴿واذكروه كما هداكم﴾ لعلهم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿وإن﴾ مخفة ﴿كنتم من قبله﴾ قبل هداه ﴿لمن الضالين﴾ .

### الجزء الثاني

٤٢

﴿١٩٩﴾ ثم أفيضوا ﴿يا قريش﴾ من حيث أفاض الناس ﴿أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم ثم للترتيب في الذكر﴾ واستغفروا الله ﴿من ذنوبكم﴾ إن الله غفور ﴿للمؤمنين﴾ رحيم ﴿بهم﴾ ﴿فاذا قضيت﴾ أدبتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميت جرة العقبة وطفتم واستقرتم عنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتانا﴾ نصيباً ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب .

﴿٢٠٠﴾ ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة ﴿ونمة﴾ وفي الآخرة حسنة ﴿هي الجنة﴾ وقنا عذاب النار ﴿بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون والحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله .

﴿٢٠١﴾ أولئك لهم نصيب ﴿ثواب﴾ من أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى ﴿وقالت اليهود﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أجبار يهود فتنزعوا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والإنجيل ، فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود =

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتمجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي هم محبسون في ذلك ونفي الإثم ﴿لمن اتقى﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخس بن شريق كان منافقاً حلوا الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن

به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحرّم لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾ انصرف عنك ﴿سعى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبئس المهاد﴾ الفراش هي .

﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضا، وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضا .

﴿وَنَزَلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ﴾ بن سلام وأصحابه لما عظمو السبت وكرهوا الإبل بعد الاسلام ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ بفتح السين وكسرهما الاسلام ﴿كافة﴾ حال من

السلم أي في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿من بعد ما جاءكم البينات﴾ الحجج

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ  
 وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ  
 أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
 وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن  
 اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مَنكُم عَن دِينِهِ فِيمَت وَهُوَ كَافِرٌ  
 فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ  
 رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ  
 الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ  
 وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
 أَعْقُو كَذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

= ليست التصارى على شيء﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله ﴿ومن أظلم﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: نزلت =

الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعه. ﴿هل﴾ ما ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة﴾ وقضى الأمر﴾ تم أمر هلاكهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله. ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبيكيتاً ﴿كم آتيناهم﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا وبميزها ﴿من آية بينة﴾ ظاهرة كفتل البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوا كفراً ﴿ومن يبدل نعمه الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له.

### الجزء الثاني

٤٤

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿الحياة الدنيا﴾ بالتعمية فأحبوها ﴿و﴾ هم يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزؤون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم.

﴿كان الناس أمة واحدة﴾ على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فبعث الله النبيين﴾ إليهم ﴿مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿ليحكم﴾ به ﴿بين الناس﴾ فيما اختلفوا فيه ﴿من الدين﴾ وما اختلف فيه ﴿أي الدين﴾ إلا الذين أوتوه ﴿أي الكتاب﴾ فآمن بعض وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من للبيان ﴿الحق﴾ بإذنه ﴿إرادته﴾ والله يهدي من يشاء ﴿هدايته﴾ إلى صراط مستقيم ﴿طريق الحق﴾.

﴿ونزل في جهد أصاب المسلمين﴾ أم ﴿بل أ﴾ حسبت أن تدخلوا الجنة ولما لم ﴿يأتكم﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِي أَخْوَانِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا مُمْسِكَةٌ بِهَا مُمِئَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ۚ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ۚ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَبَيْنَ أَيْتِنَاهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ۚ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿١٢٢﴾ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

= في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية.

أسباب نزول الآية ١١٥ قوله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب﴾. أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أيما توجهت به، وهو أتى من مكة إلى المدينة، ثم قرأ ابن عمر ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ وقال في هذا نزلت =

مثل ﴿شبه ما أتى ﴿الذين خلوا من قبلك﴾ من المؤمنين من الحن فتصبروا كما صبروا ﴿مستهم﴾ جملة مستأنفة مبنية ما قبلها ﴿البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مق﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدهنا فأجيبوا من قبل الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه. ﴿٦٥﴾ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله:

﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فجاز عليه .

٤٥

﴿سورة البقرة﴾

فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٦﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ  
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ  
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ  
أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ وَإِنْ  
عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ  
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ  
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَبِعَوَلْتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا  
وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ﴿وهو كُرة﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لشقته ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ عسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴿ليل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

﴿وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال﴾ فيه ﴿بدل اشتال﴾ قل ﴿لهم﴾ قتال فيه كبير عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿وصد﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿وكفر به﴾ بالله ﴿و﴾ صد عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر

= هذه الآية. وأخرج الحاكم عنه قال: أنزلت ﴿فأبنا تولوا فم وجه الله﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع. وقال صحيح على شرط مسلم. هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً، وقد اعتمده جماعة، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب، بل قال: أنزلت في كذا، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها: فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن =

المتبدأ ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أي المؤمنون ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقيد بالمت عليه يفيد أنه لورجع إلى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ . ﴿١٧٨﴾ ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ نوابه ﴿والله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم .

### الجزء الثاني

٤٦

﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ القمار

ما حكمها ﴿قل﴾ لهم ﴿فيها﴾ أي في تعاطيها ﴿إنم كبير﴾ عظيم وفي قراءة بالثلاثة لما يحصل بسببها من الخاصمة والمشامة وقول الفحش ﴿ومنافع للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وإثمها﴾ أي ما ينشأ عنها من المفسد ﴿أكبر﴾ أعظم ﴿من نفعها﴾ ولما نزلت شرها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي ما قدره ﴿قل﴾ أنفقوا ﴿العفو﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ .

﴿١٧٩﴾ ﴿في﴾ أمر ﴿الدنيا والآخرة﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيها ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ وما يلقونه من المرحج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿قل﴾ إصلاح لهم ﴿في أموالهم بتسميتها ومداخلتكم﴾ خير ﴿من ترك ذلك﴾ وإن تخالطوهم ﴿أي تخلطوا بنفقتهم بنفقتهم﴾ فإخوانكم ﴿أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الاخ ان يخالط أخاه أي فلکم ذلك﴾ والله يعلم المفسد لأموالهم بخالطته ﴿من المصلح﴾ بها فيجازي كلا منها ﴿ولو شاء الله

دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧٨﴾ أَلَطَلْتُ مَرَّتَانِ فِيمَا سَأَلْتُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهَا مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَكَفَّ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٨٠﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا

= رسول الله ﷺ لا هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ فارتاب في ذلك اليهود، قالت « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » فأنزل الله ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ . وقال ﴿فأيما تولوا فم وجه الله﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد، وفي =

لأعنتكم ﴿ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿ إن الله عزيز ﴿ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴿ في صنعه. ﴿ ٢٢١ ﴿ ولا تنكحوا ﴿ تنزوجوا أيها المسلمون ﴿ المشركات ﴿ أي الكافرات ﴿ حتى يؤمنَ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ﴿ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ ولو أعجبتكم ﴿ لجأها وما لها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية (والمحصنات من الذين أتوا الكتاب) ﴿ ولا تنكحوا ﴿ تزوجوا ﴿ المشركين ﴿ أي الكفار المؤمنات ﴿ حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴿ لالله وجماله ﴿ أولئك ﴿ أي أهل الشرك ﴿ يدعون إلى النار ﴿ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿ والله يدعو ﴿ على لسان رسله ﴿ إلى الجنة والمغفرة ﴿ أي العمل الموجب لها ﴿ بإذنه ﴿ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴿ يتعظون.

﴿سورة البقرة﴾

﴿ويألونك عن الحيض﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قل هو أذى﴾ تذر أو محله ﴿فاعتزلوا النساء﴾ أتركوا وطأهن ﴿في الحيض﴾ أي وقته أو مكانه ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فإذا تطهرن فأتوهن﴾ بالجماع ﴿من حيث أمرم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب﴾ يشب ويكرم ﴿التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ من الأقدار.



﴿نساؤم حرث لكم﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فأتوا حرثكم﴾ أي محله وهو القبل ﴿أنتي﴾ كيف ﴿شتم﴾ من

قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه بالجنة.

﴿ولا تجعلوا الله﴾ أي الحلف به ﴿عرضة﴾

وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢٢﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ ۚ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٣﴾ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تَضَارَّ وَاِلِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ۚ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۚ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

= الآيه روايات أخر ضعيفة، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، ففصل كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فم وجه الله﴾ قال الترمذي: غريب، وأشعث يضعف في الحديث. وأخرج الدارقطني وابن =

علة مانعة ﴿لأيمانكم﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أن﴾ لا ﴿تبروا وتتقوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وتصلحوا بين الناس﴾ المعنى لا تتمتعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل اتوه وكفروا لأن سب نزولها الامتناع من ذلك ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم. ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي قصده من الإيمان إذا حشتم ﴿والله غفور﴾ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. ﴿لذذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿تربص﴾ إنتظار ﴿أربعة أشهر فإن فاءوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رحيم﴾ بهم.

الجزء الثاني

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢٣﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمِعْوَاهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ

﴿وإن عزموا الطلاق﴾ أي عليه بأن لا يفثوا فليوقموه ﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفئحة أو الطلاق. ﴿والمطلقات يتربصن﴾ أي لينتظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله: ﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ولا يحل لهن أن يكتنن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الولد والحيض ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ براجعتن ولو أبين ﴿في ذلك﴾ أي في زمن التربص ﴿إن أرادوا إصلاحا﴾ بينها لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿وهن﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق

= مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قبل الشمال فصولوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ههنا قبل الجنوب، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك المخطوط لغير القبلة، فلما قلنا من سفرنا سألتنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ولله =

﴿بالمعروف﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والافتاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره لخلقه . ﴿٤٩﴾ ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإساک﴾ أي فعليكم إساكن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿ياحسان ولا يحل لكم﴾ أي الأزواج ﴿أن تأخذوا ما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أن﴾ لا يقيما حدود الله ﴿أي أن لا يأتيا بما حده لها من الحقوق وفي قراءة بخافا بالبناء للمفعول فإن لا يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتم أ﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾

﴿فيا افتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج

على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾

الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تمتدوها ومن يمتد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

﴿٥٠﴾ ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل

له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾

تنزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث

رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي الزوج الثاني

﴿فلا جناح عليهما﴾ أي الزوجة والزوج الأول

﴿أن يتراجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة

﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك﴾ المذكورات

﴿حدود الله يبينها لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

﴿٥١﴾ ﴿وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن﴾

قارن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن

تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرر ﴿أو

سرحوهن بمعروف﴾ أتركوهن حتى تنقضي

عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾

مفعول لأجله ﴿لتعتدوا﴾ عليهن بالاجاء الى

الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿ومن

يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها الى

عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾

مهزوءاً بها بخالفقتها ﴿واذكروا نعمت الله

عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من

الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من

الأحكام ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به

قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ  
 وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ  
 أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ  
 لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿٥٣﴾ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى  
 وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٥٤﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا  
 أَمْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾  
 وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم مِّنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ  
 مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ  
 عَلَيْكُم فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
 حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

= المشرق والمغرب﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأخذتهم ضيابة فلم يبتدوا إلى القبلة، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فأُنزل الله هذه الآية ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال: إن أحلكم قد مات: يعني النجاشي =



﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولا يخفى عليه شيء . ﴿١٣٢﴾ ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجْلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضَلُوهُنَّ﴾ خطاب للأولياء أي تمنعهن من ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إِذَا تَرَاضُوا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بَيْنَهُمُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿ذَلِكَ﴾ النهي عن العضل ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذَلِكَ﴾ أي ترك العضل ﴿أَزْكَى﴾ خير ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينها والله يعلم ﴿مَافِيهِ الْمَصْلَحَةُ﴾ وأنتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا أو امره . ﴿١٣٣﴾ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ﴾ أي ليرضعن ﴿أَوْ لِأُمَّهِنَّ﴾ أولادهن حولين

### الجزء الثاني

٥٠

عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة، ذلك ﴿لمن﴾ أراد أن يتم الرضاعة ﴿ولا زيادة عليه﴾ وعلى المولود له أي الأب ﴿رزقهن﴾ إطعام الوالدات ﴿وكسوتهن﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بالمعروف﴾ بقدر طاقته ﴿لا تكلفن نفس إلا وسعها﴾ طاقته ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت



﴿ولا﴾ يضار ﴿مولود له بولده﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منها في الموضعين للاستعطف ﴿وعلى الوارث﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿مثل ذلك﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادا﴾ أي الوالدان ﴿فضالاً﴾ فظاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراض﴾ إتفاق ﴿منها وتشاور﴾ بينها لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب للآباء ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ مرضع غير الوالدات ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلمتم﴾ إليهن ﴿ما آتيتن﴾ أي أردتم إتيانهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿وأتقوا﴾ الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿لا يخفى عليه شيء منه﴾ .

﴿١٣٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ﴾ يموتون ﴿منكم﴾

الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٤﴾ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣٥﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضِعْفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالِ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيكُمْ الْقِتَالِ أَأَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤُنَا فَلَهَا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

= فصلوا عليه ، قالوا نصل على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية . قالوا فإنه كان يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿فَأَيْنَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ .

ويذرون ﴿ يتركون ﴾ أزواجاً يترصدن ﴿ أي ليرصدن ﴾ بأنفسهن ﴿ بعدهم عن النكاح ﴾ أربعة أشهر وعشراً ﴿ من الليالي وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بأية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن في أنفسهن ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ عالم بباطنه كظاهره . ﴿ ٢٤٥ ﴾ ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لوحتم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان: مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكنتم ﴾ أضمرت ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكروهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرّاً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾

### ﴿سورة البقرة﴾

٥١

لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

﴿ ٢٤٦ ﴾ ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة (تماسوهن) أي تجاموهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضوا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعه عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ وتمسوهن ﴾ أعطوهن ما يتمتن به ﴿ على الموسع ﴾ الغني منكم ﴿ قدره ﴾ وعلى المقتر ﴿ الضيق الرزق ﴾ قدره ﴿ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكدة ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

﴿ ٢٤٧ ﴾ ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يعفون ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يعفو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه، فنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية .

الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وَأَنْ تَعْفُوا﴾ مبتدأ خبره ﴿أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي إن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به. ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخس بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أحوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَانِتِينَ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ: كل قنوت في القرآن فهو طاعة، رواه أحمد وغيره، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فَرَجَالاً﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَاناً﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبل القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع

### الجزء الثاني

٥٢

والسجود ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي صلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة.

﴿وَالَّذِينَ يُتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ وليعطوهم ﴿مَتَاعاً﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تام ﴿الْحَوْلِ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ شرعاً كالترزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله.

﴿وَاللْمَطْلَقَاتُ مَتَاعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الامكان ﴿حَقّاً﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى كرره ليعم الموسسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق

ءَامِنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ  
 قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ  
 غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٤﴾  
 وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا  
 وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٥﴾  
 فَهَزَمُوهُمُ يَأْذَنُ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ  
 وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٤٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ  
 وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤٧﴾ \* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ  
 عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ  
 وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَإَيْدَنَاهُ رُوحَ الْقُدُسِ



أسباب نزول الآية ١١٩ قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ لبيت شرعي ما فعل أبوي، فنزلت ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ فإذ ذكرها حتى توفاه الله مرسل. وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال =

الى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حذر الموت﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرأ عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم فمجازيكم.

### ﴿سورة البقرة﴾

٥٣

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ أَخْتَلَفُوا فَهُمْ مِنْ ءَامِنٍ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾  
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ  
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

﴿٢٥٥﴾ ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿والله يقبض﴾ يسك الرزق عن من يشاء ابتلاءً ﴿ويبسط﴾ يوسع لمن يشاء امتحاناً ﴿وإليه ترجعون﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم.

﴿٢٥٦﴾ ﴿ألم تر إلى الملا﴾ الجماعة ﴿من بني إسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إذ قالوا لنبي لهم﴾ هو شمويل ﴿ابعث﴾ أقم ﴿لنا ملكاً نقاتل﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تستظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿هل عسيتم﴾ بالفتح والكسر ﴿إن كتب عليكم القتال أ﴾ ن ﴿لا تقاتلوا﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قالوا﴾ وما لنا أ﴾ ن ﴿لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ بسبهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ عنه وجبنوا ﴿إلا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمجازيهم وسأل النبي إرسال ملك فأجابته إلى إرسال طالوت.

﴿٢٥٧﴾ ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم

= ذات يوم: أين أبواي، فزلت مرسل أيضاً.

أسباب نزول الآية ١٢٠ قوله تعالى ﴿ولن ترضى﴾ الآية. أخرج التلمبي عن ابن عباس قال: إن يهود المدينة ونضاري نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله =

طالوت ملكاً قالوا أنى ﴿كيف﴾ يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴿لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغاً أو راعياً﴾ ولم يؤت سعة من المال ﴿يستعين بها على إقامة الملك﴾ قال ﴿الني لهم﴾ إن الله اصطفاه ﴿اختاره للملك﴾ عليكم وزاده بسطة ﴿سعة﴾ في العلم والجسم ﴿وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجلهم وأتمهم خلقاً﴾ والله يؤتي ملكه من يشاء ﴿إتياه لا اعتراض عليه﴾ والله واسع ﴿فضله﴾ عليهم ﴿بن هو أهل له﴾ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إن آية ملكه أن يأتكم التابوت﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فغلهم العاقبة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿فيه سكينة﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقيت مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ وهي نعلا موسى وعصاه

### الجزء الثالث

٥٤

وعامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتكم ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختر من شبابهم سبعين ألفاً.

﴿فلما فصل﴾ خرج ﴿طالوت بالجنود﴾ من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء ﴿قال إن الله مبتليكم﴾ مختبركم ﴿بمنهر﴾ ليظهر الطمع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ أي من ماءه ﴿فليس مني﴾ أي من أتباعي ﴿ومن لم يطعمه﴾ يذقه ﴿فإنه مني إلا من اغترف غرفة﴾ بالفتح والضم ﴿بيده﴾ فاكفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة ﴿إلا قليلاً منهم﴾ فاقتصروا على العرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على العرفة ﴿قالوا﴾ أي الذين شربوا ﴿لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا اليوم مجالوت وجنوده﴾ أي بقتلهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قال الذين يظنون﴾ يوتنون

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ءُولِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ أَلَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِى وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِى هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَرِهْتَ لَسَانَتِى قَالَ لَا يَأْتِى بِهَا مِائَةَ عَامٍ ۗ قَالَ كَرِهْتَ لَسَانَتِى قَالَ لَا يَأْتِى بِهَا مِائَةَ عَامٍ ۗ قَالَ كَرِهْتَ لَسَانَتِى قَالَ لَا يَأْتِى بِهَا مِائَةَ عَامٍ ۗ قَالَ كَرِهْتَ لَسَانَتِى قَالَ لَا يَأْتِى بِهَا مِائَةَ عَامٍ ۗ

= ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢٥ قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلاً﴾ روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلاً﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك =

﴿أنهم ملاقوا الله﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة﴾ غلبت فئة كثيرة ﴿ياذن الله﴾ بإرادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالعموم والنصر. ﴿٢٥٠﴾ ﴿ولمَّا برزوا لجالوت وجنوده﴾ أي ظهروا لقتالهم وتصانوا ﴿قالوا ربنا أفرغ﴾ أصعب ﴿علينا صبراً وثبت أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرونا على القوم الكافرين﴾. ﴿٢٥١﴾ ﴿فهزموهم﴾ كسروهم ﴿ياذن الله﴾ بإرادته ﴿وقتل داود﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جالوت وآتاه﴾ أي داود ﴿الله الملك﴾ في بني إسرائيل ﴿والحكمة﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿وعلمه مما يشاء﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لفسدت الأرض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفع بعضهم ببعض.

﴿سورة البقرة﴾

٥٥

﴿٢٥٢﴾ ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الله تتلوها﴾ نقصها ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿وانك لمن المرسلين﴾ التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلاً.

﴿٢٥٣﴾ ﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾ نعت أو عطف بيان والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿منهم من كلم الله﴾ كموسى ﴿ورفع بعضهم﴾ أي محمد ﷺ ﴿درجات﴾ على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمجرات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه﴾ تويناه ﴿بروح القدس﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿ولو شاء الله﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل أي أهمهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئته ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء.

﴿٢٥٤﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ زكاته ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع﴾

فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَأَبْسَنَّهُ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ  
وَلَيَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا  
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنحِي  
الْمَوْتِ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمِينَ قَلْبِي  
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ  
كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمُ  
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ ﴿٢٥٥﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ  
مَا أَنْفَقُوا مِمَّا وَلَا آذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

= يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لمن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فنزلت كذلك، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال: لما طاف النبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبنينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا تتخذة مصلى؟ فنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم

فداء ﴿فيه ولا خلة﴾ صداقة تنفع ﴿ولا شفاعة﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله. ﴿الله لا إله﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿إلا هو الحي﴾ الدائم بالبقاء ﴿القيوم﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لا تأخذه سنة﴾ ناس ﴿ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿من ذا الذي﴾ أي لا أحد ﴿يشفع عنده إلا بإذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي الخلق ﴿وما خلفهم﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إلا بما شاء﴾ أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وسع كرسیه السماوات والأرض﴾ قيل أحاط علمه بها وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليها لعظمته، لحديث: ما السماوات السبع في

الجزء الثالث

٥٦

الكرسي إلا كدراهم سبعة ألتيت في ترس



﴿ولا يؤوده﴾ يثقله ﴿حفظها﴾ أي

السماوات والأرض ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير.

﴿لا إكراه في الدين﴾ على

الدخول فيه ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾

أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك﴾ تمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعقد الحكيم ﴿لا انفصام﴾ إنقطاع ﴿لها والله سميع﴾ لما يقال ﴿عليم﴾ بما يفعل.

﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا يخرجهم

من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان

﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم

من النور إلى الظلمات﴾ ذكر الإخراج إما في

مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من

آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به

﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

﴿ألم تر إلى الذي حجاج﴾ جادل

﴿إبراهيم في ربه﴾ ل ﴿أن آتاه الله الملك﴾

أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود ﴿إذ﴾

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٦﴾ \* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ

مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ

مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُتِلَّهُ

كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا

لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴿١٦٨﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَلْبِيئَاتٍ مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا

وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّرَ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٦٩﴾ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ

جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ

كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا

= مصلًى، وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم، فقال يا رسول الله: أليس تقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى، قال: أفلا تتخذ مصلًى، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع.

بدل من حاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والموءتة ودعا برجلين قتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلا إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فهت الذي كفر﴾ تحير ودهش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج. ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساطة على عروشها ﴿سقوطها لما خربها مختصر﴾ قال أنى ﴿كيف يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظما لقدرة تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبته ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم لبثت﴾ مكثت هنا

٥٧

﴿سورة البقرة﴾

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ  
تُعْضُوا فِيهِ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٦٧﴾ الشَّيْطَانُ  
يَعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ  
وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧٠﴾ إِنْ تُبْدُوا  
الْصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ  
خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك﴾ التين ﴿وشرابك﴾ العصير ﴿لم يتسنه﴾ لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قبل أصل من ساهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة مجذفا ﴿وانظر الى حمارك﴾ كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح! فلعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس﴾ وانظر الى العظام ﴿من حمارك﴾ كيف ننشرها ﴿نجيها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشر ونشر - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - تحركها ونرفعها - ثم نكسوها لحماً﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فلما تبين له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وفي قراءة أعلم أمر من الله له.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال﴾ تعالى له ﴿أولم تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قال بلى﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألتك ﴿ليطمئن﴾ يسكن ﴿قلبي﴾ بالمعينة المضمومة

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾. قال ابن عيينة: روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الاسلام فقال لهما: قد علمتا أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت فيه الآية.



إلى الاستدلال ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهنَّ إليك﴾ بكسر الصاد وضما أملهن إليك وقطعن واخبط لحمهن ورشهن ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ من جبال أرضك ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾ إليك ﴿يأتينك سعيًا﴾ سريعاً ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغباباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها. ﴿مثل﴾ ﴿صفتهم﴾ ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ أي طاعته ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسببها ضعف ﴿والله يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن يستحق المضاعفة.

### الجزء الثالث

٥٨

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً﴾ على المنفق عليه



بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ولا أذى﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لهم أجرهم﴾ ثواب إنفاقهم ﴿عند ربهم﴾ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿في الآخرة﴾.

﴿قول معروف﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ومغفرة﴾ له في إلحاحه ﴿خير من صدقة يتبها أذى﴾ بالمن وتعير له بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ أي أجورها ﴿بالمن والأذى﴾ إبطالا ﴿كالذي﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ينفق ماله رثاء الناس﴾ مرثيا لهم ﴿ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ هو المنافق ﴿فمثلته كمثل صفوان﴾ حجر أملس ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ مطر شديد ﴿فتركه صلباً﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿لا يقدرون﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿على شيء مما كسبوا﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

خَيْرٌ ﴿٧١﴾ \* لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْيُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِكُوا وَمَا تُنْفِقُونَ  
إِلَّا لِابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ  
وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ ﴿٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ  
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
الْحَقًّا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾  
الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ  
أُجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٤﴾  
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي  
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا  
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾.

﴿ومثل﴾ نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله وتشبيهاً من أنفسهم﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿كمثل جنة﴾ بستان ﴿بربوته﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أصابها وابل فآتت﴾ أعطت ﴿أكلها﴾ بضم الكاف وسكونها ثمراً ﴿ضعفين﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكوكثر المطر أم قل فكذاك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ﴿أيوذ﴾ أوجب ﴿أحدكم أن تكون له جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار﴾ فيها ﴿ثمر﴾ من كل الثمرات و﴿قد﴾ أصابه الكبر ﴿فضعف من الكبر عن الكسب﴾ وله ذرية ضعفاء ﴿أولاد صغار لا يقدرون عليه﴾ فأصابها إعصار ﴿ريح شديدة﴾ فيه نار فاحترقت ﴿ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجرة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستهتام بمعنى النفي، وعن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون.

### ﴿سورة البقرة﴾

٥٩

جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَآتَتْهُنَّ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَآتَقُوا يَوْمًا تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾ أي زكوا ﴿من طيبات﴾ جياذ ﴿ما كسبتم﴾ من المال ﴿يوم﴾ من طيبات ﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾ من الحبوب والثمار ﴿ولا تيمموا﴾ تقصدوا ﴿الخبث﴾ الرديء ﴿منه﴾ أي من المذكور ﴿تنفقون﴾ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ولستم بأخذيه﴾ أي الخبث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ بالتساهل وغمض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن نفقاتكم ﴿حميد﴾ محمود على كل حال.

﴿الشیطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿وبيامرکم بالفحشاء﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿والله يعدكم﴾ على الإنفاق ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ رزقاً خلفاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمنفق.

أسباب نزول الآية ١٤٢ قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات. قال ابن إسحاق: حدثني إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله ﴿قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل =

﴿يُوقِي الْحِكْمَةَ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿من يشاء﴾ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وما يذكركم﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الدال يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول . ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿أو نذرتهم من نذر﴾ فوفيتهم به ﴿فإن الله يعلمه﴾ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة والندرا أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله ﴿من أنصار﴾ مانعين لهم من عذابه . ﴿إن تبدوا﴾ تظهروا ﴿الصدقات﴾ أي النوافل ﴿فنعماً﴾ هي ﴿أي نعم شيئاً إبدؤها﴾ وإن تحفوها ﴿تسروها﴾ وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴿من إبدائها وإيتائها الأغنياء﴾ أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدى به ولثلاثتهم ؛ وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾ بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومر فوعا على الاستثناء ﴿عنكم﴾ من ﴿سيئاتكم﴾

### الجزء الثالث

٦٠

والله بما تعملون خبير ﴿عالم بباطنه كظاهرة لا يخفى عليه شيء منه .

﴿٢٧٦﴾ ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ﴿ليس عليك هدام﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وما تتفقوا من خير﴾ مال ﴿فلا أنفسكم﴾ لأن ثوابها لها ﴿وما تتفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وما تتفقوا من خير يوفى إليكم﴾ جزاؤه . ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ تفصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى .

﴿٢٧٧﴾ ﴿للفقراء﴾ خير مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الصفة وهم أربعاة من المهاجرين أصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ مجاهم ﴿أغنياء من التمسف﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطب ﴿بسياهم﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئاً فيلحنون ﴿إلخافاً﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلخاف وهو الإلحاح ﴿وما تتفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه .

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

= أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ إلى آخر الآية، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء : مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي =

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿الذين يأكلون الربا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقد والمطعمات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصرعه ﴿الشیطان من المس﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلفه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربّه فانتهی﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في الفوع عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحلّ ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

### ﴿سورة البقرة﴾

٦١

﴿يحيق الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويري الصدقات﴾ يزيد بها وينميها ويضعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفّار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ اتركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برباً كان لهم من قبل.

﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعملوا ﴿بجرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا بد لنا بجربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعت عنه ﴿فلم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص.

﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة فنظرة﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إلى ميسرة﴾ بفتح السين وضما أي وقت يسر ﴿وأن تصدقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ  
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٦﴾  
\* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنُمْ مَقْبُوضَةً  
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ  
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمهَا  
فَأِنَّهُ رِءَاًءٌ أَمٌّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٧﴾ اللَّهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
أَوْ يُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٨﴾ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ  
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

= بأسانيد: قال: لا صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل﴾ الآية. أخرج ابن مندة في الصحابة من طريق السدي الصغير عن =

أنه خير فافعلوه وفي الحديث « من أنظر مُعسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » رواه مسلم. ﴿٢٨١﴾ «واتقوا يوماً ترجعون» بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسرون ﴿فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثو توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿٢٨٢﴾ «يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتم» تعاملتم ﴿بدين﴾ كسبم وقرض ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وليكتب﴾ كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا ياب﴾ يتمتع ﴿كاتب﴾ من ﴿أن يكتب﴾ إذ دُعي إليها ﴿كما علمه الله﴾ أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب ﴿فليكتب﴾ تأكيد ﴿وليمل﴾ يمل الكاتب ﴿الذي عليه الحق﴾

الجزء الثالث

٦٢

الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿وليتق الله ربه﴾ في إيمانه ﴿ولا يبخرس﴾ ينقص ﴿منه﴾ أي الحق ﴿شيئاً﴾ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً ﴿مبذراً﴾ أو ضعيفاً ﴿عن الإملاء لصغر أو كبر﴾ أو لا يستطيع أن يمل هو ﴿لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك﴾ ﴿فليملل وليه﴾ متولى أمره من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾ أشهدوا على الدين ﴿شاهدين﴾ شاهدين ﴿من رجالكم﴾ أي بالفي المسلمين الأحرار ﴿فإن لم يكونا﴾ أي الشهيدان ﴿رجلين فرجل وامرأتان﴾ يشهدون ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ﴿أن تضل﴾ تنسى ﴿إحداها﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فتذكر﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إحداها﴾ الذاكرة ﴿الأخرى﴾ النسيئة وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿ولا ياب الشهداء إذا ما﴾ زائدة ﴿دُعوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿ولا تسأموا﴾ تملوا من ﴿أن تكتبوه﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿إلى أجله﴾ وقت حلوله حال

مِنْ رُسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ  
الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ مَا  
كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ  
كُنَّا سَاهِيَةً أَوْ آخِطَاءً ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ  
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ  
وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَانِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا فَا نَانَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ

= الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل تميم بن الحام بيدر: وفيه وفي غيره نزلت «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات» الآية. قال أبو نعيم: اتفقوا على أنه عمير بن الحام، وأن السدي صحفه.

أسباب نزول الآية ١٥٨ قوله تعالى «إن الصفا والمروة» الآية. أخرج الشيخان وغيرها عن عروة عن عائشة قال: قلت: رأيت =

من الماء في تكتبوه ﴿ذلك﴾ أي الكتب ﴿أقسط﴾ أعدل ﴿عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وأدنى﴾ أقرب إلى ﴿أ﴾ ن ﴿لا ترتابوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إلا أن تكون﴾ تقع ﴿تجارة حاضرة﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تديرونها بينكم﴾ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أ﴾ ن ﴿لا تكتبوها﴾ والمراد بها التجزئة فيه ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ولا يُضَارَّ كاتب ولا شهيد﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرها صاحب الحق بتكليفها ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وإن تفعلوا﴾ ما نهيتم عنه ﴿فإنه فسوق﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بكم واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿ويعلمكم الله﴾ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

﴿سورة آل عمران﴾

٦٣

﴿١٨٣﴾ ﴿وإن كنتم على سفر﴾ أي مسافرين وتداينتم ﴿ولم تجدوا كاتباً فرهن﴾ وفي قراءة فرهان جمع رهن ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتماء به من المرتين ووكيله ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿فليؤد﴾ الذي أؤتمن ﴿أي المدين﴾ أمانتة دينه ﴿وليتق الله ربه﴾ في أدائه ﴿ولا تكتبوا الشهادة﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾ لا يخفى عليه شيء منه.

﴿١٨٤﴾ ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من سوء والعزم عليه ﴿أو تحفوه﴾ تسروه ﴿يحاسبكم﴾ يحسبكم ﴿به الله﴾ يوم القيامة ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه والفعالان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبكم جزاؤكم.

عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنزِلَ  
التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١٨٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأُنزِلَ  
الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٨٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٨٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ  
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨٦﴾  
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ  
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ  
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا  
بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨٧﴾  
رَبِّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

= قول الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بها﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بها ، فقالت عائشة: بشما قلت يا ابن أخي إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بها ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهلها يخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول =

﴿آمن﴾ صدق ﴿الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ من القرآن ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه ﴿كل﴾  
توينه عوض من المضاف إليه ﴿آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ بالجمع والإفراد ﴿ورسله﴾ يقولون ﴿لا نفرق بين أحد من  
رسله﴾ فتؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وأطعنا﴾  
نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم  
الحاسبة بها فنزل: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لها ما كسبت﴾ من الخير أي ثوابه  
﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشرأي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾

### الجزء الثالث

٦٤

بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ تركنا  
الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا  
وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في  
الحديث فسأله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا  
تحمل علينا إصراً﴾ أمراً يثقل علينا حمله  
﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ أي بني  
إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج  
ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة  
﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾  
من التكاليف والبلاء ﴿واعف عنا﴾ امح  
ذنوبنا ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة  
على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولي  
أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة  
الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن  
ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث « لا  
نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب  
كل كلمة قد فعلت ».

### ﴿سورة آل عمران﴾

[مدنية وآياتها مائتان وإلا آية نزلت بعد الأنفال]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

﴿نزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن

متنبساً ﴿بالحق﴾ بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً﴾

لما بين يديه ﴿قبله من الكتب﴾ وأنزل التوراة

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَمِعُ النَّاسِ  
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٢﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ ﴿٣﴾ كَذَّابٍ  
ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ  
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
سَتْغَلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبَسُّ الْمِهَادُ ﴿٥﴾  
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلِهِم رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ  
بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٦﴾  
زِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ  
الْمَقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

= الله ﷻ فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفة والمروة في الجاهلية، فأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ إلى  
قوله ﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾. وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصفا والمروة؟ قال: كنا نرى أنها من  
أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنها، فأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: كانت =

والإنجيل من قبل ﴿ أي قبل تنزيله ﴿ هدى ﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴿ للناس ﴾ من تبعها وعبر فيها بأنزل وفي القرآن بنزل المتضي للتكرير لأنها أنزلت دفعة واحدة بخلافه ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ لهم عذاب شديد والله عزيز ﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من الحجاز وعده ووعيده ﴿ ذوا انتقام ﴾ عقوبة شديدة من عصاه لا يقدر على مثلها أحد . ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء ﴾ كائن ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء وجزئي وخصصها بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزها . ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿ لا إله إلا هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

٦٥

﴿سورة آل عمران﴾

﴿ وأخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهاً في قوله ( كتاباً متشابهاً ) بمعنى أنه يشبه بعضه



بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهالم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتكئون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمناً به ﴾ أي بالمشابه أنه من عند الله ولا نعم معناه ﴿ كل ﴾ من الحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتمظ ﴿ إلا أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من تبعه :

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ قلها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أرغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تشيئاً ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾

وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرِثِ ذَلِكَ مَنَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَآبِ ﴿١٤﴾ \* قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِحَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ آتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِعَائِتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ

= الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة، وكان بينها أصنام لهم، فلما جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كما صنعه في الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٩ قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة =



١٦ يا ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾ تجمعهم ﴿ليوم﴾ أي في يوم ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة فتجازهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ مواعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن مهمهم أمر الآخرة ولذلك سألو الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه

الجزء الثالث

٦٦

المؤمن يتعني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب» الحديث.

١٧ ﴿إن الذين كفروا لن تغني﴾ تدفع ﴿عنهم﴾ أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي عذابه ﴿شيئاً وأولئك هم وقود النار﴾ بفتح الواو ما توقد به.

١٨ ﴿دأبهم﴾ كدأب ﴿كعادة آل فرعون والذين من قبلهم﴾ من الأمم كعاد وثود ﴿كذبوا﴾ بآياتنا فأخذهم الله﴾ أهلكنهم ﴿بذنوبهم﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿والله شديد العقاب﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرأ من قريش أغيرا لا يعرفون القتال:

١٩ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿للذين كفروا﴾ من اليهود ﴿ستغلبون﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿وتحشرون﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿إلى جهنم﴾ فتدخلونها ﴿وبئس المهاد﴾ الفراش هي.

٢٠ ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿في فئتين﴾ فرقتين ﴿التقتا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ أي طاعته، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وأخرى كافرة يرونهم﴾ أي الكفار ﴿مشليهم﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم

أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُ فَإِنِ اسْلَبُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝١٧ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٨ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ۝١٩ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۝٢٠ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسِّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ۝٢١ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

= عن ابن عباس قال: سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد نفرأ من أجباز يهود عن بعض ما في التوراة، فكنتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ﴿إن الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ الآية. أسباب نزول الآية ١٦٤ قوله تعالى ﴿إن في خلق السماوات﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه، والفريري في تفسيره، =

وكانوا نحو ألف ﴿رأى العين﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قتلهم ﴿والله يؤيد﴾ يقوي ﴿ينصره من يشاء إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لأولي الأبصار﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون ﴿زُين للناس حبُّ الشهوات﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً أو الشيطان ﴿من النساء والبنين والقناطير﴾ الأموال الكثيرة ﴿المقنطرة﴾ الجمعة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ الحسان ﴿والأنعام﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿والحرث﴾ الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿والله عنده حسن المآب﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره. ﴿قل﴾ يا محمد لقومك ﴿أؤنبئكم﴾ أخبركم ﴿بخير من ذلك﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿عند ربهم﴾ خير

﴿سورة آل عمران﴾

٦٧

مبتدؤه ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿وأزواج مطهرة﴾ من الحيض وغيره ما يستقذر ﴿ورضوان﴾ بكسر أوله وضمه لفتان أي رضا كثير ﴿من الله والله بصير﴾ عالم ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله.

﴿الذين﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يقولون﴾ يا ﴿ربنا إنا آمانا﴾ صدقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾.

﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾ الطيبين لله ﴿والمنفقين﴾ المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾ أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم.

﴿شهد الله﴾ بين خلقه بالدلائل والآيات ﴿أنه لا إله إلا هو﴾ شهد بذلك ﴿الملائكة﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿لا إله إلا هو﴾ كرره تأكيداً ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿إن الدين﴾ المرضي ﴿عند الله﴾ هو

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٦٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ نَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ نَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَهُ وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

= والبيهتي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال: لما نزلت ﴿واللهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ تعجب المشركون وقالوا إنها واحد: لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ إلى قوله ﴿لقوم يعقلون﴾ قلت: هذا معضل، لكن له شاهد. أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال: نزل على النبي ﷺ بالمدنية ﴿واللهم إله واحد لا إله إلا هو =

﴿الإسلام﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ ومن يكفر بآيات الله ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ أي المجازاة له . ﴿فإن حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم ﴿أسلمت وجهي لله﴾ إنقذت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه بغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأمة﴾ مشركي العرب ﴿أسلمتم﴾ أي أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ أي التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

### الجزء الثالث

٦٨

﴿١١﴾ إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون وفي قراءة يقتلون ﴿النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ بالعدل ﴿من الناس﴾ وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلواهم من يومهم ﴿فبشرهم﴾ أعلمهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشيء اسمها الموصول بالشرط .

﴿١٢﴾ أولئك الذين حبطت ﴿بطلت أعمالهم﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب .  
﴿١٣﴾ ألم تر ﴿تنظر﴾ إلى الذين



أوتوا نصيباً ﴿حظاً﴾ من الكتاب ﴿التوراة﴾ يُدعون ﴿حال﴾ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿عن قبول حكمه﴾ نزلت في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجا ففضوا .  
﴿١٤﴾ ذلك ﴿التولي والإعراض﴾ بأنهم قالوا ﴿أي بسبب قولهم﴾ لن نمسنا النار إلا أياما معدودات ﴿أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم﴾ وقرهم في دينهم ﴿متعلق بقوله﴾ ما كانوا يفترون ﴿من قولهم ذلك .

أمداء بعيداً ويحذركم الله نفسه، والله رؤوف بالعباد ﴿١١﴾  
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿١٢﴾ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا ينجب الكافرين ﴿١٣﴾  
\* إن الله اصطفى آدام ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴿١٤﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿١٥﴾ إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴿١٦﴾ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأُنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴿١٧﴾ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً

= الرحمن الرحيم ﴿فقال كفار قريش بمكة﴾ كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله ﴿إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله﴾ - لقوم يعقلون . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقوي به على عدونا، فأوحى الله إليه أني معطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، =

﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي في يوم ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة ﴿ووقيت كل نفس﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم﴾ أي الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿٦٦﴾ ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المناقون هيات: ﴿قل اللهم﴾ يا الله ﴿مالك الملك توتي﴾ تعطي ﴿الملك من تشاء﴾ من خلقك ﴿وتنزع الملك من تشاء وتزع من تشاء﴾ بإيتائه ﴿وتذل من تشاء﴾ بنزعه منه ﴿بيدك﴾ بقدرتك ﴿الخير﴾ أي والشر ﴿إنك على كل شيء قدير﴾. ﴿٦٧﴾ ﴿تولج﴾ تدخل ﴿الليل في النهار وتولج النهار﴾ تدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منها بما نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان والظائر من

النفطة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾ كالنفطة والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾ أي رزقاً واسعاً.

٦٩

﴿سورة آل عمران﴾

حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ  
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومٌ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾  
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٦٨﴾ فَادَّعَاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ  
قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا  
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٩﴾  
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي  
عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٧٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ  
لِي آيَةً قَالَ آيَاتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا  
رَمْرًا وَأَذْكُر رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٧١﴾  
وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُومٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

﴿٦٨﴾ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ بوالهيم ﴿من دون﴾ أي غير ﴿المؤمنين ومن يفعل ذلك﴾ أي بوالهيم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ مصدر تقيته أي تحافوا مخافة فلهم مواليتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ويجذركم﴾ يجوفكم ﴿الله نفسه﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع فيجازيكم.

﴿٦٩﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿إن تحفوا ما في صدوركم﴾ قلوبكم من مواليتهم ﴿أو تبدوه﴾ تظهروه ﴿يعلمه الله﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب من والاهم. ﴿٧٠﴾ اذكر ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت﴾ هـ ﴿من خير محضراً وما عملت﴾ هـ ﴿من سوء﴾ مبتدأ خبره ﴿تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ويجذركم الله نفسه﴾ كرر للتأكيد ﴿والله رؤوف بالعباد﴾.

﴿٧١﴾ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حياءً لله ليقربونا إليه ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ بمعنى يشبكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن اتبعني ما

= فقال رب دعني وقومي فأدعوهم يوماً بيوم. فأنزل الله هذه الآية ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم.

أسباب نزول الآية ١٧٠ قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن =

سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم﴾ به. ﴿٢٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولّوا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحجبهم بمعنى أنه يعاقبهم. ﴿٢٣﴾ ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهم ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ﴿٢٤﴾ ﴿ذرية بعضها﴾ من ﴿ولد﴾ منهم ﴿والله سميع عليم﴾. ﴿٢٥﴾ اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ حنة لما أسنت واشتاتت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رب إنني نذرت﴾ أن أجعل ﴿لك ما في بطني محرراً﴾ عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل.

### الجزء الثالث

٧٠

وَأَصْطَفَيْكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ بِعَرِيمٍ أَقْنِي لِرَبِّكِ  
وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ  
أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾  
إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ بِشْرِكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ  
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ  
الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ  
الْأَصْلَحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي  
قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

﴿٦٦﴾ ﴿فلما وضعتها﴾ ولدتها جارية وكانت  
ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن محرراً إلا  
الغلمان ﴿قالت﴾ معذرة يا ﴿رب إنني وضعتها﴾  
أثنى والله أعلم ﴿أي عالم﴾ ﴿بما وضعت﴾ جملة  
اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء  
﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كأنثى﴾  
التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح  
لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه  
﴿وإنني سميتها مريم﴾ وإنني أعيدها بك  
وذريتها ﴿أولادها﴾ من الشيطان الرحيم  
المطروود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا  
مه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً إلا  
مريم وابنها». رواه الشيخان.

﴿٦٧﴾ ﴿فتقبلها ربها﴾ أي قبل مريم من أمها  
﴿بقبول حسن وأنبثها نباتاً حسناً﴾ أنشأها  
بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت  
المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدة  
بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة  
فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا  
أحق بها لأن خالتي عندي فقالوا لا حتى نقترع  
فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن  
وألغوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء  
وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى  
لها غرفة في المسجد بسم لا يصعد إليها غيره  
وكان يأتيها بأكملها وشرها ودهنها فيجد عندها

= عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل  
تسبغ يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ الآية.  
أسباب نزول الآية ١٧٤ قوله تعالى ﴿إن الذين يكتُمون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إن الذين يكتُمون ما =

فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَلْنَا زَكْرِيَّا﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وجد عندها رزقا قال يا مريم أنئي﴾ من أين ﴿لك هذا قالت﴾ وهي صغيرة ﴿هو من عند الله﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ رزقا واسعا بلا تبعة. ﴿هنالك﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿دعوا زكريا ربّه﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قال رب هب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ذرية طيبة﴾ ولداً صالحاً ﴿إنك سميع﴾ مجيب ﴿الدعاء﴾.

﴿سورة آل عمران﴾

٧١

﴿٣٦﴾ ﴿فنادته الملائكة﴾ أي جبريل ﴿وهو قائم﴾

يصلي في المحراب ﴿أي المسجد﴾ أن ﴿أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول﴾ الله يُشرك ﴿مثقلا ومخففا﴾ بيحيى مصدقا بكلمة ﴿كائنة﴾ من الله ﴿أي يعيسى﴾ أنه روح الله وسُمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وسيدا﴾ متبوعا ﴿وحصورا﴾ ممنوعا من النساء ﴿ونبيا﴾ من الصالحين ﴿روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها﴾ ﴿قال رب أني﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾ ولد ﴿وقد بلغني الكبر﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وامراتي عاقر﴾ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق الله غلاما منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاققت نفسه إلى سرعة المبشر به.



﴿٤١﴾ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿أن﴾ ن ﴿لا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي بلباليها ﴿إلا رمزا﴾ إشارة ﴿واذكر ربك كثيرا وسبح﴾ صل ﴿بالعشي والإبكار﴾ أواخر النهار وأوائله.

﴿٤٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي جبريل ﴿يا مريم إن الله اصطفاك﴾ اختارك

كَهَيْعَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنشِئُكُمْ بِمَاتَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٨﴾ \* فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذَّنْبِ

= أنزل الله من الكتاب ﴿والتى في آل عمران﴾ إن الذين يشترون بمهد الله ﴿نزلنا جميعا في يهود﴾ وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلماؤهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بُعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ما كلنهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت =

﴿وطهر﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ أي أهل زمانك. ﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ أطيعيه ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ أي صلّي مع المصلّين. ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم ﴿أيهم يكفل﴾ يرثي ﴿مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. ﴿اذكر﴾ إذ قالت الملائكة ﴿أي جبريل﴾ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴿أي ولد﴾ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴿خاطبها بنسبته إليها تسيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم﴾ وجيهاً ﴿ذا جاء﴾ في الدنيا ﴿بالنساء﴾ والآخره ﴿بالشفاعة والدرجات العُلا﴾ ومن المقرّين ﴿عند الله﴾.

الجزء الثالث

٧٢

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ  
تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ نَتَلَوُهِ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالَّذِي  
الْحَكِيمِ ﴿٤٩﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ  
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٠﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ  
فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٥١﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ  
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ  
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ هَذَا لهُوَ الْقَصَصُ

﴿ويكلم الناس في المهد﴾ أي طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وكهلاً ومن الصالحين﴾. ﴿قالت رب أنى﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يسنى بشراً﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿الله﴾ يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ﴿أراد خلقه﴾ وإنما يقول له كن فيكون ﴿أي فهو يكون﴾. ﴿ونعلمه﴾ بالنون والياء ﴿الكتاب﴾ الخط ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾. ﴿و﴾ يحمله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفع جبريل في حجب درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أني﴾ أي باني ﴿قد جئتكم بآية﴾ علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أني﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافا ﴿أخلق﴾ أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾ الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة طائراً ﴿يأذن الله﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان بطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿وأبرىء﴾ أشفى

النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٧ قوله تعالى ليس البرّ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والتضارى قبل الشرق، فنزلت ﴿ليس البرّ أن تولوا وجوهكم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن =

﴿الأكمة﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصا بالذكر لأنها داء إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وأحي الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقاله وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾ تحبثون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعينه فكان يحير الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية لكم إن كنتم مؤمنين﴾. ﴿و﴾ جثتكم ﴿مصدقاً لما بين يدي﴾ قيلي ﴿من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطيور ما لا صيصة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وجثتكم﴾ آية من ربكم ﴿كرره تأكيداً وليس عليه﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿فما أمركم به من توحيد الله وطاعته﴾. ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به.

٧٣

﴿سورة آل عمران﴾

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٧٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾  
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
مُسْلِمُونَ ﴿٧٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا  
أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٩﴾  
هَئَانَتْمْ هَتُولَاءُ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ  
فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾  
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا  
مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨١﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

﴿٥٢﴾ ﴿فلماً أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني ذاهباً ﴿إلى الله﴾ لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الخور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿آمتاً﴾ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ربنا آمتنا بما أنزلت﴾ من الإنجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق.

﴿٥٤﴾ قال تعالى: ﴿ومكروا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به.

﴿٥٥﴾ اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ قابضك ﴿ورافعك إلي﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرك﴾ مبعذك ﴿من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿إلى يوم القيامة﴾ ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم

= جرير وابن المنذر عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر، فأُنزل الله هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير، فأُنزل الله ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق.



فيا كنتم فيه تختلفون» من أمر الدين. ﴿٥٦﴾ «فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا» بالقتل والسبي والجزية «والآخرة» بالنار «وما لهم من ناصرين» مانئين منه. ﴿٥٧﴾ «وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفئهم» بالياء والنون «أجورهم والله لا يجب الظالمين» أي يعاقبهم، روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعت فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث «أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرية نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده.

### الجزء الثالث

٧٤

﴿٥٨﴾ «ذلك» المذكور من أمر عيسى «تتلوه» تنصه «عليك» يا محمد «من الآيات» حال من الهاء في تتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة «والذكر الحكيم» المحكم أي القرآن. ﴿٥٩﴾ «إن مثل عيسى» شأنه الغريب «عند الله كمثل آدم» كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس «خلقته من تراب ثم قال له كن» بشراً «فيكون» أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان. ﴿٦٠﴾ «الحق من ربك» خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى «فلا تكن من الممترين» الشاكين فيه. ﴿٦١﴾ «فمن حاجك» جادلك من النصارى «فيه من بعد ما جاءك من العلم» بأمره «فقل» لهم «تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» فنجمهم «ثم ننتهل» نتضرع في الدعاء «فنجعل لعنة الله على الكاذبين» بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك لما حاجوه به فقالوا: حتى نظرك في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج

وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ يَأْتِهَل الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٦٠﴾ يَأْتِهَل الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٤﴾ \* وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ



أسباب نزول الآية ١٧٨ قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العُدَد والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم، =

ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمثوا فأبوا أن يلاعنوا وصاحوه على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، وروى: لو خرجوا لا حترقوا. ﴿٦٥﴾ «إن هذا» المذكور «هو القصص» الخبر «الحق» الذي لا شك فيه «وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز» في ملكه «الحكيم» في صنعه. ﴿٦٦﴾ «فإن تولوا» أعرضوا عن الإيمان «فإن الله عليم بالمفسدين» فيجازهم وفيه وضع الظاهر موضع المفسر. ﴿٦٧﴾ «قل يا أهل الكتاب» اليهود والنصارى «تعالوا إلى كلمة سواء» مصدر بمعنى مستو أمرها «بيننا وبينكم» هي «أن» «لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» كما اتخذت الأحرار والرهبان «فإن تولوا» أعرضوا عن التوحيد «فقلوا» أتم لهم «أشهدوا بأنا مسلمون» موحدون.

﴿سورة آل عمران﴾

٧٥

﴿٦٥﴾ ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: «يا أهل الكتاب لم تحاجون» تحاصمون «في إبراهيم» بزعمكم أنه على دينكم «وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده» بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية «أفلا تعقلون» بطلان قولكم. ﴿٦٦﴾ «ها» للتبسيه «أنتم» مبتدأ «يا هؤلاء» والخبر «حاجتكم فيما لكم به علم» من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينها «فلم تحاجون» فيما ليس لكم به علم» من شأن إبراهيم «والله يعلم» شأنه «وأنتم لا تعلمون» قال تعالى تبرئة لإبراهيم: ﴿٦٧﴾ «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً» ما تلاعن الأديان كلها إلى الدين القيم «مسلياً» موحداً «وما كان من المشركين». ﴿٦٨﴾ «إن أولى الناس» أحقهم «بإبراهيم» للذين اتبعوه «في زمانه» وهذا النبي «محمد» لموافقته له في أكثر شرعه «والذين آمنوا» من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم «والله ولي المؤمنين» ناصرهم وحافظهم. ﴿٦٩﴾ ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: «وودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم» لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه «وما يشعرون» بذلك. ﴿٧٠﴾ «يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله»

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ لَلْكِتَابِ لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ اللَّهَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ

= والمرأة منا الرجل منهم، نزل فيهم «أحر بالحر والمبد بالمبد والأنثى بالأنثى». أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى «وعلى الذين يطيقونه» الآية. أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً.

القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ تعلمون أنه الحق. ﴿٧١﴾ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ﴾ تخطون ﴿الحق بالباطل﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتُمون الحق﴾ أي نعت النبي ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق. ﴿٧٢﴾ ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ اليهود لبعضهم ﴿آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي القرآن ﴿وَجاءَ النَّهَارُ﴾ أوله ﴿وَكَفَرُوا﴾ دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. ﴿٧٣﴾ وقالوا أيضاً ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ تصدقوا ﴿إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ﴾ وافق ﴿دينكم﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنِ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام وما عاده ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى،

### الجزء الثالث

٧٦

المعنى: لا تقروا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿يُحَاجُّوكم﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة لأنكم أصبح ديناً، وفي قراءة: أن همزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿عليم﴾ بن هو أهله. ﴿٧٤﴾ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَرٍ﴾ أي بال كثير ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداها إليه ﴿ومنها من إن تأمنه بدينار لا يؤدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دَمَتْ عَلَيْهِ قَانِئًا﴾ لا تفارقه فمتى فارقه أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فحجده ﴿ذلك﴾ أي ترك الأداء ﴿بأنهم قالوا﴾ بسبب قولهم ﴿ليس علينا في الأمين﴾ أي العرب ﴿سبيل﴾ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

﴿٧٦﴾ ﴿بَلَى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿من أوفى بعهد﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء

كُونُوا رَبَّنِيَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتُنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن جيدة عن أبيه عن جده قال: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ، فقال أقرب ربنا فنتاجه أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

الأمانة وغيره ﴿واتقى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة أي يحبه بمعنى يشيهم. ﴿٧٧﴾ ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إن الذين يشترون﴾ يستبدلون ﴿بمهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خلاق﴾ نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ غضباً ﴿ولا ينظر إليهم﴾ يرحمهم ﴿يوم القيامة ولا يزكّيهم﴾ يطهرهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿٧٨﴾ وإن منهم ﴿أي أهل الكتاب﴾ لفرسقا ﴿طائفة﴾ ككعب بن الأشرف ﴿يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿لتحسبه﴾ أي المحرف ﴿من الكتاب﴾ الذي أنزله الله ﴿وما هو من الكتاب﴾ ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿أنهم كاذبون﴾.

٧٧

﴿سورة آل عمران﴾

مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾  
 وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا  
 بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ  
 أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا  
 كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾  
 إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ  
 مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

﴿٧٨﴾ ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ما كان﴾ ينفي ﴿إشراً أن﴾ يؤتبه الله الكتاب والحكم ﴿أي اللهم للشرعة﴾ والنسوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴿يقول﴾ كونوا ربانيين ﴿علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تخفياً﴾ بما كنتم تعملون ﴿بالتخفيف والتشديد﴾ الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا﴾.

﴿٨٠﴾ ﴿ولا يأمرؤكم﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿أن﴾ تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴿كما اتخذت﴾ الصابئة الملائكة واليهود عزيزاً والنصارى عيسى ﴿أيأمرؤكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ لا ينهي له هذا ﴿٨١﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ الله ميثاق للنبيين﴾ عهده ﴿لما﴾ بفتح اللام للابتداء ونوكيد معنى التسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأحد وما يريد قوله على الوجهين أي للذي ﴿آيتكم﴾ إياه. ﴿وقرأ﴾ قراءة آتساكم ﴿من كتاب﴾ وحكمة ثم عبادكم

= الآية. وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا؟ فأقول الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية مرسل، وله طرق أخرى. وأخرج ابن عساکر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء. فإن الله أنزل علي ﴿أدعوني استجب لكم﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأقول الله ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ الآية

رسول مصدق لما معكم ﴿ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴾ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴿ جواب القسم إن أدركتموه وأمهم تبع لهم في ذلك ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أأقرتم ﴾ بذلك ﴿ وأخذتم ﴾ قبلتم ﴿ على ذلك إصري ﴾ عهدي ﴿ قالوا أقررنا قال فاشهدوا ﴿ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ عليكم وعليهم . ﴿ ٨٢ ﴾ ﴿ فمن تولى ﴾ أعرض ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ ﴿ ٨٣ ﴾ ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ وله أسلم ﴾ إنقاد ﴿ من في السماوات والأرض طوعا ﴾ بلا إباء ﴿ وكرها ﴾ بماينة ما يلجىء إليه ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار . ﴿ ٨٤ ﴾ ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾

### الجزء الثالث

٧٨

أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

﴿ ٨٥ ﴾ ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لصيره إلى النار المؤبدة عليه .



﴿ ٨٦ ﴾ ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي شهادتهم ﴿ أن الرسول حق ﴾ قد ﴿ جاءهم

البيئات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

﴿ ٨٧ ﴾ ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ . ﴿ ٨٨ ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ يهلون .

﴿ ٨٩ ﴾ ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ .

﴿ ٩٠ ﴾ ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعمى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بوسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ محمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

﴿ ٩١ ﴾ ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملة الأرض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهباً ولو اقتدى به ﴾ أدخل الفاء في خبر

الِيمُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ \* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتَوَّأ بِالتَّوْرَةِ فَاتَلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَن أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء ابن أبي رباح أنه بلغه ما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ قالوا لا نعم أي ساعة ندعو، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي =

إن لشيء الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه. ﴿٩٦﴾ ﴿لن تنالوا البر﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حتى تنفقوا﴾ تصدقوا ﴿مما تحبون﴾ من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ فيجازي عليه. ﴿٩٧﴾ ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كل الطعام كان حلالاً﴾ حلالاً ﴿لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل﴾ يعقوب ﴿على نفسه﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى:

﴿سورة آل عمران﴾

٧٩

﴿٩٥﴾ ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك﴾ أي ظهور الحججة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.

﴿٩٥﴾ ﴿قل صدق الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿وما كان من المشركين﴾.

﴿٩٦﴾ ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿إنَّ أوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿للناس﴾ في الأرض ﴿للذي ببكة﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبارة أي تدقها، بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينها أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث «أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿مباركاً﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿وهدى للعالمين﴾ لأنه قبلتهم.

﴿٩٧﴾ ﴿فيه آيات بينات﴾ منها ﴿مقام إبراهيم﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه

بِعَايَتِ اللّٰهَ وَاللّٰهُ شَهِيدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٦﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَن سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنۢ ءَامَنَ تَبِعُوْهَا عَوجًا وَاَنْتُمْ شٰهِدٰٓءٌ وَّمَا اللّٰهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٧﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اِنْ تُطِيعُوْا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِيْنَ اٰتُوْا الْكِتٰبَ يَرُدُّوْكُمْ بَعْدَ اِيْمٰنِكُمْ كٰفِرِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُوْنَ وَاَنْتُمْ تُثَلِّىٰ عَلٰىكُمْ ءَايٰتِ اللّٰهِ وَفِيْكُمْ رَسُوْلُهُٓ وَمَنۢ يَّعْتَصِمۡ بِاللّٰهِ فَقَدِ هٰدٰىٓ اِلَى صِرٰطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٩٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖٓ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ ﴿١٠٠﴾ وَاَعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلٰىكُمْ اِذْ كُنْتُمْ اَعْدَآءًا فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖٓ اِخْوٰنًا وَاَنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمۡ ءَايٰتِهٖٓ

= ليلي عن معاذ بن جبل قال: كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس ابن صرمة صلى العشاء ثم نام، فلم يأكل، ولم يشرب، حتى أصبح، فأصبح مجهداً، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله ﴿ثم أتوا الصيام إلى الليل﴾ هذا الحديث =

﴿ومن دخله كان آمناً﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظم أو غير ذلك ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ طريقاً فسره عليه السلام بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ومن كفر﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم. ﴿٩٨﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ القرآن ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه. ﴿٩٩﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ أي دينه ﴿من آمن﴾ بتكذيبكم النبي وكم نعمته ﴿تفونها﴾ أي تطلبون السبل ﴿عوجاً﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداء﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم.

الجزء الرابع

٨٠

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١١٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ فَنِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١٣﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

﴿١٠٧﴾ ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وعاظهم تألهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾. ﴿١٠٨﴾ ﴿وكيف تكفرون﴾ إستفهام تحجيب وتوبيخ ﴿وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعصم﴾ يتمسك ﴿بالله فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم﴾. ﴿١٠٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ موحدون. ﴿١١٠﴾ ﴿واعصموا﴾ تمسكوا ﴿بجبل الله﴾ أي دينه ﴿جميعاً ولا تفرقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكروا نعمة الله﴾ إنعامه ﴿عليكم﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إذ كنتم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداءً فالألف﴾ جمع ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾ نصرتم ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتم على شفا﴾ طرف ﴿حفرة من النار﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

= مشهور عن أبي ليل لكنه لم يسمع من معاذ، وله شواهد، فأخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فقام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي. وإن تبس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أمي امرأته، فقال: هل عندك طعام فقالت: لا ولكني أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فعلته عنه، وجاءه امرأته، فلما رآه قالت:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ الإسلام ﴿ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هم المفلحون﴾ الفائزون ومن للتبويض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾. ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ أي يوم القيامة ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم تويخاً ﴿أكثرتم بعد إيمانكم﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾. ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم﴾ وهم المؤمنون ﴿ففي رحمة الله﴾ أي جنته ﴿هم فيها خالدون﴾.

﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الله تتلوها عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خير أمة أخرجت﴾ أظهرت ﴿للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان الإيمان﴾ خيراً لهم منهم المؤمنون ﴿كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه﴾ وأكثرهم الفاسقون ﴿الكافرون﴾.

﴿لن يضروكم﴾ أي اليهود يامعشر المسلمين بشيء ﴿إلا أذى﴾ باللسان من سب ووعيد ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأديبار﴾ منهزمين ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم. ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما



تقفوا﴾ حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إلا﴾ كائنين ﴿بجبل من الله وحبل من الناس﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وباءوا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾ تأكيد ﴿بما عصوا﴾ أمر الله

﴿سورة آل عمران﴾

أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ  
الْفَاسِقُونَ ﴿١١٥﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا  
يُولُوكُمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١٦﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ  
أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا  
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٧﴾ \* لَيْسُوا سَوَاءً  
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ  
الَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٨﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ  
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٩﴾ وَمَا يَفْعَلُوا  
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

= خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائك﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود من الفجر﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال: لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، فكان رجال يجنون أنفسهم، فأنزل الله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون=



﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام . ﴿١١٢﴾ ﴿ليسوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سواء﴾ مستون ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلون ، حال . ﴿١١٤﴾ ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك﴾ الموصوفون بما ذكر الله ﴿من الصالحين﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين . ﴿١١٥﴾ ﴿وما تفعلوا﴾ بالتاء أيها الأمة والبياء أي الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾ . ﴿١١٦﴾ ﴿إن الذين كفروا لن تغني﴾ تدفع ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي من عذابه ﴿شيئاً﴾ وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

الجزء الرابع

٨٢

كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلٌ مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حَرٌّ أَوْ بَرْدٌ شَدِيدٌ أَصَابَتْ حَرْثَ زَرْعٍ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ فَأَهْلَكَتَهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ فَكَذَلِكَ نَفَقَاتُهُمْ ذَاهِبَةٌ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بَضِياعِ نَفَقَاتِهِمْ ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بِالْكَفْرِ الْمَوْجِبِ لَضِياعِهَا .  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً أَصْفِيَاءَ تَظْلِمُونَهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ أَي غَيْرِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ نَسَبَ بَنَزَعِ الْخَائِضِ أَي لَا يَقْضِرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ ﴿وَوَدُّوا﴾ تَمَتُّوا ﴿مَا عِنْتُمْ﴾ أَي عِنْتَكُمْ وَهُوَ شِدَّةُ الضَّرْرِ ﴿قَدْ بَدَتْ﴾ ظَهَرَتْ ﴿الْبَغْيَاءُ﴾ الْمَعْدَاةُ لَكُمْ ﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ بِالْوَقِيمَةِ فَيْكُمْ وَإِطْلَاعِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى سِرِّكُمْ ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ مِنْ الْعَدَاوَةِ ﴿أَكْبَرَ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ ذَلِكَ فَلَا تَوَالُوهُمْ .  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾ هَاتَمُ أَوْلَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُ قَالُوا ءَأَمِنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِن اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٨﴾  
إِنْ تَمْسِكُمْ حَسَنَةً سُوهُمُ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

﴿١١٧﴾ ﴿مثل﴾ صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي من صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابت حرت﴾ زرع ﴿قوم﴾ ظلموا أنفسهم ﴿بالكفر والمعصية﴾ فأهلكته ﴿فلم ينتفعوا به﴾ فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها .  
﴿١١٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ أصفياء تظلمونهم على سركم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقضرون لكم في الفساد ﴿وودوا﴾ تمتوا ﴿ما عنتم﴾ أي عنتم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ المعداة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقيمة فيكم وإطلاع المشركين على سركم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تقولون﴾ ذلك فلا توالوهم .  
﴿١١٩﴾ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرابتهن منكم وصدقاتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لخالفتهن لكم في الدين ﴿وتؤمنون

= أنفسكم فتابع عليكم وعفانكم﴾ الآية وأخرج أحدوا بن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده، فأراد امرأته، فقالت إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها و صنع كعب مثل ذلك، فعدا عمر إلى النبي ﷺ فأخبره، فنزلت الآية . =

بالكتاب كله ﴿ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴾ وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل ﴿ أطراف الأصابع ﴾ من الفيظ ﴿ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم وبمعير عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴾ قل موتوا بغيظكم ﴿ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴾ إن الله عليم بذات الصدور ﴿ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء ﴾ ﴿ إن تمسككم ﴾ تصبكم ﴿ حسنة ﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿ تؤهم ﴾ تحزنهم ﴿ وإن تصبكم سيئة ﴾ كهزيمة وجذب ﴿ يفرحوا بها ﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينها اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿ وإن تصبروا ﴾ على أذاهم ﴿ وتقفوا ﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿ لا يضركم ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها ﴿ كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون ﴾ بالياء والتاء ﴿ محيط ﴾ عالم فيجازهم به .

﴿سورة آل عمران﴾

٨٣

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ  
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتُمْ مِنْ أَهْلِكَ تَبَوُّءُ  
الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ إِذْ هَمَّتْ  
طَافِثَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا  
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ  
يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
مُتَزَلِّينَ ﴿١١٦﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ  
فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
مُسَوِّمِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ  
قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
الْحَكِيمِ ﴿١١٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ

﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ غدوت من أهلك﴾ من المدينة ﴿تبوء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد للقتال﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقنات والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلاخسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبد الله ابن جبير بسفح الجبل وقال: إنضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تفرحوا غلبنا أو نصرنا. ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿همت﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿طافثتان﴾ منكم أن تفشلا ﴿تجنبا عن القتال وترجما لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال: علام تقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدك الله في نبيك وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناك فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿والله وليهما﴾ ناصرهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ليثقوا به دون غيره. ﴿ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله﴾ ولقد نصركم الله ببدر ﴿موضع بين مكة والمدينة﴾ وأنتم أذلة ﴿بقلة العدد والسلاح﴾

= قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ روى البخاري عن سهل بن سعيد قال: أنزلت ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل من الفجر، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا إنما يعني الليل والنهار، قوله تعالى ﴿ولا تباشروهن﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن قتادة =

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ نعمه . ﴿١١٤﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لنصركم ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ توعدهم تطمينا ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ﴾ يعنيكم ﴿رَبِّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ بالتخفيف والتشديد . ﴿١١٥﴾ ﴿بَلَى﴾ يكفكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمددهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مَنْ فُورِهِمْ﴾ وقتهم ﴿هَذَا يُمَدِّكُمْ رَبِّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم . ﴿١١٦﴾ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي الإمداد ﴿إِلَّا بَشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو

وَقَلَّتُمْ ﴿وَمَا النَّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند .

الجزء الرابع

٨٤

﴿١١٧﴾ ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ظُرْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ﴾ يذلم بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾ يرجعوا ﴿خَائِبِينَ﴾ لم ينالوا ما راموه .

﴿١١٨﴾ ونزلت لما كسرت رابعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم» «ليس لك من الأمر شيء» بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يعذبهم﴾ فإنهم ظالمون ﴿بالكفر﴾ .

﴿١١٩﴾ ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يَغْفِرُ﴾ لمن يشاء ﴿المغفرة له﴾ ويعذب من يشاء ﴿تعذيبه﴾ والله غفورٌ لأوليائه ﴿رحيمٌ﴾ بأهل طاعته .

﴿١٢٠﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ تفوزون .

﴿١٢١﴾ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تعذبوا بها .

﴿١٢٢﴾ ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿١٢٣﴾ ﴿وَسَارِعُوا﴾ بواو ودونها ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾

فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١١٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢٢﴾ \* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرْ



= قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء، فنزلت ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال: إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض، وأراد امرؤ القيس أن يحلف فيه نزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ .

من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴿ أي كعرضها لو وصلت إحداها بالأخرى، والعرضُ السعة ﴾ أعدت للمتقين ﴿ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي. ﴿١٣٤﴾ ﴾ الذين ينفقون ﴿ في طاعة الله ﴾ في السراء والضراء ﴿ اليسر والعسر ﴾ والكاظمين الغيظ ﴿ الكافرين عن إمضاءه مع القدرة ﴾ والعافين عن الناس ﴿ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴾ والله يحب المحسنين ﴿ بهذه الأفعال، أي يشيهم. ﴿١٣٥﴾ ﴾ والذين إذا فعلوا فاحشةً ﴿ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴾ أو ظلموا أنفسهم ﴿ بما دونه كالقبلة ﴾ ذكروا الله ﴿ أي وعيده ﴾ فاستغفروا لذنوبهم ﴿ ومن ﴾ أي لا ﴿ يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا ﴾ يداوموا ﴿ على ما فعلوا ﴾ بل أقلموا عنه ﴿ وهم يعلمون ﴾ أن الذي أتوه معصية. ﴿١٣٦﴾ ﴾ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴿ حال مقدرة، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴾ ونعم أجر العاملين ﴿ بالطاعة هذا الأجر.

٨٥

﴿سورة آل عمران﴾

الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾  
 أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي  
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾  
 قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ  
 وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ  
 الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ  
 مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَادَاوَاهُ بَيْنَ النَّاسِ  
 وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ  
 الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا  
 يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

﴿١٣٧﴾ ونزل في هزيمة أحد ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ طرائق في الكفار بإمهاهم ثم أخذهم ﴿فسيروا﴾ أيها المؤمنون ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلتهم فأنأ أهلهم لوقتهم.

﴿١٣٨﴾ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بيان للناس﴾ كلهم ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وموعظة للمتقين﴾ منهم.

﴿١٣٩﴾ ﴿ولا تهنوا﴾ تصنعوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وأنتم الأعلون﴾ بالقلبة عليهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله.

﴿١٤٠﴾ ﴿إن يمسكم﴾ يصيبكم بأحد ﴿قرح﴾ بفتح القاف وضما جهد من جرح ونحوه ﴿وقد مسَّ القوم قرح مثله﴾ وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين ءامنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴿١٤١﴾ وليمحص الله الذين ءامنوا ويمحق الكافرين ﴿١٤٢﴾ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴿١٤٢﴾

﴿١٤١﴾ ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ يطهرهم

أسباب نزول الآية ١٨٩ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الأهلة﴾، وأخرج أبو نعيم وابن عسافر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي =

من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيُحِقُّ﴾ يهلك ﴿الكَافِرِينَ﴾. ﴿١٤٢﴾ ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لم ﴿يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ الذين جاهدوا منكم ﴿عَلَّمَ ظُهُورَ﴾ ويعلم الصابرين ﴿فِي الشَّدَائِدِ﴾. ﴿١٤٣﴾ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوهُ﴾ أي سببه الحرب ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمت؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجموا إلى دينكم: ﴿١٤٤﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ كثيره ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجموا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ وإنما يضر نفسه ﴿وَيَسْجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نعمه بالثبات. ٨٦

### الجزء الرابع

٨٦

﴿١٤٥﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضائه ﴿كِتَاباً﴾ مصدر أي: كتب الله ذلك ﴿مُؤَجَّلًا﴾ مؤقثاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمت! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي جزاءه منها ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَيَسْجِزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿١٤٦﴾ ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ كم ﴿مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ﴾ وفي قراءة قَاتِلِ والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾ خير مبتدؤه ﴿رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ جبنوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَنُوا﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلت حين قتل النبي ﴿وَاللَّهُ يَجِبُ الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء أي يشيهم.

﴿١٤٧﴾ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصابرهم ﴿إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾ تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وَوَثِّبْ أقدامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ  
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ  
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ  
الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
كِتَاباً مُّؤَجَّلًا وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرِدْ  
ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا  
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَنُوا وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا  
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثِّبْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَغَاتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

= صالح عن ابن عباس: أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدأ ويطلع دقيفاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾. قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ

﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ النصر والغنيمة ﴿وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾ أي الجنة وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يُرَدُّوكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾. ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فأطيعوه دونهم. ﴿سُنِّلْتُمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ﴾ بسكون العين وضمها الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالمهم من أخذ على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿وَمَا وَاهِمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى﴾ الكافرين مي. ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ﴾ تقتلونهم ﴿بِأَذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم: نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم: لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره فتركتهم المركز لطلب الغنيمة ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ الله ﴿مَا تَحْبُونَ﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿مِنْكُمْ﴾ من يريد الدنيا ﴿فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ﴾ ومنكم من يريد الآخرة ﴿فَنَبَتْ بِهِ حَتَّىٰ قَتَلَ كَعْبُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَأَصْحَابَهُ﴾ ثم صرفكم ﴿عَطَفَ عَلَىٰ جَوَابِ إِذَا الْمَقْدَرُ رَدَّكُمْ لِلْهَزِيمَةِ﴾ عنهم ﴿أَيُّ الْكُفَّارِ﴾ ليبتليكم ﴿لِيَمْتَحِنَكُمْ﴾ فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعمو.

٨٧

﴿سورة آل عمران﴾

وَحَسَنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ  
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ  
النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سُنِّلْتُمْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ بِمَا  
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهَمُ النَّارُ  
وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ  
إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ  
وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾  
\* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوَدُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ  
فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَيْتُمْ غَمًّا بَغِيًّا لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

﴿١٥٢﴾ اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تصعدون ﴿تَبْعِدُونَ﴾ في الأرض هارين ﴿وَلَا تَلْوَدُونَ﴾ تعرجون ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ والرسول يدعوكم في أخراكم ﴿أَيُّ مَنْ وَرَائِكُمْ﴾ يقول إلى عباد الله ﴿فَأَتَيْتُمْ غَمًّا﴾ بالهزيمة ﴿بَغِيًّا﴾ بسبب غمكم للرسول بالخالفه وقيل الباء بمعنى على، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿لِكَيْلًا﴾ متعلق بعبأ أو بأنابكم فلا زائدة ﴿تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.



= بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿الآية﴾. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحسن، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال =

﴿١٥٤﴾ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ﴿نعاساً﴾ بدل ﴿يعشى﴾ بالياء والتاء ﴿طائفة منكم﴾ وهم المؤمنون فكانوا يبیدون تحت الحجب وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ أي حملتهم على الهمة فلا رغبة لهم إلا نجاة دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿يظنون بالله﴾ ظناً ﴿غير﴾ الظن ﴿الحق ظن﴾ أي كظن ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿يقولون هل﴾ ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿من شيء قل﴾ لهم ﴿إن الأمر كله﴾ بالنصب تأكيداً والرفع مبتدأ وخبره ﴿لله﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبیدون﴾ يظهرون ﴿لك يقولون﴾ بيان لما قبله ﴿لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً ﴿قل﴾ لهم

الجزء الرابع

﴿لو كنتم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿لبرز﴾ خرج ﴿الذين كتب﴾ قضي ﴿عليهم القتل﴾ منكم ﴿إلى مضاجعهم﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿و﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿ليبتلي﴾ يختبر ﴿الله ما في صدوركم﴾ قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وليمحص﴾ يميز ﴿ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليطهر للناس .

وَلَا مَا أَصْبَحُكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ أَيُّ شَأْنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا سَافِرُوا فِي الْأَرْضِ فَاتُوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غار فقتلوا ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يجبي ويميت﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿والله بما تعملون﴾

﴿١٥٥﴾ يوم التقى الجمعان﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا أنني عشر رجلاً ﴿إنما استزلهم﴾ أزلهم ﴿الشیطان﴾ بوسوسته ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور للؤمنين﴾ حلیم﴾ لا يعجل على العصاة .

له ﷺ: ما حملك على ما فعلت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت، قال: إني رجل أحسي، قال له: فإن ديني دينك، فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية. وأخرج عبد بن حميد عن =

بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به . ﴿١٥٧﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي الجهاد ﴿أَوْ مِتُّمْ﴾ بضم الميم وكسرها من مات يموت أي أتاكم الموت فيه ﴿لِمَغْفِرَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةٍ﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا بالتاء والياء . ﴿١٥٨﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿مِتُّمْ﴾ بالوجهين ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره ﴿لِإِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة فيجازيكم . ﴿١٥٩﴾ ﴿فَبَارِحَةٌ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا﴾ سيء الخلق ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لَا نَفْضُوا﴾ تفرقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾ فاعف ﴿تَجَاوَزْ عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطيبها لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم . (فإذا عزمتم على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ تيق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه .

﴿سورة آل عمران﴾

٨٩

ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا  
وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾  
وَلَئِن مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِّنَ  
اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ  
حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ  
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾  
إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذَلْكُمْ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ مِنْ  
بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ

﴿١٦١﴾ ونزلت لما فقدت قطيفة حراء يوم أحد فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنبي أن يغل﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ومن يغفل﴾ يأت بما غلَّ يوم القيامة ﴿حاملًا له على عنقه﴾ ثم توفى كل نفس ﴿الغال وغيره جزاء﴾ ما كسبت ﴿عملت﴾ وهم لا يظلمون ﴿شيئًا﴾ . ﴿١٦٢﴾ ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله﴾ لمصيبة وغلوله ﴿وماواه جهنم وبئس المصير﴾ المرجع هي . ﴿١٦٣﴾ ﴿هم درجات﴾ أي أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به . ﴿١٦٤﴾ ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

قيس بن حنبل النهشلي قال: كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، وكانت المحس بخلاف ذلك، فدخل رسول الله ﷺ حائطاً، ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت، ولم يكن من المحس فقالوا يا رسول الله نافع رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت؟ قال: إني من المحس، قال ﷺ: فإن ديننا واحد، فنزلت ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .



فيهم رسولاً من أنفسهم ﴿ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا عجمياً ﴾ يتلو عليهم آياته ﴿ القرآن ﴾ ﴿ ويُرَكِّبُهُمْ ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ السنة ﴿ وإن ﴾ مخفة أي إنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ أي قبل بعثه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بَيِّن ﴿ ١٦٥ ﴾ ﴿ أو لما أصابتكم مصيبة ﴾ بأحد يقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثلها ﴾ ببدر يقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قَلَّمْ ﴾ متعجبن ﴿ أني ﴾ من أين لنا ﴿ هذا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو من عند أنفسكم ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان ﴾ بأحد ﴿ فيأذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وليعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقاً .

#### الجزء الرابع

٩٠

﴿ ١٦٦ ﴾ ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ ﴿ الذين ﴾ قبل لهم ﴿ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ﴾ تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴿ أعداءه ﴾ ﴿ أو ادفعوا ﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿ قالوا لو نعلم ﴾ نحسن ﴿ قتالا لا تبعناكم ﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ﴾ ولو علموا قتالا لم يتبعواكم ﴿ والله أعلم بما يكتمون ﴾ من النفاق .

﴿ ١٦٨ ﴾ ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قالوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد ﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قلة ﴾ لهم ﴿ فادروا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾ في أن القمود ينجي منه . ونزل في الشهداء :

﴿ ١٦٩ ﴾ ﴿ ولا تحبن الذين قتلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه ﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿ يبرزقون ﴾ يأكلون من ثمار الجنة .

﴿ ١٧٠ ﴾ ﴿ فرحين ﴾ حال من ضمير يبرزقون ﴿ بما آتاهم الله من فضله ﴾ ﴿ هم ﴾ يستبشرون ﴿

لَا يُظْلَمُونَ ﴿ ١٦٦ ﴾ أَفَرَأَيْتَ أَتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهَنُوهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْمَصِيرُ ﴿ ١٦٧ ﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِكُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ ١٦٨ ﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ ١٦٩ ﴾ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قَلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ١٧٠ ﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانَ فَيَأْذِنُ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٧١ ﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ . أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام =

يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أ﴾ ن أي بأن ﴿لا خوف عليهم﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يجزنون﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم. ﴿١٧١﴾ ﴿يستبشرون بنعمة﴾ ثواب ﴿من الله وفضل﴾ زيادة عليه ﴿وأن﴾ بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً ﴿الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم. ﴿١٧٢﴾ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاهم بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود تواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿من بعد ما أصابهم القرع﴾ بأحد وخبرُ المبتدأ ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿واتقوا﴾ مخالفته ﴿أجر عظيم﴾ هو الجنة. ﴿١٧٣﴾ ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قال لهم الناس﴾ أي نعم بن مسعود الأشجعي ﴿إن الناس﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾

﴿سورة آل عمران﴾

٩١

الجموع ليستأصلوكم ﴿فاخشوهم﴾ ولا تأتوهم ﴿فزادهم﴾ ذلك القول ﴿إيماناً﴾ تصديقاً بالله وبقيناً ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ كافينا أمرهم ﴿ونعم الوكيل﴾ المفوض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى:

﴿١٧٤﴾ ﴿فانقلبوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بنعمة من الله وفضل﴾ سلامة وريح ﴿لم يمسسهم سوء﴾ من قتل أو جرح ﴿واتبعوا رضوان الله﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿والله ذو فضل عظيم﴾ على أهل طاعته.



﴿١٧٥﴾ ﴿إنما ذلك﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿الشیطان يخوف﴾ كتم ﴿أوليائه﴾ الكفار ﴿فلا تخافوهم﴾

وخافون ﴿في ترك أمري﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿حقاً﴾.

﴿١٧٦﴾ ﴿ولا يغزناك﴾ بضم الباء وكسر الزاي وفتحها وضم الزاي من أحزناه ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تبتم لكفرهم ﴿إنهم لن يضروا الله شيئاً﴾ بفعلهم وإنما يضررون أنفسهم ﴿يريد الله ألا يجعل لهم حظاً﴾ نصيباً ﴿في الآخرة﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلَّ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٣﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٤﴾ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْعُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٧﴾ فَاَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا

= ويقالتوهم وكره أصحابه قاتلهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ذلك. وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية صدمهم المشركون، وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فحروا عليه حين رده فأقصه =

الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النار .

﴿١٧٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئاً﴾ ولهم عذاب أليم ﴿مَوْلَمُ﴾ .

﴿١٧٨﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي إملأنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ﴾ وأن معمولاً هاسدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إِنَّمَا تَمَلَّى﴾ نمل ﴿لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

﴿١٧٩﴾ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليرتك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط الخالص بغيره ﴿حَتَّى يَمَيِّزَ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿الْخَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ﴾

#### الجزء الرابع

٩٢

الطيب ﴿الْمُؤْمِنِ﴾ بالكثايف الشاقة المينة لذلك فعمل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعَمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ يختار ﴿مَنْ رُسُلَهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ فيطعمه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ وإن تؤمنوا وتتقوا ﴿النَّفَاقَ﴾ فلکم اجر عظيم .

﴿١٨٠﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بركاته ﴿هُوَ﴾ أي يخلصهم ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول يخلصهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ﴾ أي بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يرثها بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء والياء ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به .

﴿١٨١﴾ ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) وقالوا كان غنيا ما استقرضناه ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجَارَوا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿وَوَكُنَّا نَكْتُبُ﴾ بالنصب والرفع ﴿الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾

رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٦﴾ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٣﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ ﴿١٧٢﴾ ﴿إِنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧١﴾ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعَمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٠﴾

= الله منهم ، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا رده فيه ، فأنزل الله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت هذه الآية في النفقة . وأخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزلت هذه =

ونقول ﴿ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ النار ويقال لهم إذا ألتوا فيها: ﴿١٨٣﴾ ذلك ﴿العذاب﴾ بما قدمت أيديكم ﴿ غير بها عن الانسان لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي بذى ظلم ﴿للمبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

﴿١٨٣﴾ ﴿الذين﴾ نعمت للذين قبله ﴿قالوا﴾ الحمد ﴿إن الله﴾ قد ﴿عهد إلينا﴾ في التوراة ﴿ألا نؤمن لرسول﴾ نصدقه ﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿قل﴾ لهم توبيحاً ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾

بالمعجزات ﴿وبالذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به.

﴿١٨٣﴾ ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات﴾ المعجزات ﴿والزبر﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيها ﴿المنير﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا.

﴿١٨٣﴾ ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم﴾ جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة فمن رزح﴾ بعد ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي العيش فيها ﴿إلا متاع الفرور﴾ الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفتنى.

﴿١٨٣﴾ ﴿لتبؤن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع للقاء الساكنين، لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والحوائج ﴿وأنفسكم﴾ بالمعادات والبلاء ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذى كثيراً﴾ من السب والظلم والتشيب بسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ بالفرائض

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٣﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٥﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلا نؤمن لرسولٍ حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين ﴿١٨٦﴾ فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتب المنير ﴿١٨٧﴾

= الآية فينا مشر الأتصار لما أعز الله الاسلام، وكثر ناصره قال بعضنا لبعض سراً: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا: ﴿وأنتقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركها للغزو. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جيرة بن الضاحك قال: كانت الأنصار يتصدقون ويعطون =

﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها. ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لبيِّنته﴾ أي الكتاب ﴿للناس ولا يكتُمونه﴾ أي الكتاب بالياء والتاء بالفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا. ﴿لا تحسبن﴾ بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ في الوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ من

#### الجزء الرابع

٩٤

الآخرة بل هم في مكان يعدَّبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها، ومفعولاً بحسب الأولى دل عليها مفعولاً الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط. ﴿والله ملك السموات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين.



﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ وما فيها من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالجميء والذهب والزيادة والنقصان ﴿آيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الأبصار﴾ لذوي العقول.

﴿الذين﴾ نمت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقتنا عذاب النار﴾.

﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيت﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾  
 \* لَتُبْلَوْنَ فِيْ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيْرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾  
 وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا فَبئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾  
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

= ما شاء الله، فأصابهم سنة فأسكوا، فأنزل الله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الآية. وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول لا يغفر لي، فأنزل الله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم. أسباب نزول الآية ١٩٦ قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى =

الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ ينعونهم من عذاب الله تعالى. ﴿١٩٦﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَاْمَانًا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَثِّرْ﴾ حط ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوَفَّنَا﴾ إقبض أرواحنا ﴿مَعَ﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء الصالحين.

﴿١٩٧﴾ ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا﴾ أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَى﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ الوعد بالبعث

### ﴿سورة آل عمران﴾

٩٥

والجزء .

﴿١٩٥﴾ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنْتِي﴾ أي باني ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ﴾ من ذكر الأناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله إني لأسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ﴾ ديني ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُوا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقدمه ﴿لَا كُفْرًا عَنْهُمْ﴾ سيئاتهم ﴿أَسْتَرَاهَا بِالْمَغْفِرَةِ﴾ ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً مصدر من معنى لا كفرون مؤكد له ﴿من عند الله﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ الجزء .

﴿١٩٦﴾ ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَفْرَنكَ﴾ تقلب الذين كفروا ﴿تَصْرَفُهُمْ﴾ في البلاد ﴿بالتجارة والكسب﴾.

﴿١٩٧﴾ هو ﴿متاع قليل﴾ يتمتعون به سيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي .

قَدِيرٌ ﴿١٩٨﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٩﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٠١﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٢٠٢﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتِي بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَاذْذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا

= النبي ﷺ متضحاً بالزعران عليه جبة، فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمري؟ فأنزل الله: ﴿وَأْتَمُوا الْحِجَّ وَالْعِمْرَةَ لِلَّهِ﴾، فقال ﷺ: أين السائل عن العمرة؟ قال: ها أنذا فقال له ﷺ: الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حرك فاصنعه في عمرك. قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ الآية. روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿فقدية من =

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَقُولُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ الْقُرْآنِ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٨٨﴾  
 وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جناتٍ والعامل فيها معنى الظرف ﴿من عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للأبرار﴾ من متاع الدنيا.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ كَعِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ أُولَئِكَ خَشَعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ﴾ ﴿١٨٩﴾  
 ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير يؤمن فيه معنى من أي: متواضعين ﴿لله﴾ لا يشترطون بآيات الله التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتبوها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود

الجزء الرابع

﴿أولئك لهم أجرهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾ بحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ تنفوزون بالجنة وتنجون من النار.

فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِي وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا كِتَابِي فَإِنَّهُ لَمِنْ غَضَابِي وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ عَلَيَّ ﴿١٩٠﴾  
 وَلَا تَدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩١﴾ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٢﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٣﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٤﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩٦﴾

= صيام قال: حلت إلى النبي ﷺ، والقمل يتناثر على وجهي، فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت لا، قال صم ثلاثة أيام، وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لك عامة. وأخرج أحمد عن كعب قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصر المشركون، وكانت لي وفرزة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر =

## ﴿سورة النساء﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾

حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وبث﴾ فرق ونشر ﴿منها﴾ من آدم وحواء ﴿رجالاً كثيراً ونساءً﴾ كثيرة ﴿واتقوا الله الذي تسألون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف مجذؤها أي تسألون ﴿به﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأشدك بالله ﴿و﴾ اتقوا ﴿الأرحام﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به، وكانوا يتناشون بالرحم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها، أي لم يزل متصفاً بذلك.

٩٧

﴿سورة النساء﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا نَسَبٌ وَسَجُونٌ وَمَانِدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا  
الْحَيِّثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي  
الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَشْنَىٰ  
وَتِلْكَ وَرُبِعٌ ﴿٣﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ



﴿١﴾ ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه: ﴿وآتوا اليتامى﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿أموالهم﴾ إذا بلغوا ﴿ولا تبدلوا الحبيث﴾ الحرام ﴿بالطيب﴾ الحلال أي تأخذه بده كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالك مكانه ﴿ولا تأكلوا أموالهم﴾ مضمومة ﴿إلى أموالكم إنه﴾ أي أكلها ﴿كان حوباً﴾ ذنباً ﴿كبيراً﴾ عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل: ﴿٢﴾ وإن خفتم أن لا تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ فتخرجتم من أمرهم فخافوا

= بي النبي ﷺ فقال: أيؤذيكم هوام رأسك، فأمره أن يخلق، فقال ونزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾. وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال: لما نزلنا الحديدية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه، فقال: يا رسول الله هذا القمل قد ألكني، فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية.



أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فانكحوا﴾ تزوجوا ﴿ما﴾ بمعنى من ﴿طاب لكم من النساء مشى وثلاث ورباع﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿فإن خفتم أن﴾ ن ﴿لا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيانكم﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿ألا تعولوا﴾ تجوروا. ﴿وآتوا﴾ أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿نحلة﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً﴾ تميز بحول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبه لكم ﴿فكلوه هنيئاً﴾ طيباً ﴿مريئاً﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت رداً على من كره ذلك.

الجزء الرابع

﴿ولا توتوا﴾ أيها الأولياء ﴿السفهاء﴾

المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكم﴾ أي أموالكم التي في أيديكم ﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾ مصدر قام أي تقوم بعماشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها، وفي قراءة قياً جمع قيمة ما تقوم به الأمتة ﴿وارزقوهم فيها﴾ أي أطعموهم منها ﴿واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا.

﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿فإن آنتم﴾ أبصرتم ﴿منهم﴾ رشداً ﴿صلاحاً في دينهم ومالهم﴾ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴿أيها الأولياء﴾ إسرافاً ﴿بغير حق حال﴾ وبادراً ﴿أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة﴾ أن يكبروا ﴿رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم﴾ ومن كان ﴿من الأولياء﴾ غنياً فليستعفف ﴿أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله﴾ ومن كان فقيراً فليأكل منه ﴿بالمعروف﴾ بقدر أجرة عمله ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي إلى اليتامى ﴿أموالهم فأشهدوا عليهم﴾ أنهم تسلموها وبرئتم لثلاث يقع اختلاف

أَيْمُنْكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٤﴾ وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طَبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٥﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْغُوبًا ﴿٦﴾ وَابْتَلُوا الَّتِي تَمْنَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِن آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٧﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٨﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَانِ

أسباب نزول الآية ١٩٧ قوله تعالى ﴿وتزودوا﴾ الآية. روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يجحون ولا يتزودون، ويقولون نحن متوكلون، فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

أسباب نزول الآية ١٩٨ قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية. روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجعة وذو =

فترجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد ﴿وكفى بالله﴾ الباء زائدة ﴿حسيباً﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم ﴿٧﴾ ونزل رداً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نصيباً﴾ حظاً ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ المتوفون ﴿وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه﴾ أي المال ﴿أو أكثر﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم. ﴿٨﴾ ﴿وإذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿أولوا القربى﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمساكين فازرقوهم منه﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ أيها الأولياء ﴿لهم﴾ إذا كان الورثة صفاراً ﴿قولاً معروفاً﴾ جيلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذب وعن ابن عباس واجب.

### ﴿سورة النساء﴾

٩٩

﴿٩﴾ ﴿وليخش﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿من خلفهم﴾ أي بعد موتهم ﴿ذرية ضعافاً﴾ أولادا صفاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريرتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿قولاً سديداً﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة.

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ أي ملأها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وسيصلون﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون ﴿سعيراً﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها.

﴿١١﴾ ﴿يوصيكم﴾ يأمركم ﴿الله في﴾ شأن ﴿أولادكم﴾ بما يذكر ﴿للكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾ نصيب ﴿الأنتيين﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولها النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿فإن كن﴾ أي الأولاد ﴿نساء﴾ فقط ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿فلها الثلثان مما ترك﴾ فيها أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فع الأنتى أولى (وفوق) قيل

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٩﴾ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١١﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُؤْتَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَءِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ

= المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثروا أن يتجروا في الموسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج؟ فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه =

صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنيتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وإن كانت﴾ المولودة ﴿واحدة﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فلها النصف ولأبويه﴾ أي الميت ويبدل منها ﴿لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البديل إفادة أنها لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالآب الجد ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه﴾ فقط أو مع زوج ﴿فلأمه﴾ بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثلث﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للآب ﴿فإن كان له إخوة﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿فلأمه السدس﴾ والباقي للآب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر

### الجزء الرابع

﴿من بعد﴾ تنفيذ ﴿وصية يوصي﴾ بالبناء ١٠٠



للفاعل والمفعول ﴿بها أو﴾ قضاء ﴿دين﴾ عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾ مبتدأ خبره ﴿لا تدرون أيهم أقرب

لكم نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿فريضة من الله إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكياً﴾ فيما دبره لهم: أي لم يزل متصفاً بذلك. ﴿ولم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد﴾ منكم أو من غيركم ﴿فإن كان لهن ولد فلمك الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع ﴿ولهن﴾ أي الزوجات تعددن أولاً ﴿الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وإن كان رجل يورث﴾ صفة والخبر ﴿كلالة﴾ أي لا والد له ولا ولد ﴿أو امرأة﴾ تورث كلالة ﴿وله﴾ أي للمورث كلالة ﴿أخ أو أخت﴾ أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فلكل واحد منها السدس﴾ مما ترك ﴿فإن كانوا﴾

كَانَ عَلَيْهَا حِكْمًا ﴿١١١﴾ \* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لهنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا  
 تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلهنَّ الرُّبْعُ  
 مِمَّا تَرَكَتُمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ  
 فَلهنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا  
 أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلهٗ أَخٌ  
 أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ  
 ذَلِكَ فَهَمَّ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا  
 أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١١٢﴾  
 تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ  
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ

= الآية (ليس عليكم جناح أن تنبتوا فضلا من ربكم) فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج.

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا﴾. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾. وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: =

أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿أكثر من ذلك﴾ أي من واحد ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار﴾ حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿وصية﴾ مصدر مؤكد ليوصيك ﴿من الله والله عليم﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق. ﴿١٣﴾ ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حدود الله﴾ شرائع التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما حكم به ﴿يدخله﴾ بالياء والنون التفاتاً ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾.

﴿١٤﴾ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده

يدخله﴾ بالوجهين ﴿ناراً خالداً فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مهين﴾ ذو إهانة روعي في الضائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها.

﴿١٥﴾ ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾ الزنا ﴿من نسأكن فاستشهدوا عليهن أربعة منكم﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فإن شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأمسكوهن﴾ احبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفاهن الموت﴾ أي ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يجعل الله لهن سبيلاً﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً يجلد البكر مائة وتعريها عاماً ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم.

﴿١٦﴾ ﴿والذان﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿يأتينها﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي الرجال ﴿فأذوها﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحها﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنها﴾ ولا تؤذوها ﴿إن الله كان تواباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب، وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير والأول قال

﴿سورة النساء﴾

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ وَالَّتِي يَأْتِينَ  
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ  
فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ  
الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانَ يَأْتِيهَا مِنْكُمُ  
فَفَازُوهُنَّ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ  
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْعَزَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ  
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا يَجِلُّ لَكُمُ أَنْ تَرْتُوَا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِنَدَبُهُنَّ

= كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة إلا شعبة بن ربيعة، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٠ قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات، ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله: ﴿فإذا قضيت﴾

أراد الزاني والزانية ويرده تبيينها عن المتصلة بضمير الرجال واشترائها في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحس. ﴿١٧﴾ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ المصيبة ﴿بِجَاهِلَةٍ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يفرغوا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم. ﴿١٨﴾ ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في النزح ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿إِنِّي تبت الآن﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاناة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً.

### الجزء الرابع

﴿١٩﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرثُوا النِّسَاءَ﴾ أي ذاتهن ﴿كِرْهًا﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكريهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفترقن بما ورثنه أو يمتن فيرثوهن فنهوا عن ذلك ﴿وَلَا﴾ أن ﴿تعضلوهن﴾ أي تمنوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإساکهن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً ﴿لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ﴾ بفتح الباء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفترقن منكم ويحتلن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

﴿٢٠﴾ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿وَلَوْ﴾ قد ﴿آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ أي الزوجات ﴿قَنْطَارًا﴾ مالا كثيراً صداقاً ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ تأخذونه بهتاناً ﴿ظُلْمًا﴾ وإثمًا مبیناً ﴿بَيْنًا﴾ ونصها على الحال، والاستفهام للتوبيخ وللإنكار في قوله:

بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ  
 وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ  
 تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ  
 اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا  
 فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِثْمًا مَبِينًا ﴿٢١﴾  
 وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ  
 مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ  
 مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ  
 سَبِيلًا ﴿٢٣﴾ حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
 وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ  
 وَأُمَّهَاتُ النِّسَاءِ الَّذِينَ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ  
 وَأُمَّهُنَّ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي جُورِكُمْ مِنْ

= مناسككم فاذكروا الله الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا إذا قضا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يميثون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا =

﴿وكيف تأخذونه﴾ أي بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾ وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً﴾ عهداً ﴿غليظاً﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إيساكن بمعروف أو تسريحهن بإحسان. ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح آباؤكم من النساء إلا﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ من فعلكم ذلك فانه ممنوع عنه ﴿إنه﴾ أي نكاحهن ﴿كان فاحشة﴾ قبيحاً ﴿ومقتناً﴾ سبباً للقتل من الله وهو أشد البغض ﴿وساء﴾ بشس ﴿سيلاً﴾ طريقاً ذلك. ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿وبناتكم﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعماتكم﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتكم﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم

﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ويدخل فيهن

١٠٣

﴿سورة النساء﴾

أولادهم ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ قبل

استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه

الحديث ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ويلحق

بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهم

موطواته والعمات والمخالات وبنات الأخ

وبنات الأخت منها الحديث: «يجرم

من الرضاع ما يجرم من النسب»

رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهات

نسائكم وربائبكم﴾ جمع ربيبة وهي

بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في

حجوركم﴾ تربونهن. صفة موافقة للغالب



فلا مفهوم لها ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾

أي جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن

فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا

فارقتموهن ﴿وحلائل﴾ أزواج ﴿أبنائكم الذين

من أصلابكم﴾ بخلاف من تبنيتموهم فلهم نكاح

حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من

نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة

الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح

كل واحدة على الانفراد وملكها معا ويطأ

واحدة ﴿إلا﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ في

الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح

عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم

قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

تَسَائِكُ الْتِي دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ  
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾ \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ  
إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ  
فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَفَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ  
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَأْمَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ  
بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

= آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن =

﴿١٤﴾ ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر سلمت كن أو لا ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ من الإماء بالسي فلكن وطوهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿عليكم وأحل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصدقات أو ثمن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعت ﴿به منهن﴾ ممن تزوجتم بالوطء ﴿فآتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن﴾ أنتم وهن ﴿به من بعد الفريضة﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿إن الله كان علياً﴾ بخلقته ﴿حكياً﴾ فيადبره لهم.

الجزء الخامس

١٠٤

﴿١٥﴾ ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنى ﴿أن ينكح المحصنات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم﴾ فافتقوا بظاهره وكيلا السرائر إليه فإنه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ موالهن ﴿وآتوهن﴾ أعطوهن. ﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مظل ونقص ﴿محصنات﴾ عفاف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أهدان﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فإذا أحصن﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ زناً ﴿فعلين نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الأبكار إذا زانين ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغرن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشى﴾ خاف ﴿العنت﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من

أجورهن بالمعروف محصنت غير مسفحت ولا متخذات أهدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكر وإن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴿١٦﴾ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴿١٧﴾ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴿١٨﴾ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴿١٩﴾ يتأبها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكر ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴿٢٠﴾ ومن يفعل ذلك عدواً وظلماً فسوف نصلبه ناراً

= ابن عباس قال: لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد، قال رجلان من المنافقين: يا ويح هؤلاء الفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمزرع لقوم من المسلمين وحر، =

لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طولَ حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله « من فتياتكم المؤمنات » الكافرات : فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿ وأن تصبروا ﴾ عن نكاح المملوكات ﴿ خير لكم ﴾ لئلا يصير الولد رقيقاً ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بالتوسعة في ذلك : ﴿ يريد الله ليبيِّن لكم ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ ويهديكم سنن ﴾ طرائق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ من الأنبياء في التحليل والتحریم فتتبعوهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما دبره لكم ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾ كرره لئسنى عليه ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ اليهود والنصارى أو الجوس أو الزناة ﴿ أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حُرِّم عليكم فتكونوا مثلهم .

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ لا

### ﴿سورة النساء﴾

١٠٥

يصبر عن النساء والشهوات .

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ بالحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تكون ﴾ تقع ﴿ تجارة ﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿ عن تراض منكم ﴾ وطيب نفس فلتم أن تأكلوها ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿ إن الله كان بكم رحيماً ﴾ في منعه لكم من ذلك .

﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أي ما نهي عنه ﴿ عدواناً ﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿ وظلماً ﴾ تأكيد ﴿ فسوف نصليه ﴾ ندخله ﴿ ناراً ﴾ يحترق فيها ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ هيئاً .

﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السبعائة أقرب ﴿ نكفروا عنكم سيئاتكم ﴾ الصغائر بالطاعات ﴿ وندخلكم مدخلًا ﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿ كريماً ﴾ هو الجنة .

﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى الحاسد والتباغض ﴿ للرجال نصيب ﴾

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٠٥﴾ إِنْ جَتَنَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٠٧﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكَ فَعَاتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿١٠٨﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ۖ وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَلِيلٌ ۖ حَفِظْتُ لِلسَّيِّئَاتِ ۖ وَمِمَّا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُسُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاجْرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ۚ فَإِنْ أَطَعْتُمُ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ

= فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتحل ما في كنانته ، ثم =

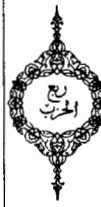


ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾ بهمة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء علياً﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم. ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالياً﴾ عصبه يعطون ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ لهم من المال ﴿والذين عاقدت﴾ بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليدأي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصره والإيرث ﴿فآتوهم﴾ الآن ﴿نصيبهم﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ معلماً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض).

### الجزء الخامس

﴿الرجال قوامون﴾ مسطون ﴿على﴾ ١٠٦

النساء ﴿يؤدبونهم ويأخذون على أيديهم﴾ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴿أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك﴾ وبما أنفقوا ﴿عليهن﴾ من أموالهم فالصالحات ﴿منهن﴾ قانتات ﴿مطيعات لأزواجهن﴾ حافظات للقيب ﴿أي لفروجهن﴾ وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لمن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللآتي تخافون نشوزهن﴾



عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فمظوهن﴾ فخوفوهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أظعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن.

﴿وإن خفتم﴾ علمتم ﴿شقاق﴾ خلاف ﴿بينها﴾ بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقاً بينها ﴿فابعثوا﴾ إليها برضاها ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يقرقان إن رأياه،

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ \* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأَجْنَبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَبْصِرُ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَخْلُونَ بِأَمْرٍ مِنَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيعًا مِنَ النَّاسِ وَلَا يَأْمُرُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

= قال: يا مشر قريش لقد علمتم أني من أركام رجل وائم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليمت سبيلي قالوا: نعم، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال: ربح السبع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک =

قال تعالى: ﴿إِنْ يَرِيدَا﴾ أي الحكمان ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين أي يقدرها على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرًا﴾ بالبواطن كالظواهر. ﴿٣٦﴾ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وأحسنوا ﴿بِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ برأ ولين جانب ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿وَالْيَتَامَى﴾ واليتامى والمساكين والجار ذي القربى ﴿القريب منك في الجوار أو النسب﴾ والجار الجنب ﴿البعيد عنك في الجوار أو النسب﴾ والصاحب بالجنب ﴿الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة﴾ وابن السبيل ﴿المنقطع في سفره﴾ وما ملكت أيمانكم ﴿من الأرقاء﴾ إن الله لا يجب من كان مختالاً ﴿متكبراً﴾ فخوراً ﴿على الناس بما أوتي﴾. ﴿٣٧﴾ ﴿الذين﴾ متبدأ ﴿بِئْخْلُونَ﴾ بما يجب عليهم

﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مِهينًا﴾ ذا إهانة.

﴿٣٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الذين قبله ﴿يَنْفِقُونَ﴾ أموالهم رياء الناس ﴿مَرَاتينَ لَهُمْ﴾ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴿كالنافقين وأهل مكة﴾ ومن يكن الشيطان له قريناً ﴿صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء﴾ فساء ﴿بئس﴾ قريناً هو.

﴿٣٩﴾ ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله ﴿أَيُّ أَيْ ضُررٍ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَلَوْ مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ لَا ضُررٍ فِيهِ وَإِنَّمَا الضَّررُ فِيهَا هُمْ عَلَيْهِ﴾ وكان الله بهم عليماً ﴿فِيحَازِبُهُمْ بِمَا عَمَلُوا﴾.

﴿٤٠﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ أحداً ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد لها في سيئاته ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿يُضَاعَفُهَا﴾ من عشر إلى أكثر من سبعائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿وَيُؤْتِ مَنْ لَدَنَهُ﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدره أحد.

﴿٤١﴾ ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ كل أمة بشهيد ﴿يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ نِسْبَاهَا﴾ وجئنا بك ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ على هؤلاء شهيداً.

﴿٤٢﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم المحيىء ﴿يُودِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

﴿سورة النساء﴾

١٠٧

وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٣٩﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَسْتُرُونَ

= نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزل الآية، وقال صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر.

وعصوا الرَّسُولَ لَوْ أَي أَنْ «تَسْوَى» بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع ادغامها في السين أي تتسوى «بهم الأرض» بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) «ولا يكتنون الله حديثاً» عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونهم ويقولون (والله ربنا ما كنا مشركين) . ﴿٤٢﴾ «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة» أي لا تصلوا «وأنتم سكارى» من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال سكر «حتى تعلموا ما تقولون» بأن تضحوا «ولا جنباً» بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره «إلا عابري» مجتازي «سبيل» طريق أي مسافرين «حتى تغتسلوا» فلم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل

المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي

المسجد إلا عبورها من غير مكث «وإن كنتم مرضى» مرضاً يضره الماء «أو على سفر» أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون «أو جاء أحد منكم من الغائط» هو المكان المعدّ لقضاء الحاجة أي أحدث «أو لامستم النساء» وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللبس هو الجنس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجنس بباقي البشرية وعن ابن عباس هو الجماع «فلم تجدوا ماءً» تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى «فتيمموا» اقتصدوا بعد دخول الوقت «صعيداً طيباً» تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين «فامسحوا بوجوهكم وأيديكم» مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف «إن الله كان عفواً غفوراً» .

﴿٤٣﴾ «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً» حظاً «من الكتاب» وهم اليهود «يشترون الضلالة» بالهدى «ويريدون أن تصلوا السبيل» تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم . ﴿٤٤﴾ «والله أعلم بأعدائكم» منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم «وكفى بالله ولياً» حافظاً لكم منهم «وكفى بالله نصيراً» مانعاً لكم من كيدهم . ﴿٤٥﴾ «من الذين هادوا» قوم «يجرفون» يغيرون «الكلم» الذي أنزل الله في التوراة

### الجزء الخامس

١٠٨

الضَّلَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَصَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَجْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرِعْنَا لِيَّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدِّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَسْحَبَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود: يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل، فنزلت «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» الآية .

من نعمت محمد ﷺ ﴿عن مواضع﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾ قدحاً ﴿في الدين﴾ الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرنا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿٤٧﴾ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أدبارها﴾ فجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾

١٠٩

﴿سورة النساء﴾

يُرْسِي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٨﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ  
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤٩﴾  
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِثِ  
وَالطُّغْرِيِّ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّولَاءَ أَهْدَى  
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن نَّجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ  
مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ  
النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ قَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا ﴿٥٣﴾  
فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكُفِيَ بِجَهَنَّمَ  
سَعِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا  
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

أسباب نزول الآية ٢١٤ قوله تعالى: ﴿أم حسبم أن تدخلوا الجنة﴾ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر. أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون =

صنان لفريش **﴿ويقولون للذين كفروا﴾** أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: **﴿أنحن أهدى سبيلاً ونحن ولاية البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أم محمد؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم﴾** هؤلاء **﴿أي أنتم﴾** أهدى من الذين آمنوا سبيلاً **﴿أقوم طريقاً﴾** ٥٢ **﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾** ه **﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾** مانعاً من عذابه. ٥٣ **﴿أم﴾** بل **﴿لهم نصيب من الملك﴾** أي ليس لهم شيء منه ولو كان **﴿فإذا لا يؤتون الناس نقيراً﴾** أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم. ٥٤ **﴿أم﴾** بل **﴿يحدون الناس﴾** أي النبي **﴿عليه السلام﴾** على ما آتاهم الله من فضله **﴿من النبوة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء﴾** فقد آتينا آل إبراهيم **﴿جده كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة﴾** والنبوة **﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾** فكان لداود تسع وتسعون امرأة **﴿ولسليان ألف ما بين حرّة وسرية﴾**.

### الجزء الخامس

١١٠

الْعَذَابِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٥٧ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ٥٨ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٩ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٦٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الْإِطْلَاقِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

٥٥ **﴿فمنهم من آمن به﴾** بمحمد **﴿عليه السلام﴾** **﴿ومنهم من صد﴾** أعرض **﴿عنه﴾** فلم يؤمن **﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾** عذاباً لمن لا يؤمن. ٥٦ **﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم﴾** ندخلهم **﴿ناراً﴾** يحترقون فيها **﴿كلما نضجت﴾** احترقت **﴿جلودهم﴾** بدلناهم جلوداً غيرها **﴿بأن تعاد إلى﴾** حالها الأول غير محترقة **﴿ليذوقوا العذاب﴾** ليقاسوا شدته **﴿إن الله كان عزيزاً﴾** لا يعجزه شيء **﴿حكياً﴾** في خلقه. ٥٧ **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة﴾** من الحيض وكل قدر **﴿وندخلهم ظللاً ظليلاً﴾** دائماً لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة. ٥٨ **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾** أي ماؤتمن عليه من الحقوق **﴿إلى أهلها﴾** نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة المحبي سادها قسراً لما قدم النبي **﴿عليه السلام﴾** مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله **﴿عليه السلام﴾** برده إليه وقال هاك خالدة تالدة



= رسول الله **﴿عليه السلام﴾** أين يضعون أموالهم، فنزلت **﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾** الآية. وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي **﴿عليه السلام﴾** ماذا تنفق من أموالنا، وأين نضعها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾** الآية، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في =

فمجب من ذلك فقرأ له على الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شعبة فبقي في ولده، والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريته الجمع ﴿وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً﴾ فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿يعظكم به﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إن الله كان سمياً﴾ لما يقال ﴿بصيراً﴾ بما يفعل. ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي﴾ وأصحاب ﴿الأمر﴾ أي الولاة ﴿منكم﴾ إذا مروك بطاعة الله ورسوله ﴿فإن تنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في شيء فردوه إلى الله﴾ أي إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منها ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك﴾ أي الرد إليها ﴿خير﴾. لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وأحسن تأويلاً﴾ مآلاً.

﴿٦١﴾ ونزل لما اختصم يهودي ومناقق فدعا المناقق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينها ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتيته ففضي لليهودي فلم يرض المناقق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمناقق أذكلك قال نعم فقتله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ ولا يوالوه ﴿ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

﴿٦٢﴾ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله﴾ في القرآن من الحكم ﴿وإلى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿رأيت المناققين يصدون﴾ يعرضون ﴿عنك﴾ إلى غيرك ﴿صدوداً﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿فكيف﴾ يصنعون ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقنون على الإعراض والفرار منها؟ لا. ﴿ثم جاءوك﴾ معطوف على يصدون ﴿يخلفون بالله إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بالهاكمة إلى غيرك ﴿إلا إحساناً﴾ صلحاً ﴿وتوفيقاً﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق.

﴿٦٤﴾ ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾

وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٥﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اتَّخِذُوا مِنْ دِينِكُمْ

= الكبير والبيهتي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ الآية. فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرأليس لهم أجر، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في =

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وعظهم﴾ خوئهم الله ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولاً بليغاً﴾ مؤثراً فيهم أي أزرهم ليرجعوا عن كفرهم. ﴿١٤﴾ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿يأذن الله﴾ بأمره لا يعصى ويخالف ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جاءوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ فيه التفات عن الخطاب تضحياً لشأنه ﴿لوجدوا الله توأباً﴾ عليهم ﴿رحيماً﴾. ﴿١٥﴾ ﴿فلا وربك﴾ لا زائدة ﴿لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر﴾ اختلط ﴿بينهم﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴿ضيقاً أو شكاً﴾ مما قضيت ﴿به﴾ ويسلموا ﴿ينقادوا لحكمك﴾ تسلياً ﴿من غير معارضة﴾. ﴿١٦﴾ ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن﴾ مفسرة ﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾

الجزء الخامس

كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ما فعلوه﴾ أي المكتوب عليهم ﴿إلا قليلاً﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾ من طاعة الرسول ﷺ ﴿لكان خيراً لهم وأشد تيبناً﴾ تحقيقاً لإيمانهم.

﴿١٧﴾ ﴿وإذا﴾ أي لو تشبوا ﴿لاتيناهم من لدنا﴾ من عندنا ﴿أجرأ عظيماً﴾ هو الجنة.

﴿١٨﴾ ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك؟ فزل:

﴿١٩﴾ ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿والشهداء﴾ القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ رفاق في الجنة بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

﴿٢٠﴾ ﴿ذلك﴾ أي كونهم مع من ذكر متبدأ خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم لأنهم نالوه بطاعتهم ﴿وكفى بالله

عليماً﴾ شواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به (ولا ينبتك مثل خبير). ﴿٢١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾ من عدوكم أي احترزوا منه



مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَتُّبًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنُهُمْ مِنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾ وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٢١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا نُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٢٢﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَدِّلَنَ فَإِنْ أُصْبِحْتُمْ مُصِيبَةً قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٢٣﴾ وَلَئِنْ أُصْبِحْتُمْ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَافُوزًا فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢٤﴾ \* فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

= سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم ﴿وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس . أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى: ﴿يألوئك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى: ﴿ويألوئك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا =

وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾ إنهضوا إلى قتاله ﴿ثَبَاتٍ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿أو انفروا جميعاً﴾ مجتمعين .

﴿٧٢﴾ ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ﴾ ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ﴾ قتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ حاضراً فأصاب . ﴿٧٣﴾ ﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ بالياء والتاء ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليّ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أخذ خطأ وافراً من الغنيمة قال تعالى:

﴿٧٤﴾ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه

﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾ يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل ﴿يَسْتَشْهِدُ﴾ أو يغلب ﴿أَوْ يَغْلِبُ﴾ يظفر بعذوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ثواباً جزيلاً .

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ إستفهام توبيخ ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله﴾ في تخلص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴿الذين حسبهم الكفار عن الهجرة وأذوهم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأُصِفَ مظلومهم من ظالمهم .

﴿٧٦﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ بالمؤمنين ﴿كأن ضعيفاً﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

﴿٧٧﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار

### ﴿سورة النساء﴾

١١٣

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾  
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾  
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعٌ

= النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن مجيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .



لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلِمَا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون﴾ يخافون ﴿الناس﴾ الكفار، أي عذابهم بالقتل ﴿كَخَشِيْتَهُ﴾ هم عذاب ﴿الله أو أشد خشية﴾ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿وَقَالُوا﴾ جزعاً من الموت ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴿قَلِيلٌ﴾ أيل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِمَن اتَّقَى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿فَقِتِيلًا﴾ قدر قشرة النواة فجاهدوا. ﴿٧٨﴾ أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج ﴿حصون﴾ مشيدة مرتفعة فلا تحشوا القتال خوف الموت ﴿وإن﴾ تصبهم ﴿أي اليهود﴾ حسنة ﴿خصب وسعة﴾ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴿جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة﴾ يقولوا هذه من عندك ﴿يا محمد أي بشؤمك﴾ قل ﴿لهم﴾ كل ﴿من﴾ الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ من قبله ﴿فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿حديثاً﴾ يلتقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه.

الجزء الخامس

الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَن اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٨﴾  
 أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ  
 مُّشِيدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِّنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ  
 مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَاتُوا الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
 حَدِيثًا ﴿٧٩﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ  
 مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا  
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٨٠﴾ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ  
 وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ  
 فَإِذَا بَرَّزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ  
 وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ

﴿٧٨﴾ ما أصابك ﴿أيها الإنسان﴾ من حسنة ﴿خير﴾ فمن الله ﴿أنتك فضلاً منه﴾ وما أصابك من سيئة ﴿بلية﴾ فمن نفسك ﴿أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب﴾ وأرسلناك ﴿يا محمد﴾ للناس رسولاً ﴿حال مؤكدة﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿على رسالتك﴾. ﴿٨٠﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴿أعرض عن طاعتك فلا يهمنك﴾ فما أرسلناك عليهم حفيظاً ﴿حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازهم وهذا قبل الأمر بالقتال﴾. ﴿٨١﴾ ويقولون ﴿أي المنافقون إذا جاءوك﴾ أمرنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فإذا برزوا﴾ خرجوا ﴿من عندك بيئت طائفة منهم﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿غير الذي تقول﴾

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾. أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ولا تهربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وإن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية، انطلق من كان عنده يتيماً، فمزّل طعامه من طعامه، وشرا به من شرا به، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم =

لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿والله يكتب﴾ يأمر بكتب ﴿ما يبشرون﴾ في صحائفهم ليحازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيلًا﴾ مفضلاً إليه ﴿٨٦﴾ ﴿أفلا يتندبسون﴾ يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ﴿٨٧﴾ ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو رده﴾ أي الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يجبروا به ﴿لعلمه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الذين يستنبطونه﴾ يتبعونه ويطلبون علمه ١١٥ ﴿سورة النساء﴾

وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولو لا فضل الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمته﴾ لكم بالقرآن ﴿لاتبعم الشيطان﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ فلا تهم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحده فإنيك موعود بالنصر ﴿وحرص المؤمنين﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾ حرب ﴿الذين كفروا والله أشد بأساً﴾ منهم ﴿وأشد تنكيلاً﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ: «الذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران.

﴿٨٥﴾ ﴿من يشفع﴾ بين الناس ﴿شفاعاة حسنة﴾ موافقة للشرع ﴿يكن له نصيب﴾ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها ﴿ومن يشفع شفاعاة سيئة﴾ مخالفة له ﴿يكن له كفل﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء مقتبلاً﴾ مقتبلاً فيجازي كل أحد بما عمل.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا حُيِّمَ بتحية﴾ كأن قيل لكم سلام عليكم ﴿فحيوا﴾ المحي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا

مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٧﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۗ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ۗ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِبًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنِجْمَةٍ فَهَيَّؤُوا بِأَحْسَنِ مَنَاسِكُمْ أَوْ رَدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

= فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدى عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة، وكانت ذات حظ وجمال، =

له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أوردوها﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر عليك . ﴿الله لا إله إلا هو﴾ والله ﴿ليجمعنكم﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله حديثاً﴾ قولاً .

﴿وما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم﴾ فقال فريق اقتلهم ، وقال فريق لا ، فنزل : ﴿فما لكم﴾ ما شأنكم صرتم ﴿في المناقشين فئتين﴾ فرتين ﴿والله أركسهم﴾ ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهدوا من أضل﴾ هـ

### الجزء الخامس

١١٦

﴿الله﴾ أي تدموهم من جملة

المهتدين ، والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومن يضل﴾ هـ ﴿الله فلن تجد له سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى .

﴿١٨﴾ ﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أتم وهم ﴿سواء﴾

في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فإن تولوا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ توالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تنتصرون به على عدوكم .

﴿١٩﴾ ﴿إلا الذين يصلون﴾ يلجئون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد بالأمان لهم ولن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جاءوكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾ ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿أن يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقاتلوا قومهم﴾ معكم أي مسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف ﴿ولو شاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلطهم عليكم﴾ بأن يقوى قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأ فآلت في قلوبهم الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم﴾ الصلح أي

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿١٧﴾ \* قَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا تُجِدُّهُ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ مَدْيَنَ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَتَ اللَّهِ فَيَقُولُوا سَلَامٌ وَإِنِ اسْتَفْزَعُوا فَيَقُولُوا لَا تَنصُرُنَا اللَّهُ فَمَا عَمَلُنَا إِلَّا نَعْمَةً عَلَىٰ رَبِّنَا أَلَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

= فنزلت قوله تعالى ﴿ولأمة مؤمنة﴾ الآية . أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأنزوجنا ففعل ، فطمع عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعاً .

انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالأخذ والقتل. ﴿٩١﴾ ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُAMِنُوا﴾ بإظهار الإيمان عندهم ﴿وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْقِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ وقعوا أشد وقع ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ لم يكفوا أيديهم عنكم ﴿فَخَذَوْهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَوْلَيْكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسيبهم لغدرهم. ﴿٩٢﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما

لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيرٌ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ نسمة

١١٧

﴿سورة النساء﴾

﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عليه ﴿وَدِيَةٌ مَسْلُومَةٍ﴾ مؤداة ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ أي ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصته في الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حرب ﴿لَكُمْ﴾ وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴿عَلَى قَاتِلِهِ كِفَارَةٌ﴾ ولا دية تسل إلى أهله لحرابتهم ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فَدْيَةٌ﴾ له ﴿مَسْلُومَةٍ إِلَى أَهْلِهَا﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرين إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ توبة من الله وكان الله عليماً ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ جَزَاءُ وَهُوَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيَدِيَهُمْ فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَوْلَيْكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مَسْلُومَةٍ إِلَى أَهْلِهَا إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مَسْلُومَةٍ إِلَى أَهْلِهَا وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا جَزَاءُ وَهُوَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

﴿٩٤﴾ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بأن يقصد

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَيْمُونِ﴾ الآية، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَيْمُونِ﴾ الآية، فقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن

قتله بما يقتل غالباً بإيمانه ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ أبعده من رحمته ﴿وأعد له عذاباً عظيماً﴾ في النار وهذا مؤولٌ بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ.

٩٤ ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾

### الجزء الخامس

١١٨

سافرتُم للجهاد ﴿في سبيل الله فتبينوا﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضوعين ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿لست مؤمناً﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك فقتلوه ﴿تبتغون﴾ تطلبون لذلك ﴿عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متاعها من الغنيمة ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل مثله ماله ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ تصمم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فمنَّ الله عليكم﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فتبينوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

٩٥ ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن الجهاد ﴿غير أولي الضرر﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین ﴿لضرر﴾ درجة ﴿فضيلة لاستوائها في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة﴾ و﴿وكلأ﴾ من الفريقين ﴿وعد الله الحسنی﴾ الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدین﴾ لغير ضرر ﴿أجرأ عظيماً﴾ ويبدل منه.

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٥﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ

= عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ، فنزلت ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه.

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية. روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعنا من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾. وأخرج أحمد والترمذي عن =

﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلها المقدر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار:

﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موجبين ﴿فيم كنتم﴾ أي في شيء كنتم في أمر دينكم ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿كنا مستضعفين﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾ أرض مكة

﴿قالوا﴾ لهم توبيخاً ﴿ألم تكن أرض الله

واسعة فتهاجروا فيها﴾ من أرض الكفر إلى

بلد آخر كما فعل غيركم، قال الله تعالى

﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾

هي.

﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء

والولدان﴾ الذين ﴿لا يستطيعون

حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا

نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾ طريقاً

إلى أرض الهجرة.

﴿فأولئك عسى الله أن يعفو

عنهم وكان الله غفوراً﴾.

﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجحد

في الأرض مراغباً﴾ مهاجراً ﴿كثيراً

وسعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته

مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرکه الموت﴾ في

الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فقد

وقع﴾ ثبت ﴿أجره على الله وكان الله غفوراً

رحيماً﴾.

﴿وإذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الأرض

فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تقصروا من

الصلاة﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين

﴿إن خفتم أن يفتنكم﴾ أي ينالكم بمكروه

### ﴿سورة النساء﴾

مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾  
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا  
غَفُورًا ﴿١٩﴾ \* وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ  
مُرْتَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ  
أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكُفْرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا  
مُبِينًا ﴿٢١﴾ وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ  
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا  
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَرَّ يَصَلُّوا

= ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله: هلكت، قال وما أهلكك؟ قال: حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ وأقبل وأدير واتي الدبر والحبيضة. وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك =

﴿الذين كفروا﴾ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربع برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله تعالى: (فليس عليكم جناح) أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾ بيّن العداوة.

﴿وإذا كنت﴾ يا محمد حاضراً ﴿فيهم﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فأقمتم لهم الصلاة﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب ﴿فلتقم طائفة منهم معك﴾ وتتأخر طائفة ﴿ولياخذوا﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿أسلحتهم﴾ معهم ﴿فإذا سجدوا﴾ أي صلوا ﴿فليكونوا﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يجرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ولتأت طائفة أخرى لم ١٢٠ الجزء الخامس

يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك بطن نخل رواه الشيخان ﴿وإذا كفروا لو تغفلون﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوك وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم﴾ ولا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح ﴿وخذوا حذركم﴾ من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة.

﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فرغتم منها ﴿فادكروا لله﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾ مضطجعين أي في كل حال ﴿فإذا اطأنتم﴾ أنتم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ أدوها بحقوقها ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿موقوتاً﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه، ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان

فَلْيَصِلُواْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٢١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُواْ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٢٢﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِّنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَافِيْنَ خَصِيْمًا ﴿١٢٤﴾ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٥﴾

= فأنزلت ﴿نساؤم حرث لكم﴾ الآية، وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن، وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال: إنما أنزلت على الرسول ﷺ: ﴿نساؤم حرث لكم﴾ رخصة في إتيان الدبر. وأخرج أيضاً عنه: أن رجلاً أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك فأنزل الله ﴿نساؤم حرث لكم﴾ وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن =

وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات:

﴿ولا تنهوا﴾ تضعفوا ﴿في ابتغاء﴾ طلب ﴿القوم﴾ الكفار لتقاتلهم ﴿إن تكونوا تألمون﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فإنهم يألمون كما تألمون﴾ أي مثلكم ولا يجنون على قتالكم ﴿وترجون﴾ أنتم ﴿من الله﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مالا يرجون﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وكان الله علياً﴾ بكل شيء ﴿حكيماً﴾ في صنعه.

﴿١١٥﴾ وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها

عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾ أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين﴾ كطعمة ﴿خصياً﴾ خاصاً عنهم.

﴿١١٦﴾ ﴿واستغفر الله﴾ بما هممت به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

﴿١١٧﴾ ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً﴾ كثير الخيانة ﴿أثيماً﴾ أي يماقبه.

﴿١١٨﴾ ﴿يستخفون﴾ أي طعمة وقومه حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ يعلمه ﴿إذ يبيتون﴾ يضمرون ﴿مالا يرضى من القول﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ علماً.

﴿١١٩﴾ ﴿ها أنتم﴾ يا هؤلاء ﴿خطاب لقوم طعمة جادلتهم﴾ خاصتم ﴿عنهم﴾ أي عن طعمة وذويه وقرىء عنه ﴿في الحياة الدنيا

١٢١

﴿سورة النساء﴾

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١١٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى  
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٨﴾ هَاتَانِ  
هُنَّوَلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ  
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١١٩﴾ وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ  
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيضًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا  
وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١٢٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ  
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

= عباس قال: إن ابن عمر والله يغفر له وهم، إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك، وكان هذا الحي من فريش يشرحون النساء شرحاً =



فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ﴿إذا عذبهم﴾ أم من يكون عليهم وكيلاً ﴿يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك.

﴿ومن يعمل سوءاً﴾ ذنباً سيئاً به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿أو يظلم نفسه﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾ منه أي يتوب ﴿يجد الله غفوراً﴾ له ﴿رحيماً﴾ به.

﴿ومن يكسب إثماً﴾ ذنباً ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾ لأن وبالها عليها ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ في صنعه.

﴿ومن يكسب خطيئة﴾ ذنباً صغيراً

﴿أو إثماً﴾ ذنباً كبيراً ﴿ثم يرم به بريئاً﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾ تحمل ﴿بهتاناً﴾ برميته ﴿وإنما مبيناً﴾ بيناً يكسبه.

﴿ولولا فضل الله عليك﴾

يا محمد ﴿ورحمته﴾ بالعصمة ﴿لمت﴾ أضمرت ﴿طائفة منهم﴾ من قوم طعمة ﴿أن يضلوك﴾ عن القضاء بالحق بتليسه عليك ﴿وما يضلون

إلا أنفسهم وما يضرونك من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ من الأحكام والغيب ﴿وكان فضل الله عليك﴾ بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ أي

الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إلا﴾ نجوى ﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾ عمل بر ﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك﴾ المذكور ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فسوف نؤتيه﴾ بالنون والياء أي الله ﴿أجرأ عظيماً﴾.

﴿ومن يشاقق﴾ يخالف ﴿الرسول﴾ فيما

### الجزء الخامس

١٢٢

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا ﴿١١٦﴾ \* لَأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ  
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٧﴾  
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ  
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ﴿١١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ﴿١١٩﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ  
إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١٢٠﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١٢١﴾ وَلَا ضَلَمَ لَهُمْ وَلَا مِثْلَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ

= ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأذكرته عليه وقالت: إنما كنا نؤتي على جرف فسرى أمرها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿سأؤم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: السبب الذي ذكره =

جاء به من الحق ﴿من بعد ما تبين له الهدى﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿ويستعج﴾ طريقاً ﴿غير سبيل المؤمنين﴾ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿نوله ما تولى﴾ نجعله والياً لما تولاها من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿ونصله﴾ ندخله في الآخرة ﴿جهنم﴾ فيحترق فيها ﴿وساءت مصيراً﴾ مرجعاً هي .

﴿إن الله لا يغير أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق .

﴿إن﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي الله ، أي غيره ﴿إلا إنائاً﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة

﴿وإن﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبدون بعبادتها

﴿إلا شيطاناً مريداً﴾ خارجاً عن الطاعة

لطاعتهم له فيها وهو إبليس .

### ﴿سورة النساء﴾

١٢٣

﴿١١٨﴾ ﴿لعنه الله﴾ أبعدته عن رحمته ﴿وقال﴾

أي الشيطان ﴿لا تأخذن﴾ لأجعلن لي ﴿من

عبادك نصيباً﴾ خطأ ﴿مفروضاً﴾ مقطوعاً

أدعوهن إلى طاعتي .

﴿١١٩﴾ ﴿ولأضلنهم﴾ عن الحسب بالوسوسة

﴿ولأمنينهم﴾ التي في قلوبهم طول الحياة وأن

لا بعث ولا حساب ﴿ولأمرنهم فليستكن﴾

يقطن ﴿آذان الأنعام﴾ وقد فعل ذلك

بالحائر ﴿ولأمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ دينه

بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل

﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً﴾ يتولاه يطيعه

﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿فقد خسر خسراً

مبيناً﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

﴿١٢٠﴾ ﴿يعدهم﴾ طول العمر ﴿ويمنينهم﴾ نيل

الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء

﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾

باطلاً .

﴿١٢١﴾ ﴿أولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها

محيصاً﴾ معدلاً .

فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا يَسْمَعْنَ فَيُغَيِّرْنَ خَلْقَ اللَّهِ

وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا

مُبينًا ﴿١١٨﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ

إِلَّا غُرُورًا ﴿١١٩﴾ أُولَئِكَ مَا وَاهَمُ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا

مَحِيصًا ﴿١٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ

اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢١﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ

وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا

يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ

مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا

مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

﴿١٢٤﴾

= ابن عمر في نزول الآية مشهور ، وكان حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه .

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدثت أن قوله ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

﴿١٢٢﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً﴾  
 أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله قيلاً﴾ أي قولاً.

﴿١٢٣﴾ ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ليس﴾ الأمر منوطاً ﴿بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب﴾ بل  
 بالعمل الصالح ﴿من يعمل سوءاً يُجزأه﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والحن كما ورد في الحديث ﴿ولا يجد له  
 من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يحفظه ﴿ولا نصيراً﴾ ينعمه منه.

الجزء الخامس

﴿١٢٤﴾ ﴿ومن يعمل﴾ شيئاً ﴿من الصالحات  
 من ذكر أو أنسى وهو مؤمن فأولئك  
 يدخلون﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿الجنة  
 ولا يظلمون نقيراً﴾ قدر نقرة النواة.

﴿١٢٥﴾ ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن ديناً من  
 أسلم وجهه﴾ أي انقاد واخلص عمله ﴿لله وهو  
 محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة إبراهيم﴾ الموافقة  
 لملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾ حال أي مانثلاً عن  
 الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله  
 إبراهيم خليلاً﴾ صفيّاً خالص المحبة له.

﴿١٢٦﴾ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾  
 ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وكان الله بكل شيء  
 محيطاً﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿١٢٧﴾ ﴿ويستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى  
 ﴿في﴾ شأن ﴿النساء﴾ وميراثهن ﴿قل﴾ لهم  
 ﴿الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب﴾  
 القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿في﴾  
 يتامى النساء اللاتي لا توتونهن ما كتب  
 فرض ﴿لهن﴾ من الميراث ﴿وترغبون﴾ أيها  
 الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن  
 وتعزلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن  
 أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿و﴾ في

وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾  
 وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى  
 عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ  
 مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ  
 مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ  
 خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ  
 بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا  
 بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ  
 وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾  
 وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ  
 فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن﴾ الآية، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن  
 السكن الأنصارية قالت: طلق على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله العدة للطلاق ﴿والمطلقات يتربصن  
 بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ وذكر الثعلبي ووجه الله بن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد =

﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

﴿وان امرأة﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خافت﴾ توقعت ﴿من بعلمها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضا وطموح عينه إلى أجل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها بوجهه ﴿فلا جناح عليهما أن يتصالحا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح ﴿بينهما صلحا﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً

لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيهما حقها أو يفارقتها ﴿والصلح خير﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال

١٢٥

﴿سورة النساء﴾

تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرت لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وان تحنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به .

وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَسِعًا حَكِيمًا ﴿١٢٦﴾  
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۗ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٢٧﴾  
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٢٨﴾  
إِن يَسْأَلْكُمُ أَيُّهُمُ النّٰسُ وَيَأْتِ بِغٰنَحَرِيْن ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٢٩﴾  
مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿١٣٠﴾ \* يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوْمِيْنَ بِالْقِسْطِ ۗ شٰهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ اَنْفُسِكُمْ اَوْ الْوٰلِدِيْنَ وَالْاَقْرَبِيْنَ ۗ اِن يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاِنَّهُ اَوْلٰى بِهَمٰٓا

﴿وان تستطيعوا أن تعدلوا﴾ تسوا ﴿بين النساء﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلا تملوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي تتركوا المال عنها ﴿كالمعلقة﴾ التي لا هي أم ولا هي ذات

بعل ﴿وان تصلحوا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك .



﴿وان يتفرقا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغْنِ الله كلاهما﴾ عن صاحبه

= رسول الله ﷺ ولم يعلم بمحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها، فنزلت ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية، أخرج الترمذي والحاكم وغيرها عن عائشة قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارجعها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا =

﴿من سعت﴾ أي فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعاً﴾ لخلق في الفضل ﴿حكياً﴾ فيما دبر لهم .  
 ﴿١٣١﴾ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ﴿ولم﴾ إن تكفروا ﴿بما وصيتم به﴾ فإن لله ما في السماوات وما في الأرض ﴿خلقاً وملكاً وعبداً فلا يضره كفر﴾ ﴿وكان الله غنياً﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حميداً﴾ محموداً في صنعه بهم .

### الجزء الخامس

﴿١٣٢﴾ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ١٣٦

كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ شهيداً بأن ما فيها له .

﴿١٣٣﴾ ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ يا أيها الناس ويات بأخرين ﴿بدلكم﴾ وكان الله على ذلك قديراً .

﴿١٣٤﴾ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ لمن أرادها لا عند غيره فلم يطلب أحدهم الأخرى وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ .

﴿١٣٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ قائمين ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿شهداء﴾ بالحق ﴿والله ولو﴾ كانت الشهادة ﴿على أنفسكم﴾ فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه ﴿أو﴾ على ﴿الوالدين والأقربين إن يكن﴾ الشهود عليه ﴿غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما﴾ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿فلا تتبعوا الهوى﴾ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له ﴿أن﴾ لا ﴿تعدلوا﴾ تميلوا عن الحق ﴿وإن تلوا﴾ تحرفوا الشهادة، وفي قراءة

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَنْتَابِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَنْتَابِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَنْتَابِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعِرْتُمْ فَلَا تَنْتَابِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا  
 اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِيرِ الْمُنْفِقِينَ إِنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَخْتَدُونَ الْكُفْرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَنُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ءالْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا

= أطلقك فتبينني مني ولا أويك أبداً، قالت وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلمنا همت عدتكم أن تنفضي راجعتكم، فذهبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قوله تعالى: ﴿ولا يجزئ لكم﴾ الآية، أخرج أبو داود في النسخ والنسخ عن ابن عباس قال: كان الرجل يأكل مال امرأته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزل =

بحذف الواو الاولى تخفيفاً ﴿أو تعرضوا﴾ عن أدائها ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به .

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ على الرسل بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ومن يكفر بالله وملأته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق .

﴿إن الذين آمنوا﴾ بوسى وهم اليهود ﴿ثم كفروا﴾ بعبادتهم العجل ﴿ثم آمنوا﴾ بعده ﴿ثم كفروا﴾ بميسى

﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لم يكن الله ليفسر

١٢٧

﴿سورة النساء﴾

لهم﴾ ما أقاموا عليه ﴿ولا يهديهم سبيلاً﴾ طريقاً إلى الحق .

﴿بشر﴾ أخبر يا محمد ﴿المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عذاب النار .

﴿الذين﴾ بدل أو نعت للمنافقين ﴿يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿أيتفنون﴾ يطلبون ﴿عندهم العزة﴾ استفهام إنكار، أي لا يجدون عندهم ﴿فان العزة لله جميعاً﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه .

﴿وقد نزل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن في سورة الأنعام ﴿أن﴾ مخففة واسمها محذوف، أي أنه ﴿إذا سمعت آيات الله﴾ القرآن ﴿يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾ أي الكافرين والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا﴾ إن قعدتم معهم ﴿مثلهم﴾ في الإثم ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ <sup>٤</sup> إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ <sup>٥</sup> إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا <sup>٦</sup> الَّذِينَ  
يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَرْفَعٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ  
مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ  
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>٧</sup> فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>٨</sup> وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
سَبِيلًا <sup>٩</sup> إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ  
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>١٠</sup> مَذْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ  
لَا إِلَى هَتُولَاءٍ وَلَا إِلَى هَتُولَاءٍ <sup>١١</sup> وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن  
تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا <sup>١٢</sup> يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا  
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>١٣</sup> أَتُرِيدُونَ أَن

= الله ﴿ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: أتردين عليه حديثه؟ قالت نعم، فدعاها فذكر ذلك له، قال: وتطيب لي بذلك؟ قال: نعم، قال: فملت، فنزلت: ﴿ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا﴾ الآية .

﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله ﴿يتربصون﴾ ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فإن كان لكم فتح﴾ ظفر وغنيمة ﴿من الله قالوا﴾ لكم ﴿ألم نكن معكم﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وإن كان للكافرين نصيب﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿ألم نستحوذ﴾ نستول ﴿عليكم﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿نمنعكم من المؤمنين﴾ أن يظفر بتخذيهم ومراسلتهم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى: ﴿فالله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يوم القيامة﴾ بأن يدخل ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ طريقاً بالاستئصال.

﴿إن المنافقين يخادعون الله﴾ بإظهار

خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم ١٢٨

### الجزء الخامس

أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعهم﴾ مجازهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كالي﴾ متناقلين ﴿يراؤون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولا يذكرون الله﴾ يصلون ﴿إلا قليلاً﴾ رياء.

﴿مذبذبين﴾ مترددين ﴿بين

ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿لا﴾

منسوبين ﴿إلى هؤلاء﴾ أي الكفار

﴿ولا إلى هؤلاء﴾ أي المؤمنين

﴿ومن يضل﴾ هـ ﴿الله فلن تجد له

سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى.



﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون

أن تجعلوا لله عليكم﴾ بمولاتهم ﴿سلطاناً

مبيناً﴾ برهاناً بيناً على نفاقكم.

﴿إن المنافقين في الدرك﴾ المكان

﴿الأسفل من النار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجد

لهم نصيراً﴾ مانعاً من العذاب.

﴿إلا الذين تابوا﴾ من النفاق

﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿واعتصموا﴾ وتقوا

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٢٨﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٢٩﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٠﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ

وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٣١﴾ \* لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ

مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٣٢﴾

إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ مِحْفَوهُ أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ

بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ

سَبِيلًا ﴿١٣٤﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى: ﴿فإن طلقها﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي، فطلقها فأنت النبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: لا حتى يمسي، ونزل فيها =

﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يُوْتُونَهُ ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة.

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَأَمَنْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بحلقه.

﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد أي يعاقبه عليه ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لما يقال ﴿عَلِيمًا﴾ بما يفعل.

﴿١٤٩﴾ ﴿إِنْ تَبَدَّوْا﴾ تظهروا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البر ﴿أَوْ تَخَفَوْهُ﴾ تعملوه سرا ﴿أَوْ تَعَفَوْا﴾ عن سوء ﴿ظَلَمَ﴾ فإن الله كان عفواً قديراً.

﴿١٥٠﴾ ﴿إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ﴿بأن يؤمنوا به دونهم﴾ ويقولون نؤمن ببعض ﴿من الرسل﴾ ونكفر ببعض ﴿منهم﴾ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾ طريقاً يذهبون إليه.

﴿١٥١﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار.

﴿١٥٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كلهم ﴿وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء والنون ﴿أَجْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لأولياءه ﴿رَحِيمًا﴾ بأهل طاعته.

﴿١٥٣﴾ ﴿يَسْأَلُكَ﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾ اليهود ﴿أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٤٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٠﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ  
تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ  
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُهُورِهِمْ  
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ  
ذَلِكَ وَعَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطٰنًا مُبِينًا ﴿١٥١﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ  
الطُّورَ مِثْقَلَهُمْ وَوَقْنَا لَهُمْ آدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَلْنَا  
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَلًا غَلِيظًا ﴿١٥٢﴾  
فِيمَا نَقَضْتُمْ مِثْقَلَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بِعَايَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
بُكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٣﴾ وَيَكْفُرْتُمْ وَقَوْلِهِمْ

﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ فيجامعها فان طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليها أن يتراجعا.

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انتضاء عدتها، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها، فأنزل =



﴿فقد سألوها﴾ أي آباؤهم ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ عيانا ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تمتنوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿فعمفونا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه. ﴿١٥٤﴾ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿ميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مظلٌّ عليهم ﴿ادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود الخناء ﴿وقلنا لهم لا تعدوا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك

الجزء السادس

١٣٠

فنقضوه.

عَلَىٰ مَرْيَمَ بِهَتْنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ  
عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن  
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ  
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ  
رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبُظِّلِمَنَّ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا  
عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ  
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾  
لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ  
إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

﴿فبا نقضهم﴾ ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا غلف﴾ لا تمي كلامك ﴿بل طبع﴾ ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا تمي وعظماً ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿١٥٦﴾ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) حيث رموها بالزنا. ﴿١٥٧﴾ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم، أي مجموع ذلك عذبتاهم قال تعالى تكذباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي في عيسى ﴿لنفى شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ بقتله ﴿من علم إلا اتباع الظن﴾ استثناء منقطع، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل.

= الله هذه الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة، فأنزل الله ﴿ولا تمسكوهن ضراً لتعدوا﴾. قوله تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ أخرج ابن أبي عمير في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال: كان الرجل يطلق ثم يقول: لعبت ويعتق ثم يقول لعبت، فأنزل الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾.

﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه. ﴿١٥٩﴾ ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أحد ﴿إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ﴾ يعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم.

﴿فَبُظِلْمٍ﴾ أي فسبب ظلم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية ﴿وَبَصَدَهُمْ﴾ الناس ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه صداً ﴿كَثِيرًا﴾.

﴿١٦٠﴾ ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَد نُهُوا عَنْهُ﴾  
 ﴿١٦١﴾ في التوراة ﴿وَأَكَلَهُمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾  
 بالرشا في الحكم ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ

﴿سورة النساء﴾

الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ  
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ \* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا  
 إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ  
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ  
 وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾  
 وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ  
 نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾  
 رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ  
 حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَكِنَّ اللَّهَ  
 يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ بِعَلْبِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ  
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

عَذَابًا أَلِيمًا مَثَلًا.



﴿لَكِن الراسخون﴾ الثابتون  
 ﴿فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام  
 ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ المهاجرون والأنصار  
 ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ

مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾  
 نصب على المدح وقرىء بالرفع ﴿وَالْمُؤْتُونَ  
 الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ  
 سَنُؤْتِيهِمْ﴾ بالنون والياء ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو  
 الجنة.

﴿١٦٢﴾ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ  
 وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ كما ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى  
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابنه  
 ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ ابن إسحاق ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ أولاده  
 ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ  
 وَآدَمَ﴾ أباه ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾ بالفتح اسم  
 للكتاب المؤتى والضم مصدر بعد: مزبوراً أي  
 مكتوباً.

﴿١٦٣﴾ ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ رسلاً قد قصصناهم  
 عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك  
 روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة  
 آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من

= وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه. وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس. وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن.

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ﴾ الآية، روى البخاري، وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة، فهورها وهويتها، فخطبها مع =

سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ﴾ بلا واسطة ﴿تَكْلِيبًا﴾. ﴿١٦٥﴾ ﴿رَسُولًا﴾ بدل من رسلاً قبله ﴿مبشرين﴾ بالثواب من آمن ﴿ومنذرين﴾ بالمعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ تقال ﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسول﴾ إليهم فيقولوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه.

﴿١٦٦﴾ ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه ﴿لكن الله يشهد﴾ بين نبوتك ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ ملتبساً ﴿بعلمه﴾ أي علماً به أو وفيه

علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك.

الجزء السادس

١٣٢

وَزَلْمُوا لِمَن يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾  
 إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى  
 اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُرْهُ الرَّسُولِ  
 بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَقَامِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا  
 فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
 حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَتَأَهَّلُ الْكُتُبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا  
 تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ  
 مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ بِالْقَلَمِ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ  
 فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا  
 لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ  
 وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِاللَّهِ  
 وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا

﴿١٦٧﴾ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الإسلام بكتهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

﴿١٦٨﴾ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وظلموا﴾ نبيه بكتان نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق.

﴿١٦٩﴾ ﴿إلا طريق جهنم﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبدًا﴾ وكان ذلك على الله يسيراً هيناً.

﴿١٧٠﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بالحق من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ بما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن لله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفرهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقته ﴿حكيماً﴾ في صنعه

صنعه ٣٣٣

= الخطاب ، فقال له بالكعب : أكرمك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعمل الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن﴾ إلى قوله ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ فلما سمعها مقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة =

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الْإِنْجِيلِ ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تَحَاوَزُوا الْحَدَ ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ الْحَقَّ﴾ مِنْ تَزْيِينِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ أَيْ ذُو رُوحٍ ﴿مِنْهُ﴾ أَضْيِفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفاً لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَلْهَى مَعَهُ أَوْ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَرْزُوعٌ عَنِ التَّرْكِيبِ وَعَنْ نِسْبَةِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾ الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ ﴿اللَّهُ وَعِيسَى وَأُمُّهُ﴾ انْتَهَوْا ﴿عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا﴾ خَيْراً لَكُمْ ﴿مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ﴾ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ﴿تَزْيِيناً لَهُ عَنْ﴾ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿

﴿سورة النساء﴾ ١٣٣ خلقاً وملكاً وعبيداً، والملكية تنافي النبوة ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ شهيداً على ذلك.

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ يَتَكَبَّرُ وَيَأْتِنُفُ الْمَسِيحِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ﴾ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ ﴿عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَنْكِفُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيداً، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْاِسْتِطْرَادِ ذَكَرَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلِهَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرُ فَيَسْحَرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾ فِي الْآخِرَةِ.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ مَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ مُؤَلِّماً هُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ حَجَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ بَيِّنَاتٌ وَهُوَ الْقُرْآنُ.

لَهُ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفُ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْتَكْبِرُ فَيَسْحَرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ﴿١٧٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ  
فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً  
أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴿١٧٨﴾  
يَتَأَيَّبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا  
إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴿١٧٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا  
بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨٠﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكَ فِي الْكَلِمَةِ  
إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ  
مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَى  
فَلَهَا النِّسْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً

= فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأبى جابر، فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت هذه الآية، والأول أصح، وهو أقوى.

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الآية، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي =

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَاِعْتَمَلُوا بِهٖ فَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّبِينٍ﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو دين الإسلام.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿قل الله يفتيك في الكلالة إن امرؤ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾ أي ولا والد وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف ما ترك وهو﴾ أي الأخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿إن لم يكن لها ولد﴾ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما

تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي الأختان ١٣٤

الجزء السادس

﴿اثنتين﴾ أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فلها الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي الورثة ﴿إخوة رجالا ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ الأنثيين بين الله لكم﴾ شرائع دينكم ل ﴿أن﴾ لا ﴿تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض.

فَلْيَدْرِكْ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيْنَ اللَّهِ لَكَرَّ أَنْ تَضَلُّوا  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ وَفَاتِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ  
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ  
إِنَّ اللَّهَ يُحْكِمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَحْلُوا  
شَعْبَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ  
وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ  
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠]

نزلت بعد الفتح]

بسم الله الرحمن الرحيم



﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا﴾

بالعقود ﴿المهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس﴾ ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم أكلًا بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلًا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾ أي مُحْرَمُونَ ونصب غير على الحال من ضمير لكم ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه.

= وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾. أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ وأخرج الأئمة السنة =

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾ ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿أمين﴾ قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقتاتلوه ﴿بيتفون﴾ فضلاً ﴿رزقاً﴾ من ربه ﴿بالتجارة﴾ و﴿رضواناً﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حللتم﴾ من الاحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر إباحة ﴿ولا يجرمكم﴾ يكسبكم ﴿شئان﴾ بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لأجل ﴿أن صدوكم﴾ عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴿عليهم بالقتل وغيره﴾ وتعاونوا على البر ﴿وبفعل ما أمرتم به﴾ و﴿التقوى﴾ بترك ما نهيت عنه ﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل

﴿سورة المائدة﴾

١٣٥

﴿على الإثم﴾ المعاصي ﴿والعدوان﴾ التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفة . ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ أي أكلها ﴿والدم﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ وما أهل لغير الله به ﴿بأن ذبح على اسم غيره﴾ و﴿المنخنقة﴾ الميتة خنقاً و﴿الموقوذة﴾ المقتولة ضرباً و﴿المرتدية﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فإتت و﴿النطيحة﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السبع﴾ منه ﴿إلا ما ذكيت﴾ أي أدركت فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وما ذبح على﴾ اسم ﴿النصب﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وأن تستقسموا﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿بالأزلام﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضما مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم اثتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ذلكم فسق﴾ خروج عن الطاعة، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع ﴿اليوم ينس الذين كفروا من دينكم﴾ أن تردوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فلا تحشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾

قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا  
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ  
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٥﴾  
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ  
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ  
وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ  
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فَسَقَ الْيَوْمَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ  
لِإِيَّائِي فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٦﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ  
لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

= وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزل ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله ﴿وقوموا لله قانتين﴾.

بإكباله وقيل بدخول مكة آمنين ﴿ورضيت﴾ أي اخترت ﴿لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة﴾ جماعة إلى أي شيء ما حرم عليه فأكله ﴿غير متجانف﴾ مائل ﴿لإثم﴾ معصية ﴿فإن الله غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به في إباحته بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل.

﴿يسئلونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ من الطعام ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿ما علمتم من الجوارح﴾ الكواكب من الكلاب والسباع والطيور ﴿مكلبين﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿تعلمون﴾ حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهم ﴿مما علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمكن عليكم﴾ وإن قتلته

بأن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل

صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت

وتزجر إذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل

منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت

منه فليس مما أمكن على صاحبها فلا يحل أكله

كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم

إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من

الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ عند

إرساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾.

﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات

﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي ذبائح

اليهود والنصارى ﴿حل﴾ حلال ﴿لكم وطعامكم﴾

إياهم ﴿حل لهم والمحضات من المؤمنات

والمحضات﴾ الحرائر ﴿من الذين أوتوا

الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم أن تنكحوهن

﴿إذا أتيتموهن أجورهن﴾ مهورهن

﴿محضين﴾ متزوجين ﴿غير مافحين﴾

معلنين بالزنا بهن ﴿ولا متخذى أخدان﴾

منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ومن يكفر بالآيمان﴾

أي يرتد ﴿فقد حبط عمله﴾ الصالح قبل ذلك

فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿وهو في الآخرة

من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي أردتم القيام

﴿إلى الصلاة﴾ وأتمم محدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم

وأيديكم إلى المرافق﴾ أي معها كما بينته السنة

### الجزء السادس

١٣٦

مُكَلِّبِينَ تَعْلِمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ

عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ

وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ

حَلٌّ لَكُمْ وَالْمُحْضَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْضَنَاتُ

مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

أُجُورَهُنَّ مُحْضِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى

الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ

جُنُبًا فاطهروا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان: أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامراته، فمات بالمدينة فرغ ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أنهم أمروا أن يتفقوا عليها من تركتها زوجها إلى =

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للإصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿إِلَى الْكُمَيْين﴾ أي معها كما بينته السنة وهما العظمان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المسولة بالرأس المسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَرُوا﴾ فاعثسوا ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مَرَضاً يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ أي أحدث ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ سبق مثله في آية النساء ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ بعد طلبه ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾

اقصدوا ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾ تراباً طاهراً  
 ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين  
 ﴿مِنْهُ﴾ بضربتين والباء للإصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه.

١٣٧

﴿سورة المائدة﴾

أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَفَاؤُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَايِنَتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٤١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

﴿٧﴾ ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وميثاقه﴾ عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى بما نحب ونكره ﴿واتقوا الله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب بغيره أولى.

﴿٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ قائمين ﴿للله﴾ بحقوقه ﴿شهداء بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا يجرمنكم﴾ يحملنكم ﴿شئان﴾ بغض ﴿قوم﴾ أي الكفار ﴿على ألا تعدلوا﴾ فتناووا منهم لعداوتهم ﴿إعدلوا﴾ في العدو والولي ﴿هو﴾ أي العدل ﴿أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم به.

﴿٩﴾ ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وعداً حسناً ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ هو الجنة.

= الحول، وفيه نزلت ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤١ قوله تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: لما نزلت ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين﴾. قال رجل: إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم =



﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم﴾ هم قريش ﴿أن يسطوا﴾ يدوا ﴿إليك أيديهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكف أيديهم عنكم﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يذكر بعد ﴿وبعثنا﴾ فيه التفات عن الغيبة أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً﴾ من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثق عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إني معكم﴾ بالعون والنصرة ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم﴾ نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرصاً حسناً﴾ بالانفاق في سبيله ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم

ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الحق. والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى:

﴿فبما نقضهم﴾ ما زائدة ﴿ميثاقهم لعناهم﴾ أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ لا تلتين لقبول الإيمان ﴿يحرفون﴾ الكلمة الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه﴾ التي

وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ونسوا﴾ تركوا ﴿حظاً﴾ نصيباً ﴿وما ذكروا﴾ أمروا ﴿به﴾ في التوراة من اتباع محمد ﴿ولا تزال﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿تطلع﴾ تظهر ﴿على خائفة﴾ أي خيانة ﴿منهم﴾ بنقص المهدي وغيره ﴿إلا قليلاً﴾ منهم ﴿من أسلم﴾ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴿وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى﴾ متعلق بقوله ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿فنسوا حظاً﴾ مما ذكروا به ﴿في الانجيل﴾ من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فأعزينا﴾ أوقمنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء﴾ إلى يوم القيامة ﴿بتفرقتهم﴾ واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينبتهم الله﴾

الجزء السادس

١٣٨

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ  
عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٨﴾  
\* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ  
اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ  
وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ  
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٣٩﴾ فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ  
لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ عَنِ  
مَوَاضِعِهَا وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ  
عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

= أنفل، فأنزل الله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤٥ قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الآية، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ: رب زد =

في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم عليه . ﴿١٥﴾ ﴿يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿بين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾ تكتُمون ﴿من الكتاب﴾ التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته ﴿ويعفون عن كثير﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة الا اقتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ هو النبي ﷺ ﴿وكتاب﴾ قرآن ﴿مبين﴾ بين ظاهر . ﴿١٦﴾ ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أي بالكتاب ﴿الله من اتبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سبل السلام﴾ طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿بإذنه﴾ بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ دين الاسلام . ﴿١٧﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى

﴿سورة المائدة﴾

١٣٩

أَخَذْنَا مِنْهُمُ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ  
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ  
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ  
مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ  
وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ  
أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ  
بِجَمِيعَةٍ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

﴿قل فمن يملك﴾ أي يدفع ﴿من﴾ عذاب  
﴿الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم  
وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ أي لا أحد يملك  
ذلك ولو كان المسيح إلهاً لقد ر عليه ﴿ولله ملك  
السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء  
والله على كل شيء﴾ شاء ﴿قدير﴾ . ﴿١٨﴾  
﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي كل  
منها ﴿نحن أبناء الله﴾ أي كآبائنا في القرب  
والمنزلة وهو كآبائنا في الرحمة والشفقة ﴿وأجأوه  
قل﴾ لهم يا محمد ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ ان  
صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده  
ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون  
﴿بل أنتم بشر ممن﴾ من جملة من ﴿خلق﴾ من  
البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يعفون لمن  
يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذبه  
لا اعتراض عليه ﴿ولله ملك السموات  
والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ المرجع . ﴿١٩﴾  
﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾  
محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾ انقطاع  
﴿من الرسل﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى  
رسول ومدة ذلك خمائة وتسع وستون سنة  
ل ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ إذا عذبتم ﴿ما جاءنا  
من﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير فقد جاءكم بشر  
ونذير﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿والله على كل شيء  
قدير﴾ ومنه تعديكم إن لم تتبوه .

= أمي، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجلت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا: لا ندع =

﴿١٤٠﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿وآتاكم ما لم يوت أحدًا من العالمين﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك.  
﴿١٤١﴾ ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾ المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾ أمرم بدخولها وهي الشام ﴿ولا ترتدوا على أدباركم﴾ تنهزوا خوف العدو ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم. ﴿١٤٢﴾ ﴿قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها. ﴿١٤٣﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة ﴿أنعم الله عليهما﴾ بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى

#### الجزء السادس

١٤٠

بخلاف بقية النقباء فأشوهه فجنبوا ﴿ادخلوا﴾ عليهم الباب ﴿باب القرية ولا تحشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب﴾ فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ﴿قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده﴾ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.  
﴿١٤٤﴾ ﴿قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿إننا ها هنا قاعدون﴾ عن القتال.

﴿١٤٥﴾ ﴿قال﴾ موسى حينئذ ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي و﴾ إلا ﴿أخي﴾ ولا أملك غيرها فاجبرهم على الطاعة ﴿فافرق﴾ فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.

﴿١٤٦﴾ ﴿قال﴾ تعالى له ﴿فإنها﴾ أي الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتيهون﴾ يتحIRON ﴿في الأرض﴾ وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الفاسقين﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، قيل: وكانوا ستائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لها وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأذناه كما في الحديث،

وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٤٨﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَل فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِينَ ﴿١٥٠﴾ يٰٓقَوْمِ اذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خٰسِرِينَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا يٰٓمُوسَىٰ إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلُهَا

= أبناءنا، فأنزل الله ﴿لا إكراه في الدين﴾. أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت ﴿لا إكراه في الدين﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرهها، فإنها قد أبا إلا النصرانية؟ فأنزل الله الآية.

ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».

﴿٢٧﴾ **﴿واتل﴾** يا محمد **﴿عليهم﴾** على قومك **﴿نبأ﴾** خبر **﴿ابني آدم﴾** هابيل وقابيل **﴿بالحق﴾** متعلق بأتل **﴿إذ قربا قربانا﴾** إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل **﴿فتقبل من أحدهما﴾** وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه **﴿ولم يتقبل من الآخر﴾** وهو قابيل فغضب وأضر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم **﴿قال﴾** له **﴿لأقتلنك﴾** قال: لم قال لتقبل قربانك دوني **﴿قال﴾** إنما يتقبل الله من المتقين. ﴿٢٨﴾ **﴿لئن﴾** لام قسم **﴿بسطت﴾** مدت **﴿إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾** إنني أخاف الله

﴿سورة المائدة﴾

١٤١

﴿٢٩﴾ **﴿إني أريد أن تبوء﴾** ترجع **﴿بإثمي﴾** بإثم قتلي **﴿وإثمك﴾** الذي ارتكبت من قبل **﴿فتكون من أصحاب النار﴾** ولا أريد أن أبوء بآثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: **﴿وذلك جزاء الظالمين﴾**.

﴿٣٠﴾ **﴿فطوعت﴾** زينت **﴿له﴾** نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح **﴿فصار﴾** من الحاسرين **﴿بقتله﴾** ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره.

﴿٣١﴾ **﴿فبعث الله﴾** غراباً يبحث في الأرض **﴿ينبش التراب بمقاره وبرجله ويشيره على غراب ميت حتى واره﴾** ليريه كيف يواري **﴿يستر﴾** سوءة **﴿جيفة﴾** أخيه قال يا ويلتي أعجزت **﴿عن﴾** أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين **﴿على حمله وحفر له وواراه﴾**.

﴿٣٢﴾ **﴿من أجل ذلك﴾** الذي فعله قابيل **﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه﴾** أي الشأن **﴿من قتل نفساً بغير نفس﴾** قتلها **﴿أو﴾** بغير **﴿فساد﴾** أتاه **﴿في الأرض﴾** من كفر أو زناً أو قطع طريق أو نحوه **﴿فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها﴾** بأن امتنع عن قتلها **﴿فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾**



حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾  
 قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا آذَلُوعَا  
 عَلَيْهِمُ الْبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم مِّنْ غَالِبِينَ وَعَلَى اللَّهِ  
 فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن  
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا  
 إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا  
 نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾  
 قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ  
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ \* وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ  
 ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ  
 يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ

أسباب نزول الآية ٢٥٧ قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾. أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ قال: هم الذين كانوا آمنوا بعمسى، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية. وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعمسى، وقوم كفروا به. فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعمسى، وكفر به الذين آمنوا بعمسى، فأنزل الله هذه الآية. =

قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي بني اسرائيل ﴿رسلنا بالبينات﴾ المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

﴿٦٦﴾ ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها والباها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بحاربة المسلمين ﴿ويسمون في الأرض فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أو يُنفوا من الأرض﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط

قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لهم خزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب النار.

﴿٦٤﴾ ﴿إلا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتوه ﴿رحيم﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً.

﴿٦٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيموه ﴿وابتغوا﴾ أطلبوا ﴿إليه الوسيلة﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

﴿٦٦﴾ ﴿إن الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾.

يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾  
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ  
 النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ  
 قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ  
 غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ  
 قَالَ يَسُوِّلَتِيَ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ  
 فَأُورِي سَوْءَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٧١﴾ مِنْ أَجْلِ  
 ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ  
 نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا  
 وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ  
 رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ  
 لَمُسْرِفُونَ ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أسباب نزول الآية ٢٦٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته. وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالنقود فيه الشيص والحشف وبالنقود انكسر فيعلقه، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا=

﴿٣٧﴾

﴿يريدون﴾ يتمنون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وهم عذاب مقيم﴾ دائم.

﴿٣٨﴾

﴿والسارق والسارقة﴾ أل فيها موصولة مبتدأ وشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فأقطعوا أيديهما﴾ أي بين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالا﴾ عقوبة لها ﴿من الله والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه.

﴿٣٩﴾

﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ في

التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بيئت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الامام سقط القطع وعليه الشافعي.

١٤٣

﴿سورة المائدة﴾

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ  
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ  
لَهُمْ نَجْزِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٧﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَادِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا  
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤١﴾  
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا  
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

﴿٤٠﴾ ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

﴿٤١﴾ يا أيها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهره إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بالسنتم متعلق بقالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول ﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجها فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يجرفون الكلم﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها أي يبذلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم ﴿إن أوتيتهم هذا﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أقتام به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾ بل أقتام بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله فتنته﴾

= أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية. وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال: كان الناس يتيممون شرمهم يخرجونها في الصدقة، فنزلت ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾. وروى الحاكم عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزيادة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديه فنزل القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية. روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان =

إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ من الكفر ولو أَرَادَهُ لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

﴿٤٣﴾ هم ﴿ساعون للكذب أكالون للسُّحت﴾ بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿فإن جاؤك﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى ﴿وأن احكم بينهم﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا تراءفوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو تراءفوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ العادلين في الحكم أي يشيهم.

الجزء السادس

﴿٤٣﴾ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴿بالرجم استفهام تعجب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم﴾ ثم يتولون ﴿يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم﴾ من بعد ذلك ﴿التحكيم﴾ وما أولئك بالمؤمنين.

﴿٤٤﴾ إننا أنزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان للأحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾ انقادوا لله ﴿للذين هادوا والربانيون﴾ العلماء منه ﴿والأخبار﴾ الفقهاء ﴿بما﴾

أي بسبب الذي ﴿استحفظوا﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يبدلوه ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أنه حق ﴿فلا تخشوا الناس﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿واخشون﴾ في كنانة ﴿ولا تشتروا﴾ تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونه على كتابها ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

﴿٤٥﴾ وكتبنا ﴿فرضنا﴾ عليهم فيها أي التوراة ﴿أن النفس﴾ تقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلتها ﴿والمين﴾ ثقتاً ﴿بالمين والأنف﴾ يُجَدَع ﴿بالأنف والأذن﴾ تُتَطَع ﴿بالأذن والسن﴾ تلعق ﴿بالسن﴾ وفي قراءة بالرفع

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٣﴾  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٤﴾  
 \* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنِ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَانَحَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُجُوبٍ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٥﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

= أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٢٧٢ قوله تعالى: ﴿ليس عليك هدام﴾ الآية، روى النسائي والحاكم والبيهقي والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية ﴿ليس عليك هدام﴾ إلى قوله =

في الأربعة ﴿والجروح﴾ بالوجهين ﴿قصاص﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿فمن تصدق به﴾ أي بالقصاص بأن يمكن من نفسه ﴿فهو كفارة له﴾ لما أتاه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

﴿وَقَفِينَا﴾ أتبعنا ﴿على آثارهم﴾ أي النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان للأحكام ﴿ومصدقاً﴾ حال ﴿لما بين يديه من التوراة﴾

لما فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾.

١٤٥

﴿سورة المائدة﴾

﴿و﴾ قلنا ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ﴾ بما أنزل الله فيه ﴿من الأحكام وفي قراءة ينصب يحكم وكسر لامة عطفاً على معمول آتيناه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزلنا ﴿مصدقاً﴾ لما بين يديه ﴿قبله﴾ من الكتاب ومهيماً ﴿شاهداً﴾ عليه ﴿والكتاب بمعنى الكتب﴾ فاحكم بينهم ﴿بين أهل الكتاب إذا تراءفوا إليك﴾ بما أنزل الله إليك ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكل﴾ جعلنا منكم ﴿أبها الأمم﴾ شريعة ﴿ومنهاجاً﴾ طريقاً واضحاً في الدين يشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ على شريعة واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيا أتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطع منكم والعاصي ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا إليها ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً﴾ بالبعث ﴿فينبئكم بما كنتم فيه﴾

عَنَّهُمْ فَلَنْ يَصُورَكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَسْتُرُوا بِعَايَتِي ثَمناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

= ﴿وانتم لا تظلمون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عليه السلام «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الاسلام، فزلت ليس عليك هداهم﴾ الآية. فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين.

أسباب نزول الآية ٢٧٤ قوله تعالى: ﴿الذين يفتنون أموالهم بالليل والنهار﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد =



تختلفون ﴿ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله .

﴿٤٩﴾ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ لَا يَفْتَنُوكَ يَضُوكَ ﴿ عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿ فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ التي أتوها ومنها التولي وبجازهم على جميعها في الأخرى ﴿ وإن كثيراً من الناس لفاسقون ﴾ .

﴿٥٠﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴿ بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله حكماً لقوم ﴾ عند قوم ﴿ يوقتون ﴾ به خصوصاً بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

الجزء السادس

١٤٦

الظالمون ﴿٤٩﴾ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَعْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ وَلِيَحْكُرَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقُوا الْحَيَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرَّجِعَكُمْ جَمِيعًا فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

﴿٥١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ﴿ توالوهم وتوادوهم ﴾ بعضهم أولياء بعض ﴿ لا تحادهم في الكفر ﴾ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴿ من جلتهم ﴾ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ بمولاتهم الكفار .

﴿٥٢﴾ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴿ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴾ يسارعون فيهم ﴿ في مولاتهم ﴾ يقولون ﴿ معتذرين عنها ﴾ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴿ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يبرونا قال تعالى : ﴿ نفسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنيبه بإظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ يهتك ستر المنافقين وافتضحهم ﴿ فيصيحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالة الكفار ﴿ نادمين ﴾ .

﴿٥٣﴾ ويقولون ﴿ بالرفع استثناءً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي ﴾ الذين آمنوا ﴿ لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً ﴾ أهولاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ﴿ غاية

= ابن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلم أجرهم ﴾ في أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية =

اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الدين قال تعالى: ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿فأصبحوا﴾ صاروا ﴿خاسرين﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب.

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدد﴾ بالفك والادغام يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿ف سوف يأتي الله﴾ بدلهم ﴿بقوم يحبهم ويحبونه﴾ قال ﷺ: «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» رواه الحاكم في صحيحه ﴿أذلة﴾ عاطفين ﴿على المؤمنين أعزّة﴾ أشداء

﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله

١٤٧ ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه كما يخاف المنافقون

﴿سورة المائدة﴾

لوم الكفار ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا.

﴿إننا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿خاشعون أو يصلون صلاة التطوع.

﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾

لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بيانا لأنهم من حزبه، أي أتباعه.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا﴾ مهزوءاً به ﴿ولعباً من﴾ للبيان ﴿الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أولياء﴾ واتقوا الله ﴿بترك موالاتهم﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿صادقين في إيمانكم.

﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتهم﴾ دعوتهم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ أي الصلاة

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّكُمْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَكِرَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤٥﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصَيِّبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ ءَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

= درها. وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال: الآية نزلت في عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة.

أسباب نزول الآية ٢٧٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقف. وفي بني المغيرة، وكانت =

﴿هَزُؤًا وَلَعِبًا﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾ .

﴿١٠٩﴾ ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: من تؤمن من الرسل فقال: (بالله وما أنزل إلينا) الآية. فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون﴾ تنكرون ﴿منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على أن آمنا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر - .

### الجزء السادس

١٤٨

﴿١١٠﴾ قل هل أنبئكم﴾ أخبركم ﴿بشرٍ من﴾

أهل ﴿ذلك﴾ الذي تنقمونه ﴿مثنوية﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾ هو ﴿من لعنه الله﴾ أبعد عن رحمة ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ بالسخ ﴿و﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾ الشيطان بطاعته، وروعي في منهم معنى من وفيها قبله لفظها وهم اليهود، وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعد اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿وأولئك شرٌّ مكاناً﴾ تمييز لأن ما واهم النار ﴿وأصل عن سواء السبيل﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأصل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

﴿١١١﴾ وإذا جاءوك﴾ أي منافع اليهود ﴿قالوا آمنا وقد دخلوا﴾ إليكم متلبسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾ من عندهم متلبسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ ه من النفاق.

﴿١١٢﴾ وترى كثيراً منهم﴾ أي اليهود ﴿يسارعون﴾ يقعون سريعاً ﴿في الإثم﴾ الكذب ﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وأكلهم السحت﴾ الحرام كالرشا ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ ه عملهم هذا.

حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِرِينَ ﴿١٠٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِمَّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾

= بنو المغيرة يربون لتقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: أما جعلنا أشقى الناس الربا، ووضع عن الناس غيرنا، فقال بنو عمرو: صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في تقيف منهم مسعود، =

﴿لولا﴾ هـ ﴿ينهاهم الربانيون والأحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الإثم﴾ الكذب ﴿وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ هـ ترك نبيهم .

﴿وقالت اليهود﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿يد الله مغلولة﴾ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿غَلَّتْ﴾ أمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان﴾ مبالغة في الوصف بالجوود وثنى اليد لإفادة الكثرة

إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي

بيديه ﴿ينفق كيف يشاء﴾ من توسع وتضييق

لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيراً منهم

ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن

﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿وألقينا بينهم

العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فكل

فرقة منهم تحالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا ناراً

للحرب﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها

الله﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ويسعون في

الأرض فساداً﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿والله

لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾

محمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفّرنا عنهم

سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ .

﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾

بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما

أنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿من ربهم لأكلوا

من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع

عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿منهم

أمة﴾ جماعة ﴿مقتصدة﴾ تعمل به وهم من

آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه

﴿وكثير منهم ساء﴾ بس ﴿ما﴾ شيئاً

﴿يعملون﴾ هـ .

### ﴿سورة المائدة﴾

١٤٩

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنصُرُونَ مَنَآءَ ٱلْآنَ ؕ إِنَّا مَنَآءَ ٱللَّهِ  
وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلْنَا مِن قَبْلُ وَأَنَّا أَكْثَرُكُمْ

فَلَسُقُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلْ أَنبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مَن ذَٰلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ  
ٱللَّهِ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ

وَٱلْخَنَازِيرَ وَوَعَدَ ٱلظَّٰلِمُونَ ؕ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ  
عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٥٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوا ؕ آمَنَّا وَقَدْ

دَخَلُوا بِٱلْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ؕ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١٥١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ

فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّانِيُونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ

ٱلْإِثْمِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥٣﴾  
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا

= وحبيب، وربيعة، وعبد الليل: بنو عمرو، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ قوله تعالى: ﴿آمن الرسول﴾ الآية، روى أحمد ومسلم وغيرها عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على الصحابة . فأتوا رسول الله ﷺ ثم جنوا على الركب، فقالوا: قد أنزل =

﴿يا أيها الرسول بلِّغ﴾ جميع ﴿ما أنزل إليك من ربك﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإن لم تفعل﴾ أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿فما بلّغت رسالته﴾ بالإنفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال: «انصرفوا فقد عصمني الله» رواه الحاكم ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل

إليكم من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان

بي ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من

ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم

به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾

إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم.

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم

اليهود مبتدأ ﴿والصابئون﴾ فرقة منهم

﴿والنصارى﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿من آمن﴾

منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا

خوف عليهم ولا هم يمزنون﴾ في الآخرة خبر

المبتدأ ودال على خبر إن.

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ على

الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلنا إليهم رسلاً

كلما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لا تهوى

أنفسهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم

﴿كذبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يقتلون﴾

كزكريا والتعبير به دون قتلوا حكاية

للحال الماضية للفاصلة.

﴿وحسبوا﴾ ظنوا ﴿أن﴾ ن

﴿لا تكون﴾ بالرفع فأن مخففة

والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿فتنة﴾

عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم

﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وصموا﴾

الجزء السادس

١٥٠

بَلْ بَدَأَهُ مَبْسُوتَاتٍ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا

مِّنْهُمْ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَالْقَيْنَا

بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ۚ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا

نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥٠﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَعَاتِهِمْ ۖ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّةَ

النَّعِيمِ ﴿١٥١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ

إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ ۖ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

مِنْهُمْ ۖ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۚ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٢﴾

\* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ



= عليك هذه الآية ولا نظيقها، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: ﴿سمعنا وعصينا﴾؟ بل قولوا ﴿سمعنا وأطعنا﴾ غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقتراها القوم وذلك بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول﴾ الآية، فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ إلى آخرها. وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه.

عن استعاعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لما تابوا ﴿ثم عموا وصموا﴾ ثانياً ﴿كثير منهم﴾ بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به.

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يا بني إسرائيل اعبدا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إنه من يشرك بالله﴾ في العبادة غيره ﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾ منعه أن يدخلها ﴿ومأواه النار وما للظالمين من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث﴾

١٥١

﴿سورة المائدة﴾

﴿ألهة﴾ ثلاثة ﴿أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى﴾ وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ﴿من التثليث ويوحدا﴾ ليمسّن الذين كفروا ﴿أي ثبتوا على الكفر﴾ منهم عذاب أليم ﴿مؤلم وهو النار.

﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾ مما قالوا. استفهام توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ به.

﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت﴾ مضت ﴿من قبله الرسل﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿وأمه صديقة﴾ مبالغة في الصدق ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كغيرها من الناس ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أنظر﴾ متعجباً ﴿كيف نبين لهم الآيات﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم أنظر أنني﴾ كيف ﴿يؤفكون﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان.

﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم. والاستفهام للإنكار.

الْكَتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَّبِّكُمْ وَلِيُزِيدَنَّا كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحُونَ  
وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٤﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ  
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٥﴾  
وَحَسِبُوا أَنَّا لَنَكُونَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾  
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ

### سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى، فأنزل الله ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ إلى بضع وعشرين آية منها. وقال ابن اسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ =

﴿٧٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿لَا تَغْلُوا﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غُلُوءًا ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ بَأْنَ تَضْمَعُوا عَيْسَى أَوْ تَرْفَعُوهُ فَوْقَ حَقِّهِ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بَغْلُوهُمْ وَهُمْ أَسْلَافُهُمْ ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطِ .

﴿٧٨﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ﴿بَأْنَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَحُوا قَرْدَةً وَهُمْ أَصْحَابُ أُيْبَةَ﴾ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿بَأْنَ دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَحُوا خَنَازِيرَ وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَائِدَةِ﴾ ذَلِكَ ﴿اللَّعْنُ﴾ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ .

الجزء السادس

﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ أَيْ لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿عَنْ﴾ مَعَاوِدَةٍ ﴿مَنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبَيْسٍ﴾ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿فَعْلَهُمْ﴾ هَذَا .

﴿٨٠﴾ تَرَى ﴿يَا مُحَمَّدٌ﴾ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْضًا لَكَ لِبَيْسٍ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمُ الْمَوْجِبِ لَهُمْ ﴿أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ .

﴿٨١﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ مُحَمَّدٍ ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أَيِ الْكُفَّارِ ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ .

﴿٨٢﴾ ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَانْهَكَهُمُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ﴾ أَيِ قَرَبٍ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿بِأَنَّ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ ﴿مِنْهُمْ قَسِيصِينَ﴾ عُلَمَاءَ ﴿وَرَهَبَانًا﴾ عِبَادًا ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ . نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَّجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْشَةِ قَرَأَ ﷺ سُورَةَ بَيْسٍ فَكَبُّوا وَأَسْلَمُوا

إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨١﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٩﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرِ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨٠﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا

= يَأْتُونَهُ عَنْ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نَزَلَتْ فِيهِمْ فَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ إِلَى رَأْسِ الثَّانِينَ مِنْهَا: أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ .

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْلَابُونَ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى:

﴿٨٤﴾ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ صدقتنا بنبيك وكتابك ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المقربين بتصديقهم.

﴿٨٥﴾ ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنُطْمِعُ﴾ عطف على نُؤْمِنُ ﴿أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنين الجنة قال تعالى:

### ﴿سورة المائدة﴾

١٥٣

﴿٨٥﴾ ﴿فَأْتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان.

﴿٨٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿٨٧﴾ ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿٨٨﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

﴿٨٩﴾ ﴿لَا يَأْخُذُكَ اللَّهُ بِالْفُجُورِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله ﴿وَلَكِنْ يَأْخُذُكَ بِمَا عَقَدْتُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدم ﴿الْأَيْمَانَ﴾ عليه بأن حلفت عن قصد ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ أي اليمين

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٨٥﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ  
عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٦﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا  
مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ  
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾  
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ  
أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٨﴾ \* لَتَجِدَنَّ  
أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا  
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ  
ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهَابَانَ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٩﴾  
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ  
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَا

= المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً، فقالوا يا محمد لا يفرئك من نفسك أن قتلت نفرأ من قريش كانوا أغهاراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ إلى قوله ﴿لأولي الأبصار﴾. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة. قال: فخاص اليهودي يوم بدر لا يفرق محمداً أن =



إذا حنتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مدٌّ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلبيكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعباءة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً ما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحنتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ ه على ذلك.

١٥٤

الجزء السابع

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَأَن نُّؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأْتَيْهِمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِءَ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ

﴿٩٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ الَّذِي يُخَامِرُ الْعَقْلَ ﴿والميسر﴾ القمار ﴿والأنصاب﴾ الأصنام ﴿والأزلام﴾ قداح الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يزيته ﴿فاجتنبوه﴾ أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾.

﴿٩١﴾ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴿إذ أتيتموها لما يحصل فيها من الشر والفتن ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بها ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانها، أي انتهوا.

﴿٩٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذروا ﴿المعاصي﴾ فإن توليتم ﴿عن الطاعة﴾ فاعلموا أننا على رسولنا البلاغ المبين ﴿الابلاغ البين﴾ وجزاؤكم علينا.

﴿٩٣﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا ﴿أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم﴾ إذا ما اتقوا

= قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أتوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على أي =

المحرمات ﴿وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَأَمَنُوا﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسَنُوا﴾ العمل  
﴿والله يحب المحسنين﴾ بمعنى أنه يشبههم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُخْتَبَرَنَّكُمْ﴾ ليختبرنكم ﴿اللَّهُ بِشَيْءٍ﴾ يرسله لكم ﴿مِنَ الصَّيْدِ تَنَاهَى﴾ أي الصغار  
منه ﴿أَيْدِيَكُمْ وَرِمَاحَكُمْ﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديدية وهم مُحرمون فكانت الوحش والطيور تتشاهم في  
رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿مِنَ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾  
النهي عنه فاصطاده ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

### ﴿سورة المائدة﴾

١٥٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾  
وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴿مُحْرَمُونَ بِحَجِّ أَوْ عِمْرَةٍ﴾ ومن قتله  
منكم متعمداً فجزاءه ﴿بِالتَّوْبِينِ وَرَفْعِ مَا بَعْدَهُ﴾  
أي نعليه جزاء هو ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ﴾  
أي شبهه في الخلق وفي قراءة بإضافة جزاء  
﴿يُحْكَمُ بِهِ﴾ أي بالمثل رجلان ﴿ذَوَا عَدْلٍ﴾  
منكم ﴿لَهَا فِطْنَةٌ يَبْزَانُ بِهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِهِ﴾،  
وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله  
عنهم في النعامة ببذنة، وابن عباس وأبو  
عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر  
وابن عوف في الطي بشاة وحكم بها ابن عباس  
وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العبء  
﴿هدياً﴾ حال من جزاء ﴿بِالْبَالِغِ الْكَعْبَةِ﴾ أي  
يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على  
ساكنيه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه  
نعماً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا  
تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم  
كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أو﴾ عليه  
﴿كفارة﴾ غير الجزاء وإن وجدته هي ﴿طعامٌ﴾  
ساكنين ﴿من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة﴾  
الجزاء لكل مسكين مد، وفي قراءة بإضافة  
كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه  
﴿عدل﴾ مثل ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾

أَيُّكُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَنُكُمْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ  
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ  
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ  
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُنْتَهُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا  
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٨﴾  
لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا  
طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٩﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَلَّغَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ

= دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قال: فان إبراهيم كان يهودياً، فقال لها رسول الله ﷺ: فهلماً إلى التوراة فهي بيننا  
وبينكم فأبى عليه، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى قوله ﴿يفترون﴾.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول =

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا﴾ الله عما سلف ﴿من قتل الصيد قبل تحريمه﴾ ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ من عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

﴿١٦﴾ ﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وطعامه﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾ تبيعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾ المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحرّم﴾

### الجزء السابع

عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من ١٥٦

الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿ما دمتم حرماً﴾ فلو صاده حلالاً فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

﴿١٧﴾ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة قياً بلا ألف مصدر قام غير مغل ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدي والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبها من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجمل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن.



﴿١٨﴾ ﴿إعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾.

﴿١٩﴾ ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ لكم

تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُم لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ  
فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ  
مُتَعَمِّدًا بِجَزَاءٍ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ  
مِنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ  
أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ  
عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو  
الْإِنْتِقَامِ ﴿١٧﴾ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعًا لَكُمْ  
وَالسِّيَّارَةَ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٨﴾ \* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ  
الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ  
وَالْقُلُوبِ ذَلِكَ لِيَتْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

= الله ﷻ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته، فأنزل الله ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿لا يتخذ﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم. فقال رفاعة =

﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تخفون منه فيجازيكم به. ﴿قل لا يستوي الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي سررتك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. ﴿١١٥﴾ ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدت﴾ تظهر ﴿لكم تسؤم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿تبد لكم﴾ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإدائها ومتى أبدأها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن مسألتكم فلا تمودوا ﴿والله غفور حلیم﴾. ﴿١١٦﴾ ﴿قد سأله﴾ أي الأشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾ صاروا ﴿بها كافرين﴾ بتركهم العمل بها.

﴿١١٦﴾ ﴿ما جعل﴾ شرع ﴿الله من بجمرة

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يجلها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهنتهم فلا يجعل عليها شيء، والوصيلة الناقة البكر تبتكر في أول نتاج الابل يأنثى ثم تنثى بعد يأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداها بأخرى ليس بينها ذكر، والحام فحل الابل يضرب الضراب المدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من أن يحمل عليه شيء وسَمَوْه الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم.

﴿١١٧﴾ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبنا كافي﴾ ما وجدنا عليه آباءنا ﴿من الدين والشريعة قال تعالى: ﴿أ﴾ حسبهم ذلك ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق والاستبهام للإنكار.

﴿١١٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضركم من ضل إذا هتدتم﴾ قيل المراد لا يضركم

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ أَعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٨﴾  
 مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ  
 وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ  
 وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ  
 لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن  
 أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن سَأَلْتُمُوهُنَّ حِينَ يُنزَلُ  
 الْفُرْقَانُ إِن تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٢١﴾  
 قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٢٢﴾  
 مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَجِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ  
 وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ  
 لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

= ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن حمزة لأولئك نفر اجتنبوا هؤلاء نفر من يهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتنكم عن دينكم فأبوا. فأنزل الله فيهم ﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ إلى قوله ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: قال أنوم على عهد =

من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «إثتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك» رواه الحاكم وغيره ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به .

﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ أي أسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم﴾ خير بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الإتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿أو آخران من غيركم﴾ أي غير ملتكم ﴿إن أنتم ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الأرض فأصابتم مصيبة الموت تحسونها﴾ توقفونها صفة آخران ﴿من بعد

الصلاة﴾ أي صلاة العصر ﴿فيقسمان﴾ يجلفان

﴿بالله إن ارتبتم﴾ شككم فيها ويقولان

﴿لا نشترى به﴾ بالله ﴿ثمناً﴾ عوضاً نأخذه بدله

من الدنيا بأن نخلف به أو نشهد كذباً لأجله

﴿ولو كان﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ذا قربي﴾

قراية منا ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ التي أمرنا

بها ﴿إنا إذا﴾ إن كسناها ﴿لمن الآئمين﴾ .

﴿فإن عثر﴾ أطلع بعد حلفها ﴿على أنها

استحقا إثماً﴾ أي فعلا ما يوجب من خيانة أو

كذب في الشهادة بأن وجد عندها مثلاً ما أتها

به وادعيا أنها ابتاعه من الميت أو وصى لها به

﴿فآخران يقومان مقامهما﴾ في توجه اليمين

عليها ﴿من الذين استحق عليهم﴾ الوصية

وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿الأوليان﴾

بالميت أي الأقران إليه وفي قراءة الأولين

جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿فيقسمان

بالله﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان

﴿لشهادتنا﴾ بيننا ﴿أحق﴾ أصدق ﴿من

شهادتها﴾ بينها ﴿وما اعتدينا﴾ تجاوزنا الحق

في اليمين ﴿إنا إذا﴾ لمن الظالمين ﴿المعنى

ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي

إليها من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر

ونحوه فإن ارتاب الورثة فيها فادعوا أنها خانا

بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت

أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على

وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا

أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٦﴾

يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ

إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا

حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ

فَأَصْلَبْتُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَسْتَرِي بِهِ ءِثْمًا وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنْ ءَانَا إِذَا لَمِنَ الْآئِمِينَ ﴿١٦٨﴾

فَإِنْ عَثَرَ عَلَيَّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا

مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

= نبينا: والله يا محمد إنا لنحب ربنا، فأنزل الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ذلك نتلوه عليك﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: أتى رسول الله ﷺ راها بجران، فقال أحدهما من أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يؤامر ربه، فنزل عليه ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات =

أمانة تكذيبها فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبها وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليب وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفها ثم وجد الجمام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه، وفي رواية فمضى فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهلها فلما مات أخذوا الجمام ودفعا إلى أهلها ما بقي.

﴿سورة المائدة﴾ ١٥٩

لَشَهِدْتُمَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدْتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٧﴾ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٨﴾ \* يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١٥٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَعْمَىٰ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ



﴿١٥٨﴾ ذلك﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخافوا أن تُردَّ إيمان بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدعين فحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويفرغون فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير. ﴿١٥٧﴾ اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ماذا﴾ أي الذي ﴿أجبت﴾ به حين دعوتهم إلى التوحيد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون. ﴿١٥٨﴾ اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ بشكرها ﴿إذ أيَّدتُّكَ﴾ قوتك ﴿بروح القدس﴾ جبريل ﴿تكلِّمُ الناس﴾ حال من الكاف في

= والذكر الحكيم﴾ إلى ﴿من الممتريين﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إن رهطاً من نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال من هو؟ قالوا: عيسى تزعم أنه عبد الله، فقال أجل، فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبتت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾: إلى قوله ﴿من =

أيدتك ﴿في المهد﴾ أي طفلاً ﴿وكهلاً﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة ﴿الطير﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿يأذني فتفتخ فيها فتكون طيراً يأذني﴾ بإرادتي ﴿وئبرى الأكمه والأبرص يأذني وإذ تخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياء ﴿يأذني وإذ كفت بني إسرائيل عنك﴾ حين هموا بقتلك ﴿إذ جنتهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي جئت به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى .  
 ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بها ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾ .

الجزء السابع

﴿١١٦﴾ اذكر ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع﴾ أي يفعل ﴿ربك﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى ﴿اتقوا الله﴾ في اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ .

﴿١١٧﴾ ﴿قالوا نريد﴾ سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾ نزداد علماً ﴿أن﴾ مخففة أي أنك ﴿قد صدقتنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكون﴾ عليها من الشاهدين .

﴿١١٨﴾ ﴿قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأولنا﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وأخرنا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وآية منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾ .

﴿١١٩﴾ ﴿قال الله﴾ مستجيباً له ﴿إني منزلها﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ أي بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٩﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَإِنِّي ءَعِذُّهُ عَذَاباً لَا ءَعِذُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

= المترين . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه « طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي » الحديث وفيه بعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصحبي وجبارا الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ =

فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ففسخوا قرده وخنازير.

﴿١٦٦﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيحاً لقومه ﴿يا عيسى ابن مريم أنبت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال﴾ عيسى وقد أرعد ﴿سبحانك﴾ تنزهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ما يكون﴾ ما ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خير ليس، ولي للتبيين ﴿إن كنت قلتها فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾.

﴿١٦٧﴾ ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو ١٦٦ ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم

### ﴿سورة المائدة﴾

شهداء﴾ رقبيا أمتهم بما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾ مطلع عالم به.

﴿١٦٨﴾ ﴿إن تعذبهم﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت مالكم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾ على أمره ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿١٦٩﴾ ﴿قال الله هذا﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بشوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية المذاب.

﴿١٧٠﴾ ﴿الله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أتى بما تغليباً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب. وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر.

ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ  
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ  
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ ﴿١٦٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا  
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٨﴾  
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٩﴾ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾

قال: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ الى قوله ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال: قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب، فعرض عليها الاسلام قالوا: إنا كنا مسلمين قبلك، قال كذبتا، إنه منع منكنا الاسلام ثلاث قولكنا: اتخذ الله ولداً، وأكلكنا =



﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات: ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما؟ إحتالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ خصها بالذكر لأنها أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة.

١٦٢

الجزء السابع

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَآيَاتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۗ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾  
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى  
عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾  
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا  
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ  
يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرَّمًا

② ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ يخلق أيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الإبتداء فهو على الإعادة أقدر.

③ ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾ تعملون من خير وشر.

④ ﴿وما تأتيتهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾.

⑤ ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم نوف يأتيتهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾.

⑥ ﴿ألم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كرم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكتنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾

= لحم الخنزير، وسجودكنا للصنم، قالا فمن أبو عيسى، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ إلى قوله: ﴿وإن الله هو العزيز الحكيم﴾ فدعاها إلى الملاعة فأبى وأقرأ بالجزية ورجعا.

= أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾ الآية، روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال =

أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسمعة ﴿ما لم نمكن﴾ نعظ ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا الساء﴾ المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت ساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الانبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾.

﴿ولو نزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رَقٌّ كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تمنئاً وعناداً.

﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوه فلم يؤمنوا ﴿لقضى الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٦٣

يهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

﴿ولو جعلناه﴾ أي المنزل إليهم ﴿ملكاً﴾ لجعلناه ﴿أي الملك﴾ رجلاً ﴿أي على صورته﴾ ليمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ولو أنزلناه وجعلناه رجلاً﴾ للبسنا ﴿شبهنا﴾ عليهم ما يلبسون ﴿على أنفسهم بأن﴾ يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم.

﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين﴾ سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿وهو العذاب فكذا يحق بين استهزأ بك﴾.

﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا في الأرض﴾ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿الرسول من﴾ هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

﴿قل لمن ما في السموات والأرض﴾ قل لله ﴿إن لم يقولوه لا جواب غيره﴾ كتب على نفسه ﴿قضى على نفسه﴾ الرحمة ﴿فضلاً منه﴾ وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ليجمعنكم﴾ إلى يوم القيامة ﴿ليجازيكم بأعمالكم﴾ لا ريب ﴿شك﴾ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴿بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره﴾ فهم لا يؤمنون ﴿.

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقَضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٦﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَنَّكُمْ إِلَى

= اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى: ﴿وقالت طائفة﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف =

﴿وَلَهُ﴾ تَمَالَى ﴿مَاسَكْنَ﴾ حَلَّ ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أَي كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾  
لَا يُقَالُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يَفْعَلُ .

﴿قُلْ﴾ لَمْ ﴿أَغَيِّرْ﴾ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا ﴿أَعْبُدُهُ﴾ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿مَبْدِعُهَا﴾ ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾  
يُزْرَقُ ﴿قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَوَيْلٌ لِي﴾ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿بِهِ﴾ .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

﴿مَنْ يُصِرْ﴾ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ الْعَذَابِ وَاللَّفَاعِلِ أَيِ اللَّهِ وَالْعَائِدِ مَحذُوفٍ ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تَمَالَى  
أَيُّ أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ ﴿وَوَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

الجزء السابع

١٦٤

النجاة الظاهرة .

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ بِلَاءِ كَرُمِضٍ

وَفَقْرٍ ﴿فَلَا كَاشِفٌ﴾ رَافِعٌ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ﴾ كَصِحَّةٍ وَغَنَى

﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمَنْعَهُ

سُكُّ بِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رُدِّهِ عَنْكَ

غَيْرِهِ .

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ الْقَادِرُ الَّذِي

لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ مُسْتَعْلِيًّا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وَهُوَ

الْحَكِيمُ ﴿فِي خَلْقِهِ﴾ ﴿الْخَبِيرُ﴾ بِبِوَاظِنِهِمْ

كَظَوَاهِرِهِمْ .

﴿وَنَزَلَ﴾ لَمَّا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ تَنَا بَيْنَ

يَشْهَدُ لَكَ بِالنَّبُوَّةِ فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْكَرُوكَ:

﴿قُلْ﴾ لَمْ ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ تَمَيِّزَ مَحْوَلٍ

عَنِ الْمُبْتَدَأِ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إِنْ لَمْ يَقُولُوا لَا جَوَابَ

غَيْرِهِ، هُوَ ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عَلَى صَدَقَتِي

﴿وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ﴾ أَخَوْفَكُمْ

يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ عَطَفَ عَلَى ضَمِيرِ

أُنذِرَكُمْ أَيِ بَلَّغَةَ الْقُرْآنَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ

﴿أَنْتُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى﴾

إِسْتَفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ ﴿قُلْ﴾ لَمْ ﴿لَا أَشْهَدُ﴾ بِذَلِكَ

﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَشْرِكُونَ﴾ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٢﴾ \* وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ أَنْخِذَ وَلَبَّأَ فَاطِرِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي

أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦٥﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ ﴿١٦٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

عَنْ يَوْمِئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

= وعدي بن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا تؤمنوا بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية حتى نليس عليهم دينهم  
لعلهم يصنعون كما نضع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ إلى قوله: ﴿واسع عليهم﴾،  
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فأنزل الله: =

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم﴾ منهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ به.

﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أو كذبَ بآياته﴾ القرآن ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾ بذلك.

﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ ثم نقول للذين أشركوا ﴿توبيحاً﴾. ﴿أين شركاؤم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركاء الله.

﴿ثم لم تكن﴾ بالثناء والياء ﴿فتنتهم﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إلا أن قالوا﴾

أي قولهم ﴿والله ربنا﴾ بالجر نعت والنصب نداء ﴿ما كنا مشركين﴾.

﴿قال تعالى﴾: ﴿أنظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ ه على الله من شركاء.

﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ أعطية لـ ﴿أن﴾ لا يفقهوه ﴿يفهموا القرآن﴾ وفي آذانهم وقرأ صمياً فلا يسمعونه سماع قبول ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم.

﴿وهم يبهنون﴾ الناس ﴿عنه﴾ عن اتباع النبي ﷺ ﴿وينأون﴾ يتباعدون ﴿عنه﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وإن﴾ ما ﴿يهلكون﴾ بالنأي عنه ﴿إلا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ وقفوا﴾ عرضوا ﴿على النار فقالوا يا﴾ للتنبه ﴿ليتتنا نرد﴾ إلى الدنيا ﴿ولا نكذبُ بآيات ربنا ونكونُ﴾

أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَالَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

= ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾.

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين يشتركون﴾ الآية، روى الشيخان وغيرها أن الأشعث قال: كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجددني فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال ألك بينة؟ قلت لا، فقال لليهودي أحلف، فقلت: يا رسول الله إذن

من المؤمنين ﴿١٨﴾ برفع الفعلين إستثنافاً ونصبها في جواب التمني ورفق الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمراً عظيماً. قال تعالى: ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنِ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمْنَى﴾ ﴿بِدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلِ﴾ يَكْتُمُونَ بِقَوْلِهِمُ ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رَدُّوا﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهَوْا عَنْهُ﴾ من الشرك ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في وعدهم بالإيمان.

﴿١٩﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ أي منكر والبعث ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هِيَ﴾ أي الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا﴾ عرضوا ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً عظيماً. ﴿قَالَ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ البعث والحساب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إنه لحق ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

الجزء السابع

١٦٦

به في الدنيا.

﴿٢١﴾ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقِّ﴾ غاية للتكذيب ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿قَالُوا﴾ يا حسرتنا ﴿هِيَ شِدَّةُ التَّأْمِ وَنَدَاؤُهَا مَجَازٌ أَيْ هَذَا أَوْانُكَ فَاحْضِرِي﴾ ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ قَصَرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أي الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أفصح شيء صورة وأنته ربحاً فتركبهم ﴿الْأَسَاءَ﴾ بس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ يحملونه حملهم ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي الاشتغال بها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿وَاللِّدَارُ الْآخِرَةُ﴾ وفي قراءة ودار الآخرة أي الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بالياء والتاء ذلك فيؤمنون.

﴿٢٣﴾ ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَأِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿وَلَكِنِ الظَّالِمِينَ﴾ وضعه موضع المضرر ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ يكذبون.

إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَ لَنَا نَرْدٌ وَلَا نُكَذِّبُ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوٌ

= يحلف فيذهب مالي ، فأُنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية. وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلمة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليقع فيها رجلاً من المسلمين فزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لا منافاة بين الحديثين ، بل يجعل على أن النزول كان =

﴿٢٤﴾ «ولقد كذبت رسل من قبلك» فيه تسلية للنبي ﷺ «فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا» بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك «ولا مبدل لكلمات الله» مواعيده «ولقد جاءك من نبي المرسلين» ما يسكن به قلبك.

﴿٢٥﴾ «وإن كان كبير» عظم «عليك إعراضهم» عن الإسلام لحرصك عليهم «فإن استطعت أن تتبني نفقاً» سرباً «في الأرض أو سلباً» مصعداً «في السماء فتأتيهم بآية» مما اقترحوا فافعل، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله، «ولو شاء الله» هدايتهم «لجمعهم على الهدى» ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا «فلا تكونن من الجاهلين» بذلك.

﴿٢٦﴾ «إنما يستجيب» دعاءك إلى الإيمان

١٦٧

﴿سورة الأنعام﴾

﴿الذين يسمعون» سماع تفهم واعتبار «والموتى» أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع «يبعثهم الله» في الآخرة «ثم إليه يرجعون» يُردون فيجازيهم بأعمالهم.

﴿٢٧﴾ «وقالوا» أي كفار مكة «لولا» هلا «نزل عليه آية من ربه» كالناقة والعصا والمائدة «قل» لهم «إن الله قادر على أن ينزل» بالتشديد والتخفيف «آية» مما اقترحوا «ولكن أكثرهم لا يعلمون» أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها.

﴿٢٨﴾ «وما من» زائدة «دابة» تنشي «في الأرض ولا طائر يطير» في الهواء «بجناحه إلا أمم أمثالكم» في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها «ما فرطنا» تركنا «في الكتاب» اللوح المحفوظ «من» زائدة «شيء» فلم نكتبه «ثم إلى ربهم يحشرون» فيقضي بينهم ويقتصم للحجاء من القرناء ثم يقول لهم كونوا تراباً.

﴿٢٩﴾ «والذين كذبوا بآياتنا» القرآن «صم» عن سماعها سماع قبول «وبكم» عن النطق بالحق «في الظلمات» الكفر «من يشأ الله» إضلاله «يضلله ومن يشأ» هدايته «يجعله على صراط» طريق «مستقيم» دين الإسلام.

وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾  
 قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ  
 وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ  
 رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ  
 أَنْتَهُم نَصْرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ  
 نَّبِيِّ المرسلين ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ  
 اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ  
 فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا  
 تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٧﴾ \* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ  
 يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾  
 وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ  
 عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾



= بالسببين معاً. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أن الآية نزلت في حبي بن أخضب، وكعب بن الأشرف وغيرها من اليهود الذين كنتموا ما أنزل الله في التوراة وبدلوه وحلّفوا أنه من عند الله. قال الحافظ ابن حجر: الآية محتملة، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح.

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: «ما كان لبشر» الآية، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال: قال أبو رافع =

﴿٤٤﴾ **﴿قل﴾** يا محمد لأهل مكة **﴿أرأيتم﴾** أخبروني **﴿إن أتاكم عذاب الله﴾** في الدنيا **﴿أو أتكم الساعة﴾** القيامة المشتملة عليه بغتة **﴿أغير الله تدعون﴾** لا **﴿إن كنتم صادقين﴾** في أن الأصنام تنفعكم فادعوها .

﴿٤٥﴾ **﴿بل إياه﴾** لا غيره **﴿تدعون﴾** في الشدائد **﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾** أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه **﴿إن شاء﴾** كشفه **﴿وتسنون﴾** تتركون **﴿ما تشركون﴾** معه من الأصنام فلا تدعونه .

﴿٤٦﴾ **﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من﴾** زائدة **﴿قبلك﴾** رسلاً فكذبوهم **﴿فأخذناهم بالأساء﴾** شدة الفقر **﴿والضراء﴾** المرض **﴿لعلهم يتضرعون﴾** يتذللون فيؤمنون .

الجزء السابع

١٦٨

﴿٤٧﴾ **﴿فلولا﴾** نهلاً **﴿إذ جاءهم بأسنا﴾** عذابنا **﴿تضرعوا﴾** أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقضي له **﴿ولكن قست قلوبهم﴾** فلم تلن للإيمان **﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾** من المعاصي فأصروا عليها .

﴿٤٨﴾ **﴿فلما نسوا﴾** تركوا **﴿ما ذكروا﴾** وعظوا وخوفوا **﴿به﴾** من البأس والضراء فلم يتعظوا **﴿فتحنأ﴾** بالتخفيف والتشديد **﴿عليهم أبواب كل شيء﴾** من النعم استدراجاً لهم **﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا﴾** فرح بطر **﴿أخذناهم﴾** بالعذاب **﴿بغتة﴾** فجأة **﴿فإذا هم مبلسون﴾** آيسون من كل خير .

﴿٤٩﴾ **﴿نقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾** أي آخروهم بأن استوصلوا **﴿والحمد لله رب العالمين﴾** على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .

﴿٥٠﴾ **﴿قل﴾** لأهل مكة **﴿أرأيتم﴾** أخبروني **﴿إن أخذ الله سمعكم﴾** أصمكم **﴿وأبصاركم﴾** أعماكم **﴿وختم﴾** طبع **﴿على قلوبكم﴾** فلا تعرفون شيئاً **﴿من إله غير الله يأتكم به﴾** بما أخذه منكم بزعمكم **﴿أنظر كيف نصرف﴾** نبين **﴿الآيات﴾** الدلالات على وحدانيتنا . **﴿ثم هم يصدفون﴾** يمرضون عنها فلا يؤمنون .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُولَئِكَ مِثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْنُونَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا

= القرظي حين اجتمعت الأحزاب من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعيدك كما تميد النصارى عيسى؟ قال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك **﴿ما كان لبشر﴾** إلى قوله **﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾** . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال لا : ولكن أكرموا =

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم.

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿ومُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن الطاعة.

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ

﴿سورة الأنعام﴾

اللَّهِ﴾ التي منها يرزق ﴿وَلَا﴾ إِنِّي ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ مَا غَاب عَنِّي وَلَمْ يُوْحِ إِلَيَّ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ الْكَافِرُ ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الْمُؤْمِنُ؟ لَا ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ فِي ذَلِكَ فَتَوَمَّنُونَ.

بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٧﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْأَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنتَكُم عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾

﴿وَأُنذِرُ﴾ خَوْفٌ ﴿بِهِ﴾ أَي الْقُرْآنُ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أَي غَيْرُهُ ﴿وَلِي﴾ يَنْصَرُهُمْ ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يَشْفَعُ لَهُمْ وَجَمَلَةُ النَّفْيِ حَالٍ مِنْ ضَمِيرٍ يَحْشَرُوا وَهِيَ مَجَلُ الْخَوْفِ وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَاصُونَ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ اللَّهُ بِإِقْلَاعِهِمَا فِيهِ وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ.

﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ عِبَادَتَهُمْ ﴿وَجْهَهُ﴾ تَعَالَى لَا شَيْئًا مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَهَمُ الْفُقَرَاءِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ طَعَنُوا فِيهِمْ وَطَلَبُوا أَنْ يَطْرُدَهُمْ لِيَجَالِسُوهُ وَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ضَمْعًا فِي إِسْلَامِهِمْ ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ زَائِدَةٍ﴾ شَيْءٌ ﴿إِنْ كَانَ بَاطِنُهُمْ غَيْرَ مَرْضِيٍّ﴾ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

= نبيكم واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، فأُنزل الله ﴿ما كان لبشر﴾ إلى قوله ﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾.

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوما﴾ الآيات، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم إرتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿كيف يهدي الله قوما﴾



تطردهم ﴿ جواب النفي ﴾ فتكون من الظالمين ﴿ إن فعلت ذلك .

﴿ وكذلك فتنًا ﴾ ابتلينا ﴿ بعضهم ببعض ﴾ أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ ليقولوا ﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴿ أهؤلاء ﴾ الفقراء ﴿ من الله عليهم من بيننا ﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى: ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ له فيهديهم: بلى .

﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل ﴾ لهم ﴿ سلام عليكم كتب ﴾ قضي ﴿ ربكم على نفسه الرحمة إنّه ﴾ أي الشأن ، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴿ من عمل

الجزء السابع

١٧٠

منكم سوءاً بجهالة ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ ثم تاب ﴾ رجع ﴿ من بعده ﴾ بعد عمله عنه ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فإنه ﴾ أي الله ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به ، وفي قراءة بالفتح أي فالغفرة له .

﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿ ولتستبين ﴾ تظهر ﴿ سبيل ﴾ طريق ﴿ الجرمين ﴾ فتجنب ، وفي قراءة بالتحانية ، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ .

﴿ قل إني نهيته أن أعبد الذين تدعون ﴾ تمعدون ﴿ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ في عبادتها ﴿ قد ضللت إذا ﴾ إن اتبعتها ﴿ وما أنا من المهتدين ﴾ .

﴿ قل إني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و ﴾ قد ﴿ كذبت به ﴾ بري حيث أشركتم ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي ﴾ القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين ، وفي قراءة يَقْضُ أي يقول .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَكَوْنُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مُنْكَرٍ سَوْءٍ ابْجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله

= كفروا ﴿ إلى قوله ﴾ فإن الله غفور رحيم ﴿ فأرسل إليه قومه فأسلم . وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال: قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر ، فرجع إلى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴿ إلى قوله ﴾ غفور رحيم ﴿ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث: إنك والله ما علمت لصدوق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن =

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لو أن عندي ما تستعجلون به لُقضي الأمر بيني وبينكم﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ متى يعاقبهم.

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿مفاتيح الغيب﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ وهي الخسنة التي في قوله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ويعلم ما﴾ يحدث ﴿في البر﴾ القفار ﴿والبحر﴾ القرى التي على الأنهار ﴿وما تسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة﴾ إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطيب ولا يابس ﴿

عطف على ورقة ﴿إلا في كتاب مبین﴾ هو

١٧١ اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتغال من

### ﴿سورة الأنعام﴾

الاستثناء قبله.

﴿١٠﴾ وهو الذي يتوقاَم بالليل﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ويعلم ما جرحتم﴾ كسبتم ﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي النهار برد أرواحكم ﴿ليُقضى أجلٌ مسمى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعكم﴾ بالبعث ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

﴿١١﴾ وهو القاهر﴾ مستملياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾ ملائكة تحصى أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته﴾ وفي قراءة توفاه ﴿رسلنا﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لا يفرطون﴾ يقصرون فيما يؤمرون به.



﴿١٢﴾ ﴿ثم ردوا﴾ أي الخلق ﴿إلى الله مولاهم﴾ مالكم ﴿الحق﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ألا له الحكم﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ يجاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْصَحُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

= الله لأصدق الثلاثة، فرجع وأسلم وحسن إسلامه.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿ومن كفر فإن الله غني﴾ الآية، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً﴾ الآية. قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: إن الله فرض على المسلمين حج البيت، فقالوا: لم =

﴿قُل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أهولها في أسفاركم حين ﴿تدعونه تضرعاً﴾ علانية ﴿وخفية﴾ سراً تقولون ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة أُنجانا أي الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لتكونن من الشاكرين﴾ المؤمنين.

﴿قُل﴾ لهم ﴿الله ينجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كل كرب﴾ غمٌ سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

﴿قُل﴾ هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴿من السماء كالحجارة أو الصيحة﴾ أو من تحت أرجلكم ﴿

كالخسف﴾ أو يلبسكم﴾ يخلطكم ﴿شيعاً﴾ فرقاً

مختلفة الأهواء ﴿ويذيق بعضهم بأس بعض﴾

بالتقتال، قال ﷺ: لما نزلت (هذا أهون

وأيسر) ولما نزل ما قبله:، (أعوذ بوجهك)

رواه البخاري وروى مسلم حديث «سألت ربي

ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها» وفي

حديث «لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت

تأويلها بعد» ﴿أنظر كيف نصرّف﴾ نين لهم

﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم

يفقهون﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل.

﴿وكذب به﴾ بالقرآن ﴿قومك وهو

الحق﴾ الصدق ﴿قُل﴾ لهم ﴿لست عليكم

بوكيل﴾ فأجازيكم إما أنا منذر وأمرم إلى الله

وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿لكل نبأ﴾ خبر ﴿مستقر﴾ وقت يقع

فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾

تهديد لهم.

﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾

القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾

ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره

وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في

ما المزيدة ﴿يُنسِنُكَ﴾ بسكون النون والتخفيف

### الجزء السابع

١٧٢

حَفَظَةٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ

لَا يُفِرُّونَ ﴿١١١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ

الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِبِينَ ﴿١١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ

ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتَجَنَّبُنَا

مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ

مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ

عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

أَنْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١١٥﴾

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿١١٦﴾ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

= يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا، فأُنزل الله ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا﴾ الآية. أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس

قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرٌّ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت =

وفتحها والتشديد ﴿الشیطان﴾ ففعدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذکری﴾ أي تذکرة ﴿مع القوم الظالمین﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قننا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فزل:

﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ أي الخائضين ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذکری﴾ تذکرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض .

﴿وذر﴾ أترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كلفوه ﴿لعباً وهواً﴾ باستهزائهم به ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٧٣

فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال  
﴿وذکر﴾ عطف ﴿به﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿أن﴾  
لا ﴿تُسل نفس﴾ تسل إلى المهلاك .  
﴿بما كسبت﴾ عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾  
أي غيره ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها  
العذاب ﴿وإن تعدل كل عدل﴾ تقد كل فداء  
﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تقدي به ﴿وأولئك الذين  
أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ  
نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا  
يكفرون﴾ بكفرهم .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِئَنَّ الشَّيْطَانُ  
فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِیٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ ﴿٦٧﴾ وَمَا  
عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنَ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِیٰ  
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا  
وَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرِیَهُ ۗ أَنْ تَسْلَ نَفْسٌ بِمَا  
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ  
تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا  
كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا  
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي  
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ ۖ أَصْحَابٌ  
يَدْعُونَهُ ۖ إِلَىٰٓ الْهُدَىٰ آمَنِينَ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ

﴿٦٧﴾ ﴿قل أَدعوا﴾ أُنعبد ﴿من دون الله  
مالا ينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ بتركها  
وهو الأصنام ﴿ونُرد على أعقابنا﴾ نرجع  
شركين ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ إلى الإسلام  
﴿كالذي استهوته﴾ أضلته ﴿الشياطين في  
الأرض حيران﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب  
حال من الماء ﴿له أصحاب﴾ رفقة ﴿يدعونه  
إلى الهدى﴾ أي ليهده الطريق يقولون له  
﴿آئتنا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستهتام للإنكار  
وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿قل إن  
هدى الله﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾  
وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي بأن نسلم  
﴿لرب العالمين﴾ .

= ﴿وكيف تكفرون﴾ الآية والآيات بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مرَّ شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فعاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعث فعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قبيط من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتقالوا وغضب الفريقان =

﴿وَأَنْ﴾ أي بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محقاً ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشئ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية من إسرائيل لا ملك فيه لغيره (لمن الملك اليوم؟ لله) ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شُهِد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْخَبِيرُ﴾ بباطن الأشياء كظواهرها

﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾

١٧٤

الجزء السابع

هو لقبه واسمه تارخ ﴿أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾  
تعبدها إستفهام توبيخ ﴿إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾  
بإتحاذاها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مَبِينٍ﴾ بَيْنَ .

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه  
﴿نَزِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتٍ﴾ ملك ﴿السَّمَاوَاتِ﴾  
والأرض ﴿لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا﴾  
﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ بها وجلة وكذلك  
وما بعدها اعتراض وعطف على قال .



﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أظلم ﴿عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾  
رأى كوكباً ﴿قِيلَ﴾ هو الزهرة  
﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هَذَا﴾  
ربي ﴿فِي زَعْمِكُمْ﴾ ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ غاب  
﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن أتحذهم  
أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال  
لأنها من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك .

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ طالعا ﴿قَالَ﴾  
لهم ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾ قال لئن لم يهديني ربي  
يشبني على الهدى ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ﴾  
الضَّالِّينَ ﴿تَعْرِضُ لِقَوْمِهِ﴾ بأنهم على ضلال فلم  
ينجع فيهم ذلك .

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ قال هذا  
ذكره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من

وَأَمْرَنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ  
قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ  
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا  
جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ  
قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ  
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ  
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا

= وتواثبوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاه حتى وعظهم وأصلح بينهم، فسمعوا وأطاعوا، فأنزل الله في أوس وجبار، ومن كان معها يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب الآية، وفي شاس بن قيس ﴿يا أهل الكتاب لم تصدون الآية. أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى: ﴿ليسوا سواء﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في الصحابة عن ابن =

الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام الهدنة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد؟.

﴿٧٨﴾ قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت بعبادتي ﴿للذي فطر﴾ خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي الله ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

﴿٧٩﴾ ﴿وحاجه قومه﴾ جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتأجوني﴾

بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلوني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله﴾ وقد هدان ﴿تعالى إليها﴾ ولا أخاف ما تشركون ﴿به﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء ربي شيئاً﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون.

١٧٥

### ﴿سورة الأنعام﴾

رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتَ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُسَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَآيُ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حِجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّسَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

﴿٨٠﴾ ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿ما لم ينزل به﴾ بعبادته ﴿عليكم سلطاناً﴾ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ نحن أم أنتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به: أي وهو نحن فاتبعوه، قال تعالى:

﴿٨١﴾ ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ يخلطوا ﴿إيمانهم بظلم﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿وتلك﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿حجتنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقوال الكوكب وما بعده والخبر ﴿آتيناهما

= عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورجعوا في الإسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد واتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة =

إبراهيم ﴿أرشدناه لما حجة ﴿على قومه نرفع درجاتٍ من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿علم﴾ بخلقه .

﴿٨٤﴾ ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كللاً﴾ منها ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي قبل إبراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي نوح ﴿داوود وسليان﴾ ابنه ﴿وأيوب ويوسف﴾ ابن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي المحسنين﴾ .

﴿٨٥﴾ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

الجزء السابع

١٧٦

﴿٨٦﴾ ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكللاً﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة .

﴿٨٧﴾ ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾ عطف على كللاً أو نوحاً ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبيناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم﴾ إلى صراط مستقيم .

﴿٨٨﴾ ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدى إليه ﴿هدى﴾ الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا ﴿فرضاً﴾ لحبط عنهم ما كانوا يعملون .

﴿٨٩﴾ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكم﴾ الحكمة ﴿والنبوة﴾ فإن يكفر بها ﴿أي هذه الثلاثة﴾ هؤلاء ﴿أي أهل مكة﴾ فقد وكلنا بها ﴿أرصدنا﴾ لها ﴿قوماً﴾ ليسوا بها بكافرين ﴿هم المهاجرون والأنصار﴾ .

﴿٩٠﴾ ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله﴾ فهداهم ﴿طريقهم من التوحيد والصبر﴾ ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة مجذفاً وصلأ ﴿قل﴾ لأهل مكة

كَلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ  
وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ  
كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ  
وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ  
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ  
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّوَلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا  
بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ  
أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِي

= العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم .  
وأنزلت هذه الآية ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ حتى بلغ ﴿والله علم بالمتقين﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال: =

﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أَي الْقُرْآنَ ﴿أَجْرًا﴾ تَعَطُّوبِيهِ ﴿إِنْ هُوَ﴾ مَا الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا ذِكْرًا﴾ عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أَي الْيَهُودَ ﴿اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أَي مَا عَظَمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ أَوْ مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ﴿إِذْ قَالُوا﴾ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَقَدْ خَاصَمُوهُ فِي الْقُرْآنِ﴾ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ ﴿لَمْ﴾ مِنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْمَعُونَهُ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالنَّبَأِ وَالنَّبَأِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ﴾ قَرَاتِيْسِ ﴿أَي يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ﴾ يَبِيدُونَهَا ﴿أَي مَا يَجِبُونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا﴾ وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴿مَا فِيهَا كُنْتُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ وَعَلِمْتُمْ ﴿أَيهَا الْيَهُودُ فِي الْقُرْآنِ﴾ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ

وَلَا أَبَاؤُكُمْ﴾ مِنَ التَّوْرَةِ بَيَانٌ مَا التَّبَسُّعُ عَلَيْكُمْ وَخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أَنْزَلَهُ إِنْ لَمْ يَقُولُوهُ لَا جَوَابَ غَيْرِهِ ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ بَاطِلِهِمْ ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

١٧٧

### ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْمَعُونَهُ قَرَاتِيْسِ تَبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٧٨﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

﴿١٧٨﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴿وَلِنُنذِرَ﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالنَّبَأِ وَالنَّبَأِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ ﴿قَرَاتِيْسِ﴾ أَي يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ يَبِيدُونَهَا ﴿أَي مَا يَجِبُونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا﴾ وَيُخْفُونَ كَثِيرًا ﴿مَا فِيهَا كُنْتُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾

﴿١٧٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾

= كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَاصِلُونَ رِجَالًا مِنْ يَهُودٍ لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْجَوَارِ وَالْحَلْفِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ بِنَهَاهُمْ عَنْ مِبَاطَنَتِهِمْ تَخَوُّفَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ﴾ الْآيَةَ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٢١ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتُ﴾، أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ الْمُسَوِّبِينَ مَخْرَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ =



بدعوى النبوة والإجماع كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيماً.

﴿٩٤﴾ ﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿وتركتم ما خولناكم﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً ﴿ما نرى معكم شفعاء﴾ الأصنام ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ وصلكم أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿ووصل﴾ ذهب عنكم ما كنتم تزعمون﴾ في الدنيا من شفاعتها.

الجزء السابع

﴿٩٥﴾ ﴿إن الله فالق﴾ شاق ﴿الحب﴾ عن ١٧٨

النبات ﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿ويخرج الحمي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحمي ذلك﴾ الفالق المخرج ﴿الله فأتى تؤفكون﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿٩٦﴾ ﴿فالق الإصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجاعل الليل سكناً﴾ تسكن فيه الخلق من التمسق والشمس والقمر بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿حساباً﴾ حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقها.

﴿٩٧﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٥﴾ \* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُمْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ الْوَسْطِيِّينَ تَوْفُكُونَ ﴿٩٦﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

= ابن عوف: أخبرني عن قصتكم يوم أحد، فقال إقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال﴾ إلى قوله ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه﴾ قال: هو تمني المؤمنین لقاء العدو إلى قوله ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم﴾ قال: هو صباح =

﴿وهو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ما يقال لهم .

﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به﴾ بالماء ﴿نبات كل شيء﴾ ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي النبات شيئاً ﴿خضراً﴾ بمعنى أخضر ﴿ونخرج منه﴾ من الخضر ﴿حباً متراكباً﴾ يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾ خبر ويبدل منه ﴿من طلعتها﴾ أول ما يخرج منها والمتبدأ ﴿قنوان﴾ عراجين ﴿دانية﴾ قريب بعضها من

١٧٩

### ﴿سورة الأنعام﴾

بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين ﴿من﴾ أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴿ورقها﴾ حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرها ﴿أنظروا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾ بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إذا أثمر﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿بينه﴾ نضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرًا كَبَابًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٨١﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٨٣﴾

﴿وجعلوا لله﴾ مفعول ثانٍ ﴿شركاء﴾ مفعول أول ويسدل منه ﴿الجن﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وخرقوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿له بنين وبناتٍ بغير علم﴾ حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً .

﴿هو﴾ بديع السموات والأرض ﴿مبدعها﴾ من غير مثال سبق ﴿أنتى﴾ كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كلَّ

لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

= الشيطان يوم أحد: قتل محمد إلى قوله ﴿أمنة نعاساً﴾ قال: ألقى عليهم النوم. وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿إذ هممت طائفتان منكم أن تفشلا﴾. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ألن يكفيم أن يدكم ربكم﴾ إلى قوله ﴿سومين﴾ فبلغت =

شيء» من شأنه أن يخلق «وهو بكل شيء عليم».

﴿١٦﴾ «ذلك الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه» وحدوه «وهو على كل شيء وكيل» حفظ.

﴿١٧﴾ «لا تدركه الأبصار» أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وحديث الشيخين «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» وقيل المراد لا تحيط به «وهو يدرك الأبصار» أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً «وهو اللطيف» بأولياته «الخبير» بهم.

### الجزء السابع

١٨٠

﴿١٨﴾ قل يا محمد لم: «قد جاءكم بصائر» حجج «من ربكم فمن أبصر» ها فأمّن «فلنفسه» أبصر لأن ثواب إبطاره له «ومن عمى» عنها فضل «فعلينا» وبال إضلاله «وما أنا عليكم بحفيظ» رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير.

﴿١٩﴾ «وكذلك» كما بينا ما ذكر «نصرف» نسين «الآيات» ليعتبروا «وليقولوا» أي الكفار في عاقبة الأمر «دارست» ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها «ولنبيته لقوم يعلمون».

﴿٢٠﴾ «إتبع ما أوحى إليك من ربك» أي القرآن «لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين».

﴿٢١﴾ «ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً» رقيباً فتجازيم بأعمالهم «وما أنت عليهم بوكيل» فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٢٢﴾ «ولا تسبوا الذين يدعونهم» هم «من دون الله» أي الأصنام «فسيبوا الله عدواً» اعتداءً وظلماً «بغير علم» أي جهلاً منهم بالله

أَلْخَبِيرُ ﴿١٦﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ أَتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٢١﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَيَّ رِيْسُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ وَنُقَلِّبُ أَقْلَهُمْ وَابْصُرَهُمْ كَمَا لَمْ

= كرزاً الهزيمة فلم يد المشركين ولم يد المسلمون بالخسة.

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء» الآية. روى أحمد ومسلم عن أنس: أن النبي ﷺ كسرت ربايته يوم أحد، وشق في وجهه حتى سال الدم على وجهه، فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله =

﴿كذلك﴾ كما زينا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زينا لكل أمة عملهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ في الآخرة ﴿فينبتهم بما كانوا يعملون﴾ فيجازيهم به .

﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿ليؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿وما يشعركم﴾ يدريك بآيمانهم إذا جاءت: أي أنتم لا تدرّون ذلك ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي ، وفي قراءة بالتاء خطأ للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها .

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٨١

﴿وَتَقَلَّبَ أُنْفُسَهُمْ﴾ نحول قلوبهم عن الحق

فلا يفهمونه ﴿وَأَبْصَارَهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه

فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي

بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

ونذرهم ﴿نتركهم﴾ في طغيانهم ﴿

ضلّاهم﴾ يعمّهون ﴿يترددون

متحيرين .



﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم

الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحشرنا﴾ جمعنا ﴿عليهم

كل شيء قبلاً﴾ بضمّين جمع قبيل أي فوجاً

فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة

فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في

علم الله ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ إيمانهم

فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك .

﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً﴾ كما

جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿شياطين﴾

مردة ﴿الإنس والجن يوحى﴾ يوسوس

﴿بعضهم إلى بعض زخرف القول﴾ بموهبه من

الباطل ﴿غروراً﴾ أي ليغروهم ﴿ولو شاء

ربك ما فعلوه﴾ أي الإيحاء المذكور

﴿فذرهم﴾ دع الكفار ﴿وما يقترنون﴾ من

الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر

بالتقاتل .

يُؤْمِنُوا بِهِ <sup>ط</sup>أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٦﴾  
 \* وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا  
 عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ  
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ  
 عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
 زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُهُمْ  
 وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٨﴾ وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٩﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ  
 أَبْتَغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا  
 وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ  
 بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٢٠﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ  
 رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ

= ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم العن فلاناً، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى آخرها، فنتيب عليهم كلهم، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه. قال الحافظ ابن حجر: طريق الجمع بين الحديثين: أنه ﷺ دعا على =

﴿ولتصني﴾ عطف على غروراً أي تميل ﴿إليه﴾ أي الزخرف ﴿أفئدة﴾ قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ وليرضوه وليقتروا﴾ يكسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه .

﴿١١٤﴾ ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً ، قل ﴿أفغير الله أبتغي﴾ أطلب ﴿حكماً﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾ القرآن ﴿مفصلاً﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه منزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق﴾ فلا تكونن من الممترين ﴿الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق .

﴿١١٥﴾ ووقت كلمات ربك ﴿بالأحكام﴾

والمواعيد ﴿صدقا وعدلا﴾ تمييز ﴿لا مبدل﴾ لكلماته ﴿بنقص أو خلف﴾ وهو السميع ﴿لما يقال﴾ العليم ﴿بما يفعل﴾ .

﴿١١٦﴾ وإن تطع أكثر من في الأرض ﴿أي﴾ الكفار ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دينه ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون إلا الظن﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم إلا يخرصون﴾ يكذبون في ذلك .

﴿١١٧﴾ إن ربك هو أعلم ﴿أي عالم﴾ من ﴿من﴾ يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿فيجازي﴾ كلآ منهم .

﴿١١٨﴾ فكلوا ما ذكر اسم الله عليه ﴿أي﴾ ذبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ .

﴿١١٩﴾ وما لكم أن ﴿لا تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فصل﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حرم عليكم﴾ في آية (حرمت عليكم الميتة) ﴿إلا ما اضطررت إليه﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم الحرم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿وإن كثيراً ليضلون﴾ بفتح الباء وضمها ﴿بأهوائهم﴾ بما تنهوا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ المتجاوزين .

الجزء الثامن

الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيْكُمُ الْأَوَّلِيَّاتِ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَعْطَمْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

= المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيها وقع له وفيها نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال: لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة: أنه ﷺ كان يقول في الفجر: اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة =

﴿وذروا﴾ أتركوا ﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾ علانيته وسره. والإثم قيل الزنا، وقيل كل معصية ﴿إن الذين يكسبون الإثم سيُجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يكتفون﴾ يكتسبون.

﴿ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فبا ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي الأكل منه ﴿لفسق﴾ خروج عما يحل ﴿وإن الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿إلى أوليائهم﴾ الكفار ﴿ليجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أظعنهم﴾ فيه ﴿إنكم لمشركون﴾. ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أو من كان ميتاً﴾ بالكفر ﴿فأحييناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٨٣

يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان ﴿كمن مثله﴾ مثل زائدة أي كمن هو ﴿في الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿وكذلك﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالصد عن الإيمان ﴿وما يكررون إلا بأنفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

﴿وإذا جاءتهم﴾ أي أهل مكة ﴿آية﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأننا أكثر مالا وأكبر سناً قال تعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم: أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سيصيب الذين أجرموا﴾ بقولهم ذلك ﴿صغار﴾ ذل ﴿عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكررون﴾ أي بسبب مكرهم.

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينسخ له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿حرجاً﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٦﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

= الخبر وأن فيه إدراجاً، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغه، بين ذلك مسلم، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته. قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، قلت: ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ، فقال: =

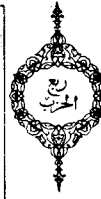
﴿كأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ وفي قراءة يَصَّاعِدُ وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى يسكونها ﴿في السماء﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿كذلك﴾ الجمل ﴿يجعل الله الرجس﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلمه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾.

﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراط﴾ طريق ﴿ربك مستقيماً﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتنعون.

١٨٤

الجزء الثامن

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١١٦﴾ \* لَمْ دَارَ  
 أَسَلَّمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾  
 وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنْ  
 الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا  
 بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ  
 خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١١٨﴾  
 وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١٩﴾  
 يَلْمَعُشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ  
 عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا  
 عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّبْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ  
 أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَّيْكَنَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
 الْفُرَىٰ بَطْلَمِ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ ﴿١٢١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ



﴿لم دار السلام﴾ أي السلام وهي الجنة ﴿عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم ﴿يا معشر الجن قد

استكثرت من الإنس﴾ باغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم. ﴿وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿النار مثواكم﴾ مأواكم ﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى (ثم إن مرجعهم لإلى الحميم) وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليهم﴾ بخلقه.

﴿وكذلك﴾ كما متنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية

= إنك تهى عن السب، ثم تحول فحوّل قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف استه، فلغنه ودعا عليه، فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه، مرسل غريب.

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، أخرج الفريابي عن مجاهد قال: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا =

﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ أي على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي .

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ أن قد بلغنا قال تعالى: ﴿وغيرتهم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ .

﴿ذلك﴾ أي إرسال الرسل ﴿أن﴾ اللام مقدره وهي مخففة أي لأنه ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل إليهم رسول

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٨٥

بين لهم ٢.

﴿ولكل﴾ من العاملين ﴿درجات﴾ جزاء ﴿بما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء .

﴿وربك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذو الرحمة إن يشأ بذهبكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

﴿إن ماتوعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآت﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ فائتين عذابنا .

﴿قل﴾ لهم ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿تكون له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة الحمودة في الدار الآخرة أم نحن أم أنتم ﴿إنه لا يفلح﴾ يسعد ﴿الظالمون﴾ الكافرون .

﴿وجعلوا﴾ أي كفار مكة ﴿لله﴾ مما ذرأ ﴿خلق﴾ من الحرث ﴿الزرع﴾ ﴿والأنعام نصيباً﴾ يصفونه إلى الضيفان

مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَرَبُّكَ  
الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ  
مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٧﴾ إِنْ  
مَاتُوا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ يَنْقُومُ  
أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ  
تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٩﴾  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا  
هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ  
فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ  
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرِدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ  
دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤١﴾

حلّ الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال: كانت تعيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نزيك وتؤخرون عنا، فنزلت ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٠ قوله تعالى: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لا أبطأ على النساء الخير =



والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾ بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله﴾ أي لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ بس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا.

﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿زَيْنَ لَكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَأَدِ ﴿شُرَكَاءِهِمْ﴾

الجزء الثامن

١٨٦

من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ليردوهم﴾ يهلكوهم ﴿وليلبسوا﴾ يخطوا ﴿عليهم﴾ دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذره وما يفترون.

﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿بزعمهم﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسائب والحوامي ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه.



﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ الحرمة وهي السائب والبحائر ﴿خالصة﴾ حلال. ﴿لذكورنا وحرّم على أزواجنا﴾ أي النساء ﴿وإن تكن ميّنة﴾ بالرفع والنصب

وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمٌ وَّحَرْتٌ حِجْرٌ لَا يَطْعُمَهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ  
بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ  
اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾  
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ  
عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ  
وَصَفَّهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا  
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً  
عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ \* وَهُوَ الَّذِي  
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ  
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مِثْلَهَا وَغَيْرَ مِثْلِهِ  
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَمِ

= خرجن ليستخرين، فإذا رجان مقلبان على بعير، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: حيا، قالت: فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾.

أسباب نزول الآية ١٤٣ قوله تعالى: ﴿ولقد كنتم﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجلا من =

مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فهم فيه شركاء سيجزيهم﴾ الله ﴿وصفهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه ﴿إنه حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

﴿قد خسر الذين قتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أولادهم﴾ بالوآد ﴿سفهاً﴾ جهلاً ﴿بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر ﴿افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾.

﴿وهو الذي أنشأ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين ﴿ومعروشات﴾ مسبوبات على الأرض كالبطيخ ﴿وغير معروشات﴾

بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخل والزرع مختلفاً أكله﴾ ثمرة وجهه في الهيئة والطعم ﴿والزيتون والرمان متشابهاً﴾ ورقها حال ﴿وغير متشابه﴾ طعمها ﴿كلوا من ثمرة إذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وآتوا حقه﴾ زكاته ﴿يوم حصاده﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ﴿ولا تسرفوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إنه لا يجب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حدّ لهم.

١٨٧

### ﴿سورة الأنعام﴾

حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٦﴾ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدَاكَرِينَ حَرَّمَ أُمَّ الْإِنثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدَاكَرِينَ حَرَّمَ أُمَّ الْإِنثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

﴿١٤٦﴾ ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حمولة﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفرشاً﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾ بين العداوة.

﴿١٤٧﴾ ﴿ثمانية أزواج﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿من الضأن﴾ زوجين ﴿اثنتين﴾ ذكر وانثى ﴿ومن المعز﴾ بالفتح والسكون ﴿اثنتين﴾ قل يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناتها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿الذكرين﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم الأنثيين﴾ منها ﴿أما استملمت﴾

= الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أوليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتبس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فأنزل الله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية.  
أسباب نزول الآية ١٤٤ قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن عمر قال: تفرقتا عن رسول =

عليه أرحام الأنثيين ﴿ذكرأ كان أو أنثى﴾ ﴿نبئوني بعلم﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والإستفهام للإنكار.

﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركن حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم﴾ بل ﴿كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ وصّام الله بهذا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ أي لا أحد

﴿أظلم من افترى على الله كذباً﴾ بذلك

﴿ليُضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي

القوم الظالمين﴾.

الجزء الثامن

١٨٨

﴿غفورٌ رحيمٌ﴾ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ

ظُهُورُهُمَا أَوْ الْخَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ

بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوك فَقُلْ رَبُّكُمْ

ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا

وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِن نَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا خُرُوصٌ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ

الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلْ

شُهِدَءَ كُرَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا

فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

﴿١٤٥﴾ ﴿قل لا أجد فيا أوحى إلي﴾ شيئاً

﴿محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون﴾

بالياء والتاء ﴿ميتة﴾ بالنصب وفي

قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿أو دمًا

مفوحاً﴾ سائلًا بخلاف غيره كالكبد والطحال

﴿أو لحم خنزير فإنه رجس﴾ حرام ﴿أو﴾

إلا أن يكون ﴿فسقًا أهل لغير الله به﴾ أي

ذبح على اسم غيره ﴿فمن اضطر﴾ إلى شيء

بما ذكر فأكله ﴿غير باغ ولا عاد فإن ربك

غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به ويلحق بما ذكر

بالسنة كل ذي ناب من السباع ومغلب

من الطير.

﴿١٤٦﴾ ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أي اليهود

﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ وهو ما لم تفرق

أصابعه كالإبل والنعام ﴿ومن البقر والغنم

حرمنا عليهم شحومها﴾ الثروب وشحم

الكلبي ﴿إلا ما حملت ظهورها﴾ أي ما علق

بها منه. ﴿أو﴾ حملته ﴿الخوايا﴾ الأمعاء جمع

حاويات أو حاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ منه

وهو شحم الإلية فإنه أحل لهم ﴿ذلك﴾

= الله ﷻ يوم أحد فضعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قتل محمد، وقلت لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷻ والناس يتراجعون، فنزلت ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله قالوا: قد قتل، فقال أناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال أناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح =

التحريم ﴿جزيناها﴾ به ﴿ببغيتهم﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وإنا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.  
 ﴿فإن كذبوك﴾ فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم ﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ولا يُرد بأسه﴾ عذابه إذا جاء ﴿عن القوم الجرمين﴾.

﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا﴾ نحن ﴿ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ فأشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى: ﴿كذلك﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فتخرجوه لنا﴾ أي لا علم عندكم ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن وإن﴾ ما ﴿أنتم إلا تخرصون﴾ تكذبون فيه.

﴿سورة الأنعام﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٤٥﴾  
 \* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلْتُمْ إِنَّهُنَّ ذُرِّيَّتُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٤٦﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكْفِئُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٤٨﴾

﴿قل﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿فقل﴾ هديتكم ﴿لهداهم أجمعين﴾.

﴿قل هلم﴾ أحضروا ﴿شهداء﴾ الذين يشهدون أن الله حرم هذا الذي حرمتوه ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون.

﴿قل﴾ أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم﴾ ن مفسرة ﴿لا تشركوا به شيئاً﴾ و ﴿أحسنوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ﴿بالوآد﴾ من ﴿من﴾ أجل ﴿إسلاق﴾ ففر تخافونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي علانياتها وسرها ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ إلا بالحق كالقود وحده الردة ورجم الحصن

= الله عليكم أو تلحقوا به ، فأنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجیح : أن رجلا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشطح في دمه ، فقال : أشرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : أنا أول من =

﴿ذلك﴾ المذكور ﴿وصام﴾ به لعلكم تعقلون﴾ تتدبرون .

﴿١٥٢﴾ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشده﴾ بأن يحتم ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ بالعدل وترك البخس ﴿لا تكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلت﴾ في حكم أو غيره ﴿فاعدلوا﴾ بالصدق ﴿ولو كان﴾ المقول له أو عليه ﴿ذا قربي﴾ قرابة ﴿وبعهد الله أوفوا ذلك وصام﴾ به لعلكم تذكرون﴾ بالتشديد تمنظون والسكون .

### الجزء الثامن

١٩٠

﴿١٥٣﴾ ﴿وأن﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استثناءً ﴿هذا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صراطي مستقيماً﴾ حال ﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ الطرق المخالفة له ﴿فتفرق﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿بكم عن سبيله﴾ دينه ﴿ذلك وصام﴾ به لعلكم تتقون﴾ .

﴿١٥٤﴾ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة و﴿ثم﴾ لترتيب الاخبار . ﴿تماماً﴾ للنعمة ﴿على الذي أحسن﴾ بالقيام به ﴿وتفصيلاً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدى﴾ ورحمة ﴿لعلهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿يلقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿يؤمنون﴾ .

﴿١٥٥﴾ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لعلكم ترجون﴾ .

﴿١٥٦﴾ أنزلناه ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين﴾ اليهود والنصارى ﴿من قبلنا وإن﴾ مخففة واسما محذوف أي إنسا ﴿كنّا عن دراستهم﴾ قراءتهم ﴿لغافلين﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا .

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٣﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٥﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

= عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: هذا رسول الله ﷺ فأُنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم﴾ الآيات، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال: لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقته في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: لو كان لنا من الأمر

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكِنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لجودة أذهاننا ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ بيان ﴿مَنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ لمن اتبعه ﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾ أَعْرَضَ ﴿عَنْهَا سَجَزَىٰ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ آيَاتِنَا سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ أي أشده ﴿بِمَا كَانُوا يَصُدُّونَ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بالثناء واليباء ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾

وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث

الصحيحين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ﴾ الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفساً لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قُلْ انتظروا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّمَا منتظرون﴾ ذلك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِعْيَاءَ﴾ فرقاً في ذلك، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي فلا تتعرض لهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولاه ﴿ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فلا يجزي إلا مثلها ﴿أَيَّ جَزَاءَهُ﴾ وهم لا يُظلمون ﴿يَنْقُصُونَ مِنْ جَزَائِهِمْ شَيْئًا﴾.

﴿قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ويبدل من محله ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ مستقيماً ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

### ﴿سورة الأنعام﴾

١٩١

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ لَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْيَاءَ لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنِّي صَلَاتِي وَإِسْكِي وَحَيَاتِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

= شيء ما قتلنا هنا، فحفظتها، فأُنزل الله في ذلك ﴿ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِ أَمَنَةٌ نِعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

أسباب نزول الآية ١٦١ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنِي أَنْ يَقُلَ﴾ الآية، أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في قطيفة حراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأُنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَنِي أَنْ

﴿تَلْ إِنْ صَلَاقِي وَنَسَكِي﴾ عبادتي من حج وغيره ﴿وَحَيَاي﴾ حياتي ﴿وَمَاتِي﴾ موتي ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة.

﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ إلهاً أي لا أطلب غيره ﴿وَهُوَ رَبُّكُمْ﴾ مالك ﴿كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ذنباً ﴿إِلَّا عَلَيْهَا﴾ ولا تزر ﴿تَحْمِلُ نَفْسٌ وِازِرَةً﴾ آئمة ﴿وَزُرٌّ﴾ نفس ﴿أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خِلَافَ الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة: أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾

بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيُخْتَبَرَكُمْ﴾

﴿فِيهَا آتَاكُمْ﴾ أعطاكم ليظهر الطبع منكم

والعاصي ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٣٣.

الجزء الثامن

١٩٢

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خِلَافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُخْتَبَرَكُمْ فِي مَا أَنتُمْ كَرِهْتُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا نَسِيتُ وَمَا نَأْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَعَصِ ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ

حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا

مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا

بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَا كَانَ دَعْوَاهُمْ

سورة الأعراف

[مكية إلا من آية ١٦٣ لغاية ١٧٠ فمدنية

وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ الْمَعَصِ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطاب

لنبي ﷺ ﴿فلا يكن في صدرك

حرج﴾ ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة

أن تكذب ﴿لتنذر﴾ متعلق بأنزل

أي للإنذار ﴿به وذكرى﴾ تذكرة

﴿للمؤمنين﴾ به.

﴿٣﴾ قل لهم ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم

من ربكم﴾ أي القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾ تتخذوا

﴿من دونه﴾ أي الله أي غيره ﴿أولياء﴾

تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قليلاً ما تذكرون﴾

بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء في

الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها

وما زائدة لتأكيد القلة.

= يغلّ﴾ إلى آخر الآية. وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته، ثم بعث فردت، ثم بعث فردت بقلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

أسباب نزول الآية ١٦٥ قوله تعالى: ﴿أولاً أصابتكم مصيبة﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال: عوقبوا =

﴿وَم﴾ ﴿خبرية مفعول﴾ ﴿من قرية﴾ ﴿أريد أهلها﴾ ﴿أهلكنها﴾ ﴿أردنا إهلاكها﴾ ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾ نائمون بالظهيرة والقبولة إستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها ليلاً ومرةً جاءها نهاراً.

﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾.

﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسالن المرسلين﴾ عن الإبلاغ.

﴿فلنقصدن عليهم بعلم﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

﴿والوزن﴾ للأعمال أو لصحائفها يميزان

له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿يومئذ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾ العدل صفة الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات

﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ بتسييرها إلى النار ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ يحقدون.

﴿ولقد مكنا﴾ يا بني آدم ﴿في الأرض

وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلاً ما﴾ لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

﴿ولقد خلقنا﴾ أي أباكم آدم

﴿ثم صورنا﴾ أي صورناه وأتم في ظهره ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿لم يكن من الساجدين﴾.

### ﴿سورة الأعراف﴾

إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءِ إِيَّاكَ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾  
 فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾  
 فَلَنَقْصِنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمِهِ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ  
 الْحَقُّ فَمن ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾  
 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ  
 بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكَ فِي الْأَرْضِ  
 وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعَاشٍ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾  
 وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكَ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾  
 قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ  
 خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ  
 مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ

= يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربايعته، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أولمَّا أصابتكم مصيبة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٩ قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن﴾ الآية، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول=



﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ﴾ ﴿لَا﴾ زَائِدَةٌ ﴿تَسْجُدُ إِذْ﴾ حِينَ ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أَي مِنَ الْجَنَّةِ وَقِيلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴿فَمَا يَكُونُ﴾ يَنْبَغِي ﴿لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ مِنْهَا ﴿إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ الذَّلِيلِينَ.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾ أَخْرَجَنِي ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ أَي النَّاسِ.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ وَفِي آيَةٍ

أُخْرَى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أَي يَوْمِ النَّفْخَةِ الْأُولَى.

### الجزء الثامن

١٩٤

مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ

لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا

لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ

سُوءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ

تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا

إِنِّي لَكُمَا لِمَنْ النَّصِيحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا

﴿قَالَ فَمَا أُغْوَيْتَنِي﴾ أَي بِإِغْوَائِكَ لِي

وَالْبَاءُ لِلْقَسَمِ وَجَوَابُهُ ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أَي لِبَنِي

آدَمَ ﴿صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أَي عَلَى الطَّرِيقِ

الْمُوصِلِ إِلَيْكَ.

﴿ثُمَّ لَا تَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ

وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أَي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ

فَأَمْنَعُهُمْ عَنْ سُلُوكِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يَأْتِيَ مِنْ فَوْقِهِمْ لِثَلَاثِ جُيُودٍ بَيْنَ الْعَمَدِ وَبَيْنَ

رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

مُؤْمِنِينَ.

﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ بِالْمُهْمَزَةِ مَعْيَبًا

أَوْ مَمْقُوتًا ﴿مَدْحُورًا﴾ مَبْعُودًا عَنِ الرَّحْمَةِ

﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ مِنَ النَّاسِ وَاللَّامُ لِلإِبْتِدَاءِ

أَوْ مَوْطِئَةِ الْقَسَمِ وَهُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ أَي مِنْكَ بِذَرِيَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ وَفِيهِ

تَغْلِيْبُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى

جِزَاءٍ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ أَي مِنْ تَبِعَكَ أَغْذَبَهُ.

﴿و﴾ قَالَ ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تَأْكِيدٌ

لِلضَّمِيرِ فِي اسْكُنْ لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ ﴿وَزَوْجُكَ﴾

= اللَّهُ ﷻ لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاهِمَ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكُلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَحَسَنَ مَقِيلِهِمْ، قَالُوا يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا لِكَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ، فَانزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ الْآيَةَ وَمَا بَعْدَهَا، وَرَوَى =

ولا تقربا هذه الشجرة ﴿بالأكل منها وهي الخنطة﴾ فتكونا من الظالمين ﴿.

﴿٢٠﴾ ﴿فوسوس لها الشيطان﴾ إبليس ﴿ليبيدي﴾ يظهر ﴿لها ما ووري﴾ فعمل من المواراة ﴿عنها من سواتها﴾ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴿كراهة﴾ أن تكونا ملكين ﴿وقرىء بكسر اللام﴾ أو تكونا من الخالدين ﴿أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى (هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى).

﴿٢١﴾ ﴿وقاسمها﴾ أي أقسم لها بالله ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ في ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿فدلاها﴾ حطها عن منزلتها ﴿بغرور﴾

### ﴿سورة الأعراف﴾

١٩٥

منه ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ أي أكلها منها ﴿بذت لها سواتها﴾ أي ظهر لكل منها قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ أخذوا يلزقان ﴿عليها من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ بين العداوة والاستفهام للتقرير.

﴿٢٣﴾ ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ بمصيتنا ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿قال اهبطوا﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتا عليه من ذريتكما ﴿بعضم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ أي مكان استقرار ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

﴿٢٥﴾ ﴿قال فيها﴾ أي الأرض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

﴿٢٦﴾ ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي خلقناه لكم ﴿يواري﴾ يستر ﴿سواتكم وريشاً﴾

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوَاءٌ تَهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا  
مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ  
الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾  
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ  
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا  
تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يٰ بَنِي آدَمَ قَدْ  
أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تِكْرٍ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ  
ذَلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾  
يٰ بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ  
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا ۗ إِنَّهُ رُبُّكُمْ  
هُوَ وَقَبِيلُهُ ۗ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ

= الترمذي عن جابر نحوه.

أسباب نزول الآية ١٧٢ قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً =

وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿ولباسَ التقوى﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ذلك خيرٌ، ذلك من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿لعلهم يذكرون﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب .

﴿يا بني آدم لا يفتننكم﴾ يضلنكم ﴿الشیطان﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا ﴿كما أخرج أبوكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزع﴾ حال ﴿عنها لباسها ليربها سواتها إنه﴾ أي الشيطان ﴿يرام هو وقبيله﴾ جنوده ﴿من حيث لا ترونهم﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء﴾ أعواناً وقرناء ﴿للذين لا يؤمنون﴾ .

### الجزء الثامن

﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك وطوافهم ١٩٦

بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فافتدينا بهم ﴿والله أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أنه قاله، إستفهام إنكار .

﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ بالمعدل ﴿وأقيموا﴾ مطوف على معنى بالقسط أي قال أفسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿وجوهكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿وادعوه﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿كما بدأكم﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعبدون﴾ أي يعبدكم أحياء يوم القيامة .



﴿فريقاً﴾ منكم ﴿هدى وفريقاً﴾ حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴿أي غيره ويحسبون أنهم مهتدون﴾ .

﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾ ما يستر عورتكم ﴿عند كل مسجد﴾ عند الصلاة

أُولِيَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ \* يَبْنِيٰٓ أَدَمَ حُدُودًا لِئَنذَكُرَ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

= وقد رجح وقذف الله في قلبه الرعب، وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزولون بيدر الصغرى، وأهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرع واشتكوا ذلك، فندب النبي ﷺ الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أولياءه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم فأبي عليه الناس أن يتبعوه فقال: إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد، فانتدب معه أبو بكر وعمر =

والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ما شئتم ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ .

﴿٣٦﴾ ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم ﴿من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ من اللباس ﴿والطيبات﴾ المستلذات ﴿من الرزق قل﴾ هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴿بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم﴾ خالصة ﴿خاصة بهم بالرفع والنصب حال﴾ يوم القيامة كذلك ﴿فصل الآيات﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون فإنهم المنتفعون بها .

﴿٣٧﴾ ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي جهرها وسرها ﴿والإثم﴾

المعصية ﴿والبغى﴾ على الناس ﴿بغير الحق﴾

وهو الظلم ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾

بإشراكه ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وأن تقولوا على﴾

الله ما لا تعلمون ﴿من تحريم ما لم يحرم وغيره .

﴿٣٨﴾ ﴿ولكل أمة أجل﴾ مدة ﴿فإذا﴾

جاء أجلهم لا يستأخرون ﴿عنه﴾ ساعة

ولا يستقدمون ﴿عليه .

﴿٣٩﴾ ﴿يا بني آدم إماماً﴾ فيه إدغام نون إن

الشرطية في ما المزيده ﴿يأتيكم رسل منكم﴾

يقصون عليكم آياتي فمن اتقى ﴿الشرك﴾

﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم﴾

يخزنون ﴿في الآخرة .

﴿٤٠﴾ ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾

تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿وأولئك﴾

أصحاب النار هم فيها خالدون .

﴿٤١﴾ ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من افترى﴾

على الله كذباً ﴿بنسبة الشريك والولد﴾

إليه ﴿أو كذب بآياته﴾ القرآن

﴿وأولئك ينالهم﴾ يصيبهم ﴿نصيبتهم﴾ حظهم

﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ

من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حتى إذا﴾

جاءتهم رسلنا ﴿أي الملائكة﴾ يتوفونهم قالوا ﴿

لهم تبيكياً﴾ أين ما كنتم تدعون ﴿تعبدون﴾

### ﴿سورة الأعراف﴾

١٩٧

يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ

يُنزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفْتِدُونَ ﴿٤٠﴾ يَبْنِي ۖ آدَمَ ۖ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

يُفْصِنُونَ عَلَيْكُمْ ۖ آيَاتِي ۖ فَمَنْ آتَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا

عَنْهَا ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ فَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا ۖ

أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ

رُسُلُنَا يَتُوفُونَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ۖ مِنْ دُونِ

اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

= وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فظلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمدأ قتلتم ولا الكواعب أردقم ، بشما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله =

﴿من دون الله قالوا ضلُّوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا كافرين﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿قال﴾ تعالى لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في﴾ جلة ﴿أمم﴾ قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار متعلق بأدخلوا ﴿كلما دخلت أمة﴾ النار ﴿لعنت أختها﴾ التي قبلها لضلالتها بها ﴿حتى إذا أداركوا﴾ تلاحقوا ﴿فيها جميعاً قالت أحرهم﴾ وهم الأتباع ﴿لأولاهم﴾ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً﴾ مضعفاً ﴿من النار قال﴾ تعالى ﴿لكل﴾ منكم ومنهم ﴿ضعف﴾ عذاب مضعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾ بالياء والفاء ما لكل فريق.

### الجزء الثامن

١٩٨

﴿٢٩﴾ ﴿وقالت أولاهم لأحرهم فما كان لكم علينا من فضل﴾ لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمل في سم الخياط﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي الجرمين﴾ بالكفر.

﴿٣١﴾ ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواش﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ وقوله ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

كَفِّرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَهُمْ لِأَوْلِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتَاهُمُ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّحِبُّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

= فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بشر أي عتبة، فأنزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا، فأنزل الله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في =

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ تحت قصورهم ﴿الْأَنْهَارُ وَقَالُوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تَلِكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ تقريراً أو تبيكياً ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب

﴿حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ﴾ كَمْ ﴿رَبُّكُمْ﴾ من

العذاب ﴿حَقًّا؟ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى

منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

### ﴿سورة الأعراف﴾

١٩٩

﴿الَّذِينَ يَصُدُونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾ معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾.

﴿وَيَبْغُونَهَا﴾ أي أصحاب الجنة والنار

﴿حِجَابٍ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾

استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث

﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا﴾ من أهل الجنة والنار

﴿بِسِيَاهِهِمْ﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه

للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ

موضعهم عال ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ﴾ قال تعالى ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ أي أصحاب

الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها

قال الحسن: لم يطمعهم إلا لكرامة يريدونها بهم

وروى الحاكم عن حذيفة قال «بيننا هم كذلك

إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا

ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم».



﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ﴾ أي

أصحاب الأعراف ﴿تَلْقَاءُ﴾ جهة

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٧﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا  
لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ  
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَلِكُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا  
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ  
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ  
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ  
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَبَيْنَهُمَا  
حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ  
وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا  
وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٥١﴾ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءُ

= طلب أبي سفيان فلقبهم أعرايي من خزاعة فقال: إن القوم قد جموا لكم، قالوا: حسبا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية.  
أسباب نزول الآية ١٨١ قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله﴾ الآية، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير =

﴿أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا﴾ في النار ﴿مع القوم الظالمين﴾.

﴿٤٨﴾ ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم﴾ من النار ﴿جمعكم﴾ المال أو كثرتم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين :

﴿٤٩﴾ ﴿أهلؤا الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة﴾ قد قيل لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ وقرىء : أذخّلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجعله النفي حال أي مقولاً لهم ذلك .

### الجزء الثامن

﴿٥٠﴾ ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة﴾

أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴿من الطعام﴾ قالوا إن الله حرمها ﴿منها﴾ على الكافرين .

﴿٥١﴾ ﴿الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً﴾ وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم نساهم ﴿تركهم﴾ في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ أي وكما جحدوا .

﴿٥٢﴾ ﴿ولقد جنّناهم﴾ أي أهل مكة ﴿بكتاب﴾ قرآن ﴿فصلّناه﴾ بيّناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال أي علمين بما فصلّ فيه ﴿هدى﴾ حال من الماء ﴿ورحمة﴾ لقوم يؤمنون ﴿به﴾ .

﴿٥٣﴾ ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾ عاقبة ما فيه ﴿يوم يأتي﴾ تأويله ﴿هو يوم القيامة﴾ يقول الذين نوه من قبل ﴿تركوا الإيمان به﴾ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴿هل ﴿نرد﴾ إلى الدنيا﴾ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴿نوحّد الله﴾ ونترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى :

أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾  
أَهْلُؤا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾  
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُورًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوا بِعَآيِنَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جَنَّاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نُوهُوا مِنْ قَبْلِ هٰذَا سَمِعُوا رِسَالَاتِنا فَجَاءَتْ رُسُلُنَا فحَمَّلْنَا الْحِمْلَ الَّذِي أَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوا بِعَآيِنَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٣﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ

= ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فضرب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد أنظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجدد فنحاص ، فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾ .

﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وضل﴾ ذهب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك.

﴿٥٤﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي في قدرها لأنه لم يكن ثمَّ شمس ولو شاء خلقهن في لحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة: سرير الملك إستواء يليق به ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلاً منها بالآخر ﴿يطلبه﴾ يطلب كل منها بالآخر طلباً ﴿حَيْثُ شَاءَ﴾ سريماً ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذلات ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بقدرته ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعاً ﴿وَالْأَمْرُ﴾ كله ﴿تَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾.

### ﴿سورة الأعراف﴾

قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾

إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَنَّهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

﴿٥٥﴾ ﴿ادعوا ربكم تضرعاً﴾ حال تذللًا ﴿وخفية﴾ سرأ ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت.

﴿٥٦﴾ ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ بيعت الرسل ﴿وادعوه خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ في رحمة ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله.

﴿٥٧﴾ ﴿وهو الذي يرسل الرياح نثراً بين يدي رحمة﴾ أي متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرأ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشراً، ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير. ﴿حتى إذا أقلَّت﴾ حملت الرياح ﴿سحاباً ثقالاً﴾ بالمطر ﴿سقناه﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿لبلد ميت﴾ لا نبات به أي لإحيائها ﴿فأنزلنا به﴾ بالبلد ﴿الماء فأخرجنا به﴾ بالماء ﴿من كل الشمرات كذلك﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ فقالوا يا محمد أقتقر ربك يسأل عباده؟ فأنزل الله: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى: ﴿ولتسمن﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما =



الإخراج ﴿تخرج الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

٥٨ ﴿والبلد الطيب﴾ العذب التراب ﴿يخرج نباته﴾ حسناً ﴿بإذن ربّه﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿والذي خبث﴾ ترابه ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿إلا نكدًا﴾ عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نصرف﴾ نبيين ﴿الآيات لقوم يشكرون﴾ الله فيؤمنون.

٥٩ ﴿لقد﴾ جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عدمت غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

### الجزء الثامن

٢٠٢

٦٠ ﴿قال الملاء﴾ الأشراف ﴿من قومه إنا لنراك في ضلالٍ مبين﴾ بين

٦١ ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٢ ﴿أبلغكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رسالات ربي وأنصح﴾ أريد الخير ﴿لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

٦٣ ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وعجبتم أن جاءكم ذكر﴾ موعدة ﴿من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ولتتقوا﴾ الله ﴿ولعلكم ترحمون﴾ بها.

٦٤ ﴿فكذبوه﴾ فأنجيناه والذين معه ﴿من الفرق﴾ في الفلك ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عمن﴾ عن الحق.

٦٥ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ الأولى ﴿أخاهم هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحذوه﴾ ما لكم من إله غيره ﴿أفلا تتقون﴾ تخافونه فتؤمنون.

الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ  
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ  
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ  
نُصِرْفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿٥٩﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى  
قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ  
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ  
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾  
أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى  
رَجُلٍ مِمَّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٤﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ

= إكان بين أبي بكر وفنحاص من قوله: إن الله فقير ونحن أغنياء، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر.

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين يفرحون﴾ الآية، روى الشيخان وغيرها من طريق حميد بن عبد الرحمن =

﴿٦٦﴾ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة ﴿جهالة﴾ وإنا لنظنك من الكاذبين ﴿في رسالتك﴾.

﴿٦٧﴾ قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ﴿.

﴿٦٨﴾ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿مأمون على الرسالة﴾.

﴿٦٩﴾ أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان ﴿رجل منكم لينذرهم﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾ قوة وطولاً وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

﴿سورة الأعراف﴾ ٣٠٣ ﴿فاذكروا آلاء الله﴾ نعمه ﴿لعلكم تفلحون﴾

توزون.

﴿٧٠﴾ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ﴿ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعبدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في قولك.



﴿٧١﴾ قال قد وقع ﴿وجب عليكم من ربكم رجس﴾ عذاب ﴿وغضب أجدلونني في أساء سميتموها﴾ أي سميت بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما نزل الله بها﴾ أي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم.

﴿٧٢﴾ فأنجيناها ﴿أي هوداً﴾ والذين معه ﴿من المؤمنين﴾ برحمة منا وقطعنا دابر ﴿القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي استاصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا.

﴿٧٣﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿معجزة﴾ ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عاملها معنى

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٦﴾ \* وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ۖ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ أَبَلِغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٧٠﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَأَذْكُرُوا ۖ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ۖ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا ۖ آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ۖ وَنُذِرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ۖ إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ

= ابن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعدين أجمعون، فقال ابن عباس: مالك وهذه؟! إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألم النبي ﷺ عن شيء فكنموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سألم عنه، واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتاب ما سألم عنه =

الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿فذرورها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ بمقر أو ضرب ﴿فياخذكم عذاب أليم﴾.

﴿٧٤﴾ واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿في الأرض﴾ من بعد عاد وبوآكم ﴿أسكنكم﴾ في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ﴿تسكنونها في الصيف﴾ وتنتحون الجبال بيوتاً ﴿تسكنونها في الشتاء﴾ ونصبه على الحال المقدره ﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾.

﴿٧٥﴾ قال الملا الذين استكبروا من قومه ﴿

تكبروا عن الإيمان به ﴿للذين استضعفوا لمن

آمن منهم﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه﴾ إليكم ﴿قالوا﴾ نعم ﴿إنا بما أرسل به مؤمنون﴾.

﴿٧٦﴾ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرين﴾.

﴿٧٧﴾ وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ﴿ففقرروا الناقة﴾ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ﴿واعتوا عن أمر ربه﴾ وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ﴿به من العذاب على قتلها﴾ إن كنت من المرسلين﴾.

﴿٧٨﴾ فأخذتهم الرجفة ﴿الزلزلة الشديدة من الأرض والصحبة من السماء﴾ فأصبحوا في دارهم جامئين ﴿باركين على الركب ميتين﴾.

﴿٧٩﴾ فتولى ﴿أعرض صالح﴾ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾.

﴿٨٠﴾ واذكر ﴿لوطاً﴾ ويبدل منه ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ أي أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ الإنس والجن.

### الجزء الثامن

٢٠٤

رَجَسٌ وَعَظَبٌ أَنجِدِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمِيَتْ مَوَاهِجًا وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْمٍ بَيْنَهُ مِن رَّبِّكَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٨﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْتَحُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا تَعْتَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

= وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو وتحلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف الرسول ﷺ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يمحذوا بما لم يفعلوا، فنزلت ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ الآية. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان، فقال مروان يا رافع في أي =

﴿أُنْتُمْ﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينها على الوجهين - وفي قراءة إنكُم - لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴿متجاوزون الحلال إلى الحرام.

﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿من قريتم إنهم أناس يتطهرون﴾ من أدبار الرجال.

﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين في العذاب.

﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ ٢٠٥

### ﴿سورة الأعراف﴾

السجيل فأهلكتم ﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾.

﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي ﴿فأوفوا﴾ أتموا ﴿الكيل والميزان ولا تبخسوا﴾ تنقصوا ﴿الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ بعث الرسل ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ مريدي الإيمان فادروا إليه.

﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾ طريق ﴿توعدون﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثرتكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك.

﴿وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ به

لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَّحًا مَرَّسَلٌ مِّن رَّبِّهِ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءُ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا  
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ آئِنِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ  
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ فَنَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ  
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾  
وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِءُ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا  
مِّنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً  
مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ  
جَوَابَ قَوْمِهِءُ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ  
إِنهْم أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُءُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُءُ

= شيء نزلت هذه الآية ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال رافع: أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون =

﴿فاصبروا﴾ انتظروا ﴿حتى يحكم الله بيننا﴾ وبينكم بإنهاء الحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعد لهم.  
 ﴿٨٨﴾ قال الملا الذين استكبروا من قومه ﴿عن الإيمان﴾ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن ﴿في ملتنا﴾ ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعود فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها استفهام إنكار.

﴿٨٩﴾ قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون ﴿ينبغي﴾ لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴿ذلك﴾ فيخذلنا ﴿وسع﴾

### الجزء الثامن

٢٠٦

ربنا كل شيء علماً ﴿أي﴾ وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم ﴿على﴾ الله توكلنا ربنا افتح ﴿احكم﴾ بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴿الحاكمين﴾.

﴿٩٠﴾ وقال الملا الذين كفروا من قومه ﴿أي﴾ قال بعضهم لبعض ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿اتبعم﴾ شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴿.

﴿٩١﴾ فأخذتهم الرجفة ﴿الزلزلة الشديدة﴾ فأصبحوا في دارهم جاثين ﴿باركين على﴾ الركب ميّنين.

﴿٩٢﴾ الذين كذبوا شعيباً ﴿ابتدأ﴾ خبره ﴿كأن﴾ محففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم﴾ يفتوا ﴿يقيموا﴾ فيها ﴿في﴾ ديارهم ﴿الذين﴾ كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴿التأكيد﴾ بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

﴿٩٣﴾ فتولى ﴿أعرض﴾ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا ﴿فكيف﴾ آسى ﴿أحزن﴾ على قوم كافرين ﴿إستفهام بمعنى﴾ النفي.

﴿٩٤﴾ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴿



كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ  
 شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ  
 قَدْ جَاءَ تَكْمِ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكَ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ  
 وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
 بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾  
 وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
 اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا  
 فَكُتِرْكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾  
 وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ءَ  
 وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ  
 خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ \* قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

= نزلت في الفريقين معاً. قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك، ورجحه ابن جرير، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، انتهى.  
 أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت =

فكذبوه ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾ عاقبنا ﴿أهلها بالأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿لعلهم يضرَّعون﴾ يتذللون فيؤمنون .

﴿٩٥﴾ ﴿مَّ بَدَلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾ العذاب ﴿الحسنة﴾ الغنى والصحة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا ﴿وقالوا﴾ كفراً للنعمة ﴿قد مس آباءنا الضراء والسرء﴾ كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله .

﴿٩٦﴾ ﴿ولو أن أهل القرى﴾ المكذِّبين ﴿آمنوا﴾ بالله ورسلم ﴿وأتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لفتحنا﴾ بالتخفيف

والتشديد ﴿عليهم بركات من السماء﴾ بالمطر

﴿والأرض﴾ بالنباتات ﴿ولكن كذبوا﴾

### ﴿سورة الأعراف﴾

٢٠٧

الرسل ﴿فأخذناهم﴾ عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ .

﴿٩٧﴾ ﴿أفأمن أهل القرى﴾ المكذِّبون ﴿أن يأتيهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿وهم نائمون﴾ غافلون عنه .

﴿٩٨﴾ ﴿أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى﴾ نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾ .

﴿٩٩﴾ ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ إستدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ .

﴿١٠٠﴾ ﴿أو لم يهد﴾ يتبين ﴿للذين يرثون الأرض﴾ بالسكى ﴿من بعد﴾ هلاك ﴿أهلها أن﴾ فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿لو نشاء أصبناهم﴾ بالعذاب ﴿بذنوبهم﴾ كما أصبنا من قبلهم . والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾ نختم ﴿على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ الموعظة سمع تدبر .

﴿١٠١﴾ ﴿تلك القرى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نقص﴾ عليك ﴿يا محمد﴾ من أنبيائها ﴿أخبار أهلها﴾

مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٩٥﴾  
قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذِ  
نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ  
يَسْأَلَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى  
اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ  
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَوْمِهِ لِيَنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخٰسِرُونَ ﴿٩٧﴾  
فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثْمِينَ ﴿٩٨﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا  
كَانُوا هُمُ الْخٰسِرِينَ ﴿٩٩﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ لَقَدْ  
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالِيتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأْسَى

= قریش اليهود فقالوا: لم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا عصاه، ويد بيضاء للنظرين، وأتوا النصراني فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه فنزلت الآية: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ فليفتكروا فيها .

﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾ كفروا به ﴿من قبل﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾.

﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي الناس ﴿من عهد﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وان﴾ مخفة ﴿وجدنا أكثرهم لفاستقين﴾.

﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي الرسل المذكورين ﴿موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿إلى فرعون وملائه﴾ تومته ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ بالكفر من إهلاكهم.

الجزء التاسع

٢٠٨

﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول رب العالمين﴾ إليك فكذبه فقال: أنا.

﴿حقيق﴾ جدير ﴿على أن﴾ أي بأن ﴿لا أقول على الله إلا الحق﴾ وفي قراءة بشديد الباء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿قد جنتكم بيئته من ربكم فأرسل معي﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدهم.

﴿قال﴾ فرعون له ﴿إن كنت جئت بآية﴾ على دعواك ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فيها.

﴿فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبین﴾ حية عظيمة.

﴿ونزع يده﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿للساظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا ساحر عليم﴾ فائق في علم السحر. وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.

﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فإذا تأمرون﴾.

عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ ﴿١٤٧﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُ أَهْلُ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤٩﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٥٠﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿١٥١﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٥٢﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْاَرْضَ مِّن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَسَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَعُوا

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: «فاستجاب لهم» الآية. أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله «فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» إلى آخر الآية.

﴿١١١﴾ ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ آخر أمرها ﴿وأرسل في المدائن حاشرين﴾ جامعين .

﴿١١٢﴾ ﴿يأتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة سحار ﴿عليه﴾ بفضل موسى في علم السحر فجمعوا .

﴿١١٣﴾ ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا أئِنَّ﴾ بتحقيق الممزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين ﴿لنا لأجرآ إن كنا نحن الغالبين﴾ .

﴿١١٤﴾ ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ .

﴿١١٥﴾ ﴿قالوا يا موسى إما أن تُلقني﴾

عصاك ﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾

ما معنا .

﴿١١٦﴾ ﴿قال ألقوا﴾ أمر للإذن بتقديم إلانهم

توصلا به إلى إظهار الحق ﴿فلما ألقوا﴾

جبالهم وعصيهم ﴿سحروا أعين الناس﴾

صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترهيوهم﴾

خوفهم حيث خيلوها حيات تسمى ﴿وجاؤوا

بحر عظيم﴾ .

﴿١١٧﴾ ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك

فإذا هي تلقف﴾ بحذف إحدى التاءين في

الأصل تتلع ﴿ما يأفكون﴾ يقبلون بتمويههم .

﴿١١٨﴾ ﴿فوقع الحق﴾ ثبت وظهر ﴿وبطل

ما كانوا يعملون﴾ من السحر .

﴿١١٩﴾ ﴿فقلبوا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هنالك

وانقلبوا صاغرين﴾ صاروا ذليلين .

﴿١٢٠﴾ ﴿وألقى السحرة ساجدين﴾ .

﴿١٢١﴾ ﴿قالوا آتنا رب العالمين﴾ .

﴿١٢٢﴾ ﴿رب موسى وهارون﴾ لعلمهم بأن

ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر .

﴿١٢٣﴾ ﴿قال فرعون أأنتم﴾ بتحقيق

الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿به﴾ بموسى

### ﴿سورة الأعراف﴾

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ تِلْكَ الْأَقْرَىٰ نَقُصُّ  
عَلَيْكَ مِنۢ مِّنۢ أَنْبَاءِهَا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا  
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنۢ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ  
عَلَىٰ قُلُوبِ الْكٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنۢ  
عَهْدٍ ۚ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ ﴿٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ  
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَظَلَمُوا بِهَا  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ  
يَنْفِرُونَ إِلَيَّ رَسُولٌ مِّنۢ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٥﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ  
أَنۢ لَّا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنۢ  
رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرٰءِيلَ ﴿٦﴾ قَالَ إِن كُنتَ  
جِئتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧﴾  
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿وان من أهل الكتاب﴾ الآية . روى السائي عن أنس قال: لما جاء نبي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حشبي؟ فأُنزل الله ﴿وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النجاشي ﴿وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية .



﴿قِيلَ أَنْ آذَنَ﴾ أنا ﴿لَمْ إِنَّ هَذَا﴾ الذي صنعتموه ﴿لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني .

﴿١٢٤﴾ ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

﴿١٢٥﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة .

﴿١٢٦﴾ ﴿وَمَا تَنْقِمُ﴾ تنكر ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفاراً ﴿وتوفنا مسلمين﴾

٢١٠

الجزء التاسع

﴿١٢٧﴾ ﴿وقال الملأ من قوم فرعون﴾

له ﴿أتذرن﴾ ترك ﴿موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ويذرك وأهلك﴾ وكان صنع لهم أصناماً صفراء يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿قال سنقتل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أبناءهم﴾ المولودين ﴿ونستحي﴾ نستحي ﴿نساءهم﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ قـادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

﴿١٢٨﴾ ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾ على أذاهم ﴿إن الأرض لله يورثها﴾ يعطيها ﴿من يشاء من عباده والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ الله .



﴿١٢٩﴾ ﴿قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ فيها .

﴿١٣٠﴾ ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ بالقطط ﴿ونقص من الثمرات لعلهم﴾

هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُجْرِحَ كُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٣٠﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١٣٤﴾ قَالَ الْقَوَا فَلَمَّا الْقَوَا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٣٦﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ فَغَلِبُوا هنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا آمَنَّا

### ﴿سورة النساء﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، نهاهم الله عن ذلك، فأنزل ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ .

يَذْكُرُونَ ﴿ يتعظون فيؤمنون .

﴿ ١٣١ ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والفتى ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ جذب وبلاء ﴿ يَظَيِّرُوا ﴾ يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ﴾ شؤمهم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يأتيهم به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنْ مَا يَصِيبُهُمْ مِنْ عِنْدِهِ .

﴿ ١٣٢ ﴾ ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ مَهْهَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فدعا عليهم .

٢١١ ﴿ ١٣٣ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ وهو ماء

دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام ﴿ والجراد ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم، كذلك ﴿ والقمل ﴾ السوس أو نوع من القراد، فتتبع ما تركه الجراد ﴿ والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ والدم ﴾ في مياههم ﴿ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ مبینات ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ .

﴿ ١٣٤ ﴾ ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ العذاب ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿ لَنْ نَكْفُرَ ﴾ لام قسم ﴿ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلنَرْسُلَنَّ مَعَكَ ﴾ بني إسرائيل ﴿ .

﴿ ١٣٥ ﴾ ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْقَوْمِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم .

﴿ ١٣٦ ﴾ ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ البحر الملح ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ لا يتدبرونها .

﴿ ١٣٧ ﴾ ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْفُونَ ﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل

﴿سورة الأعراف﴾

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ  
ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُمُهُ  
فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾  
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلَّ لَكُمْ  
أَبْجَعِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا  
تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأْمَنَّا بِعَايِلَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا  
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ  
قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
وَيَذُرُكَ وَءَاهْتِكَ قَالِ سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي  
نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ  
مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالُوا أُوذِينَا

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا، فبات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجاء ابنا عمه خالد وعرفة وها عصبه، فأخذوا ميراثه كله، فأتت امرأته رسول الله ﷺ =

﴿مشارك الأرض ومغارها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض وهي الشام ﴿وتمت كلمة ربك الحسنی﴾ وهي قوله تعالى (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض) الخ ﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾ على أذى عدوهم ﴿ودمرنا﴾ أهلكتنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارة ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكر الرء وضما، يرفعون من البنيان.

﴿وجاوزنا﴾ عبرنا ﴿بيني إسرائيل البحر فأتوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكفون﴾ بضم الكاف وكسرهما ﴿على أصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قالوا﴾  
يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴿صناً نعبده﴾ كما لهم  
ألهة قال إنكم قوم تجهلون ﴿حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه.

الجزء التاسع

٢١٢

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ  
يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ  
تَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا  
مِنَ الشَّمْرِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٩﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ  
قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى  
وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا يَطَّيَّرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ  
بِهَا فَاسْحُرْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ  
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ  
قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ  
عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٨﴾ إن هؤلاء متبرِّه هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾.

﴿١٣٩﴾ قال أغير الله أفيكم إلهاً ﴿معبوداً، وأصله أبني لكم ﴿وهو فضلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله.

﴿١٤٠﴾ واذكروا ﴿إذ أنجيناهم﴾ وفي قراءة أنجناهم ﴿من آل فرعون يومونكم﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشده وهو ﴿يقتلون أبناءكم ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنهوا عما قلتم.

﴿١٤١﴾ وواعدنا﴾ بألف ودونها ﴿موسى ثلاثين ليلة﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله

= فذكرت له ذلك، فقال ما أدري ما أقول؟ فنزلت ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً، فدعا بقاء فتوضأ، ثم رش عليّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ =

بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى: ﴿وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ من ذي الحجة ﴿فَمِيقَاتِ رَبِّهِ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾ حال ﴿ليلة﴾ تميز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخلفني﴾ كن خليفتي ﴿في قومي وأصلح﴾ أمرهم ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي .

﴿١٤٦﴾ ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿وكلّمه ربّه﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿قال رب أرني﴾ نفسك ﴿أنظر إليك قال لن تراني﴾ أي لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به

٢١٣ دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى

### ﴿سورة الأعراف﴾

﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإن استقر﴾ ثبت ﴿مكانه فوف تراني﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿فلما تجلّى ربّه﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أمثلة المختصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿للجبل جعله دكاً﴾ بالقصر والمد، أي مدكوكاً مستويّاً بالأرض ﴿وخرّ موسى صعقاً﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾ تنزيهاً لك ﴿تبت إليك﴾ من سؤال ما لم أوامر به ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ في زماني .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ إِلَىٰ آجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٤٦﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَأْتِمُهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا أَلَيْسَ لَنَا بِرَبِّكَ فِيهَا وَنَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٨﴾ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَانِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤٩﴾ إِنَّ هَذِهِ لَأَمْثَلُ مَا هُمْ فِيهِ وَبَطُلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أَيْبَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ

﴿١٤٦﴾ ﴿قال﴾ تعالى له ﴿يا موسى إني اصطفيتك﴾ اخترتك ﴿على الناس﴾ أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي تكلمي إياك ﴿فخذ ما آتيتك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنمي .

﴿١٤٧﴾ ﴿وكتبنا له في الألواح﴾ أي ألواح التوراة، وكانت من سدر الحنة أو زبرجد

= فنزلت ﴿يوصيك الله في أولادك للذكر مثل حظ الانثيين﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر: تمسك بهذا من

أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين. ﴿موعظة وتفصيلاً﴾ تبييناً ﴿لكل شيء﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخذها﴾ قبله قلنا مقدرأ ﴿بقوة﴾ مجد واجتهاد ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ سأريكم دار الفاسقين ﴿فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم﴾.

﴿سأصرف عن آياتي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً﴾ طريق ﴿الرشد﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لا يتخذوه سبيلاً﴾ يسلكوه

### الجزء التاسع

٢١٤

﴿وإن يروا سبيلاً﴾ الضلال ﴿يتخذوه﴾ سبيلاً ذلك ﴿الصرف﴾ بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿تقدم مثله﴾.



﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾ البعث وغيره ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾ ما ﴿يُجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من حلبيهم﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم ﴿عجلاً﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جداً﴾ بدل للحما ودماً ﴿له خوار﴾ أي صوت يسمع، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إلهاً ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ فكيف يتخذ إلهاً ﴿اتخذوه﴾ إلهاً ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذهم.

سوء العذاب يُقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم  
وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ ﴿١١٦﴾ \* ووعدنا موسى  
ثلاثين ليلةً وأعممناها بعشرٍ فتم ميقت ربهٓ أربعين  
ليلةً وقال موسى لأخيه هرون أخلفتني في قومي وأصلحت  
ولا تتبع سبيل المفسدين ﴿١١٧﴾ ولما جاء موسى  
لإيمقننا وكلمه ربهٓ قال رب أرني أنظر إليك قال  
لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه  
فسوف تراني فلما تجلج ربهٓ للجبل جعله دكاً  
وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك  
وأنا أول المؤمنين ﴿١١٨﴾ قال يموسى إني أصطفيك  
على الناس برسولتي ويكلمني نخذ ماءً أتيتك وكمن من  
الشكرين ﴿١١٩﴾ وكتبنا له في الألواح من كل شيء

قال: إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابر لم يكن له يومئذ ولد، قال: والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنين، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾: أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى. وقد ورد سبب ثالث، أخرج ابن جرير =

﴿ولما سُقِطَ في أيديهم﴾ أي ندموا على عبادته ﴿ورأوا﴾ علموا ﴿أنهم قد ضلوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يرْحَمْنَا ربنا ويعْفِرْ لنا﴾ بالياء والثناء فيهما ﴿لنكونن من الخاسرين﴾.

﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسفا﴾ شديد الحزن ﴿قال﴾ بشما﴾ أي بس خلافة ﴿خلفتُموني﴾ ها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح﴾ ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت ﴿وأخذ برأس أخيه﴾ أي شعره بيمينه وحيته بشاله ﴿يجره إليه﴾ غضبا ﴿قال﴾

يا ﴿ابن أم﴾ بكسر الميم وفتحها، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿إن القوم استضعفوني وكسادوا﴾ قاربوا ﴿يقتلونني فلا تُشمت﴾ تُفرح ﴿في الأعداء﴾ بإهانتك إياي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة.

٢١٥

### ﴿سورة الأعراف﴾

مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ نَخَذُهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ  
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَلْسِقِينَ ﴿١٤٥﴾  
سَاصِرُفٌ عَنْ عَائِنَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُونَهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ  
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِعَائِنَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾  
وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَائِنَتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ  
بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارِ الْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ  
لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾  
وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ  
يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

﴿قال رب اغفر لي﴾ ما صنعت بأخي ﴿ولأخي﴾ أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعا للشامة به ﴿وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾ قال تعالى:

﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾ إليها ﴿سينالهم غضب﴾ عذاب ﴿من ربهم وذلة في الحياة الدنيا﴾ فعدبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المقترين﴾ على الله بالإشراك وغيره.

﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا﴾ رجعوا عنها ﴿من بعدها وآمنوا﴾ بالله ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿ولمَّا سكت﴾ سكن ﴿عن موسى﴾

= عن السدي قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فبات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾. ثم قال في أم كحة ﴿ولهن الربع مما تركن إن لم يكن =

الغضب أخذ الألواح ﴿وفي نسختها﴾ أي ما نسخ فيها، أي كتب ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمه﴾ للذين هم لرهبهم يرهبون ﴿يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

﴿واختار موسى قومه﴾ أي من قومه ﴿سبعين رجلاً﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لميقانتا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألو الرؤية

الجزء التاسع

وأخذتهم الصاعقة ﴿قال﴾ موسى ﴿رب﴾ ٢١٦

لو شئت أهلكتهم من قبل ﴿أي قبل خروجي﴾ لهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إلا فتنتك﴾ ابتلاؤك ﴿تفضل بها من تشاء﴾ إضلاله ﴿وتهدى﴾ من تشاء ﴿هدايته﴾ أنت ولينا ﴿متولى﴾ أمورنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾.

﴿واكتب﴾ أوجب ﴿لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾ حسنة ﴿إننا هذنا﴾ تبنا ﴿إليك قال﴾ تعالى: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ تعذيبه ﴿ورحمتي وسعت﴾ عمت ﴿كلَّ شيء﴾ في الدنيا ﴿فأكتبها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ محمداً ﷺ ﴿الذي يجذونه مكتوباً عندهم﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۗ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١٦﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِينًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿٢١٨﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٩﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ۖ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿٢٢٠﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ

= لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن. وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع، فقتل عنها بأحد، وكان له منها ابنة، فأنت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها، ف فيها نزلت ﴿يستفتونك في النساء﴾ الآية.

في التوراة والإنجيل باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ مما حُرِّم في شرعهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ ثقلهم ﴿والأغلال﴾ الشدائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس من التوبة وقطع أثر النجاسة . ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم ﴿وعزَّروه﴾ ووقروه ﴿ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ أي القرآن ﴿أولئك هم المفلحون﴾ .

﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ القرآن ﴿وأتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ترشدون .

٢١٧

### ﴿سورة الأعراف﴾

﴿ومن قوم موسى أمة﴾ جماعة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يغفلون﴾ في الحكم .

﴿وقطعناهم﴾ فرَّقنا بني إسرائيل ﴿اثنى عشرة﴾ حال ﴿أسباطاً﴾ بدل منه ، أي قبائل ﴿أماً﴾ بدل مما قبله

﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاہ قومه﴾ في التيه ﴿أن اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانجست﴾ انفجرت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾ بسط منهم ﴿مشربهم وظللنا

عليهم الضمائم﴾ في التيه من حر الشمس ﴿وأزلنا عليهم المن والسلوى﴾ ها الترنجيب والطير السمان بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ .

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية﴾ بيت المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾ أمرنا ﴿حطَّةً وادخلوا الباب﴾ أي باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود

سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُم بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ \* وَأَكْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن =



الخناء ﴿نغفر﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

﴿فبذل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبة في شجرة ودخلوا يزحفون على أستاهم ﴿فأرسلنا عليهم رجلاً﴾ عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

﴿واسألهم﴾ يا محمد توبيخاً ﴿عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿إذ يعدون﴾ يعتدون ﴿في السبت﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إذ﴾ ظرف ليعدون ﴿تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم سرعاً﴾ ظاهرة على الماء ﴿ويوم لا يستون﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لا تأتيهم﴾ ابتلاء من الله ﴿كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ ولما صادوا السمك افتقرت القرية أثلاثاً، ثلث صادوا معهم، وثلث نهوم، وثلث أسكوا عن الصيد والنهي.

٢١٨

الجزء التاسع

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي  
أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ  
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ  
وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَىٰ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا  
أُمَمًا ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ۖ أَن اضْرِبْ  
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ قَدْ  
عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۗ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۗ وَأَنْزَلْنَا  
عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۗ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

﴿وَإِذ﴾ عطف على إذ قبله ﴿قالت أمة منهم﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهى ﴿لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا﴾ موعظتنا ﴿معدرة﴾ نتعذر بها ﴿إلى ربكم﴾ لثلاث نسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ولملمهم يتقون﴾ الصيد.

﴿فلما نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكروا﴾ وعظوا ﴿به﴾ فلم يرجعوا ﴿أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ بالاعتداء ﴿بعذاب بئيس﴾ شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾.

﴿فلما عتوا﴾ تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ صاغرين فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله،

= الألسل أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية، فأنزل الله ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير. وأخرج ابن أبي حاتم والفريري والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الألسل، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدك ولداً وأنت من صالحى قومك، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، =

قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون الخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه.

﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربك ليعثن عليهم﴾ أي اليهود ﴿إلى يوم القيامة من يومهم سوء العذاب﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسبهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى الجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضرها عليهم ﴿إن ربك لسريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لظفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ ٣٣٠.

﴿وقطعناهم﴾ فرقتناهم ﴿في الأرض﴾

﴿أمام﴾ فرقا ﴿منهم الصالحون ومنهم﴾ ناس

﴿دون ذلك﴾ الكفار والفاستون ﴿وبلوناهم﴾

بالحنسات ﴿بالنعم﴾ والسيئات ﴿النقم﴾ لعلهم

يرجعون ﴿عن فسقهم﴾.

﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا﴾

الكتاب ﴿التوراة﴾ عن آبائهم ﴿يأخذون عرض﴾

هذا الأدنى ﴿أي حطام هذا الشيء الذي﴾

أي الدنيا من حلال وحرام ﴿ويقولون سيففر﴾

لنا ﴿ما فعلناه﴾ وإن يأتيهم عرض مثله

يأخذوه ﴿الجملة حال، أي يرجون المغفرة﴾

وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه،

وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار

﴿ألم يؤخذ﴾ إستفهام تقرير ﴿عليهم ميثاق﴾

الكتاب ﴿الإضافة بمعنى في﴾ أن لا يقولوا

على الله إلا الحق ودرسوا ﴿عطف على يؤخذ﴾

قرأوا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة

إليه مع الإصرار ﴿والدار الآخرة خير للذين﴾

يتقون ﴿الحرام﴾ أفلا يعقلون ﴿بالباء والتاء﴾

أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

﴿والذين يمسكون﴾ بالتشديد

والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾

كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إننا لا نضع﴾

### ﴿سورة الأعراف﴾

٢١٩

لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا  
حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ  
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٦﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا  
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ  
بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَسَلَّطَهُمْ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ  
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ  
يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ  
تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ  
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا  
قَالُوا مَعذِرَةٌ إِنْ رَبُّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَلَمَّا نَسُوا  
مَا ذُكِّرُوا بِهِ عَٰجِبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا  
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَلَمَّا

= قال: ارجعي إلى بيتك، فنزلت هذه الآية ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محسن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً، فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال ارجعي لعل =

أجر المصلحين ﴿الجملة خبر الذين، وفيه وضع الظاهر موضع المضرر أي أجرهم.﴾

﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ رفعا من أصله ﴿فَوَقَّهْمُ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُ وَقَّعَ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها فقلبوا وقلنا لهم ﴿خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ مجد واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالمعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم،

### الجزء التاسع

٢٢٠

نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالدَّر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟﴾ قالوا بلى ﴿أَنْتَ رَبُّنَا﴾ شهدنا ﴿بِذَلِكَ وَالْإِشْهَادِ﴾ لأن لا ﴿يَقُولُوا﴾ بالبلاء والتناء في الموضوعين، أي الكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إنا كنا عن هذا التوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ لا نعرفه.

﴿وَأَوْ يَقُولُوا﴾ إنما أشرك آباؤنا من قبل ﴿أَي قَبْلَنَا﴾ وكننا ذرية من بعدهم ﴿فَاقْتَدِينَا﴾ بهم ﴿أَفْتَهْلِكُنَا﴾ تعذبنا ﴿بِمَا فَعَلِ الْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. ﴿وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي اليهود ﴿نَبَأٌ﴾ خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾ فانسخ منها ﴿خَرَجَ بِكَفْرِهِ﴾ كما تخرج الحية من جلدها، وهو يعلم بناعوراء من علماء بني إسرائيل، سُئِلَ أَنْ يَدْعُو عَلَى مُوسَى وَأَهْدِي إِلَيْهِ شَيْئاً،



عَتَا عَنْ مَا نُهِوا عَنْهُ قَلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَلْسِينَ ﴿١٦٦﴾  
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ  
يُسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿١٦٧﴾  
وَإِنَّهُ لَغُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا  
مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ  
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى  
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ  
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا  
الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْأَدَارُ الْأَخِيرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿١٧٠﴾  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٢﴾ \* وَإِذْ تَتَقْنَا

= الله ينزل فيك شيئاً، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَتَكَبَّوْا مَا نَكَّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ونزلت ﴿لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا﴾ الآية. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأته ووليه فيمسكها حتى تموت. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: قلت لعطاء ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ قال: كنا نتحدث أنها نزلت في =

فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

﴿١٧٦﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نوقته للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَمَشَلَهُ﴾ صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرْد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ يدلغ لسانه ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَتْرَكَ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي لاهناً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والحسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته، قوله ﴿ذَلِكَ﴾ المثل

﴿٢٢١﴾ ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ

﴿سُورَةَ الْأَعْرَافِ﴾

الْقَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون.

أَجْبَلٌ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءً آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٧﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

﴿١٧٧﴾ ﴿سَاءَ﴾ بس ﴿مَثَلًا الْقَوْمِ﴾ أي مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ﴾ بالتكذيب.

﴿١٧٨﴾ ﴿مِن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿١٧٩﴾ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الحق ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاط ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

﴿١٨٠﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فَادْعُوهُ﴾ سموه ﴿بِهَا وَذَرُّوا﴾ أتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحَدُونَ﴾ من ألد وألد، يميلون عن الحق ﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لأهلهم:

= محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة، قال المشركون في ذلك، فنزلت ﴿وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم﴾ ونزلت ﴿وما جعل أديعاءكم أبناءكم﴾. ونزلت ﴿وما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿والمحصنات﴾ الآية، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: =

كَلَّاتٌ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَزَى مِنَ الْعَزِيزِ، وَمَنَاةٌ مِنَ الْمَثَّانِ ﴿سَيَجْزُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءً ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. ﴿١٧٨﴾ ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ كَمَا فِي حَدِيثٍ.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ نَأْخُذُهُمْ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾ أَمَلُهُمْ ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ.

﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فَعَمِلُوا ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾ جَنَّةٍ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ.

﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾ مَلِكِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴿فِي﴾ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

شَيْءٍ ﴿بَيَانٌ لِمَا، فَيَسْتَدْلُوا بِهِ عَلَى قُدْرَةِ صَانِعِهِ

وَوَحْدَانِيَّتِهِ ﴿و﴾ فِي ﴿أَنْ﴾ أَيُّ أَنَّهُ ﴿عَسَى أَنْ

يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ﴾ قَرِيبٌ ﴿أَجْلُهُمْ﴾ فَيَمُوتُوا

كُفَّارًا فَيَصِيرُوا إِلَى النَّارِ فَيُجَادِرُوا إِلَى الْإِيمَانِ

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ

وَيَذَرُهُمْ﴾ بِأَلْيَاءِ وَالنَّوْنِ مَعَ الرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً،

وَالْجُزْمُ عَطْفًا عَلَى مَجَلٍ مَا بَعْدَ الْفَاءِ ﴿فِي

طَبِيعَاتِهِمْ يَعْصَمُونَ﴾ يَتَرَدَّدُونَ تَحْيِيرًا.

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿عَنْ

السَّاعَةِ﴾ الْقِيَامَةِ ﴿أَيَّانَ﴾ مَتَى ﴿مُرْسَاهَا قَلٍ﴾

لَهُمْ ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا﴾ مَتَى تَكُونُ ﴿عِنْدَ رَبِّي

لَا يُجَلِّيْهَا﴾ يَظْهَرُهَا ﴿لَوْ قَتَلْتَهَا﴾ اللَّامُ بِمَعْنَى فِي

﴿إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ﴾ عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى أَهْلِهَا لِهَوْلِهَا ﴿لَا تَأْتِيكُمْ

إِلَّا بَغْتَةً﴾ فَجَاءَتْ ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ﴾

مُبَالِغٌ فِي السُّؤَالِ ﴿عَنْهَا﴾ حَتَّى عَلِمْتَهَا ﴿قَلٍ﴾ إِنَّمَا

عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿تَأْكِيدٌ﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿أَنْ عَلِمَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى.

﴿قَلٍ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أَجْلِبُهُ

﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ

### الجزء التاسع

٢٢٢

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٩﴾

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا

يَظْلِمُونَ ﴿١٨٠﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضِلِّ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨١﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا

مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ

لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَئِكَ

كَانُوا لَنْعَمٍ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨٢﴾

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٣﴾

وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٤﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ ۖ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٦﴾

= أصبنا سبایا من سبی اوطاس لمن أزواج فکرهن أن تقع علیهن، ولهن أزواج فأسألنا النبي ﷺ فنزلت ﴿والحصنات من النساء إلا ما ملکت ایمانکم﴾ یقول إلا ما أفاء الله علیکم فاستحللنا بها فزوجهن. وأخرج الطبرانی عن ابن عباس قال: نزلت یوم حنین لما فتح الله حنیئاً أصاب المسلمون نساءً من نساء أهل الكتاب لمن أزواج، وكان الرجل إذا أراد أن یأتی المرأة قالت: إن لی زوجاً، فسئل ﷺ =

أعلم الغيب ﴿ ما غاب عني ﴾ لا استكثرت من الخير وما مسني السوء ﴿ من فقر وغيره لا احترازي عنه باجتنب المضار ﴾ إن ﴿ ما ﴾ أنا إلا نذير ﴿ بالنار للكافرين ﴾ وبشير ﴿ بالجنة ﴾ لقوم يؤمنون ﴿ .

﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أي آدم ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ليسكن إليها ﴾ ويألفها ﴿ فلما تفتشاها ﴾ جامعا ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ هو النطفة ﴿ فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت لحفته ﴿ فلما أثقلت ﴾ بكر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بيمة ﴿ دعوا الله ربها لئن آتيتنا ولداً ﴾ صالحاً ﴿ سوياً ﴾ لنكونن من الشاكرين ﴿ لك عليه .

٢٢٣

### ﴿سورة الأعراف﴾

﴿ فلما آتاهما ﴾ ولداً ﴿ صالحاً جعل له ﴾ شركاء ﴿ وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكاً ﴿ فيها آتاهما ﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال: « لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينها اعتراض .

﴿ أيشركون ﴾ به في العبادة ﴿ ما لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون ﴾ .

﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ أي لعابديهم ﴿ نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾ بمنعها عن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لَوْ قَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتَّىٰ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

= عن ذلك، فأنزل الله ﴿والمحسنات من النساء﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ولا جناح﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال: زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم السمرة، فنزلت ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: ﴿ولا تتمنوا﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء =

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال:

﴿أَلَمْ أَرْجُلْ يَمشُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ أَيْدِ﴾ جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾ بل أ ﴿لَمْ أَذَانِ﴾

الجزء التاسع

يسمعون بها ﴿استفهام إنكاري، أي ليس ٢٢٤﴾

لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿ادعوا شركاءكم﴾ إلى هلاكي ﴿ثم كيّدون فلا تنظرون﴾ تهلون فإني لا أبالي بكم.



﴿إِنْ وَلِيَّ اللَّهُ﴾ متولي أموري ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وَهُوَ﴾ يتولى الصالحين ﴿يحفظه﴾.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴿فكيف أبالي بهم﴾.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُونَ وَتَرَاهُمْ﴾ أي الأصنام يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ﴾ لا يبصرون.

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنِ إِتَيْنَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْمٌ يُحْمَلُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَيْدِ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَعْيِنُ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ

= وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وأنزل فيها ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ الآية.

ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بالمعروف ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهم.

﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعد بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل.

﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم﴾ أصابهم ﴿طيف﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿من الشيطان

### ﴿سورة الأعراف﴾

٢٢٥

تذكروا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون.

﴿واخوانهم﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يمدونهم﴾ أي الشياطين ﴿في الغي ثم﴾ هم ﴿لا يقصرون﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون.

﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبيتها﴾ أنشأها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

﴿وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً.

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا  
فَلَا تُنظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ  
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ  
تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتُلُهُمْ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ  
نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا  
هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَرَّتْ أَيْمَانُ بَعَايَةَ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا  
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَاصٌ

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ الآية، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن اسحاق عن داود ابن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر، فقرأت، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ فقالت لا، ولكن الذين عقدت، وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم أمره أن يؤتبه نصيبه.



﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أي سرّاً ﴿تضرعاً﴾ تذلاً ﴿وخيفة﴾ خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون الجهر من القول﴾ أي قصداً بينها ﴿بالغدو والأصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

﴿إن الذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾ يتكبرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾ يزهونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

مِن رَّبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٧﴾  
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ  
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣٨﴾  
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْبِحُونَهُ لَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿٣٩﴾

﴿سورة الأنفال﴾

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية  
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة]

بسم الله الرحمن الرحيم



لما اختلف المسلمون في غنائم بدر  
فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا  
القتال، وقال الشيوخ: كنا رداء لكم  
تحت الرايات ولو انكشفتم لفتحتم إلينا  
فلا تستأثروا بها فنزل:

(٨) سُورَةُ الْاَنْفَالِ مَكْنِيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ



أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى ﴿الرجال قوامون﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: جاءت امرأة الى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: القصاص، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فرجعت بغير قصاص. وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلمس القصاص، فجعل =

﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الغنائم لمن هي ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾ يجعلها حيث شاء ﴿وَالرَّسُولُ﴾ يقسمها بأمر الله فقسمها ﷺ بينهم على السواء، رواه الحاكم في المستدرک ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون بالإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ﴾ أي وعيده ﴿وَجِلَّتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ تصديقاً ﴿وَعَلَىٰ رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ به يثقون لا بغيره.

﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أعطيناهم ﴿يَنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمْ﴾ المؤمنون حقاً ﴿صِدْقًا بِلَا شَكِّ﴾ لهم درجات ﴿مَنَازِلَ فِي الْجَنَّةِ﴾ عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بأخرج ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خير مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراحتهم لها مثل إخراجك في حال كراحتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموا فعملت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم النفيير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت قبيل لأبي جهل إرجع فأبى وسار إلى بدر. فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فواقفه على قتال النفيير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى:

٢٢٧

### ﴿سورة الأنفال﴾

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مَنَةٍ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلِيَؤَكِّدَ الْفُجُورَ ﴿٨﴾ إِذْ كَسَفَتْ

= النبي ﷺ بينها الفصاح، فنزلت (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه)، ونزلت ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي. وأخرج ابن مردويه عن علي قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له، فقالت يا رسول الله: إنه ضربني، فأثر في وجهي، فقال رسول الله: ليس له ذلك، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً.

﴿يجادلونك في الحق﴾ القتال ﴿بعد ما تبين﴾ ظهر لهم ﴿كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراحتهم له.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ العير أو النفير ﴿أنها لكم وتوثون﴾ تريدون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ أي البأس والسلاح وهي العير ﴿تكون لكم﴾ لقله عددها ومددها بخلاف النفير ﴿ويريد الله أن يُحق الحق﴾ يظهره ﴿بكلماته﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير.

### الجزء التاسع

٢٢٨

﴿٨﴾ ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ﴾ يحق ﴿الْبَاطِلَ﴾ الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ذلك.

﴿٩﴾ اذكر ﴿إذ تستفيثون ربكم﴾ تطلبون منه الفوت بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أي﴾ أي بأني ﴿ممدكم﴾ معينكم ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وهدم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بألف كأفلس جمع.

﴿١٠﴾ ﴿وما جعله الله﴾ أي الإمداد ﴿إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

﴿١١﴾ اذكر ﴿إذ يغشيكُم النعاس أمنة﴾ أمانة ما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿وينزل﴾ عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ﴿من الأحداث والجنابات﴾ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴿وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظهري محدثين والمشركون على الماء (وليربط)﴾ يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أن تسوخ في الرمل.

رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاصْتِرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْتِرِبُوا مِنْهُمْ كُلُّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُسَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَفَرُوا فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم، فأنزل الله ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ الآية. وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن =

﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أَنِي﴾ أي بأني ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا﴾ خالفوا ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له .

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿فَذُوقُوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ .

### ﴿سورة الأنفال﴾

٢٢٩

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تَوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ منهزمين .

﴿وَمَنْ يُوَلِّمْهُمُ يَوْمئذٍ﴾ أي يوم لقائهم ﴿دُبْرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعطفاً ﴿لِقِتَالٍ﴾ بأن يربهم الفرّة مكيّدة وهو يريد الكرّة ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾ منضماً ﴿إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بيدربقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بنصره إِيَّاكُمْ ﴿وَمَا رَمَيْتُمْ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتُمْ﴾ بالحصى لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ بإيصال ذلك إليهم ففعل ذلك ليُقهَر الكافرين ﴿وَلِيَبْلِيَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ﴾ عطاء ﴿حَسَنًا﴾ هو الغنيمة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم .



كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تَوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُوَلِّمْهُمُ يَوْمئذٍ دُبْرَةٌ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيدٌ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ لَسْتُمْ تَحِبُّوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ نُّغْنِيَ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْعًا وَلَوْ كُفِّرْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ \* إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

= حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحجي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجلاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإننا نحشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾، إلى قوله ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ .

﴿ذَلِكَ﴾ الإِبْلَاءُ حَقٌّ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ﴾ مُضْعَفٌ ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ .

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أَيُّهَا الْكُفَّارُ إِنْ تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيُّ الْقِضَاءِ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ: اللَّهُمَّ أَيْنَا كَانَ أَقْطَعُ لِلرَّحْمَنِ وَأَتَانَا بَمَا لَا نَعْرِفُ فَأَحْنِهِ الْغَدَاةُ أَيُّ أَهْلِكَ ﴿فَقَدْ جَاءَكَ الْفَتْحُ﴾ الْقِضَاءُ يَهْلِكُ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ تَسْتَهْوُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَمُودُوا﴾ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿نَعِدُكُمْ لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَلَنْ تَغْنِي﴾ تَدْفَعُ ﴿عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ﴾ جَاعَاتِكُمْ ﴿شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِكَسْرِ إِنْ اسْتِثْنَاءً وَفَتْحاً عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ .

الجزء التاسع

٢٣٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾ تَعْرَضُوا ﴿عَنْهُ﴾ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سَاعَ تَدْبِرُ وَاتْعَاطُ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمُشْرِكُونَ .

﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ﴾ عَنِ سَاعِ الْحَقِّ ﴿الْبِكْمُ﴾ عَنِ النَّطْقِ بِهِ ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ هـ .

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ صَلَاحًا بِسَاعِ الْحَقِّ ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سَاعَ تَقَهَّمُ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عَنْهُ ﴿وَهُمْ مَعْرُضُونَ﴾ عَنِ قَبُولِهِ عِنَادًا وَجُحُودًا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ مِنَ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يَكْفُرَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .

الصَّمُّ الْبُكْرُ الَّذِي لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٢٣١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ يُحْيِيكُمْ وَأَلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣٣﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْثَلَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٥﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا﴾ الآية، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ ونحن نعد ما تعبدون، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى =

﴿٥٦﴾ «اتقوا فتنة» إن أصابكم ﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تمهم وغيرهم واتقاؤها بإنكار موجها من المنكر «واعلموا أن الله شديد العقاب» لمن خالفة.

﴿٥٧﴾ «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض» أرض مكة «تخافون أن يتخطفكم الناس» يأخذكم الكفار بسرعة «فسأواكم» إلى المدينة «وأيدكم» قواكم «بنصره» يوم بدر بالملائكة «ورزقكم من الطيبات» الغنائم «لعلكم تشكرون» نعمه.

﴿٥٧﴾ ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر ٢٣١ وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على

### ﴿سورة الأنفال﴾

حكمه فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم» ما ائتمتم عليه من الدين وغيره «وأنتم تعلمون».

﴿٥٨﴾ «واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة» لكم صادة عن أمور الآخرة «وأن الله عنده أجر عظيم» فلا تقوتوه بمراعة الأموال والأولاد والحيانة لأجلهم، ونزل في توبته:

﴿٥٩﴾ «يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله» بالإنابة وغيرها «يجعل لكم فرقاناً» بينكم وبين ما تخافون فتنجون «ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم» ذنوبكم «والله ذو الفضل العظيم».

﴿٦٠﴾ «و» اذكر يا محمد «إذ يكر بك الذين كفروا» وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة «ليشتوك» يوثقوك ويحبسوك «أو يقتلوك» كلهم قتلة رجل واحد «أو يخرجوك» من مكة «ويكفرون» بك «ويكفر الله» بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج «والله خير الماكرين» أعلمهم به.

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ نُثِّلْنَا عَلَيْهِم مَّا يَبْتَغُونَ قَوْلًا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا وَعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

= تعلموا ما تقولون». وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال: نزلت هذه الآية قوله «ولا جنبا» في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي. وأخرج ابن مردويه عن الأسع بن شريك قال: كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» الآية =

﴿٦١﴾ «وإذا تُتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إن﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾.

﴿٦٢﴾ «وإذ قالوا اللهم إن كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحق﴾ المنزل ﴿من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ مؤلم على إنكاره، قاله النضر وغيره استهزاءً وليهما ما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه.

### الجزء التاسع

﴿٦٣﴾ قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ ٢٣٣

بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى: ﴿لو تزيَّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾.

﴿٦٤﴾ ﴿وما لهم أن﴾ ن ﴿لا يعذبهم الله﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وهم يصدون﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عن المسجد الحرام﴾ أن يطوفوا به ﴿وما كانوا أولياءه﴾ كما زعموا ﴿إن﴾ ما ﴿أولياؤه﴾ إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿أن لا ولاية لهم عليه﴾.

﴿٦٥﴾ ﴿وما كان صلواتهم عند البيت إلا مكاء﴾ صغيراً ﴿وتصدية﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلواتهم التي أمروا بها ﴿فدوقوا العذاب﴾ بيدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾.



﴿٦٦﴾ ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾

مكاً وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿٦٥﴾  
 إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴿٦٦﴾ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخسرون ﴿٦٧﴾  
 قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين ﴿٦٨﴾ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴿٦٩﴾ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولون ونعم النصير ﴿٧٠﴾ \* وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسته وللرسول ولذي

= كلها. وأخرج الطبراني عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم: يا أسلع قم فأرحل، فقلت: يا رسول الله أصابني جنابة، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بأية الصعيد فقال رسول الله ﷺ: قم يا أسلع فتييم، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، فقمتم فتييمت ثم رحلت له. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب: أن رجلاً من الأنصار كانت =

في حرب النبي ﷺ ﴿ليصدوا عن سبيل الله فيسئفونها ثم تكون﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرة﴾ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثم يغلبون﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا﴾ منهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يحشرون﴾ يساقون.

﴿ليميز﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿الله الخبيث﴾ الكافر ﴿من الطيب﴾ المؤمن ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمهُ جميعاً﴾ يجمعه متراكباً بعضه على بعض ﴿فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾.

﴿قل للذين كفروا﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿إن ينتهوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿يغفر لهم ما قد سلف﴾

من أعمالهم ﴿وإن يعودوا﴾ إلى قتاله ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك

٢٣٣

﴿سورة الأنفال﴾

فكذا نفعل بهم.

﴿٤١﴾ وقاتلوهم حتى لا تكون ﴿توجد﴾ فتنة ﴿شرك﴾ ويكون الدين كله لله ﴿وحده﴾ ولا يعبد غيره ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم به.

﴿٤٢﴾ وإن تولوا ﴿عن الايمان﴾ فاعلموا أن الله مولاكم ﴿ناصركم﴾ ومتولي أموركم ﴿نعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي الناصر لكم.

﴿٤٣﴾ واعلموا أننا غنمكم ﴿أخذتم من الكفار﴾ قهراً ﴿من شيء﴾ فإن الله خصه ﴿بأمر فيه﴾ بما يشاء ﴿وللرسول ولذي القربى﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب.

﴿واليتامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكلي خمس

الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغنائم ﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾ عطف على بالله ﴿أنزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنَجُّبِ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوفِ وَالرَّكْبِ اسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يَرِيكَهُمْ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَسلَّمْتَ وَلَنَتَذَعَّرَنَّهُ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يَرِيكَمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْمَ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّبُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ لَقِيْتُمْ فِئَةً

= أبوهم في المسجد، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد، فأنزل الله قوله ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿وإن كنتم مرضى﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال: =



الفرقان ﴿ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴾ ﴿يوم التقى الجمعان﴾ المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قتلكم وكثرتهم .

﴿٤٣﴾ ﴿إذ﴾ بدل من يوم ﴿أنتم﴾ كائتون ﴿بالعدوة الدنيا﴾ القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ البعدى منها ﴿والركب﴾ العير كائتون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه وهو نصر الإسلام وَمَحَقُّ الكفر فعل ذلك :

الجزء العاشر

٢٣٤

﴿ليهلك﴾ يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ويحيى﴾ يؤمن ﴿من حي عن بينة وإن الله لسميع علم﴾ .

﴿٤٤﴾ اذكر ﴿إذ يريكهم الله في منامك﴾ أي نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراكمهم كثيراً لفשמتم﴾ جنتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أمر القتال ﴿ولكن الله سَلَّمَ﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إنه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب .

﴿٤٥﴾ ﴿وإذ يريكموهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ويقللهم في أعينهم﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾ تصير ﴿الأمور﴾ .

﴿٤٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾ جماعة كافرة ﴿فائتبا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون .

فَائِتَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُوا  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ  
 وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
 نَخَرُوا مِنْ دَيْبِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَيْنَ  
 لَهْمُ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ  
 النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ  
 عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ  
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ  
 الْمُنَلْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينَهُمْ  
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ  
 إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

= نال أصحاب النبي ﷺ جراحة فشت فيهم، ثم ابتلوا بالجناية فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت ﴿وإن كنتم مرضى﴾ الآية كلها .

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿ألم تر﴾ الآية . أخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عطاء اليهود، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقك، ثم طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه =

﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ۖ فَتَفْشَلُوا فَمَا بَيْنَكُمْ ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ تَجِنُوا ﴿وتذهب ريحكم﴾ قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا﴾ إن الله مع الصابرين ﴿بالنصر والعون﴾. ﴿٤٧﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ لِيَمْنَعُوا غَيْرَهُمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا بَعْدَ نَجَاتِهَا ﴿بَطْراً وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر ونحرق الجزور وتضرب علينا القيان بيدر فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾ بالياء والتاء ﴿محيط﴾ علماً فيجازيهم به.

﴿٤٨﴾ ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴿إِبْلِيسَ﴾ ﴿أَعْمَاهُمْ﴾ بَأَن شَجَمَهُمْ عَلَى لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا خَافُوا الْخُرُوجَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ بَنِي بَكْرٍ ﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ مِنْ كِنَانَةٍ وَكَانَ أَنَاهُمْ فِي صُورَةِ سَرَاقَةِ بَنِي مَالِكٍ

سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾ التقت

### ﴿سورة الأنفال﴾

٢٣٥

﴿الفتتان﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة يده في يد الحارث بن هشام ﴿نكص﴾ رجع ﴿على عقبه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له أتخذ لنا على هذه الحال: ﴿إني بريء منكم﴾ من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ من الملائكة ﴿إني أخاف الله﴾ أن يهلكني ﴿والله شديد العقاب﴾.

﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿ضَعُفَ اعْتِقَادٍ﴾ ﴿غَرَّ هَوْلَاءُ﴾ أَي الْمُسْلِمِينَ ﴿وَدِينُهُمْ﴾ إِذْ خَرَجُوا مَعَ قَلْتِهِمْ يِقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ تَوْهَمًا أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ بِسَبَبِهِ قَالَ تَعَالَى فِي جَوَابِهِمْ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ يَثِقْ بِهِ يَغْلِبْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِي صُنْعِهِ.

﴿٥٠﴾ ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾ بِالْيَأْسِ وَالنَّوَاءِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ حَالَ ﴿وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بِمَقَامٍ مِنْ حَدِيدٍ ﴿وَوَقُولُونَ لَهُمْ﴾ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أَي النَّارِ وَجَوَابُ لَوْ: لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا.

﴿٥١﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ الْعَذَابُ ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عَبَّرَ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَالُ بِهَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أَي بِذِي ظُلْمٍ ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فِيمَا تَثَقَفْتُمُ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْتُمُوهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ ﴿٥٧﴾

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشرون الضلالة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن سوريا وكعب بن أسيد، فقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم =

﴿٥٢﴾ دَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿كِدَابٌ﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله﴾ بالمقاب ﴿بذنوبهم﴾ جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريد «شديد العقاب».

﴿٥٣﴾ ﴿ذلك﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي بسبب أن ﴿الله لم يكُ مُغيِّراً نعمة أنعمها على قوم﴾ مبدلاً لها بالنعمة ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يبدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمئهم من خوف وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

### الجزء العاشر

﴿٥٤﴾ ﴿كِدَابٌ آل فرعون والذين من قبلهم ٢٣٦﴾

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقتنا آل فرعون ﴿قومه معه﴾ «وكل» من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

﴿٥٥﴾ ونزل في قريظة: ﴿إن شرَّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في غدرهم.

﴿٥٧﴾ ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن

الشرطية في ما الزيدة ﴿تتقنهم﴾

تجدتهم ﴿في الحرب فشردهم﴾ فرق ﴿هم﴾

من خلفهم ﴿من المحاربين بالتنكيل﴾

﴿العقوبة لهم﴾ أي الذين

خلفهم ﴿يذكرون﴾ يتعظون ﴿هم﴾.



﴿٥٨﴾ ﴿وإما تخافن من قوم﴾ عاهدوك

﴿خيانة﴾ في عهد بأمانة تلوح لك ﴿فانبذ﴾

اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾ حال أي

مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن

تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لا يحب

الخانثين﴾.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۗ إِنَّ

اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا

سَبْقُوا ۗ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَعَادُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۗ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّةِ

وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا

مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

\* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ

حَسْبَكَ اللَّهُ ۗ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ ۗ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا

أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

= لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد، فأنزل الله فيهم ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿إن الله لا يفرق أن يشرك به﴾. أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: وما دينه؟ قال يصلي ويوحده الله، قال: استوهب منه =

﴿٥٩﴾ ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ولا تحبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله اي فاتوه ﴿إنهم لا يعجزون﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام.

﴿٦٠﴾ وأعدوا لهم ﴿لقاتلم﴾ ما استطعتم من قوة ﴿قال ﷺ﴾ «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾ تخوفون ﴿به عدو الله وعدوك﴾ أي كفار مكة ﴿وأخرين من دونهم﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم ﴿جزاؤه﴾ وأنتم لا تظلمون ﴿تنقصون منه شيئاً﴾.

﴿٦١﴾ ﴿وان جنحوا﴾ مالوا ﴿للسلم﴾ بكسر السين

٢٣٧

### ﴿سورة الأنفال﴾

وفتحها: الصلح ﴿فاجنح لها﴾ وعاهدهم، وقال ابن عباس: هذا منسوخ بأية السيف، وقال مجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿٦٢﴾ ﴿وان يريدوا أن يخدعوك﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فإن حسبك﴾ كافيك ﴿الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿وآلف﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحن ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

﴿٦٤﴾ ﴿يا أيها النبي حسبك الله و﴾ حسبك ﴿من اتبعك من المؤمنين﴾.

﴿٦٥﴾ ﴿يا أيها النبي حرّض﴾ حث ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وان يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله:

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ  
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا صَائِرُونَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِمَّنْ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ نَخَفْ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَائِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
 وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾  
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ

= دینه فإن أبى فاتبه منه، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: وجدته شحيحاً على دینه، فزلت ﴿إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانت اليهود =

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ بضم الصاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾ بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

﴿٦٧﴾ ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لني أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يشخن في الأرض﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله ﴿فإما متاً بعد وإما فداء﴾. ٢٣٨ الجزء العاشر

﴿٦٨﴾ ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لأسكنم فيها مأخذهم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

﴿٦٩﴾ ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.

﴿٧١﴾ ﴿وإن يريدوا﴾ أي الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ ببدر قتلاً وأسراً فليتقوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿٧٢﴾ ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آووا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ في النصر والإيراث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنَ النِّصْرِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

= يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا﴾ الآية، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما قدم =

فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾ .  
 ﴿٧٦﴾ ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي تولى المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام ﴿٧٤﴾ ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة .

﴿٧٥﴾ ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القرابات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾ اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه حكمة الميراث .

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

﴿سورة التوبة﴾

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان  
 وآياتها ١٢٩، نزلت بعد المائدة]

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيُّهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ وَآيَاتُهَا

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ



ولم تكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي أن البسمة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة (إنكم

تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب) وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت هذه ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصلة ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكر في قوله:

= كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا المنصبر المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير، فنزلت فيهم ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ ونزلت ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى نصيراً . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان الذين حاربوا الأحزاب من قريش وغطفان، وبني قريظة: حيي بن أخطب، وسلام بن أبي =

﴿فسيحوا﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا أنكم غير معجزى الله﴾ أي فائتي عذابه ﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾ مذئهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .

﴿وأذان﴾ إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾ يوم النحر ﴿أن﴾ أي بأن ﴿الله بريء من المشركين﴾ وعهودهم ﴿ورسوله﴾ بريء أيضاً « وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحجَّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿فإن تبتم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وإن توليتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر﴾ أخبر ﴿الذين كفروا﴾

الجزء العاشر

٢٤٠

بعذاب أليم﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة .

﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً﴾ من شروط المهد ﴿ولم يظاهروا﴾ يعاونوا ﴿عليكم أحداً﴾ من الكفار ﴿فأتقوا إليهم عهدهم إلى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إن الله يحب المتقين﴾ بإتمام اليهود .

﴿فإذا انسلخ﴾ خرج ﴿الأشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في جيل أو حرم ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿فإن تابوا﴾ من الكفر ﴿واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ ولا تعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن تاب .

﴿وإن أحد من المشركين﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿استجارك﴾ استأمنك من القتل ﴿فأجره﴾ أمته ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ القرآن

خَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتقوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين﴾ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقموا

= الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق، وأبو عارة وهودة بن قيس، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش، قال هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى، فأسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه، ومن اتبعه، فأنزل الله ﴿لم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى قوله ﴿ملكاً عظيماً﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن =

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

﴿كيف﴾ أي لا ﴿يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ وهم كافرون بالله ورسوله غادرون ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

### ﴿سورة التوبة﴾

٢٤١

﴿٨﴾ ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾ يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾ يراعوا ﴿فيكم إلا﴾ قرابة ﴿ولا ذمة﴾ عهداً بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾ ناقضون للعهد.

﴿٩﴾ ﴿اشترؤا﴾ بايات الله ﴿القرآن﴾ ثمناً قليلاً ﴿من الدنيا﴾ أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدوا عن سبيله﴾ دينه ﴿إنهم ساء﴾ بس ﴿ما كانوا يعملون﴾ عملهم هذا.

﴿١٠﴾ ﴿لا يرقبون﴾ في مؤمن إلا ﴿ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾.

﴿١١﴾ ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم ﴿في الدين ونفصل﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتديرون.

﴿١٢﴾ ﴿وإن نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ موافقتهم ﴿من بعد عهدهم ووطعنوا في دينكم﴾ عابوه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿إنهم لا أيمان﴾ عهود ﴿لهم﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿لعلهم ينتهون﴾ عن الكفر.

لَكَرُّ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ  
وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً  
يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾  
أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ  
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا  
وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفِصِلُ  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ  
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ  
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا  
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأَوَّلُ  
مَرَّةٍ أَخْبَسْتَهُمْ ۖ فَالَّذِينَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

= عباس قال: قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح، فأبي ملك أفضل من هذا؟  
فأنزل الله ﴿أم يحدون الناس﴾ الآية، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم﴾، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: =



﴿أَلَا﴾ للتحييض ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ عهدهم ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بدوؤكم﴾ بالقتال ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أتخشونهم﴾ أتخافونهم ﴿فإنه أحق أن تخشوه﴾ في ترك قاتلهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ يقتلهم ﴿بأيديكم﴾ ويجزهم ﴿يذلهم بالأسر والقهر﴾ وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿بما فعل بهم بنو خزاعة﴾.

﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾ كربها ﴿ويتوب﴾

٢٤٢

الجزء العاشر

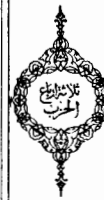
الله على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿والله عليم حكيم﴾.

﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تتركوا ولما﴾ لم ﴿يعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ بطانة وأولياء، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بالإنفراد والجمع بدخوله والعمود فيه ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم﴾ لعدم شرطها ﴿وفي النارهم خالدون﴾.

﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش﴾ أحداً ﴿إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ أي أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله﴾ في الفضل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾



قَاتِلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُجْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ \* أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

= لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة، فلما أتاه قال: أرني المفتاح، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية، فكفَّ عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان، فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا =

الكافرين، نزلت ردأ على من قال ذلك وهو العباس أو غيره. ﴿٢٠﴾ ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾ رتبة ﴿عند الله﴾ من غيرهم ﴿وأولئك هم الفائزون﴾ الظافرون بالخير.

﴿٢١﴾ ﴿يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم﴾ دائم.

﴿٢٢﴾ ﴿خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾.

﴿٢٣﴾ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارتة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا﴾ اختاروا ﴿الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم﴾

فأولئك هم الظالمون. ٢٤٣

### ﴿سورة التوبة﴾

﴿٢٤﴾ ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾ أقرباؤكم وفي قراءة عشيرتكم ﴿وأموال اقترفتموها﴾ اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ عدم نفاذها ﴿ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فقدمت لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿قربصوا﴾ انتظروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

﴿٢٥﴾ ﴿لقد نصركم الله في مواطن﴾ للحرب ﴿كثيرة﴾ كبدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ واذكر ﴿يوم حنين﴾ واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إذ﴾ بدل من يوم ﴿أعجبتكم كثرتكم﴾ فقلتم لن نُغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ﴿فلم تغن عنكم شيئاً وضاحت عليكم الأرض بما رحبت﴾ ما مصدرية أي مع رحبها أي سمعتها فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم وليتم مديريين﴾ منهزمين وثبت النبي ﷺ على بقلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه.

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ ءَانَ اللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنْ ءَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

= الأمانات إلى أهلها﴾ حتى فرغ من الآية. وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فناوله المفتاح، قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة، وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك، قلت: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة.

﴿٦٦﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿٦٧﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالإسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ قدر لحيث باطنهم ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ قرأ بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

الجزء العاشر

٢٤٤

﴿٦٩﴾ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿مَنْ﴾ بيان للذين ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدَيْهِ﴾ حال أي منقادين أو بأيديهم لا يولكون بها ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

﴿٧٠﴾ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ﴾ عيسى ﴿ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿بِضَاهْتُونَ﴾ يشابهون به ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من آبائهم تقليدا لهم ﴿قَاتِلْهُمْ﴾ لعنهم ﴿اللَّهُ أُنْتَىٰ﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

﴿٧١﴾ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ﴾ علماء اليهود ﴿وَرِهَانَهُمْ﴾ عبادة النصارى ﴿أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرًا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيُعْبَدُوا﴾ أي بأن يعبدوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ لا إله إلا هو سبحانه ﴿تَنْزِيهَا لَهُ﴾ عما يشركون.

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية كذا، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم، يعني الاقتراء على ابن عباس، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش ففضب فأوقد ناراً وقال: فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل، قال: فإن كانت الآية =

﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم فيه ﴿ويأبى الله إلا أن يتم﴾ يظهر نوره ولو كره الكافرون ﴿ذلك﴾ ﴿٣٦﴾ هو الذي أرسل رسوله ﴿محمداً﴾ بالهدى ودين الحق ليظهره ﴿عليه﴾ على الدين كله ﴿جميع الأديان المخالفة له﴾ ولو كره المشركون ﴿ذلك﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون﴾ يأخذون ﴿أموال الناس بالباطل﴾ كالرشا في الحكم ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿والذين﴾ مبتدأ ﴿يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾

أي الكنوز ﴿في سبيل الله﴾ أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير ﴿فيشرهم﴾ أخبرهم

٢٤٥

### ﴿سورة التوبة﴾

﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٣٥﴾ ﴿يوم يجمى عليها في نار جهنم فتكوى﴾ تحرق ﴿بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون﴾ أي جرأه.

﴿٣٦﴾ ﴿إن عدة الشهور﴾ المعتد بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾ اللوح المحفوظ ﴿يوم خلق السماوات والأرض منها﴾ أي الشهور ﴿أربعة حرم﴾ عمرة ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب ﴿ذلك﴾ أي تحريمها ﴿الدين القيم﴾ المستقيم ﴿فلا تظلموا فيهن﴾ أي الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ جميعاً في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالمعون والنصر.

﴿٣٧﴾ ﴿إنما النسيء﴾ أي التأخير لحرمته شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة الحرم إذا هلَّ وهم في القتال إلى صفر



مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرَابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضْلِعُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمْ اللَّهُ إِنْ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٩﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٤١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ

= نزلت قبل، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعده وإنما قيل لهم: إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم لم تطيعوه، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته: فإن تنازعت في شيء فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله والرسول، وقد أخرج ابن جرير أنها =

﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يجلون﴾ أي النسيء  
 ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطنوا﴾ يوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ عدد ﴿ما حرم الله﴾ من الأشهر  
 فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿فيعلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ فظنوه  
 حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

﴿٢٨﴾ ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم  
 إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم﴾

الجزء العاشر

يادغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب ٢٤٦

همزة الوصل أي تباطأتم وملتَم عن الجهاد ﴿إلى  
 الأرض﴾ والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ  
 ﴿أرضيتُم بالحياة الدنيا﴾ ولذاتها ﴿من الآخرة﴾  
 أي بدل نعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا في﴾  
 جنب متاع ﴿الآخرة إلا قليل﴾ حقير.

﴿٢٩﴾ ﴿إلا﴾ يادغام لا في نون إن الشرطية  
 في الموضعين ﴿تنفروا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ  
 للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ﴿ويستبدل  
 قوماً غيركم﴾ أي يأتي بهم بدلهم ﴿ولا تنصروه﴾  
 أي الله أو النبي ﷺ ﴿شيئاً﴾ بترك نصره  
 فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء  
 قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

﴿٣٠﴾ ﴿إلا تنصروه﴾ أي النبي ﷺ ﴿فقد  
 نصره الله إذ﴾ حين ﴿أخرجه الذين كفروا﴾  
 من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله  
 أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثاني اثنين﴾  
 حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى  
 نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يجذله في  
 غيرها - ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هما في الغار﴾  
 نعب في جبل ثور ﴿إذ﴾ بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾  
 أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين:

كثيراً من الأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مَمَالِ النَّاسِ  
 بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ  
 الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ  
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ  
 بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ  
 لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ  
 عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
 فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا  
 يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾  
 إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 يَجْلُونَهُ عَامًا وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

= نزلت في قصة جرت لعبار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿ألم تر الذين يزعمون﴾، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال:  
 كان أبو برة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون =

لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿وَأَيَّدَهُ﴾ أي النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾ والمغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

﴿إِنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ نشاطاً وغير نشاط، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية

(ليس على الضعفاء) ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

٢٤٧

﴿سورة التوبة﴾

تعملون﴾ أنه خير لكم فلا تناقلوا.

﴿٤٣﴾ ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لَوْ كَانُوا مَعَكُمْ لَمَا اتَّبَعُواكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنْ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَسَىٰ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْنَا أَمْرٌ غَيْرُ الَّذِي نَقُولُ﴾ ﴿٤٤﴾ وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له وقدم العفو طمئناً لقلبه ﴿عَسَىٰ اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه.

﴿٤٥﴾ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ في التخلف عن أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين.

﴿٤٦﴾ إنما يستأذنك﴾ في التخلف﴾ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾ شكك ﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾ يتحIRON.

فُجِحُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

= أنهم آمنوا﴾ إلى قوله ﴿إلا إحساناً وتوفيقاً﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن الصامت، ومنتب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن الشعبي =

﴿٤٦﴾ ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ معك ﴿لأعدوا له عدة﴾ أهبة من الآلة والزاد ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ أي لم يرد خروجهم ﴿فثبطهم﴾ كسبهم ﴿وقيل﴾ لهم ﴿أعدوا مع القاعدين﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي قدر الله تعالى ذلك.

﴿٤٧﴾ ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾ فسادا بتخذيل المؤمنين ﴿ولأوضوا خلالكم﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشية بالنسيمة ﴿ييفنونكم﴾ يطلبون لكم ﴿الفتنة﴾ بإلقاء العداوة ﴿وفيم﴾ ساعون لهم ﴿ما يقولون سماع قبول﴾ والله عليم بالظالمين.

﴿٤٨﴾ ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وقلبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عزَّ ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم﴾ ٢٤٨

الجزء العاشر

كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً.

﴿٤٩﴾ ﴿وممنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتني﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ: «هل لك في جلاذ بني الأصفر؟»، فقال: إني مفرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأتنتن، قال تعالى: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف، وقرء سقط ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها.

﴿٥٠﴾ ﴿إن تصبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تؤهم وإن تصبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا﴾ قد أخذنا أمرنا﴾ بالجزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ بما أصابك.

﴿٥١﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿قل هل تريصون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسنيين﴾ تشية حسنة تأنيث أحسن: النصر أو الشهادة



وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ آسَطَعْنَا لُحُوجَنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾

= قال: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿فلا وربك﴾، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من =

﴿ونحن نتربص﴾ ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في تلكم ﴿فتربصوا﴾ بنا ذلك ﴿إنا معكم متربصون﴾ عاقبتكم.

﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ ما أنفقتموه ﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾  
والأمر هنا بمعنى الخبر.

﴿وما منعهم أن تقبل﴾ بالياء والتاء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله

ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متناقلون

﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم

يعدونها مفرماً.

### ﴿سورة التوبة﴾

٢٤٩

﴿٥٥﴾ ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ أي

لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إنما يريد الله ليذهبهم﴾ أي أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وترهق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.

﴿٥٦﴾ ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾ أي مؤمنون

﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالشركين فيحلفون تقية.

﴿٥٧﴾ ﴿لو يجدون ملجأ﴾ يلجأون إليه ﴿أو

مفارات﴾ سراديب ﴿أو مدخلا﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لؤلؤا إليه وهم يجمعون﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لا يرده شيء كالفرس الجموح.

﴿٥٨﴾ ﴿ومنهم من يلمزك﴾ يعيبك ﴿في﴾ قسم

﴿الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾.

﴿٥٩﴾ ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾

من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾

لَو نَخْرُجُوا فِيكُمْ مَازَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَعُوا خِلَالَكُمْ  
يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ  
الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٨﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَوْدَعْنَا آيَاتِهِ الْأُولَى فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا  
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ  
تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ  
قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾  
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ  
بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا  
فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا

= الأنصار في شراج الحرة، فقال عليه السلام: اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجهه ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه، وكان أشار عليها بأمر لها فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾. وأخرج =



من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ أن يغنيننا وجواب لو لكان خيراً لهم .  
 ﴿٦٠﴾ ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفاتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ ليلسوا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظرائهم أو يذبوا عن السلمين أقسام، الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعم الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي المكاتبين ﴿وَالغارمين﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو ٢٥٠

الجزء العاشر

أَوْ كَرِهًا لَّنَ يَتَقَبَّلَ مِنْكَ ۖ إِنَّكَ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾  
 وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ ۚ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ  
 إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٧﴾ فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
 وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ  
 بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٩﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا  
 أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٦٠﴾  
 وَمِنْهُمْ مَن يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا  
 وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٦١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
 رَضُوا مَاءَ أُنْهَمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا  
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ۗ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٢﴾

أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد من لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ مجلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف مهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعمره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشياً ولا مطلبياً .  
 ﴿٦١﴾ ﴿ومنهم﴾ أي المناقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعبية وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هو أذن﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أننا لم نقل صدقنا ﴿قل﴾ هو ﴿أذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ يصدق ﴿للمؤمنين﴾ فإنا أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمة﴾

= الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت: خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فلا وربك﴾ الآية قال: انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصا في ماء، فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل.

بالرفع عطفًا على أذن والجر عطفًا على خير ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.  
 ﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقًا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خير الله ورسوله محذوف.

﴿أَمْ يَعْلَمُونَ﴾ بـ ﴿أَنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿مَنْ يُجَادِدُ﴾ يشاقت ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.  
 ﴿يُحْذِرُ﴾ يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿سُورَةٌ تَنْبِئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قُلْ اسْتَهْزَؤْاْ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ

مُخْرَجٌ ﴿مَنْ مَظْهَرٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾

إخراجه من نفاقكم.



﴿وَلَنْتُمْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾  
 عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿يَقُولُونَ﴾  
 معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾  
 في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قُلْ﴾  
 لهم ﴿أَبِاللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

﴿لَا تَعْتَذِرُوا﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِنْ يُعْذِرُ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿تُعَذِّبُ﴾ بالتاء والنون ﴿طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء.

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِصَاتُ﴾ بعضهم من بعض أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الإيمان والطاعة ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ تركهم من لطفه ﴿إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾  
 وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكَرُّ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
 يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾  
 أَمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ يُجَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾  
 يُحْذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزَؤْاْ إِنْ اللَّهَ مُخْرَجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾  
 وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال ردنا إلى عمر، فقال أكذاك؟ قال نعم فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأفضي بينكما، فخرج إليها مشتعلًا على سيفه، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله، فأنزل الله ﴿فلا =

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاءً وعقاباً ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم.

﴿أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ﴾ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا ﴿تَمَتُّعُوا﴾ بخلقتهم ﴿نَصِيحِهِمْ﴾ من الدنيا ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أيها المنافقون ﴿بِخُلُقِكُمْ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بخلقتهم وخضتم ﴿فِي الْبَاطِلِ وَالطَّمَعِ﴾ في النبي ﷺ ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي كخوضهم ﴿أَوْلَيْتُكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْلَيْتُكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

### الجزء العاشر

٢٥٢

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾ خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قوم نوح وعاد ﴿قَوْمِ هُودٍ وَثَمُودٍ﴾ قوم صالح وقوم إبراهيم وأصحاب مدين ﴿قَوْمِ شُعَيْبٍ﴾ والمؤتفكات ﴿قَرَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ أي أهلها ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بارتكاب الذنب.

﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرجهم الله إن الله عزيز ﴿لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ﴾ عن إنجاز وعده ووعيده ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ من الله أكبر ﴿أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ﴾ ذلك هو الفوز العظيم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي.

وَنَلَّعَبْ قُلُوبَ آبَائِهِمْ وَآبَائِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ سَتِّهِزُونَ ﴿٦٥﴾  
لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾  
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ كَمَا أَسْتَمْتَعُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلُقِهِمْ وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أَوْلَيْتُكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

= وربك لا يؤمنون ﴿الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: لما نزلت ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ افتخر ثابت بن شاس، ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو =

﴿يخلفون﴾ أي المنافقون ﴿بإلله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾  
 أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم  
 بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وما نقموا﴾ أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله  
 ورسوله من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم؛ المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق  
 ويؤمنوا بك ﴿يك خيراً لهم وإن يتولوا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار  
 ﴿ومالم في الأرض من ولي﴾ يحفظهم منه  
 ٢٥٣ ﴿سورة التوبة﴾  
 ﴿ولا نصير﴾ بينهم.

﴿٥٥﴾ ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من  
 فضله لنصدقن﴾ فيه إدغام التاء في الأصل  
 في الصاد ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ وهو  
 ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو  
 له أن يرزقه الله مالاً ويؤدي منه  
 كسل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه  
 فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة  
 كما قال تعالى:

﴿٥٦﴾ ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا﴾  
 عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿فأعقبهم﴾ أي فصير عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾  
 ثابتاً ﴿في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ أي  
 الله وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله  
 ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ فيه فجاء  
 بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال:  
 إن الله منعي أن أقبل منك، فجعل يحشو  
 التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم  
 يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم  
 يقبلها ومات في زمانه.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ  
 وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ  
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ  
 طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ۗ ذَلِكَ  
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ  
 وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

= كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تضييماً﴾.  
 أسباب نزول الآية ٦٩ قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت: جاء  
 رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فأ =

﴿٧٨﴾ «ألم يعلموا» أي المنافقون «أن الله يعلم سرهم» ما أسروه في أنفسهم «ونجوهم» ما تناجوا به بينهم «وأن الله علام الغيوب» ما غاب عن العيان. ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُراءٍ وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا فزل:

﴿٧٩﴾ «الذين» مبتدأ «يلمزون» يعيرون المطوعين «المتفلين» من المؤمنين في الصدقات والذين

### الجزء العاشر

٢٥٤

لا يجيدون إلا جهدهم» طاعتهم فيأتون به «فيسخرون منهم» والخبر «سخر الله منهم» جازاهم على سخرتهم «ولهم عذاب أليم».

﴿٨٠﴾ «إستغفر» يا محمد «لهم» أو لا تستغفر لهم» تحيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ: «إني خيِّرتُ فاخترت يعني الاستغفار» رواه البخاري «إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم»

قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث «لو أعلم أي لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها» وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً «وسأزيد على السبعين» فيين له حسم المغفرة بآية (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) «ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين».

﴿٨١﴾ «فرح المخلفون» عن تبوك «بمقدمهم» أي بقعودهم «خلاف» أي بعد «رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا»

الْمَصِيرُ ﴿٧٩﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨٠﴾ \* وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِئَانِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِنِعْمَتِهِ إِذْ عَاهَدُوا لَكَ فَقَالُوا إِنَّا عَاهَدُوا بِمَا عَدَوْا بِكُمْ فَكَفَرُوا وَكَانُوا بِكُمْ فَكْرًا ﴿٨١﴾

= أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية «ومن يطع الله والرسول» الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: قال أصحاب محمد ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أن نفرقك فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله «ومن

أي قال بعضهم لبعض ﴿لا تنفروا﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحر قل نار جهنم أشد حراً﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفتقون﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا. ﴿٨٢﴾ ﴿فليضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وليبكوا﴾ في الآخرة جزءاً بما كانوا يكسبون﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر. ﴿٨٣﴾ ﴿فإن رجعت﴾ ردت ﴿الله﴾ من تبوك ﴿إلى طائفة منهم﴾ من تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم ﴿لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٢٥٥

### ﴿سورة التوبة﴾

﴿٨٤﴾ ﴿وما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل﴾ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴿لدفن أو زيارة﴾ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴿كافرون﴾.

﴿٨٥﴾ ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم﴾ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق ﴿تخرج﴾ أنفسهم وهم كافرون ﴿﴾.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا أنزلت سورة﴾ أي طائفة من القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بالله وجاهدوا مع﴾ رسوله استأذنك أولوا الطول ﴿ذو الغنى﴾ منهم وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين ﴿﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالب﴾ جمع خالفة، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير.

﴿٨٨﴾ ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه﴾ جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكم لهم الخيرات ﴿في الدنيا والآخرة﴾ وأولئكم هم المفلحون ﴿أي الفائزون﴾.

﴿٨٩﴾ ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ خالد بن خالد فيها ذلك الفوز العظيم ﴿﴾.

إِلَّا جَاهِدُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

= يطع الله والرسول الآية. وأخرج عن عكرمة قال: أتى فتى النبي ﷺ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك، فإنك في الجنة في الدرجات العلى، فأنزل الله هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: أنت معي في الجنة إن شاء الله، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي.

﴿٩٤﴾ «وجاء المَعذِرُونَ» بإدغام التاء في الأصل في الدال أي المعتذرون بمعنى المذورين وقرئ به «من الأعراب» إلى النبي ﷺ «ليؤذن لهم» في القعود لعذرهم فأذن لهم «وقعد الذين كذبوا الله ورسوله» في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن الجيء للاعتذار «سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم».

﴿٩٥﴾ «ليس على الضعفاء» كالشيخوخ «ولا على المرضى» كالعمى والزمنى «ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون» في الجهاد «حرج» إثم في التخلف عنه «إذا انصحوها لله ورسوله» في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة

### الجزء العاشر

٢٥٦

«ما على المحسنين» بذلك «من سبيل» طريق بالمواخظة «والله غفور» لهم «رحيم» بهم في التوسعة في ذلك.

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ  
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ  
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعْتَدْنَا لَأُولَئِكَ أَلْوَلًا مِنْهُمْ وَقَالُوا  
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٩٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ  
أَخْوَالِهِمْ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٧﴾ لَكِنَّ  
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
وَأَوْلِيَّائِهِمْ أَلْحِيَّتِ وَأَوْلِيَّائِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩٨﴾  
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ  
لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

﴿٩٤﴾ «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم»

مك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن «قلت لا أجد ما أحكم عليه» حال «تولوا» جواب إذا أي انصرفوا «وأعينهم تقيض» تسيل «من» للبيان «الدمع حزناً» لأجل «ألا يجدوا ما ينفقون» في الجهاد.

﴿٩٥﴾ «إنما السبيل على الذين يستأذنونك» في التخلف «وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون» تقدم مثله.

﴿٩٦﴾ «يعتذرون إليكم» في التخلف «إذا رجعت إليهم» من الغزو «قل» لهم «لا تعتذروا لن نؤمن لكم» نصدتكم «قد نبأنا الله من أخباركم» أي أخبرنا بأحوالكم «وسيرى الله سلككم ورسوله ثم تردون» بالبعث «إلى عالم الغيب والشهادة» أي الله «فينبئكم بما كنتم تعملون» فيجازيكم عليه.

﴿٩٧﴾ «سحلفون بالله لكم إذا انقلبتم» رجعت «إليهم» من تبوك أنهم معذرون في التخلف

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» الآية، أخرج السنائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله: كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة قال: إني أمرت بالعبودية فلا تقاتلوا القوم، فلما حوِّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فأنزل الله «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» الآية.

﴿لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبه ﴿فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.  
 ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

﴿٩٧﴾ ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أولى ﴿أ﴾ ن أي بأن ﴿لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع في ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في  
 ٢٥٧ ﴿سورة التوبة﴾  
 صنعه ٣٣.

﴿٩٨﴾ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَقْرَمًا﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطان ﴿وَيَتْرِبُصُ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوَابِّ﴾ دوائر الزمان أن تتقلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالضم والفتح، أي يدور العذاب والمهلك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بأفعالهم.

﴿٩٩﴾ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿قربيات﴾ تقربه ﴿عند الله﴾ وسيلة إلى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿ألا إنها﴾ أي نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ ٣٣.

﴿١٠٠﴾ ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والمهاجرين والأنصار ﴿وهم من شهد بدراً أو جميع

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ لَيْسَ عَلَى الصَّعَفَاءِ  
 وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ  
 إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ  
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ  
 لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ  
 تَفِيقُ مِنَ الدَّمَعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿١٠٠﴾  
 \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِدُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ  
 رِضْوَانًا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
 قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَن نُّؤْمِنُ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ  
 وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ  
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ سَيَخْلِفُونَ

أسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ الآية. روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ =



الصحابة ﴿والذين اتبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿ياحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بشوابه  
﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

﴿ومن حولكم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون﴾ كأسلم وأشجع وغفار ﴿ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مردوا على النفاق﴾ لجأوا فيه واستمروا ﴿لا تعلمهم﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر  
﴿ثم يردون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

### الجزء الحادي عشر

﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾ مبتدأ ﴿اعترفوا﴾ ٢٥٨

بذنوبهم ﴿من التخلف نعته والخبر﴾ خلطوا  
عملاً صالحاً ﴿وهو جهادهم قبل ذلك أو  
اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك﴾ و﴿آخر سيئاً﴾  
وهو تخلفهم ﴿عسى الله أن يتوب عليهم إن الله  
غفور رحيم﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا  
أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في  
المتخلفين وحلفوا لا يجلمهم إلا النبي ﷺ فحلهم  
لما نزلت.

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم  
وتزكّيهم بها﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم  
وتصدق بها ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم ﴿إن  
صلاتك سكن﴾ رحمة ﴿لهم﴾ وقيل طائفة  
يقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة  
عن عباده ويأخذ﴾ يقبل ﴿الصدقات وأن الله  
هو التواب﴾ على عباده يقبول توبتهم  
﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد  
به هو تبيحهم إلى التوبة والصدقة.

﴿وقل﴾ لهم أو للناس ﴿اعملوا﴾  
ما شئتم ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا  
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا بُولَهُمْ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴿٢٥٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا  
عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥٦﴾  
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ  
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٧﴾  
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَخُذُ مَا يَبْتَغِي مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ  
الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٨﴾ وَمِنَ  
الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَخُذُ مَا يَبْتَغِي  
قُرْبَتَ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ  
سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥٩﴾  
وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

= يستبطنونه منهم﴾ فكنت أنا أستبطن ذلك الأمر.

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين﴾ الآية، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى  
أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم، وفرقة تقول لا فنزل الله ﴿فما لكم في

وسترودن ﴿ بالبعث ﴾ إلى عالم الغيب والشهادة ﴿ أي الله ﴾ ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين ﴿ مَرْجُونَ ﴾ بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿ لأمر الله ﴾ فيهم بما يشاء ﴿ إما يعذبهم ﴾ بأن يمتهم بلا توبة ﴿ وإما يتوب عليهم والله عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم ، وهم الثلاثة الآتون بعد: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية ، تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة ، لا نفاقاً ولم يعتدروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

﴿ و ﴾ منهم ﴿ الذين اتخذوا مسجداً ﴾

٣٥٩

### ﴿ سورة التوبة ﴾

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ ضيراراً ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿ وكفراً ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قصر لقتال النبي ﷺ ﴿ وتفريقاً بين المؤمنين ﴾ الذين يصلون بقاء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿ وإرساداً ﴾ ترقباً ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ أي قبل بنائه ، وهو أبو عامر المذكور ﴿ وليحلفن إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بينائه ﴿ إلا ﴾ الفعلة ﴿ الحسنى ﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

أَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

﴿ لا تقم ﴾ تصل ﴿ فيه أبداً ﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿ المسجد أسس ﴾ بنيت قواعده ﴿ على التقوى من أول يوم ﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿ أحق ﴾ منه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ تقوم ﴾ تصلي ﴿ فيه ﴾ فيه رجال ﴿ هم الأنصار ﴾ يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهَّرين ﴿

= المناققين فثنين . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن =

أي يثيبهم، فيه ادغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة: «أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا» وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء «فقال هو ذاك فعليكموه».

﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله﴾ و﴿رجاء﴾ ﴿رضوان﴾ منه ﴿خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا﴾

### الجزء الحادي عشر

طرف ﴿جرف﴾ بضم الراء وسكونها، جانب ٢٦٠

﴿هار﴾ مشرف على السقوط ﴿فانهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكاً ﴿في قلوبهم إلا أن تقطع﴾ تنفصل ﴿قلوبهم﴾ بأن يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم.

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ جملة استئناف بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلها المحذوف

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرَدُونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ  
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٥٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا  
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يُشْهِدُ  
إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ  
عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ  
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٥٨﴾  
أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ  
أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٩﴾

= عبادة منافق وتحب المنافقين، فقام محمد بن مسلمة فقال: اسكتوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره، فأنزل الله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية. وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحاجها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا =

﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعتكم الذي بايعتم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾ المنيل غاية المطلوب.

﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون ﴿الراكون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشروا المؤمنين﴾ بالجنة.

### ﴿سورة التوبة﴾

٢٦١

١١٦

ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أي طالب

واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين

﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن

يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي

قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد

ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾

النار، بأن ماتوا على الكفر.



﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه

إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله «سأستغفر

لك ربي» رجاء أن يُسلم ﴿فلما تبين له

أنه عدو لله﴾ بوته على الكفر ﴿تبرأ

منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم

لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور

على الأذى.

﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد

إذ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم

ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا

الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه

مستحق الإضلال والهداية.

﴿إن الله له مُلك السماوات والأرض

لَا يَزَالُ بُيِّنْتَهُمُ الَّذِينَ يَبْنُونَ رِيْبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ

قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٦﴾ \* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقْتُلُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ

اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٧﴾ التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَّ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ

= وباء المدينة، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: ناقفوا وقال بعضهم: لم يناقفوا، فأنزله الله ﴿فما لكم في المناقنين فتنين﴾ الآية. في إسناده تدليس وانقطاع.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿إلا الذين يصلون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن =

يحي ويميت وما لكم ﴿أيا الناس﴾ من دون الله ﴿من غيره﴾ من ولي ﴿يحفظكم منه﴾ ولا نصير ﴿يمنعكم عن ضرره﴾. ﴿لقد تاب الله﴾ أي أدام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي وقتها، وهي حاهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرث ﴿من بعد ما كاد تزيغ﴾ بالتاء والياء، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

### الجزء الحادي عشر

٢٦٢

﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين﴾ خَلَفُوا ﴿عن التوبة عليهم بقرينة﴾ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿أي مع رحبها، أي سمتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه﴾ وضاقت عليهم أنفسهم ﴿قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسما سرور ولا أنس﴾ وظنوا ﴿أيقنوا﴾ أن ﴿مخفة﴾ لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ﴿وفهم للتوبة﴾ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهود بأن تلمزوا الصدق.

﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونها عما رضيه لنفسه من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي النهي عن التخلف ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب ﴿ولا غمضة﴾ جوع ﴿في سبيل الله ولا يظوون موطناً﴾ مصدر بمعنى وطأ

إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْحِمُ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقتَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحبتَ وَضَاقتَ عَلَيْهِمُ أَنفُسُهُمْ وَظَنُوا أَن لَّمْ لَجَأٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ

= مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأسلم من حولهم قال سراقه: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أشدك النعمة، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد، فقال: إذ ذهب معه فاعمل ما يريد =

﴿يَغِيظُ﴾ يغضب ﴿الكفار ولا ينالون من عدو﴾ لله ﴿نيلاً﴾ قتلاً أو أسراً أو نهياً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ ليجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي أجرهم بل يشيهم.

﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو ترة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كتب لهم﴾ به عمل صالح ﴿ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي جزاءهم.

﴿لما وبَّخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾

٢٦٣

﴿سورة التوبة﴾

إلى الغزو ﴿كافة فلولاً﴾ فهلا ﴿نفر من كل فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم طائفة﴾ جماعة، ومكث الباقون ﴿ليتفقهوا﴾ أي الماكثون ﴿في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونهيه، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيها إذا خرج النبي ﷺ.

﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ شدة، أي أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالمعون والنصر.



﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ من

القرآن ﴿فمنهم﴾ أي المناققين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاء ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾ تصديقاً، قال

تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾ يفرحون بها.

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ  
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ  
رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ  
نَيْلًا ۗ إِلَّا كَتَبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٧﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً  
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ۗ إِلَّا كَتَبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ \* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً  
فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١١٩﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك الدلمجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف. وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها =

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ كَفَرًا إِلَىٰ كُفْرِهِمْ لِكُفْرِهِمْ بِهَا ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

﴿أَوْ لَا يَرُونَ﴾ بالياء أي المنافقون، والتاء أيها المؤمنون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يُتْلُونَ ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بِالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ إذا قمتَ فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ثُمَّ انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق لعدم تدبرهم.

الجزء الحادي عشر

٢٦٤

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي منكم: محمد ﷺ ﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عُنْتُمْ﴾ أي عنتم، أي مشتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تهتدوا ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ﴾ شديد الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾ يريد لهم الخير.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾ كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت لا بغـيره ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة.

وَلْيَجِدُوا فِيكَ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾  
وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٦٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٦٨﴾ أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصرفوا صرفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٢﴾

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾ كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت لا بغـيره ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة.

= نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه. أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحارث مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقبه عياش بالحرمة ففعله بالسيف وهو =

﴿سورة يونس﴾

[مكية إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ المحكم.

﴿١﴾ ﴿أكان للناس﴾ أي أهل مكة، استفهام

إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عجباً﴾

بالنصب خبر كان، وبالرفع اسمها والخبر وهو

اسمها على الأولى ﴿أن أوحينا﴾ أي إيحائنا

﴿إلى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة

﴿أنذر﴾ خوف ﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب

﴿وبشر الذين آمنوا أن﴾ أي بأن ﴿لهم قدم﴾

سلف ﴿صدق عند ربهم﴾ أي أجراً حسناً

بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾

القرآن المشتمل على ذلك ﴿لسحر مبین﴾ بين،

وفي قراءة لساحر، والمشار إليه النبي ﷺ.

﴿٢﴾ ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات

والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أي في

قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر،

ولو شاء لخلقهن في لحة، والعدول عنه لتعليم

خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾

استواءً يليق به ﴿يدبر الأمر﴾ بين الخلائق

﴿ما من﴾ صلة ﴿شفيح﴾ شفع لأحد ﴿إلا من

بعد إذنه﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم

﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾

وحدوه ﴿أفلا تتذكرون﴾ بإدغام التاء في

الأصل في الذال.

٢٦٥

﴿سورة يونس﴾

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تَشْتَعِ وَوَاتِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ

لِلنَّاسِ عَجْبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ

النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ

رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ

إِلَّا مَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ؕ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا

= بحسب أنه كافر، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره، فنزلت ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.



﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلها المقدر ﴿إنه﴾ بالكسر إستئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزى﴾ يثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقط والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي بسبب كفرهم.

﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾ ذات ضياء، أي نور ﴿والقمر نوراً وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾

ثانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من

كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحساب﴾ ما خلق الله ذلك ﴿المذكور﴾ إلا بالحق ﴿لا عبثاً﴾ تعالى عن ذلك ﴿يفصل﴾ بالياء والنون بين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والجيء والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السموات﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون﴾ -ه- فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتفمون بها.

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ بالبعث ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿واطمنوا بها﴾ سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾ تاركون النظر فيها.

﴿أولئك ما أوام النار بما كانوا يكسبون﴾

من الشرك والمعاصي.

إِنَّهٗ يُبَدِّئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوهُ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايٰتِنَا غٰفِلُونَ ﴿٦٩﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيعَازِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٧١﴾ دَعْوَتُهُمْ

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية. أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة: أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن صابغة فأعطاه النبي ﷺ الدية قبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله، فقال النبي ﷺ لا أومنه في جل ولا حرم فقتل يوم الفتح. قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية.

﴿٩﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ﴿يرشدهم﴾ ربهم بإيمانهم ﴿به﴾ بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾.

﴿١٠﴾ دعواهم فيها ﴿طلبهم﴾ يشتهون في الجنة أن يقولوا ﴿سبحانك اللهم﴾ أي يا الله، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وتحتهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام وأخر دعواهم أن﴾ مفسرة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، ونزل لما استعجل المشركون العذاب:

﴿١١﴾ ولو يُعجل الله للناس الشر استعجالهم ﴿أي كاستعجالهم﴾ بالخير لقضى ﴿بالبناء للمفعول وللفاعل﴾ إليهم أجلهم ﴿

بالرفع والنصب، بأن يهلكهم ولكن يعلمهم  
٢٦٧ ﴿سورة يونس﴾  
﴿فندّر﴾ ترك ﴿الذين لا يرجون لقاءنا في

طغيانهم يعمهون﴾ يترددون متحيرين.

﴿١٢﴾ وإذا مس الإنسان الكافر

﴿الضر﴾ المرض والفقر ﴿دعانا

لجنبه﴾ أي مضطجماً ﴿أو قاعداً أو

قائماً﴾ أي في كل حال ﴿فلما كشفنا

عنه ضره من﴾ على كفره ﴿كان﴾

مخففة واسمها محذوف، أي كأنه ﴿لم يدعنا إلى

ضره من﴾ كذلك ﴿كما زين له الدعاء عند

الضر والإعراض عند الرخاء﴾ زين

للمسرفين ﴿المشركين﴾ ما كانوا يعملون.

﴿١٣﴾ ولقد أهلكنا القرون الأمم ﴿من﴾

قبلكم ﴿يا أهل مكة﴾ لما ظلموا ﴿بالشرك

﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم﴾ رسلمهم بالبينات ﴿الدالات

على صدقهم﴾ وما كانوا ليؤمنوا ﴿عطف على

ظلموا﴾ كذلك ﴿كما أهلكنا أولئك﴾ نجزي

القوم الجرمين ﴿الكافرين﴾.

﴿١٤﴾ ثم جعلناك ﴿يا أهل مكة﴾ خلائف ﴿

جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم﴾ لتنظر

كيف تعملون ﴿فيها وهل تعتبرون بهم

فتصدقوا رسلنا.

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ  
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ \* وَلَوْ يُعِجِلُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ  
فَنَدَّرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾  
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا  
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ  
مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾  
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ  
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ  
مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ  
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتَتْ بِقَرْنٍ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية. روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعود منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية. وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس =

﴿وَإِذَا تَسَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿إِنَّتَ بَقْرَانٌ غَيْرَ هَذَا﴾ ليس فيه عيب آلمتنا ﴿أَوْ بَدَلَهُ﴾ من تلقاء نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ﴾ ينبني ﴿لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تَلْقَائِكَ﴾ قَبْلَ ﴿نَفْسِي﴾ إنَّ ﴿مَا﴾ ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي﴾ بتبديله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم ﴿بِهِ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله، وفي قراءة بلام جواب لو: أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾

الجزء الحادي عشر

٢٦٨

مكثت ﴿فِيكُمْ عَمْرًا﴾ سنيماً أربعين ﴿مِنْ﴾ قبله ﴿لَا أُحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه ليس من قبلي.

﴿فَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِنْ أَفْتَرَى﴾ على الله كذباً ﴿بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ﴾ أو كذب بآياته ﴿القرآن﴾ إنه ﴿أَيُّ الشَّانِ﴾ لا يفلح ﴿يسعد﴾ المجرمون ﴿المشركون﴾.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبدوه ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبده وهو الأصنام ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عنها ﴿هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ قل ﴿لَهُمْ﴾ ﴿أَتَنْبِئُونَ﴾ الله ﴿تَجْرِبُونَهُ﴾ بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴿اسْتِفْهَامُ﴾ إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ هـ معه.

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على دين واحد وهو الإسلام، من لدن آدم إلى نوح، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء

غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تَلْقَائِكَ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَمْرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ

= قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال له النبي ﷺ: كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية. وأخرج أحمد والطبراني وغيرها عن عبد الله بن أبي حدررد الأسلمي قال: بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة وعلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، =

إلى يوم القيامة ﴿لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿فِيهَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين .

﴿ويقولون﴾ أي أهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿آية من ربه﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فقل﴾ لهم ﴿إنما الغيب﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿لله﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿فانتظروا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ .

﴿وإذا أذقنا الناس﴾ أي كفار مكة ﴿رحمة﴾ مطراً وخصباً ﴿من بعد ضراء﴾ بؤس وجذب ﴿مستهم إذا

لهم مكر في آياتنا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ٢٦٩

﴿سورة يونس﴾

﴿قل﴾ لهم ﴿الله أسرع مكرًا﴾ مجازاة ﴿إن رسلنا﴾ الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ بالباء والياء .

﴿هو الذي يسيركم﴾ وفي قراءة يشركم ﴿في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾ السفن ﴿وجرين بهم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بريح طيبة﴾ لينة ﴿وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم﴾ أي أهلكوا ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ الدعاء ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا من هذه﴾ الأحوال ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ الموحدين .

﴿فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾ بالشرك ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم﴾ ظلمكم ﴿على أنفسكم﴾ لأن إثمه عليها هو ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ تتمون فيها قليلاً ﴿ثم إلينا مرجعكم﴾ بعد الموت ﴿فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة نصب متاع: أي تتمعون .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٦٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢٧٠﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٧١﴾ فَلَمَّا أَنجَلَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّبُهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧٢﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

= فسلم علينا فحمل عليه محم قتلته ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهبك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما =

﴿٢٤﴾ ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة ﴿الحياة الدنيا كماء﴾ مطر ﴿أنزلناه من السماء فاختلف به﴾ بسببه ﴿نبات الأرض﴾ واشتبه بعضه بعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من البرّ والشعير وغيرها ﴿والأنعام﴾ من الكلاً ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ بهجتها من النبات ﴿وازيّنت﴾ بالزهر، وأصله تزيّنت، أبدلت التاء زايّاً وأدغمت في الزاي ﴿وظن أهلها أنهم قادرون عليها﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرنا﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها﴾ أي زرعها ﴿حصيداً﴾ كالحصود بالمناجل ﴿كان﴾ مخفة أي كأنها ﴿لم تغن﴾ تكن ﴿بالأمس كذلك نفصل﴾ نيين ﴿الآيات لقوم يتفكرون﴾.

الجزء الحادي عشر

٢٧٠

﴿٢٥﴾ ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي السلامة، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ويهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿٢٦﴾ ﴿للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى ﴿وجوههم قتر﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا، أي وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من﴾ زائدة ﴿عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ ألبست ﴿وجوههم قطعاً﴾ بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي جزءاً ﴿من الليل مظلاً﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.



﴿٢٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً﴾ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴿نصب﴾ بالزمو مقدراً ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾  
 وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ \* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۚ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِّمَّا لَبِثُوا بِهَا ۖ وَأَلْهَمَهُم مِّنَ اللَّهِ مِّنْ عَاصِمٍ ۚ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

= انهزموا بقي هو وحده، وكان ألجأ غنمه بجبل، فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد، فلما رجعوا نزلت الآية. وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لمبيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: أنزلت هذه الآية ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ في مرداس، وهو شاهد حسن. وأخرج ابن مندة عن جزء =

﴿وشركاؤكم﴾ أي الأصنام ﴿فزِيلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وقال ﴿لهم﴾ شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة.

﴿٢٩﴾ فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾ مخفة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾.

﴿٣٠﴾ هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلوا﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿وردوا الى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء.

﴿٣١﴾ قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك﴾ السمع﴾ بمعنى الأسعاع، أي خلقها ﴿والأبصار﴾ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ ه فتؤمنون.

﴿٣٢﴾ فذلك﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم﴾ الحق﴾ الثابت ﴿فهاذا بعد الحق إلا الضلال﴾ إستفهام تقرير، أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنتى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿٣٣﴾ كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي (لأملأن جهنم) الآية، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾.

﴿٣٤﴾ قل﴾ هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنتى تؤفكون﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

### ﴿سورة يونس﴾

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا  
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾  
فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ  
لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا  
إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾  
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ  
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبُرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ  
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَاذَا بَعَدَ  
الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَلُ فَأَنْتَى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ  
كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾  
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

= ابن الحدرجان قال: وقد أحيى مقدار إلى النبي ﷺ من اليمن فلقيته سرية النبي ﷺ قال لهم: أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله ﷺ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي. أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: لما نزلت ﴿لا يستوي =

﴿٣٥﴾ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴿ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴾ قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق ﴿ وهو الله ﴾ ﴿أحق أن يتبع أمن لا يهدي﴾ يهندي ﴿إلا أن يهدي﴾ أحق أن يتبع؟ إستفهام تقرير وتوبيخ، أي الأول أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد من أتباع ما لا يحق اتباعه.

﴿٣٦﴾ وما يتبع أكثرهم ﴿ في عبادة الأصنام ﴾ ﴿إلا ظناً﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لا يُغني من الحق شيئاً﴾ نيا المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

﴿٣٧﴾ وما كان هذا القرآن أن يُفترى ﴿ أي

افتراء ﴾ ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولكن﴾

أنزل ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيل الكتاب﴾ تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لأريب﴾ شك ﴿فيه من رب العالمين﴾ متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف، وقرء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو.

﴿٣٨﴾ أم ﴿ بل أيقولون افتراه﴾ اختلقه

محمد ﴿قل فاتوا بسورة مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استظمت من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء فلم تقدرُوا على ذلك، قال تعالى:

﴿٣٩﴾ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴿ أي

القرآن ولم يتدبروه ﴿ولما﴾ لم ﴿يأتهم تأويله﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التأكيد ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء.

الجزء الحادي عشر

٢٧٢

قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأِنَّ تُوَفَّوْنَ ﴿٣٥﴾  
 قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ  
 يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ  
 لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ ۖ فَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾  
 وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ  
 شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَذَا  
 الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي  
 بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ  
 مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا مَنْ اسْتَظَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ ۚ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ  
 تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ

= القاعدون من المؤمنين ﴿ قال النبي ﷺ: أدع فلاناً فجاه ومعه الدواة واللوح والكتف، فقال اكتب: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال يا رسول الله: أنا ضير، فنزلت مكانها ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان =

﴿٤٢﴾ «ومَنهم» أي أهل مكة «من يؤمن به» لعلم الله ذلك منهم «ومَنهم من لا يؤمن به» أبداً «وربك أعلم بالمفسدين» تهديد لهم .

﴿٤٣﴾ «وإن كذبوك فقل» لهم «لي عملي ولكم عملكم» أي لكلّ جزء عمله «أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون» وهذا منسوخ بآية السيف .

﴿٤٤﴾ «ومَنهم من يستمعون إليك» إذا قرأت القرآن «أفانت تُسمع الصم» شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم «ولو كانوا» مع الصم «لا يعقلون» ﴿سورة يونس﴾ ٢٧٣ يتدبرون .

﴿٤٢﴾ «ومَنهم من ينظر إليك أفانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون» شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم «فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور» .

﴿٤٤﴾ «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون» .

﴿٤٥﴾ «ويوم يحشرهم كأن» أي كأنهم «لم يلبثوا» في الدنيا أو القبور «إلا ساعة من النهار» لهول ما رأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير «يتعارفون بينهم» يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف «قد خسر الذين كذبوا بقاء الله» بالبعث «وما كانوا مهتدين» .

﴿٤٦﴾ «وإما» فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة «تربيتك بعض الذي نعدهم» به من العذاب في حياتك وجواب الشرط عذوف، أي فذاك «أو تتوفيتك»

كَانَ عَقِبَهُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾  
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ  
مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ  
مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي  
الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ  
شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ  
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ  
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾  
وَإِمَّا تَرِينُكَ بِعَضِّ أَلْدِي نَعْدَهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيْنَاكَ فَأَلَيْنَا  
مَرَجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

=الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان، وقد سبقت من حديث أحاديثهم في ترجمان القرآن، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم﴾ الآية، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع =



قبل تعذيبهم ﴿فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد﴾ مطلع ﴿على ما يفعلون﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب. ﴿٤٧﴾ ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم ﴿رسول فإذا جاء رسوله﴾ إليهم فكذبوه ﴿قضي بينهم بالقسط﴾ بالعدل، فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه ﴿وهم لا يظلمون﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نعمل بهؤلاء.

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٤٩﴾ ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً﴾ أذعه ﴿ولا نفعاً﴾ أجلبه ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم

الجزء الحادي عشر

حلول العذاب ﴿لكل أمة أجل﴾ مدة معلومة ٣٧٤

ملاكهم ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾ يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ يتقدمون عليه.

﴿٥٠﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذابه﴾ أي الله ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو نهاراً﴾ ماذا ﴿أي شيء﴾ يستعمل منه ﴿أي العذاب﴾ ﴿المجرمون﴾ الشركون، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر، وجملة الاستفهام جواب الشرط: كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني، والمراد به التحويل أي ما أعظم ما استعملوه.

﴿٥١﴾ ﴿أنتم إذا ما وقع﴾ حل بكم ﴿أمنتم به﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله، والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿الآن﴾ تؤمنون ﴿وقد كنتم به﴾

تستعملون﴾ استهزاء.



﴿٥٢﴾ ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا

عذاب الخلد﴾ أي الذي تخلدون فيه

﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿بما﴾

كنتم تكسبون﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ويستنبئونك﴾ يستخبرونك ﴿أحق

هو﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث.

أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ  
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا  
نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ  
فَلَا يَسْتَعِخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
إِنْ أَنْتُمْ كَرِهْتُمْ عَذَابَهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ وَالْقَنَاقِدُ  
كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا  
عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾  
\* وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ  
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ  
مَا فِي الْأَرْضِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا

= المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأُنزل الله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ وأخرجه ابن مردويه، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر، فلما رأوا قلة =

﴿قل إي﴾ نعم ﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين العذاب.

﴿٥٤﴾ ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ كفرت ﴿ما في الأرض﴾ جميعاً من الأموال ﴿لافتدت به﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿وأَسْرُوا الندامة﴾ على ترك الإيمان ﴿لما رأوا العذاب﴾ أخفاها رؤسأوهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعبير ﴿وقضي بينهم﴾ بين الخلائق ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

﴿٥٥﴾ ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾ ثابت ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي

الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿سورة يونس﴾

٢٧٥

﴿٥٦﴾ ﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾ في

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

﴿٥٧﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿قد

جاءتكم موعظة من ربكم﴾ كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن ﴿وشفاء﴾ دواء ﴿لما في الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدي﴾ من الضلال ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به.

﴿٥٨﴾ ﴿قل بفضل الله﴾ الإسلام ﴿وبرحمته﴾

القرآن ﴿فبذلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ من الدنيا بالياء والتناء.

﴿٥٩﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾

خلق ﴿لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿قل آله أذن لكم﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿أم﴾ بل ﴿على الله تفترون﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه.

﴿٦٠﴾ ﴿وما ظن الذين يفترون على الله

الكذب﴾ أي أي شيء ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ أيحسبون أنه لا يعاقبهم! لا

الْعَذَابُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾  
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي ۖ وَيُمِيتُ  
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا  
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلٰلًا قُلْ ۗ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ  
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى  
اللَّهِ الْكُذْبِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضِّلٍ عَلَى النَّاسِ  
وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ  
وَمَا تَسْأَلُونَ مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ ۗ إِلَّا كُنَّا

= المسلمين دخلهم شك، وقالوا: غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدر، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعمة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ إلى قوله ﴿إلا المستضعفين﴾: وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس =

﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ بإيمانهم والى إيمانهم عليهم ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾.

﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾ أمر ﴿وما تتلو منه﴾ أي من الشأن أو الله ﴿من قرآن﴾ أنزله عليك ﴿ولا تعملون﴾ خاطبته وأمه ﴿من عمل إلا كنا عليكم شهوداً﴾ رقباء ﴿إذ تفيضون﴾ تأخذون ﴿فيه﴾ أي العمل ﴿وما يعزب﴾ يغيب ﴿عن ربك من مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نغلة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ.

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم﴾ ٢٧٦

الجزء الحادي عشر

ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

﴿هم﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله بامتنال أمره ونهيه.

﴿هم﴾ البشرى في الحياة الدنيا﴾ فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلًا وغيره ﴿إن﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿لله﴾ جميعاً هو السميع ﴿للقول﴾ العليم ﴿بالفعل﴾ فيجازهم وينصرك.

﴿ألا إن الله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ إلا يخزون﴾ يكذبون في ذلك .

عَلَيْكُمْ شُهوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٧٦﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٧٨﴾ لَّهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٧٩﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨٠﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۗ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٨١﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

= قال: كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون: هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستفروا لهم ، فنزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنهم فرجعوا ، فنزلت ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودي في الله جعل فتنة الناس كعذاب

﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ إسناد الإبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاط.

﴿قالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ.

﴿قل إن الذين يفترون على الله﴾ ﴿١٦﴾ ﴿الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبه الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾

لا يسمعون.

﴿١٧﴾ لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إنا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

﴿١٨﴾ وائل ﴿يا محمد﴾ عليهم ﴿أي كفار مكة﴾ ﴿نبأ﴾ خبر ﴿نوح﴾ ويبدل منه ﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر شق﴾ ﴿عليكم مقامي﴾ لشي فيكم ﴿وتذكيري﴾ وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمرك﴾ اعزموا على أمر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى مع ﴿ثم لا يكن أمرك عليكم غمّة﴾ مستوراً بل أظهوره وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إلي﴾ امضوا فيما أردتوه ﴿ولا تنظرون﴾ تهلون فإني لست مبالياً بكم.



﴿١٩﴾ ﴿فإن توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿إن﴾ ما ﴿أجري﴾ ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

يَسْمَعُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾ \* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ إِنْ كُنَّ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذٰكِرِي بَعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٢١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجٰنَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

= الله ﴿فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا، فنزلت ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك. فخرجوا فلحقوهم، ففجا من نجا وقتل من قتل، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه. أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس =

﴿٧٢﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ﴾ السفينة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي من معه ﴿خَلَائِفَ﴾ في الأرض ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ من إهلاكهم فكذلك فعل من كذب.

﴿٧٤﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي نوح ﴿رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نخم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك.

الجزء الحادي عشر

٢٧٨

﴿٧٥﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ قومه ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا سِحْرٌ مَبِينٌ﴾ بَيِّنٌ ظاهر.

﴿٧٧﴾ ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إنه لسحر ﴿أَسْحَرُ هَذَا﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ والاستهتام في الموضعين للإنكار.

﴿٧٨﴾ ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا﴾ لتردنا ﴿عَمَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين.

﴿٧٩﴾ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ فائق في علم السحر.

﴿٨٠﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ الْحَرَّةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له «إما أن تلقني وإما أن تكون نحن الملقين»: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾.

وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
إِلَى قَوْمِهِمْ بِجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا  
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٤﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا سِحْرٌ  
مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ  
هَذَا وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَا  
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ  
سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ الْحَرَّةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

= قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احمولي فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فأت في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقي وكان بمكة، فلما نزلت ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة﴾ فقال: إني لغني، وإني لذو =

﴿فَلَمَّا أَتَوْا﴾ جابهم وعصيمهم ﴿قَالَ مُوسَى مَا﴾ إستفهامية مبتدأ خبره ﴿جِئْتُمْ بِهِ السَّحْر﴾ بدل وفي قراءة بهيمة واحدة اخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ أي سيمحقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَيُحِقُّ﴾ يثبت ويظهر ﴿اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ طائفة ﴿مَنْ﴾ أولاد ﴿قَوْمِهِ﴾ أي فرعون ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ﴾ متكبر ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية.

٣٧٩

﴿سورة يونس﴾

﴿٨٤﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَسْئُورِينَ﴾

﴿٨٥﴾ ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيفتنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا.

﴿٨٦﴾ ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ مَقَامًا مَكْرُومًا يَلْقَوْنَ فِيهَا كَلْعًا﴾  
﴿٨٨﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ هَارُونَ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٨٩﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٠﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩١﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٢﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٣﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٤﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٥﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٦﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٧﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٨﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٩﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿١٠٠﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا أَتَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَلْقَوْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَسْئُورِينَ ﴿٨٨﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ مَقَامًا مَكْرُومًا يَلْقَوْنَ فِيهَا كَلْعًا ﴿٩١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ هَارُونَ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٩﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿٩٤﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٥﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٦﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٧﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٨﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿٩٩﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾  
﴿١٠٠﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ تَقِيْمَا الصَّلَاةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

= حيلة، فتحجز-يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾. وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص ابن ضمرة، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني

﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ فَسَخَتْ أَمْوَالَهُمْ حِجَارَةً وَلَمْ يُؤْمِنِ فِرْعَوْنُ حَتَّى أَدْرَكَهُ الْفِرْقُ ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فِي اسْتِعْجَالِ قَضَائِي، رَوَى أَنَّهُ مَكَثَ بَعْدَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبْنَاهُمْ﴾ لِحَقِّهِمْ ﴿فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْفِرْقُ﴾ قَالَتْ آمَنْتُ أَنَّهُ ﴿أَيُّ بَأْسِهِ فِي قِرَاءَةِ الْكُفْرِ اسْتِثْنَاءً﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

الجزء الحادي عشر

كرره ليقبل منه فلم يقبل، ودس جبريل في فيه ٢٨٠

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة، وقال له:

﴿الآن﴾ تُوْمِنُ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِضَلَالِكَ وَإِضْلَالِكَ عَنِ الْإِيمَانِ.

﴿فَالْيَوْمَ نَنجِيكَ﴾ نَجْرَكَ مِنَ الْبَحْرِ ﴿بِيَدِنَا﴾ جَسَدِكَ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ

﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ﴾ بَعْدَكَ ﴿آيَةً﴾



عِبْرَةً لِمَنْ يَفِرُّوا عِبَادَتِكَ وَلَا يَقْدُمُوا عَلَى

مِثْلِ فَعَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ بَعْضَ

بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكَا فِي مَوْتِهِ فَأَخْرَجَ

لَهُمْ لِيُرُوهُ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾

أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿عَنْ آيَاتِنَا لِنُفَكِّرَنَّ﴾

لَا يَتَّبِعُونَ بِهَا.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أَنْزَلْنَا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ

مُبَوَّأً صَدَقَ﴾ مَنَازِلَ كَرَامَةً وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بِأَنَّ

أَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَالَمُ إِنَّ

رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَا كَانُوا فِيهِ

يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ بِإِنجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

وَتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ.

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا

لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَنَّا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْدُدْ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ

الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ \* وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ

الْفِرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو

إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْعَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ

قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَأَيَّةٌ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

عَنْ ءَأَيَّتِنَا لَعَنُفُلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ

مُبَوَّأً صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى

= خِزَاعَةٌ، وَفِي بَعْضِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، وَفِي بَعْضِهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَفِي بَعْضِهَا مِنْ بَنِي بَكْرِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَسَطٍ: أَنَّ جَنْدَعَ بْنَ ضَمْرَةَ الضَّمْرِيِّ كَانَ بِمَكَّةَ، فَمَرَضَ فَقَالَ لِبَنِيهِ: أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ فَقَدْ قَتَلْتَنِي غَمًّا، فَقَالُوا إِلَى أَيْنَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ الْمُهْجِرَةَ، فَخَرَجُوا بِهِ، فَلَمَّا بَلَغُوا أَضَاةَ بَنِي غَفَارِ مَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ الْآيَةَ. =

﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضاً ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَاقِرُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مَنْ قَبْلَكَ﴾ فإنه ثابت عندهم بخبرك بصدقه قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل» ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ بِالْعَذَابِ﴾ لا يؤمنون.

### ﴿سورة يونس﴾

٢٨١

﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فلا ينفعهم حينئذ.

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتْ قَرْيَةً﴾ أريد أهلها ﴿آمَنْتَ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا﴾ لكن ﴿قَوْمِ يُونُسَ﴾ لما آمنوا ﴿عِنْدَ رُؤْيَا أَمَارَةِ الْعَذَابِ﴾ ولم يؤخروا الى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين لا.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَعْمَلُ الرَّجْسُ الْعَذَابَ﴾ على الذين لا يعقلون ﴿يَتَدَبَّرُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٥﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَاقِرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٦﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٩﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَفَأَنْتَ فَتَنَفَعْتَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٠٠﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مندة والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه: أن الزبير بن العوام قال: هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فترلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك ابن عمير قال: لما بلغ أكم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال: فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه، =



﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿انظروا ماذا﴾ أي الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تغني الآيات والنذر﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله أي ما تفهمهم .

﴿قُلْ﴾ فإنا ﴿ينتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ .

﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿رسلنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإيحاء ﴿حقاً علينا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ النبي ﷺ  
أصحابه حين تعذيب المشركين .  
الجزء الحادي عشر ٢٨٢

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي غيره، وهو الأصنام لشككم فيه ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ يقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي بأن ﴿أكون من المؤمنين﴾ .

﴿و﴾ قيل لي ﴿أن أقم وجهك للدين حنيفاً﴾ مائلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ .

﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن عبده ﴿ولا يضرك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلت﴾ ذلك فرضاً ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾ .

﴿وإن يمسك﴾ يصبك ﴿الله بضر﴾ كقفر ومرض ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد﴾ دافع ﴿لفضله﴾ الذي أرادك به

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١٤﴾  
قُلْ أَنْظُرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي  
الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ  
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فانتظروا إني  
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١١٦﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ  
إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ  
أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ  
حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾ وَإِنْ يَمْسُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

= فانتدب له رجلاً ، فأتيا النبي ﷺ ، فقالا : نحن رسل أكرم بن صفيي وهو يسألك من أنت وما أنت يوم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ الآية ، فأتيا أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذناناً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فأت في الطريق ، =

﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

﴿١٠٨﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجركم على الهدى.

﴿١٠٩﴾ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ من ربك ﴿وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم ﴿سُورَةُ هُودٍ﴾ ٢٨٣ بأمره ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدلهم، وقد

صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية.

لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِحَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

### ﴿سورة هود﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و١٧ و١١٤ فمدنية  
وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا كتاب أحكمت آياته ﴿بمعجب النظم وبديع المعاني﴾ ثم فصلت ﴿بينت بالأحكام والقصص والمواعظ﴾ من لدن حكيم خبير ﴿أي الله﴾. ﴿٢﴾ ﴿أ﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشير﴾ بالشواب إن آمنتم.

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ  
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

= فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية، مرسل إسناده ضعيف. وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس: أنه سئل عن هذه الآية فقال: نزلت في أكم بن صيفي، قيل فأين الليثي؟ قال: هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة.

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن علي قال: سألت قوم من بني النجار رسول =

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يَمْتَعَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِكُمْ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلَهُ﴾ جزاءه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تُمرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة.

﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب.

﴿وَنَزَلَ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَنْ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَتَخَلَّى أَوْ يَجَامِعَ فَيُضِي إِلَى السَّمَاءِ وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾

الجزء الحادي عشر

٢٨٤

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فلا يُغني استخفاؤهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في القلوب.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دبَّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلًا منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَسْتَقَرَّهَا﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿وَمُسْتَوْدِعَهَا﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿كُلِّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بين هو اللوح المحفوظ.



﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وأخرها الجمعة ﴿وَوَكَانَ عَرْشُهُ﴾ قبل خلقها ﴿عَلَى الْمَاءِ﴾ وهو على متن الريح ﴿لِيَبْلُوكَ﴾ متعلق بخلق، أي خلقها وما فيها من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي أطوع لله ﴿وَلَنْ نَقُوتَ﴾ يا محمد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمْتَعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدِعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكَ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

الله ﷻ، فقالوا: يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بجول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شدتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في إثرها، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ =

ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إلا سحر مبین﴾ بين، وفي قراءة ساحر، والمشار اليه النبي ﷺ. ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾ أوقات ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء ﴿ما يحبس﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً﴾ مدفوعاً ﴿عنهم وحق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب.

﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ الكافر ﴿منا رحمة﴾ غنى ووصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤس﴾ فنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به. ٢٨٥ ﴿سورة هود﴾

﴿١﴾ ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء﴾ فقر وشدة ﴿مستة ليقولن ذهب السيات﴾ المصائب ﴿عني﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفرح﴾ بظر ﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

﴿١١﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هو الجنة.

﴿١٢﴾ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحى إليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ حفيظ فيجازهم.

﴿١٣﴾ ﴿أم﴾ بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي القرآن ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مفريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة

وَلِئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ مَا يَجْحِسُ ۖ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلِئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ۖ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلِئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَّسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۖ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ۖ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

إلى قوله: ﴿عذاباً مهيناً﴾ فنزلت صلاة الخوف. وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال: كنا مع رسول الله بمغان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فعلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا: قد كانوا على حالنا أصبنا غرتهم، ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر =

﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿من استطعم من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء .

﴿فإن﴾ ن ﴿لم يستجيبوا لكم﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركين ﴿أنما أنزل﴾ ملتبساً ﴿بمعلم الله﴾ وليس افتراء عليه ﴿وأن﴾ مخففة أي أنه ﴿لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ بعد ﴿الحجة القاطعة﴾ أي أسلموا .

﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بأن أصرَّ على الشرك، وقيل هي في المراتين ﴿نوف﴾ إليهم أعمالهم ﴿

الجزء الثاني عشر

أى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة ٢٨٦

رحم ﴿فيها﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿وهم﴾ فيها ﴿أي الدنيا﴾ لا يبخسون ﴿ينقصون﴾ شيئاً .

﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة﴾ إلا النار وحبط ﴿بطل﴾ ما صنعوا . ﴿فيها﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿وباطل﴾ ما كانوا يعملون .

﴿أفمن كان على بينة﴾ بيان ﴿من ربه﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون، وهي القرآن ﴿ويتلوه﴾ يتبعه ﴿شاهد﴾ له بصدقه ﴿منه﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ومن قبله﴾ القرآن ﴿كتاب موسى﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿إماماً ورحمة﴾ حال كمن ليس كذلك؟ لا ﴿أولئك﴾ أي من كان على بينة ﴿يؤمنون﴾ به ﴿أي بالقرآن﴾ فلم الجنة ﴿ومن يكفر به﴾ من الأحزاب ﴿فالنار موعده﴾ فلا تك في مزية ﴿شك﴾ منه ﴿من القرآن﴾ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴿أي أهل مكة﴾ لا يؤمنون .

فَأَنزَلْنَا سِتْرًا لِكُلِّ قَوْمٍ مِّن دُونِهِمْ لِيَأْمُرُوا بِالْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِالسَّاعِيْنَ ﴿١٤﴾  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا  
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا  
النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾  
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن  
قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ  
وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِّنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ  
فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِن أَكْثَر النَّاسِ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس .  
أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم﴾، أخرج البخاري عن ابن عباس قال: نزلت ﴿إن كان بك أذى من  
مطر أو كنتم مرضى﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿أولئك يُعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة في جلة الخلق ﴿ويقول الأَشهاد﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ المشركين.

﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله في الأرض وما كان لهم من دون الله أي غيره ﴿من أولياء﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق ﴿وما كانوا يبصرون﴾ أي لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك.

﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الأَخسرون﴾.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.



﴿مثل﴾ صفة ﴿الفريقين﴾ الكفار والمؤمنين ﴿كالأعمى والأصم﴾ هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل يتويان مثلاً﴾.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ إِنِّي لَكَرُّنَدِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا﴾ الآية، روى الترمذي والحاكم وغيرها عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بني أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول: قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجهلية والإسلام، وكان الناس إنفا طعامهم بالمدينة التمر والشعير، فابتاع =

لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تمتعظون .

﴿١٥﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَتَىٰ فِي قَرَارِهِ فِي قِرَاءَةِ الْكُتُبِ عَلَىٰ حَذْفِ الْقَوْلِ ﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ .

﴿١٦﴾ ﴿أَنْ﴾ أَي بَانَ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ ﴿عَذَابُ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ مَوْلًى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

﴿١٧﴾ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وَهُمْ الْأَشْرَافُ ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ وَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا

﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا﴾ أَسَافَلْنَا كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَاكِفَةِ ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرَكَهُ أَي ابْتَدَأَ

مَنْ غَيْرَ تَفَكَّرَ فِيكَ وَنَصَبَهُ عَلَى الظَّرْفِ أَي

وَقْتُ حَدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكَ عَلَيْنَا

مِنْ فَضْلٍ﴾ فَتَسْتَحِقُّونَ بِهِ الْإِتِّبَاعَ مِنَّا ﴿بَلْ

نَظَنَّمُ كَاذِبِينَ﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ أَدْرَجُوا

قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْحِطَابِ .

﴿١٨﴾ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ﴿إِنْ

كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ بَيَانٌ ﴿مَنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً﴾

نُبُوَّةٌ ﴿مَنْ عِنْدَهُ فَعَمِيمٌ﴾ خَفِيَّتُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾

وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ

﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا﴾ أَجْبِرْكُمْ عَلَى قَبُولِهَا ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا

كَارِهُونَ﴾ لَا نَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ .

﴿١٩﴾ ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ عَلَى تَبْلِيغِ

الرِّسَالَةِ ﴿مَالًا﴾ تَعَطُّونِي ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَجْرِي﴾

ثَوَابِي ﴿إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ كَمَا أَمْرَتُونِي ﴿إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ﴾

بِالْبَعِثِ فَيَجْزِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِنْ ظَلَمِهِمْ

وَطَرَدَهُمْ ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ عَاقِبَةُ

أَمْرِكُمْ .

﴿٢٠﴾ ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ يَمْنَعُنِي ﴿مَنْ

اللَّهُ﴾ أَي عَذَابُهُ ﴿إِنْ طَرَدْتُمْ﴾ أَي لَا نَاصِرَ

لِي ﴿أَفَلَا﴾ فَهَلَا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ

الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَمْتَعُظُونَ .

### الجزء الثاني عشر

٢٨٨

الْبِسْمِ ﴿١﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ

إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا

بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظَنُّكَ

كَذَّابِينَ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ

رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيمٌ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا

وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٣﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا

إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ

مَلَاقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٤﴾ وَيَقَوْمِ

مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا

أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ

يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

= عمي رفاعة بن زيد حلاً من الدرهم فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعدي عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيض استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو

- ﴿٣١﴾ «ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا ﴿إني أعلم الغيب ولا أقول إني ملك﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تزدري﴾ تحتقر ﴿أعينكم لن يؤتيتهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم﴾ ﴿إني إذا﴾ إن قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾ .
- ﴿٣٢﴾ «قالوا يا نوح قد جادلتنا ﴿خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ فيه .
- ﴿٣٣﴾ «قال إنما يأتيكم به الله إن شاء﴾ تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إني ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بفاتنين الله .

### ﴿سورة هود﴾

الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ  
 جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾  
 قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾  
 وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ  
 اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾  
 أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا  
 بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ  
 قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾  
 وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبَنَّ فِي الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مِنْهُمْ مَعْرُوفُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا  
 مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا  
 فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

- ٢٨٩ ﴿٣٤﴾ «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي إغواءكم، وجواب الشرط دل عليه «ولا ينفعكم نصحي» ﴿هو ربكم وإليه ترجعون﴾ قال تعالى:
- ﴿٣٥﴾ «أم﴾ بل أ ﴿يقولون﴾ أي كفار مكة ﴿افتراه﴾ اختلق محمد القرآن ﴿قل إن افتريته فعلي إجرامي﴾ إثمي، أي عقوبته ﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي .
- ﴿٣٦﴾ «وأوحى إلي نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك فدعا عليهم بقوله، «رب لا تذر على الأرض» الخ، فأجاب الله دعاءه فقال:
- ﴿٣٧﴾ «واصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ برأى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مفرقون﴾ .
- ﴿٣٨﴾ «ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما مرَّ عليه ملاً﴾ جماعة

= أيريق: ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال: أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسلنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأتيته فقلت: أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلي =



﴿من قومه سخروا منه﴾ استهزؤوا به ﴿قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغرقم.

﴿فوف تلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يجزيه ويحل﴾ يزل ﴿عليه عذاب مقيم﴾.

﴿حتى﴾ غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا حمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ ذكراً وأنثى، أي من كل أنواعها ﴿اثنتين﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر

الجزء الثاني عشر

٢٩٠

واليسرى على الأنتى فيحملها في السفينة  
﴿وأهلك﴾ أي زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء.



﴿وقال﴾ نوح ﴿اركبوا فيها﴾ بسم الله مجراها ومرساها ﴿بفتح الميمين وضمها مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها﴾ إن ربي لظفور رحيم ﴿حيث لم يهلكنا﴾.

﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والمظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان ﴿وكان في معزل﴾ عن السفينة ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.

﴿قال سأوي إلى جبل يعصمني﴾ يمنعني ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ عذابه ﴿إلا﴾ لكن ﴿من رحم﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾.

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِشَيْنِ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ \* وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾  
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾  
قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا رَجُلُ أَلْبَسْنِي مَاءً كِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَيَغِيضُ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

= عمي، فنتقوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: سأنظر في ذلك، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة، فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقاتلوا يا رسول الله: إن قتادة بن النعمان وعمه عمداً إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت. قال قتادة: فأنتيت =

﴿٤٤﴾ «وقيل يا أرض ابلمي ماءك» الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ويا سماء أقلمي﴾ أسكي عن المطر فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿الماء وقضي الأمر﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقفت السفينة ﴿على الجودي﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وقيل بعداً﴾ هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾ الكافرين.

﴿٤٥﴾ «ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني﴾ كتمان ﴿من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أعلمهم وأعدلهم.

﴿٤٦﴾ «قال﴾ تعالى ﴿يا نوح إنه ليس

من أهلِكَ﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي سؤالك إياي بنجاته ﴿عمل غير صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴿فلا تسألن﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ما ليس لك به علم﴾ من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

﴿٤٧﴾ «قال رب إني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسالك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾ ما فرط مني ﴿وترحمي﴾ أكن من الخاسرين.

﴿٤٨﴾ «قيل يا نوح اهبط﴾ إنزل من السفينة ﴿بسلام﴾ سلامة أو بتحية ﴿منا وبركات﴾ خيرات ﴿عليك وعلى أمم من معك﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وأمم﴾ بالرفع من معك ﴿سنتهم﴾ في الدنيا ﴿ثم يمسه﴾ منا عذاب أليم ﴿في الآخرة وهم الكفار﴾.

﴿٤٩﴾ «تلك﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحياً إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها﴾

### ﴿سورة هود﴾

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْفُخُ فِيهِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْفُخُ أَهْطُ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

= رسول الله ﷺ، فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميمهم بالسرقة على غير ثبت وبينة؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال: الله المستعان، فلم نلتب أن نزل القرآن ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصياً﴾ بني أبيرق ﴿واستغفر الله﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿عظياً﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاة =

أنت ولا قومك من قبل هذا ﴿القرآن﴾ ﴿فاصبر﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إن العاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد أخاهم﴾ من القبيلة ﴿هوداً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحدوه﴾ ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿إله غيره إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إلا مفترون﴾ كاذبون على الله.

﴿٥١﴾ ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾ على التوحيد ﴿أجراً إن﴾ ما ﴿أجري إلا على الذي فطرنى﴾ ﴿خلقى﴾ ﴿أفلا تعقلون﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ٢٩٢ الجزء الثاني عشر

﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل﴾ الساء ﴿المطر وكانوا قد منعه﴾ عليكم ﴿يدراراً﴾ كثير الدرور ﴿ويزدكم قوة إلى﴾ مع ﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تتولوا مجرمين﴾ مشركين.

﴿٥٣﴾ ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة﴾ برهان على قولك ﴿وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك﴾ أي لقولك ﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿نقول﴾ في شأنك ﴿إلا اعتراك﴾ أصابك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فخلبك لسبك إياها فأنت تهذي ﴿قال إني أشهد الله﴾ علي ﴿واشهدوا أني بريء مما تشركون﴾ به.

﴿٥٥﴾ ﴿من دونه فكيدوني﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جميعاً﴾ أنتم وأوثانكم ﴿ثم لا تنظرون﴾ قهولون.

﴿٥٦﴾ ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من﴾ زائدة ﴿دابة﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿إلا هو أخذ بناصيتها﴾ أي مالكتها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية

يَنْقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَنْقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٣﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٤﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَخِطُفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٦﴾

= ولحق بشير بالمشركين، فنزل على سلافة بنت سعد، فأنزل الله ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ إلى قوله ﴿ضلالاً بعيداً﴾ قال الحاکم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال: عدا بشير بن الحارث على علي بن رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فقمها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأدانتها، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً =

بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إن ربي على صراطٍ مستقيم﴾ أي طريق الحق والعدل.

﴿فإن تولوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا ﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ رقيب.

﴿ولما جاء أمرنا﴾ عذابنا ﴿نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾ هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ شديد.

﴿وتلك عاد﴾ إشارة إلى آثامهم، أي فسحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جحدوا

٢٩٣ بآيات ربهم وعصوا رسله﴾ جمع، لأن من

### ﴿سورة هود﴾

عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراكتهم في أصل ما جاءوا به وهو التوحيد ﴿واتبعوا﴾ أي السفلة ﴿أمر كل جبار عنيد﴾ معاند للحق من رؤسائهم.

﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿ألا إن عاداً كفروا﴾ جحدوا ﴿ربهم ألا بعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعاد قوم هود﴾.



﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحده﴾ ما لكم من إله غيره هو أنشأكم ﴿ابتدأ﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ جعلكم عاراً تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿محبب﴾ لمن سأله.

﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً﴾ نرجو أن تكون سيداً ﴿قبل هذا﴾

شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾  
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا  
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ  
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ \* وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ  
الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ  
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا  
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا  
لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ  
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي

= فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس﴾ الآيات، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدّاً، فنزل على سلافة بنت سعد، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين، فنزل فيه: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ الآية، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر =

الذي صدر منك ﴿أنتهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريب .

﴿٦٤﴾ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾ نبوة ﴿فمن ينصرفي﴾ يعني ﴿من الله﴾ أي عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدونني﴾ بأمرم لي بذلك ﴿غير تحسير﴾ تضليل .

﴿٦٥﴾ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴿حال عامله الإشارة﴾ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴿عقر﴾ فيأخذكم عذاب قريب ﴿إن عقرتموها .

الجزء الثاني عشر

٢٩٤

﴿٦٥﴾ فمقرؤها ﴿عقرها تدار بأمرهم﴾ فقال ﴿صالح﴾ تمتعوا ﴿عيشوا﴾ في داركم ثلاثة أيام ﴿ثم تهلكون﴾ ذلك وعدٌ غير مكذوب ﴿فيه .

﴿٦٦﴾ ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا﴾ صالحاً والذين آمنوا معه ﴿وهم أربعة آلاف﴾ برحمة منا ﴿و﴾ نجيناهم ﴿من خزي يومئذ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى سبي وهو الأكثر ﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾ الغالب .

﴿٦٧﴾ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جامئين ﴿باركين على الركب ميتين .

﴿٦٨﴾ ﴿كان﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في دارهم ﴿ألا إن﴾ ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ﴿بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

﴿٦٩﴾ ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر ﴿قال سلام﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾ مشوي .

مِنَ اللَّهِ إِنَّ عَصِيَّتَهُ ۖ فَكَأ تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٤﴾  
وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ  
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٥﴾  
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّمَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ وَعَدُّ  
غَيْرِ مُكَذَّبٍ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٧﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ  
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَمِيعِينَ ﴿٦٨﴾ كَان لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا  
أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ لَثَمُودٍ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ  
جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ  
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ  
لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمْحَقْ

= ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٢٣ قوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش: إنا لا نبعث فأنزل الله ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق =

﴿٧٠﴾ ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾ بمعنى أنكروهم ﴿وأوجس﴾ أضر في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفاً ﴿قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾ لنهلكهم.

﴿٧١﴾ ﴿وامراته﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿قائمة﴾ تخدمهم ﴿فضحكت﴾ استشاراً بهلاكهم ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء﴾ بعد ﴿إسحاق يعقوب﴾ ولده تعيش إلى أن تراه.

﴿٧٢﴾ ﴿قالت يا ويلتي﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿أألد وأنا عجوز﴾ لي تسع وتسعون سنة

﴿وهذا بعلي شيخاً﴾ له مائة أو عشرون سنة ٢٩٥

### ﴿سورة هود﴾

ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أن يولد ولد لهرمين.

﴿٧٣﴾ ﴿قالوا أتعتبين من أمر الله﴾ قدرته ﴿رحمة الله وبركاته عليكم﴾ يا ﴿أهل البيت﴾ بيت إبراهيم ﴿إنه حميد﴾ محمود ﴿مجيد﴾ كريم.

﴿٧٤﴾ ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ الخوف ﴿وجاءته البشري﴾ بالولد أخذ ﴿بجادلنا﴾ يجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿إن إبراهيم لحليم﴾ كبير الأناة ﴿أوأة﴾ منيب ﴿رجاع﴾، فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا، قال أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا لا، قال أتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً؟ قالوا لا، قال أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا لا، قال أفرأيت إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بن فيها الخ.

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ

فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ

يٰوَيْلَتِي ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ إِنَّ هَذَا

لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتْ

اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا

فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾

يَتْلُو بَرَاهِيمَ أَمْرًا مِّنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ

رُسُلْنَا لُوطًا سِئَةً يَبُغِيهِمْ وَصَاقٍ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ

عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ

كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُونَ هُنُلَاءَ بَنَاتِي هُنَّ

= قال: تناخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، فأنزل الله ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾. وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح، ولفظهم: تناخر أهل الأديان، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل فنزلت. وأخرج أيضاً عن مسروق قال: لا =

﴿٧٦﴾ فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بهلاكهم ﴿وإنهم أتيتهم عذاب غير مردود﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾ حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ صدرأ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ شديد.

﴿٧٨﴾ ﴿وجاءه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يهرعون﴾ يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾ قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾

الجزء الثاني عشر

٢٩٦

وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قال﴾ لوط

﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجهن ﴿هن أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾ تفضحون ﴿في ضيبي﴾ أضيائي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

﴿٧٩﴾ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ حاجة ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ من إتيان الرجال.

﴿٨٠﴾ ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿أو أوي﴾ الى ركن شديد ﴿عشيرة تصرفني لبطشت بكم﴾ فلما رأت الملائكة ذلك:

﴿٨١﴾ ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ سوء ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ طاقة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾

لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتك﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿إنه مصيبتها ما أصابهم﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها، وسألمهم عن وقت هلاكهم



أظهر لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْبِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُ مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ سَافِلِهَا وَأَمَّطْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ بَيْتٍ مِّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ \* وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بَعْضَ الَّذِي تُعْمَلُونَ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

= نزلت ﴿ليس بأمانيم ولا أماني أهل الكتاب﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٧ قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء﴾ الآية، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت: هو =

فقالوا ﴿إن موعدهم الصبح﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي قراهم ﴿سافلها﴾ أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار ﴿منضود﴾ متتابع.

﴿٨٣﴾ ﴿مُؤَمَّةً﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿وما هي﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي أهل مكة ﴿ببعيد﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى مدين أخاهم شعيباً﴾ ٢٩٧

﴿سورة هود﴾

قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحدوه﴾ ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير ﴿نمة تنفيكم عن التطيف﴾ وإني أخاف عليكم ﴿إن لم تؤمنوا﴾ عذاب يوم محيط ﴿نم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه.

﴿٨٥﴾ ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أتموها ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تبخوا﴾ الناس أشياءهم ﴿لا تنقصوهم من حقهم شيئاً﴾ ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا.

﴿٨٦﴾ ﴿بقيتُ الله﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خير لكم﴾ من البخس ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً.

﴿٨٧﴾ ﴿قالوا﴾ له استهزاء ﴿يا شعيب﴾ أصلاتك تأمرك ﴿بتكليف﴾ أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴿من الأصنام﴾ أو ﴿نترك

عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ  
أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ  
فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾  
قَالَ يَنْقَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي  
مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفُكُمْ إِلَيَّ مَا أَتَاهُكُمْ عَنْهُ  
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾ وَيَنْقَوْمٍ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ  
هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٍ ﴿٩١﴾

= الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في مالها فيعضلها، فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت.



﴿أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء .  
 ﴿٨٨﴾ قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقاً حسناً ﴿حلالاً أفأشوبه بالحرام من البخس والتطيف ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ وأذهب ﴿إلى ما أنهامك عنه﴾ فأرتكبه ﴿إن﴾ ما ﴿أريد إلا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت وما توفيقي﴾ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع .  
 ﴿٨٩﴾ ﴿ويا قوم لا يجرمكم﴾ يكسبكم ﴿شقاقي﴾ خلقي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب

الجزء الثاني عشر

٢٩٨

توم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ أي منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿منكم ببيد﴾ فاعتبروا .

﴿٩٠﴾ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ﴿بالمؤمنين﴾ وودود ﴿حب لهم﴾ .

﴿٩١﴾ قالوا ﴿إيداناً بقلة المبالاة﴾ يا شعيب ما نفقته ﴿نهم﴾ كثيراً مما تقول وأنا لتركنا ضعيفاً ﴿ذليلاً﴾ ولولا رهطك ﴿عشيرتك﴾ لرجحناك ﴿بالحجارة﴾ ﴿وما أنت علينا بعزير﴾ كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة .

﴿٩٢﴾ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴿فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله﴾ واتخذتموه ﴿أي الله﴾ وراءكم ظهرياً ﴿منبوذاً﴾ خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم .

﴿٩٣﴾ ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿سوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا﴾ انتظروا عاقبة أمركم ﴿إني معكم رقيب﴾ منتظر .

﴿٩٤﴾ ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ  
 وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا  
 لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَّحْنَاكَ وَمَا أَنتَ  
 عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
 وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
 مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ  
 سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ  
 وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا  
 شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثْمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا  
 لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدَ لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى: ﴿وإن امرأة﴾ الآية ، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت: فرقت سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أسنت فقالت: يومي لعائشة ، فأنزل الله ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ الآية ، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس . وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن سلمة كانت عند رافع بن خديج ففكره منها أمراً كبيراً أو =

ظلموا الصيحة ﴿ صاح بهم جبريل ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴿ باركين على الركب ميتين . ﴿ ٩٥ ﴾ ﴿ كأن ﴾ مخففة: أي كأنهم ﴿ لم يغنوا ﴾ يقيموا ﴿ فيها ألا بُعداً لمدين كما بعدت نمود ﴾ . ﴿ ٩٦ ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴿ برهان بين ظاهر . ﴿ ٩٧ ﴾ ﴿ إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴾ سديد . ﴿ ٩٨ ﴾ ﴿ يقدم ﴾ يتقدم ﴿ قومه يوم القيامة ﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿ فأوردتهم ﴾ أدخلهم ﴿ النار وبئس الورد المورود ﴾ هي . ﴿ ٩٩ ﴾ ﴿ وأتبعوا في هذه ﴾ أي الدنيا ﴿ لعنة ﴾ ولعنة ﴿ ويوم القيامة ﴾ لعنة ﴿ بئس الردء ﴾ العون ﴿ المرفود ﴾ رفدهم .

## ﴿سورة هود﴾

٣٩٩

﴿ذلك﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿من أنباء

القرى نقصه عليك﴾ يا محمد ﴿منها﴾ أي القرى ﴿قائم﴾ هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمنجل .

﴿وما ظلمناهم﴾ يهلكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم أهتهم التي يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ وما زادوهم ﴿عبادتهم لها﴾ غير تنبيهاً ﴿تخير﴾ .

﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب: أي فلا يعني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه ألم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) ، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وكذلك أخذ ربك) الآية .

﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿لآية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم مجموع له﴾ فيه ﴿الناس﴾ وذلك يوم مشهود ﴿يشهده جميع الخلائق﴾ .

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيلٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِهَ النَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

= غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك ، فأنزل الله ﴿ وإن امرأة خافت ﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرج الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿ والصلح خير ﴾ في رجل كانت تحتها امرأة قد ولدت له أولاداً ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت =

﴿وما نُؤخره إلا لأجل معدود﴾ لوقت معلوم عند الله. ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التائين ﴿نفس إلا ياذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كتب كل في الأزل. ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف. ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامها في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتها مما لا ينتهي له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾. ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين

وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت

السماوات والأرض إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾

كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاءً غير مجذوذ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده.

﴿فلا تك﴾ يا محمد ﴿في مربة﴾ شك

﴿ما يعبد هؤلاء﴾ من الأصنام إنا

نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا

تسلي للنبى ﷺ ﴿ما يعبدون إلا كما

يعبد آباؤهم﴾ أي كعبادتهم ﴿من

قبل﴾ وقد عذبناهم ﴿وإنا لموفوهم﴾

مثلهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم من العذاب ﴿غير

منقوص﴾ أي تاماً.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة

﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن

﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب

والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾

في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي المكذبين

به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة.

﴿وإن﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كلاً﴾ أي

كل الخلائق ﴿لما﴾ ما زائدة واللام موطة لقسم

مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لا بمعنى إلا

### الجزء الثاني عشر

٣٠٠

فَنَهُمُ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ رَبَّهُمْ

فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٥٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٥٧﴾

\* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيُنَادُونَ رَبَّهُمْ فِيهَا مَا دَامَتِ

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ

مَجْدُودٍ ﴿١٥٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرْبَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ

إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ﴿١٥٩﴾

نَصيبِهِمْ غَيْرِ مَنْقُوصٍ ﴿١٦٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيِبٌ ﴿١٦١﴾ وَإِن كَلَّمَا لِيُوقِيَهُمْ

رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٦٢﴾ فَاسْتَقَمَ كَمَا

أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

= امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ قالت: إني أريد أن تقسم لي من نفقتك، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها، فأنزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾.

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: لا =

فإن نافية ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿إنه بما يعملون خبير﴾ عالم ببواطنه كظواهره .

﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كما أمرت﴾ و﴿ليستقم﴾ من تاب ﴿آمن﴾ معك ولا تطغوا ﴿تجاوزوا حدود الله﴾ إنه بما تعملون بصير ﴿فيجازيكم به﴾ .

﴿ولا تركنوا﴾ تملوا ﴿إلى الذين ظلموا﴾ بودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿فتنصم﴾ تنصمكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنعون من عذابه .

﴿سورة هود﴾ ٣٠١ ﴿١١٥﴾ ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة

والعشي أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة أي: طائفة ﴿من الليل﴾ المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يذهبن السيئات﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أنجيته فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا؟ فقال «لجميع أمتي كلهم» رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعبين .

﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة .

﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الأمم الماضية ﴿من قبلكم أولوا بقية﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي: أي ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾ لكن ﴿قليلاً من أنجيناهم﴾ نجا فنجا ومن للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أتروا﴾ نعموا ﴿فيه﴾ وكانوا مجرمين .

﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾ مؤمنون .

بَصِيرٌ ﴿١١٦﴾ وَلَا تَرَكُنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَكَ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ﴿١١٧﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ ذُكِرُوا فِيهَا وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكَ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٢١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٢﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

= نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ قوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر﴾ الآية، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال: =

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين.

﴿إلا من رحم ربك﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ومتت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾.

﴿وكلأ﴾ نصب بنقص وتوينه عوض المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك من أنباء الرسل ما﴾ بدل من كلاً ﴿نشبت﴾ نظمن ﴿به فؤادك﴾ قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾

خصوا بالذكر لاتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار.

الجزء الثاني عشر

٣٠٢

﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾ حالكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم.

﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إننا منتظرون﴾ ذلك.

﴿ولله غيب السموات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيها ﴿وإليه يرجع﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿الأمر كله﴾ فينتقم من عصى ﴿فاعبده﴾ وحده ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ال﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر للحق من الباطل.

﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفقهون معانيه.

مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١١١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا إِخْرَاجٌ عَشْرَةٌ وَمَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

= أنزلت ﴿لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدنية فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه.

أسباب نزول الآية ١٥٣ قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء =

﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا ﴾ بإيجائنا ﴿ إليك هذا القرآن وإن ﴾ مخففة أي وإنه ﴿ كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ .

﴿ ٤ ﴾ اذكر ﴿ إذ قال يوسف لأبيه ﴾ يعقوب ﴿ يا أبت ﴾ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿ إني رأيت ﴾ في المنام ﴿ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم ﴾ تأكيد ﴿ لي ساجدين ﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

﴿ ٥ ﴾ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴿ ٣٠٣ ﴾

### ﴿سورة يوسف﴾

هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة . ﴿ وكذلك ﴾ كما رأيت ﴿ يجتبيك ﴾ يجتارك ﴿ ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ أولاده ﴿ كما أتمها ﴾ بالنبوة ﴿ على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم ﴾ بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم .

﴿ ٧ ﴾ لقد كان في ﴿ خبر يوسف وإخوته ﴾ وهم أحد عشر ﴿ آيات ﴾ عبر ﴿ للسائلين ﴾ عن خبرهم .

﴿ ٨ ﴾ اذكر ﴿ إذ قالوا ﴾ أي بعض

إخوة يوسف لبعضهم ﴿ ليوسف ﴾

مبتدأ ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه بنيامين

﴿ أحب ﴾ خير ﴿ إلى أبينا منا ونحن

عصبة ﴾ جماعة ﴿ إن أبانا لفي

ضلال ﴾ خطأ ﴿ مبين ﴾ بين بإيثارها علينا .

﴿ ٩ ﴾ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴿

أي بأرض بعيدة ﴿ يحل لكم وجه أبيكم ﴿

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴿٤﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٥﴾ قَالَ يَدَّبَّرَ لَاتَقْصُصَ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِّلْمَسْأَلِينَ ﴿٩﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَحُلُ



= ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح حتى نصدقك ، فأنزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجنا رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية .

- بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا .
- ﴿١٠﴾ قال قائل منهم ﴿هو يهوذا﴾ لا تقتلوا يوسف وألقوه ﴿اطرحوه﴾ في غيابت الجب ﴿مظلم البثر وفي قراءة بالجمع﴾ يلتقطه بعض السيارة ﴿الساافرين﴾ إن كنتم فاعلين ﴿ما أردتم من التفريق﴾ فاكفوا بذلك .
- ﴿١١﴾ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴿لقاتون﴾ بمصلحه .
- ﴿١٢﴾ أرسله معنا غداً ﴿إلى الصحراء﴾ نرتع ونلعب ﴿بالتون والياء﴾ فيها نشط وتسع ﴿وإنا له لحافظون﴾ .
- الجزء الثاني عشر ٣٠٤

﴿١٣﴾ قال إني ليحزني أن تذهبوا ﴿أي﴾ ذهابكم ﴿به﴾ لرفاقه ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿وأنتم عنه غافلون﴾ مشغولون .

﴿١٤﴾ قالوا لئن ﴿لام قسم﴾ أكله الذئب ونحن عصبة ﴿جماعة﴾ إنا إذا لخاسرون ﴿عاجزون فأرسله معهم﴾ .

﴿١٥﴾ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴿عزموا﴾ أن يجعلوه في غيابت الجب ﴿وجواب لما محذوف﴾ أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فسادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿وأوحينا إليه﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿لتبيننهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾ بصنيعهم ﴿هذا وهم لا يشعرون﴾ بك حال الإنباء .

﴿١٦﴾ وجاءوا أباهم عشاء ﴿وقت المساء﴾ ﴿بيكون﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٣ قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال عدي بن زيد: ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٦ قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: دخل جماعة من اليهود =

﴿١٧﴾ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ نرمي ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾ بمصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا.

﴿١٨﴾ ﴿وجاءوا على قميصه﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿بدم كذب﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿بل سؤلت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه به ﴿فصبر جميل﴾ لا جزع فيه، وهو خير مبتدأ محذوف أي أمري ﴿والله المستعان﴾ المطلوب منه العون. ﴿على ما تصفون﴾ تذكرون من أمر يوسف.

٣٠٥

### ﴿سورة يوسف﴾

﴿١٩﴾ ﴿وجاءت سيارة﴾ مسافرون من مدين

إلى مصر فزولوا قريباً من جب يوسف ﴿فأرسلوا واردهم﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾ أرسل ﴿دلوه﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿قال يا بشراي﴾ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿هذا غلام﴾ فعلم به إخوته فأتوه ﴿وأسرؤه﴾ أي أخفوا أمره جاعليـه ﴿بضاعة﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿والله عليم بما يعملون﴾.

﴿٢٠﴾ ﴿وشرؤه﴾ باعوه منهم ﴿بشمن بخس﴾ ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿وكانوا﴾ أي إخوته ﴿فيه من الزاهدين﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين.

﴿٢١﴾ ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو تظفير العزيز ﴿لامرأته﴾ زليخا ﴿أكرمي مثواه﴾ مقامه عندنا ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ وكان حضوراً

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ  
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ  
فَأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال للبشرى هذا غلام  
وأسرؤه بضعة والله عليم بما يعملون ﴿١٩﴾ وشرؤه بشمن  
بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿٢٠﴾  
وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثوه  
عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك مكأ ليوسف  
في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب  
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ ولما  
بلغ أشده وأتتته حكماً وعلماً وكذلك نجزي  
المحسنين ﴿٢٢﴾ ورودته التي هوفي بيتها عن نفسه

= على رسول الله ﷺ فقال لهم؛ إني أعلم أنكم تعلمون أي رسول الله، فقالوا ما نعلم ذلك، فأنزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾.

أسباب نزول الآية ١٧٦ قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾ الآية، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل علي رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث قال: أحسن، قلت بالشرط قال: أحسن ثم =



﴿وكذلك﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكناً ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ونعلمه من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿والله غالب على أمره﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿٢٦﴾ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعلياً﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿عجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

### الجزء الثاني عشر

﴿٢٧﴾ ﴿وراودته التي هو في بيتها﴾ هي زليخا

٣٠٦

﴿عن نفسه﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وغلقت الأبواب﴾ للبيت ﴿وقالت﴾ له ﴿هيت لك﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قال معاذ الله﴾ أعود بالله من ذلك ﴿إنه﴾ الذي اشتراني ﴿ربي﴾ سيدي ﴿أحسن مثواي﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾ الزناة.

﴿٢٨﴾ ﴿ولقد همت به﴾ قصدت منه الجماع ﴿وهمَّ بها﴾ قصد ذلك ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿كذلك﴾ أريناه البرهان ﴿لنصرف عنه سوء﴾ الخيانة ﴿والفحشاء﴾ الزنا ﴿إنه﴾ من عبادنا المخلصين ﴿في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين.

﴿٢٩﴾ ﴿واستبقا الباب﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وقدَّت﴾ شقت ﴿قميصه من دبر وألغيا﴾ وجدا ﴿سيدها﴾ زوجها

وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾  
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٨﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالَ هِيَ رَأْدَتِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا رءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا

= خرج ثم دخل علي قال: لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الحافظ ابن حجر: هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة. وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة، فأنزل الله ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ إلى آخرها.

﴿لدى الباب﴾ فزهت نفسها ثم ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ زناً ﴿إلا أن يسجن﴾ يحبس في سجن ﴿أو عذاب أليم﴾ مؤلم بأن يضرب.

﴿٦٦﴾ قال ﴿يوسف متبرئاً﴾ هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها﴾ ابن عمها، روي أنه كان في المهدي فقال ﴿إن كان قميصه قد من قبل﴾ قدام ﴿فصدقت وهو من الكاذبين﴾.

﴿٦٧﴾ وإن كان قميصه قد من دبر﴾ خلف ﴿فكذبت وهو من الصادقين﴾.

﴿سورة يوسف﴾ ٣٠٧ ﴿٦٨﴾ ﴿فلما رأى﴾ زوجها ﴿قميصه قد من دبر

قال إنه﴾ أي قولك (ما جزاء من أراد) الخ ﴿من كيدكن﴾ أيها النساء ﴿إن كيدكن عظيم﴾.

﴿٦٩﴾ ثم قال يا ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشع ﴿واستغفري﴾ يا زليخا ﴿لذنبك﴾ إنك كنت من الخاطئين ﴿الآمين، واشتهر الخير وشاع.

﴿٧٠﴾ ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ مدينة مصر ﴿امرأة العزيز تراود فتاها﴾ عبداً ﴿عن نفسه قد شغفها حباً﴾ تميز، أي دخل حبه شغاف قلبها، أي غلافه ﴿إننا لنراها في ضلال﴾ أي في خطأ ﴿مبين﴾ بين مجها إياه.

﴿٧١﴾ ﴿فلما سمعت بمكرهن﴾ غيبتهن لها ﴿أرسلت إليهن وأعدت﴾ أعدت ﴿لهن متكأ﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿وآتت﴾ أعطت ﴿كل واحدة منهن سكيناً وقالت﴾ ليوسف ﴿أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه﴾ أعظمنه ﴿وقطعن أيديهن﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿وقلن حاش لله﴾ تنزيهاً له

وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكِ إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٦٦﴾  
 \* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلُهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٧﴾  
 فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتِ أَخْرِجْ عَلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٦٨﴾  
 قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٠﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

= «تنبيه» إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية.

### ﴿سورة المائدة﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قدم الحطم بن هند =

﴿ما هذا﴾ أي يوسف ﴿بشراً إن﴾ ما ﴿هذا إلا ملك كريم﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية، وفي الحديث (أنه أعطي شطر الحسن).

﴿قالت﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بين ﴿فذلكن﴾ فهذا هو ﴿الذي لمتني فيه﴾ في حبه بيان لغيرها ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ امتنع ﴿ولئن لم يفعل ما أمره﴾ به ﴿ليسجن وليكوناً من الصاغرين﴾ الذليلين فقلن له أطع مولاتك.

### الجزء الثاني عشر

﴿قال رب السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني﴾ ٣٠٨

إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُّ ﴿أمل﴾ إليهن وأكن ﴿أصير﴾ من الجاهلين ﴿المدنبن والفسد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى:

﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاءه ﴿فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿ثم بدا﴾ ظهر ﴿لهم من بعد ما رأوا الآيات﴾ السدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴿ليسجنه حتى﴾ إلى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن.

﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ﴿قال أحدهما﴾ وهو الساتي ﴿إني أراي أعصر خراً﴾ أي عبأ ﴿وقال الآخر﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبتنا﴾ خبزنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠٥﴾  
 ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّى  
 حِينٍ ﴿٣٠٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا  
 إِنِّي أُرْسِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْسِي أَحْمِلُ  
 فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ  
 إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمَحْسِنِينَ ﴿٣٠٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ  
 تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَ تَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا  
 ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
 وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٠٨﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي  
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ  
 مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٠٩﴾ يَصْصِحِّي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ

= البكري المدينة في عير له يحمل طعاماً فباعه، ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه وولى بقفا غادر، فلما قدم اليامة ارتد عن الإسلام، وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهباً للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في عيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ =

﴿٢٧﴾ قال ﴿لها مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ في منامكما ﴿إلا نباتكما بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قبل أن يأتيكما﴾ تأويله ﴿ذلكما مما علمني ربي﴾ فيه حث على إيمانها ثم قواه بقوله ﴿إني تركت ملة﴾ دين ﴿قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

﴿٢٨﴾ واتبعت ملة آباي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان ﴿ينبغي﴾ لنا أن نشرك بالله من ﴿شيء﴾ لعمري ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾  
 ٣٠٩ الله فيشركون ثم صرح بدعائها إلى الإيمان فقال:

﴿سورة يوسف﴾

﴿٢٩﴾ يا صاحبي ﴿سأكني﴾ السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿خير؟﴾ استفهام تقرير.

﴿٣٠﴾ ما تعبدون من دونه ﴿أي غيره﴾ إلا أسماء سميتموها ﴿سبتم بها أصناماً﴾ أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها ﴿عبادتها﴾ من سلطان ﴿حجة وبرهان﴾ إن ﴿الحكم﴾ القضاء ﴿إلا لله﴾ وحده ﴿أمر﴾ ألا تعبدوا إلا إياه ذلك ﴿التوحيد﴾ الدين القيم ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

﴿٣١﴾ يا صاحبي السجن أما أحدكما ﴿أي الساقى﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيسقي ربه﴾ سيده ﴿خرأ﴾ على عادته ﴿وأما الآخر﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ هذا تأويل رؤياكما فقلا ما رأينا شيئاً فقال ﴿قضى﴾ تم ﴿الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ سألتنا عنه صدقتا أم كذبتا.

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ يَصْطَحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ مَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرَى يَأْسُفٌ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءُوبِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا أَضَلُّتُمْ أَحْلَمِمْ وَمَا نَحْنُ

= الآية، فاتتهى القوم، وأخرج عن السدي نحوه.

قوله تعالى: ﴿ولا يجز منكم﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ﷺ بالمدبية وأصحابه حين صدمهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد =

﴿٤٥﴾ «وقال للذي ظن ﴿أنه ناج منها﴾ وهو الساقى ﴿اذكري عند ربك﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظليماً، فخرج ﴿فأنساه﴾ أي الساقى ﴿الشیطان ذكراً﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾ مكث يوسف ﴿في السجن بضع سنين﴾ قيل سبعمائة وقيل اثنتي عشرة. ﴿٤٦﴾ «وقال الملك﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿إني أرى﴾ أي رأيت ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن﴾ يتلهمن ﴿سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾ جمع عجفاء ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر﴾ أي سبع سنبلات ﴿يابسات﴾ قد التوت على الخضرة وعلت عليها ﴿يا أيها الملائة أفتوني في رؤياي﴾ بينوا لي تعبيريها ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها ﴿٤٧﴾ «قالوا﴾ هذه ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾. ﴿٤٨﴾ «وقال الذي نجا منها﴾

أي من الفتيين وهو الساقى ﴿وادكر﴾ فيه إبدال

٣١٠

الجزء الثاني عشر

التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر

﴿بعد أمة﴾ حين حال يوسف ﴿أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال:

﴿٤٦﴾ يا ﴿يوسف أيها الصديق﴾ الكثير الصدق ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس﴾ أي الملك وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيريها

﴿٤٧﴾ «قال تزرعون﴾ أي ازرعوا ﴿سبع سنين دأباً﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حصدتم فذروه﴾ أي اتركوه ﴿في سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه.

﴿٤٨﴾ «ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع الحصباء ﴿سبع شداد﴾ مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف ﴿يأكلن ما قدمتم هن﴾ من الحب المزروع في السنين الحصباء أي تأكلونه فيهن ﴿إلا قليلاً مما تحصنون﴾ تدخرون.

﴿٤٩﴾ «ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع الجديبات ﴿عام فيه يفاث الناس﴾ بالمطر ﴿وفيه يعصرون﴾ الأعتاب وغيرها لخصبه.

بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا  
وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٦﴾  
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ  
سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي  
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ  
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا  
مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ  
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي  
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٥٠﴾  
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ  
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْبِئْسَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ  
إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَدَدْتُمْ

= هؤلاء كما صدوا أصحابنا، فأنزل الله ﴿ولا يجرمكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ الآية، أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جيلة بن حبان ابن حجر عن أبيه عن جده حبان قال: كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر.

﴿وقال الملك﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿اتتوني به﴾ أي بالذي عبرها ﴿فلما جاءه﴾ أي يوسف ﴿الرسول﴾ وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾ أن يسأل ﴿ما بال﴾ حال ﴿النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾ سيدي ﴿بكيدهن علي﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن ﴿قال ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدت من ميلاً إليك ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص﴾ وضع ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله: (هي راودتني عن نفسي) فأخبر يوسف بذلك فقال: ﴿ذلك﴾ أي طلب البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيز ﴿أني لم أخنه﴾ في أهله ﴿بالغيب﴾ حال ﴿وأن الله لا يهدي﴾ كيد الخائنين ﴿ثم تواضع لله فقال:﴾

### ﴿سورة يوسف﴾

٣١١

﴿وما أبرئ نفسي﴾ من الزلل ﴿إن النفس﴾ الجنس ﴿لأثمارة﴾ كثيرة الأمر ﴿بالسوء إلا ما﴾ بمعنى من ﴿رحم ربي﴾ فعصمه ﴿إن ربي غفور رحيم﴾.

﴿وقال الملك اتتوني به أستخلصه لنفسي﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه

الرسول وقال: أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿فلما كلمه﴾ قال له ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فهاذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع

الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين الحنطة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك، فقال: ومن لي بهذا؟

﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ أرض مصر ﴿إني حفيظ علي﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل كاتب حاسب.

﴿وكذلك﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكناً ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر ﴿يتبوا﴾ يتزل ﴿منها حيث يشاء﴾

يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۖ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ  
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَأَنْتَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ  
عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ  
أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾  
\* وَمَا أBRئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا  
مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ  
أَتُونِي بِهِ ۖ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ  
لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ  
إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ  
يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُنِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ  
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ



أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فأستأذن عليه فأذن له فأبطأ، فأخذ رداءه، فخرج إليه وهو قائم بالباب، فقال: قد أذن لك قال أجل، ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبو رافع لا تدع كلباً بالمدينة الا قتله، فأناه الناس، =

بعد الضيق والحسب وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وختَّمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد، فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾.

٥٧ ﴿ولأجر الآخرة خير﴾ من أجر الدنيا ﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام.

٥٨ ﴿وجاء إخوة يوسف﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم إن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فدخلوا عليه فعرفهم﴾ أنهم إخوته ﴿وهم له منكرون﴾ لا يعرفونه لبعدهم عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالنكر عليهم: ما أقدمكم بلادى؟

### الجزء الثالث عشر

٣١٢

فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

٥٩ ﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾ وفي لم كيلهم ﴿قال اتوني بأخ لك من أييم﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلت ﴿ألا ترون أني أوفي الكيل﴾ أتمه من غير بخس ﴿وأنا خير المتزلين﴾.

٦٠ ﴿فإن لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ أي ميرة ﴿ولا تقربون﴾ نبي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا.

٦١ ﴿قالوا سنراود عنه أباه﴾ سنجته في طلبه منه ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك.

٦٢ ﴿وقال لفتيته﴾ وفي قراءة لفتيانه غلامانه ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحالمهم﴾ أوعيتهم ﴿لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْمَنِ الْأَئْتُونَ أَنْتِي أَوْ فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتِيئِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ هَلْ ءَأْمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَأْمَنُكُمْ عَلَيَّ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّفَهُ خَيْرِ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا

= فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها، فنزلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية وروى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي، فدخل عاصم بن عدي، وسعد ابن حشمة، وعويمر بن ساعدة، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله: فنزلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب =

﴿١٣﴾ ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا منع منا الكيل﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾ بالنون والياء ﴿وإنا له لحافظون﴾ ﴿١٤﴾ ﴿قال هل﴾ ما ﴿أمنكم عليه إلا كما أمنتم على أخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿فالله خير حفظاً﴾ وفي قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجو أن ين يحفظه.

﴿١٥﴾ ﴿ولما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي﴾ ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا﴾ تأتي بالميرة لهم وهي الطعام ﴿ونحفظ أخانا

﴿سورة يوسف﴾ ٣١٣ ونزداد كيل بعير﴾ لأخينا ﴿ذلك كيل يسير﴾

سهل على الملك لسخائه.

﴿١٦﴾ ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً﴾ عهداً ﴿من الله﴾ بأن تحلفوا ﴿لثأنتني به إلا أن يحاط بكم﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ﴿فلما أتوه موثقهم﴾ بذلك ﴿قال الله على ما نقول﴾ نحن وأنتم ﴿وكيل﴾ شهيد وأرسله معهم.

﴿١٧﴾ ﴿وقال يا بني لا تدخلوا﴾ مصر ﴿من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ لثلا تصيبكم العين ﴿وما أغني﴾ أذفع ﴿عنكم﴾ بقولي ذلك ﴿من الله من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ قدره عليكم وإنما ذلك شفقة ﴿إن﴾ ما ﴿الحكم إلا لله﴾ وحده ﴿عليه توكلت﴾ به وثقت ﴿وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

﴿١٨﴾ قال تعالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي متفرقين ﴿ما كان يغني عنهم من الله﴾ أي قضائه ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إلا لكن ﴿حاجة في نفس يعقوب﴾ قضاها وهي إرادة دفع العين شفقة ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ لتعليمنا إياه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ إلهام الله لأصفيائه.

وَزَدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأُدْخِلُوهُنَّ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاَدْخُلُوهُنَّ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

= قالوا: يا رسول الله ماذا مجل لنا من هذه الأمة فنزلت. وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال: أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿تعلّمون بما علمكم الله﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائين سألا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح =



﴿٧٤﴾ ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى﴾ ضم ﴿إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده. ﴿٧٥﴾ ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿في رحل أخيه﴾ بنيامين ﴿ثم أذن مؤذن﴾ نادى مناد بعد انفضالهم عن مجلس يوسف ﴿أيتها العير﴾ القافلة ﴿إنكم لسارقون﴾. ﴿٧٦﴾ ﴿قالوا و﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾ ما الذي ﴿تفقدون﴾ هـ. ﴿٧٧﴾ ﴿قالوا نفقد صواع﴾ صاع ﴿الملك ولمن جاء به حمل بعير﴾ من الطعام ﴿وأنا به﴾ بالحمل ﴿زعيم﴾ كفيل.

﴿٧٨﴾ ﴿قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التمجب

### الجزء الثالث عشر

٣١٤

﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا

سارقين﴾ ما سرقنا قط.

﴿٧٩﴾ ﴿قالوا﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾

أي السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم ما كنا

سارقين ووجد فيكم.

﴿٨٠﴾ ﴿قالوا جزاؤه﴾ مبتدأ خبره ﴿من وجد

في رحله﴾ يسترق ثم أكد بقوله ﴿فهو﴾ أي

السارق ﴿جزاؤه﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة

آل يعقوب ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي الظالمين﴾

بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

﴿٨١﴾ ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء

أخيه﴾ لثلاثتهم ﴿ثم استخرجها﴾ أي السقاية

﴿من وعاء أخيه﴾ قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد

﴿كدنا ليوسف﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه

﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾

رقيقاً عن السرقة ﴿في دين الملك﴾



حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب

وتعريم مثلي المسروق لا الاسترقاق

﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه

أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله

بإلهاه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿نرفع درجات

من نشاء﴾ بالإضافة والتسوية في العلم كيوسف

ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتَهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا

عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ

جَاءَ بِهِ حَمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ

مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا فَمَا

جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذَّابِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ

فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٩﴾

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ

أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ

الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ

أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا

لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨١﴾

= تصيد القر والحمير والظباء، وقد حرم الله الميتة، فإذا مجل لنا منها، فترلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة، الآية، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناح رسول الله ﷺ، ونزل فتى =

﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى. ﴿٧٧﴾ ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاثا يعبده ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها﴾ يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿قال﴾ في نفسه ﴿أنتم شر مكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلم﴾ عالم ﴿بما تصفون﴾ تذكرون من أمره. ﴿٧٨﴾ ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويجزئه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾ استعبده ﴿مكانه﴾ بدلاً منه ﴿إننا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

﴿٧٨﴾ ﴿قال معاذ الله﴾ نصب على المصدر

٣١٥

﴿سورة يوسف﴾

حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴿إننا إذا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿فلما استياسوا﴾ يشوا ﴿منه خلصوا﴾

اعتزلوا ﴿نجياً﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سناً روبيل أو رأيا: يهوذا ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً﴾ عهداً ﴿من الله﴾ في أخيك ﴿ومن قبل ما﴾ زائدة ﴿فرطم في يوسف﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿فلن أبرح﴾ أفارق ﴿الأرض﴾ أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلص أخي ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم.

﴿٨٠﴾ ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن

ابنك سرق وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾ تيقناً من مشاهدة الصاع في رحله ﴿وما كنا للغييب﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموتى ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

﴿٨١﴾ ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر

أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَؤا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

= رأسه في حجره راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾ إلى قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ فقال أسيد بن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر. وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: لما كان من أمر عقدي ما =

أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وإنا لصادقون﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .  
 ﴿٨٣﴾ قال بل سولت زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه إيتهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فصبر جميل﴾ صبري  
 ﴿عسى الله أن يأتيني بهم﴾ بيوسف وأخويه ﴿جميعاً إنه هو العليم﴾ بحالي ﴿الحكيم﴾ في صنعه . ﴿٨٤﴾ ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً  
 خطابهم ﴿وقال يا أسفى﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿على يوسف وبيضت عيناه﴾ انمحق سوادهما وبدل  
 بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾ مغمووم مكروب لا يظهر كربه . ﴿٨٥﴾ ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾ تزال  
 ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾ مشرفاً

### الجزء الثالث عشر

٣١٦

على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه

الواحد وغيره ﴿أو تكون من الهالكين﴾ الموتى .

﴿٨٦﴾ قال ﴿لم﴾ إنما أشكو بثي ﴿هو عظيم

الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبيت إلى الناس

﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع

الشكوى إليه ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾

من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال :

﴿٨٧﴾ يا بني اذهبوا فتحسوا من يوسف

وأخيه ﴿اطلبوا خبرها﴾ ولا تياسوا ﴿تقنطوا

﴿من روح الله﴾ رحمة ﴿إنه لا يياس من

روح الله إلا القوم الكافرون﴾ فانطلقوا نحو

مصر ليوسف .

﴿٨٨﴾ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز

منا وأهلنا الضرع ﴿الجوع﴾ وجئنا ببضاعة

مزجاة ﴿مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها

وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها﴾ ﴿فأوف﴾ أتم

﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالسماحة عن رداءة

بضاعتنا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ يشيهم

فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه

وبينهم .

﴿٨٩﴾ ثم قال ﴿لم توبخاً﴾ هل علمتم ما فعلتم

يوسف ﴿من الضرب والبيع وغير ذلك﴾ وأخيه ﴿

وتولى عنهم وقال يتأسفني على يوسف وأبيضت عيناه

من الحزن فهو كظيم ﴿٨٤﴾ قالوا تالله نفتؤا تذكر يوسف

حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين ﴿٨٥﴾ قال

إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا

تعلمون ﴿٨٦﴾ يئبني أذهبوا فتحسبوا من يوسف

وأخيه ولا تياسوا من روح الله إنه لا يئبس من

روح الله إلا القوم الكافرون ﴿٨٧﴾ فلما دخلوا عليه

قالوا يتأيها العزيز مسنا وأهلنا الضرع وجئنا ببضاعة

مزجلة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله

يجزي المتصدقين ﴿٨٨﴾ قال هل علمتم ما فعلتم يوسف

وأخيه إذ أنتم جهلون ﴿٨٩﴾ قالوا إنك لأنت يوسف

قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من

= كان ، وقال أهل الإيفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل تكوينين عناء وبلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك مباركة . (تسبيهان) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة =

من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إذ أنتم جاهلون﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف. ﴿قالوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شائله متشبتين ﴿أنتك﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من﴾ أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿إنه من يتق﴾ يحف الله ﴿ويصبر﴾ على ما يناله ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿قالوا تالله لقد آثرك﴾ فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك وغيره ﴿وإن﴾ خففة أي إنا ﴿كنا لحاطئين﴾ آتمين في أمرك فأذللناك. ﴿قال لا تثريب﴾ عتب ﴿عليكم اليوم﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى ﴿يعفو الله لكم﴾ وهو أرحم الراحمين ﴿وسألهم عن أبيه فقالوا﴾

### ﴿سورة يوسف﴾

٣١٧

ذهبت عيناه فقال:

﴿٩٦﴾ ﴿إذهبوا بقميصي هذا﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الحب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقي على مبتلى إلا عوفى ﴿فألقوه على وجه أبي يأت﴾ بصيراً ﴿واتنوني بأهلك أجمعين﴾

﴿٩٥﴾ ﴿ولما فصلت العير﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قال أبوه﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿لولا أن تفندون﴾ تسفهون لصدقتموني.

﴿٩٥﴾ ﴿قالوا﴾ له ﴿تالله إنك لفي ضلالك﴾ خطئك ﴿القديم﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد.

﴿٩٦﴾ ﴿فلما أن﴾ زائدة ﴿جاء البشير﴾ يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ألقاه﴾ طرح القميص ﴿على وجهه فارتد﴾ رجع ﴿بصيراً﴾ قال أم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

يَتَّقُ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾  
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩٦﴾  
 قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٧﴾  
 أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٨﴾  
 وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٩﴾  
 قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿١٠٠﴾  
 فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾  
 قَالُوا يَا بَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٢﴾  
 قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٣﴾  
 فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى

قالوا: فنزلت آية التيمم ولم يبينوها، وقد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأنها لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة، وقد قال ابن بطال: هي آية النساء، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة =

﴿٩٧﴾ **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾** . ﴿٩٨﴾ **﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**  
 آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .  
 ﴿٩٩﴾ **﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾** في مضره ﴿أَوْى﴾ ضم ﴿إليه أبويه﴾ أباه وأمّه أو خالته ﴿وقال﴾ لهم ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره . ﴿١٠٠﴾ **﴿ورفع أبويه﴾** أجلسها معه ﴿على العرش﴾ السرير ﴿وخرّوا﴾ أي أبواه وإخوته ﴿له سجدا﴾ سجود الخناء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد

### الجزء الثالث عشر

٣١٨

أحسن بي﴾ إلى ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الحب تكراً لثلاث تجل إخوته ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية ﴿من بعد أن نزع﴾ أسد ﴿الشیطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم﴾ بخلقه ﴿الحكيم﴾ في صنعه وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يجعله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال:



إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِنِينَ ﴿٩٧﴾  
 وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٩٨﴾  
 \* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

﴿١٠١﴾ **﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾** تعبير الرؤيا ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والأرض أنت ولي﴾ متولي مصالحى ﴿في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقتني بالصالحين﴾ من آباي فاعش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء للملكه .

= هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني: يدل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع . قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك =

﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من أنباء﴾ أخبار ﴿الغيب﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نوحيه إليك﴾ وما كنت لديهم ﴿لدى إخوة يوسف﴾ إذ أجمعوا أمرهم ﴿في كيدته﴾ أي عزموا عليه ﴿وهم يكرهون﴾ به أي لم تحضروهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي .

﴿وما أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿ولو حرصت﴾ على إيمانهم ﴿بمؤمنين﴾ . ﴿وما تسألهم عليه﴾ أي القرآن ﴿من أجر﴾ تأخذه ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ .

﴿وكأن﴾ و﴿من آية﴾ دالة على

وحدانية الله ﴿في السماوات والأرض﴾ يرون

عليها ﴿يشاهدونها﴾ وهم عنها معرضون ﴿لا يتفكرون﴾ بها .

﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث

يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إلا وهم مشركون﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، يعنونها .

﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ نقمة

تفشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانها قبله .

﴿قل﴾ لهم ﴿هذه سبيلي﴾ وفسرها

بقوله ﴿أدعو إلى﴾ دين ﴿الله على بصيرة﴾ حجة واضحة ﴿أنا ومن اتبعني﴾ آمن بي عطف على أنا المتبدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً .

﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ إلا رجالاً

يوحى ﴿وفي قراءة بالتون وكسر الحاء﴾ إليهم ﴿لا ملائكة﴾ من أهل القرى ﴿الأمصار﴾ لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أفلم يسيروا﴾ أهل مكة ﴿في الأرض﴾ فينظروا

### ﴿سورة يوسف﴾

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ وَكَانَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٤٢﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٤٣﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنَ النَّسَاءِ وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِنَاعِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

= إلا جاحد أو معاند قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتزليل. وقال غيره: يحتمل أن يكون

أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت: الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، والآية مدنية .

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ ولددار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ الله ﴿ أفلا تعقلون ﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون . ﴿ حتى ﴾ غاية لما دل عليه ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ) أي فترأخى نصرهم حتى ﴿ إذا استئسس ﴾ يسس ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أيقن الرسل ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جاءهم نصرنا فَنُنَجِّي ﴾ بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ من نشاء ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ المشركين .

### الجزء الثالث عشر

﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل . ٣٢٠

﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يفترى ﴾ يحتلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْتِلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾  
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُ

« سورة الرعد »

[مكية إلا ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الآية ويقول الذين كفروا الست مرسللاً ﴿ الآية أو مدينة إلا ﴿ ولو أن قرآننا ﴾ الآيتين ، ٤٣ أو ٤٤ أو ٤٥ أو ٤٦ آية ]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه من عنده تعالى .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله ﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له: أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستمعينهم في عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس، فقال حيي بن أخطب =

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿وسخر﴾ ذلل ﴿الشمس والقمر كل﴾ منها ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل سمي﴾ يوم القيامة ﴿يدبر الأمر﴾ يقضي أمر ملكه ﴿يفصل﴾ بين ﴿الآيات﴾ دلالات قدرته ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توقنون﴾.

﴿وهو الذي مد﴾ بسط ﴿الأرض وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت ﴿وأنهاراً ومن كل الشمرات جعل

فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يفشي﴾

يغطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله.

﴿وفي الأرض قطع﴾ بقاع مختلفة

﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ

وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته

تعالى ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾

بالرفع عطفاً على جنات، والجر على أعناب

وكذا قوله ﴿ونخيل صنوان﴾ جمع صنو، وهي

النخلات يجمعا أصل واحد وتشعب

فروعها ﴿وغير صنوان﴾ منفردة

﴿تسقى﴾ بالناء، أي الجنات وما فيها

والياء، أي المذكور ﴿بماء واحد

ونفضل﴾ بالنون والياء ﴿بعضها على

بعض في الأكل﴾ بضم الكاف وسكونها

فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى

﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم

يعقلون﴾ يتدبرون.

﴿وإن تعجب﴾ يا محمد من تكذيب

الكنفار لك ﴿فتعجب﴾ حقيق بالعجب

### ﴿سورة الرعد﴾

رَبِّكُمْ تُوقُنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ \* وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَوْذَا كَأَآءُنَّا لِي فِ خَلْقِ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ



= لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً. فجاؤوا الى رحي عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة، فأنزله الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم﴾ الآية. وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه =



﴿قولهم﴾ منكرين للبعث ﴿أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخير في الثاني، وأخرى وعكسه ﴿أولئك الذين كفروا بهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٦ ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿ويستمعلونك بالسيئة﴾ العذاب ﴿قبل الحسنه﴾ الرحمة ﴿وقدخلت من قبلهم المثلثات﴾

جمع المثلة بوزن الثمرة أي عقوبات أمثالهم من

المكذبين أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذوم مغفرة للناس على﴾ مع ﴿ظلمهم﴾ وإلام يترك على ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه.

٧ ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هاد﴾ نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون.

٨ ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾ تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر وحد لا يتجاوز.

٩ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾ العظيم ﴿المتعالي﴾ على خلقه بالقهر، بياء ودونها.

١٠ ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف﴾ مستر ﴿بالليل﴾ بظلامه ﴿وسارب﴾ ظاهر بذهابه في سره، أي طريقه ﴿بالنهار﴾.

الجزء الثالث عشر

٣٢٢

لَشَدِيدِ الْعِقَابِ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ۚ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝ لَهُ مِعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۚ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۝ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝ وَيَسَّحُ الرِّعْدَ بِحُمِدِهِ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ۚ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

= الآية أنزلت على رسول الله وهو يبطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا اليه الأعرابي يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك؟ فقال الله، فشم السيف ولم يماقيه. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من محارب يقال له: غورث بن الحارث قال لقومه: أقتل لكم محمداً، فأقبل الى رسول الله ﷺ =

﴿له﴾ للإنسان ﴿معبقات﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين يديه﴾ قدامه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره من الجن وغيرهم ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمصيبة ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾ عذاباً ﴿فلا مرد له﴾ من المعقات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿من دونه﴾ أي غير الله ﴿من﴾ زائدة ﴿وال﴾ ينعمه عنهم.

﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشئ﴾ يخلق ﴿السحاب الثقيل﴾ بالمطر.

٣٢٣

### ﴿سورة الرعد﴾

﴿ويسبح الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب

يسوقه متلبساً ﴿بجمده﴾ أي يقول سبحان الله وجمده ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي الله ﴿ويرسل الصواعق﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أم من ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ﴿وهم﴾ أي الكفار ﴿يجادلون﴾

يخاصمون النبي ﷺ ﴿في الله وهو شديد المحال﴾ القوة أو الأخذ.



﴿له﴾ تعالى ﴿دعوة الحق﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿والذين يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كفيه الى الماء﴾ على شفير البشر يدعوه ﴿ليبلغ فاه﴾ بارتفاعه من البئر اليه ﴿وما هو ببالغه﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع.

مَنْ يَسَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾  
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾  
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوَىٰ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلُقُهُ فَتَشْبَهُ أَخْلَقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

= وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : أنظر الى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهزه وهم به فيكبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني ؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال لا بمعنى الله منك ، ثم أغمد السيف وردته الى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله =

﴿١٥﴾ ﴿وَللهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَكُوهَا﴾ كَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهَ بِالسِّيفِ ﴿وَو﴾ يَسْجُدُ ﴿ظَلَاهُمْ بِالْغَدْوِ﴾ الْبِكْرِ ﴿وَالْأَصَالِ﴾ الْعَشَايَا.

﴿١٦﴾ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَقَوْمِكَ ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللهُ﴾ إِنَّ لَمْ يَقُولُوهُ لَا جَوَابَ غَيْرَهُ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أَيِّ غَيْرِهِ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ وَتَرَكْتُمْ مَا لَكُمْهَا؟ اسْتَفْهَامُ تَوْبِيخٍ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾ الْكُفْرُ ﴿وَالنُّورُ﴾ الْإِيمَانُ؟ لَا.

الجزء الثالث عشر

٣٢٤

﴿أَمْ جَعَلُوا اللهُ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ﴾ أَيُّ خَلَقَ الشُّرَكَاءَ بَخَلْقِ اللهِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فَاعْتَقَدُوا اسْتِحْقَاقَ عِبَادَتِهِمْ بِخَلْقِهِمْ؟ اسْتَفْهَامُ الْإِنْكَارِ؟ أَيُّ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا الْخَالِقُ ﴿قُلْ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ. ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لِعِبَادِهِ.

﴿١٧﴾ ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَقَالَ: ﴿أَنْزَلَ﴾ تَمَالَى ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مَطْرًا ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ بِمِقْدَارِ مِلْثَمِهَا ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ عَالِيًا عَلَيْهِ هُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ ﴿وَمَا تَوْقِدُونَ﴾

بِالنَّارِ وَالْبَاءُ ﴿عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ ﴿ابْتِغَاءً﴾ طَلَبَ ﴿حَلِيَّةً﴾ زِينَةً ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي إِذَا أُذِيَتْ ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أَيُّ مِثْلُ

زَبَدِ السَّيْلِ وَهُوَ خَبْثُهُ الَّذِي يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ ﴿كَذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أَيُّ مِثْلَهَا ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ مِنَ السَّيْلِ وَمَا أَوْقَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ ﴿فَيَذْهَبُ جَفَاءً﴾ بَاطِلًا مَرْمِيًا بِهِ ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ مِنَ الْمَاءِ وَالْجَوَاهِرِ



رَابِيًا وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ \* أَقْسَنَ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقِضُونَ الْعَمِيلَةَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

﴿١٧﴾ آتَاهُ الْيَهُودُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَعْلَمُ؟ فَأَشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا، فَنَاشَدَهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ وَالْمَوَاتِيْقَ الَّتِي أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَلُ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا كَثْرَ فِينَا جِلْدَانَا مِائَةَ وَحَلَقْنَا الرُّؤُوسَ فَحَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالرَّجْمِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينحقر وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ يبين ﴿الله الأمثال﴾. ﴿١٨﴾ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به﴾ من العذاب ﴿وأولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغير منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي . ﴿١٩﴾ ونزل في حمزة وأبي جهل ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فأمن به ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الأبواب﴾ أصحاب العقول .

﴿سورة الرعد﴾ ٣٢٥ ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ المأخوذ عليهم

وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

﴿٢١﴾ ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم﴾ أي وعيده ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ تقدم مثله .

﴿٢٢﴾ ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿وجه ربهم﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ كالجمل بالحلم والأذى بالصبر ﴿وأولئك لهم عسى الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، هي :

﴿٢٣﴾ ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكريمة لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للهنئة .

﴿٢٤﴾ يقولون ﴿سلام عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عسى الدار﴾ عقابكم .

﴿٢٥﴾ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد

الصَّلَاةِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبٌ الْدَّارِ ﴿٢١﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٢﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٤﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٨ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآيات ، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعان ابن قصي ومجر بن عمر وشاش بن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم الى الله وحذرهم نعمته ، فقالوا: ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأجابه كقول النصرى ، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ الآية ، وروى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود الى الإسلام =

ميشاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ﴿ بالكفر والمعاصي ﴾ أولئك لهم اللعنة ﴿ البعد من رحمة الله ﴾ ولهم سوء الدار ﴿ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم ﴾ ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ يوسع ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ وفرحوا ﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ أي بما نالوه فيها ﴿ وما الحياة الدنيا في ﴾ جنب حياة ﴿ الآخرة إلا متاع ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية من ربه ﴾ كالمصا واليد والناقة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الله يضل من يشاء ﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ ويهدي ﴾ يرشد ﴿ إليه ﴾ الى دينه ﴿ من أناب ﴾ رجع اليه، ويبدل من من.

### الجزء الثالث عشر

٣٢٦

﴿ الذين آمنوا وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبهم ﴾ بذكر الله ﴿ أي وعده ﴾ ألا بذكر الله تطمئن

القلوب ﴿ أي قلوب المؤمنين .

﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ خبره ﴿ طوبى ﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿ لهم وحسن مآب ﴾ مرجع .

﴿ كذلك ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿ أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أم لتتلا ﴾ عليهم الذي أوحينا إليك ﴿ أي القرآن ﴾ وهم يكفرون بالرحمن ﴿ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ ﴾ قل ﴿ لهم يا محمد ﴿ هوربي لا اله إلا هو عليه توكلت واليه متاب ﴾ .

﴿ ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعبونا لنفرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي ﴾ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال ﴿ نقلت عن أماكنها ﴾ أو قطعت ﴿ شقت ﴾ به الأرض أو كلم به الموتى ﴿ بأن يحيوا لما آمنوا ﴾ بل لله الأمر جميعاً ﴿ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴾ أفلم ييأس ﴿ يعلم ﴾ الذين آمنوا أن ﴿

أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبَّتُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ ءَالْمُوتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ ءالْمِيعَادَ ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ

= ورغهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعضه وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما قلنا لك هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينين ﴾ الآية .

مخفة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعه﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة. ﴿ولقد استهزى برسلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأملت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالمقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع مرتعه فكذاك أفعل بمن استهزأ بك. ﴿أفمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا، دل على هذا ﴿وجعلوا شركاء قل

٣٢٧

﴿سورة الرعد﴾

سموهم﴾ له من هم؟ ﴿أم﴾ بل ﴿أنتنبؤنه﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلم﴾ ﴿في الأرض﴾ استفهام إنكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسموهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضل الله فإله من هاد﴾.

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُوهُمْ ۖ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ۖ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ ۖ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٢٧﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٢٨﴾ \* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٢٩﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ



﴿لهم عذاب الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة﴾ أشق منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع. ﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها﴾ ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم لا تسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي الجنة ﴿عقبى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبى الكافرين النار﴾ ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك ابن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل، الحديث. ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة.

واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل إنما أمرت﴾ فيا أنزل إلي ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أعبد الله ولا أشرك به إليه أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ﴾ مرجعي ﴿٢٧﴾ ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿حكماً عربياً﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ أي الكفار فيا يدعونك اليه من ملتهم فرضاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالتوحيد ﴿ما لك من الله من﴾ زائدة ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا واثق﴾ مانع من عذابه ﴿٢٨﴾ ونزل لما عيروه بكثرة النساء: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكتوب فيه تحديده ﴿٢٩﴾ ﴿يمحو الله﴾ منه

الجزء الثالث عشر

٣٢٨

﴿ما يشاء ويثبت﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل.

﴿٣٠﴾ ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ترينك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أو تتوفينك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازهم.

﴿٣١﴾ ﴿أو لم يروا﴾ أي أهل مكة ﴿أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا معقب﴾ لا اراد ﴿لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فله المكر جميعاً﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿لمن عصى الدار﴾ أي العاقبة الحمودة في الدار الآخرة ألم أم للنبي ﷺ وأصحابه.

﴿٣٣﴾ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك ﴿لست برسلاً قل﴾ لهم ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

مَالِكٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا  
مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ  
أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣١﴾  
يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٢﴾  
وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِينَكَ فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٣٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي  
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ  
لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٤﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ  
مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ  
وَسِعَ عِلْمُ الْكُفْرِ لِمَنْ عَصَى الدَّارِ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٣٦﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة﴾ الآية، أخرج أحد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح﴾ الآية.

## ﴿سورة إبراهيم﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾

﴿سورة ابراهيم﴾ ٣٢٩ الكفر ﴿الى النور﴾ الإيمان ﴿ياذن﴾ بأمر

﴿ربهم﴾ وييسدل من: الى النور ﴿الى صراط﴾ طريق ﴿العزیز﴾ الغالب ﴿الحميد﴾ الحمود.

﴿الله﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾.

﴿الذين﴾ نعمت ﴿يستحبون﴾ يختارون. ﴿الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ أي السبيل ﴿عوجاً﴾ موجة ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق.

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾ بلغة ﴿قومه ليبين لهم﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿يفضل﴾ الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴿في ملكه﴾ الحكيم ﴿في صنعه﴾.

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿وقلنا له﴾ أن أخرج قومك ﴿بني إسرائيل﴾

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾  
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ  
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول﴾ الآية. روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال: أنزلها الله في طائفتين من اليهود فهزت إحداها الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قتيلاً، =



﴿من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ بنعمه ﴿إن في ذلك﴾ التذكير ﴿آيات لكل صبار﴾ على الطاعة ﴿شكور﴾ للنعم.

﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلك﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾.

### الجزء الثالث عشر

٣٣٠

﴿٧﴾ ﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾

نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنكم﴾ ولئن كفرتم ﴿جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه﴾ ﴿إن عذابي لشديد﴾.

﴿٨﴾ ﴿وقال موسى﴾ لقومه ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه بهم.

﴿٩﴾ ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿نبأ﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ لكنرتهم ﴿جاءتهم﴾ رسلهم بالبينات ﴿بالحجج الواضحة على صدقهم﴾ ﴿فردوا﴾ أي الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وانا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ موقع في الرية.

﴿١٠﴾ ﴿قالت رسلهم أفي الله شك﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيدهِ للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَإِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

= فأرسلت العزيزة أن ابعثوا بمائة وسق، فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حين قط دينها واحد ونسبتها واحدة وبلدها واحد دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا أعطيناكم هذا ضياءً منكم لنا وخوفاً وفرقاً، فأما إذا قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينها، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينها، فأرسلوا إليه أناساً من المنافقين ليختبروا رأيه، فأنزل الله ﴿يا أيها لرسول لا يجوزك الذين =

﴿السموات والأرض يدعوكم﴾ الى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة، فإن الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبین﴾ حجة ظاهرة على صدقكم.

﴿قالت لهم رسلكم﴾ ما ﴿نحن إلا بشر مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يئن على من يشاء من عباده﴾

بالبينة ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم﴾

بسلطان إلا بإذن الله﴾ بأمره لأننا عبيد

مربوبون ﴿وعلى الله فليتوكل

المؤمنون﴾ يتقوا به.

﴿وما لنا أن﴾ لا نتوكل

على الله﴾ أي لا مانع لنا من ذلك

﴿وقد هدانا سبلنا ولنصيرن على

ما آذيتمونا﴾ على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل

المتوكلون﴾.

﴿وقال الذين كفروا لرسلكم لنخرجكم

من أرضنا أو لتعودن﴾ لتصيرن ﴿في ملتنا﴾

ديننا ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾

الكافرين.

﴿ولنسكننكم الأرض﴾ أرضهم ﴿من

بعدهم﴾ بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث

الأرض ﴿لن خاف مقامي﴾ أي مقامه بين

يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

﴿واستفتحوا﴾ استنصر الرسل بالله على

قومهم ﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ متكبر

عن طاعة الله ﴿عنيد﴾ معاند للحق.

### ﴿سورة ابراهيم﴾

أَرْسَلْتُمْ بِهِءَ وَإِنَّا لَنِي شِكِّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١١﴾  
 \* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي آلِهَةٌ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ  
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّا نُنْتَمِإِ إِلَىٰ بَشَرٍ مِّثْلنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُونَا  
 عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بُسُلَاتِنَ مَبِينَةٍ ﴿١٢﴾ قَالَتْ  
 لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ آلِهَةَ مِّنْ عَلَی  
 مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِءَ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلَاتِنَ  
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا  
 لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ  
 عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا  
 أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَاَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُم لَنُهَلِكَنَّ

= يسارعون في الكفر﴾ الآية. وروى أحمد ومسلم وغيرها عن البراء بن عازب قال: مرَّ على النبي ﷺ يهودي محم مجلود فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقال: لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرحم، ولكنه كثر في أشرفنا، فكتنا إذا

﴿من ورائه﴾ أي أمامه ﴿جهنم﴾ يدخلها ﴿ويسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

﴿يتجرعه﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ يزدرده لقبحه وكرهته ﴿ويأتيه الموت﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ قوي متصل.

### الجزء الثالث عشر

٣٣٢

﴿مثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا بربههم﴾

مبتدأ ويبدل منه ﴿أعمالهم﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد﴾ اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ ﴿لا يقدرون﴾ أي الكفار ﴿مما كسبوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذلك هو الضلال﴾ الهلاك ﴿البعيد﴾.

﴿ألم تر﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿أن الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ أيها الناس ﴿ويأت بخلق جديد﴾ بدلكم.

﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد.

﴿ويرزوا﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿لله جميعاً﴾ فقال الضعفاء ﴿الأتباع﴾ للذين استكبروا ﴿التبوعين﴾ إنا كنا لكم تبعاً ﴿جمع تابع﴾ فهل أنتم مغنون ﴿دافعون﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿من الأولى للتبيين والثانية

الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مَنْ وَّرَاهِهِ جَهَنَّمُ وُيَسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَجْرَعُهُ، وَلَا يَكَادُ يَسِيغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَّرَاهِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ أَضْلَلُ الْبَعِيدِ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ

= زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم، فأنزل الله ﴿يا أيها الرسول لا يجزئك الذين يسارعون في الكفر﴾ الى قوله: ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ يقولون إئتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم =

للتبويض ﴿قالوا﴾ المتبوعون ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ لدعوناكم الى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من زائدة ﴿محيص﴾ ملجأ.

﴿وقال الشيطان﴾ إبليس ﴿لما قضى الأمر﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ووعدتكم﴾ أنه غير كائن ﴿فأخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة ﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أتهركم على متابعتي ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ على إجابتي ﴿ما أنا بمصرخكم﴾ بمفيعكم ﴿وما أنتم بمصرخي﴾ بفتح الياء وكسرهما ٣٣٣ ﴿سورة ابراهيم﴾

﴿إني كفرت بما أشركتمون﴾ بإشراككم إياي مع الله ﴿من قبل﴾ في الدنيا قال تعالى ﴿إن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها يآذن ربهم تحتيتهم فيها﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿سلام﴾.

﴿أم تر﴾ تنظر ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿كلمة طيبة﴾ أي لا إله إلا الله ﴿كشجرة طيبة﴾ هي النخلة ﴿أصلها ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعها﴾ غصنها ﴿في السماء﴾.

﴿تؤتي﴾ تعطي ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿كل حين يآذن ربها﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضرب﴾ يبين ﴿الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون.

﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الحنظل ﴿اجتثت﴾

لَهْدَيْنِكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْيِصٍ ﴿٣٣٣﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِيَّايَ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣٤﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ لِمَنْ يَشَاءُ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٣٣٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٣٦﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣٧﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

= فاحذروا الى قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون﴾. وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألو محمدا عن ذلك. فإن أمر بالجلد فخذوه عنه، وإن أمرم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فذكر نحو ما تقدم، فأمر به فرجم، فنزلت ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم﴾ الآية، وأخرج البيهقي في =

استؤصلت ﴿من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونيبهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ويضل الله الظالمين﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾ .

﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي شكرها ﴿كفراً﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ الهلاك .

### الجزء الثالث عشر

٣٣٤

﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المقر هي .

﴿وجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء ﴿ليضلوا﴾ بفتح الياء وضما ﴿عن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم ﴿تمتعوا﴾ بديناكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾ مرجعكم ﴿إلى النار﴾ .

﴿قل لعبادي الذين آمنوا﴾ يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴿فداء﴾ فيه ولا خلال ﴿مخالفة﴾ أي صداقة تنفع، هو يوم القيامة .

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك﴾ السفن ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾ .

﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ جاريتين في فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

أَجْتُنْتُمْ مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٣٣٤﴾ يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٣٥﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٣٣٦﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ ﴿٣٣٧﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٣٨﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ۗ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِالرُّكُوبِ وَالْحَمَلِ ۗ بِأَمْرِهِ يُأْذِنُ لَكُمْ أَنْ تَنْزِعُوا مِنَ الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لِتَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ .

= الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ . روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسيد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس اذهبوا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فجاءوا فقالوا يا محمد: إنك قد عرفت أنا أحبار يهود =

﴿٣٤﴾ ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ بمعنى إنعامه ﴿لا تحصوها﴾ لا تطبقوا عدما ﴿إن الإنسان﴾ الكافر ﴿ظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

﴿٣٥﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد﴾ مكة ﴿آمناً﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يُصاد صيده ولا يتخلى خلاله ﴿واجنبي﴾ بعدي ﴿وبني﴾ عن ﴿أن نعبد الأصنام﴾ .

﴿٣٦﴾ ﴿رب إنهن﴾ أي الأصنام ﴿أضلّلن كثيراً من الناس﴾ بعبادتهم لها ﴿فمن تعبني﴾ على التوحيد ﴿فإنه مني﴾

٣٣٥ من أهل ديني ﴿ومن عصاني فإنك غفور

### ﴿سورة ابراهيم﴾

رحيم﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغير الشرك .

﴿٣٧﴾ ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بواد غير ذي زرع﴾ هو مكة ﴿عند بيتك المحرم﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة﴾ قلوباً ﴿من الناس تهوي﴾ تميل وتحن ﴿إليهم﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

﴿٣٨﴾ ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي﴾ نسر ﴿وما نعلن وما يخفي على الله من﴾ زائدة ﴿شيء في الأرض ولا في السماء﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم .

﴿٣٩﴾ ﴿الحمد لله الذي وهب لي﴾ أعطاني ﴿على﴾ مع ﴿الكبر إسماعيل﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿وإسحاق﴾ ولد وله مائة واثنان عشرة سنة ﴿إن ري لسميع الدعاء﴾ .

﴿٤٠﴾ ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة و﴾ اجعل

وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٧﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ  
وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ  
كَفَّارٌ ﴿٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا  
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٩﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ  
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي  
فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ  
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ  
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ  
مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى  
الْكَبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٣﴾

= وأشرافهم وبادانهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم وتؤمن بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ الى قوله ﴿تقوم يوقنون﴾ .

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا﴾ الآية . أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم =

﴿من ذريتي﴾ ومن يقيمها وأتى من لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ المذكور.

﴿٤١﴾ ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتها لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفرداً وولدي ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾ ثبت ﴿الحساب﴾ قال تعالى:

﴿٤٢﴾ ﴿ولا تحبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم﴾ تشخص فيه الأبصار ﴿هلول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه.

﴿٤٣﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين حال ﴿مقنعي﴾ ٣٣٦

الجزء الثالث عشر

رافعي ﴿رءوسهم﴾ الى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾ بصبرهم ﴿وأفندتهم﴾ قلوبهم ﴿هواء﴾ خالية من العقل لفرغهم.

﴿٤٤﴾ ﴿وأنذر﴾ خوف يا محمد ﴿الناس﴾ الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ربنا أخرنا﴾ بأن تردنا الى الدنيا ﴿الى أجل قريب نجب دعوتك﴾ بالتوحيد ﴿وتتبع الرسل﴾ فيقال لهم تويحاً ﴿أو لم تكونوا أقمتم﴾ حلفتم ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿زوال﴾ عنها الى الآخرة.

﴿٤٥﴾ ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وضرربنا﴾ بينا ﴿لكم الأمثال﴾ في القرآن فلم تتبروا.

﴿٤٦﴾ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكروهم﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وعند الله مكروهم﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وإن﴾ ما ﴿كان مكروهم﴾ وإن عظم ﴿لتزول﴾ منه الجبال ﴿المعنى لا يعبا به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ  
دُعَاءَ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ  
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾  
مُهْطَعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدَّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ  
هَوَاءٌ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ  
وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ ۖ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا آقَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ  
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُم  
الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

= واليهيقي عن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تثبت بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم ومشي عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فحلهم الى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم، قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة =

وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول ما قرئ وما كان .

﴿٤٧﴾ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مَخْلُوفًا وَعَدَّةَ رُسُلِهِ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انتقام﴾ من عصاه .

﴿٤٨﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال: « على الصراط » ﴿وَبِرْزَوَا﴾ خرجوا من القبور ﴿اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ مقرنين﴾ مشدودين مع شياطينهم

﴿٣٣٧﴾ ﴿في الأصفاد﴾ القيود أو الأغلال .

﴿سورة الحجر﴾

﴿٥٠﴾ ﴿سراييلهم﴾ قمصهم ﴿من قطران﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾ تعلق وجوههم النار .

﴿٥١﴾ ﴿ليجزي﴾ متعلق ببرزوا ﴿الله كل نفس ما كسبت﴾ من خير وشر ﴿إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

﴿٥٢﴾ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغ للناس﴾ أي أنزل لتليغهم ﴿ولينذروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أنا هو﴾ أي الله ﴿إله واحد وليذكر﴾ بإدغام التاء في الأصل في الدال يتعظ ﴿أولوا الأبواب﴾ أصحاب العقول .

﴿سورة الحجر﴾

[مكية وآياتها ٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .



مُخْلَفٍ وَعَدَّةَ رُسُلِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾

يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ۖ وَبِرْزَوَا

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ

فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ

النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۖ وَلِيَعْلَمُوا

أَنَّمَا هُوَ إِلَهُكَ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

---

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

---

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله﴾ الآية، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، وله =



﴿رُبَّمَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يُودُ﴾ يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمي ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

﴿ذَرَهُمْ﴾ أترك الكفار يا محمد ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بديانهم ﴿وَيُلَهِّمُهُمْ﴾ يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

### الجزء الرابع عشر

٣٣٨

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾ زائدة ﴿قَرِيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ﴾ أجل ﴿مَعْلُومٌ﴾ محدود لإهلاكها.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ﴾ زائدة ﴿أُمَّةٍ أَجْلُهَا﴾ وما يستأخرون ﴿يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ﴾ القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

﴿لَوْ مَا﴾ هلا ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

﴿مَا تَنْزَلُ﴾ فيه حذف إحدى التسمين ﴿الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مَنْظَرِينَ﴾ مؤخرين.

﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ من التبديل والتحرif والزيادة والنقص.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فِي شَيْعٍ﴾ فرق ﴿الْأُولِينَ﴾.

﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ.

يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا  
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلَهِّمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَمَا  
أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٣﴾ مَا تَسْبِقُ  
مِنْ أُمَّةٍ أَجْلُهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي  
نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٥﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ  
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مَنْظَرِينَ ﴿٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعٍ  
الْأُولِينَ ﴿٩﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿١٢﴾ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا  
عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ ﴿١٤﴾

= شاهد قال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، قال نزلت في علي بن أبي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله بأخرج أيضاً عن علي مثله. وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً.

- ﴿كذلك نلكنه﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة .  
 ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم .  
 ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون .  
 ﴿لقالوا إنما سكرت﴾ سدت ﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك .  
 ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ إثنى عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب

والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي

منازل الكواكب السبعة السيارة: المریخ وله

الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان،

وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله

السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله

القوس والحوت، وزحل له الجدي والدلو

﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿للناظرين﴾ .

﴿وحفظناها﴾ بالثب ﴿من كل شيطان

رجيم﴾ مرجوم .

﴿إلا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ خطفه

﴿فأتبعه شهاب مبین﴾ كوكب بضيء ويجرقه

أو يثقبه أو يجبله .

﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿وألقينا

فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت لثلا تتحرك بأهلها

﴿وأثبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ معلوم

مقدر .

﴿وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء من

الثار والحبوب ﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿من لثم له

برازقين﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما

يرزقهم الله .

﴿وإن﴾ ما ﴿من﴾ زائده ﴿شيء﴾

إلا عندنا خزائنه ﴿مفاتيح خزائنه﴾ وما نزله

إلا بقدر معلوم ﴿على حسب المصالح﴾ .

### ﴿سورة الحجر﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾  
 وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾  
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ  
 السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا  
 وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾  
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِينَ ﴿٢٠﴾  
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
 مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ  
 مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ  
 نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ  
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِثِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
 بِحَشْرِهِمْ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ الآية، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهر الإسلام وناقفا، وكان رجل من المسلمين يوادها، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ الى قوله ﴿بما كانوا يكتنون﴾ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو =

﴿٦٢﴾ «وَأرسلنا الرياح لواقح ﴿ تلحق السحاب فيمتلئ ماء ﴿ فأنزلنا من السماء ﴿ السحاب ﴿ ماء ﴿ مطراً ﴿ فأسقيناكموه وما أنتم له بحازنين ﴿ أي ليست خزائنه بأيديكم .

﴿٦٣﴾ «وإنا لنحن نحي ونغيث ونحن الوارثون ﴿ الباقون نرث جميع الخلق .

﴿٦٤﴾ «ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴿ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ ولقد علمنا المتأخرين ﴿ المتأخرين الى يوم القيامة .

﴿٦٥﴾ «وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم ﴿ في صنعه ﴿ علم ﴿ مخلقه .

﴿٦٦﴾ «ولقد خلقنا الإنسان ﴿ آدم ﴿ من ﴿ ٣٤ .

### الجزء الرابع عشر

صلصال ﴿ طين يابس يسمع له صلصلة إذا تقر ﴿ من حمأ ﴿ طين أسود ﴿ مسنون ﴿ متغير .

﴿٦٧﴾ «والجان ﴿ أبا الجان وهو إبليس ﴿ خلقناه من قبل ﴿ أي قبل خلق آدم ﴿ من نار السموم ﴿ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام .

﴿٦٨﴾ «و ﴿ اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ﴿

﴿٦٩﴾ «فإذا سويته ﴿ أتمته ﴿ ونفخت ﴿ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴿ فصار حياً وإضافة الروح اليه تشريف لآدم ﴿ ففعلوا له ساجدين ﴿ سجود تحية بالانحناء .

﴿٧٠﴾ «فجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿ فيه تأكيد .

﴿٧١﴾ «إلا إبليس ﴿ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أبي ﴿ امتنع من ﴿ أن يكون مع الساجدين ﴿ .

﴿٧٢﴾ «قال ﴿ تعالى ﴿ يا إبليس مالك ﴿ ما منعك ﴿ أن ﴿ لا ﴿ زائدة ﴿ تكون مع الساجدين ﴿ .

﴿٧٣﴾ «قال لم أكن لأسجد ﴿ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴿ .

مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٦٦﴾ وَأَبَّأَنَّ خَلْقَنَّهُ  
مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ  
إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٦٨﴾ فإِذَا  
سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٦٩﴾  
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى  
أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا لَكَ  
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ لَرَأَى كُنْ لَا تَسْجُدُ لِبَشَرٍ  
خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٧٣﴾ قَالَ فَانْخُرْ مِنْهَا  
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٥﴾  
قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ  
الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٧﴾ إِلَيَّ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٧٨﴾ قَالَ  
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ

= يامر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع ، وغازي بن عمر فسألوه عن يؤمن به من الرسل قال : أؤمن ﴿ بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿ الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا ﴿ الآية .

- ﴿٢٤﴾ قال فاخرج منها﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود.
- ﴿٢٥﴾ وإن عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ الجزء. ﴿٢٦﴾ قال رب فأنظري الى يوم يعثون﴾ أي الناس.
- ﴿٢٧﴾ قال فإنك من المنظرين﴾. ﴿٢٨﴾ الى يوم الوقت المعلوم﴾ وقت النفخة الأولى.
- ﴿٢٩﴾ قال رب بما أغويتني﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿لأزيننَّ لهم في الأرض﴾ المعاصي ﴿ولأغوينهم أجمعين﴾.
- ﴿٣٠﴾ إلا عبادك منهم المخلصين﴾ أي المؤمنين

﴿٤١﴾ قال﴾ تعالى ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾.

﴿٤٢﴾ وهو ﴿إن عبادي﴾ أي المؤمنين ﴿ليس

لك عليهم سلطان﴾ قوة ﴿إلا﴾ لكن ﴿من

اتبعت من الغاوين﴾ الكافرين.

﴿٤٣﴾ وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ أي من

اتبعت معك.

﴿٤٤﴾ لها سبعة أبواب﴾ أطاق ﴿لكل باب﴾

منها ﴿منهم جزء﴾ نصيب ﴿مقسم﴾.

﴿٤٥﴾ إن المتقين في جنات﴾ ساتين

﴿وعيون﴾ تجري فيها.

﴿٤٦﴾ ويقال لهم ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي سالمين

من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا

﴿أمين﴾ من كل فزع.

﴿٤٧﴾ ونزعنا ما في صدورهم من

غل﴾ حقد ﴿إخواناً﴾ حال منهم ﴿على

سرر متقابلين﴾ حال أيضاً أي لا ينظر

بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة

٣٣٣

﴿٤٨﴾ لا يمسهم فيها نصب﴾ تعب ﴿وما هم

منها بمخرجين﴾ أبداً.

﴿٤٩﴾ نبيء﴾ خبر يا محمد ﴿عبادي﴾ أي أنا

الغفور ﴿للمؤمنين﴾ الرحيم﴾ ٣٣٣.

﴿٥٠﴾ وأن عذابي﴾ للعصاة ﴿هو العذاب

الأيلم﴾ المؤلم.

٣٤١

## ﴿سورة الحجر﴾

أَجْمَعِينَ ۝٣٦ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٣٧ قَالَ هَذَا

صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٣٨ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝٣٩ وَإِنَّ جَهَنَّمَ

لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ

جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤١ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٢

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ۝٤٣ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ

غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٤ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٥ \* نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٤٦ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝٤٧

وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝٤٨ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا

سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ۝٤٩ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ۝٥٠ قَالَ أَبَشِرْتُونِي عَلَىٰ أَنْ مَّسَىٰ

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآية، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس إن ربك بجيل لا ينفق فأنزله الله ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ الآية، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال: نزلت ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ في فحاص رأس يهود قينقاع.

- ﴿وَنبِئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل ﴿٥١﴾ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ﴿أَي هَذَا اللَّفْظِ﴾ قال ﴿إِبْرَاهِيمَ لَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمُ الْأَكْلَ فَلَمْ يَأْكُلُوا﴾ إنا منكم وجلون ﴿خَائِفُونَ﴾ ﴿قَالُوا لَا تَوَجَّلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغَلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ذي علم كبير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود. ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرَ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿فِيمَ﴾ فبأي شيء ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ استنهام تمجب ﴿قَالُوا بَشْرِنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ الآسفين. ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي لا ﴿يَقْنِطُ﴾ بكسر

### الجزء الرابع عشر

النون وفتحها ﴿مَنْ رَحِمَهُ رَبُّهُ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ٣٤٢

الكافرون.

- ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم. ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لإيمانهم ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها. ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ﴾ أي لوطاً ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّنكُرُونَ﴾ لا أعرفكم ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بَمَا كَانُوا﴾ أي قومك ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون وهو العذاب. ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا. ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ إمش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفَتْ﴾ أحدٌ ﴿لِّئَلَّا يَرَىٰ عَظِيمًا﴾ ما يزل بهم ﴿وَأَمْضُوا﴾ حيث تؤمرون ﴿وَهُوَ الشَّامِ﴾ وهو الشام

الْكَبِيرِ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا بَشْرِنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنِطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٧﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّنكُرُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بَمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿٦٤﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبَشِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدي لأبلغن أو ليعذبن، فأنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما أنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: يارب كيف أصنع وأنا وحدي

﴿وَقُضِينَا﴾ أوحينا ﴿إليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ حال أي يتم استحصالهم في الصباح. ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حساناً وهم الملائكة ﴿يستبشرون﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

﴿قال﴾ لوط ﴿إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾. ﴿واتقوا الله ولا تحزون﴾ بقصد كإياهم بفعل الفاحشة بهم.

﴿قالوا أو لم ننهك عن العالمين﴾ عن إضافتهم.

﴿قال هؤلاء بناقي إن كنتم فاعلين﴾

ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن. قال تعالى:

﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ: أي

وحياتك ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ يترددون.

﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل

﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.

﴿فجعلنا عاليها﴾ أي قراهم ﴿سافلها﴾

بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقنونة

إلى الأرض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من

سجيل﴾ طين طبخ بالنار.

﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾

دلالات على وحدانية الله ﴿للمتوسمين﴾

للتاخرين المتبرين.

﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿لبسبيل مقيم﴾

طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون؟؟

﴿إن في ذلك آية﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين﴾.

﴿وإن﴾ مخفة أي إنه ﴿كان أصحاب

الأيكة﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم

قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.

﴿فانتقمنا منهم﴾ بأن أهلكتهم بشدة

الحر ﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة

﴿لبيامم﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح أفلا

تعتبرون بهم يا أهل مكة.

صَبِيٍّ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٧٦﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٧٧﴾

قَالُوا أَوْلَرِ نَنهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ

كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٧٩﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٠﴾

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٨١﴾ جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٨٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٣﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨٦﴾

فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُبِينٍ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٨﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٩﴾ وَكَانُوا يُخْتَنُونَ مِنَ الْجِبَالِ

يُوتَاءِ آمِنِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٩١﴾

فَأَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَا خَلَقْنَا

= يجتمعون علي؟ فنزلت ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يجرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية: ليلية نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم رسول الله =

- ﴿٨٦﴾ ولقد كذب أصحاب الحجر ﴿٨٦﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراكتهم في الهوى بالتوحيد. ﴿٨٧﴾ ﴿وآتيناهم آياتنا﴾ في الناقة ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لا يتفكرون فيها.
- ﴿٨٧﴾ وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً آمنين. ﴿٨٨﴾ ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ وقت الصباح.
- ﴿٨٩﴾ ﴿فما أغنى﴾ دفع ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.
- ﴿٩٠﴾ ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية﴾ لا محالة فيجازى كل أحد بعمله

﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفح

الجميل﴾

٣٤٤

أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿٩١﴾ ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ لكل شيء ﴿العليم﴾ بكل شيء.

﴿٩٢﴾ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴿قال﴾ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تشي في كل ركعة ﴿والقرآن العظيم﴾.

﴿٩٣﴾ ﴿لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿منهم ولا تحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾ ألن جانبك ﴿للمؤمنين﴾.

﴿٩٤﴾ ﴿وقل إني أنا النذير﴾ من عذاب الله أن يزل عليكم ﴿المبين﴾ البين الإنذار.

﴿٩٥﴾ ﴿كما أنزلنا﴾ العذاب ﴿على المقتسمين﴾ اليهود والنصارى.

﴿٩٦﴾ ﴿الذين جعلوا القرآن﴾ أي كتبهم المنزلة عليهم ﴿عضين﴾ أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن سحرو بعضهم كهانة وبعضهم شعر.

﴿٩٧﴾ ﴿فورسك لسألنهم أجمعين﴾ سؤال

توبيخ.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

﴿٩٨﴾ ﴿فمن يحرسه﴾ فلما نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ترك الحرس. وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل، حتى نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فترك الحرس، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: كنا إذا أصحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها، فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل =

﴿عما كانوا يعملون﴾. ﴿٩٤﴾ ﴿فاصدع﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وأعرض عن المشركين﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٩٥﴾ ﴿إنا كفييناك المستهزئين﴾ بك ياهلاكنا كلاً منهم بأفة وهم. الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يفيث. ﴿٩٦﴾ ﴿الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر﴾ صفة وقيل مبتدأ وتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم. ﴿٩٧﴾ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

﴿سورة النحل﴾ ٣٤٥ ﴿فسبح﴾ ملتبساً ﴿بمجد ربك﴾ أي قل سبحان الله وبمجمده ﴿وكن من الساجدين﴾ المصلين.

﴿٩٩﴾ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الموت.

### ﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدينية  
وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ﴿أتى أمر الله﴾ أي الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.



﴿٢﴾ ﴿ينزل الملائكة﴾ أي جبريل ﴿بالروح﴾ بالوحي ﴿من أمره﴾ بإرادته ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذروا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ خافون.

### ﴿سورة النحل﴾

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

= فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني، فقال رسول الله ﷺ: الله يمنعني منك، ضع السيف فوضعه: فنزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجله، فقال الوارث من بني النجار لأقتلن محمداً، فقال له أصحابه كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني =



﴿٦﴾ ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي محقاً ﴿تعالى عما يشركون﴾ به من الأصنام.

﴿٧﴾ ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾ مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة ﴿مبين﴾ بينها في نفي البعث قائلاً «من يحيي العظام وهي رميم».

﴿٨﴾ ﴿والأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خلقها لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها دفاء﴾ ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ومنافع﴾ من النسل والدرّ والركوب ﴿ومنها تأكلون﴾ قدم الظرف للفاصلة.

٣٤٦

الجزء الرابع عشر

﴿٩﴾ ﴿ولم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين تريحون﴾ تردونها إلى مراحها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغدوة.

﴿١٠﴾ ﴿وتحمل أثقالكم﴾ أحمالكم ﴿إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه﴾ واصلين إليه على غير الإبل ﴿إلا بشق الأنفس﴾ بجهدا ﴿إن ربكم لرؤوف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم.

﴿١١﴾ ﴿و﴾ خلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴿مفعول له، والتعليل بها بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

﴿١٢﴾ ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ومنها﴾ أي السبيل ﴿جائس﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ولو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم﴾ إلى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ فتهدون إليه باختيار منكم.

﴿١٣﴾ ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب﴾ تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه تسيمون﴾ ترعون دوابكم.

وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ  
وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٧﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا  
بَلِيغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾  
وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوهَا زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا  
تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ  
لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُجْرَىٰ فِيهِ نِجْمٌ سِيمُونَ ﴿١٢﴾ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ  
الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿١٣﴾  
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ  
الْبِلَّ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴿١٥﴾  
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَرَأْنَا لَكُمْ  
فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا لَّوْنَةً ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

= سيفك فإذا أعطانيه قتلته، فأناه فقال له يا محمد: أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله ﷺ: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ الآية. ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بحرس، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية ﴿والله

﴿يَنْبَغُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ وَمِنْ كُلِّ الشَّمْرَاتِ إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾ بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ بالوجهين ﴿مَسْخَرَاتٍ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿وَمَا ذَرَأْتُمْ لَكُمْ﴾ ما ذرأ ﴿خَلَقَ﴾ لكم في الأرض ﴿مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ﴾ مختلفاً ألوانه ﴿كَأَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَغَيْرَهَا﴾ إن في ذلك لآية ﴿سُورَةُ النَّحْلِ﴾ ٣٤٧ وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى﴾ تبصر ﴿الْفُلُوكَ﴾ السفن ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تخر الماء، أي تشقه بجزئها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ عطف على لتأكلوا، تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ وَ﴾ جعل فيها ﴿أَنْهَارًا﴾ كالنيل ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدكم.

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وَبِالنُّجُومِ﴾ بمعنى النجوم ﴿هَمَّ يَهْتَدُونَ﴾ الى الطرق والقبة بالليل.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون.

يَذَكِّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُوكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالَّتِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنُّجُومِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِيهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

= يعصمكم من الناس، فأراد أن يرسل معه من يجرسه فقال يا عم: إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه، وهذا يقتضي أن الآية مكية، والظاهر خلافه.

أسباب نزول الآية ٦٨ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن =

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها ﴿إن الله لفتور رحيم﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾. ﴿والذين تدعون﴾ بالياء والياء تعبدون ﴿من دون الله﴾ وهم الأصنام ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾ يصورون من الحجارة وغيرها.

﴿أموات﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿غير أحياء﴾ تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي الأصنام ﴿أيان﴾ وقت ﴿يعيشون﴾ أي الخلق فكيف يعبدون، إذ لا يكون إلهاً الا الخالق الحي العالم بالغيب. ﴿إلهم﴾ المستحق للعبادة منك ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته

الجزء الرابع عشر

٣٤٨

وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قلوبهم منكرة ﴿جاحدة للوحدانية﴾ وهم مستكبرون ﴿متكبرون عن الإيمان بها﴾.

﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

﴿ونزل في النضر بن الحارث﴾: ﴿وإذا قيل لهم ما﴾ إستهامية ﴿ذا﴾ موصولة ﴿أنزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾ هو ﴿أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ إضلالاً للناس.

﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يكفر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾ بش ﴿ما يزرؤن﴾ يحملونه حملهم هذا.

﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ وهو نمروذ بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها ﴿فأتى الله﴾ قصد ﴿ببينهم من القواعد﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ أي هم تحته

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴿٣٥﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٦﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَى اللَّهَ بُدَيْنُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُسْتَشْقُونَ فِيهِمْ قَالِ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمَتَكِبِرِينَ ﴿٤٠﴾

مشكم، ومالك بن الصيف، قالوا يا محمد: أأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وحدثتم بما فيها، وكنتم ما أمرتم أن تبنوه للناس، قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا، فإننا على الهدى والحق فأنزل الله ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: ﴿ولتجدن أقربهم مودة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن =

﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالمهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

﴿٧﴾ ثم يوم القيامة ينجزيهم ﴿يذلم﴾ ويقول ﴿الله لهم على لسان الملائكة توبيخاً﴾ أين شركائي ﴿بزعمكم﴾ الذين كنتم تشاقون ﴿تخالفون المؤمنين﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شتاة بهم. ﴿٨﴾ الذين تتوفاهم ﴿بالتاء والياء﴾ الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿بالكفر﴾ ﴿فألقوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله علم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٣٤٩

### ﴿سورة النحل﴾

﴿٩﴾ ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب

﴿١٠﴾ جهنم خالدين فيها فلبس مشوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾.

﴿١١﴾ وقيل للذين اتقوا ﴿الشرك

﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ﴿ولنعم الدار المتقين﴾ هي.

﴿١٢﴾ ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾ ما يشاءون ﴿يجزى الله المتقين﴾.

﴿١٣﴾ ﴿الذين﴾ نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾.

﴿١٤﴾ ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾

\* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا  
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٩﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ  
الْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ هَلْ  
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ  
كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا  
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ  
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

= عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل إلى الرهان والقيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم، فأمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ولتجدن أقرهم مودة﴾ إلى قوله ﴿فاكتبنا مع =

من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر .

﴿٤٤﴾ ﴿فأصابتهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب .

﴿٤٥﴾ ﴿وقال الذين أشركوا﴾ من أهل مكة ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به ، قال تعالى : ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فهل﴾ فبا ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البين وليس عليهم الهداية .

### الجزء الرابع عشر

٣٥٠

﴿٤٦﴾ ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا﴾

كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن﴾ أي بأن ﴿اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فأمّن ﴿ومنهم من حقت﴾ وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا كفار مكة ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك .

﴿٤٧﴾ ﴿إن تحرص﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فإن الله لا يهدي﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿من يضل﴾ من يريد إضلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله .

﴿٤٨﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لا بيعث الله من يموت﴾ قال تعالى ﴿بل﴾ بيعثهم ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلها المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

﴿٤٩﴾ ﴿ليبين﴾ متعلق ببيعثهم المقدر ﴿لهم﴾ الذي يختلفون ﴿مع المؤمنين﴾ فيه ﴿من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين﴾ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴿في إنكار البعث﴾ .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٤٥﴾  
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
الطَّاغُوتَ فَفِيهِمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ  
الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٦﴾ إِنْ تَحْرَصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَقْسَمُوا  
بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا  
عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ لِيَبَيِّنَ  
لَهُمُ الَّذِي خْتَلَفُوا فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا  
كَذِبِينَ ﴿٤٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا  
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

= الشاهدين . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن يُجَادَهُ وَقَوْلُنَا مُتَبَدِّئًا خَبْرَهُ ﴾ ﴿٤٠﴾ أن نقول له كن فيكون ﴿ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ﴿٤١﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ واصحابه ﴿ لِنُبَوِّئَهُمْ ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم . ﴿٤٢﴾ هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

### ﴿ سورة النحل ﴾

٣٥١

﴿٤٣﴾ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

﴿٤٤﴾ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ متعلق بحذف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُرِ ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا اليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ في ذلك فيعتبرون .

﴿٤٥﴾ ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ قَسَامٌ مِمَّنْ عَجِزِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّهٗ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾

﴿٤٦﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فإمهم بعجزين ﴾ بفائتي العذاب .  
 ﴿٤٧﴾ ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ تنقص شيئاً شيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾  
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا  
 أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ  
 وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ  
 يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ  
 يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
 لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ قَسَامٌ  
 مِمَّنْ عَجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ  
 لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
 يَتَفَيَّؤُا ظِلَّهٗ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ  
 ذَاكِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
 مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٠﴾

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحمرت علي اللحم، فأنزل الله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجلاً من الصحابة =

﴿٤٨﴾ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿تَتَّقِيُوْا﴾ تتميل ﴿ظلاله عن اليمين والشمال﴾ جمع شمال أي عن جانبيها أول النهار وآخره ﴿سجداً لله﴾ حال أي خاضعين له بما يراد منهم ﴿وهم﴾ أي اللذال ﴿داخرون﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ﴿٤٩﴾ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي نسة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرتة ﴿والملائكة﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وهم لا يستكبرون﴾ يتكبرون عن عبادته . ﴿٥٠﴾ ﴿يَخَافُونَ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ربهم من فوقهم﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقرير ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به .

الجزء الرابع عشر

٣٥٢

﴿٥١﴾ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾



تأكيد ﴿إنما هو إله واحد﴾ أتى به لإثبات الالهية والوحدانية ﴿فإياي﴾ فارهبون ﴿خافون دون غيري وفيه﴾ التفات عن الغيبة .

﴿٥٢﴾ ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وله الدين﴾ الطاعة ﴿وإصباحاً﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله تتقون﴾ وهو الإله الحق ولا اله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ .

﴿٥٣﴾ ﴿وَمَا بَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ لا يأتي بها

غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ثم إذا مسكم﴾ أصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمرض ﴿فإليه﴾ تجارون ﴿ترفنون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره .

﴿٥٤﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ﴾

بشركون ﴿يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿٥٥﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة

﴿فتمتموا﴾ باجتاعكم على عبادة الأصنام أمر

تهديد ﴿فصوف تعلمون﴾ عاقبة ذلك .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾ \* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِلَٰهِي فَآرْهَبُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبَاً أَفْغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا بَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ فَمَنْ أَكْفَرُ الْضَّرِّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَصَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْعُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۚ أَيَسْكُرُ عَلَىٰ

= منهم: عثمان بن مظعون حرّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة، فنزلت. وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم، وفي رواية السدي: أنهم كانوا عشرة، منهم: ابن مظعون وعلي بن أبي طالب، وفي رواية عكرمة منهم: ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسال =

﴿ويجعلون﴾ أي المشركون ﴿لما لا يعلمون﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿نصيياً مما رزقناهم﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا الله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿عما كنتم تفترون﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. ﴿ويجعلون لله البنات﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ولهم ما يشتهون﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب سيجعل. المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزعه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله «فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون».

﴿وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى﴾ تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه سوداً﴾ متغيراً تغير مغم ﴿وهو كظيم﴾ ممتلئ غماً فكيف تسب البنات إليه تعالى.

هُنَّ أُمَّ يَدُسُّهُنَّ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٨﴾  
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السُّوءِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَى  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ  
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى  
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٠﴾  
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السِّنْتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ  
لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦١﴾  
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فزِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا  
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى  
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

﴿يتواری﴾ يختفي ﴿من القوم﴾ أي قومه ﴿من سوء ما بشر به﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿أيسكه﴾ يتركه بلا قتل ﴿على هون﴾ هوان وذل ﴿أم يدسه في التراب﴾ بأن يشده ﴿الاساء﴾ بشس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا حيث نسوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل.  
﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أي الكفار ﴿مثل السوء﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ﴿ولله المثل الأعلى﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.  
﴿ولو يواخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾ عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه.

= مولى أبي حذيفة، وفي رواية مجاهد: منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر. وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة، توافقوا أن يجيبوا أنفسهم، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا



﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿وتتصف﴾ تقول ﴿ألسنتهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿أن لهم الحسنى﴾ عند الله أي الجنة لقوله: «ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى» قال تعالى ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد. ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فأروها حسنة فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾ متولي أمورهم ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره

### الجزء الرابع عشر

٣٥٤

وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم!.

﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد. ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ من أمر الدين ﴿وهدى﴾ عطف على لتبين ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به. ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يسها ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على البعث ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبير.

﴿وان لكم في الأنعام لعبرة﴾ اعتبار ﴿نسقيهم﴾ بيان للعبرة ﴿مما في بطونه﴾ أي الأنعام ﴿من﴾ للابتداء متعلقة بنسقيهم ﴿بين فرث﴾ ثقل الكرش ﴿ودم لبناً خالصاً﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينها ﴿سائغاً للشاربين﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفض به.

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ ثم ﴿تتخذون منه سكرًا﴾ خراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ورزقاً حسناً﴾ كالتمر والزبيب والحل والدبس ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

يَسْمَعُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٥٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ

= يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسبحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت. وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظاراً له فقال لامرأته: حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي، فقالت امرأته هو علي حرام، فقال الضيف: هو علي حرام، فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب إلى

﴿٦٨﴾ «وأوحى ربك الى النحل» وحي إلهام «أن» مفسرة أو مصدرية «اتخذى من الجبال بيوتا» تأوين إليها «ومن الشجر» بيوتا «ومما يعرشون» أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها.

﴿٦٩﴾ «ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي» ادخلي «سبل ربك» طرقة في طلب المرعى «ذلالا» جمع دلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تسرع عليك وإن توعدت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت، وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك «يخرج من بطونها شراب» هو العسل «مختلف ألوانه فيه شفاء للناس» من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تكثير شفاء أو لكلها

٣٥٥

### ﴿سورة النحل﴾

بضميته إلى غيره وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان «إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون» في صنعه تعالى.

﴿٧٠﴾ «والله خلقكم» ولم تكونوا شيئا «ثم يتوفاكم» عند انقضاء آجالكم «ومنكم من يرد الى أرذل العمر» أي أخسه من الهرم والحرف «لكي لا يعلم بعد علم شيئا» قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر هذه الحالة «إن الله عليم بتدبير خلقه» «قدير» على ما يريد.

﴿٧١﴾ «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق» فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك «فما السذين فضلوا» أي الموالي «برادي رزقهم على ما ملكت أيانهم» أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم «فهم» أي الممالك والموالي «فيه سواء» شركاء، المعنى ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض ممالكك الله شركاء له «أفبئعما الله يجحدون» يكفرون حيث يجعلون له شركاء.



عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِالنِّعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَمْلِكْ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

= النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم، ثم أنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم».

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر» الآية. روى أحمد عن أبي هريرة قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنها، فأنزل الله «يسألونك عن الخمر والميسر» الآية فقال =

﴿٧٤﴾ **﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾** فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء **﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾** أولاد الأولاد **﴿ورزقكم من الطيبات﴾** من أنواع الثمار والحبوب والحيوان **﴿أفبالباطل﴾** الصم **﴿يؤمنون وينعمة الله هم يكفرون﴾** بإشراكهم. ﴿٧٥﴾ **﴿ويعبدون من دون الله﴾** أي غيره **﴿ما لا يملك لهم رزقاً من السموات﴾** بالظن **﴿والأرض﴾** بالنبات **﴿شيئاً﴾** بدل من رزقاً **﴿ولا يستطيعون﴾** يقدرون على شيء وهو الأصنام. ﴿٧٦﴾ **﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾** لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به **﴿إن الله يعلم﴾** أن لا مثل له **﴿وأنتم لا تعلمون﴾** ذلك.

### الجزء الرابع عشر

٣٥٦

﴿٧٧﴾ **﴿ضرب الله مثلاً﴾** ويبدل منه **﴿عبداً﴾** مملوكاً **﴿صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله﴾** لا يقدر على شيء **﴿لعدم ملكه﴾** ومن **﴿نكرة موصوفة أي حراً﴾** رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً **﴿أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى﴾** هل يتوون **﴿أي العبيد العجزة والحر المتصرف؟ لا﴾** الحمد لله **﴿وحده﴾** بل أكثرهم **﴿أي أهل مكة﴾** لا يعلمون **﴿ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون﴾**.

﴿٧٨﴾ **﴿وضرب الله مثلاً﴾** ويبدل منه **﴿رجلين أحدهما أبكم﴾** ولد أخرس **﴿لا يقدر على شيء﴾** لأنه لا يفهم ولا يفهم **﴿وهو كل﴾** ثقل **﴿على مولاه﴾** ولي أمره **﴿أينا يوجهه﴾** يصرفه **﴿لا يأت﴾** منه **﴿بخير﴾** ينجح وهذا مثل الكافر **﴿هل يتوي هو﴾** أي الأبكم المذكور **﴿ومن يأمر بالعدل﴾** أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه **﴿وهو على صراط﴾** طريق **﴿مستقيم﴾** وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل هذا مثل الله، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن.

﴿٧٩﴾ **﴿والله غيب السموات والأرض﴾** أي

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَمَجِجِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمُ سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ

= الناس ما حرم علينا، إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فأنزل الله آية أشد منها **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾** ثم نزلت آية أشد من ذلك **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾** إلى قوله تعالى **﴿فهل أنتم منتهون﴾**. قالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول =

علم ما غاب فيها ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .  
 ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الأسعاع ﴿والأبصار  
 والأفئدة﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكرون﴾ هـ على ذلك فتؤمنون . ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾ مذلات للطيران  
 ﴿في جو السماء﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ما يمكن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إلا الله﴾ بقدرته  
 ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإساقها .

### ﴿سورة النحل﴾

٣٥٧

﴿٨﴾ ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾  
 موصفاً تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود  
 الأنعام بيوتاً﴾ كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾  
 للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾ سفركم ﴿ويوم إقامتكم  
 ومن أصوافها﴾ أي الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي  
 الإبل ﴿وأشعارها﴾ أي المعز ﴿أثاناً﴾ متاعاً  
 لبيوتكم كسط وأكسية ﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به  
 ﴿إلى حين﴾ يبلى فيه .

﴿٩﴾ ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت  
 والشجر والنعيم ﴿ظلالاً﴾ جمع ظل، تقيكم حر  
 الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾ جمع  
 كن، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب  
 ﴿وجعل لكم سراييل﴾ قمصاً ﴿تقيكم الحر﴾  
 أي والبرد ﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾ حربكم،  
 أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن  
 ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يتم نعمته﴾  
 في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون إليه  
 ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تسلمون﴾ توحّدونه .

﴿١٠﴾ ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإسلام  
 ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾  
 الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال .

﴿١١﴾ ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي يقرون بأنها من  
 عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإسراكهم ﴿وأكثرهم  
 الكافرون﴾ .

يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلُبُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
 عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا  
 وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا  
 ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا  
 رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ  
 يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا  
 رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ  
 قَالُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِن كُنَّا لَكَ كَذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوَا إِلَى  
 اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾  
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا  
 فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي  
 كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

= الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون اليسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله  
 ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ إلى آخر الآية . وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال: إنما نزل  
 تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا، فلما أن قتل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه =

﴿٨٤﴾ واذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبي أي الرجوع الى ما يرضي الله. ﴿٨٥﴾ ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿العذاب﴾ النار ﴿فلا يُخفف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم ينظرون﴾ يهلون عنه إذا رأوه. ﴿٨٦﴾ ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا﴾ نعبدهم ﴿من دونك فآلقوا﴾ اليهم القول ﴿أي قالوا لهم﴾ ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى « ما كانوا إيانا يعبدون »، سيكفرون بعبادتهم.

٣٥٨

﴿٨٧﴾ ﴿والقوا الى الله يومئذ السلم﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿ووصل﴾ غاب عنهم ما كانوا يفترون ﴿من أن آلتهم تشفع لهم﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿زدناهم عذاباً﴾



فوق العذاب ﴿الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال﴾ بما كانوا يفسدون ﴿بصدمه الناس عن الإيمان﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي قومك ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿تبيانا﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين.

﴿٩٠﴾ ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي

عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَذُونِ أَيْمَنَّاكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

= ورأسه وحجته، فيقول: صنع في هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان في رؤوفاً رجياً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ الآية. فقال ناس من المتكفين: هي رجس، وهي في بطن فلان: وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية.

﴿والبغى﴾ الظم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ تعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي المستدرک عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر.

﴿٩١﴾ ﴿وأوفوا بعهدهم﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلفتم به والجملته حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم ﴿٩٢﴾ ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت﴾ أفسدت ﴿غزها﴾ ما غزته ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له وبرم ﴿أنكاثاً﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل

إحكامه وهي امرأة حقاء من مكة كانت تنزل طول يومها ثم تنقضه ﴿تنخذون﴾ حال

٣٥٩

### ﴿سورة النحل﴾

من ضمير تكونوا: أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أربى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يخالفون الحلفاء فإذا وجد أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما يلوكم﴾ يحتبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهده لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربى لينظر أتقون أم لا ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويشيب الوافي.

﴿٩٣﴾ ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبييت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه.

﴿٩٤﴾ ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم﴾ كرهه تأكيداً ﴿فتزل قدم﴾ أي أقدامكم عن حجة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾ استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي العذاب

وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنَّ عَذَابَ عَظِيمٍ ﴿٩١﴾ وَلَا تَسْتُرُوا عَيْهَةَ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنْ مَأْمَأَنَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٥﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٦﴾ إِنْ مَأْمَأَسَلْتَهُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿قل لا يستوي﴾ الآية. أخرج الواحدي والأصهاني في الترغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر، فقام أعرابي فقال: إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالا فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى؟ فقال النبي ﷺ: إن الله لا يقبل إلا الطيب، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ الآية.

﴿بما صدقتم عن سبيل الله﴾ أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة .  
 ﴿٤٥﴾ ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إنما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا تنقضوا . ﴿٤٦﴾ ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾ يفنى ﴿وما عند الله باق﴾ دائم ﴿وليجزين﴾ بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ من الوفاء بالعهد ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن .  
 ﴿٤٧﴾ ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياً طيباً﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ .

٣٦٠

﴿٤٨﴾ ﴿فإذا قرأت القرآن﴾ أي أردت قراءته ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .  
 ﴿٤٩﴾ ﴿إنه ليس له سلطان﴾ تسلط ﴿على﴾ الذين آمنوا وعلى ربهم يتكلمون .  
 ﴿٥٠﴾ ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي الله ﴿مشركون﴾ .  
 ﴿٥١﴾ ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما ينزل﴾ قالوا ﴿أي الكفار للنبي ﷺ﴾ ﴿إنما أنت مفتر﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ .  
 ﴿٥٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿نزله روح القدس﴾ جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متعلق بنزل ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بليانهم به ﴿وهدى وبشرى للمسلمين﴾ .  
 ﴿٥٣﴾ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون﴾ إنما يعلمه ﴿القرآن﴾ بشرى وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿لسان﴾ لغة ﴿الذي يلحدون﴾ يملون ﴿إليه﴾ أنه يعلمه

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال: خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل: من أي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ الآية . وروي أيضاً عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل من أي؟ ويقول الرجل تفضل ناقته أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يا

﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي . ﴿١٠٤﴾ ﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولم يعذابهم الله ولم يعذب أليم﴾ مؤلم . ﴿١٠٥﴾ ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ والتأكيد بالتركرار، وإن وغيرهارد لقولهم «إنما أنت مفتر» .

﴿١٠٦﴾ ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾ على التلطف بالكفر فتلطف به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿فعليةهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ .

٣٦١

﴿سورة النحل﴾

﴿١٠٧﴾ ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحسبوا الحياة الدنيا﴾ اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ .

﴿١٠٨﴾ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾ عما يراد بهم .

﴿١٠٩﴾ ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم .



﴿١١٠﴾ ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ الى المدينة ﴿من بعد ما فتنوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالنساء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم وخير إن الأولى دل عليه خير الثانية .

﴿١١١﴾ اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾ تجاح ﴿عن نفسها﴾ لا يهتما غيرها وهو يوم القيامة ﴿وتوفى كل نفس﴾ جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئاً .

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ  
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
 هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا  
 مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
 بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ  
 تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً  
 مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ  
 بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا  
 كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ  
 فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا  
 مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

= أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال: لما نزلت ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام؟ فسكت، قالوا يا رسول الله في كل عام؟ قال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي =



﴿١١٢﴾ «وضرب الله مثلاً» ويبدل منه «قرية» هي مكة والمراد أهلها «كانت آمنة» من الغارات لا تهاج «مطمئنة» لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف «يأتيها رزقها رغداً» واسماً «من كل مكان فكفرت بأنعم الله» بتكذيب النبي ﷺ «فأذاقها الله لباس الجوع» فمحقوا سبع سنين «والخوف» بسرايا النبي ﷺ «بما كانوا يصنعون».

﴿١١٣﴾ «ولقد جاءهم رسول منهم» محمد ﷺ «فكذبوه فأخذهم العذاب» الجوع والخوف «وهم ظالمون».

﴿١١٤﴾ «فكلوا» أيها المؤمنون «بما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون».

﴿١١٥﴾ «إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير

باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم».

﴿١١٦﴾ «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم» أي لوصف ألسنتكم «الكذب هذا حلال وهذا حرام» لما لم يحله الله ولم يجرمه «لتفتروا على الله الكذب» بنسبة ذلك اليه «إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون».

﴿١١٧﴾ لهم «متاع قليل» في الدنيا «ولهم» في الآخرة «عذاب أليم» مؤلم.

﴿١١٨﴾ «وعلى الذين هادوا» أي اليهود «حرمنا ما قصصنا عليك من قبل» في آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الى آخرها «وما ظلمناهم» بتحريم ذلك «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك.

﴿١١٩﴾ «ثم إن ربك للذين عملوا السوء» الشرك «بجهالة ثم تابوا» رجعوا «من بعد ذلك وأصلحوا» علمهم «إن ربك من بعدها» أي الجهالة أو التوبة «لغفور» لهم «رحيم» رحيم.

﴿١٢٠﴾ «إن إبراهيم كان أمّة» إماماً «قدرة» جامعاً لخصال الخير «قانتاً» مطيعاً «لله حنيفاً» مائلاً الى الدين القيم «ولم يك من المشركين».

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ  
وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا  
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾  
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ  
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ  
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى

= أمانة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر: لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم» الآية، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن نعيم الداري في هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت» قال: برىء الناس منها غيري وغير عدي بن =

﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتِبَاهُ﴾ اصطفاه ﴿وهداهُ الى صراطٍ مستقيمٍ﴾. ﴿وَآتَيْنَاهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿في الدنيا حسنة﴾ هي الثناء الحسن في كلِّ أهل الأديان ﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ﴾ دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه. ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا: لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يشيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة.

٣٦٣

### ﴿سورة النحل﴾

﴿ادْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالْتِمَ﴾ أي بالمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثّل به فقال ﷺ وقد رآه: لأمثلن بسبعين منهم مكانك:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبْرْتُمْ﴾ عن الانتقام ﴿لَهُوَ﴾ أي الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصّٰبِرِينَ﴾ فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزاز.

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار. إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر، بالمون والنصر.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِينَ ﴿١٦٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رَبُّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِمَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَنْ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰبِرِينَ ﴿١٦٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٦٨﴾

= بداء، وكانا نصرانيين مختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم عليها مولى لبي سهم يقال له بنديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة، فمرض فأوصى إليها، وأمرها أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء، فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا =

## ﴿سورة الاسراء﴾

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ من آية ٧٣ الى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبحان﴾ أي تنزيه ﴿الذي أسرى عبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتذكيره الى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى﴾ بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثاء والأنهار ﴿لنريه من آياتنا﴾ عجائب

الجزء الخامس عشر

٣٦٤

قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه الى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها



الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة،

قال: ثم عرج بي الى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل قيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: أو قد أرسل اليه؟ قال: قد أرسل اليه، ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بي ودعا لي بالخير، ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل: أو قد بعث اليه، قال: قد بعث اليه، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بالخير، ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال:

(١٧) سُورَةُ الْاِسْرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا الْاِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سُبْحٰنَ الَّذِیْ اَسْرٰی بِعَبْدِهٖ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِیْ بَرَكًا حَوْلَهُ لِنُرِیْهِ مِنْ اٰیٰتِنَا  
اِنَّهٗ هُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ ﴿١﴾ وَءَاْتَيْنَا مُوسٰی الْكِتٰبَ  
وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْ اِسْرٰءِیْلَ اَلَّا تَخْتَدُوْا مِنْ دُوْنِیْ  
وَکِیْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّیَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا  
شَکُوْرًا ﴿٣﴾ وَقَضٰیْنَا اِلٰی بَنِيْ اِسْرٰءِیْلَ فِی الْكِتٰبِ  
لَتُقْسِدَنَّ فِی الْاَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا کَبِیْرًا ﴿٤﴾  
فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ اَوْلٰئِهٖمَا بَعَثْنَا عَلَیْکُمْ عِبَادًا لَّنَا اَوْلٰی بِاَسِ

= غيره فلما أسلمت تأتمت من ذلك فأتيته أهله فخيرتهم الخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخيرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البيئته فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلوه فحلف فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ إلى قوله ﴿أن ترد أيمان بعد أيمانهم﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدء.

جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد أرسل اليه قال: قد أرسل اليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد، فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح

جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل فقيل: ومن معك فقال: محمد قيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه، ثم ذهب الى سدره المنتهى فإذا أوراقها كأذان القيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال: فأوحى الله إليّ ما أوحى وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال: ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعت الى ربي فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال: ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشرا،

شَدِيدٍ بَحْسًا وَخَلَّلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٣٦٥﴾  
 ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ  
 وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٣٦٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ  
 وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْئُرُوا  
 وَجُوهَكُمْ وَليَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 وَلِيَتَبَرَّوْا مَا عُلِّمُوا نَجْرًا ﴿٣٦٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ  
 وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٣٦٨﴾  
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٣٦٩﴾ وَأَنَّ  
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧٠﴾  
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ  
 مَجْهُولًا ﴿٣٧١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ حَوسَبَ آيَةً

«تنبیه» جزم الذهبي بأن تمياً النازل فيه غير تيم الداري، وعزاه لمقاتل بن حبان. قال الحافظ ابن حجر: وليس يجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري.

ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى، فأخبرته فقال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: «قد رجعت الى ربي حتى استحييت» رواه الشيخان واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عز وجل». قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدىً لِّبني إسرائيل﴾ ل ﴿أ﴾ ن ﴿لا يتخذوا من دوني وكيلاً﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمّر ﴿٣﴾ يا ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله ﴿٤﴾ ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿الى بني إسرائيل﴾

الجزء الخامس عشر

٣٦٦

في الكتاب ﴿التوراة﴾ ﴿تلفدن في الأرض﴾ أرض الشام بالمصافي ﴿مرتين وتعلمن علواً كبيراً﴾ تبون بغيأ عظيماً.

﴿٥﴾ ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ أولى مرّي الفساد ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبواكم ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعت عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس.

﴿٦﴾ ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عشيرة.

﴿٧﴾ ﴿قلنا﴾ ﴿إن أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنتم لأنفسكم﴾ لأن ثوابه لما ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ إساءتكم ﴿فإذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الآخرة﴾ بمشاهم ﴿ليسوا وجوهكم﴾ مجزونكم بالقتل والسي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كما دخلوه﴾ وخرّبوه ﴿أول مرة وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿ما علوا﴾ غلبوا عليه ﴿تتبرأ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعت عليهم مجتنصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس.

الْبَيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَّلَتْهُ تَفْصِيلاً ﴿٧﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿٨﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٩﴾ مِّنْ أُمَّتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مَتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكُنَّا بِرَبِّكَ بِذُنُوبٍ عَابِدِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا

### ﴿سورة الأنعام﴾

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ الآية، أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب ومجري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: لا إله =

٨ ﴿وقلنا في الكتاب ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإن عدمتم﴾ إلى الفساد ﴿عدنا﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ محبساً وسجناً.

٩ ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أحسن وأعدل وأصوب﴾ ويبيش المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً. ١٠ ﴿و﴾ يخبر ﴿أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾ أعدنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو النار.

١١ ﴿ويدع الإنسان بالشر﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دعاه﴾ أي كدعائه له ﴿بالخير وكان الإنسان﴾ الجنس ﴿عجولاً﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ١٢ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾ طمسنا نورها بالظلام

٣٦٧ ﴿سورة الإسراء﴾

مَذْمُومًا مَذْحُورًا ١٨ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيًّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيَّهُمْ مَشْكُورًا ١٩

كَلَّا تُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُورًا وَمِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ٢٠ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ٢١

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا ٢٢ \* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَإِلَىٰ الَّذِينَ إِحْسَنَّا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنهَرهما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ٢٤ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ٢٥

إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٦

تفصيلاً ﴿بيانه تبييناً﴾.

١٣ ﴿وكل إنسان الزمناه طائره﴾ عمله بحمله ﴿في عنقه﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يلقاه﴾ منشوراً ﴿صفتان لكتاباً﴾.



١٤ ويقال له ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ محاسباً.

١٥ ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ فإنما يضل عليها ﴿لأن إثمه عليها﴾ ولا تزر ﴿نفس﴾ وازرة ﴿آثمة أي لا تحمل﴾ ووزر ﴿نفس﴾ أخرى وما كنا معذبين ﴿أحداً﴾ ﴿حتى﴾ نبعث رسولا ﴿يبين له ما يجب عليه﴾.

١٦ ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ منعمها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ففسقوا فيها﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿فحق﴾ عليها القول ﴿بالمذاب﴾ فدمرناها تدميراً.

= إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو، فأنزل الله في قولهم ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ الآية، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعدوا عما جاء به. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال =

أهلكتها يهلك أهلها وتخريبها. ﴿١٧﴾ ﴿وَم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكتنا من القرون﴾ الأم ﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً بواطنها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب. ﴿١٨﴾ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا ﴿جعلنا له فيها ما يشاء لمن نريد﴾ التمجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلها﴾ يدخلها ﴿مذموماً﴾ ملوماً ﴿مدحوراً﴾ مطروداً عن الرحمة. ﴿١٩﴾ ﴿ومن أراد الآخرة وسمى لها سعيها﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿وهو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه. ﴿٢٠﴾ ﴿كلاً﴾ من الفريقين ﴿غد﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ بدل ﴿من﴾ متعلق بنعم ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ فيها ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد.

### الجزء الخامس عشر

٣٦٨

﴿٢١﴾ ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾ أعظم ﴿درجات وأكبر تفضيلاً﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها ﴿٢٢﴾ ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾ لا ناصر لك. ﴿٢٣﴾ ﴿وقضى﴾ أمر ﴿ربك﴾ أن أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا إياه﴾ أن تحسوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ بأن تروها ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما﴾ فاعل ﴿أو كلاهما﴾ وفي قراءة يُلغَنَ فأحدهما بدل من ألفه ﴿فلا تقل لها أف﴾ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تباً وقبحاً ﴿ولا تنهرهما﴾ تزرهما ﴿وقل لها قولاً كريماً﴾ جيلاً لينا. ﴿٢٤﴾ ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ أن لهما جانبك الذليل ﴿من الرحمة﴾ أي لرتكك عليهما ﴿وقل رب ارحمهما كما﴾ رحمني حين ﴿ربياني صغيراً﴾. ﴿٢٥﴾ ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من إضرار البر والمعوق ﴿إن تكونوا صالحين﴾ طائعين لله ﴿فإنه كان للأوابين﴾ الرجاعين الى طاعته ﴿غفوراً﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضررون عقوقاً. ﴿٢٦﴾ ﴿وآت﴾ أعط ﴿ذا القربى﴾ القرابة ﴿حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله.

وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ لَّحَنَ نَرْزُقْهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِه سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾

= قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ ، وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العلانية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ وإنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به ، فأنزل الله: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ .

﴿١٧﴾ **﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾** أي على طريقتهم **﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾** شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر. ﴿١٨﴾ **﴿وإما تعرض عنهم﴾** أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعظمهم **﴿ابتغاء رحمة من ربك ترجوها﴾** أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتمطيهم منه **﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾** لينا سهلاً بأن تعدمهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. ﴿١٩﴾ **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾** أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك **﴿ولا تبسطها﴾** في الإنفاق **﴿كل البسط فتتعد ملوماً﴾** راجع للأول **﴿محوراً﴾** منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. ﴿٢٠﴾ **﴿إن ربك ييسر الرزق﴾** يوسع **﴿لمن يشاء ويقدر﴾** يضيقه لمن يشاء **﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾** علماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم.

### ﴿سورة الإسراء﴾

٣٦٩

﴿٢١﴾ **﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾** بالوآد **﴿خشية﴾** مخافة **﴿إملاق﴾** فقر **﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ﴾** إنمأ **﴿كبيراً﴾** عظيماً.

﴿٢٢﴾ **﴿ولا تقربوا الزنى﴾** أبلغ من لا تأتوه **﴿إنه كان فاحشة﴾** قبيحاً **﴿وساء﴾** بس **﴿سبيلاً﴾** طريقاً هو.

﴿٢٣﴾ **﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾** إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه **﴿لوارثه﴾** سلطاناً **﴿تسلطاً على القاتل﴾** فلا يسرف **﴿يتجاوز الحد﴾** في القتل **﴿بأن يقتل غير قاتله﴾** أو بغير ما قتل به **﴿إنه كان منصوراً﴾**.

﴿٢٤﴾ **﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾** إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده **﴿وأوفوا بالعهد﴾** إذا عاهدتم الله أو الناس **﴿إن العهد كان مسؤولاً﴾** عنه.

﴿٢٥﴾ **﴿وأوفوا الكيل﴾** أتموه **﴿إذا كلمت وزنوا﴾** بالقطاس المستقيم **﴿الميزان السوي﴾** ذلك خير وأحسن تأويلاً **﴿مآلاً﴾**.

﴿٢٦﴾ **﴿ولا تقف﴾** تتبع **﴿ما ليس لك به علم﴾** إن السمع والبصر والفؤاد **﴿القلب﴾** كل أولئك كان عنه مسؤولاً **﴿صاحبه ماذا فعل به﴾**.

﴿٢٧﴾ **﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾** أي ذا مرح بالكبر والخسلاء **﴿إنك لن تخرق الأرض﴾** تنقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك **﴿ولن تبلغ الجبال طولا﴾** المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تحتال.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۖ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٢٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَنَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٢٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٢٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: **﴿ولا تطرد﴾** الآية، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد نزلت هذه الآية في ستة: أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله، فأنزل الله **﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾** إلى قوله **﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾**. وروى أحمد والطبراني =



﴿٣٨﴾ كل ذلك المذكور كان سيئه عند ربك مكروهاً. ﴿٣٩﴾ ذلك مما أوحى إليك يا محمد ﴿ربك من الحكمة﴾ الموعظة ﴿ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ مطروداً عن رحمة الله. ﴿٤٠﴾ أفاصافكم أخلصكم يا أهل مكة ﴿ربكم بالبين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾ بنات لنفسه بزعمكم ﴿إنكم لتقولون﴾ بذلك ﴿قولاً عظيماً﴾. ﴿٤١﴾ ولقد صرفنا ﴿بيننا﴾ في هذا القرآن ﴿من الأمثال والوعد والوعيد﴾ ليذكروا ﴿يتعظوا﴾ وما يزيدهم ذلك ﴿إلا نفوراً﴾ عن الحق. ﴿٤٢﴾ قل ﴿لو كان معه﴾ أي الله ﴿آلهة كما يقولون إذا لا بتفوا﴾ طلبوا ﴿إلى ذي العرش﴾ أي الله ﴿سبيلاً﴾ ليقاتلوه. ﴿٤٣﴾ سبحانه ﴿تنزهاً له﴾ وتعالى عما يقولون ﴿من الشركاء﴾ علواً كبيراً. ﴿٤٤﴾ تسبح له ﴿تنزهه﴾ السماوات السبع. ٣٧ الجزء الخامس عشر

والأرض ومن فيهن وإن ﴿ما﴾ من شيء ﴿من الخلوقات﴾ إلا يسبح ﴿منسجاً﴾ بحمده أي يقول سبحان الله ومجده ولكن لا تفقهون ﴿تفهمون﴾ تسبيحهم لأنه ليس بلفتم ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿٤٥﴾ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴿أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به﴾.

﴿٤٦﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿أغطية﴾ أن يفقهوه ﴿من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿تلاً فلا يسمونه﴾ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ﴿عنه﴾.

﴿٤٧﴾ نحن أعلم بما يستمعون به ﴿بسببه﴾ من الهزء ﴿إذ يستمعون إليك﴾ قراءتك ﴿وإذا هم نجوى﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿يقول الظالمون﴾ في تناجيهم ﴿إن﴾ ما ﴿تستمعون﴾ إلا رجلاً مسحوراً ﴿مخدوعاً مغلوباً على عقله﴾ قال تعالى:

إِلَّا نَفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمٰوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَوَّاعًا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

= وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار، فقالوا: يا محمد أرضيت هؤلاء، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا، لو طردت هؤلاء لاتبعناك، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿وأندر به الذين يخافون أن يحشروا﴾ إلى قوله ﴿سبيل المجرمين﴾. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطمم بن عدي

﴿٤٨﴾ «أنظر كيف ضربوا لك الأمثال» بالسحور والكاهن والشاعر «فضلوا» بذلك عن الهدى «فلا يستطيعون سبيلاً» طريقاً إليه. ﴿٤٩﴾ «وقالوا» منكرين للبعث «أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً».

﴿٥٠﴾ «قل» لهم «كونوا حجارة أو حديداً». ﴿٥١﴾ «أو خلقاً مما يكبر في صدوركم» يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم «فسيقولون من يعيدنا» الى الحياة «قل الذي فطركم» خلقكم «أول مرة» ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون «فسينغضون» يحركون «إليك رؤوسهم» تعجباً «ويقولون» استهزاء «متى هو» أي البعث  
 ٣٧١ ﴿سورة الإسراء﴾

﴿٥٢﴾ «يوم يدعوك» يناديك من القبور على لسان

إسرافيل «فتستجيبون» فتجيبون دعوته من القبور «بجمده» بأمره وقيل وله الحمد «وتظنون إن» ما «لبتكم» في الدنيا «إلا قليلاً» ل هول ما ترون.



﴿٥٣﴾ «وقل لعبادي» المؤمنين «يقولوا» للكفار الكلمة «التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ» يفسد «بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً» بين العداوة، والكلمة التي هي أحسن هي:

﴿٥٤﴾ «ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم» بالتوبة والإيمان «أو إن يشأ» تعذيبكم «يعذبكم» بالموت على الكفر «وما أرسلناك عليهم وكيلاً» فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٥٥﴾ «وربك أعلم بمن في السماوات والأرض» فيخصم بما شاء على قدر أحوالهم «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء «وأتينا داود زبوراً».

﴿٥٦﴾ «قل» لهم «ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه» كالأوثان وعيسى وعزير «فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً» له الى غيركم.

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفَاتًا أَوْنَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۖ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۚ إِنَّ يَسَاءَ يَرْحَمُكُمْ وَأَوْ إِن يَسَاءَ يُعَذِّبُكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آٰلِهَةٌ مِّن دُونِهِ ۚ كَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعِيسَىٰ وَعِزِيرَ ۚ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنكُمْ وَلَا حَتْمًا لَّهُ يَوْمَ ۚ

= والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، فكل أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون، فأنزل الله «وأنذر به الذين يخافون» إلى قوله «أليس الله بأعلم بالشاكرين» وكانوا بللاً وعبار بن ياسر وسالماً مولى أبي =

﴿٥٧﴾ أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون يطلبون إلى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة أيهم بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو أقرب إليه فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة إن عذاب ربك كان محذوراً. ﴿٥٨﴾ وإن ما من قرية أريد أهلها إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالمت أو معذبوها عذاباً شديداً بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطوراً مكتوباً.

﴿٥٩﴾ وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحتها أهل مكة إلا أن كذب بها الأولون لما أرسلناهم فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهم لإتمام أمر محمد ﷺ وابتينا ثمود الناقة آية

﴿مبصرة﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فأهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات﴾

المعجزات ﴿إلا تخويفاً﴾ للعباد فيؤمنوا.

﴿٦٠﴾ واذكر إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس علماً وقدرة فهم في قبضته فلبغهم ولا تخف أحداً فهو يعضمك منهم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك عياناً ليلة الإبراء إلا فتنة للناس أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها والشجرة الملعونة في القرآن وهي الزقوم التي تنبت في أصل الحميم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته وتخوفهم بها ﴿فما يزيدهم تخويفنا﴾ إلا طغياناً كبيراً.

﴿٦١﴾ واذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً نصب بنزع الخافض أي من طين.

﴿٦٢﴾ قال أريتك أي أخبرني هذا الذي كرمت فضلت عليّ بالأمر بالسجود له «وأنا خير منه خلقتني من نار» ﴿لئن﴾ لام قسم «أخرتن إلى يوم القيامة لأحتكن» لأستاصلن ذريته بالإغواء إلا قليلاً منهم ممن عصمته.

الجزء الخامس عشر

٣٧٢

زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٨﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٩﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرَّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

= حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله. وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم؛ فأقبل عمر فاعتذر من مقاله، فنزل ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرها عن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ =

﴿قَالَ﴾ ﴿تعالى له﴾ ﴿أذهب﴾ ﴿منظرألى وقت النفخة الأولى﴾ ﴿فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤم﴾ ﴿أنت وهم﴾ ﴿جزاء موفوراً﴾  
 وافرأكاملاً ﴿١٤﴾ ﴿واستغفر﴾ ﴿استخف﴾ ﴿من استطعت منهم بصوتك﴾ ﴿بدعائك بالفناء والمزامير وكل داع الى المعصية﴾ ﴿وأجلب﴾  
 صنع ﴿عليهم بحيلك ورجلك﴾ ﴿وهم الركاب والمشاة في المعاصي﴾ ﴿وشاركهم في الأموال﴾ ﴿الحرمة كالربا والغصب﴾ ﴿والأولاد﴾  
 من الزنى ﴿وعدهم﴾ ﴿بأن لا بعث ولا جزاء﴾ ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ ﴿بذلك﴾ ﴿إلا غروراً﴾ ﴿باطلاً﴾ ﴿١٥﴾ ﴿إن عبادي﴾  
 المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ ﴿تسلط وقوة﴾ ﴿وكفى بربك وكيلًا﴾ ﴿حافظاً لهم منك﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ربكم الذي يزجي﴾  
 يجري ﴿لكم الفلك﴾ ﴿السفن﴾ ﴿في البحر لتبتغوا﴾ ﴿تطلبوا﴾ ﴿من فضله﴾ ﴿تعالى بالتجارة﴾ ﴿إنه كان بكم رحيمًا﴾ ﴿في تسخيرها لكم﴾.

﴿١٧﴾ ﴿وإذا مسك الضرع﴾ ﴿الشدة﴾ ﴿في البحر﴾  
 خوف الفرق ﴿ضل﴾ ﴿غاب عنكم﴾ ﴿من تدعون﴾

### ﴿سورة الإسراء﴾

٣٧٣

تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إلا إياه﴾  
 تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة  
 لا يكشفها إلا هو ﴿فلما نجحتم﴾ ﴿من الفرق﴾  
 وأوصلكم ﴿الى البر أعرضتم﴾ ﴿عن التوحيد﴾  
 ﴿وكان الإنسان كفوراً﴾ ﴿جحدوا للنم﴾.

﴿١٨﴾ ﴿أفأمنتم أن يخف بكم جانب البر﴾ ﴿أي﴾  
 الأرض كفارون ﴿و يرسل عليكم حصيباً﴾  
 أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا﴾  
 لكم وكيلًا ﴿حافظاً منه﴾.

﴿١٩﴾ ﴿أم أمنتم أن نعيدكم فيه﴾ ﴿أي البحر﴾  
 ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى فنرسل عليكم قاصفاً من﴾  
 الريح ﴿أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء﴾  
 إلا قصفته فتكسر فلحكم ﴿فتفرقكم بما كفرتم﴾  
 بكفركم ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾  
 ناصرًا وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم﴾.

﴿٢٠﴾ ﴿ولقد كرّمنا﴾ ﴿فضلنا﴾ ﴿بني آدم﴾ ﴿بالعلم﴾  
 والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم  
 بعد الموت ﴿وحملناهم في البر﴾ ﴿على الدواب﴾  
 ﴿والبحر﴾ ﴿على السفن﴾ ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾  
 وفضلناهم على كثير من خلقنا كالبهائم والوحوش  
 ﴿تفضيلاً﴾ ﴿فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل﴾  
 الملائكة والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل  
 أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء﴾.

قَالَ ءَأَعْبُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا  
 الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ لِبْنٍ أَنُحَرَّتْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ  
 ذُرِّيَّتَهُ ۖ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ  
 فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴿١٦﴾ وَأَسْتَغْفِرُ مِنْ  
 مَا اسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجِلُكَ  
 وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدهُمْ  
 الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٧﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ  
 سُلْطَانٌ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿١٨﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُرْجِي  
 لَكَرُ الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ  
 رَحِيمًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا مَسَّكُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ  
 إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّحُكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ  
 كَفُورًا ﴿٢٠﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

= حفرهم، فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا  
 العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم معنا، فإذا نحن فرغنا فأقمهم معهم إن شئت، قال نعم فنزلت ﴿ولا تطرد الذين يدعون﴾  
 ربهم﴾ الآية، ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم =

٧١ اذكر ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعلمهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فمن أوتي﴾ منهم ﴿كتاباً يمينه﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعلمهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة. ٧٢ ﴿ومن كان في هذه﴾ أي الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وأضل سبيلاً﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في تيفيق وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم وألحوا عليه: ٧٣ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا﴾ قاربوا ﴿ليفتنونك﴾ ليستزلونك ﴿عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا﴾ لو فعلت ذلك ﴿لاتخذوك خليلاً﴾. ٧٤ ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ على الحق بالعصمة ﴿لقد كدت﴾ قاربت ﴿تركن﴾ تميل ﴿إليهم﴾ شيئاً ﴿ركوناً قليلاً﴾ لشدة احتياهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب.

الجزء الخامس عشر

٣٧٤

٧٥ ﴿إذا﴾ لو ركعت ﴿لأذقناك ضعف﴾ عذاب ﴿الحياة وضعف﴾ عذاب ﴿المات﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ مانعاً منه.



٧٦ ونزل لما قال له اليهود: إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا يستفزونك من الأرض﴾ أرض المدينة ﴿ليخرجوك منها وإذا﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون خلافاً﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون.

٧٧ ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ أي كنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ولا تجد لنتنا تحويلاً﴾ تبديلاً.

٧٨ ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ أي من وقت زوالها ﴿إلى غسق الليل﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والمصر والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

٧٩ ﴿ومن الليل فتهجد﴾ فصل ﴿به﴾ بالقرآن ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك دون أمك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُرْمٌ فِيهِ تَارَةٌ أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٧﴾ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٨﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَانِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ وَبِإِمْئَانِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٩﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨٠﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۗ وَإِذَا لَا تَجِدُكَ خَلِيلًا ﴿٨١﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرُكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

= قام وتركنا، فنزل ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾ الآية، قال ابن كثير: هذا حديث غريب، فان الآية مكية، والأقرب وعينها إنما أسأله بعد الهجرة بدهر. وأخرج الغريابي وابن أبي حاتم عن ما هان قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً، فأنزل الله ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية.

﴿عسى أن يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾ يمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء، ونزل لما أمر بالهجرة: ﴿٨٠﴾ ﴿وقل رب أدخلني﴾ المدينة ﴿مدخل صدق﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني﴾ من مكة ﴿مخرج صدق﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ قوة تنصرفي بها على أعدائك. ﴿٨١﴾ ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة ﴿جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وزهق الباطل﴾ بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾ مضحلاً زائلاً «وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها يعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت» رواه الشيخان. ﴿٨٢﴾ ﴿ونزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكرهم به.

٣٧٥

﴿سورة الإسراء﴾

﴿٨٣﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وأنأى بجانبه﴾ نسي عطفه متبخترأ ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كان يؤوساً﴾ توطأ من رحمة الله. ﴿٨٤﴾ ﴿قل كل﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلاً﴾ طريقاً فيسيه.

﴿٨٥﴾ ﴿وسألونك﴾ أي اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيت من العلم إلا قليلاً﴾ بالنسبة الى علمه تعالى:

﴿٨٦﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن بأن نحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿إلا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك﴾ إن فضله كان عليك كبيراً ﴿عظيماً﴾ حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل.

﴿٨٨﴾ ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة. ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيماً نزل رداً لقولهم «ولو شاء لقلنا مثل هذا».

الْحَيَاةِ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾  
وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا  
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ  
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾  
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ  
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ  
فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
مُّحْمَدًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي  
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾  
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَىٰ

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾ الآيات، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وانك رسول الله، فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون، فنزلت =

﴿٩٥﴾ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لحدوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق. ﴿٩٦﴾ ﴿وقالوا﴾ عطف على أبي ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عيناً ينبع منها الماء. ﴿٩٧﴾ ﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾. ﴿٩٨﴾ ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ قطعاً ﴿أو تأتي باله والملائكة قبلاً﴾ مقابلة وعياناً فتراهم. ﴿٩٩﴾ ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ذهب ﴿أو ترقى﴾ تصعد ﴿في السماء﴾ بسلام ﴿ولن نؤمن لرقيق﴾ لورقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديق ﴿نقرؤه قل﴾ لهم ﴿سبحان ربي﴾ تعجب ﴿هل﴾ ما ﴿كنت إلا بشراً رسولا﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بأية إلا بإذن الله.

٣٧٦

الجزء الخامس عشر

﴿٩٥﴾ ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي قولهم منكرين ﴿أبعت الله بشراً رسولا﴾ ولم يبعث ملكاً. ﴿٩٦﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليكنهم محاطبته والفهم عنه. ﴿٩٧﴾ ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً بواطنهم وظواهرهم. ﴿٩٨﴾ ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء﴾ يهدونهم ﴿من دونه وتخشمهم يوم القيامة﴾ ماشين ﴿على وجوههم عمياً وبكياً وصماً ماواههم جهنم كلما خبت﴾ سكن لها ﴿زدناهم سعيراً﴾ تلهباً واشتعالاً. ﴿٩٩﴾ ﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾ منكرين للبعث ﴿أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾. ﴿١٠٠﴾ ﴿أولم يروا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمها ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿وجعل لهم أجلاً﴾ للموت والبعث ﴿لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾ جحوداً له.

= (أنظر كيف تصرف الآيات لعلمهم بيقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون).

أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال: حل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً، ثم حل فقتل آخر ثم حل فقتل آخر، ثم قال: أينعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول =

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ من الرزق والمطر ﴿إذا لأمسكم﴾ لبختم ﴿خشية الإنفاق﴾ خوف نفاذها بالإنفاق فتفتروا ﴿وكان الإنسان قتوراً﴾ بخيلاً. ﴿١١٦﴾ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس ونقص الثمرات ﴿فقال﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو وقتلنا له: أسأل وفي قراءة بلفظ الماضي ﴿إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك. ﴿١١٧﴾ ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿إلا رب السماوات والأرض بصائر﴾ عبراً، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿وإني لأظنك يا فرعون مشهوراً﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير.

﴿١١٨﴾ ﴿فأراد﴾ فرعون ﴿أن يستفزه﴾ يخرج موسى وقومه ﴿من الأرض﴾ أرض مصر ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾.

٣٧٧

﴿سورة الإسراء﴾

﴿١١٩﴾ ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة﴾ أي الساعة ﴿جننا بكم لفيفا﴾ جميعاً أتم وهم.

﴿١٢٠﴾ ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه ﴿نزل﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار.

﴿١٢١﴾ ﴿وقرآنساً﴾ منصوب بفعل يفسرهُ ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث ﴿لنقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

﴿١٢٢﴾ ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾.

﴿١٢٣﴾ ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولاً﴾.

﴿١٢٤﴾ ﴿ويخرون للأذقان يبكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله.

خَلَلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا  
كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِلِلِّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ  
بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ  
حَتَّى تَنزِلَ عَلَيْنَا كَتَبْنَا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ  
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ  
جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾  
قُلْ لَوْ كَانُ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا  
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا  
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾  
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَعُرُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ  
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ  
عُمًا وَيُكَمَا وَهُمْ مَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتِ زُنُورُهُمْ

= الله ﷻ نعم، فضرب فرسه، فدخل فيه ثم حل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتل قال: فيرون أن هذه الآية نزلت فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال: جاء رجل من اليهود =



﴿١١٠﴾ وكان ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن» فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إليها آخر معه فنزل ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأبيها أو نادوه بأن تقولوا: يا الله يا رحمن ﴿أيا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائده أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿قله﴾ أي لساهاها ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارئ المصور، الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم، القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب الهيب الواسع الحكيم الودود المجيد

الجزء الخامس عشر

٣٧٨

الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي الميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور»



رواه الترمذي قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقرءتك بها فيسمعك المشركون فيسوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر بها ليستفح أصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد بين ذلك الجهر والخافتة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً. ﴿١١١﴾ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الألوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد الشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع الحمد لكمال ذاته وتفرد في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً

سَعِيرًا ﴿١١٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا  
أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفْنًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١١١﴾  
\* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّأَرْبَبَ فِيهِ  
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١١٢﴾ قُلْ لَو أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ  
خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ  
الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ  
بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ  
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مَوْسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١١٤﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتِ  
مَا أَنزَلْنَا هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ  
وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١١٥﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُ  
مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمِن مَّعَهُ جَمِيعًا ﴿١١٦﴾ وَقُلْنَا

= يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الخبير السمين؟ وكان حيرا سمينا، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه ويحك، ولا على موسى؟ فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية مرسل. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة، وتقدم حديث آخر في سورة النساء. وأخرج ابن =

ولم يكن له شريك في الملك « الى آخر السورة والله تعالى أعلم. قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين الهلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت لمكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعمل ، فرحم الله امرءاً نظر بعين الإنصاف اليه ووقف فيه على خطأ فأطعنني عليه وقد قلت: حدثت الله ربي إذ هداني \* لما أبديت مع عجزتي وضعفتي \* فمن لي بالخطأ فأرد عنه \* ومن لي بالقبول ولو بجرح \* هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً وأذناً صماً ، وكأني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهماً

« ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ، رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين الهلي أخو شيخنا الشيخ

مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ  
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٧١﴾ وَإِلْحَقِ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ  
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٧٢﴾ وَقُرْءَا أَنَا فَرَقْنَاهُ  
لِتَقْرَأُوهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْنَتٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٧٣﴾  
قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ؕ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ؕ  
إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلآذْقَانِ مَجِدًا ﴿١٧٤﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ  
رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٧٥﴾ وَيَجْرُونَ لِلآذْقَانِ  
يَسْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٧٦﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا  
الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا  
بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٧٧﴾  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْكُمْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ  
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١٧٨﴾



جلال الدين الهلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيها أحسن وضعي أو وضعك فقال: وضعي فقال: انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يبتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

= جري من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قالت اليهود: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزلت.

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن أظلم﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم﴾ من افتري على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾ قال: نزلت في مسيلة، ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال نزلت في عبد الله بن =

مصنف هذه التكملة: الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعت هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مربة عندي في ذلك، وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي سيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص: والروح جسم لطيف يجيا به الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته أولاً، فذكرت هذا الخد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمساك عنها.

### الجزء الخامس عشر

٣٨٠

ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب.

### ﴿سورة الكهف﴾

[مكية إلا واصر نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية] نزلت بعد سورة العاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت ﴿الله﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات، أفيدتها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿ولم يجعل له﴾ أي فيه ﴿عوجاً﴾ اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من الكتاب.

### (١٨) سُورَةُ الْكَافِرِينَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا عَشْرَةٌ وَمِائَتَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِّيَّةٌ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخَعِّقِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

= سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ، فيملي عليه عزيز حكم، فيكتب غفور رحيم، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقریش، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد سميماً علياً، فقلت أنا علياً حكياً.

﴿قِيَابًا﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿لينذر﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بأساً﴾ عذاباً ﴿شديداً من لدنه﴾ من قبل الله ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾ ﴿ماكين فيه أبداً﴾ هو الجنة ﴿٤﴾ ﴿وينذر﴾ من جملة الكافرين ﴿الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾ ﴿٥﴾ ﴿ما لهم به﴾ بهذا القول ﴿من علم ولا يابئهم﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كبرت﴾ عظمت ﴿كلمة تخرج من أفواههم﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلهم المذكورة ﴿إن﴾ ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ مقولاً ﴿كذباً﴾ ﴿٦﴾ ﴿فلعلك باخع﴾ مهلك ﴿نفسك على آثارك﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أسفا﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

### ﴿سورة الكهف﴾

٣٨١

﴿٧﴾ ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينة لها لنبلوهم﴾ لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ﴿أبهم أحسن عملاً﴾ فيه أي ازهد له.

﴿٨﴾ ﴿وانا لجاعلون ما عليها صعيداً﴾ فتاتاً ﴿جرزاً﴾ يابساً لا ينبت.

﴿٩﴾ ﴿أم حسب﴾ أي ظننت ﴿أن أصحاب الكهف﴾ العار في الجبل ﴿والرقيم﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عجبا﴾ خبر كان وما قبله حال، أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك.

﴿١٠﴾ اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قبلك ﴿رحمة وهيباً﴾ أصلح ﴿لنا من أمرنا رشداً﴾ هداية.

﴿١١﴾ ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي أغناهم ﴿في الكهف سنين عدداً﴾ معدودة.

﴿١٢﴾ ﴿ثم بعثناهم﴾ أيظناهم ﴿لنعلم﴾ علم شاهدة ﴿أي الحزبين﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿أحصى﴾ أفلع بمعنى أضبط ﴿لما لبثوا﴾ للبهتم متعلق بما بعده ﴿أمداً﴾ غاية.

لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ لَمَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ أَشْطَطَّا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ لَيُنَّزِلُنَّ مِنْ آفَاقٍ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ الآية. أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث سوف تنفع لي اللات والعزى، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: كان المسلمون يسبون =

﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾ بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾. ﴿١٤﴾ ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ قلوبها على قول الحق ﴿إذ قاموا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه﴾ أي غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذا شططاً﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. ﴿١٥﴾ ﴿هؤلاء﴾ مبتدأ ﴿قومنا﴾ عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾ هلا ﴿يأتون عليهم﴾ على عبادتهم ﴿بسلطان بين﴾ بحجة ظاهرة ﴿فمن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿من افترى على الله كذباً﴾ نسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض: ﴿١٦﴾ ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

### الجزء الخامس عشر

٣٨٢

ويهيء لكم من أمركم مرفقاً﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء.

﴿١٧﴾ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾ ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ تركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.



﴿١٨﴾ ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتمهم ﴿أيقاظاً﴾ أي منتهين لأن أعينهم مفتحة، جمع يقظ بكسر الكاف ﴿وهم رقود﴾ نيام جمع راقد ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ لثلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾ يديه ﴿بالوصيد﴾ بقاء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولوليت﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رعباً﴾ بسكون العين وضما منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

﴿١٩﴾ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

= أصنام الكفار فيسب الكفار الله، فأُنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله ﷺ قريباً، فقالوا: يا محمد، تحببنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر، وأن عيسى كان يجيي الموتى، وأن نوحاً له الناقه فأتنا =

قالوا للبنا يوماً أو بعض يوم» لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم قالوا متوقفين في ذلك «ربكم أعلم بما لبتنم فابعثوا أحداكم بورقكم» بسكون الراء وكسرهما بفضتكم «هذه الى المدينة» يقال إنها السماء الآن طرسوس بفتح الراء «فلينظر أيها أركى طعاماً» أي أي أطعمة المدينة أحل «فليأتكم برزق منه وليتلفظ ولا يشعرن بكم أحداً» ٦٠ «إنهم إن يظهروا عليكم يرحمكم» يقتلوك بالرحم «أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا» أي إن عدتم في ملتهم «أبدأ» ٦١ «وكذلك» كما بعثناهم «أعثرنا» أطلعنا «عليهم» قومهم والمؤمنين «ليعلموا» أي قومهم «أن وعد الله» بالبعث «حق» بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة

وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى «وأن الساعة لا ريب» لا شك «فيها إذ» معمول لأعثرنا «يتنازعون» أي المؤمنون والكفار «بينهم أمرهم» أمر الفتية في البناء حولهم «فقالوا» أي الكفار «ابنوا عليهم» أي حولهم «بنياناً» يسترحمهم. «ربهم أعلم بهم» قال الذين غلبوا على أمرهم «أمر الفتية وهم المؤمنون» لنتخذن عليهم» حولهم «مسجداً» يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ  
وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا ۖ وَإِنَّهُمْ إِذَا يَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ  
بُرْجُومًا أَوْ يُعِيدُونَكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ۖ  
وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ  
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا  
ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى  
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ۖ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا  
بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ  
بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ فَلَا تُحَارِبْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً  
ظَاهِرًا وَلَا أَسْتَفْتِيَ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ وَلَا تَقُولَنَّ  
لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ

٦٢ «سيقولون» أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم هم «ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون» أي بعضهم «خمس سادسهم كلبهم» والقولان لنصارى نجران «رجماً بالغيب» أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك «ويقولون» أي المؤمنون «سبعة وثمانهم كلبهم» الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو، وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرحم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح «قل ربني أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل» قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة «فلا تحار» تجادل «فيهم إلا مراءً ظاهراً» بما أنزل عليك «ولا تستفت فيهم» تطلب الفتيا «منهم» من أهل الكتاب اليهود

= من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: أي شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، قال: فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاء جبريل فقال له: إن شئت أصبح ذهباً، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم، وإن شئت فأتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» إلى قوله «يجهلون».

﴿أحدًا﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل: ﴿٣٦﴾ ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك غداً﴾ أي فيما يستقبل من الزمان. ﴿٣٤﴾ ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿إذا نسيت﴾ ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿وقل عسى أن يهدين ري لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوت ﴿رشدًا﴾ هداية وقد فعل الله ذلك. ﴿٣٥﴾ ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالثنتين ﴿سنين﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد. لقمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية.

٣٨٤

الجزء الخامس عشر

﴿٣٦﴾ ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ من اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي علمه ﴿أبصر به﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعها وما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ما لهم﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾ ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحدًا﴾ لأنه غني عن الشريك.

﴿٣٧﴾ ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدًا﴾ ملجأ.

﴿٣٨﴾ ﴿واصبر نفسك﴾ احسبها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهم﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ولا تعد﴾ تنصرف ﴿عينك عنهم﴾ عبر بها عن صاحبها ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي القرآن هو عينته بن حصن وأصحابه ﴿واتبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطاً﴾ إسرافاً.

﴿٣٩﴾ ﴿وقل﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿فكلوا﴾ الآية. روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أأكل ما يقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله ﴿فكلوا﴾ بما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإن أطمعتموهم إنكم لمشركون﴾. وأخرج أبو داود والحاكم وغيرها عن ابن عباس في قوله ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى =

﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ما أحاط بها ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾ كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿ينس الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي النار ﴿مرتفقاً﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة «وحسنت مرتفقاً» وإلا فأى ارتفاق في النار. ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نبيهم بما تضمنه.

﴿٦١﴾ ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يجولون فيها من أساور﴾ قيل من زائدة وقيل للتبويض، وهي جمع أسورة كأحمره جمع سوار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾ ما رقاً من الديباج ﴿واستبرق﴾ ما غلظ منه وفي آية الرحمن «بطائنها من إستبرق» ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع

٣٨٥

﴿سورة الكهف﴾

وَإِن يَسْتَعِثُّوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ  
يُنَسُّ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٦٣﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجِئُونَ  
فِيهَا مِنْ أَسْوَرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ  
الْأَثْوَابُ وَحَسَنَتِ مُرْتَفَقًا ﴿٦٤﴾ \* وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا  
رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا  
بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٦٥﴾ كَلَّمْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْهُمَا  
وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَانَ لَهُ  
نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا  
وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٦٧﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ءَقَالَ

أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نعم الثواب﴾ الجزاء الجنة ﴿وحسنت مرتفقاً﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿واضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مثلاً رجلين﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ﴿من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقات به.

﴿٦٣﴾ ﴿كلتا الجنتين﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿آتت﴾ خبره ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿ولم تظلم﴾ تنقص ﴿منه شيئاً﴾ ﴿وفجرنا﴾ أي شقنا ﴿خللها نهراً﴾ يجري بينها.



﴿٦٤﴾ ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾ بفتح التاء والميم وبضمها وبضم الأول وسكون الشاي وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿فقال لصاحبه﴾ المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ يفاخره ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ عشيرة.

﴿٦٥﴾ ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تتبدد﴾ تتعدم ﴿هذه أبداً﴾.

= أوليائهم ليجادلوك﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما دجتم أتم تأكلون، فأنزل الله الآية، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: لا نزلت ﴿ولا تأكلوا﴾ ما يذكر اسم الله عليه﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له: ما تديح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشار من ذهب، يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك﴾ قال =



﴿٣٦﴾ وما أظن الساعة قائمة ولئن رُددتُ إلى ربي ﴿ في الآخرة على زعمك ﴾ لأجدن خيراً منها منقلباً ﴿ مرجعاً .

﴿٣٧﴾ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴿ بجأبه ﴾ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴿ لأن آدم خلق منه ﴾ ثم من نطفة ﴿ مني ﴾ ثم سواك ﴿ عدلك وصيرك ﴾ رجلاً ﴿ ٣٨ ﴾ ﴿ لكننا ﴾ أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها ﴿ هو ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ﴾ .

﴿٣٩﴾ ﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ دخلت جنتك قلت ﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ وفي الحديث « من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً » ﴿ إن ترن أنا ﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أقل منك مالا ﴾ ٣٨٦ الجزء الخامس عشر وولداً ﴿ .

﴿٤٠﴾ ﴿ نفسي ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها حساباً ﴾ جمع حسابة أي صواعق ﴿ من السماء فتصيح صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم .

﴿٤١﴾ ﴿ أو يصيح ماؤها غوراً ﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصيح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿ فلن تستطيع له طلباً ﴾ حيلة تدركه بها .

﴿٤٢﴾ ﴿ وأحيط بشمره ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ ندماً وتحسراً ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ في عارة جنته ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ دعائها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ ويقول يا ﴾ للتنبية ﴿ ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾ .

﴿٤٣﴾ ﴿ ولم تكن ﴾ بالتاء والياء ﴿ له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه من دون الله ﴾ عند هلاكها ﴿ وما كان منتصراً ﴾ عند هلاكها بنفسه .

﴿٤٤﴾ ﴿ هنالك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرهما الملك ﴿ لله الحق ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة

مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٦﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً  
وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٧﴾  
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴿٣٨﴾ وَأَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ  
تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٩﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ  
رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٠﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ  
قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿٤١﴾ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ  
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٤٢﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ  
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حَسَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٣﴾  
أَوْ يُصْبِحُ مَاؤها غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤٤﴾  
وَأَحِيطَ بِشْمَرِهِ ﴿٤٥﴾ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفِيهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا  
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي  
أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

= الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ قال: نزلت في عمر وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاک مثله .

﴿هو خير ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿وخير عقباً﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبها على التمييز .  
 ﴿واضرب﴾ صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ مفعول أول ﴿كفاء﴾ مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء﴾ فاختلط به ﴿تكاثف بسبب نزول الماء﴾ نبات الأرض ﴿أو امتزج الماء بالنبات قروي وحسن﴾ فأصبح صارت النبات ﴿هشياً﴾ يابساً متفرقة أجزاءه ﴿تذروه﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به المعنى: شبه الدنيا نبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح وفي قراءة الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾ قادراً .

﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بها فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾

أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى .  
 ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسِيرُ الْجِبَالَ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿وترى الأرض بارزة﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فلم تغادر﴾ ترك ﴿منهم أحداً﴾ .

﴿وعرضوا على ربك صفاً﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً ويقال لمنكري البعث ﴿بل زعمتم أن مخففة من الثقيلة أي أنه لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث .

﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿فسترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلننا﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾ عداها وأثبتها تجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾

وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَا لِكَ الْوَلِيَّةِ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ  
 ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
 كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ  
 فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ  
 الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ  
 نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ  
 نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ  
 جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ  
 لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ  
 مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ  
 لَا يَقَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

أسباب نزول الآية ١٤١ قوله تعالى: ﴿وأتوا حقه يوم حساده ولا تسرفوا﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسرفوا فنزلت هذه الآية ، وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة .

مشتاً في كتابهم ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن. ﴿٥٠﴾ ﴿وإذ﴾ منصوب بأذكر ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود الخناء لا وضع جبهة تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم ﴿فسق عن أمر ربه﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذريته﴾ الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي أعداء حال ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ﴿٥١﴾ ﴿ما أشهدتهم﴾ أي إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾

الجزء الخامس عشر

٣٨٨

الشياطين ﴿عضداً﴾ أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٢﴾ \* مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٣﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٤﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٦﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ

﴿٥٢﴾ ﴿ويوم﴾ منصوب بأذكر ﴿يقول﴾ بالنون ﴿نادوا شركاءي﴾ الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفئوا لكم بزعمكم ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿موبقاً﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك.



﴿٥٣﴾ ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ أي واقفون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ مبدلاً.

﴿٥٤﴾ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ صفة محذوف، أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿وكلف الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أكثر شيء جدلاً﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه.

﴿٥٥﴾ ﴿وما منع الناس﴾ أي كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾ مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾ القرآن ﴿ويستغفروا ربهم﴾ إلا أن تأتيتهم ستة الأولين ﴿فاعل أي سنتنا فيهم﴾

### ﴿سورة الأعراف﴾

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الآية، روى مسلم عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله.

وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا﴾ مقابلة وعياناً، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمّين جمع قبيل أي أنواعاً. ﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ مخوفين للكافرين ﴿وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بقولهم: «أبعث الله بشراً رسولاً» ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾ لِيَسْطَلُوا بِجِدَالِهِمْ ﴿الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من النار ﴿هَزْوَاً﴾ سخريّة. ﴿٥٧﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً فلا يسمعونه ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي بالجمل المذكور ﴿أَبْدًا﴾.

﴿٥٨﴾ ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ فيها ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ ملجأً.

﴿٥٩﴾ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرها ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لِمَا ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي هلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾.

﴿٦٠﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ هو ابن عمران ﴿لِقَتَاهُ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ دهرًا طويلًا في بلوغه إن بعد.

﴿٦١﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ بين البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ﴾ في البحر، أي جملة يجعل الله ﴿سِرْبًا﴾ أي مثل السرب، وهو الشق الطويل لانفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فاجحأ عنه فبقي كالكوّة لم يلتئم وجمد ما تحته منه.

﴿٦٢﴾ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى

سَنَةَ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ﴿٥٦﴾ وَمَا نُرْسِلُ  
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا  
هُرُوًا ﴿٥٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ  
عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى  
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٨﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ  
لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ  
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى  
أَهْلَكْنَاهُمْ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ  
أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

= فنزلت ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ونزلت ﴿قل من حرم زينة الله﴾ الآيتين.

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ الآية، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذوا فخذاً: يا بني فلان يا بني فلان، يمحذرونهم بأس الله ووقائمه، فقال قائلهم: إن =

﴿لَفَتْنَاهُ أَتْنَا غَدَاءَنَا﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة .

﴿٦٧﴾ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي تنبه ﴿إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ يبدل من الماء ﴿أَنْ أَذْكَرَهُ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿وَإِتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مفعول ثان ، أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه . ﴿٦٨﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿مَا﴾ أي الذي ﴿كُنَّا نَبِغُ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾ رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ يقصانها ﴿قَصَصًا﴾ فأتيا الصخرة .

﴿٦٩﴾ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من قبلنا ﴿عِلْمًا﴾ مفعول ٣٩ .

الجزء الخامس عشر

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَهُ  
ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٨﴾ قَالَ  
أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ  
وَمَا أَنَسِيَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ  
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٩﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ  
ءِ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٧٠﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ  
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى  
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٧٢﴾ قَالَ  
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ  
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۗ خُبْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا  
تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٦﴾

ثان أي معلوماً من الغيبات ، روى البخاري حديث « إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا ، فغضب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً يجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: يا رب فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكثل فحيثما فقدت الحوت فهو تم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكثل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكثل فخرج منه فسقط في البحر « فاتخذ سبيله في البحر سرباً » وأمسك الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومها وليلتها حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ ..

﴿٦٧﴾ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة .

﴿٧٧﴾ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ .

﴿٧٨﴾ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ .

= صاحبكم هذا لجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: قال حمل بن أبي قشير وسموئل بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه » وقوله خيراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته. ﴿٦٩﴾ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي أي وغير عاصٍ ﴿لك أمراً﴾ تأمرني به، وقيد بالشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين. ﴿٧٠﴾ قال فإن اتبعني فلا تسألني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ أي أذكره لك بعلمه، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. ﴿٧١﴾ فانطلقا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾ التي مرت بها ﴿خرقتها﴾ الخضر

بأن اقتلع لوحاً ولوحين منها من جهة البحر فأس لما بلغت اللجج ﴿قال﴾ له موسى ﴿أخرقتها لتفرق أهلها﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ أي عظيماً منكرأ روي أن الماء لم يدخلها. ﴿٧٢﴾ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً.

﴿٧٣﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾ تكلفني ﴿من أمري عسراً﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملتي فيها بالعنف واليسر.



﴿٧٤﴾ فانطلقا﴾ بعد خروجها من السفينة يمشيان ﴿حتى إذا لقيتا غلاماً﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿فقتله﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مصطحباً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿قال﴾ له موسى ﴿أقتلت نفساً زاكية﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الباء بلا ألف ﴿بغير نفس﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿لقد جئت شيئاً منكرأ﴾ بسكون الكاف وضمها أي منكرأ.

﴿سورة الكهف﴾

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ بَعْدِهَا فَلَا تَصْحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابْرًا أَنْ يُضْفِئُوهُمَا فُوجِدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

= الساعة أيان مرساها﴾ الآية، وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قالت قريش فذكر نحوه.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال: نزلت ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ، وأخرج عنه أيضاً قال: كانوا يتكلمون في الصلاة.

راجع نقاش وتصحيح ص (٥) رقم (١٠).

﴿٧٥﴾ قال أم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا. ﴿٧٦﴾ ولهذا ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبني﴾ لا تتركني أتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي.

﴿٧٧﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴿هي أنطاكية﴾ استطمعا أهلها ﴿طلبا منهم الطعام بضيافة﴾ فأبوا أن يضيفوها فوجدا فيها جداراً ﴿ارتفاعه مائة ذراع﴾ يريد أن ينقض ﴿أي يقرب أن يسقط لميلانه﴾ فأقامه ﴿الحضر

بيده﴾ قال ﴿له موسى﴾ لو شئت لاتخذت ﴿وفي قراءة لتخذت﴾ عليه أجرأ ﴿جُملاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام.

الجزء السادس عشر

٣٩٢

﴿٧٨﴾ قال ﴿له الحضر﴾ هذا فراق ﴿أي وقت فراق﴾ بيني وبينك ﴿فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالمطف بالواو﴾ سأنثك ﴿قبل فراقي لك﴾ بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

﴿٧٩﴾ أما السفينة فكانت لمساكين ﴿عشرة يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردت أن أعيها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ملك﴾ كافر ﴿يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غصباً﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ.

﴿٨٠﴾ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقها طغياناً وكفراً ﴿فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرأ ولو عاش لأرهقها ذلك لمحتها له يتبعانه في ذلك.

﴿٨١﴾ فأردنا أن يبدلها بالتشديد والتخفيف ﴿رهبها خيراً منه زكاة﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رحماً﴾ بسكون الحاء وضما رحمة وهي البر بالديه فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدي الله تعالى به أمة.

﴿٨٢﴾ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٨﴾  
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرِهَقَهَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٧٩﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَنْزَلْ بِهِ آيَاتٌ إِنَّا مَعَنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٢﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

= فنزلت ﴿وإذا قرىء القرآن﴾ الآية، وأخرج عن عبد الله بن مفضل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله. وأخرج عن الزهري قال: نزلت الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه، وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو معشر عن محمد ابن كعب قال: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وإذا قرىء القرآن =

﴿لها وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ أي إناس رشدهما ﴿ويستخرجا كنزها رحمة من ربك﴾ مفعول له عامله أراد ﴿وما فعلته﴾ أي ما ذكر من حرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾ يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في: فأردت، فأردنا فأراد ربك. ﴿ويسألونك﴾ أي اليهود ﴿عن ذي القرنين﴾ اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً ﴿قل سأتلو﴾ سأقص ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكر﴾ خبراً.

﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿سبباً﴾ طريقاً يوصله الى مراده. ﴿فأتبع سبباً﴾ سلك طريقاً نحو الغرب.

٣٩٣

﴿سورة الكهف﴾

﴿حق﴾ إذا بلغ مغرب الشمس ﴿موضع غروبها﴾ وجدها تغرب في عين حنئة ﴿ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا﴾ ووجد عندها ﴿أي العين﴾ قوماً ﴿كافرين﴾ قلنا يا ذا القرنين ﴿إلهام﴾ إلهام ﴿أن تعذب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ بالأسر.

﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقله ﴿ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها شديداً في النار. ﴿وأما من آمن وعمل صالحاً﴾ فله جزاء الحسنى ﴿أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتوينه قال الفراء: ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة﴾ وسنقول له من أمرنا يسراً ﴿أي نأمره بما يسهل عليه.

﴿ثم أتبع سبباً﴾ نحو المشرق. ﴿حق﴾ إذا بلغ مطلع الشمس ﴿موضع طلوعها﴾ وجدها تطلع على قوم ﴿هم الزنج﴾ لم نجعل لهم من دونها ﴿أي الشمس﴾ ستراً ﴿من لباس ولا سقف، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها.﴾ ﴿كذلك﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرها ﴿خبراً﴾ علماً.

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَلْدَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ  
وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ  
نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا  
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُوقِلُ  
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا  
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ  
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا  
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ  
السَّيِّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَلْدَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ  
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ نَجْرًا عَلَيْهِ أَنْ تَجْعَلَ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

= فاستمعوا له وأنصتوا﴾ قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية.

﴿سورة الأنفال﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «من قتل قتيلًا فله كذا وكذا، ومن أسر أسيرًا فله =



﴿ثم أتبع سبياً﴾ ٩٦ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدها جيلان بمنقطع بلاد الترك، سد الاسكندر ما بينها كما سيأتي ﴿وجد من دونها﴾ أي أمامها ﴿قوما لا يكادون يفقهون قولاً﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد ببطء، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف ٩٧ ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه: ها اسنان أعجميان لقيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في الأرض﴾ بالتهب والبنفي عند خروجهم إلينا ﴿فهل نجعل لك خراجاً﴾ جملاً من المال وفي قراءة خراجاً ﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا. ٩٨ ﴿قال ما مكنتي﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿فيه ربي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خرجكم الذي تجملونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾ حاجزاً حصيناً.

الجزء السادس عشر

٣٩٤

٩٦ ﴿أتوني زبر الحديد﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ بضم الحرفين وفتحها وضم الأول وسكون الثاني، أي جاني الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أي الحديد ﴿ناراً﴾ أي كالنار ﴿قال أتوني أفرغ عليه قطراً﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً.



٩٧ ﴿فما استطاعوا﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿أن يظهروه﴾ يملوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ لصلابته وسمكه.

٩٨ ﴿قال﴾ ذو القرنين ﴿هذا﴾ أي السد، أي الإقدار عليه ﴿رحمة من ربي﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جعله دكاً﴾ مذكوكاً مسوطاً ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقاً﴾ كائناً. قال تعالى:

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٦ ؕ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ؕ أَتُونِي أفرغ عَلَيْهِ قَطْرًا ٩٧ ؕ فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ٩٨ ؕ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٩ \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ جَمْعَهُمْ جَمْعًا ١٠٠ ؕ وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ١٠١ ؕ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠٢ ؕ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ١٠٣ ؕ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٠٤ ؕ

= كذا وكذا، فأما الشيخة فثبتوا تحت الرايات، وأما الشبان فساروا الى القتل والغنائم، فقالت الشيخة للشبان: أشركونا معكم فإننا كنا لكم رداءً، ولو كان منكم شيء للجانم البنا، فاختصموا الى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾. وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ قال: =

﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾ يوم خروجهم ﴿يموج في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ﴿١٠٩﴾ ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ﴿١١٠﴾ ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكرى﴾ أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به وكانوا لا يستطيعون سماعاً﴾ أي لا يقدر أن يسموا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به. ﴿١١١﴾ ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف - المعنى أظنوا أن الاتحاد المذكور لا يغضبي ولا أعاقبهم عليه؟ كلا - ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نزلاً﴾

### ﴿سورة الكهف﴾

٣٩٥

أي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف. ﴿١١٢﴾ ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ تمييز طابق المميز، وبينهم بقوله: ﴿١١٣﴾ ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعا﴾ عملاً يجازون عليه.

﴿١١٤﴾ ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾ بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي لا نجعل لهم قدرأ. ﴿١١٥﴾ ﴿ذلك﴾ أي الأمر الذي ذكرت عن حبط أعمالهم وغيره مبتدأ خبره ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي مهزوءاً بها. ﴿١١٦﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جنات الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلىها والإضافة إليه للبيان ﴿نزلاً﴾ منزلاً.

﴿١١٧﴾ ﴿خالدين فيها لا يفتنون﴾ يطلبون ﴿عنها حولاً﴾ تحولاً إلى غيرها. ﴿١١٨﴾ ﴿قل لو كان البحر ممدداً﴾ أي ماؤه ﴿ممدداً﴾ هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿لنفذ البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفذ﴾ بئاء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾ أي البحر ﴿ممدداً﴾ زيادة فيه لنفذ، ولم تفرغ هي، ونصه على التمييز.

﴿١١٩﴾ ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلكم﴾

الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١١٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١١٤﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١١٧﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١١٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٩﴾

يوحى إليّ إنّما إليهم إله واحد﴾ أن المكشوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى: يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يأمل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه﴾ أي فيها بأن يراي ﴿أحداً﴾.

## ﴿سورة مريم﴾

[مكية إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية نزلت بعد فاطر]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَهَيْعَصَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿هَذَا﴾ ذكر رحمت ربك عبده ﴿مَفْعُولُ رَحْمَةٍ﴾ ﴿زَكَرِيَّا﴾ بيان له.

﴿إِذْ﴾ متعلق برحمة ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً﴾

مشتلاً على دعاء ﴿خَفِيًّا﴾ سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿الْعَظْمُ﴾

جميعه ﴿مَنِيَّ﴾ واشتعل الرأس ﴿مَنِيَّ﴾ شيباً

تمييز محوّل عن الفاعل أي: انتشر الشيب في

شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني

أريد أن أدعوك ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي:

بدعائي إياك ﴿رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: خائباً فيما

مضى فلا تخيبي فيما يأتي.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أي الذين يلوني في

النسب كبنِي الْعَمِّ ﴿مَنْ وَرَائِي﴾ أي بعد موتي

على الدين أن يُضِعُوهُ كما شاهدته في بني

إسرائيل من تبديل الدين ﴿وَوَكَّانَتْ أُمَّرَأَتِي

عَاقِرًا﴾ لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ من

عندك ﴿وَلِيًّا﴾ ابناً.

﴿يَرِثُنِي﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع

صفة ولياً ﴿وَيَرِثُ﴾ بالوجهين ﴿مَنْ آلَ يَعْقُوبَ﴾

جدِّي العلم والنبوة ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي:

مرضياً عندك.

قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به

رحمته:

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ يرثُ كما

سألت ﴿اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾

أي: مسمى يحيى.

الجزء السادس عشر

٣٩٦

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ  
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ إِنَّا نَبَشِّرُكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ

الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا

نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا

= إذهب فاطرحه في القبض، فرجمت وفي مالا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال النبي ﷺ. إذهب فخذ سيفك. وروى أبو داود والترمذي والسنائي عن سعد قال: لما كان يوم بدر جثت بسيف، فقلت يا رسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف، فقال: هذا ليس لي ولا لك، فقلت: عسى أن يعطى هذا من

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غَلامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عاقراً وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الكِبَرِ عِتياً﴾ من عتا: يس، أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي: عتو وكسرت التاء تحفيفاً وقلبت الواو الأولى ياءً لنسبة الكسرة والثانية ياءً لتدغم فيها الياء ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلامٍ منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هِينٌ﴾ أي: بأن أرد عليك قوة الجماع وافتح رحم امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْتِكِ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقته نفسه الى سرعة المبره به:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم

مخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوياً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة.

﴿سورة مريم﴾

٣٩٧

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتياً ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هِينٌ وَقَدْ خَلَقْتِكِ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيةً قَالَ آيتك أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ نَخَّرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَسِيحِينَ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

﴿١١﴾ ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿إليهم أن سبحوا﴾ صلوا ﴿بكرة وعشيا﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى، وبعد ولادته بستين قال الله تعالى له:

﴿١٢﴾ ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي: التوراة ﴿بقوة﴾ بجد ﴿وآتيناه الحكم﴾ النبوة ﴿صبياً﴾ ابن ثلاث سنين.

﴿١٣﴾ ﴿وحناناً﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿وزكاة﴾ صدقة عليهم ﴿وكان تقياً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها.

﴿١٤﴾ ﴿وبراً بوالديه﴾ أي: محسناً إليهما ﴿ولم يكن جباراً﴾ متكبراً ﴿عصياً﴾ عاصياً لربه.

﴿١٥﴾ ﴿وسلاماً﴾ منا ﴿عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى ما لم يره قبلها فهو آمن فيها.

﴿١٦﴾ ﴿واذكر في الكتاب﴾ القرآن ﴿مريم﴾ أي: خبرها ﴿إذ﴾ حين ﴿انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ أي: اعتزلت في مكانٍ نحو الشرق من الدار.

= لا يبلى بلائي، فجاء في الرسول ﷺ فقال: إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي وهو لك، قال: فنزلت ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿كما أخرجك﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال =

﴿١٧﴾ فاتخذت من دونهم حجاباً أرسلت متراً تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبريل ﴿فتمثل لها﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بشراً سوياً﴾ تام الخلق. ﴿١٨﴾ قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً فنتهي عنى بتموذي. ﴿١٩﴾ قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاماً زكياً بالنبوة. ﴿٢٠﴾ قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسني بشر ﴿بتزوج﴾ ولم أك بغيماً زانية. ﴿٢١﴾ قال الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال ربك هو عليّ هين﴾ أي: بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ﴿ولنجعله آية للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصوراً.

### الجزء السادس عشر

٣٩٨

﴿٢٢﴾ فحملته فانتبذت ﴿تحت﴾ به مكاناً قصياً بعيداً من أهلها.

﴿٢٣﴾ فأجاءها ﴿فأجاءها﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة ﴿إلى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قالت يا﴾ للتنبية ﴿ليتي مت قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكنت نسياً منسياً﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر.



﴿٢٤﴾ فنادها من تحتها ﴿أي﴾: جبريل وكان أسفل منها ﴿ألا تحزني﴾ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴿نهر ماء﴾ كان قد انقطع.

﴿٢٥﴾ وهزي إليك مجذع النخلة ﴿كانت﴾ يابسة والباء زائدة ﴿تساقط﴾ أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة تركها ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته.

﴿٢٦﴾ فكلى ﴿فكلى﴾ من الرطب ﴿واشربى﴾ من السرى ﴿وقرى عيناً﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي: لتقر عينك به أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ترين﴾ حذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحداً﴾

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٧﴾  
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ  
بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ  
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾  
\* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا  
الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا  
وَكَنتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي  
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ  
النَّخْلَةِ نَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلَى وَأَشْرَبِي  
وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَن أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ  
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٢٧﴾ قَالُوا يَلْمِزُوكَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْكًا قَرِيًّا ﴿٢٧﴾

= لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أن غير أبي سفيان قد أقبلت: ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال: ما ترون فيهم؟ قلنا: يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما أخرجنا للعر، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هما قاعدون» فأنزل الله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ =

فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ أي: بعد ذلك. ﴿٢٧﴾ فأتت به قومها تحمله ﴿حال فراؤه﴾ قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب. ﴿٢٨﴾ يا أخت هارون ﴿هو رجل صالح أي: يا شبيته في العفة﴾ ما كان أبوك أمراً سوءاً أي: زانياً ﴿وما كانت أمك بغياً﴾ أي: زانية فمن أين لك هذا الولد. ﴿٢٩﴾ فأشارت ﴿لهم﴾ إليه ﴿أن كلموه﴾ قالوا كيف نكلم من كان ﴿أي وجد﴾ في المهدي صيباً. ﴿٣٠﴾ قال إني عبد الله أتاني الكتاب ﴿أي: الإنجيل﴾ وجعلني نبياً. ﴿٣١﴾ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴿أي: نفاعاً للناس إخبار بما كتب له﴾ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴿أمرني بها﴾ ما دمت حياً.

٣٩٩

﴿سورة مريم﴾

﴿٣٢﴾ وبرا بوالدي ﴿منصوب يجعلني مقدراً﴾ ولم يجعلني جباراً ﴿متعاطفاً شقيقاً﴾ عاصياً لربه. ﴿٣٣﴾ والسلام ﴿من الله﴾ علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴿يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى. قال تعالى

يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٩﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتٍ وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ مِثْلَ سُبْحَانِهِ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا

﴿٣٤﴾ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴿بالرفع خبر مبتدأ مقدراً أي: قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت، والمعنى القول الحق﴾ الذي فيه يموتون ﴿من المrise أي: يشكون وهم النصارى: قالوا إن عيسى ابن الله، كذبوا:

﴿٣٥﴾ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴿تنزيهاً له عن ذلك﴾ إذا قضى أمراً ﴿أي: أراد أن يحدثه﴾ فإنما يقول له كن فيكون ﴿بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب.

﴿٣٦﴾ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴿بفتح أن بتقدير اذكر، وبكسرهما بتقدير قل بدليل﴾ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ مؤد إلى الجنة.

﴿٣٧﴾ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴿أي النصارى في عيسى هو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة﴾ فويل ﴿فشدة عذاب

= وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿إذ تستغيثون﴾ الآية، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن =

﴿للذين كفروا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي: إعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً. ﴿وأنذرهم﴾ ﴿إذ قضى الأمر﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وهم﴾ في الحسرة ﴿هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا﴾ ﴿إذ قضى الأمر﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ عنه ﴿وهم لا يؤمنون﴾ به. ﴿إنا نحن﴾ تأكيد ﴿نرث الأرض ومن عليها﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿والينا يرجعون﴾ فيه للجزاء.

### الجزء السادس عشر

٤٠٠

﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب إبراهيم﴾ أي: خبره ﴿إنه كان صديقاً﴾ مبالغاً في الصدق ﴿نبياً﴾ ويبدل من خبره.

﴿إذ قال لأبيه﴾ آزر ﴿يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينها وكان يعبد الأصنام ﴿لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك﴾ لا يكتيك ﴿شيئاً﴾ من نفع أو ضرر.

﴿يا أبت﴾ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً ﴿طريقاً﴾ سوياً ﴿مستقيماً﴾.

﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصياً﴾ كثير العصيان.

﴿يا أبت﴾ إني أخاف أن يمك عذاب من الرحمن ﴿إن لم تتب﴾ فتكون للشيطان ولياً ﴿ناصراً وقريناً في النار﴾.

﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ تميمها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجنك﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ﴿واهجرتي ملياً﴾ دهرأ طويلاً.

﴿قال سلام عليك﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ري إنه كان بي حفيماً﴾

لَكِنَّ الظَّالِمُونَ أَيُّومَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذَرَهُمْ  
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها  
وإلينا يرجعون ﴿٤٠﴾ وأذكر في الكتاب إبراهيم  
إنه كان صديقاً نبياً ﴿٤١﴾ إذ قال لأبيه يتأبت لرب تعبد  
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ﴿٤٢﴾ يتأبت  
إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً  
سوياً ﴿٤٣﴾ يتأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان  
كان للرحمن عصياً ﴿٤٤﴾ يتأبت إني أخاف أن يمك  
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً ﴿٤٥﴾ قال  
أراغب أنت عن آلهتي يتأبت لربك لئن لم تنته لأرجنك  
وأهجرتي ملياً ﴿٤٦﴾ قال سلم عليك سأستغفر لك ري

=تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه والقاءه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا بني الله كفك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ﴿وما رميت﴾ الآية، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله، فاستقبله =

من حفي أي باراً فيحجب دعائي وقد أوفى بوعده المذكور في الشعراء « واغفر لأبي » وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في براءة. ﴿٤٨﴾ «وأعتزلكم وما تدعون» تعبدون «من دون الله وأدعوا» أعبد «ربي عسى أن» «لا أكون بدعاء ربي» بعبادته «شقياً» كما شقيتم بعبادة الأصنام. ﴿٤٩﴾ «فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله» بأن ذهب إلى الأرض المقدسة «وهبنا له» ابنين يأسن بهما «إسحاق ويعقوب وكلاً» منها «جعلنا نبياً». ﴿٥٠﴾ «ووهبنا لهم» للثلاثة «من رحمتنا» المال والولد «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. ﴿٥١﴾ «واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً» بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس «وكان رسولاً نبياً».

### ﴿سورة مريم﴾

٤٠١ ﴿٥٢﴾ «وناديناه» يقول «يا موسى إني أنا الله»  
 ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأيمن﴾  
 أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين  
 ﴿وقربناه نجياً﴾ مناجياً بأن أسمع الله تعالى كلامه.  
 ﴿٥٣﴾ «ووهبنا له من رحمتنا» نعمتنا ﴿أخاه  
 هارون﴾ بدل أو عطف بيان ﴿نبياً﴾ حال  
 هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل  
 أخاه معه وكان أسن منه.  
 ﴿٥٤﴾ «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان  
 صادق الوعد» لم يعد شيئاً إلا وفى به  
 وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى  
 رجع إليه في مكانه ﴿وكان رسولاً﴾ إلى  
 جرحم ﴿نبياً﴾.  
 ﴿٥٥﴾ «وكان يأمر أهله» أي قومه ﴿بالصلاة  
 والزكاة وكان عند ربه مرضياً﴾ أصله مرضو  
 قلبت الواو ان ياءين والضممة كسرة.  
 ﴿٥٦﴾ «واذكر في الكتاب إدريس» هو جد  
 أي نوح ﴿إنه كان صديقاً نبياً﴾.  
 ﴿٥٧﴾ «ورفعناه مكاناً علياً» هو حي في  
 السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في  
 الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم  
 يخرج منها.

إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزَلَكُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ  
 اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾  
 فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ مَّا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
 وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا  
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَادَّكُرْنَا فِي الْكِتَابِ  
 مُوسَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَلِدْنَاهُ  
 مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ  
 رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَادَّكُرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ  
 ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ  
 أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾  
 وَادَّكُرْنَا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾  
 وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

= مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة، فطعنه بجرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعاً من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل أرباباً، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الحجاز لما تواتر أجمعون، فبات أي قبل أن يقدم =



﴿أولئك﴾ متبدأ ﴿الذين أنعم الله عليهم﴾ صفة له ﴿من النبيين﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ﴿من ذرية آدم﴾ أي إدريس ﴿ومن حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿ومن ذرية إبراهيم﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿و﴾ من ذرية ﴿إسرائيل﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿ومن هدينا واجتبينا﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوي قلبت الواو ياء والضممة كسرة. ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصي ﴿فسوف يلقون عقاباً﴾ هو واد في جهنم، أي يقعون فيه.

### الجزء السادس عشر

﴿إلا﴾ لكن ﴿من تاب وآمن وعمل﴾ ٤٠٢

صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ﴿ينقصون﴾ شيئاً ﴿من ثوابهم﴾.

﴿جنات عدن﴾ إقامة، بدل من الجنة ﴿التي وعد الرحمن عباده بالغيب﴾ حال، أي غائبين عنها ﴿إنه كان وعده﴾ أي موعوده ﴿ماتياً﴾ بمعنى آتياً وأصله ماتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله.



﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾ من الكلام ﴿إلا﴾ لكن يسمعون ﴿سلاماً﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ أي على قدرها في الدنيا، وليس في الجنة نار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً.

﴿تلك الجنة التي نورت﴾ نمطي ونزل ﴿من عبادنا من كان تقياً﴾ بطاعته، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟

﴿وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا﴾ أي أماننا من أمور الآخرة ﴿وما خلفنا﴾ من أمور الدنيا ﴿وما بين ذلك﴾ أي: ما يكون في هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿وما كان ربك نسياً﴾ بمعنى ناسياً أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك.

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا  
إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾  
\* نَخَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَابًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ  
شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ  
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي  
نُورَتْ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا  
بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَائِينَ أَيِّدِينَ وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

= مكة، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية، صحيح الإسناد، لكنه غريب. وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس، فرمى الحصن فأقبل سهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية، مرسل جيد الإسناد، لكنه غريب، والمشهور أنها نزلت في رمية يوم بدر بالقبضة من الحصاء، روى ابن

﴿٤٥﴾ هو ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سميًا﴾ سمي بذلك؟ لا. ﴿٤٦﴾ ويقول الإنسان المنكر للبعث أي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية: ﴿أئذا﴾ بتحقيق المهمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى ﴿ما متُّ لسوف أخرج حيًّا﴾ من القبر كما يقول محمد، فلا استفهام بمعنى النفي أي: لا أحيأ بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى: ﴿٤٧﴾ ﴿أولا يذكُر الإنسان﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وض الكاف ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئًا﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. ﴿٤٨﴾ ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ أي المنكرين

٤٠٣ للبعث ﴿والشياطين﴾ أي نجح كلا منهم

﴿سورة مريم﴾

وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جثيًا﴾ على الركب جمع جاث وأصله جنو أو جنوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان.

﴿٤٩﴾ ﴿ثم لنزغن من كل شيعة﴾ فرقة منهم ﴿أهم أشد على الرحمن عتياً﴾ جراءة.

﴿٥٠﴾ ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾ أحق بجهم الأشد وغيره منهم ﴿صلياً﴾ دخولا واحتراقاً فنبداً بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها.

﴿٥١﴾ ﴿وان﴾ أي ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا واردها﴾ أي داخل جهنم ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾ حتمه وقضى به لا يتركه.

﴿٥٢﴾ ﴿ثم ننجي﴾ مشدداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثياً﴾ على الركب.

﴿٥٣﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ واضحات حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خير مقاماً﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿وأحسن ندياً﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يمتنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى:

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاَعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٤٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٤٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٤٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٤٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْبًا أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٤٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَإِنْ مَنكُرُوا إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٥١﴾ ثُمَّ نُجِى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنُذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٥٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٥٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

= جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء الى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورعى رسول الله ﷺ بتلك الحصىء فانهزمتا، فذلك قوله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية. وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس، ولابن جرير من وجه آخر مرسل نحوه.

﴿وَم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أئاثنا﴾ مالا ومتاعاً ﴿ورءياً﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هؤلاء. ﴿٧٥﴾ ﴿قل من كان في الضلالة﴾ شرط جوابه ﴿فليمدد﴾ بمعنى الخير أي يد ﴿له الرحمن مدا﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جندا﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجاهدوا الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ﴿٧٦﴾ ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والبقيات الصالحات﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً.

### الجزء السادس عشر

٤٠٤

﴿٧٧﴾ ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ العاصي بن وائل ﴿وقال﴾ لحباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بما ل ﴿لأوتين﴾ على تقدير البعث ﴿مالا وولدا﴾ فأتصيك. قال تعالى: ﴿٧٨﴾ ﴿أطلع الغيب﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ بأن يؤتى ما قاله.

﴿٧٩﴾ ﴿كلا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما يقول وخذ له من العذاب مدا﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. ﴿٨٠﴾ ﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فرداً﴾ لا مال له ولا ولد. ﴿٨١﴾ ﴿واخذوا﴾ أي كفار مكة ﴿من دون الله﴾ الأوثان ﴿أهة﴾ يعبدونهم ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ شفاء عند الله بأن لا يعبدوا.

﴿٨٢﴾ ﴿كلا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي الآلهة ﴿بعبادتهم﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون» ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ أعواناً وأعداء.

﴿٨٣﴾ ﴿أم ترأنا أرسلنا الشياطين﴾ سلطانهم ﴿على الكافرين تؤزهم﴾ تهبهم إلى المعاصي ﴿أزاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فلا تعجل عليهم﴾ بطلب العذاب

لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَمْ يُؤْتِ اللَّهُ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٧﴾ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٧٩﴾ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إلهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَأْنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٤﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿إن تستفتحوا﴾ الآية، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أباً جهل فإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينما كان أقطع للرحم وأنتي بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأنزل الله، ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ إلى قوله ﴿وإن الله مع المؤمنين﴾، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال: قال أبو جهل اللهم انصر أعز=

﴿إنما نعد لهم﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عداً﴾ الى وقت عذابهم. ﴿٨٥﴾ اذكر ﴿يوم نحشر المتقين﴾ بإيمانهم ﴿الى الرحمن وفداً﴾ جمع وافد بمعنى: راكب. ﴿٨٦﴾ ﴿ونسوق الجرمين﴾ بكفرهم ﴿الى جهنم ورداً﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان. ﴿٨٧﴾ ﴿لا يملكون﴾ أي الناس ﴿الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ﴿٨٨﴾ ﴿وقالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿٨٩﴾ ﴿لقد جئتم شيئاً إداً﴾ أي منكراً عظيماً. ﴿٩٠﴾ ﴿تكاد﴾ بالناء والياء ﴿السموات يتفطرن﴾ بالناء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً﴾ أي تنطبق عليهم من أجل:

﴿٩١﴾ ﴿أن دعوا للرحمن ولداً﴾ قال تعالى:

﴿سورة مريم﴾

وَفَدَا ۝٨٥ وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ ۝٨٦ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٧ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٨٨ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝٨٩ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٩٠ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۝٩١ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩٢ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٣ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٤ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٥ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٦ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝٩٧ فَإِنَّمَا يَسْرُنَهُ لِبِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۝٩٨ وَكَرَّ أَهْلَكَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعُ لَهُمْ رِكْزًا ۝٩٩

﴿٩٢﴾ ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾ أي ما يليق به ذلك.

﴿٩٣﴾ ﴿إن﴾ أي ما ﴿كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة منهم عزيز وعيسى.

﴿٩٤﴾ ﴿لقد أحصاهم وعدهم عدداً﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم.

﴿٩٥﴾ ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير ينعمه.

﴿٩٦﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى.

﴿٩٧﴾ ﴿فإنما يسرناه﴾ أي القرآن ﴿لبسانك﴾ العربي ﴿لتبشر به المتقين﴾ الفائزين بالإيمان ﴿وتنذر﴾ تخوف ﴿به قوماً لداً﴾ جمع لداً أي جدل بالباطل وهم كفار مكة.

﴿٩٨﴾ ﴿وم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾ تجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾ صوتاً خفياً؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

= الفئين وأكرم الفرقتين، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا الله﴾ الآية، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت هذه الآية ﴿لا تحونوا الله والرسول﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار =

﴿سورة طه﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ﴿٢﴾ ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك. ﴿٣﴾ ﴿إلا﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يخشى﴾ يخاف الله.

﴿٤﴾ ﴿تنزيلاً﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ومن خلق الأرض والسموات العلى﴾ جمع عليا ككبرى وكبر.

الجزء السادس عشر

٤٠٦

﴿٥﴾ هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿استوى﴾ استواء يليق به.

﴿٦﴾ ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما﴾ من الخلوقات ﴿وما تحت الثرى﴾ هو التراب الندي، والمراد الأرضون السبع لأنها تحتها.

﴿٧﴾ ﴿وان تجهر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فانه غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ منه: أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر.

﴿٨﴾ ﴿الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى﴾ التسمية والتسمون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن.

﴿٩﴾ ﴿وهل﴾ قد ﴿أتاك حديث موسى﴾.

﴿١٠﴾ ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾ لامراته ﴿امكثوا﴾ هنا، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت ﴿ناراً لعلني آتيكم منها بقبس﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي هادياً يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد.

(٢٠) سُورَةُ طهٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا أَحْسَنُ وَتِلَاوَتُهَا وَابْتِئَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ

= إلى حلقة يقول الذبح فنزلت، قال أبو لباية: ما زالت قدماي حتى علمت أي خنت الله ورسوله. وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان: إن محمداً يريدكم فخذوا حذرکم، =

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ وهي شجرة عوسج ﴿نُودِي يَا مُوسَى﴾ ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقليل ويفتحها بتقدير الباء ﴿أَنَا﴾ تأكيد لياء المتكلم ﴿رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ إنك بالوادي المقدس ﴿طُوى﴾ بدل أو عطف بيان، بالتثنية وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني. ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فيها. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ عن الناس ويظهر لهم قريبا بعلاماتها ﴿لَتَجْزِي﴾ فيها ﴿كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾ به من خير أو شر. ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ يصرفنك ﴿عَنْهَا﴾ أي عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَّى﴾ أي فتهلك إن صدت عنها.

٤٠٧

﴿سورة طه﴾

﴿وَمَا تَلَّكَ﴾ كائنة ﴿بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ أعتد

﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والشيء ﴿وَأَهْشُ﴾

أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ يسقط ﴿عَلَى

غَنَمِي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ﴾ جمع مأربة

مثلت الرءاء أي: حوائج ﴿أُخْرَى﴾ كحمل

الزاد والسقاء وطرده الهوام زاد في الجواب

بيان حاجاته بها.

﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى﴾

﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ ثعبان عظيم

﴿تَسْمَى﴾ تمشي على بطنها سريعا كسرعة

الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في

آية أخرى.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَنُعِيدُهَا

سِيرَتَهَا﴾ منصوب بنزع الخافض أي: الى حالتها

﴿الْأُولَى﴾ فأدخل يده في فمها فعاتت عصا،

فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين

شعبيها، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع

إذا انقلبت حية لدى فرعون.

﴿وَاضْمِ يَدَكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف

﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي جنبك الأيسر تحت

العضد الى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف

ما كانت عليه من الأدمة ﴿بِيضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾

هُدًى ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴿١٣﴾ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى ﴿١٤﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٥﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٦﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٧﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٨﴾ وَمَا تَلَّكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى ﴿١٩﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴿٢٠﴾ قَالَ أَلْقَاهَا يَمُوسَى ﴿٢١﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٢﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٣﴾ وَاضْمِ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٤﴾ لِزُبُرِكَ مِنْ

= فأقول الله ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية، غريب جداً في سنده وسياقه نظر، وأخرج ابن جرير عن السدي قال: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فضشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نقرأ من قريش ومن أشراف =

أي برّص تضيء كشماع الشمس تغشى البصر ﴿آية أخرى﴾ وهي بيضاء حالان من ضمير تخرج ﴿٢٧﴾ ﴿لنريك﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتنا﴾ الآية ﴿الكبرى﴾ أي العظمى على رسالتك، وإذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها ﴿٤٤﴾ ﴿إذهب﴾ رسولا ﴿الى فرعون﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾ جاوز الحد في كفره الى ادعاء الإلهية ﴿١٥﴾ ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ وسعته لتحمل الرسالة ﴿٦٦﴾ ﴿ويسر﴾ سئل ﴿لي أمري﴾ لأبلغها ﴿٧٧﴾ ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها فيه وهو صغير ﴿٢٨﴾ ﴿يفقهوا﴾ يفهموا ﴿قولي﴾ عند تبليغ الرسالة ﴿٢٩﴾ ﴿واجعل لي وزيراً﴾ معيناً عليها ﴿من أهلي﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿هارون﴾ مفعول ثانٍ ﴿أخي﴾ عطف بيان ﴿٦١﴾ ﴿أشدد به أزري﴾ ظهري.

الجزء السادس عشر

٤٠٨

﴿٢٢﴾ ﴿وأشركه في أمري﴾ أي الرسالة والفلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

﴿٣١﴾ ﴿كي نسبحك﴾ تسيحاً ﴿كثيراً﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿ونذكرك﴾ ذكراً ﴿كثيراً﴾.

﴿٢٥﴾ ﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾ عالماً فأنتمت بالرسالة.

﴿٦١﴾ ﴿قال قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ منا عليك.

﴿٧٧﴾ ﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿أوحينا الى أمك﴾ مناماً أو إلهاماً لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ما يوحى﴾ في أمرك ويبدل منه.

﴿٢٦﴾ ﴿أن أقذفيه﴾ ألقه ﴿في التابوت﴾ فاقذفيه ﴿بالتابوت﴾ في اليم ﴿بجر النيل﴾ فليلقه اليم بالساحل ﴿أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر﴾ يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون ﴿وألقيت﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك﴾ محبة مني ﴿لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك﴾ ولتصنع على عيني ﴿تربي على رعايتي وحفظي لك﴾.

﴿٤١﴾ ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿تمشي أختك﴾ مرثى لتتعرف من خبرك وقد أحضروا مراضع وأنست لا تقبل ثدي واحدة منهن

ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٢﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٧﴾  
 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٤﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٨﴾  
 وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٨﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾  
 وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٠﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ  
 بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣١﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ  
 كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣١﴾  
 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ  
 مَرَّةً أُخْرَى ﴿٧٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٧٧﴾  
 أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ  
 بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ  
 مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٤١﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ  
 هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٤١﴾ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ

= كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والناطقة وإنما هو كأحدهم، فقال عدو الله =

﴿فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فرجعناك الى أمك كي تقر عينها﴾ بلقائك ﴿ولا تحزن﴾ حينئذ ﴿وقتلت نفساً﴾ هو القبطي بمصر، فاغتمت لقتله من جهة فرعون ﴿فنجيناك من الغم وقتناك فتوناً﴾ اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فلبثت سنين﴾ عشراً ﴿في أهل مدين﴾ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ﴿ثم جئت على قدر﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿يا موسى﴾  
 ﴿واصطنعتك﴾ اخترتك ﴿لنفسى﴾ بالرسالة ﴿اذهب أنت وأخوك﴾ الى الناس ﴿بآياتي﴾ التسع ﴿ولا تنبأ﴾  
 تفترا ﴿في ذكري﴾ بتسبيح وغيره ﴿اذها الى فرعون إنه طغى﴾ بادعائه الربوبية. ﴿فقولا له قولا لينا﴾

﴿سورة طه﴾

٤٠٩

في رجوعه عن ذلك ﴿لعله يتذكر﴾ يتعظ  
 ﴿أو يحشى﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما  
 لعله تعالى بأنه لا يرجع.

﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾  
 أي يعجل بالعقوبة ﴿أو أن يطغى﴾ علينا  
 أي يتكبر.

﴿قال لا تخافا إنني معكما﴾ بعوني  
 ﴿أسمع﴾ ما يقول ﴿وأرى﴾ ما يفعل.

﴿فأتياه فقولا إننا رسولا ربك فأرسل﴾  
 معنا بني إسرائيل الى الشام ﴿ولا تعذبهم﴾  
 أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك  
 الشاقة كالخفر والبناء وحمل الثقل ﴿قد﴾  
 جئناك بآية ﴿بحجة﴾ من ربك ﴿على صدقنا﴾  
 بالرسالة ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ أي  
 السلامة له من العذاب.

﴿إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على﴾  
 من كذب ﴿ما جئنا به﴾ وتولى ﴿أعرض عنه﴾  
 فأتياه وقال جميع ما ذكر.

﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ اقتصر عليه  
 لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالترية.

﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء﴾ من  
 الخلق ﴿خلق﴾ الذي هو عليه متميز به عن  
 غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه الى مطعمه  
 ومشربه ومنكحه وغير ذلك.

كَي تَقْرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ  
 الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ  
 جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسٍ ۚ ۞ وَأَصْطَنَعُكَ لِنَفْسِي ۚ ۞  
 أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنبَأُ فِي ذِكْرِي ۚ ۞  
 أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۚ ۞ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا  
 لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ۚ ۞ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ  
 يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ۚ ۞ قَالَا لَا خَافَا مِنِّي مَعَكُمَا  
 أَسْمِعْ وَأَرِ ۚ ۞ فَاتْيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ  
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِِبُهُمْ ۚ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ  
 رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ۚ ۞ إِنَّا قَدْ أَوْحَىٰ  
 إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ ۞ قَالَا فَمَنْ  
 رَبُّكُمَا يَمْؤُوسِي ۚ ۞ قَالَا رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبة الى أصحابه فليوشكن أن يشوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم  
 ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واسترجعوا منه. فإنه إذا  
 خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه =



٥١ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿الْقُرُونِ﴾ الأمم ﴿الْأُولَى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .  
 ٥٢ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عَلِمَهَا﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿عند ربي في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة  
 ﴿لَا يَضِلُّ﴾ يغيب ﴿رَبِّي﴾ عن شيء ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ ربي شيئاً . ٥٣ هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ في جملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مَهَادَا﴾  
 فراشاً ﴿وَسَلَكُ﴾ سهل ﴿لَكُمْ فِيهَا سَبِيلًا﴾ طرقاً ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً قال تعالى تنمياً لما وصفه به موسى وخطاباً  
 لأهل مكة ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطموم وغيرها ، وشق  
 جمع شتيت كمرريض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ ﴿كُلُّوْا﴾ منها ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل  
 والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعيتها ٤١٠  
 الجزء السادس عشر

حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٤﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥٥﴾ قَالَ  
 عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٦﴾  
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا  
 سَبِيلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ  
 نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٧﴾ كُلُّوْا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿٥٨﴾ \* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا  
 نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ  
 آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٦٠﴾ قَالَ أَجئتُنَا لِنُخْرِجَنَّا مِنْ  
 أَرْضِنَا بِسِحْرِكِ يَمْوَسَى ﴿٦١﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ  
 فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ  
 مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٦٢﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَإِنَّ تُخَشَّرُ  
 النَّاسُ ضَحَى ﴿٦٣﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى فِرْعَوْنَ جَمْعَ كَيْدِهِ ثُمَّ أَنَّى ﴿٦٤﴾



المقول جمع نبيه كغرفة وغرف سمي به العقل  
 لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح .  
 ٥٥ ﴿منها﴾ أي من الأرض ﴿خلقناكم﴾  
 بخلق أبيك آدم منها ﴿وفيها نعيدكم﴾ مقبورين  
 بعد الموت ﴿ومننا نخرجكم﴾ عند البعث  
 ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ كما  
 أخرجناكم عند ابتداء خلقكم .  
 ٥٦ ﴿ولقد أريناه﴾ أي أبصرنا  
 فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع  
 ﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها سحر  
 ﴿وأبى﴾ أن يوحد الله تعالى .  
 ٥٧ ﴿قال أجتئنا لتخرجنا من أرضنا﴾ مصر  
 ويكون لك الملك فيها ﴿بسحرك يا موسى﴾ .  
 ٥٨ ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ يعارضه ﴿فاجعل  
 بيننا وبينك موعداً﴾ لذلك ﴿لا نخلفه نحن  
 ولا أنت مكاناً﴾ منصوب بنزع الخافض في  
 ﴿سوى﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي  
 إليه مسافة الجائي من الطرفين .  
 ٥٩ ﴿قال﴾ موسى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾  
 يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون

= والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا صدق والله ، فانظروا رأياً  
 غير هذا ، فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا وما هذا؟ قال تأخذوا من كل قبيلة  
 وسيطاً شاباً جلدأ ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن =

﴿وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسَ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ضَحَى﴾ وقته للنظر فيما يقع. ﴿١٠﴾ ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ أَدْبَرَ﴾ فجمع كيدته ﴿أَي ذُو كَيْدِهِ﴾ مِنَ السَّحْرَةِ ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ بِهِ الْمَوْعِدَ. ﴿١١﴾ ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَى﴾ وَهُم اثْنَانِ وَسِعِمُونَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ حَبْلٌ وَعَصَا ﴿وَيَلِكُمْ﴾ أَي أَلْزَمَكُمُ اللَّهُ الْوَيْلَ ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يَأْشُرُكَ أَحَدٌ مَعَهُ ﴿فِي سِحْرِكُمْ﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ الْحَاءِ وَبِفَتْحِهَا أَي يَهْلِكُكُمْ ﴿بِعَذَابٍ﴾ مِنْ عِنْدِهِ ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خَسِرَ ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ. ﴿١٢﴾ ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ فِي مُوسَى وَأَخِيهِ ﴿وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى﴾ أَي الْكَلَامَ بَيْنَهُمْ فِيهَا. ﴿١٣﴾ ﴿قَالُوا﴾ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿إِنْ هَذَا﴾ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِللُّغَةِ مِنْ بَاقِي فِي الْمَثْنَى بِالْأَلْفِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ وَلَأَيَّ عَمْرٍو: هَذَيْنِ ﴿لِسَاحِرَانِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمِثْلَ﴾ مُؤْتًا مِثْلَ بَعْضَى أَشْرَفَ أَي بِأَشْرَافِكُمْ يَمِيلُهُمْ إِلَيْهَا لَغَلْبَتِهَا.

﴿سورة طه﴾

٤١١

﴿١٤﴾ ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ مِنَ السَّحْرِ بِهَمْزَةٍ وَصَلَّ وَفَتَحَ الْمِيمَ مِنْ جَمْعِ أَي لَمْ وَبِهَمْزَةٍ قَطَعَ وَكسَرَ الْمِيمَ مِنْ أَجْمَعَ أَحْكَمَ ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفَا﴾ حَالَ أَي مُصْطَفِينَ ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾ فَازَ ﴿الْيَوْمَ﴾ مِنْ اسْتَعْلَى غَلَبَ.

﴿١٥﴾ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى﴾ اخْتَرْ ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ عَصَاكَ أَوْلَا ﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ عَصَاهُ.

﴿١٦﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ فَالْقُوا ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ﴾ أَصْلُهُ عَصَوُ قَلْبِ الْوَاوَانِ يَأِينُ وَكسَرَتِ الْعَيْنُ وَالصَّادُ ﴿يُحِيلُ﴾ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ حَيَاتٍ ﴿تَسْمَى﴾ عَلَى بَطُونِهَا.

﴿١٧﴾ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أَحْسَ ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ مُوسَى أَي خَافَ مِنْ جِهَةِ أَنْ سِحْرِهِمْ مِنْ جِنْسِ مُعْجَزَتِهِ أَنْ يَلْتَبِسَ أَمْرَهُ عَلَى النَّاسِ فَلَا يُؤْمِنُوا بِهِ.

﴿١٨﴾ ﴿قُلْنَا﴾ لَهُ ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ عَلَيْهِم بِالْغَلْبَةِ.

﴿١٩﴾ ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾ وَهِيَ عَصَاهُ ﴿تَلْقَفْ﴾ تَلْبَعُ ﴿مَا صَنَعُوا﴾ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا وَلَا يَفْلِحُ سَاحِرٌ أَي جِنْسُهُ ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ بِسِحْرِهِ فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلْقَفَتْ كُلُّ مَا صَنَعُوا.

قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمِثْلَ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفَاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْمَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَالْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا

= هذا الحكي من بني هاشم بقدرتون على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي، القول ما قال القتي لا أرى غيره ففترقوا على ذلك وهم مجمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج =

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا﴾ خَرَّوَا سَاجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قَالَ﴾ فَرَعُونَ ﴿وَأَمَّنْتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا ﴿لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ﴾ أَنَا ﴿لَكُمُ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ﴾ مَعْلَمٌ ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ﴾ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴿حَالٌ بِمَعْنَى مُخْتَلِفَةٌ أَيْ الْأَيْدِي الْيُمْنَى وَالْأَرْجُلُ الْيُسْرَى﴾ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴿أَيِ عَلَيْهَا﴾ وَلْتَعْلَمَنَّ أَيْنَا ﴿يَعْنِي نَفْسَهُ وَرَبَّ مُوسَى﴾ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿أُدُومٌ عَلَى مَخَالَفَتِهِ﴾. ﴿٧٢﴾ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ نَخْتَارُكَ ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ مُوسَى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خَلَقْنَا قَسْمًا أَوْ عَطْفًا عَلَى مَا ﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أَيِ إِصْنَعْ مَا قَلْتَهُ ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ النَّصْبُ عَلَى الْإِتْسَاعِ أَيِ فِيهَا وَتَجْزَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ

### الجزء السادس عشر

٤١٢

﴿٧٣﴾ ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ مِنَ الْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾ تَعَلَّمًا وَعَمَلًا لِمَارَضَةِ مُوسَى ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ مِنْكَ ثَوَابًا إِذَا أَطِيعَ ﴿وَأَبْقَى﴾ مِنْكَ عَذَابًا إِذَا عَصِيَ.

﴿٧٤﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ كَافِرًا كَفَرَعُونَ ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فَيَسْتَرِيحُ ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حَيَاةَ تَنْفَعِهِ.

﴿٧٥﴾ ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جَمَعَ عَلَيْهَا مُؤْنَتْ أَعْلَى.

﴿٧٦﴾ ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ﴾ أَيِ إِقَامَةٍ بَيَانٍ لَهُ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

﴿٧٧﴾ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ مِنْ أَسْرَى، وَبِهَمْزَةٍ وَصَلٍ وَكَسْرِ النُّونِ مِنْ سَرَى لِقَتَانِ أَيِ سَرِبَهُمْ لَيْلًا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ... إِجْمَعْلَ لَهُمْ بِالضَّرْبِ بِمِصَاكٍ ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أَيِ يَابَسًا فَاثْمَثَلْ مَا أَمْرٌ بِهِ وَأَيِسَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَمَرُوا فِيهَا ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا﴾ أَيِ أَنْ يَدْرَكَكَ فَرَعُونَ ﴿وَلَا تَحْشَى﴾ غَرَقًا.

﴿٧٨﴾ ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فَرَعُونَ بِمَجْنُونِهِ﴾ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴿فَغَشَّيْهِمْ مِنَ اللَّيْلِ﴾ أَيِ الْبَحْرِ ﴿مَا غَشَّيَهُمْ﴾ فَأَغْرَقَهُمْ

رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُرُّ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ إِنَّا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٥﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٦﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٧﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٨﴾ إِنَّا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٩﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٨٠﴾

= وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما يأتربك قومك؟ قال: يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجونني قال: من حدثك بهذا؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيراً، قال: أنا استوصي به! بل هو يستوصي بي، فنزلت ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية =

﴿٧٨﴾ «وأضل فرعون قومه» بدعائهم الى عبادته ﴿وما هدى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله «وما أهديك إلا سبيل الرشاد». ﴿٧٩﴾ «يا بني إسرائيل قد أحييناكم من عدوكم» فرعون بإغراقه ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾ فنوتي موسى التوراة للعمل بها ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ هما الترنجيب والطيور السمائي بتخفيف الميم والقصر، والمنادى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخطوبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لم: ﴿٨٠﴾ «كلوا من طيبات ما رزقناكم» أي المنعم به عليكم ﴿ولا تطفوا فيه﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحل عليكم غضبي﴾ بكسر الحاء: أي يجب وبضمها أي ينزل ﴿ومن يحلل عليه غضبي﴾ بكسر اللام وضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار.

٤١٣

﴿سورة طه﴾

﴿٨٢﴾ «وإني لعفار لمن تاب» من الشرك ﴿وآمن﴾ وحث الله ﴿وعمل صالحاً﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثم اهتدى﴾ باستمراره على ما ذكر الى موته.

﴿٨٣﴾ «وما أعجلك عن قومك» لحيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يا موسى﴾.

﴿٨٤﴾ «قال هم أولاء» أي بالقرب مني يأتون ﴿على أثري وعجلت اليك رب لترضى﴾ عني: أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه، وتحلف المظنون لما:

﴿٨٥﴾ «قال» تعالى ﴿إنا قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿وأضلهم السامري﴾ فعدوا العجل.

﴿٨٦﴾ «فرجع موسى الى قومه غضبان» من جهتهم «أسفاً» شديد الحزن ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة «أفطال عليكم العهد» مدة مفارقتي إياكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضب من ربكم﴾ بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدي﴾ وتركتم الهيء بعدي.

﴿٨٧﴾ «قالوا ما أخلفنا موعدك بلكننا» مثلت الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ولكننا حملنا﴾ بفتح الحاء مخفياً وبضمها وكسر الميم مشدداً

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ  
طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَحْشَىٰ ﴿٧٧﴾  
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ ﴿٧٨﴾  
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَلْبَسِي إِسْرًا يَلِ  
قَدْ أَجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ  
وَنَزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ  
يَحِلَّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ \* وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ  
قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرَىٰ وَعَجَلْتُ  
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ  
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ

= قال ابن كثير: ذكر أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عفة بن أبي معيط وطبيعة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله أسيري، فقال =

﴿أوزاراً﴾ أثقالاً ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿فقدفناها﴾ طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما القينا ﴿القي السامري﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي. ﴿فأخرج لهم عجلاً﴾ صاغه من الحلي ﴿جسداً﴾ لحماً ودماً ﴿له خوار﴾ أي صوت يُسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه ﴿فقالوا﴾ أي السامري وأتباعه ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسى﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى:

﴿٨٩﴾ ﴿أفلا يرون أن﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿اليهم قولاً﴾ أي لا يرد لهم جواباً ﴿ولا يملك لهم ضراً﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي جلبه أي فكيف يُتخذ الها؟.

الجزء السادس عشر

٤١٤

﴿٩٠﴾ ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أي قبل أن يرجع موسى ﴿يا قوم إنما أنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني﴾ في عبادته. ﴿وأطيعوا أمري﴾ فيها.

﴿٩١﴾ ﴿قالوا لن نبرح﴾ نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته مقيمين ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾.

﴿٩٢﴾ ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته.

﴿٩٣﴾ ﴿أ﴾ ن ﴿لا تتبعن﴾ لا زائدة ﴿أفصيت أمري﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى.

﴿٩٤﴾ ﴿قال﴾ هارون ﴿يا ابن أمّ﴾ بكسر الميم وقتحتها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ولا برأسي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضباً ﴿إني خشيت﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع من لم يعبدوا العجل ﴿أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ وتغضب عليّ ﴿ولم ترقب﴾ تنتظر ﴿قولي﴾ فيما رأيت في ذلك.

﴿٩٥﴾ ﴿قال فما خطبك﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يا سامري﴾.

عَضِبْنَ أَسْفًا قَالِ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاحْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٩﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكًا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٠﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٩﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٢﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩٣﴾ قَالَ يَنْهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٤﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٥﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ

رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: ﴿وإذا قالوا اللهم﴾، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ الآية، قال نزلت في النضر بن الحارث، وروى البخاري عن أنس قال: قال أبو جهل بن هشام: اللهم إن كان هذا =

﴿٩٦﴾ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴿بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه﴾ فقبضت قبضة من ﴿تراب﴾ أثر ﴿حافر فرس الرسول﴾ جبريل ﴿فنبذتها﴾ القيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سولت﴾ زينت ﴿لي نفسي﴾ والتي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر، والقبها على ما لا روح له يصير له روح، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الها فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل الهمم. ﴿٩٧﴾ قال له موسى ﴿فاذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأيت ﴿لا مساس﴾ أي لا تقربني فكان يهيم في البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حماً جميعاً ﴿وإن لك موعداً﴾ لعذابك ﴿لن تخلفه﴾ بكسر اللام: أي لن تغيب عنه، ويفتحها أي بل تبعث إليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظننت﴾ أصله ظنلت بلامين أولها مكسورة حذف تخفيفاً أي دمت ﴿عليه عاكفاً﴾ أي مقياً تبعده ﴿لنحرقه﴾ بالنار ﴿ثم لننفسه في اليم نفاً﴾ نذرينه في هواء البحر، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره.

٤١٥

﴿سورة طه﴾

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٨﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٩٩﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ۖ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٠٠﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ نُخْلِفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ۖ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١٠١﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٠٢﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠٣﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٤﴾ خَلْدَيْنَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

﴿٩٨﴾ إنما الهمم الله الذي لا اله إلا هو وسع كل شيء علماً ﴿٩٩﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء.

﴿٩٩﴾ كذلك ﴿٩٩﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نقص عليك من أنباء﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾ أعطيناك ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ذكرًا﴾ قرآنًا.

﴿١٠٠﴾ من أعرض عنه ﴿١٠٠﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه﴾ يجعل يوم القيامة وزراً ﴿حلا ثقيلًا من الإثم﴾.

﴿١٠١﴾ خالدين فيه ﴿١٠١﴾ أي في عذاب الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة.

﴿١٠٢﴾ يوم ننفخ في الصور ﴿القرن النفخة الثانية﴾ ونحشر الجرمين ﴿الكافرين﴾ يومئذ زرقاً ﴿عيونهم مع سواد وجوههم﴾.

= هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم، فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون: غفرانك غفرانك، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال: قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم إن كان هذا هو

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يتسارون ﴿إن﴾ ما ﴿لبئس﴾ في الدنيا ﴿إلا عشراً﴾ من الليالي بأيامها. ﴿١١٤﴾ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك: أي ليس كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أعدلهم ﴿طريقة﴾ فيه ﴿إن لبئس إلا يوماً﴾ يستقلون لبئسهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ﴿١١٥﴾ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربي نسفاً﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. ﴿١١٦﴾ ﴿فيذرها قاعاً﴾ منبسطاً ﴿صفاً﴾ مستوياً. ﴿١١٧﴾ ﴿لا ترى فيها عوجاً﴾ انخفاضاً ﴿ولا أمناً﴾ ارتفاعاً. ﴿١١٨﴾ ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول: هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لا عوج له﴾ أي لا يتابعهم: أي لا يقدر أن لا يتبعوا

### الجزء السادس عشر

٤١٦

﴿وخشعت﴾ سكنت ﴿الأصوات للرحمن﴾ فلا تسمع إلا همساً ﴿صوت وطء الأقدام﴾ نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها.

﴿١١٩﴾ ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة﴾ أحداً ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ أن يشفع له ﴿ورضى له قولاً﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. ﴿١٢٠﴾ ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ لا يعلمون ذلك.

﴿١٢١﴾ ﴿وعنت الوجوه﴾ خضعت ﴿للحي القيوم﴾ أي الله ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حمل ظلماً﴾ أي شركاً.

﴿١٢٢﴾ ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضماً﴾ بنقص من حسباته.



﴿١٢٣﴾ ﴿وكذلك﴾ معطوف على ﴿كذلك نقص: أي مثل إنزال ما ذكر﴾ ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرآناً عربياً﴾ وصرنا ﴿كررنا﴾ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴿الشرك﴾ أو يحدث ﴿القرآن﴾ لهم ذكراً ﴿هلك من تقدمهم من الأمم﴾ فيعتبرون.

وَحَشْرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا ﴿١١٤﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٨﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١٩﴾ يَوْمِئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِوَجَ لَهُ ﴿١٢٠﴾ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٢١﴾ يَوْمِئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٢٢﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١٢٣﴾ \* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٢٥﴾

= الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا غفرانك اللهم. فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ إلى قوله ﴿لا يعلمون﴾. وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبيزى قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج إلى المدينة، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وكان أولئك البقية من =

﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ عما يقول المشركون ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أي بقراءته ﴿من قبل أن يُقضى إليك وحيه﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .  
 ﴿ولقد عهدنا الى آدم﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قبل﴾ أي قبل أكله منها ﴿فنسى﴾ ترك عهدنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾ حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه . ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أبى﴾ عن السجود لآدم « قال أنا خير منه » .

﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ حواء بالمد ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والحيز وغير ذلك واقصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته .

٤١٧

﴿سورة طه﴾

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الرِّعَيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَكُمْ ذِكْرًا ﴿١١٦﴾ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٧﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٩﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢٠﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٢١﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٢﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْيُتِلَ ﴿١٢٣﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا عَلَى التَّوْبَةِ .

﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾ حواء بالمد ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والحيز وغير ذلك واقصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته .

﴿إن لك أن﴾ ن ﴿لا تجوع فيها ولا تعرى﴾ .

﴿وأنت﴾ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجملتها ﴿لا تظمأ فيها﴾ تعطش ﴿ولا تصحى﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة .

﴿فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿وملك لا يبلى﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد .

﴿فأكلا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها فبدت لهما سواتهما﴾ أي ظهر لكل منها قبله وقبل الآخر وذبره وسمى كل منها سواة لأن انكشافه سيء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ أخذوا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ بالأكل من الشجرة .

﴿ثم اجتباه ربه﴾ قربه ﴿فتاب عليه﴾ قبل توبته ﴿وهدى﴾ أي هداه الى المداومة على التوبة .

= المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ الآية، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدمه .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم﴾ الآية، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت =



﴿١٢١﴾ قال اهبطا أي آدم وحواء بما اشتملتا عليه من ذريتكما ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة ﴿يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي﴾ القرآن ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة. ﴿١٢٢﴾ ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ بالتونين مصدر بمعنى ضيقة، وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ﴿ونحشره﴾ أي المرض عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أعمى البصر. ﴿١٢٣﴾ ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ في الدنيا وعند البعث. ﴿١٢٤﴾ ﴿قال الأمر﴾ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴿تركتها ولم تؤمن بها﴾ وكذلك ﴿مثل نسيانك آياتنا﴾ اليوم تنسى ﴿ترك في النار.

الجزء السادس عشر

٤١٨

﴿١٢٥﴾ ﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿نجزي من أسرف﴾ أشرك ﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وأبقى﴾ أدوم.

﴿١٢٦﴾ ﴿أفلم يهد﴾ يتبين ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿كم﴾ خبرية مفعول ﴿أهلكنا﴾ أي كثيراً إهلاكنا ﴿قبلهم من القرون﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿يمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مساكنهم﴾ في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ لعبراً ﴿لأولي النهي﴾ لذوي العقول.

﴿١٢٧﴾ ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة ﴿لكان﴾ الإهلاك ﴿لزماً﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد.

مِن رَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِي ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۗ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَرًّا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِرِزْقِكَ لَزَامًا وَاجِلًا

= ويصفقون ويصفرون، فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن سعيد قال: كانت قریش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزؤون به ويصفرون ويصفقون، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ الآية، قال ابن اسحاق: حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان =

﴿فاصبر على ما يقولون﴾ منسوخ بآية القتال ﴿وسبح﴾ صلِّ ﴿بِحمد ربك﴾ حال: أي ملتسماً به ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾ صلاة العصر ﴿ومن آناء الليل﴾ ساعاته ﴿فسبح﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل من آناء المنسوب: أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لعلك ترضى﴾ بما تعطى من الثواب.

﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿منهم زهرة الحياة الدنيا﴾ زينتها وهبتها ﴿لنفتنهم فيه﴾ بأن يطمئنا ﴿ورزق ربك﴾ في الجنة ﴿خير﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وأبقى﴾ أدام.

٤١٩

﴿سورة طه﴾

﴿١٣٢﴾ ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر﴾ اصبر ﴿عليها لا نسألك﴾ نكلفك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾ الجنة ﴿للتقوى﴾ لأهلها.

﴿١٣٣﴾ ﴿وقالوا﴾ المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿يأتينا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أو لم تأتهم﴾ بالتاء والياء ﴿بينت﴾ بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن من أبناء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

﴿١٣٤﴾ ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾ قبل محمد الرسول ﴿لقالوا﴾ يوم القيامة ﴿ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿من قبل أن نذل﴾ في القيامة ﴿ونحزى﴾ في جهنم.

﴿١٣٥﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿متربص﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فتربصوا فتعلمون﴾ في القيامة ﴿من أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السوي﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة نحن أم أمت.

مَسْمَى ﴿١٣٢﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣٤﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٥﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا بَنِي آدَمَ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوْلَمَّا تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٦﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَحْزَىٰ ﴿١٣٧﴾ قُلْ كُلٌّ مِّن رَّبِّصٍ فَتَرْبِصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٨﴾

وعاصم بن عمير بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب أبائهم وأبناءهم، فكلّموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة، فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربته فلعلنا أن ندرك منه ثأراً ففعلوا فيهم كما =

## ﴿سورة الأنبياء﴾

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية نزلت بعد سورة إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقترب﴾ ﴿قرب﴾ للناس ﴿أهل مكة منكري البعث﴾ ﴿حسابهم﴾ ﴿يوم القيامة﴾ ﴿وهم في غفلة﴾ ﴿عنه﴾ ﴿معرضون﴾ عن التأهب له  
بالإيمان ﴿٢﴾ ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ يستهزئون.

الجزء السابع عشر

٤٣٠

﴿٣﴾ ﴿لاهية﴾ غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه  
﴿وأسرؤا النجوى﴾ الكلام ﴿الذين ظلموا﴾  
بدل من واو ﴿وأسرؤا النجوى﴾ ﴿هل هذا﴾  
أي محدث ﴿إلا بشر مثلكم﴾ فما يأتي به سحر  
﴿أفتأتون البحر﴾ تتبعونه ﴿وأنتم تبصرون﴾  
تعلمون أنه سحر.

﴿٤﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿ربي يعلم القول﴾ كائناً  
﴿في السماء والأرض وهو السميع﴾ لما  
أسروه ﴿العليم﴾ به.

﴿٥﴾ ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى  
آخر في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى  
به من القرآن هو ﴿أضغاث أحلام﴾  
أحلاط رآها في النوم ﴿بل افتراه﴾  
اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر  
﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالناقة  
والعصا واليد قال تعالى:

﴿٦﴾ ﴿ما أمنت قبلهم من قرية﴾ أي أهلها  
﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات  
﴿أفهم يؤمنون﴾ لا.

﴿٧﴾ ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي﴾  
وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليهم﴾  
لاملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ العلماء

﴿٢١﴾ سورة الأنبياء مكية

وَأَنبَأْنَاهَا أَنْتَ إِعْشِرَةٌ وَمِنَ آسْرَانَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ

تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ

أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلَ الْآلُونَ ﴿٥﴾

مَا أَمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ الى قوله ﴿يحشرون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتبة قال: نزلت في  
أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال: نزلت في أبي سفيان  
استأجر يوم أحد الفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ.

- بالتوراة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.
- ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾ أي الرسل ﴿جَسَدًا﴾ بمعنى أجساداً ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ بل يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا.
- ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾ بإنجائهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾ المصدقين لهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ المكذبين لهم.
- ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا معشر قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ لأنه بلغتمكم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتؤمنون به.
- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكتنا ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كافرة ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.
- ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَانَا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين.

٤٢١

﴿سورة الأنبياء﴾

- ﴿فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ اسْتَهْزِءُوا﴾ لا تركضوا  
وارجعوا إلى ما أترفتكم ﴿فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ شيئاً من دنياكم على العادة.
- ﴿قَالُوا يَا﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا  
﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر.
- ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَاهُمْ﴾  
يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾  
كالزرع المحصود بالمنجل بأن قتلوا بالسيف  
﴿خَامِدِينَ﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت.
- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾  
لاعين ﴿عَابِثِينَ﴾ بل دالين على قدرتنا ونافعين  
عبادنا.
- ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ ما يلهي به من  
زوجة أو ولد ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا  
من الحور العين والملائكة ﴿إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾  
ذلك، لكننا لم نفعله فلم نرده.
- ﴿بَل نَقْذِفُ﴾ نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾ الإيمان  
﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ يذهب  
﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ذاهب، ودمغه في الأصل:  
أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿وَلَكُمْ﴾  
يا كفار مكة ﴿الْوَيْلُ﴾ العذاب الشديد  
﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الله به من الزوجة أو الولد.
- ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾  
ملكاً ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يعيون.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَءَلُوا أَهْلَ  
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا  
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ  
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾  
وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا  
قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا  
يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ  
وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا  
ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ  
حَصِيدًا خَلْمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ  
وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْتَهُ

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدنوف، فأنزل الله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿إِذ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما =

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل. ﴿٦٦﴾ ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿ينشرون﴾ أي يجيئون الموتى؟ لا، ولا يكون إلهاً إلا من يحيى الموتى. ﴿٦٧﴾ ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامها المشاهد، لوجود التامع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التامع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره. ﴿٦٨﴾ ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم. ﴿٦٩﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استفهام

### الجزء السابع عشر

٤٢٢

توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرها من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً ما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه. ﴿٧٠﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ أي وحدوني. ﴿٧١﴾ ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. ﴿٧٢﴾ ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده. ﴿٧٣﴾ ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ خائفون. ﴿٧٤﴾ ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي الله أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ المشركين.

مِن لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٧٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴿٨١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٨٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٨٥﴾ وَقَالُوا

= أنزل الله على نبيه بمكة ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهمزت قریش نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مضللتا بالسيف يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ الآية، وأنزل ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ رماهم رسول الله =

﴿أَوْ لَمْ يَبُوا وَتَرَكَهَا﴾ ﴿يَر﴾ يعلم ﴿الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً﴾ سداً بمعنى سدودة ﴿فتفتقناها﴾ جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والتابع من الأرض ﴿كل شيء حي﴾ من نبات وغيره أي فإلما سبب حياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي ﴿﴾ ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بهم﴾ وجعلنا فيها ﴿الرواسي﴾ فجاءاً ﴿سالك﴾ بدل، طرقات نافذة واسعة ﴿لعلهم يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. ﴿وجعلنا السماء سقفاً﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم ٤٢٣ ﴿سورة الأنبياء﴾

خالقها لا شريك له.

﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾ توينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿في فلك﴾ مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يسبحون﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.



﴿ونزل لما قال الكفار إنَّ عمداً﴾ ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ البقاء في الدنيا ﴿أفأنت مت فهم الخالدون﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري.

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾ نخبركم ﴿بالشر والخير﴾ كفقر وغنى وسقم وصحة ﴿فتنة﴾ مفعول له، أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا ﴿والينا ترجعون﴾ فجازيكم.

﴿وإذا رآك الذين كفروا إن﴾ ما ﴿يتخذونك إلا هزواً﴾ أي مهزواً به يقولون ﴿أهذا الذي يذكر آفتك﴾ أي يعيبها ﴿وهم يذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ به إذ قالوا ما نعرفه.

أَتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾  
لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْفَعُونَ لِالِّمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ  
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ \* وَمَنْ يَّقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِّنْ  
دُونِهِ ۖ فَذٰلِكَ نَجْزِي بِهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾  
أَوَلَمْ يَرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا  
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ فَحَيَّ  
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْاَرْضِ رَوَاسِي ۙ أَنْ تَمِيدَ  
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾  
وَجَعَلْنَا السَّمٰءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيٰتِهَا  
مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ

﴿فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وأنزل في إبليس ﴿فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه﴾ وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: « غر هؤلاء دينهم»، فأنزل الله ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾.

٢٧ ﴿ ونزل في استعجالهم العذاب ﴾ ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿ سأريكم آياتي ﴾ مواعدي بالعذاب ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فيه فأراهم القتل بيد ربهم. ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالقيامة ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه. ﴿ قال تعالى: ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ﴾ يدفعون ﴿ عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ﴾ ينعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك.

٢٨ ﴿ بل تأتيهم ﴾ القيامة ﴿ بغتة فتبهتهم ﴾ تحيرهم ﴿ فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴾ يهلون لتوبة أو معذرة.

٢٩ ﴿ ولقد استهزئ برسلك من قبلك ﴾ فيه

سلبية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين ﴾ سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ وهو العذاب فكذا يحيق بين استهزأ بك.

٣٠ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من يكلؤكم ﴾ يحفظكم ﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿ بل هم عن ذكر ربهم ﴾ أي القرآن ﴿ معرضون ﴾ لا يفكرون فيه.

٣١ ﴿ أم ﴾ فيها معنى الهمزة للإنكار: أي أ ﴿ لهم آلهة تمنعهم ﴾ ما يسوؤهم ﴿ من دوننا ﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة ﴿ نصر أنفسهم ﴾ فلا ينصرونهم ﴿ ولا هم ﴾ أي الكفار ﴿ منا ﴾ من عذابنا ﴿ يصحبون ﴾ يجارون، يقال صحبك الله: أي حفظك وأجارك.

٣٢ ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فاعتروا بذلك ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﴿ أفهم الغالبون ﴾ ؟ لا، بل النبي وأصحابه.

٣٣ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما أنذركم بالوحي ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ ولا يسمع الصم الدعاء إذا

### الجزء السابع عشر

٤٢٤

قَبْلِكَ أَنْخَلِدَ أَفْأَيْنَ مَتَّ فَهُمْ أَنْخَلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِ وَأَخْبِرَ فِتْنَةً وَالْبِنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخْذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذَاءَ الَّذِي يَذْكُرُ أَهْتَكُمُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ وإما تخافن ﴾ الآية، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد =

بتحقيق المهمرتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ما يندرون﴾ هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

﴿ولئن مستهم نفحة﴾ وقمة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولن يا﴾ للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالإشراك وتكذيب محمد . ﴿ونضع الموازين القسط﴾ ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي فيه ﴿فلا تظلم نفس شيئاً﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وإن كان﴾ العمل ﴿مثقلاً﴾ زنة ﴿حبة من خردل أتينا بها﴾ بموزونها ﴿وكفى بنا حاسين﴾ مُحْصِينَ كل شيء . ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياء﴾ بها ﴿وذكراً﴾ عظة بها ﴿للمتقين﴾ . ﴿الذين يحشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿سورة الأنبياء﴾ ٤٢٥ ﴿وهم من الساعة﴾ أي أهوالها ﴿مشفقون﴾

خائفون .

﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿ذكر مبارك﴾ أنزلناه أفانتم له منكرون ﴿الاستهزام فيه للتوبيخ .

﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿وكننا به عالمين﴾ بأنه أهل لذلك .

﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التائيل﴾ الأصنام ﴿التي أنتم لها عاكفون﴾ أي على عبادتها مقيمون .

﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاقنتينا بهم .

﴿قال﴾ لهم ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في ضلال مبين﴾ بين .

﴿قالوا أجتنا بالحق﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من اللاعين﴾ فيه .

﴿قال بل ربكم﴾ المستحق للعبادة ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض الذي فطرهن﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلك﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به .

﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ .

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُوَ الْعَلْبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرْتُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْدُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَيْنِ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِنَا حَاسِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ

= وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فأخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿وإما تخافن من قوم خيانة﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ =



﴿فجعلهم﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جذاذاً﴾ بضم الجيم وكسرها: فئاتاً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علق الناس في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره. ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه. ﴿قالوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سمعنا فتى يذكركم﴾ أي يبيهم يقال له إبراهيم. ﴿قالوا فاتوا به على أعين الناس﴾ أي ظاهراً ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل. ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه ﴿أأنت﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم﴾.

الجزء السابع عشر

٤٢٦

﴿قال﴾ ساكتاً عن فعله ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.



﴿فرجموا إلى أنفسهم﴾ بالتمسك ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ بعبادتهم من لا ينطق.

﴿ثم نكسوا﴾ من الله ﴿على رؤسهم﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿لقد علمنا ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم ﴿قال أتعبدون من دون الله﴾ أي بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضرركم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه.

﴿أف﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي تتنا وتبحأ ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

﴿قالوا حرّوه﴾ أي إبراهيم ﴿وانصروا أهلكم﴾ أي بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى:

أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٦﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٧﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّالِعِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٢﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٦٣﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ - إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٦﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَأَنْتَ

= وله شواهد. أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة، ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبیر قال: لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر نزلت ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية. =

﴿٦٥﴾ ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها ويقوله «وسلاماً» سلم من الموت بيردها. ﴿٧٠﴾ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم.

﴿٧١﴾ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم. ﴿٧٢﴾ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿وَكُلًّا﴾ أي هو وولده ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ أنبياء. ﴿٧٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾

إلى ديننا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.

﴿٧٤﴾ ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ فضلاً بين الخصوم ﴿وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أي أهلها الأعمال ﴿الْجَبَائِثَ﴾ من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾ مصدر ساء نقض سره ﴿فَاسْقِينَ﴾.

﴿٧٥﴾ ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ بأن أنجينا من قومه ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿نُوحًا﴾ وما بعده بدل منه ﴿إِذْ نَادَى﴾ دعا على قومه بقوله «رب لا تذر»

الخ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي قبل إبراهيم ولوط ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ الذين في سفينة ﴿مَنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له.

﴿٧٧﴾ ﴿وَنَصْرَنَاهُ﴾ منعناه ﴿مَنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿٧٨﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أي قصتها ويبدل منها ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ هو زرع أو كرم ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ﴾ أي رعته ليلاً بلاراع بأن انفلتت ﴿وَكَانُوا حُكْمَهُمْ شَاهِدِينَ﴾

### ﴿سورة الأنبياء﴾

٤٢٧

فَعَلَّتْ هَٰذَا بِالْهَيْثِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَعَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٦﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٩﴾ أَفِ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْمُشْكِرِ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٧١﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٢﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٣﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٥﴾ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

= وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال: لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ الآية، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال: لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين، فأنزل الله =

فيه استعمال ضمير الجمع لإثنين، قال داود: لصاحب الحرث رقاب الغنم، وقال سليمان: ينتفع بدها ونسلها وصورها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه. ﴿٧٩﴾ ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أي الحكومة ﴿سليمان﴾ وحكمها باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿وكللاً﴾ منها ﴿آتيناً﴾ هـ ﴿حكماً﴾ نبوة ﴿وعلماً﴾ بأمور الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ كذلك سخرنا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿وكننا فاعلين﴾ تسخير تسبيحها معه، وإن كان عجباً عندكم: أي مجاوبته للسيد داود. ﴿٨٠﴾ ﴿وعلمناه صنعة لبوس﴾ وهي الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنحصنكم﴾ بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس ﴿من بأسكم﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾

### الجزء السابع عشر

٤٢٨

يا أهل مكة ﴿شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول: أي اشكروني بذلك.

﴿٨١﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: رشاء، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ﴿وكننا بكل شيء عاقلين﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه.

﴿٨٢﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يفوصون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي سوى الفوص من البناء وغيره ﴿وكننا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره.

﴿٨٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتزريق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعمائة أو ثمانين عشرة وضيقت عليه ﴿أني﴾ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿سنى﴾ الضرع أي الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله﴾ أولاده الذكور والإناث

﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ إلى آخر الآية.

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي﴾ الآية، روى أحد وغيره عن أنس قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر

بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ من زوجته وزيد في شبائها ، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير  
 فبعث الله سبحانه أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿رحمة﴾  
 مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابوا . ﴿٨٥﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل  
 كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه . ﴿٨٦﴾ ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾ لها وسمي  
 ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً .

﴿٨٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه أي غضبان عليهم

مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن  
 لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من  
 حبه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك  
 ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة  
 البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي بأن  
 ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من  
 الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن .  
 ﴿٨٨﴾ ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك  
 الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه  
 ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا



استغاثوا بنا داعين .

﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل  
 منه ﴿إذ نادى ربه﴾ بقوله ﴿رب  
 لا تدركني فرداً﴾ أي بلا ولد يرثني  
 ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك .  
 ﴿٩٠﴾ ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿ووهبنا له  
 يحيى﴾ ولداً ﴿وأصلحنا له زوجة﴾ فأتت  
 بالولد بعد عقمها ﴿إنهم﴾ أي من ذكر من  
 الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في  
 الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً﴾ في  
 رحمتنا ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا  
 خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم .

﴿٩١﴾ ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾  
 حفظته من أن ينال ﴿ففنفخنا فيها من روحنا﴾  
 أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى

مَنْ بَأْسَكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَسَلِمَنَّ الرَّيْحُ  
 عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَتًا فِيهَا  
 وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ  
 يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ  
 حَافِظِينَ ﴿٨٧﴾ \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ  
 الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا  
 مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ  
 عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَبِيدِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ  
 وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي  
 رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ  
 مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾

= فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأُنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ الآية . وروى  
 أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى ،  
 الحديث ، وفيه فزل القرآن بقول عمر ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن =

﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل. ﴿٩٦﴾ ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وحدون.

﴿٩٧﴾ ﴿وتقطعوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله. ﴿٩٨﴾ ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسميه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه. ﴿٩٩﴾ ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي تمتنع رجوعهم إلى الدنيا. ﴿١٠٠﴾ ﴿حق﴾ غاية لامتناع رجوعهم

### الجزء السابع عشر

٤٣٠

﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج﴾ ومأجوج ﴿بالمز وتركه إسنان أعجميان لقبيلتين، ويقدر قبله مضاف أي سدها وذلك قرب القيامة﴾ وهم من كل حدب ﴿مرتفع من الأرض﴾ ينسلون ﴿يسرعون﴾.

﴿١٠١﴾ ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدته، يقولون ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكدينا للرسول.

﴿١٠٢﴾ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها.

﴿١٠٣﴾ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.

﴿١٠٤﴾ ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها. ونزل لما قال ابن الزبير عبد عزيز والسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم.

﴿١٠٥﴾ ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزلة ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَيَّنَّا لَهُ مِنَ النِّعَمِ وَكَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٨﴾  
 وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ  
 خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي  
 وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ  
 وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١١٠﴾ وَالَّتِي  
 أَحْصَيْنَا فَرَجَّهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا  
 وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً  
 وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١١٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
 كُلَّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿١١٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿١١٤﴾  
 وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ حَتَّى إِذَا  
 فَتَحَتْ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١١٦﴾

= النبي ﷺ قال: لم تحل لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم﴾.

أسباب نزول الآية ٧٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم﴾ الآية، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: =

﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ صوتها ﴿ وهم في ما اشتهدت أنفسهم ﴾ من النعم ﴿ خالدون ﴾ .

﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿ وتلقاهم ﴾ تستقبلهم ﴿ الملائكة ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا .

﴿ يوم ﴾ منصوب باذکر مقدراً قبله ﴿ نظوي السماء كطي السجل ﴾ اسم ملك ﴿ للكتاب ﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿ كما بدأنا أول خلق ﴾

من عدم ﴿ نعيده ﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة

٤٣١

### ﴿ سورة الأنبياء ﴾

بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية

﴿ وعداً علينا ﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله

وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾

ما وعدناه .

﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ بمعنى

الكتاب أي كتب الله المنزل ﴿ من بعد

الذكر ﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿ أن

الأرض ﴾ أرض الجنة ﴿ يرثها عبادي

الصالحون ﴾ عام في كل صالح .

﴿ إن في هذا ﴾ القرآن ﴿ لبلاغاً ﴾ كفاية

في دخول الجنة ﴿ لقوم عابدين ﴾ عاملين به .

﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رحمة ﴾

أي للرحمة ﴿ للعالمين ﴾ الإنس والجن بك .

﴿ قل إنما يوحى إليّ ﴾ إنما إلهكم إله

واحد ﴿ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله

إلا وحدانيته ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ منقادون

لما يوحى إليّ من وحدانية الإله والاستفهام

بمعنى الأمر .

﴿ فإن تولوا ﴾ عن ذلك ﴿ فقل أذنتكم ﴾

أعلمتكم بالحرب ﴿ على سواء ﴾ حال من الفاعل

والمفعول ، أي مستوين في علمه لا أستبد به

وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ

كَفَرُوا يُرَوِّبُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧٦﴾

إِن كَرِهْتَ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا

وَرُدُونَ ﴿١٧٧﴾ لَوْ كَانَ هَتُولَاءَ آلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿١٧٨﴾ لَّهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ

الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسْبَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٨٠﴾

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ

خَالِدُونَ ﴿١٨١﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ

هَذَا يَوْمَ مَكْرٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٨٢﴾ يَوْمَ نَطْوِي

السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بدأنا أولَ خَلْقِ نَعِيدُهُ

وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٨٣﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِّنْ

بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٨٤﴾

قال العباس : في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ وسألته أن يجاسني بالمشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلفهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال =

دونكم لتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله .  
 ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر .  
 ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم  
 ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي .  
 ﴿قل﴾ وفي قراءة قال ﴿رب احكم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بالحق﴾ بالعذاب هم أو النصر عليهم، فعدوا

### الجزء السابع عشر

٤٣٢

ببدر وأحد وحنين والأحزاب والخندق ونصر  
 عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على  
 ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم  
 « اتخذ ولدأ » وعلي في قولكم: ساحر، وعلى  
 القرآن في قولكم: شعر .

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
 رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبُ إِلَهٌ  
 وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ  
 عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِّي أَدْرِيٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٩﴾  
 إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِن  
 أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ وَمَتَعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢١﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم  
 بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

### ﴿سورة الحج﴾

[مكية إلا ومن الناس من يعبد الله، الآيتين  
 أو إلا هذان خصمان، الست آيات فمدينيات  
 وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة وغيرهم  
 ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿إنَّ  
 زلزلة الساعة﴾ أي الحركة الشديدة  
 للأرض التي يكون بعدها طلوع  
 الشمس من مغربها الذي هو قرب  
 الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج  
 الناس الذي هو نوع من العقاب .

(٢٢) سُورَةُ الْحَجِّ فَلَنُبَيِّنَنَّ  
 وَأَنبَأَنَّهَا بِمَآزِنٍ وَسَبْعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ



= رجل: نورت أرحامنا المشركين فنزلت ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل  
 ترثني وأرثك، فنزلت ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ الآية، وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه =

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي تساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبل ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه .  
 ﴿ونزل في النضر بن الحارث وجاعته﴾ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴿قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً﴾ ويتبع ﴿في جداله﴾ كل شيطان مريد ﴿أي متمرد .  
 ﴿كسب عليه﴾ قضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي اتبعه ﴿فأنه يضلّه ويهديه﴾ يدعوهُ ﴿إلى عذاب السعير﴾ أي النار ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فإننا خلقناكم﴾ أي أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾

٤٣٣

﴿سورة الحج﴾

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقرِّفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبِّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْعًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ

مَنِي ﴿ثم من علقته﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمه قدر ما يمضغ ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق ﴿لنبيين لكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونقر﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نمرم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد إلى أردل العمر﴾ أخه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من﴾ زائدة ﴿كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ حسن .

﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقربات، وانقطعت تلك المواريث في المواخاة.



﴿٧﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴿فِيهَا﴾ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿وَنَزَلَ فِي أَيِّ جَهْلٍ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مِنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ مَعَهُ ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ لَهُ نُورٌ مَعَهُ ﴿٩﴾ ﴿ثَانِيَ عَطْفِهِ﴾ حَالُ أَيِّ لَأْوِي عُنُقَهُ تَكْبَرًا عَنْ الْإِيمَانِ وَالْعَطْفِ الْجَانِبِ عَنْ يَمِينٍ أَوْ شِمَالٍ ﴿لِيُضِلَّ﴾ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَيُّ دِينِهِ ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ عَذَابُ قَتْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أَيُّ الْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ، وَيُقَالُ لَهُ: ﴿١٠﴾ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أَيُّ قَدَمْتَهُ عِبْرَةً بِهَا دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ تَزَاوَلُ بِهَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ﴾ أَيُّ بَدَى ظَلَمَ ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ. ﴿١١﴾ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أَيُّ شَكٍّ فِي عِبَادَتِهِ، شَبَّهَ بِالْحَالِّ عَلَى حَرْفٍ جَبَلٍ فِي عَدَمِ ثَبَاتِهِ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ فِي نَفْسِهِ

### الجزء السابع عشر

٤٣٤

وَمَالِهِ ﴿أَطْمَأَنَّنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ مِحْنَةٌ وَسُمِّيَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أَيُّ رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بِفَوَاتِ مَا أَمَلَهُ مِنْهَا ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بِالْكَفْرِ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الْبَيِّنُ.

﴿١٢﴾ ﴿يَدْعُو﴾ يَعْبُدُ ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ مِنَ الصَّمِّ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾ إِنْ لَمْ يَعْبُدْهُ ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ إِنْ عَبَدَهُ ﴿ذَلِكَ﴾ الدَّعَاءُ ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عَنِ الْحَقِّ.

﴿١٣﴾ ﴿يَدْعُو لِمَنْ﴾ اللَّامُ زَائِدَةٌ ﴿ضَرَهُ﴾ عِبَادَتُهُ ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ إِنْ نَفَعَ بِتَخِيلِهِ ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ هُوَ أَيُّ النَّاصِرِ ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ الصَّاحِبُ هُوَ، وَعَقِبَ ذَكَرَ الشَّاكِ بِالْخُسْرَانِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّوَابِ فِي:

﴿١٤﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِنَ الْفُرُوضِ وَالنَّوَافِلِ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ﴿مِنْ إِكْرَامٍ مِنْ يَطِيعُهُ وَإِهَانَةٍ مِنْ يَعْصِيهِ﴾.

﴿١٥﴾ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أَيُّ مُحَمَّدًا نَبِيَّهُ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فليمدد بسبب﴾ جَبَلٍ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أَيُّ سَقْفِ بَيْتِهِ بِشَدِّهِ فِيهِ وَفِي عُنُقِهِ ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أَيُّ لِيَخْتَنِقَ بِهِ بِأَنَّ يَقْطَعُ نَفْسَهُ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ﴾ فِي عَدَمِ نَصْرَةِ النَّبِيِّ

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ

### ﴿سورة براءة﴾

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة. وأخرج عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في خزاعة، وأخرج عن السدي ﴿ويشف صدور =

﴿ ما يغيظ ﴾ منها المعنى فليحتق غيظاً منها فلا بد منها. ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه.

﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والصابئين ﴾ طائفة منهم ﴿ والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من عملهم ﴿ شهيد ﴾ عالم به علم مشاهدة. ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ أي يخضع له بما يراد منه

٤٣٥

﴿ سورة الحج ﴾

﴿ وكثير من الناس ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ ومن بين الله ﴾ يشقه ﴿ فإله من مكرم ﴾ مسعد ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ﴾ من الإهانة والإكرام.

﴿ هذان خصمان ﴾ أي المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿ اختصموا في ربهم ﴾ أي في دينه ﴿ فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار ﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة.

﴿ يصهر ﴾ يذاب ﴿ به ما في بطونهم ﴾ من شحوم وغيرها ﴿ و ﴾ تشوى به ﴿ الجلود ﴾.

﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ لضرب رؤوسهم.

﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها ﴾ أي النار ﴿ من غم ﴾ يلحقهم بها ﴿ أعيدوا فيها ﴾ ردوا إليها بالمقامع ﴿ و ﴾ قيل لهم ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ أي البالغ نهاية الإحراق.

مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَنْ يُرِيدُ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ۗ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ

= قوم مؤمنين ﴿ قال: هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من نبي بكر.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿ ما كان للمشركين ﴾ الآيات، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قال العباس حين أسر يوم بدر: إن كنتم سبقتونا بالإسلام والهجرة والمجاهدة لقد كنا نعلم المسجد الحرام، ونسقي الحاج، =

﴿١٦﴾ وقال في المؤمنين ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً﴾ بالجر أي منها بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفًا على محل من أساور ﴿ولباسهم فيها حريص﴾ هو الحرَّم لسه على الرجال في الدنيا. ﴿وهودوا﴾ ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿وهودوا إلى صراط الحميد﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه.

﴿١٧﴾ ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾ طاعته ﴿و﴾ عن ﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ منسكاً ومنتعباً

﴿للناس سواء العاكف﴾ المقيم ﴿فيه والباد﴾

الطاريء ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ الباء زائدة ٤٣٦

﴿بظلم﴾ أي بسببه بأن ارتكب منها، ولو شتم الخادم ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ مؤلم: أي بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر إن: أي نذيقهم من عذاب أليم.



﴿١٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بوأنا﴾ بينا ﴿لإبراهيم مكان البيت﴾ لبيته، وكان قد رفع زمن الطوفان،

وأمرناه ﴿أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راعع وساجد: المصلين.

﴿١٩﴾ ﴿وأذن﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى

على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم، والتفت بوجهه بينا وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر ﴿يأتوك رجالاً﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿و﴾ ركباناً ﴿على كل ضامر﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فج عميق﴾ طريق بعيد.

### الجزء السابع عشر

اللَّهُ قَالَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ \* هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَنِ ابْتُغِنِيَمْ وَاجْلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَّلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ

= ونفك العاني، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام. وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجره عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وذلك =

﴿ليشهدوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيها أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي الشديد الفقر. ﴿ثم ليقضوا تقضهم﴾ أي يزيلوا أو أساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نذورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس. ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر: أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾

هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ أكلها بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في (حرمات عليكم الميتة) الآية فلاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الشرك بالله في تليبتكم أو شهادة الزور.

﴿حنفاء لله﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾ تأكيد لما قبله، وها حالان من الواو ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر﴾ سقط ﴿من السماء فتخطفه الطير﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿أو تهوي به الرياح﴾ أي تسقطه ﴿في مكان سحيق﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه.

﴿ذلك﴾ يقدر قبله الأمر، مبتدأ ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتستنم ﴿من تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها.

يُظَلِّمِ نَذْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَإِذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْأَمْرَ لِلْقَوِيٍّ أَلْوَنَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نَذْوَرَهُمْ وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فأستغفرت فيه، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى قوله ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾. وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق رسول الله ﷺ، فقال: أغمر المسجد وأحجب البيت، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾، الآية، وقال لقوم ساهم: ألا تهاجروا ألا =

﴿لَمْ فِيهَا مَنَافِعٌ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده، والمراد الحرم جميعه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان: أي ذبحاً قرباناً أو مكانه ﴿لِيذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿فَالَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾ اتقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ المطيعين المتواضعين. ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلياء ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمَارِزِقَانَهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ يتصدقون. ﴿وَالْبَدَنَ﴾ جمع بدنة: وهي الإبل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه ﴿لَمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في القمى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ قائمة على ثلاث مقولة

٤٣٨

الجزء السابع عشر

اليد اليسرى ﴿فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ والسائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سَخَرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تُنحر وتركب، وإلا لم تطق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنعامي عليكم.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الناصح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ أرشدكم لمعلم دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي الموحدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ غوائل المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ كُلَّ خَوَافٍ﴾ في أمانته ﴿كُفُورٍ﴾ لنعمته، وهم المشركون، المعنى أنه يعاقبهم.

﴿أُذُنٌ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظَلَمُوا﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

أَوْتَهَوَىٰ بِهِ الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَبِيحٍ ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٧﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٨﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا لَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٤١﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لِتَعْلَمُوا تَشْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ

= تلحقوا برسول الله ﷺ، فقالوا: نقيم مع إخواننا وعشائرننا ومساكننا، فأنزل الله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ الآية كلها، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شبيبة والعباس وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت ممي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب =

﴿٤١﴾ هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض هدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتتقطع العبادات بخزائها ﴿وليئصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته.

﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾

جواب الشرط، وهو وجوبه صلة الموصول،  
ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿ولله عاقبة الأمور﴾  
أي إليه مرجعها في الآخرة.

﴿٤٢﴾ ﴿وان يكذبوك﴾ إلى آخره

فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح.

﴿٤٣﴾ ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل:

أي كذب هؤلاء رسلهم فلنك أسوة بهم ﴿فأمليت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير: أي هو واقع موقعه.

﴿٤٥﴾ ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتها﴾

وفي قراءة أهلكتهاها ﴿وهي ظلمة﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساططة ﴿على عروشها﴾ سقفها ﴿و﴾ كم ﴿بئر معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله.

### ﴿سورة الحج﴾

٤٣٩

كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَبِيعَ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيُنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ لِلَّهِ عِاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

= الجهاد، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية كلها.

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ويوم حنين﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين: لن تغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ الآية.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو أذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد. ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿وإنَّ يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتاء والياء في الدنيا.

﴿وَكَايُنَّ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا﴾ المراد أهلها ﴿وإِلَى الْمَصِيرِ﴾ المرجع.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إنما

أنا لكم نذير مبين﴾ بين الإنذار وأنا بشير

للمؤمنين.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن

بإبطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم

إلى العجز، ويشطونهم عن الإيمان أو مقدرين

عجزنا عنهم، وفي قراءة معاجزين: مسابقين

لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث

والعقاب ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ هو

نبي أمر بالتبليغ ﴿ولا نبي﴾ أي لم يؤمر

بالتبليغ ﴿إلا إذا قمتي﴾ قرأ ﴿ألقى الشيطان

في أمنيه﴾ قراءته ما ليس من القرآن

كما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي ﷺ في

سورة النجم بمجلس من قريش بعد: (أفرأيتم

اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) بإلقاء

الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به: تلك

الفرانيق العلاء، وإن شفاعتهم لترحمي، وفرحوا

بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على

لسانه من ذلك، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن

### الجزء السابع عشر

٤٤٠

وَأَحْسَبُ مَدِينٍ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتَ لِلْكَافِرِينَ

ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ

قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا

وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي

فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا

وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَلِمٌ

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وإن خفم عيلة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون من أين لنا الطعام، فأنزل الله ﴿وإن خفم عيلة سوف يغنيكم الله من فضله﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا

﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾ يثبتها ﴿والله عليهم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكينه منه بفعل ما يشاء. ﴿٥٢﴾ ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شقاق ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك.

﴿٥٣﴾ ﴿وليعلم الذين أتوا العلم﴾ التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت﴾ تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام. ٤٤١ ﴿سورة الحج﴾

﴿٥٤﴾ ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده.

﴿٥٥﴾ ﴿الملك يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿لله﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله.

﴿٥٦﴾ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾ شديد بسبب كفرهم.

﴿٥٧﴾ ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾ هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾ أفضل الممطين.

﴿٥٨﴾ ﴿ليدخلنهم مدخلا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يرضونه﴾ وهو الجنة

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٥﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٨﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

= المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ شق ذلك على المسلمين، وقالوا من يأتينا بالطعام والمتاع، فأنزله الله ﴿وإن خفتم عيلة فنوف يغنيكم الله من فضله﴾ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ =



﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم. ﴿٦٠﴾ الأمر ﴿ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ومن عاقب﴾ جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلماً من المشركين: أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بغى عليه﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿لينصره الله إن الله لعفو﴾ عن المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتلهم في الشهر الحرام.

﴿٦١﴾ ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي يدخل كلاً منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وأن الله سميع﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم.

### الجزء السابع عشر

٤٤٢

﴿٦٢﴾ ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وأن ما يدعون﴾ بالياء والثناء يعبدون ﴿من دونه﴾ وهو الأصنام ﴿هو الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه.



﴿٦٣﴾ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿خبير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

﴿٦٤﴾ ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ على جهة الملك ﴿وإن الله هو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

﴿٦٥﴾ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفلك﴾ السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾ أو لتلا

مُهَيَّنٌ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِيُرِزَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٦٨﴾ لِيَدْخِلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٩﴾ \* ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٧٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي

= سلام بن مشكم وثمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف تنبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله، فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿إنما النسيء﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر =

﴿تقع على الأرض إلا يادنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإسماك.

﴿٦٦﴾ ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بتركه توحيده.

﴿٦٧﴾ ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿هم ناسكوه﴾ عاملون به ﴿فلا ينازعنك﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿في الأمر﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا: ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وإدع إلى ربك﴾ إلى دينه

﴿إنك لعلى هدى﴾ دين ﴿مستقيم﴾.

٤٤٣

﴿سورة الحج﴾

﴿٦٨﴾ ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٦٩﴾ ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي ما ذكر ﴿في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾ سهل.

﴿٧١﴾ ﴿ويعبدون﴾ أي المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾ هو الأصنام ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وما ليس لهم به علم﴾ أنها آلهة ﴿وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

﴿٧٢﴾ ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات حال ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ أي الإنكار لها: أي

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۗ فَلَا يُنَازِعُنَكَ فِي الْأَمْرِ ۗ وَإِدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

= شهراً فيجعلون المحرم صغراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾.

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج، =

أثره من الكراهة والمبوس ﴿يكادون يطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأنبئكم بشرًا من ذلك﴾ بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النار وعدّها الله الذين كفروا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي .  
 ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿ضرب مثل فاستمعوا له﴾ وهو ﴿إن الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ اسم جنس، واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾ خلقه ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملتصين به ﴿لا يستنقذوه﴾ لا يسترده  
 ﴿منه﴾ لمعجزهم، فكيف يعبدون شركاء لله

### الجزء السابع عشر

٤٤٤

تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرٍ مثل  
 ﴿ضعف الطالب﴾ العابد ﴿والمطلوب﴾  
 العبود.

﴿٧٤﴾ ما قدروا الله ﴿عظموه﴾ ﴿حق قدره﴾  
 عظّمته إذ أشركوا به ما لم يتنع من الذباب  
 ولا ينتصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾  
 غالب .

﴿٧٥﴾ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن  
 الناس ﴿رسلاً﴾ نزل لما قال المشركون (أنزل  
 عليه الذكر من بيننا) ﴿إن الله سميع﴾  
 لمقاتلهم ﴿بصير﴾ من يتخذة رسلاً كجبريل  
 وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله  
 عليهم وسلم .

﴿٧٦﴾ يعلم ما بين أيديهم  
 وما خلفهم ﴿أي ما قدّموا وما خلفوا﴾  
 وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وإلى﴾  
 الله ترجع الأمور .



﴿٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا اركعوا  
 واسجدوا ﴿أي صلوا﴾ ﴿واعبدوا﴾

الْمُنْكَرِ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا  
 قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ  
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ  
 يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا  
 لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٥﴾  
 مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ اللَّهُ  
 يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
 بَصِيرٌ ﴿٧٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ  
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا  
 وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٩﴾  
 وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

= فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى ﴿إلاتنفروا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نخدة بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال  
 استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتناقلوا عنه ، فأنزل الله ﴿إلاتنفروا يعذبكم عذاباً ألياً﴾ فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

ربكم ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لعلمك تفلحون ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

﴿ وجاهدوا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ حق جهاده ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقَّ على المصدر ﴿ هو اجتهابكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والقطر للمرض والسفر ﴿ ملة أبيكم ﴾ منصوب بزعم الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سمّاكم المسلمين من قبل ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾

يوم القيامة أنه بلّغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ٤٤٥

### ﴿ سورة المؤمنون ﴾

﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلّغهم ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ ثقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعم المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

### ﴿ سورة المؤمنون ﴾

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ أفلح ﴾ فاز ﴿ المؤمنون ﴾

﴿ الذين هم في صلاتهم

خاشعون ﴾ متواضعون .

﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ من

الكلام وغيره ﴿ معرضون ﴾ .

﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾

مؤدون .

### ﴿ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ثَمَانِي عَشْرٌ وَمِائَةٌ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول إني أمّ، فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنان فعلها =

٥ ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن الحرام. ٦ ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي من زوجاتهم ﴿أو ما ملكت أيانهم﴾ أي السراري ﴿فإنهم غير ملومين﴾ في إتيانهم. ٧ ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ من الزوجات والسراري كالاتمناء باليد في إتيانهم ﴿فأولئك هم العادون﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم. ٨ ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ جمعاً ومفرداً ﴿وعهدهم﴾ فبا بينهم أو فبا بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿راعون﴾ حافظون.

٩ ﴿والذين هم على صلواتهم﴾ جمعاً ومفرداً ﴿يحافظون﴾ يقيمونها في أوقاتها. ١٠ ﴿أولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم.

١١ ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو جنة أعلى

الجنان ﴿هم فيها خالدون﴾ في ذلك إشارة إلى

المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده.

١٢ ﴿و﴾ الله ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ آدم

﴿من سُلالة﴾ هي من سللت الشيء من الشيء

أي استخرجه منه وهو خلاصته ﴿من طين﴾

متعلق بسلاة.

١٣ ﴿ثم جعلناه﴾ أي الإنسان نسل آدم

﴿نطفة﴾ منياً ﴿في قرار مكين﴾ هو الرحم.

١٤ ﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾ دماً جامداً

﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ لحمه قدر ما يمضغ

﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً﴾

وفي قراءة عظماً في الموضعين، وخلقنا في

المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ثم أنشأناه خلقاً

آخر﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فتبارك الله أحسن

الخالقين﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف

للعلم به: أي خلقاً.

١٥ ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾.

١٦ ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب

والجزاء.

١٧ ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ أي

سباوت: جمع طريقة لأنها طرق الملائكة

﴿وما كنا عن الخلق﴾ التي تحتها ﴿غافلين﴾

حَفِظُوا ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ٦ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ ٧ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٨ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٩ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ

رَاعُونَ ١٠ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ١١

أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٢ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ١٣ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ

مِّنْ طِينٍ ١٤ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُوءًا فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٥ ثُمَّ

خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ١٦ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ١٧ فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا ١٨ فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ١٩ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا

آخَرَ ٢٠ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ٢١ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ لَمِتُونَ ٢٢ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ٢٣

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ٢٤ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

رسول الله ﷺ لم يُؤمر فيها بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فأنزل الله ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿وممنهم من يقول ائذن لي﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو نعم وابن مردويه عن ابن عباس

قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر، فقال: =

أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية (ويمسك السماء أن تقع على الأرض). ﴿١٧﴾ «وأنزلنا من السماء ماءً بقدرٍ ﴿١٨﴾ من كفايتهم ﴿فأسكناهم في الأرض وإنّا على ذهابٍ به لقادرون﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً. ﴿١٩﴾ «فأنشأنا نكم به جنات من نخيل وأعناب ﴿ها أكثر فواكه العرب ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ صيفاً وشتاء.

﴿٢٠﴾ «و﴿أنشأنا ﴿شجرةً تخرج من طور سيناء ﴿جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿ثبتت ﴿من الرباعي والثلاثي ﴿بالدهن ﴿الباء زائدة على الأول ومعديّة على الثاني وهي شجرة الزيتون ﴿وصنع للاكلين ﴿عطف على الدهن أي إدام

### ﴿سورة المؤمنون﴾

٤٤٧

يصنع اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت.

﴿٢١﴾ «وإن لكم في الأنعام ﴿الإبل والبقر والغنم ﴿لعبرة ﴿عظة تعبرون بها ﴿تسقيم ﴿بفتح النون وضمها ﴿مما في بطونها ﴿اللين ﴿ولكم فيها منافع كثيرة ﴿من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون ﴿.

﴿٢٢﴾ «وعليها ﴿الإبل ﴿وعلى الفلك ﴿السنن تحملون ﴿.

﴿٢٣﴾ «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ﴿أطيعوا الله ووحده ﴿مالك من إله غيره ﴿وهو اسم ما، وما قبله الخبر، ومن زائدة ﴿أفلا تتقون ﴿تحافون عقوبته بعبادتكم غيره.

﴿٢٤﴾ «فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴿لأتباعهم ﴿ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل ﴿يتشرف ﴿عليكم ﴿بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿ولو شاء الله ﴿أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة ﴿بذلك لا بشراً ﴿ما سمعنا بهذا ﴿الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿في آياتنا الأولين ﴿الأمم الماضية.

عَفَلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ  
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾  
فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا  
فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ  
سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيَّعُ لِلْأَكْلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ  
فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسَمِّيَكُمْ بِهَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا  
مَنْفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ  
تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾  
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ  
مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا

= يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فأذن لي ولا تقتني، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تقتني﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: اعزوا تعنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي =

﴿إِنْ هُوَ﴾ ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ حالة جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى زمن موته.

﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ انصُرْنِي﴾ عليهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيئاً دعاءه:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ برأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾ أمرنا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يهلكهم ﴿وَفَارَ التَّنُورَ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي أدخل في السفينة ﴿مَنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، أي من كل أنواعها ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح

### الجزء الثامن عشر

٤٤٨

السباع والطيور وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة، وفي قراءة كل بالتونين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ﴿وَأَهْلَكَ﴾ زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة، وفي سورة هود (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال ولساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مَفْرُقُونَ﴾.

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتِ﴾ اعتدلت ﴿أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين وإهلاكهم.

﴿وَقُلِ﴾ عند نزولك من الفلك ﴿رَبِّ أَنْزَلْنِي مِزْلًا مِزْلًا﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدرًا واسم مكان ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مُبَارَكًا﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وَأَنْتِ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ﴾ ما ذكر.

رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَفُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتِ أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزَلْنِي مِزْلًا مِزْلًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِفْتَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتْرَفْنَاهُمْ

= ولا تفتني =

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِحُ حَسَنَةً﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾ مخفية من الثقبلة واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمبتلين﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ قوماً ﴿آخرين﴾ هم عاد. ﴿فَأرسلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هوداً ﴿أَنْ﴾ بأن ﴿أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتؤمنون. ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ بالمصير إليها ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾ نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

### ﴿سورة المؤمنون﴾

٤٤٩

﴿و﴾ الله ﴿لئن أطعتم بشراً مثلكم﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولها وهو مفعول عن جواب الثاني ﴿إنكم إذا﴾ أي إذا أطعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي مغبونون.

﴿أبَعِدَكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ﴾ هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل.

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر: أي بعد بعد ﴿لما﴾ توعدون ﴿من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ إن هو إلا رجلٌ افتري على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ قال عما قليل ليصبحن نلدمين ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ جعلناهم غفاة ﴿فَبَعَثْنَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرين ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ ثم أرسلنا رسلنا تترأ كل ما جاء أمة رسولا كذبوه

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا جَزَاءُ مَن كَفَرَ﴾ ما الرسول ﴿إلا رجل افتري على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ليصبحن﴾ ليصيرن ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٦﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٣٧﴾ \* هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٤١﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَالِدِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ جَعَلْنَاهُمْ غَفَاةً فَبَعَثْنَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ۗ آخَرِينَ ﴿٤٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ

= حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك، فأنزل الله ﴿إن تصبك حسنة تسوه﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قل أنفقوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أقتن، ولكن أعينك بئالي، قال فيه نزلت ﴿أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ قال لقوله: أعينك بئالي.



﴿٤٦﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴿صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فاتوا ﴿فجعلناهم غشاة﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿فبعدا﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين. ﴿٤٧﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قروناً ﴿أقواماً﴾ آخرين.

﴿٤٧﴾ ﴿ما تسبق من أمة أجهلها﴾ بأن توت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه ذكر الضمير بمد تأنيته رعاية للمعنى.

﴿٤٨﴾ ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾.

﴿٤٩﴾ ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا

وسلطان مبين﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات.

﴿٤٦﴾ ﴿إلى فرعون وملئه فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم.

﴿٤٧﴾ ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾ مطيعون خاضعون.

﴿٤٨﴾ ﴿فكذبوها فكانوا من المهلكين﴾.

﴿٤٩﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿لعلهم﴾ قومه بني إسرائيل ﴿يهتدون﴾ به من الضلالة، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة.

﴿٥٠﴾ ﴿وجعلنا ابن مريم﴾ عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل آيتين لأن الآية فيها واحدة: ولادته من غير فحل ﴿وآويناها إلى ربوة﴾ مكان مرتفع وهويت المقدس أودمشق أو فلسطين، أقوال ﴿ذات قرار﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ وماء جار ظاهر تراه العيون.

﴿٥١﴾ ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ الحلالات ﴿واعملوا صالحاً﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون علم﴾ فأجازيكم عليه.

### الجزء الثامن عشر

٤٥٠

فَأَتَبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا  
وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا  
قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٨﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا  
لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٩﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا  
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ  
وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا  
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً  
وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرِهِمْ  
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلزمك﴾ الآية، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة، فقال اعدل: فقال: ويك من يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت ﴿ومنهم من يلزمك في الصدقات﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه.

﴿٥٤﴾ واعلموا ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استثناءً ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾ فاحذرون ﴿٥٥﴾ ﴿فتقطعوا﴾ أي الأتباع ﴿أمرهم﴾ دينهم ﴿بينهم زبياً﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحرزاً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿كل حزب بما لديهم﴾ أي عندهم من الدين ﴿فرحون﴾ مسرورون ﴿٥٤﴾ ﴿فذرهم﴾ اترك كفار مكة ﴿في غمرتهم﴾ ضلالتهم ﴿حق حين﴾ إلى حين موتهم ﴿٥٥﴾ ﴿أيجسبون أنما نغدهم به﴾ نعطيهم ﴿من مال وبنين﴾ في الدنيا ﴿٥٦﴾ ﴿نسارع﴾ نعجل ﴿لهم في الخيرات﴾ لا ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك استدراج لهم ﴿٥٧﴾ ﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾ خوفهم منه ﴿مشفقون﴾ خائفون من عذابه.

٤٥١

﴿سورة المؤمنون﴾

﴿٥٨﴾ ﴿والذين هم بآيات ربهم﴾ القرآن ﴿يؤمنون﴾ يصدقون.

﴿٥٩﴾ ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ معه غيره.

﴿٦٠﴾ ﴿والذين يؤتون﴾ يعطون ﴿ما آتوا﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وقلوبهم وجة﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿أنهم﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿إلى ربهم راجعون﴾.

﴿٦١﴾ ﴿أولئك يارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ في علم الله.

﴿٦٢﴾ ﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل، ﴿ولدينا﴾ عندنا ﴿كتاب ينطق بالحق﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿وهم﴾ أي النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات.

﴿٦٣﴾ ﴿بل قلوبهم﴾ أي الكفار ﴿في غمرة﴾ جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هم لها عاملون﴾ فيعذبون عليها.

﴿٦٤﴾ ﴿حق﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ أي السيف يوم بدر ﴿إذا هم يجارون﴾ يضحون يقال لهم:

وَبَيْنَ لَا تُسَارِعْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَايَلَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نَكْفِ بِنَفْسٍ إِلَّا وَسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَتَصَرَّوْنَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلْمًا

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل ابن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم﴾ الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك =

﴿٦٥﴾ ﴿لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْكُمْ لَا تَنْصُرُونَ﴾ لا تمنعون. ﴿٦٦﴾ ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكُصُونَ﴾ ترجعون القهقري. ﴿٦٧﴾ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن الإيمان ﴿بِهِ﴾ أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿سَامِرًا﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿يَهْجُرُونَ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى: ﴿٦٨﴾ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا﴾ أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال ﴿القول﴾ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ﴾.

﴿٦٩﴾ ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾. ﴿٧٠﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي

### الجزء الثامن عشر

٤٥٢

ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿بل﴾ للانتقال ﴿جاءهم بالحق﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرايع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾.

﴿٧١﴾ ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ﴾ أي القرآن ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن جاء بما يهونه من الشرك والولد لله، تعالى الله عن ذلك: ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خِراجاً﴾ أجراً على ما جئتهم به من الإيمان ﴿فخرج ريبك﴾ أجره ونوابه ورزقه ﴿خير﴾ وفي قراءة خراجاً في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيها ﴿وهو خير الرازقين﴾ أفضل من أعطى وأجر.



﴿٧٣﴾ ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراطٍ طريقٍ ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام.

﴿٧٤﴾ ﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿عن الصراط﴾ أي الطريق ﴿لناكبون﴾ عادلون.

يَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خِراجاً نَخْرَاجَ رَيْبِكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَابِتُونَ ﴿٧٤﴾ \* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجَوِّ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

= في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرآن هؤلاء، ولا أرغب بطوناً، ولا أكذب أسنة ولا أجن عند اللقاء منهم، فقال له رجل كذبت، ولكنك مناقق لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال ابن عمر فأنا رأيتُه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: أبا الله وآياته ورسوله كتمت تستهزؤون. ثم =

﴿٧٥﴾ ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضرٍ ﴿أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين﴾ للرجاء ﴿تادوا﴾ في طغيانهم ﴿ضلاتهم يعمهون﴾ يترددون. ﴿٧٦﴾ ولقد أخذناهم بالعذاب ﴿المجوع﴾ فما استكانوا ﴿تواضعا﴾ لربهم وما يتضرعون ﴿يرغون إلى الله بالدعاء﴾. ﴿٧٧﴾ حتى ﴿ابتدائية﴾ إذا فتحنا عليهم باباً ذا ﴿صاحب﴾ عذاب شديد ﴿هو يوم بدر بالقتل﴾ إذا هم فيه مبلسون ﴿آيسون من كل خير﴾. ﴿٧٨﴾ وهو الذى أنشأ ﴿خلق﴾ لكم السمع ﴿بمعنى الأسماع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما﴾ تأكيد للقلّة ﴿تشكرون﴾. ﴿٧٩﴾ وهو الذى ذرأكم ﴿خلقكم﴾ فى الأرض وإليه تحشرون ﴿تبعثون﴾. ﴿٨٠﴾ وهو الذى يحيى ﴿بنفخ الروح فى المضة﴾ ويميت وله اختلاف الليل والنهار ﴿السواد والبياض والزيادة والنقصان﴾ أفلا تعقلون ﴿صنعه تعالى فتمتبرون﴾.

٤٥٣

### ﴿سورة المؤمنون﴾

﴿٨١﴾ بل قالوا مثل ما قال الأولون ﴿٨٢﴾ ﴿قالوا﴾ أى الأولون ﴿أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ لا وفي الهمزتين فى الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين. ﴿٨٣﴾ ولقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ﴿أى البعث بعد الموت﴾ من قبل إن ﴿ما﴾ هذا إلا أساطير ﴿أكاذيب﴾ الأولين ﴿كأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم﴾. ﴿٨٤﴾ قل ﴿لم﴾ لمن الأرض ومن فيها ﴿من الخلق﴾ إن كنتم تعلمون ﴿خالقها ومالكها﴾. ﴿٨٥﴾ سيقولون لله قل ﴿لم﴾ أفلا تذكرون ﴿يادغام التاء الثانية فى الذال تتعظون فتمعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت﴾. ﴿٨٦﴾ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿الكرسى﴾. ﴿٨٧﴾ سيقولون الله قل أفلا نتقون ﴿تحذرون عبادة غيره﴾. ﴿٨٨﴾ قل من بيده ملكوت ﴿ملك﴾ كل شيء ﴿والتاء للمبالغة﴾ وهو يجير ولا يجار عليه ﴿يحمي ولا يحمى عليه﴾ إن كنتم تعلمون ﴿تعلّمون﴾.

مُبْلِسُونَ ﴿٨١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨٢﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي  
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٤﴾  
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
وَعِظْمًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٦﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا  
هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٧﴾ قُلْ لِمَنِ  
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ  
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْتَقُونَ ﴿٩١﴾  
قُلْ مَنْ مِنْ يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

= أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه، وسمى الرجل عبد الله بن أبي، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجاءوا يمتدرون، فأنزل الله ﴿لا تعتذروا﴾ الآية، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حير، فسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله، فقتل يوم الياومة =

- ﴿٤٨﴾ سيقولون الله ﴿ وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر ﴿ قل فأنى تسحرون ﴾ تحذعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل ﴿ ٤٩ ﴾ بل أتيناهم بالحق ﴿ بالصدق ﴾ وإنما لكاذبون ﴿ في نفسه وهو: ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ﴾ أي لو كان معه إله ﴿ لذهب كل إله بما خلق ﴾ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له ﴿ عما يصفون ﴾ به بما ذكر .
- ﴿ ٥٠ ﴾ عالم الغيب والشهادة ﴿ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرأ ﴿ فتعالى ﴾ تعظم ﴿ عما يشركون ﴾ به معه .
- ﴿ ٥١ ﴾ قل رب إماما ﴿ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ ترينى ما يوعدون ﴾ به من العذاب هو صادق بالقتل بيد .
- ﴿ ٥٢ ﴾ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ﴿ ٥٥٤ ﴾ الجزء الثامن عشر

فأهلك بإهلاكهم .

﴿ ٥٥ ﴾ وإنسا على أن نريك ما نعدهم لقادرون .

﴿ ٥٦ ﴾ ادفع بالتي هي أحسن ﴿ أي الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴾ السيئة ﴿ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴾ نحن أعلم بما يصفون ﴿ يكذبون ويقولون فنجازيم عليه .

﴿ ٥٧ ﴾ وقل رب أعوذ ﴿ أعتمم ﴾ بك من همزات الشياطين ﴿ نزعاتهم بما يوسوسون به .

﴿ ٥٨ ﴾ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿ في اموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

﴿ ٥٩ ﴾ حتى ﴿ ابتدائية ﴾ إذا جاء أحدهم الموت ﴿ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴾ قال رب ارجعون ﴿ الجمع للتعظيم .

﴿ ٦٠ ﴾ لعلي أعمل صالحا ﴿ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴾ فيها تركت ﴿ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى: ﴿ كلا ﴾ أي لا رجوع ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ ومن ورائهم ﴾ أمامهم ﴿ برزخ ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ ولا رجوع بعده .

﴿ ٦١ ﴾ فإذا نفخ في الصور ﴿ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴾ فلا أنساب بينهم يومئذ ﴿

تُسْحِرُونَ ﴿ ٥٨ ﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ٦١ ﴾ قُلْ رَبِّ إِمَامًا يُرِينِي مَا يُوعَدُونَ ﴿ ٦٢ ﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ٥٥٤ ﴾ وَإِنَّا عَلَيْنَ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿ ٥٦ ﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿ ٥٧ ﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿ ٥٨ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿ ٥٩ ﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ فَإِذَا نُفِخَ

= لا يعلم مقتله إلا من قتله . وأخرج ابن جرير عن قتادة: أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فأتاهم فقال: قلم كذا وكذا، قالوا: إنما كنا نحوض ونلعب، فنزلت . أسباب نزول الآية ٧٤ قوله تعالى: ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن =

يتفخرون بها ﴿ولا يتساءلون﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفتقون وفي آية ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾. ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون. ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ فهم ﴿في جهنم خالدون﴾.

﴿تلفح وجوههم النار﴾ تحرقها ﴿وهم فيها كالحون﴾ شمרת شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، ويقال لهم: ﴿ألم تكن آياتي﴾ من القرآن ﴿تنتلي عليكم﴾ تُخَوِّفُونَ بها ﴿فكنتم بها تكذبون﴾. ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿وكنا قوماً ضالين﴾ عن الهداية.

﴿سورة المؤمنون﴾ ٤٥٥ ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا﴾ إلى الخالفة ﴿فإننا ظالمون﴾.

﴿قال﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿اخشوا فيها﴾ ابعدوا في النار أذلاء ﴿ولا تكلمون﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاؤهم.

﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ هم المهاجرون ﴿يقولون ربنا آمنة فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾.

﴿فاتخذتموهم سُخْرِيًّا﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزاء، منهم: بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿حق أنسوكم ذكري﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾.

﴿إني جزيتهم اليوم﴾ النعم المقيم ﴿بما صبروا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿إنهم﴾ بكسر الهمزة ﴿هم الفائزون﴾ بطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثانٍ لجزيتهم.

﴿قال﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿كم لبثتم في الأرض﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عدد سنين﴾ تمييز.

﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فأسأل العاصين﴾ أي الملائكة المحصن أعمال الخلق.

فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥١﴾  
 فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾  
 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٥٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوَارِ ﴿١٥٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكَ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٥٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٥٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٥٧﴾  
 قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴿١٥٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٦٠﴾ إني جزيتهم اليوم بما صبروا إنهم هم الفائزون ﴿١٦١﴾ قُلْ كَرَلَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ سِنِينَ ﴿١٦٢﴾

= سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لئحن شر من الحمير، فرجع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلت، فأنزل الله ﴿مخلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: سمع زيد بن

﴿قَالَ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿لِبَشَرٍ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْعُرُونَ﴾ مقدار لبشكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبشكم في النار.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لا الحكمة ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتعبدكم بالأمر والنهي ترجعوا إلينا ونجازي على ذلك (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ عن العبث وغيره بما لا يليق به ﴿الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾  
الكروي: هو السرير الحسن.

الجزء الثامن عشر

٤٥٦

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فَأِنَّمَا حِسَابُهُ﴾ جزاؤه ﴿عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لا يسمعون.

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أفضل راحم.

قَالُوا لَبَنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴿١١٦﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٨﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٩﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢١﴾

﴿سورة النور﴾

[مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ مخفية ومشددة لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ وواضحات الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تمنعون.

(٢٤) سُوْرَةُ النُّوْرِ فَانْزِلْنَاهَا  
وَأَنْزَلْنَاهَا أَنْجِ وَشَكْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُوْرَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ



= أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب: إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل، فأنزل الله ﷻ ﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعا رسول الله ﷺ فقال: علام تشمتني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء =

﴿الزانية والزاني﴾ أي غير المحصنين لرجحها بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة﴾ ضربة يقال جلدُهُ: ضربَ جلدهُ ويزاد على ذلك بالسنة تعريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذكم بها رافة في دين الله﴾ أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدها ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابها﴾ الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا.

﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحرّم ذلك﴾ أي نكاح الزواني  
 ٤٥٧ ﴿سورة النور﴾

﴿على المؤمنين﴾ الأخيار، نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى (وأنكحوا الأيامي منكم).

﴿والذين يرمون المحصنات﴾ العفيفات بالزنا ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿فاجلدوهم﴾ أي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة في شيء أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴿لآياتهم كبيرة﴾

﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿فإن الله غفور﴾ لهم قذفهم ﴿رحيم﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة.

﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ عليه ﴿إلا أنفسهم﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾ مبتدأ ﴿أربع شهادات﴾ نصب على المصدر ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيأرمي به زوجته من الزنا.

﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

= بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: إن رجلين اقتتلا: أحدهما من جهينة والآخر من غفار، وكانت جهينة حلفاء الأنصار، وظهر الغفاري على الجهيني، فقال عبد الله بن أبي لأوس: أنصروا أحاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.



﴿ويدراً﴾ أي يدفع ﴿عنها العذاب﴾ حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنا. ﴿والخامسة﴾ ﴿والمستمسكة﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالمقوبة من يستحقها. ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شراً لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان، فإنها قالت:

٤٥٨

الجزء الثامن عشر

«كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، وفرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة: الفلاة - فرجعت ألتمسه، وحلما هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليّ فغلبتني عيناي فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان ناثم - أي شخصه - فعرفني حين رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخرمت وجهي مجلباي، أي غطيته بالملاء والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها، فركبتها

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ  
أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ  
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ  
لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ  
مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَعَيْتُمُو ظَنِّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ  
بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا  
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَوَلَّتِ  
عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ

= فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قال، فأنزل الله تعالى ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: هم رجل يقال له الأسود بقتل النبي ﷺ، فزالت ﴿وهوموا بما لم ينالوا﴾، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة: أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار، ففضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً، وفيه نزلت =

فانطلق يقود في الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول « اه . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة .

﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إنك مبين ﴾ كذب بين، فيه التفات عن الخطاب أي ظنتم أيها العصبة وقتم .

٤٥٩

### ﴿ سورة النور ﴾

﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاءوا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه .

﴿ ولولا ﴾ فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسك فيما أفضتم ﴿ أيها العصبة أي خصم ﴾ فيه عذاب عظيم ﴿ في الآخرة .

﴿ إذ تلقونه بالستكم ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بكم أو بأفضم ﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه قلم ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لنا أن نتكلم بهذا سبحانه ﴾ هو للتعجب هنا ﴿ هذا بهتان ﴾ كذب ﴿ عظيم ﴾ .

﴿ يعظكم الله ﴾ ينهاكم ﴿ أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ تتمنون بذلك .



عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيَسِّنُّ اللَّهُ لِكُلِّ آلَايَةٍ وَأَلَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

﴿ وما تقوموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، قال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي =

﴿ويبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكيم﴾ فيه .

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتنا إليهم وهم العصبة ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بجد الكذب ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله يعلم﴾ انتفاءها عنهم ﴿وأنتم﴾ أيها العصبة بما قلتم من الإفك ﴿لا تعلمون﴾ وجودها فيهم . ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ أيها العصبة ﴿ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ بكم لمعالجكم بالعقوبة .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أي طرق تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه﴾ أي المتبع ﴿يأمر بالفحشاء﴾ أي القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم﴾ أيها العصبة بما قلتم من الإفك ﴿من أحد أبداً﴾ أي ما صلح وطهر من ٤٦٠

### الجزء الثامن عشر

هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ولكن الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ بما قلتم ﴿عليم﴾ بما قصدتم .

﴿ولا يأتل﴾ يحلف ﴿أولوا الفضل﴾ أصحاب الغنى ﴿منكم والسعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا﴾ أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴿نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على سطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وليصفوا﴾ وليصفحوا ﴿عنهم في ذلك﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴿للمؤمنين قال أبو بكر: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى سطح ما كان ينفقه عليه .

﴿إن الذين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفاف ﴿العافلات﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ .

﴿يوم﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿تشهد﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم

مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ  
اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ  
السِّنَنُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾  
يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ  
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ أَنْحَبَيْتُ لِلْحَيِّثِ وَالْحَبِيثِ  
وَالْحَبِيثِ وَالطَّيِّبِ لِلطَّيِّبِ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبِ أُولَئِكَ  
مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

=شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه، فدعا له فاتخذ غنماً، فمات حتى ضاقت عليه أرقة المدينة ففتحها بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها ثم غت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة ففتحها بها، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم غت ففتحها بها، فترك الجمعة والجماعات، ثم أنزل الله على رسوله، ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكئهم بها﴾ فاستعمل على =

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴿ من قول وفعل وهو يوم القيامة ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ يجازهم جزاءه الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبي والحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن .

﴿١٦﴾ ﴿الحيثات﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ ما ذكر ﴿والطيبات﴾ ما ذكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ ما ذكر أي اللاتق بالحيث مثله وبالطيب مثله ﴿أولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان ﴿مبرؤون﴾ مما يقولون ﴿أي الخبيثون والحيثات من الرجال والنساء﴾ فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات ﴿مغفرة ورزق﴾

### ﴿سورة النور﴾

٤٦١

﴿كريم﴾ في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

﴿١٧﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أدخل؟ كما ورد في حديث ﴿ذلك خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به .

﴿١٨﴾ ﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول يأذن وغير إذن ﴿علم﴾ فيجازيكم عليه .

﴿١٩﴾ ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاعاً﴾ أي منفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كبيوت الربط والحانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ ۗ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَّهُمْ ۚ إِنِ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۚ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۚ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ۚ

= الصدقات رجلين وكسب لها كتاباً فأتيا ثعلبة فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال: انطلقا إلى الناس، فاذا فرغتم فمروا بي ففعلنا، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا: فأنزل الله ﴿ومنها﴾ من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴿إلى قوله﴾ يكذبون ﴿ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

﴿٣٠﴾ «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» عما لا يحل لهم نظره، ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها. «ذلك أزكى» أي خير ﴿لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ بالأبصار والفروج فيجازهم عليه.

﴿٣١﴾ «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن» عما لا يحل لهن نظره ﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ولا يبدن﴾ يظهرن ﴿زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يحف فتنة في أحد وجهين، والثاني مجرم لأنه مظنة الفتنة، ورجح حساً للباب ﴿وليضرن بخمرهن على جيوبهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ولا يبدن زينتهن﴾ الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾ جمع بعل: أي

### الجزء الثامن عشر

٤٦٢

زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نساتهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنّ وشمل ما ملكت أيمانهنّ العبيد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾ بالجر صفة والنصب استثناء ﴿أولي الإربة﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿من الرجال﴾ بأن لم ينتشر ذكر كل ﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يظهروا﴾ يظلموا ﴿على عورات النساء﴾ للجماع فيجوز أن يبدن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ولا يضرن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ من خلخال يتقمع ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيه لکم من النظر الممنوع منه ومن غيره﴾ لعلکم تفلحون ﴿تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

﴿٣٢﴾ «وأنكحوا الأيامى منكم» جمع أيم: وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر

أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ ﴿٣٢﴾ وَلَيْسَتَّعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۗ وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيِّنَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ الآية، روى الشيخان عن أبي مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرأى، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لعني عن صدقة هذا، فنزل ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ الآية. وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الحدري وابن عباس

﴿والصالحين﴾ المؤمنين ﴿من عبادكم وإيمانكم﴾ وعباد من جموع عبد ﴿إن يكونوا﴾ أي الأحرار ﴿فقرءا يغنهم الله﴾ بالتزوج ﴿من فضله والله واسع﴾ خلقه ﴿عليم﴾ ٤٦٣ ﴿وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً﴾ ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿حق يغنيهم الله﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحون ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ بمعنى المكاتبه ﴿مما ملكت أيانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا أديتها فأنت حر فيقول قبلت ﴿وآتوهم﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي معنى الإبتاء حط شيء مما التزموه ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ إماءكم ﴿على البغاء﴾ الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ تغفلاً عنه، وهذه

٤٦٣

﴿سورة النور﴾

تَحْصَنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ  
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ  
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
مِثْلُ نُورِهِ ۚ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَّكَةٍ  
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ  
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ ۚ مَن يَسَاءُ  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾  
فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ۚ يُسَبِّحُ  
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ  
وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط  
﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾  
نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه  
على الكسب بالزنا ﴿ومن يكرههن  
فإن الله من بعد إكراههن غفور﴾  
لهن ﴿رحيم﴾ بهن.



﴿٣٤﴾ ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات  
مبينات﴾ بفتح الباء وكسرها في هذه  
السورة، بين فيها ما ذكر أو بينه ﴿ومثلاً﴾  
خبراً عجيباً وهو خبر عائشة ﴿من الذين خلوا  
من قبلك﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم  
العجيبه كخبر يوسف ومرم ﴿وموعظة  
للمتقين﴾ في قوله تعالى (ولا تأخذكم بها رافة  
في دين الله) (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون)  
الخ (ولولا إذ سمعتموه قلتم) الخ (يعظمكم الله  
أن تعودوا) الخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم  
المنتفعون بها.

﴿٣٥﴾ ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ أي  
منورها بالشمس والقمر ﴿مثل نوره﴾ أي  
صفته في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح

= وعميرة بنت فهد بن رافع، أخرجها كلها ابن مردويه.

أسباب نزول الآية ٨١ قوله تعالى: ﴿فرح الخلفون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر، فأنزل الله ﴿قل نار جهنم

المصباح في زجاجة ﴿ هي القنديل والمصباح السراج: أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي الأنبوبة في القنديل ﴿الزجاجة كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكب دري﴾ أي مضيء يكسر الدال وضما من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام، وبضما وتشديد الياء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ ﴿توقد﴾ المصباح بالماضي، وفي قراءة بمضارع أو قد مبنياً للمفعول بالفتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية، أي الزجاجة ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ بل بينها فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾ لصفائه ﴿نور﴾ به ﴿على نور﴾ بالنار، ونور الله: أي هدهد للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿يهدي الله لنوره﴾ أي دين الإسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾ بين ﴿الله الأمثال للناس﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ومنه ضرب الأمثال.

### الجزء الثامن عشر

٤٦٤

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهم  
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدهم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ  
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلهم  
 كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهَ الظَّمْثَانَ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ  
 يَجِدْهُ شَيْعًا وَّوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظَلَمْتِ فِي بَحْرٍ لَّحِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ  
 مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتِ بَعْضَهَا فَوْقَ  
 بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرْنَهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ  
 لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَن  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيْتِ كُلَّ قَدِّ عِلْمٍ  
 صَلَاتَهُ وَسَبَّحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾  
 وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

﴿في بيوت﴾ متعلق بيسح الآتي ﴿أذن الله أن ترفع﴾ تعظم ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بتوحيده ﴿يسح﴾ بفتح الموحدة وكسرها: أي يُصلي ﴿له فيها بالعدو﴾ مصدر بمعنى الغدوات: أي البكر ﴿والأصال﴾ العنايا من بعد الزوال.

﴿رجال﴾ فاعل يسح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل: من يسحه ﴿لا تلهمهم تجارة﴾ شراء ﴿ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾ حذف هاء إقامة تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب﴾ تضطرب ﴿فيه القلوب والأبصار﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال: هو يوم القيامة.

﴿ليجزئهم الله أحسن ما عملوا﴾ أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ﴿ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب: أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.

أشد حراً ﴿الآية، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله ﴿قل نار جهنم أشد حراً﴾ الآية. وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزلت.

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ جمع قاع: أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يحسه﴾ يظنه ﴿الظآن﴾ أي العطشان ﴿ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ووجد الله عنده﴾ أي عند عمله ﴿فوفاه حسابه﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿والله سريع الحساب﴾ أي المجازة.

﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كظلمات في بحر لحي﴾ عميق ﴿يفشاه موج من فوقه﴾ أي الموج ﴿موج من فوقه﴾ أي الموج الثاني ﴿سحاب﴾ أي غيم، هذه ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿إذا أخرج﴾ الناظر ﴿يده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكدرها﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يعمل الله له نوراً فما له من نور﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد.

٤٦٥

﴿سورة النور﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا  
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ  
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ  
مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ  
اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى  
بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى  
أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾  
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ  
وَإِنَّا لَكَاذِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَدْحٍ مُنْتَهَى  
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ  
بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

﴿٤٣﴾ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾ جمع طائرين السماء والأرض ﴿صافات﴾ حال باسقاط أحسنهن ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسيحه والله عليم بما يفعلون﴾ فيه تغليب العاقل.

﴿٤٤﴾ والله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع.

﴿٤٥﴾ ألم تر أن الله يرحم سحاباً﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من﴾ زائدة ﴿جبال فيها﴾ في السماء بدل بإعادة الجار ﴿من برد﴾ أي بعضه ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾ يقرب ﴿سنا برقه﴾ لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له: أي يحطفها.

أسباب نزول الآية ٨٤ قوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ الآية، روى الشيخان عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكف في أبيه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين، قال: إنما قد خيرني الله، فقال: ﴿استغفر لهم﴾



﴿٤٤﴾ «يقلب الله الليل والنهار» أي يأتي بكل منها بدل الآخر ﴿إن في ذلك﴾ التقليل ﴿لعبرة﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى. ﴿٤٥﴾ «والله خلق كل دابة» أي حيوان ﴿من ماء﴾ نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والحوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطيور ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالثعالب والأفاعي ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

﴿٤٦﴾ «لقد أنزلنا آيات مبينات» أي بينات هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام. ﴿٤٧﴾ «ويقولون﴾ المنافقون ﴿أمننا﴾ صدقنا ﴿بالله﴾ بتوحيده ﴿وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ ها فيها حكما به

### الجزء الثامن عشر

٤٦٦

﴿ثم يتولى﴾ يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المرضون ﴿بالمؤمنين﴾ الممهورين الموافق قلوبهم لأستهم.

﴿٤٨﴾ «وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم إذا فريق منهم مرضون﴾ عن الهجاء إليه.

﴿٤٩﴾ «وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾ مسرعين طائعين.

﴿٥٠﴾ «أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في نوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه.



﴿٥١﴾ «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ فالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾ الناجون.

﴿٥٢﴾ «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله﴾ يخافه ﴿ويخشه﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة.

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرَضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ  
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ  
ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ  
أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا  
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا  
وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾  
\* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ  
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ  
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ  
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ

= أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴿وسأزيد على السبعين﴾ فقال: إنه منافق، فصلى عليه، فأنزل الله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ فترك الصلاة عليهم، وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب =

﴿وَأَقِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾ بالجهاد ﴿ليخرجنَّ قُلُوبَهُمْ﴾ لهم ﴿لَا تَقْسَمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ﴾ للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفكم بالفعل .

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن طاعته يحذف إحدى التاءين خطاب لهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ﴾ من طاعته ﴿وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي التبليغ البين .

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلا عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الذين من قبلهم ﴿مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بدلا عن الجبارة ﴿وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ﴾

٤٦٧

﴿سورة النور﴾

دينهم الذي ارتضى لهم﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الكفار ﴿أَمْنًا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإنعام منهم به ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا .

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَأَحْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتَعْدُنِكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثٌ مَّرَاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ

﴿٥٦﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي رجاء الرحمة .

﴿٥٧﴾ ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفتونا ﴿وَمَا وَاهِمُ﴾ مرجعهم ﴿النار ولبئس المصير﴾ المرجع هي .

﴿٥٨﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتَعْدُنِكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ في ثلاثة أوقات

= لرسول الله ﷺ فكانت أكتب براءة ، فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبيعنوا غازين معه ، فحاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني ، فقال: يا رسول الله احملنا؟ =

﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي وقت الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه: أي هي أوقات، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي المماليك والصبان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿طوافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات﴾

### الجزء الثامن عشر

٤٦٨

أي الأحكام ﴿والله عليكم﴾ بأمر خلقه ﴿حكيم﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان قبل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

﴿٥٩﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم ﴿أيها الأحرار﴾ الحلم فليستأذنوا كما استئذنان الذين من قبلهم كذلك ﴿كما﴾ استأذن الذين من قبلهم ﴿أي الأحرار الكبار﴾ كذلك بين الله لكم آياته والله عليكم حكيم.

﴿٦٠﴾ والقواعد من النساء ﴿تعدن عن الحيض والولد لكبرهن﴾ اللاتي لا يرجون نكاحاً لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار﴾ غير متبرجات ﴿مظهرات﴾ بزينة ﴿خفية كقلادة وسوار وخلخال﴾ وأن يستغفن ﴿بأن لا يضعنها﴾ خير لهن والله سميع ﴿لقولكم﴾ عليكم ﴿بما في قلوبكم﴾.

﴿٦١﴾ ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴿في مؤاكلة مقابلهم﴾ ولا ﴿حرج﴾ على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴿بيوت أولادكم﴾ أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم

الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ

فقال: والله لا أجد ما أحلهم عليه، فتولوا وهم بكاء، وعزَّ عليهم أن يجسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محلاً، فأنزل الله عز وجل ﴿ولا على الدين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية، وقد ذكرت أسأؤهم في المباهات. قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾، وأخرج عبد الرحمن بن

أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً﴾ مجتمعين ﴿أو أشتاتاً﴾ متفرقين جمع شت نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿تحية﴾ مصدر حيا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يثاب عليها ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

٤٦٩

﴿سورة النور﴾

وإذا كانوا معه﴾ أي الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه﴾ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾ أمرهم ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفر لهم الله﴾ إن الله غفور رحيم﴾.

﴿لا تحملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا يا محمد، بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، وقد للتحقيق ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي الله ورسوله ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة.

﴿ألا إن الله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿فينبئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أفعالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

بِوْتًا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ حَيَّةٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْرَكَةً طَيِّبَةً  
كَذَلِكَ يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦١﴾  
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ء وَإِذَا كَانُوا  
مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ  
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ء فَإِذَا  
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ  
لَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٢﴾ لَا تَحْمِلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ  
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ  
مِنْكُمْ لُوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ء أَنْ تُصِيبَهُمْ  
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ  
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ رَاجِعُونَ إِلَيْهِ  
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ء وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾

= معقل الزني قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا﴾ الآية. أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبابة وخمسة معه، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا: نحن =

## ﴿سورة الفرقان﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمدنية وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿تبارك﴾ تعالى ﴿الذي نزل الفرقان﴾ القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد ﴿ليكون للعالمين﴾  
الإنس والجن دون الملائكة ﴿نذيراً﴾ مخوفاً من عذاب الله.

الجزء الثامن عشر

﴿٢﴾ ﴿الذي له ملك السماوات والأرض، ولم ٤٧٠﴾

يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء ﴿من شأنه أن يخلق﴾ ﴿فقدرة﴾ تقديرًا ﴿سواء تسوية﴾.

﴿٣﴾ ﴿واتخذوا﴾ أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله:

أي غيره ﴿آله﴾ هي الأصنام ﴿لا يخلقون شيئاً﴾ وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم

ضراً ﴿أي دفعه﴾ ﴿ولا نفعاً﴾ أي

جره ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾

أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿ولا

نشوراً﴾ أي بعثاً للأموات.

﴿٤﴾ ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾

أي ما القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿افتراه﴾

محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل

الكتاب، قال تعالى: ﴿فقد جاءوا ظلماتاً

وزوراً﴾ كفراً وكذباً: أي بها.

﴿٥﴾ ﴿وقالوا﴾ أيضاً هو ﴿أساطير الأولين﴾

أكاذيبهم: جمع أسطورة بالضم ﴿اكتسبها﴾

اتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿فهي تملى﴾ تقرأ

﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غدوة

وعشياً قال تعالى رداً عليهم:

﴿٦﴾ ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ الغيب

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ كَثِيرًا  
وَأَنبِئْنَا بِهَا سَبْعًا وَسِتِّ مِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلهَةً لَا يَخْلُقُونَ

شَيْئًا وَهُمْ يَحْلُقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

= في الظلال والطائفة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، والله لنوتقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوتقوا أنفسهم، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال: من هؤلاء الموتون بالسواري؟ فقال رجل: هذا أبو لابة وأصحاب له تحلفوا، فماهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم، فقال: لا =

﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ ﴿٧﴾ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا ﴿هلا﴾ أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴿يصدقه﴾ ﴿٨﴾ ﴿أو يلقي إليه كرز﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾ بستان ﴿يأكل منها﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون: أي نحن فيكون له مزية علينا بها ﴿وقال الظالمون﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله، قال تعالى: ﴿٩﴾ ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والحجاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾ طريقاً إليه.

### ﴿سورة الفرقان﴾

٤٧١

﴿١﴾ ﴿تبارك﴾ تكاثر خير ﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكرز والبستان ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ويجعل﴾ بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استثناءً.

﴿١١﴾ ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ القيامة ﴿وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيراً﴾ ناراً مسعرة: أي مشتدة.

﴿١٢﴾ ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً﴾ غلياناً كالغضب إن إذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيراً﴾ صوتاً شديداً، أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه.

﴿١٣﴾ ﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿مقرنين﴾ مصفدين قد قرنت: أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال. والتشديد للتكثير ﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾ هلاكاً فيقال لهم:

﴿١٤﴾ ﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ كمدابك.

﴿١٥﴾ ﴿قل أذلك﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خير أم جنة الخلد التي وعد﴾ ها ﴿المتقون كانت لهم﴾ في علمه تعالى ﴿جزاء﴾ ثواباً ﴿ومصيراً﴾ مرجعاً.

اَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٧﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ  
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿٨﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ  
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ  
نَذِيرًا ﴿٩﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كُرْسًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ  
مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٠﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
سَبِيلًا ﴿١١﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٢﴾  
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٣﴾  
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٤﴾  
وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٥﴾

= أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم، فأنزل الله ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوتقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ الآية، فجعل أناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل عذرهم، وآخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة =

﴿لهم فيها ما يشاءون خالدين﴾ حال لازمة ﴿كان﴾ وعدمه ما ذكر ﴿على ربك وعداً مسؤولاً﴾ يسأله من وعد به (ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك) أو تسأله لهم الملائكة (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم).

﴿ويوم يحشرهم﴾ بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿فيقول﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أنتم﴾ بتحقيق الميزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضللتم عبادي هؤلاء﴾ أو قمتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾ طريق الحق بأنفسهم. ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزهاً لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾ يستقيم

### الجزء الثامن عشر

٤٧٢

﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي غيرك ﴿من أولياء﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾ تركوا الموعدة والإيمان بالقرآن ﴿وكانوا قوماً بوراً﴾ هلكت، قال تعالى:

﴿فقد كذبوكم﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿بما تقولون﴾ بالفوقانية أنهم آله ﴿فما يستطيعون﴾ بالتحتانية والفوقانية: أي لا هم ولا أنتم ﴿صرفاً﴾ دفعا للذئاب عنكم ﴿ولا نصراً﴾ مناعاً لكم منه ﴿ومن يظلم﴾ يشرك ﴿منكم نذقه عذاباً كبيراً﴾ شديداً في الآخرة.

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ فانت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمرضى، والشريف بالوضع يقول الثاني في كل: ما لي لا أكون كالأول في كل: ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون من ابتليتهم بهم استفهام بمعنى الأمر: أي اصبروا ﴿وكان ربك بصيراً﴾ بمن يصبر ومن يجزع.

﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أو نرى ربنا﴾

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا ﴿١٧﴾  
 قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ  
 لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٨﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ  
 عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ  
 ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ  
 نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتُمْ وَعِبَاءَهُمْ حَتَّىٰ  
 نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٢١﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا  
 تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُمُ  
 نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ  
 إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا  
 بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

= عن ابن عباس نحوه وزاد: فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا، فقالوا يا رسول الله: هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالك شيئاً، فأنزل الله ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ الآية، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة: أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري، وهم أبو لبابة ومرداس=

فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى: ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طفوا ﴿عتواً كبيراً﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتق بالإبدال في مريم. ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه با ذكر مقدراً ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة: أي عوداً معاذاً يستعيدون من الملائكة، قال تعالى: ﴿وقدمنا﴾ عمدنا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كصدقة وصله رحم، وقرى ضيف وإغائة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق: أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا.

٤٧٣

### ﴿سورة الفرقان﴾

﴿٢٤﴾ أصحاب الجنة يومئذ ﴿يوم

القيامة﴾ خير مستقراً ﴿من الكافرين

في الدنيا﴾ وأحسن مقيلاً ﴿منهم: أي

موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة

نصف النهار في الحر، وأخذ من ذلك

انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث .

﴿٢٥﴾ ويوم تشقق السماء ﴿أي كل سماء

﴿بالفهم﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ونزل

الملائكة﴾ من كل سماء ﴿تنزيراً﴾ هو يوم

القيامة ونصبه با ذكر مقدراً وفي قراءة

بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في

الأصل فيها، وفي أخرى: نزل بنونين الثانية

ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة .

﴿٢٦﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴿لا يشركه

فيه أحد﴾ وكان ﴿اليوم﴾ يوماً على الكافرين

عسيراً ﴿بخلاف المؤمنين .

﴿٢٧﴾ ويوم يعرض الظالم ﴿المشرك: عقبة بن

أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً

لأبي بن خلف ﴿على يديه﴾ ندماً وتحسراً في

يوم القيامة ﴿يقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتي اتخذت

مع الرسول﴾ محمد ﴿سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى .



\* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ

أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَتْوًا

كَبِيرًا ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ

وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٥﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

بِجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٦﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ

مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ

وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٨﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٩﴾ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ

عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِسُنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٣٠﴾

يَنُوبِلَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٣١﴾ لَقَدِ أَضَلَّنِي

عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ

خَدُولًا ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

= وأوس بن خذام، وثعلبة بن وداعة، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة: أبو لبابة، وأوس بن خذام، وثعلبة بن وداعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله خذ هذا الذي =



﴿يَا وَيْلَتَى﴾ ألفه عوض عن باء الاضافة أي ويلتي، ومعناه هلكتي ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً﴾ أي أيئاً ﴿خليلاً﴾.  
 ﴿لقد أضلني عن الذكر﴾ أي القرآن ﴿بعد إذ جاءني﴾ بأن ردني عن الإيمان به، قال تعالى: ﴿وكان الشيطان  
 للإنسان الكافر﴾ وخذولاً ﴿بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء﴾ ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﴿يا رب إن قومي﴾ قريشاً  
 ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ متروكاً قال تعالى: ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿جعلنا لكل  
 نبي﴾ قبلك ﴿عدواً من الجرمين﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً﴾ لك ﴿ونصيراً﴾ ناصرأ لك على أعدائك.  
 ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ كالتوراة والانجيل والزبور، قال تعالى: نزلناه.

### الجزء التاسع عشر

﴿كذلك﴾ متفرقاً ﴿لنثبت به فؤادك﴾ تقوي ٤٧٤

قلبك ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ أي أتينا به شيئاً بعد  
 شيء بتسهيل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه.

﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في إبطال أمرك  
 ﴿إلا جئناك بالحق﴾ الدافع له ﴿وأحسن  
 تفسيراً﴾ بياناً.

﴿هم﴾ الذين يحشرون على وجوههم﴾ أي  
 يساقون ﴿إلى جهنم أولئك شرٌّ مكاناً﴾ هو  
 جهنم ﴿وأضلُّ سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم  
 وهو كفروهم.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة  
 ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾ معيناً.

﴿فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا  
 بآياتنا﴾ أي القبط فرعون وقومه فذهب إليهم  
 بالرسالة فكذبوها ﴿فدمرناهم تدميراً﴾  
 أهلكناهم إهلاكاً.

﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا  
 الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه فيهم فكانه  
 رسل، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل  
 لا شراكتهم في الهية بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾  
 جواب لما ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾  
 عبرة ﴿وأعدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾  
 الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً سوى ما يحل بهم  
 في الدنيا.

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٤٧٤﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ  
 الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٤٧٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ  
 لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٤٧٦﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ  
 بِمِثْلِ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٤٧٧﴾ الَّذِينَ  
 يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شرٌّ مَّكَانًا  
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٧٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا  
 مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٤٧٩﴾ فَقلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ  
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدمَرْنَاهُمْ تدمِيرًا ﴿٤٨٠﴾ وَقَوْمِ نُوحٍ  
 لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً  
 وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٨١﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ  
 الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٨٢﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

= حبسنا عنك، فقال: لا أحلهم حتى يكون قتال، فنزل القرآن ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية، إسناده قوي، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت: إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: تيب على أبي لبابة، فقلت: أودته بذلك؟ قال: ما شئت، فقممت على باب الحجر، وذلك قبل أن يضرب الحجاب، =

﴿٦٨﴾ اذكر ﴿عاداً﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿وأصحاب الرّس﴾ اسم بئر، ونبههم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قموماً حولها فانهارت بهم وبمازلهم ﴿وقروناً﴾ أقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي بين عاد وأصحاب الرّس.

﴿٦٩﴾ وكلاً ضربنا له الأمثال ﴿في إقامة الحجّة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار﴾ وكلاً تَبَرَّنا تَبَيُّراً ﴿أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم﴾ ﴿ولقد أتوا﴾ أي مرّ كفار مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قري قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون، والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشوراً﴾ بعثاً فلا يؤمنون.

﴿٤١﴾ ﴿وإذا رأوك إن﴾ ما ﴿يتخذونك

إلهزوا﴾ مهزوءاً به يقولون ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ في دعواه محقرين له عن الرسالة.

﴿٤٢﴾ ﴿إن﴾ مخففة من الثقلية واسمها محذوف: أي إنه ﴿كاد ليضلنا﴾ يصرنا ﴿عن آهتنا﴾ لولا أن صبرنا عليها ﴿لصرنا عنها﴾، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضل سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون.

﴿٤٣﴾ ﴿أرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ أي موهوبه قدّم المفعول الثاني لأنه أهمّ وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

﴿٤٤﴾ ﴿أم تحب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماع تقم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إن﴾ ما ﴿هم﴾ إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ﴿أخطأ طريقاً منها لأنها تنقاد لمن يتبعها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم﴾.

﴿٤٥﴾ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى﴾ فعل ﴿ربك﴾ كيف مدّ الظل ﴿من وقت الإسفار إلى

﴿سورة الفرقان﴾

الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرَّنا تَبَيُّراً ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطْرَ السَّوِّءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٦٩﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آهِنَاتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ لِلَّهِ حَوَانًا مِمَّا خَلَقَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

= فقلت يا أبا لباة: أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه، فقال: حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٧ قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾ الآية، أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق =

وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربك ﴿لجعلناه ساكناً﴾ مقبلاً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي الظل ﴿دليلاً﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿٤٦﴾ ﴿ثم قبضناه﴾ أي الظل المدود ﴿إلينا قبضاً يسيراً﴾ خفياً بطلوع الشمس. ﴿٤٧﴾ وهو الذي جعل لكم الليل لباساً ﴿سائراً كاللباس﴾ والنوم سباتاً ﴿راحة للأبدان بقطع الأعمال﴾ وجعل النهار نشوراً ﴿منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره﴾. ﴿٤٨﴾ وهو الذي أرسل الرياح ﴿وفي قراءة الرياح﴾ ﴿نشرأ بين يدي رحمته﴾ متفرقة قدام المطر، وفي قراءة يسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿وأزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾ مطهراً.

### الجزء التاسع عشر

﴿٤٩﴾ ﴿لنحيي به بلدة ميتاً﴾ بالتخفيف يستوي فيه

المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ونسقيه﴾ أي الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾ إبلا وبقراً وغنماً ﴿وأناسي كثيراً﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسي. ﴿٥٠﴾ ﴿ولقد صرفناه﴾ أي الماء ﴿بينهم ليدذكروا﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليدذكروا بسكون الذال وضم الكاف: أي نعمة الله به ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾

جحدوا للنعمة حيث قالوا: مطرنا بنوء

كذا. ﴿٥١﴾ ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل

قرية نذيراً﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك

إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك.

﴿٥٢﴾ ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هوامم

﴿وجاهدهم به﴾ أي القرآن ﴿جهاداً

كبيراً﴾. ﴿٥٣﴾ ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ أرسلها

متجاورين ﴿هذا عذب فرات﴾ شديد العذوبة

﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل

بينهما برزخاً﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر



الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٩﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٢﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ فِي جِهَادٍ كَبِيرًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٧﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِلَّا مَا مَنَ شَاءَ

قال: ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي هريرة الغفاري، أنه سمع أبا هريرة وكان من بايع تحت الشجرة يقول: أتى من بني مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال: إني على جناح السفر، ولو قدما إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما

رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة، فأنزل الله في المسجد ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك ابن الدخشن ومعين بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه. فعلا. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم بنجد، =

﴿وَجَبْرًا مَّحْجُورًا﴾ سترًا ممنوعاً به اختلاطها ﴿٥٤﴾ وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴿من المني إنساناً﴾ فجعله نسباً ﴿ذا نسب﴾ ووصيراً ﴿ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل﴾ وكان ربك قديراً ﴿قادراً على ما يشاء﴾.

﴿٥٥﴾ وعبدون ﴿أي الكفار﴾ من دون الله ما لا ينفعهم ﴿بعبادته﴾ ولا يضرهم ﴿بتركها﴾ وهو الأصنام ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ معيناً للشيطان بطاعته. ﴿٥٦﴾ ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾ بخوفاً من النار.

﴿٥٧﴾ قل ما أسألكم عليه ﴿أي على تبليغ ما أرسلت به﴾ من أجر إلا ﴿لكن﴾ من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً ﴿طريقاً﴾ بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك ﴿٥٨﴾ ﴿وتوكل على الحمي الذي لا يموت وسبح﴾ متلبساً ﴿بجمده﴾ أي

قل: سبحان الله والحمد لله ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ عالماً تعلق به بذنوب.

### ﴿سورة الفرقان﴾

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَمِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَقَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيلًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

﴿٥٩﴾ هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا: أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك ﴿الرحمن﴾ بدل من ضمير استوى: أي استواء يليق به ﴿فأسأل﴾ أيها الإنسان ﴿به﴾ بالرحمن ﴿خبيراً﴾ بخبرك بصفاته.

﴿٦٠﴾ ﴿وإذا قيل لهم﴾ لكفار مكة ﴿اسجدوا للرحمن﴾ قالوا وما الرحمن والتحنانية والامر محمد ولا نعرفه؟ لا ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نفوراً﴾



عن الإيمان. قال تعالى:

﴿٦١﴾ ﴿تبارك﴾ تعاطف ﴿الذي جعل في السماء بروجاً﴾ اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد، والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والمقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو

= فبنوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ ليخدج: وبلك ما أردت إلى ما أرى، فقال: يا رسول الله ما أردت إلا الحسنى، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابتنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا =

﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضاً ﴿سراجاً﴾ هو الشمس ﴿وقمراً منيراً﴾ وفي قراءة سُرْجاً بالجمع: أي نيرات، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة. ﴿١٢﴾ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه﴾ أي يخلف كل منها الآخر ﴿لمن أراد أن يدرك﴾ بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدها من خير فيفعله في الآخر ﴿أو أراد شكوراً﴾ أي شكرًا لنعمة ربه عليه فيها. ﴿١٣﴾ ﴿وعباد الرحمن﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجوزون غير المعترض فيه ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ أي بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ بما يكرهونه ﴿قالوا سلاماً﴾ أي قولاً يسلمون فيه من الإثم. ﴿١٤﴾ ﴿والذين يبيتون لربهم سجداً﴾ جمع ساجد ﴿وقياماً﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل. ﴿١٥﴾ ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً﴾ أي لازماً.

الجزء التاسع عشر

٤٧٨

﴿١٦﴾ ﴿إنها ساءت﴾ بسئت ﴿مستقراً ومقاماً﴾ هي: أي موضع استقرار وإقامة.

﴿١٧﴾ ﴿والذين إذا أنفقوا﴾ على عيالهم ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ بفتح أوله وضمه: أي يضيقوا ﴿وكان﴾ إنفاقهم ﴿بين ذلك﴾ الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾ وسطاً.

﴿١٨﴾ ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها ﴿إلا بالحق ولا يزنون﴾ ومن يفعل ذلك ﴿أي واحداً من الثلاثة﴾ يلقى أثاماً ﴿أي عقوبة﴾

﴿١٩﴾ ﴿يضعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد ﴿له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه﴾ يجزم الفعلين بدلاً، وبرفعها استثناءً ﴿مهاناً﴾ حال.

﴿٢٠﴾ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ منهم ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم﴾ المذكورة ﴿حسنات﴾ في الآخرة ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٢١﴾ ﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً.

﴿٢٢﴾ ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ أي الكذب والباطل ﴿وإذا مروا باللغو﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مروا كراماً﴾ معرضين عنه.

إِنهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٢٤﴾

من سجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له: لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، فأنزل الله ﴿لا تقم فيه أبداً﴾. وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال: إن المنافقين عرضوا بمسجد ينونه يضاھون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا بنينا مسجداً فصل فيه، فنزلت ﴿لا تقم فيه أبداً﴾ وأخرج الترمذي عن =

﴿٧٣﴾ والذين إذا ذُكروا ﴿وعظوا﴾ بآيات ربهم ﴿أي القرآن﴾ لم يخزوا ﴿يسقطوا﴾ عليها صماً وعمياناً ﴿بل خروا سامعين ناظرين منتفعين﴾. ﴿٧٤﴾ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ﴿بالجمع والإفراد﴾ قرة أعين ﴿لنا بأن نراهم مطيعين لك﴾ واجعلنا للمتقين إماماً ﴿في الخير﴾. ﴿٧٥﴾ أولئك يجزون الغرفة ﴿الدرجة العليا في الجنة﴾ بما صبروا ﴿على طاعة الله﴾ ويلقون ﴿بالتشديد والتخفيف مع فتح الباء﴾ فيها ﴿في الغرفة﴾ تحية وسلاماً ﴿من الملائكة﴾. ﴿٧٦﴾ خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ﴿موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ﴾.

### ﴿سورة الفرقان﴾

٤٧٩

﴿٧٧﴾ قل ﴿يا محمد لأهل مكة﴾ ما ﴿نافية﴾ يعبا ﴿يكثر﴾ بكم ﴿ربى لولا دعاؤكم﴾ إياه ﴿في الشدائد فيكشفها﴾ فقد ﴿أي فكيف﴾ يعبا بكم وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿ف سوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها. ﴿سورة الشعراء﴾

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية وآياتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

### ﴿سورة الشعراء مكية﴾ ﴿وَأَنبَأْنَاهَا سَبْعَ عَشْرَةَ مِائَةً﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿١﴾ تَلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

﴿٢﴾ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل. ﴿٣﴾ ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخع نفسك﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أي أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشق عليها بتخفيف هذا الغم. ﴿٤﴾ ﴿إن نشأ نزل عليهم من السماء آية﴾ ﴿ظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ﴿فَظَلَّتْ﴾ بمعنى المضارع: أي نزل، أي تدوم



= أي هيرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فيه رجال يجبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قال: كانوا يستنجون بالاء، فنزلت فيهم، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه: أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يفسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يجبون أن يتطهروا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: أحدث =

﴿عناقمهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء.  
 ﴿٥﴾ ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ قرآن ﴿من الرحمن مُحدث﴾ صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾ ﴿٦﴾ ﴿فقد كذبوا﴾ به  
 ﴿فسيأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ ﴿٧﴾ ﴿أو لم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض﴾ كم أنبتنا فيها ﴿أي كثيراً﴾  
 ﴿من كل زوج كريم﴾ نوع حسن ﴿٨﴾ ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾  
 في علم الله، وكان قال سيبويه: زائدة. ﴿٩﴾ ﴿وإن ربك هو العزيز﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين.

الجزء التاسع عشر

﴿١٠﴾ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى﴾  
 ربك موسى ﴿ليلة رأى النار والشجرة﴾ ﴿أن﴾  
 أي: بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولا.

﴿١١﴾ ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر  
 بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهمة  
 للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته  
 فيوحده. ﴿١٢﴾ ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف﴾  
 أن يكذبون ﴿١٣﴾ ﴿ويضيق صدري﴾ من  
 تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة  
 للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾  
 معي ﴿١٤﴾ ﴿ولهم على ذنب﴾ بقتل القبطي  
 منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به ﴿١٥﴾ ﴿قال﴾  
 تعالى: ﴿كلاً﴾ لا يقتلونك ﴿فأذها﴾ أي أنت  
 وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا﴾  
 إنا معكم مستمعون ﴿ما تقولون وما يقال لكم﴾،  
 أجريا مجرى الجماعة. ﴿١٦﴾ ﴿فأتينا فرعون﴾  
 فقولا ﴿إننا﴾ كلاً منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك.

= قوم الوضوء بالاء من أهل قباء، فنزلت فيهم ﴿فيه﴾  
 رجال يجيئون أن يتطهروا والله يحب المطهرين.

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى:  
 ﴿إن الله اشترى﴾ الآية، أخرج ابن جرير  
 عن محمد بن كعب القرظي قال: قال عبد الله  
 ابن رواحة لرسول الله ﷺ: اشترط لربك  
 ولنفسك ما شئت؟ قال: اشترط لربي أن تعبدوه  
 ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن  
 تمنوني بما تمنون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال الجنة، قالوا: ربح البيع، لا تقبل ولا نستقبل، فنزلت ﴿إن الله

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْبَأُوا مَا كَانُوا بِهِ  
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾  
 وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْغَاقِلِينَ ﴿١٠﴾  
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
 يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأرْسِلْ  
 إِلَيَّ هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾  
 قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِعَايِنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَاتَيْنَا  
 فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ  
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ  
 فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ

﴿إن الله اشترى﴾ الآية، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى: ﴿ما كان للنبي﴾ الآية، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما

﴿١٧﴾ ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أُرْسِلَ مَعَنَا﴾ إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر. ﴿١٨﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَمْ نَرْبُّكَ فِينَا﴾ في منازلنا ﴿وَلِيدَا﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿وَلِبِثْتُمْ فِينَا مِنْ عَمْرِكُمْ سِنِينَ﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. ﴿١٩﴾ ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ هي قتله القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد.

﴿٢٠﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْتَهَا إِذَا﴾ أي حينئذ ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عما أتاني الله بعدها من العلم والرسالة.  
﴿٢١﴾ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ علماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿٢٢﴾ ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ أصله تمن بها عليّ ﴿أَنْ عَبَدتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بيان لتلك: أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار. ﴿٢٣﴾ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي: أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها: ﴿٢٤﴾ ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي خالق ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى خالقه فأمنوا به وحده. ﴿٢٥﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال. ﴿٢٦﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ وهذا وإن كان داخلياً فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك: ﴿٢٧﴾ ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لِيِنَ أَخَذتْ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال أي عم قل: لا إله إلا الله أُنَاجِجْ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة

عبد المطلب فقال النبي ﷺ: لأستغفرنَّ لك ، لم أنه عنك، فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، وأنزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة. وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك،



﴿٢٨﴾ قال ﴿موسى﴾ ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴿أنه كذلك فأمنوا به وحده.﴾  
 ﴿٢٩﴾ قال ﴿فرعون لموسى﴾ لئن اتخذت إلهًا غيري لأجعلنك من المسجونين ﴿كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً.﴾ ﴿٣٠﴾ قال ﴿له موسى﴾ أولو ﴿أي: أتفعل ذلك ولو﴾ جنتك بشيء مبین ﴿برهان بين على رسالتى.﴾ ﴿٣١﴾ قال ﴿فرعون له﴾ فات به إن كنت من الصادقين ﴿فيه.﴾ ﴿٣٢﴾ قال ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ حية عظيمة. ﴿٣٣﴾ ﴿ونزع يده﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿لِلناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

الجزء التاسع عشر

٤٨٢

﴿٣٤﴾ قال ﴿فرعون﴾ للملأ حوله إن هذا لسحرة علم ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بحره فإذا تأمرون﴾.  
 ﴿٣٥﴾ قال ﴿فرعون﴾ للملأ حوله إن هذا لسحرة علم ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرون﴾ قالوا ﴿أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حشirin﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يأتوك بكل سحر علم﴾ يفضل موسى في علم السحر.  
 ﴿٣٧﴾ ﴿فجمع السحرة ليلقات يوم معلوم﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة.  
 ﴿٣٨﴾ ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾.  
 ﴿٣٩﴾ ﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ الاستهتام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى.  
 ﴿٤٠﴾ ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنهم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين.  
 ﴿٤١﴾ قال ﴿فرعون﴾ إننا لنحن الغالبون ﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿فألقى السحرة﴾

﴿٣٤﴾ قال ﴿فرعون﴾ للملأ حوله إن هذا لسحرة علم ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بحره فإذا تأمرون﴾.  
 ﴿٣٥﴾ قال ﴿فرعون﴾ للملأ حوله إن هذا لسحرة علم ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا تأمرون﴾ قالوا ﴿أرجه وأخاه وأبعث في المدائن حشirin﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿يأتوك بكل سحر علم﴾ يفضل موسى في علم السحر.  
 ﴿٣٧﴾ ﴿فجمع السحرة ليلقات يوم معلوم﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة.  
 ﴿٣٨﴾ ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾.  
 ﴿٣٩﴾ ﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ الاستهتام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى.  
 ﴿٤٠﴾ ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنهم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين.  
 ﴿٤١﴾ قال ﴿فرعون﴾ إننا لنحن الغالبون ﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿فألقى السحرة﴾

= فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرها عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فواجه طويلاً ثم بكى فبكت لبيكاته، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لهم فلم يأذن لي، فأنزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا =

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له (إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقاتهم توسلاً به إلى إظهار الحق ﴿٤٤﴾ ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ .  
 ﴿٤٥﴾ ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عِصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التامين من الأصل تتلعق ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسمى ﴿٤٦﴾ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿٤٨﴾ ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر ﴿٤٩﴾ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَأَمَّنتُمْ﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهُ﴾ لموسى  
 ٤٨٣ ﴿سورة الشعراء﴾

سَجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمَّنتُمْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُرْهُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِمَّنْ جَنَّتْ وَعَيُونَ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَحْمَعَانِ



علمكم السحر﴾ فعلمكم شيئاً منه وعلبكم بأخر ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبكنم أجمعين﴾ .  
 ﴿٥٠﴾ ﴿قالوا لا ضير﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إنا إلى ربنا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة .  
 ﴿٥١﴾ ﴿إنا نطمع﴾ نرجوا ﴿أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن﴾ أي بأن ﴿كننا أول المؤمنين﴾ في زماننا .  
 ﴿٥٢﴾ ﴿وأوحينا إلى موسى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أن أسر بعبادي﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لفة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم .  
 ﴿٥٣﴾ ﴿فأرسل فرعون﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل كان له ألف مدينة واثناعشر ألف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش قائلاً:

= للمشركين . وأخرج أحد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال: كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى، ثم قال: إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت، فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس، وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً =

﴿٥٤﴾ (إن هؤلاء لشردمة) طائفة ﴿قليلون﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. ﴿٥٥﴾ (وإنهم لنا لفائظون) فاعلون ما يفيظنا. ﴿٥٦﴾ (وإنا لجميع حذرون) مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون. ﴿٥٧﴾ قال تعالى: ﴿فأخرجناهم﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحتوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنها جارية في الدور من النيل. ﴿٥٨﴾ ﴿وكنوز﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حتى الله تعالى منها ﴿ومقام كريم﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه أتباعهم. ﴿٥٩﴾ ﴿كذلك﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد إغراق ٤٨٤

الجزء التاسع عشر

فرعون وقومه.  
﴿٦٠﴾ ﴿فأتبعوهم﴾ لحقوهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.  
﴿٦١﴾ ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ رأى كل منها الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به.  
﴿٦٢﴾ ﴿قال﴾ موسى ﴿كلا﴾ أي لن يدركونا ﴿إن معي ربي﴾ بنصره ﴿سيهدين﴾ طريق النجاة.  
﴿٦٣﴾ قال تعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾ فضربه ﴿فانفلق﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا ليد.  
﴿٦٤﴾ ﴿وأزلفنا﴾ قربنا ﴿ثم﴾ هناك ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم.  
﴿٦٥﴾ ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.  
﴿٦٦﴾ ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.

= فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب، متقدم هو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر أمية، وقصة علي وجمع غيره بتعدد النزول.

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي﴾ الآيات. روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم =

﴿٦٧﴾ ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿لآيَةً﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام. ﴿٦٨﴾ ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الفرق. ﴿٦٩﴾ ﴿واتل عليهم﴾ أي كفار مكة ﴿نبأ﴾ خبر ﴿إبراهيم﴾ ويبدل منه. ﴿٧٠﴾ ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قالوا نعبد أصناماً﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿فنظّل لها عاكفين﴾ نقيم نهاراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به. ﴿٧٢﴾ ﴿قال هل يسمعونك﴾

إذ حين تدعون.

﴿٧٣﴾ ﴿أو ينفعونكم﴾ إن عبدتوهم ﴿أو يضرّون﴾ كم إن لم تعبدوهم.

﴿٧٤﴾ ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي مثل فعلنا.

﴿٧٥﴾ ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿فإنهم عدولي﴾ لا أعبدهم ﴿إلا﴾ لكن ﴿رب العالمين﴾ فإني أعبد.

﴿٧٨﴾ ﴿الذي خلقتي فهو يهدين﴾ إلى الدين.

﴿٧٩﴾ ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾.

﴿٨٠﴾ ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.

﴿٨١﴾ ﴿والذي يُميتني ثم يحيين﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿والذي أطمع﴾ أرجو ﴿أن يغفر لي﴾

خطيئتي يوم الدين ﴿الجزاء﴾.

﴿٨٣﴾ ﴿رب هب لي حكماً﴾ علماً ﴿والحقيقي﴾

بالصالحين ﴿النبيين﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ ثناء حسناً ﴿في﴾

الآخرين ﴿الذين يأتون بعدي﴾ إلى يوم القيامة.

﴿٨٥﴾ ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ من

يعطاها.

٤٨٥

﴿سورة الشعراء﴾

الْعَلَيْنِ ﴿٧٦﴾ الَّذِي خَلَقْتِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّلَاحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُحْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أْتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

أنحلف عن النبي ﷺ في غزوة غزاها إلا بدرأ حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأُنزل الله توبتنا ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين﴾ إلى قوله ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾ قال: وفيها أنزل أيضاً ﴿أتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.

﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة. ﴿ولا تخزني﴾ تفضحني ﴿يوم يُعْثُونَ﴾ الناس. ﴿قال تعالى فيه: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ أحداً. ﴿إلا﴾ لكن ﴿من أتى الله بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك. ﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ فيرونها ﴿٩٦﴾ وبرزت الجحيم﴾ أظهرت ﴿للفاوتين﴾ الكافرين. ﴿٩٧﴾ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون. ﴿٩٨﴾ من دون الله﴾ أي غيره من الأصنام ﴿هل ينصرونكم﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أو ينتصرون﴾

بدفعه عن أنفسهم، لا. ﴿٩٩﴾ فكُتِبُوا﴾ ألقوا ﴿فيها هم والفاوون﴾. ﴿٩٥﴾ وجنود إبليس﴾ أتباعه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أجمون﴾. ﴿٩٦﴾ قالوا﴾ أي الفاوون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع معبوديهم. ﴿٩٧﴾ تالله إن﴾ محفة من الثقلية واسمها محذوف أي إنه ﴿كنا لفي ضلال مبين﴾ بين. ﴿٩٨﴾ إذ﴾ حيث ﴿نسيكم برب العالمين﴾ في العبادة ﴿٩٩﴾ وما أضلنا﴾ عن الهدى ﴿إلا الهرمون﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم. ﴿١٠٠﴾ فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين. ﴿١٠١﴾ ولا صديق حميم﴾ يهه أمرنا. ﴿١٠٢﴾ فلو أن لنا كرة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فنكون من المؤمنين﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه:

### الجزء التاسع عشر

٤٨٦

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لِنِي ضَلَّلِ  
مُيِّنٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسْوِئُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ  
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾  
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾  
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ \* قَالُوا أَنْتُمْ  
لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله

تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو: يفتقون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي، فنزلت ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس، فنزلت.



### ﴿سورة يونس﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿أكان للناس عجباً﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله: ﴿أكان﴾

﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿آية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿٤٤﴾ ﴿وإن ربك هو العزيز الرحيم﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في الجيء بالتوحيد، أول أنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه. ﴿٤٦﴾ ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ نساً ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله. ﴿٤٧﴾ ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أرسلت به. ﴿٤٨﴾ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته. ﴿٤٩﴾ ﴿وما أسألكم عليه﴾ على تبليغه ﴿من أجر إن﴾ ما ﴿أجرني﴾ أي نوابي ﴿إلا على رب العالمين﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ كرهه تأكيداً.

﴿٥١﴾ ﴿قالوا أنؤمن﴾ نصدق ﴿لك﴾ لتوكل ﴿واتبعك﴾ وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ﴿الأردلون﴾ السفلة كالحاكة والأساكة. ﴿٥٢﴾ ﴿قال وما علمي﴾ أي علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾. ﴿٥٣﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿حسابهم إلا على ربني﴾ فيجازيهم ﴿لوتشعرون﴾ تعلمون ذلك ما عبثتوهم ﴿٥٤﴾ ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿أنا إلا نذير مبين﴾ بين الإنذار. ﴿٥٦﴾ ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقول لنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشم. ﴿٥٧﴾ ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إن قومي كذبون﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿فاتفتح بيني وبينهم فتحاً﴾ أي احكم ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾. ﴿٥٩﴾ قال تعالى ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ المملوء من الناس والحيوان والطيور.

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٢﴾  
 قَالُوا لَيْن لَمْ تَنْتَه يَنْوُحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿٥٣﴾  
 قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٥٤﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا  
 وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ  
 فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿٥٧﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ كَذَّبَتْ عَادُ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾  
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٦٣﴾  
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِّي بِأَجْرِ رَبِّي أَعْلَمُ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾  
 أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿٦٥﴾ وَتَخْدُونَ مِصَابِعَكُمْ لِلْعَمَلِكُمْ لِتَحْدُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ

لنناس عجباً﴾ الآية، وأنزل ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ الآية، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا: وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ يقولون: أشرف من محمد، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف، فأنزل رداً عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية.

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية ٥ روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ألا إنهم يشنون صدورهم﴾، قال: كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد =

﴿ثم أغرقنا بعد﴾ بعد إجماعهم ﴿الباقيين﴾ من قومه. ﴿١٣١﴾ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿١٣٢﴾ ﴿وإن ربك هو العزيز الرحيم﴾. ﴿١٣٣﴾ ﴿كذبت عاد المرسلين﴾. ﴿١٣٤﴾ ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾ ﴿١٣٥﴾ ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ﴿١٣٦﴾ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ﴿١٣٧﴾ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أجرى إلا على رب العالمين﴾. ﴿١٣٨﴾ ﴿أتنبون بكل ربيع﴾ مكان مرتفع ﴿آية﴾ بناء علماء للهارة ﴿تمبشون﴾ بن يربكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون. ﴿١٣٩﴾ ﴿وتسخذون مصانع﴾ للهاء تحت الأرض ﴿لعلكم﴾

كانكم ﴿تخلدون﴾ فيها لا تموتون. ﴿١٤٠﴾ ﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطشتم جبارين﴾ من غير رافة. ﴿١٤١﴾ ﴿فاتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به. ﴿١٤٢﴾ ﴿واتقوا الذي أمركم﴾ أنم عليكم ﴿بما تعلمون﴾. ﴿١٤٣﴾ ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾. ﴿١٤٤﴾ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ أنهار. ﴿١٤٥﴾ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني.

﴿١٤٦﴾ ﴿قالوا سواء علينا﴾ مستو عندنا ﴿أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أصلاً أي لا نرعوي لوعظك. ﴿١٤٧﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿إلا خلق الأولين﴾ أختلافهم وكذبهم وفي قراءة بضم الحاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعاداتهم. ﴿١٤٨﴾ ﴿وما نحن بمعذبين﴾. ﴿١٤٩﴾ ﴿فكذبوه﴾ بالمعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.

= قال: كان أحدهم إذا مرَّ بالنبي ﷺ لكي لا يراه، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله ﴿ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله.

### الجزء التاسع عشر

٤٨٨

بَطَشْتُمْ جِبَارِينَ ﴿١٣١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٦﴾ وَاتَّقُوا  
الَّذِي أَمَرْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾ أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَنِينَ ﴿١٣٧﴾  
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٥﴾ إِنْ أَحَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ  
عَظِيمٍ ﴿١٤٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوَعِّظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ  
الرَّوْعِظِينَ ﴿١٤٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمَا نَحْنُ  
بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً  
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ  
الرَّحِيمِ ﴿١٣٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ صَلِّحُوا وَلَا تَنْقُوتُوا ﴿١٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٦﴾  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٥﴾ أَتُرْكُونَ فِي مَا هَلُنَا  
ءَامِنِينَ ﴿١٤٤﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ فقال الرجل: ألي هذه؟ قال ﷺ: لجميع أمي كلهم.

﴿وإن ربك هو العزيز الرحيم﴾. ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾. ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون﴾. ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجرى إلا على رب العالمين﴾. ﴿أتركون في ما ههنا﴾ من الخيرات ﴿آمنين﴾. ﴿في جنات وعيون﴾. ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ لطيف لين. ﴿وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيا أمرتم به. ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾.

﴿الذين يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾ بطاعة الله. ﴿قالوا

٤٨٩

﴿سورة الشعراء﴾

إنما أنت من المسحرين﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلم. ﴿ما أنت﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا فات بآية إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ﴿قال هذه ناقة لها شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولم شرب يوم معلوم﴾. ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب عظيم﴾ ﴿فمقروها﴾ عقرها بعضهم برضاهم ﴿فأصبحوا نادمين﴾ على عقرها. ﴿فأخذهم العذاب﴾ انعود به فهلوا ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿وإن ربك هو العزيز الرحيم﴾. ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾. ﴿إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجرى إلا على رب العالمين﴾.

طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتًا فَرِيهِينَ ﴿١٤٩﴾  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾  
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا  
أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ  
بِعَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا  
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ  
فِيأْخَذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَمَقَرُّوْهَا فَاصْبَحُوا  
نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ  
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾  
كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ  
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

= وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تتباع تقرأ فقلت إن في البيت أطيب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأنت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿واقم الصلاة طرفي النهار﴾ إلى قوله ﴿لذاكرين﴾، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم،

وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن.

﴿سورة يوسف﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص: أنزل على النبي ﷺ القرآن ففلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا



﴿١٦٥﴾ «أتأتون الذكران من العالمين» الناس. ﴿١٦٦﴾ «وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم» أي أقباهن «بل أنتم قوم عادون» متجاوزون الحلال الى الحرام. ﴿١٦٧﴾ «قالوا لئن لم تنته يا لوط» عن إنكارك علينا «لتكونن من المخرجين» من بلدتنا. ﴿١٦٨﴾ «قال» لوط «إني لعلمكم من القالين» المبغضين. ﴿١٦٩﴾ «رب نجني وأهلي مما يعملون» أي من عذابه. ﴿١٧٠﴾ «فنجيناه وأهله أجمعين». ﴿١٧١﴾ «إلا عجوزاً» امرأته «في الغابرين» الباقين أهلكتناها. ﴿١٧٢﴾ «ثم دمرنا الآخرين» أهلكتناهم. ﴿١٧٣﴾ «وأمطرنا عليهم مطراً» حجارة من جملة الإهلاك «فناه مطر المنذرين» مطرهم. ﴿١٧٤﴾ «إن في ذلك لآية» ٤٩٠

### الجزء التاسع عشر

وما كان أكثرهم مؤمنين. ﴿١٧٥﴾ «وإن ربك هو العزيز الرحيم». ﴿١٧٦﴾ «كذب أصحاب الأيكة» وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: هي غيضة شجر قرب مدين «المرسلين». ﴿١٧٧﴾ «إذ قال لهم شعيب» لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم «ألا تتقون». ﴿١٧٨﴾ «إني لكم رسول أمين». ﴿١٧٩﴾ «فاتقوا الله وأطيعون». ﴿١٨٠﴾ «وما أسألكم عليه من أجر إن» ما «أجرى إلا على رب العالمين». ﴿١٨١﴾ «أوفوا الكيل» أتموه «ولا تكونوا من الخسرين» الناقصين. ﴿١٨٢﴾ «وزنوا بالقسطاس المستقيم» الميزان السوي. ﴿١٨٣﴾ «ولا تبخوا الناس أشياءهم» لا تنقصوهم من حقهم شيئاً «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» بالقتل وغيره من عثي بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها.

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾  
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَلِمْتُكَ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَجِينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِيَّةَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٤﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٧٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾

= رسول الله لو حدثتنا، فنزل «الله نزل أحسن الحديث» الآية، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله: لو ذكرتنا، فأنزل الله: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم» الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل «نحن نقص عليك أحسن القصص» وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله.

### ﴿سورة الرعد﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد ما تجمل لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أجمعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، فخرجا فقال عامر لأربد: إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد قم =

﴿ ١٨٢ ﴾ ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة﴾ الخليفة ﴿الأولين﴾. ﴿١٨٥﴾ ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾. ﴿١٨٦﴾ ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾. ﴿١٨٧﴾ ﴿فأسقط علينا كسفا﴾ يسكون السين وفتحها قطعاً ﴿من السماء إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ﴿١٨٨﴾ ﴿قال ربي أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم به ﴿١٨٩﴾ ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾. ﴿١٩٠﴾ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿١٩١﴾ ﴿وإن ربك لهُ العزيز الرحيم﴾. ﴿١٩٢﴾ ﴿وإنه﴾ أي القرآن ﴿لتنزيل رب العالمين﴾.

﴿سورة الشعراء﴾

٤٩١

﴿١٩٣﴾ ﴿نزل به الروح الأمين﴾

﴿١٩٤﴾ ﴿على قلبك لتكون

﴿١٩٥﴾ ﴿بلسان عربي

﴿١٩٦﴾ ﴿بين وفي قراءة بتشديد نزل

ونصب الروح والفاعل الله.

﴿١٩٧﴾ ﴿وإنه﴾ ذكر القرآن المنزل على محمد

﴿١٩٨﴾ ﴿لذي زُبر﴾ كالتوراة والإنجيل.

﴿١٩٩﴾ ﴿أو لم يكن لهم﴾ لكفار مكة ﴿آية﴾

على ذلك ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾

﴿٢٠٠﴾ ﴿كعبد الله بن سلام وأصحابه من الذين آمنوا

﴿٢٠١﴾ ﴿فإنهم يخبرون بذلك، ويكن بالتحنانية ونصب

﴿٢٠٢﴾ ﴿آية وبالفوقانية ورفع آية. ﴿ولو نزلناه

على بعض الأعجمين﴾ جمع أعجم.

﴿٢٠٣﴾ ﴿فقرأ عليهم﴾ كفار مكة ﴿ما كانوا

﴿٢٠٤﴾ ﴿به مؤمنين﴾ أنفة من اتباعه.

﴿٢٠٥﴾ ﴿كذلك﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب

﴿٢٠٦﴾ ﴿به بقراءة الأعجمي﴾ سلكناه﴾ أدخلنا

﴿٢٠٧﴾ ﴿التكذيب به﴾ في قلوب المجرمين﴾ كفار مكة

﴿٢٠٨﴾ ﴿بقراءة النبي.



\* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٢﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا

الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٩﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ

لِمَنِ الْكَذِبِينَ ﴿١٩٠﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ

كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩١﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٢﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ

لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٧﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

فأنزل الله ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ إلى قوله ﴿شديد الحال﴾.

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبيهقي عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عطاء الجاهلية يدعو إلى الله فقال: ايش ربك الذي تدعوني إليه، أمن حديد، أو من نحاس، أو من فضة أو ذهب، فأتى النبي ﷺ فأخبره، =

﴿٤١﴾ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴿٤٢﴾ فيأتيهم بفتة وهم لا يشعرون ﴿٤٣﴾ فيقولوا هل نحن منظرين ﴿٤٤﴾ لنؤمن فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب، قال تعالى: ﴿٤٤﴾ أفبعذابنا يستعملون ﴿٤٥﴾ أفرأيت ﴿٤٦﴾ أخبرني ﴿٤٧﴾ إن متعناهم سنين ﴿٤٨﴾ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴿٤٩﴾ من العذاب ﴿٥٠﴾ ما ﴿٥١﴾ إستفامية بمعنى: أي شيء ﴿٥٢﴾ أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿٥٣﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه أي: لم يخن. ﴿٥٤﴾ وما أهلكتنا من قرية إلا لها منذرون ﴿٥٥﴾ رسل تنذر أهلها. ﴿٥٦﴾ ذكرى ﴿٥٧﴾ عظة لهم ﴿٥٨﴾ وما كنا ظالمين ﴿٥٩﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل رداً لقول المشركين:

### الجزء التاسع عشر

﴿٥٦﴾ وما تنزلت به بالقرآن ﴿٥٧﴾ الشياطين ﴿٥٨﴾ ﴿٥٩﴾ وما ينبغي ﴿٦٠﴾ يصلح لهم ﴿٦١﴾ أن ينزلوا ٤٩٢

به ﴿٦٢﴾ وما يستطيعون ﴿٦٣﴾ ذلك. ﴿٦٤﴾ إنهم عن السمع ﴿٦٥﴾ لكلام الملائكة ﴿٦٦﴾ لمعزولون ﴿٦٧﴾ بالذهب. ﴿٦٨﴾ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ﴿٦٩﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. ﴿٧٠﴾ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿٧١﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه البخاري ومسلم. ﴿٧٢﴾ واخفض جناحك ﴿٧٣﴾ ألن جانبك ﴿٧٤﴾ لمن اتبعك من المؤمنين ﴿٧٥﴾ الموحدين. ﴿٧٦﴾ فإن عصوك ﴿٧٧﴾ عشيرتك ﴿٧٨﴾ فقل ﴿٧٩﴾ لهم ﴿٨٠﴾ إني بريء مما تعملون ﴿٨١﴾ من عبادة غير الله. ﴿٨٢﴾ وتوكل ﴿٨٣﴾ بالواو والفاء ﴿٨٤﴾ على العزيز الرحيم ﴿٨٥﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك. ﴿٨٦﴾ الذي يراك حين تقوم ﴿٨٧﴾ إلى الصلاة.

مبين ﴿١٥٥﴾ وإنه لفي زبر الأولين ﴿١٥٦﴾ أولم يكن لهم آية أن يعلمه علموا بنبي إسرائيل ﴿١٥٧﴾ ولو نزلناه على بعض الأعمىين ﴿١٥٨﴾ فقرأهم عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴿١٥٩﴾ كذلك سلكناه في قلوب المعجمين ﴿١٦٠﴾ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴿١٦١﴾ فيأتيهم بفتة وهم لا يشعرون ﴿١٦٢﴾ فيقولوا هل نحن منظرين ﴿١٦٣﴾ أفبعذابنا يستعملون ﴿١٦٤﴾ أفرأيت إن متعناهم سنين ﴿١٦٥﴾ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴿١٦٦﴾ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿١٦٧﴾ وما أهلكتنا من قرية إلا لها منذرون ﴿١٦٨﴾ ذكرى ﴿١٦٩﴾ وما كنا ظالمين ﴿١٧٠﴾ وما تنزلت به الشياطين ﴿١٧١﴾ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿١٧٢﴾ إنهم عن السمع لمعزولون ﴿١٧٣﴾ فلا تدع مع الله

= فأعاد الثانية والثالثة، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ونزلت هذه الآية «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول نكلهم من الموتى، وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا، فنزلت ﴿ولو أن قرأنا سيرت به الجبال﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال: قالوا للنبي ﷺ: لو سيرت لنا جبال مكة حتى تسع فنحرت فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى

كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه، فأنزل الله: ﴿ولو أن قرأنا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: قالت قريش حين أنزل ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر، فأنزل الله ﴿يجو الله ما يشاء ويثبت﴾.

﴿وتقلبك﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ المصلين. ﴿إنه هو السميع العليم﴾. ﴿هل أنبئكم﴾ يا كفار مكة ﴿على من تنزل الشياطين﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ﴿تنزل على كل أفك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. ﴿يلقون﴾ الشياطين ﴿السمع﴾ ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة ﴿وأكثرهم كاذبون﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء. ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون. ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أنهم في كل واد﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهيمون﴾ يعضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء. ﴿وأنتهم يقولون﴾ فعلنا ﴿مالا يفعلون﴾ يكذبون. ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء. ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهجوم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وقال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وسيعلم الذين ظلموا ﴿من الشعراء وغيرهم﴾ أي منقلب ﴿يرجع﴾ يرجعون بعد الموت.

إِلَهَاءَ آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢١٢﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبِئُكَ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٧﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

﴿سورة إبراهيم﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ الآية.

﴿سورة الحجر﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا﴾ الآية، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾.

وأخرج ابن مردويه عن دواد بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفه الأنصاري « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » أنزلت في سبيل الله؟ قال: لا ولكنها في صفوف الصلاة.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ الآية، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿وإن جهنم﴾

## ﴿سورة النمل﴾

[مكية وآياتها ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ آية نزلت بعد سورة الشعراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ طس ﴿الله أعلم بمراده بذلك﴾ تلك ﴿هذه الآيات﴾ آيات القرآن ﴿آيات منه﴾ وكتاب مبین ﴿مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة﴾ ﴿٢﴾ هو ﴿هدى﴾ هاد من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ المصدقين به بالجنة

الجزء التاسع عشر

٤٩٤

﴿٣﴾ الذي يقيمون الصلاة ﴿يأتون بها على وجهها﴾ ويؤتون ﴿يعطون﴾ الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخير.

﴿٤﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم ﴿القيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة﴾ فهم يعمهون ﴿يتحIRON فيها لقبها

عندنا. ﴿٥﴾ أولئك الذين لهم سوء العذاب أشده في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم في الآخرة هم الأخرسون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. ﴿٦﴾ وإنك ﴿خطاب للنبي ﷺ﴾ لتلقى القرآن ﴿يلقى عليك بشدة﴾ من لدن ﴿من عند﴾ حكيم عليم ﴿في ذلك.

﴿٧﴾ اذكر: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾ زوجته عند سيره من مدين إلى مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت من بعيد ﴿ناراً سأتيكم منها بخبر﴾ عن حال الطريق وكان قد ضلها ﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود

= لموعدهم أجمعين ﴿فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل، فجيء به النبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قيل: وأي غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم، وبني عدي وبني

(٢٧) سُورَةُ النَّامِلِ كِتَابٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَتَسْتَجُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبین ﴿١﴾ هدى  
وبشرى للمؤمنين ﴿٢﴾ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون  
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٣﴾ إن الذين لا يؤمنون  
بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴿٤﴾  
أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم  
الأخسرون ﴿٥﴾ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم  
عليم ﴿٦﴾ إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً  
سأتىكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ والطاء بدل من تاء الافعال، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها: تستدفئون من البرد. ﴿٨﴾ ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي بأن ﴿بورك﴾ أي بارك الله ﴿من في النار﴾ أي موسى ﴿ومن حولها﴾ أي الملائكة، أو العكس وبارك يتمدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من سوء. ﴿٩﴾ ﴿يا موسى إنه﴾ أي الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾. ﴿١٠﴾ ﴿وألقى عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتت﴾ تتحرك ﴿كانها جان﴾ حية خفيفة ﴿ولى مدبراً ولم يُعقب﴾ يرجع قال تعالى ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف لدي﴾ عندي ﴿المرسلون﴾ من حية وغيرها.

### ﴿سورة النمل﴾

٤٩٥

﴿١١﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه ﴿ثم بدل حسناً﴾ أتاه ﴿بعد سوء﴾ أي تاب ﴿فإني غفور رحيم﴾ أقبل التوبة وأغفر له.

﴿١٢﴾ ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طوق قميصك ﴿تخرج﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ برص لها شعاع يفسى البصر، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلها ﴿إلى فرعون وقومه﴾ إنهم كانوا قوماً فاسقين.

﴿١٣﴾ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ مضية واضحة ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

﴿١٤﴾ ﴿وجحدوا بها﴾ لم يقرأوا ﴿و﴾ قد ﴿استيقنتها أنفسهم﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلماً وعلواً﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من إهلاكهم.

﴿١٥﴾ ﴿ولقد آتينا داود وسليان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿وقال﴾ شكراً لله ﴿الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْسُو سَيْتَهُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُو سَيْتَهُ لَآ تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ آلِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ

= هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر المحاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمدها خاصرة أي بكر، فنزلت هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿نبي عبادي﴾ الآية، أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر =

﴿١٦﴾ وورث سليمان داود ﴿النبوة والعلم دون باقي أولاده﴾ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴿أي: فهم أصواته﴾ وأوتينا من كل شيء ﴿توتاه الأنبياء والملوك﴾ إن هذا ﴿الموتى﴾ هو الفضل المبين ﴿البيّن الظاهر﴾. ﴿٧﴾ وحشر ﴿جمع لسليان جنوده من الجن والانس والطيور﴾ في سير له ﴿فهم يوزعون﴾ يجمعون ثم يساقون. ﴿١٨﴾ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴿هو بالطائف أو بالشام، غله صغار أو كبار﴾ قالت نملة ﴿ملكة النمل وقد رأت جند سليمان﴾ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴿يكسرنكم﴾ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴿نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم﴾. ﴿١٩﴾ فتبسم ﴿سليان ابتداء﴾ ضاحكاً ﴿انتهاء﴾ من قولها ﴿وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين

### الجزء التاسع عشر

٤٩٦

أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير ﴿وقال رب أوزعني﴾ المهني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿علي وعلى والدي﴾ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿الأنبياء والأولياء﴾.

﴿٢٠﴾ وتفقد الطير ﴿يرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره﴾ فقال مالي لا أرى الهدهد ﴿أي أعرض لي ما منعي من رؤيته؟ أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققت.

﴿٢١﴾ قال ﴿لأعذبه عذاباً﴾ تعذيباً ﴿شديداً﴾ بتنف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمنع من الهوام ﴿أولاذجنه﴾ بقطع حلقومه ﴿أولياتيني﴾ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بسلطان مبنٍ﴾ ببرهان بين ظاهر على عذره.

﴿٢٢﴾ ﴿فمكث﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿غير بعيد﴾ يسيراً من الزمن وحضر لسليان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعنا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿فقال أحطت بما لم تحط به﴾ أي: اطلمت على ما لم تطلع عليه ﴿وجنتك من سباً﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبارها صرف ﴿بنياً﴾ خبر ﴿يقين﴾.

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لِأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِلِسْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

= أصحابه يضحكون فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه، فقال: لا أراكم تضحكون، ثم أدبر، ثم رجع التهفري، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال =

﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ أي: هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ولها عرش عظيم﴾ سرير ﴿عظيم﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزربرد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزربرد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق. ﴿٤٤﴾ ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ طريق الحق ﴿فهم لا يهتدون﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿ألا يسجدوا لله﴾ أي: أن يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما في قوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب) والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿الذي يخرج الخبء﴾ مصدر بمعنى الخبوء من المطر والنبات ﴿في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم.

﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينها يون عظيم.

﴿٤٧﴾ ﴿قال﴾ سليمان للهدد ﴿سننظر أصدقت﴾ فيا أخبرتنا به ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه، ثم دهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته (من عبد الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا عليّ وأتوني مسلمين) ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدد:



﴿٤٨﴾ ﴿أذهب بكتابي هذا فآلقه إليهم﴾ أي بلقيس وقومها ﴿ثم تول﴾ انصرف ﴿عنهم﴾ وقف قريباً منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ يردون من

الجواب فأخذه وأتاها وحوها جندها وألقاها في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً، ثم وقفت على ما فيه.

﴿٤٩﴾ ﴿قالت﴾ لأشرف قومها ﴿يا أيها الملأ إني﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية بقلبها وأواً مكسورة ﴿ألقي إليّ كتاب كريم﴾ مختم.

أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ وَحِثُّكَ مِنْ سَبِيلٍ بِنَبِيٍّ قَيْنٍ ﴿٢٧﴾  
 إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ  
 عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ  
 السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ  
 الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا  
 تُعْلِنُونَ ﴿٣٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣١﴾  
 \* قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٢﴾  
 أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ  
 مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي  
 إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٥﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾

يا محمد: إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي؟ ﴿نبيء عبادي أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾.

أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ الآية، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجملوا يغمزون في فناه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوقه مثل الطفر =



﴿٣٤﴾ إِنْهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ أَي مضمونه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿٣٤﴾ «أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيُّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ». ﴿٣٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُونِي بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بِقَلْبِهَا وَأَوْأَ، أَي أَشِيرُوا عَلِيَّ ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾ قَاضِيَتِهِ. ﴿حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾ تَحْضُرُونَ. ﴿٣٥﴾ «قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ» أَي: أَصْحَابُ شِدَّةٍ فِي الْحَرْبِ ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ نَا نَطْمَك. ﴿٣٥﴾ «قَالَتْ إِنْ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ بِالتَّخْرِيْبِ ﴿وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أَي: مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمَرْسَلُونَ ﴿مِنْ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ أَوْ رَدِّهَا إِنْ كَانَ مَلِكًا قَبْلَهَا أَوْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلْهَا فَارْسَلَتْ خَدْمًا ذَكَرُوا وَإِنَّا أَأَلْفًا بِالسُّوْيَةِ وَخَمْسَمِائَةَ لَبْنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَتَاجًا

مكلا بالجواهر ومسكاً وعبيراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن ينوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن بين الميدان وشماله.

﴿٣٦﴾ «فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ بِالْهَدِيَّةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَمُدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا أَتَانِي اللَّهُ﴾ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْمَلِكِ ﴿خَيْرٌ مَّا أَتَانِي﴾ مِنَ الدُّنْيَا ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ لِنُفُوحِ بَزْخَارِفِ الدُّنْيَا. ﴿٣٧﴾ «إَرْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بِمَا آتَيْتَ مِنَ الْهَدِيَّةِ ﴿فَلَمَّا آتَيْنَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ﴾ لَا طَاقَةَ ﴿لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ مِنْ بِلَدٍ سَبَأٌ سَمِيَتْ بِاسْمِ أَبِي قَبِيلَتِهِمْ ﴿أَذْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ إِنْ لَمْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ بِالْهَدِيَّةِ جَعَلَتْ سَرِيرَهَا دَاخِلَ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ دَاخِلَ قَصْرِهَا وَقَصْرَهَا دَاخِلَ سَبْعَةِ قُصُورٍ وَغَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَجَعَلَتْ عَلَيْهَا حِرْسًا وَتَجَهَّزَتْ لِلْمَسِيرِ إِلَى سُلَيْمَانَ لَتَنْظُرَ مَا يَأْمُرُهَا بِهِ فَارْتَحَلَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَبِيلٍ مَعَ كُلِّ قَبِيلٍ أَلُوفٌ كَثِيرَةٌ إِلَى أَنْ قَرِبَتْ مِنْهُ عَلَى فَرَسٍ شَمْرِيٍّ بِهَا.

﴿٣٨﴾ «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ﴾ فِي الْهَمَزَيْنِ مَا تَقْدَمُ ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ مُنْقَادِينَ طَائِعِينَ فَبَلَى أَخَذَهُ قَبْلَ ذَلِكَ لَا بَعْدَهُ.

### الجزء التاسع عشر

٤٩٨

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً  
 أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ  
 شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَتْ إِنْ  
 الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا  
 أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
 فَنَاطِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمَرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ  
 أَتَمُدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا أَتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مَّا أَتَانِيكُمْ بَلْ أَنْتُمْ  
 بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا آتَيْنَهُمْ بِجُنُودٍ  
 لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
 مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ  
 قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٨﴾

= فِي أَجْسَادِهِمْ، فَصَارَتْ قُرُوحًا حَتَّى تَنْتَوَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدِينَهُمْ، فَانزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

### ﴿سورة النحل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ ذَعَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى =

﴿قال عفريت من الجن﴾ هو القوي الشديد ﴿أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿وإني عليه لقوي﴾ أي على حمله ﴿أمين﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .  
 ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿فلما رآه مستقراً﴾ ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ أي الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبلوني﴾ ليختبرني ﴿أشكر﴾

بتحقيق الممزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالافضال على من يكفرها .

﴿٤١﴾ قال نكروا لها عرشها ﴿أي غيرهه الى حال تنكره إذا رآته﴾ ننظر أهتدي ﴿إلى معرفته﴾ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص وغير ذلك .

﴿٤٢﴾ فلما جاءت قبيل لها ﴿أهكذا عرشك﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿قالت كأنه هو﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت: نعم، قال سليمان: لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾

﴿٤٣﴾ ﴿وصدها﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾ أي غيره ﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾ .

﴿٤٤﴾ ﴿قيل لها﴾ أيضاً ﴿ادخلي الصرح﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحتته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقبها وقدميها كقدمي الحمار ﴿فلما رآته حسبته لجة﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقبها﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ  
 أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
 مِّن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا  
 يَـُٔسِّرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾  
 قَالَ نَكِرُوا لَهُمَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ  
 لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قَبِيلَ أَهْكَذَا عَرَشِكَ قَالَتْ  
 كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾  
 وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِّن قَوْمٍ  
 كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ  
 لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِبِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَُّرَدٍّ مِّن  
 قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ  
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

= نزلت ﴿فلا تستملوه﴾ فسكنوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ قاموا، فنزلت ﴿فلا تستملوه﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كان لرجل من =

فرأى ساقيا وقد مياها حسناً ﴿قَالَ﴾ لها ﴿إِنَّ صِرْحَ مَرْدٍ﴾ ملس ﴿مَنْ قَوَارِيرٍ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ﴾ رب إني ظلمت نفسي ﴿عبادة غيرك﴾ وأسلمت ﴿كائنة﴾ مع سليمان لله رب العالمين ﴿وأراد تزوجها فكره شعر ساقيا فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. ﴿٤٥﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ إِخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا أَنْ﴾ أي بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون: ﴿٤٦﴾ ﴿قَالَ﴾ للمكذبين ﴿يَا قَوْمِ لَمْ

### الجزء التاسع عشر

٥٠٠

تستعملون بالسيئة قبل الحسنة﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما آتيتنا به حقاً فأنتا بالعذاب ﴿لولا﴾ هلا ﴿تستغفرون الله﴾ من الشرك ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا تعذبون .

﴿٤٧﴾ ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاء منا ﴿بيك﴾ وبن معك ﴿المؤمنين﴾ حيث تحطوا المطر وجاعوا ﴿قال طائرهم﴾ شؤمكم ﴿عند الله﴾ أتاكم به ﴿بل أنتم قوم تقتنون﴾ تحسبون بالخير والشر. ﴿٤٨﴾ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة ثمود ﴿تسعة رهط﴾ أي رجال ﴿يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ﴿ولا يصلحون﴾ بالطاعة .

﴿٤٩﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿تقاسموا﴾ أي إحللوا ﴿بالله لنبينته﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿وأهله﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ثم لنقولن﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لوليه﴾ لولي دمه ﴿ما شهدنا﴾ حضرنا ﴿مهلك أهله﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم ﴿وإنا لصادقون﴾ .

﴿٥٠﴾ ﴿ومكروا﴾ في ذلك ﴿مكراً ومكراً﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ .

﴿٥١﴾ ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكربهم أنا﴾ دمرناهم ﴿أهلكناهم﴾ وقومهم أجمعين ﴿بصيحة﴾ جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونها .

صَلِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾  
 قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعِجِلُونَ بِالْسَيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا  
 تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ  
 مَعَكَ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾  
 وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
 يُصَلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّنَنَّ وَأَهْلَهُ ثُمَّ  
 لَنَقُولَنَّ لَوْلِيَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾  
 وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾  
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِبِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ  
 أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنِّي فِي ذَلِكَ  
 لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأُنَجِّبْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا  
 يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ

= المسلمن على رجل من الشركين دين ، فأناه يتقاضاه ، فكان فيما يتكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى : ﴿والذين هاجروا﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿والذين =

﴿فَتَلَكَ بَيْوتَهُمْ خَاوِيَةً﴾ أي خالية ونصه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّعِبْرَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بصالح وهم أربعة آلاف ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك. ﴿٥٣﴾ ﴿وَلَوْطًا﴾ منصوب بإذكار مقدراً قبله ويبدل منه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ أي يبصر بعضكم بعضاً انها كآ في المعصية. ﴿٥٤﴾ ﴿أَنْتُمْ﴾ بتحقيق المزمزين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم تجهلون ﴿عاقبة فلتم﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾ أهله ﴿مَنْ قَرَيْتُمْ إِيَّاهُمْ أَنَسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ من أدبار الرجال. ﴿٥٧﴾ ﴿فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مَنْ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

### ﴿سورة النمل﴾

٥٠١

﴿٥٨﴾ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فَسَاءَ﴾ بس ﴿مَطَرٍ الْمُنذَرِينَ﴾ بالعذاب مطرهم.

﴿٥٩﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ هم ﴿اللَّهُ﴾ بتحقيق المزمزين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا تَشْرِكُونَ﴾ بالثاء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعبديها.



﴿٦٠﴾ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهِ النَّبَاتِ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿بِهِ حَدَائِقَ﴾ جمع حديقة وهو البستان المحوط ﴿ذَاتِ بَهْجَةٍ حُسْنٍ﴾ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لعدم قدرتهم عليه ﴿أَلَيْسَ﴾ بتحقيق المزمزين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين في مواضعه السبعة ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ يشركون بالله غيره. ﴿٦١﴾ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ لا تميد بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أوله مع الله بل أكثرهم بين البحرين حاجزاً ﴿بَيْنَ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ﴾ لا يختلط

تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٢﴾ \* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأُنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٥﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٥٧﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَوَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

= هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ في أبي جندل بن سهيل.

اسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً﴾ قال:

نزلت في رجل من قريش وعبدته، وفي قوله ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ قال: نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن =

أحدها بالآخر ﴿أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيده ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿وَيَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ﴾ الإضافة بمعنى في، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله: ﴿أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتمطون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الدال وما زائدة لتقليل القليل ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ قدام المطر ﴿أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾

### الجزء العشرون

٥٠٢

بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي لا يفعل شيئاً ما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حجتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً ما ذكر، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل:

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يَبْعَثُونَ﴾.

﴿بَلْ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرِكُ﴾ وزن أكرم، وفي قراءة أخرى اذأرك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تابع وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَنزَا كُنَّا تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنسَاءٌ مُخْرَجُونَ﴾ من القبور.

﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ إن ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ﴾

لَا يَعْلَمُونَ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكَ خَلْفَاءَ الْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾ ﴿بَلْ أَدْرَاكُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا آبَاؤُنَا أَنْسَاءٌ مُخْرَجُونَ﴾ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءِذَا آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

= الصدقة والمعروف، فنزلت فيها.

اسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الإعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم»

كان عاقبة المجرمين ﴿بإنكارهم﴾، وهي هلاكهم بالعذاب. ﴿٧٠﴾ ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾ تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصروك عليهم. ﴿٧١﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. ﴿٧٢﴾ ﴿قل عسى أن يكون ردف﴾ قرب ﴿لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فحصل لهم القتل بيدر وبإقاي العذاب يأتيهم بعد الموت ﴿٧٣﴾ ﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. ﴿٧٤﴾ ﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم﴾ تخفيه ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم. ﴿٧٥﴾ ﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾ الهاء للمبالغة: أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار.

٥٠٣

﴿سورة النمل﴾

﴿٧٦﴾ ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ أي ببيان ما ذكر على وجه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا. ﴿٧٧﴾ ﴿وإنه هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ من العذاب.

﴿٧٨﴾ ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿بحكمه﴾ أي عدله ﴿وهو العزيز﴾ الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

﴿٧٩﴾ ﴿فتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنك على الحق المبين﴾ الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم وبالعمي فقال:

﴿٨٠﴾ ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء ﴿ولوا مدبرين﴾.

﴿٨١﴾ ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾ ما ﴿تسمع﴾ ساع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله.

﴿٨٢﴾ ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار. ﴿أخرجنا لهم دابة﴾

الْأُولَئِينَ ﴿٧٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٩﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٨٣﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنقُضُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨٧﴾

= طعنكم ويوم إقامتكم « قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول: نعم حتى بلغ «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعرابي، فأنزل الله ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿وأوفوا﴾ الآية. اخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ.

من الأرض تكلمهم ﴿ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، ويخرجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) . ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾ جماعة ﴿ من يكذب بآياتنا ﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿ فهم يوزعون ﴾ أي يجمعون يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون . ﴿ حتى إذا جاءوا ﴾ مكان الحساب ﴿ قال ﴾ تعالى لهم ﴿ أكذبتم ﴾ أنبيائي ﴿ بآياتي ولم تحيطوا ﴾ من جهة تكذيبكم ﴿ بها علماً ﴾ أما ﴿ فيه إدغام ما الاستفهامية ﴾ ذا ﴿ موصول أي ما الذي كنتم تعملون ﴾ مما أمرتم به . ﴿ ووقع القول ﴾ حق العذاب ﴿ عليهم بما ظلموا ﴾ أي أشركوا ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ إذ لا حجة لهم .

### الجزء العشرون

٥٠٤

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا  
 وَلَوْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ  
 إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٧﴾  
 \* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ  
 الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٨﴾  
 وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا  
 فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي  
 وَلَمْ تَحْطُوا بِهَا عَلَيَّ أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ وَوَقَعَ  
 الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٩١﴾ أَلَمْ  
 يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ  
 فِي ذَلِكَ لَا يَلِيتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٢﴾ وَيَوْمَ يَنْفَخُ  
 فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ خصوا بالذكر لاتفاعم بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ القرن النفخة الأولى من إسرائيل ﴿ ففزع من في السماوات ومن في الأرض ﴾ خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية أخرى فصعق، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿ إلا من شاء الله ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرا فيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ وكل ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿ أتوه ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿ داخرين ﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه . ﴿ وترى الجبال ﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿ تحسبها ﴾ تظنها ﴿ جامدة ﴾ واقفة مكانها لعظمتها ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الاسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزها﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿ولقد نعلم﴾ الآية، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: كان رسول =

فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعين، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنماً ﴿الذي أتقن﴾ أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعه ﴿إنه خير مما يفعلون﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة. ﴿٤٩﴾ ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿فله خير﴾ ثواب ﴿منها﴾ أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى «عشر أمثالها» ﴿وهم﴾ الجءون بها ﴿من فزع يومئذ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوناً وفتح الميم ﴿آمنون﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿ومن جاء بالسنة﴾ أي الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وليتها، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الخواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تكبئاً ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم

### ﴿سورة النمل﴾

٥٠٥

تعملون﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم:

﴿٤٩﴾ ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي مكة ﴿الذي حرّمها﴾ جعلها حرماً آمناً لا يفسك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

﴿٥٠﴾ ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي لأجلها فان ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٥١﴾ ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء وإنما يعلمهم لوقتهم.

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَانِحِينَ ﴿٤٧﴾ وَرَرَى  
 الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ  
 اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٤٩﴾  
 مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَرَزِعٍ يَوْمَئِذٍ  
 ءَامِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ  
 فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾  
 إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا  
 وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥١﴾  
 وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمِنْ أِهْتَدَى فِيمَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ  
 وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَقُلِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِ يَكْرُءَ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ  
 عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

= الله ﷻ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال: كان لنا عبدان: أحدهما يقال له يسار، والآخر جبر، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابها ويعلمان علمها، وكان رسول =



## ﴿سورة القصص﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨]

«نزلت بعد النمل»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿٢﴾ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل.

الجزء العشرون

﴿٣﴾ ﴿تتلوا﴾ نقص ﴿عليك من نبي﴾ خير ٥٠٦

﴿موسى وفرعون بالحق﴾ الصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به.

﴿٤﴾ ﴿إن فرعون علا﴾ تعظم ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾ فرقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يذبح أبناءهم﴾ المولودين ﴿ويستحي نساءهم﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ﴿إنه كان من المفسدين﴾ بالقتل وغيره.

﴿٥﴾ ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة﴾ بتحقيق الممزيين وإبدال الثانية ياء: يقتدى بهم في الخير ﴿ونجعلهم الوراثين﴾ ملك فرعون.

﴿٦﴾ ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ أرض مصر والشام ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾ يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه.

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا اثْنَانِ وَمِثْلُ ابْنِ كَنْبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ فِطَائِفَ مِنْهُمْ يَذِيعُ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

= الله ﷻ ير بها فيستمع قراءتها، فقالوا: إنما يتعلم منها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: ﴿إلا من أكره﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخباباً وعمار بن ياسر، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية، فلما رجع الى رسول الله ﷺ =

﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ وحى إلهام أو منام ﴿إلى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ البحر أي النيل ﴿ولا تخافي﴾ غرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه ﴿إن أرادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل ممد له فيه وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً.

﴿فالتقطه﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿آل﴾ أعوان ﴿فرعون﴾ فوضوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يص من إبهامه لبناً ﴿ليكون لهم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عدواً﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزناً﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من

٥٠٧

### ﴿سورة القصص﴾

حزنه كأحزنه ﴿إن فرعون وهامان﴾ وزيره ﴿وجنودهما كانوا خاطئين﴾ من الخطيئة أي عاصين فموقبوا على يديه.

﴿وقالت امرأة فرعون﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدأ﴾ فأتاعوها ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه.

﴿وأصبح فؤاد أم موسى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فارغاً﴾ مما سواه. ﴿إن﴾ مخففة من الثقلية واسمها محذوف أي إنها ﴿كادت لتبدي به﴾ أي بأنه ابنها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر أي سكتها ﴿لتكون من المؤمنين﴾ المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها.

﴿وقالت لأخته﴾ مريم ﴿قصيه﴾

اتبني أثره حتى تعلمي خيره ﴿فبصرت به﴾ أبصرت ﴿عن جنب﴾ من مكان بعيد اختلاساً ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها أخته وأنها ترقبه.

﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعه من قبول ثدي مرضعة



أَرْضَعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾  
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزْنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لَأُخْبِتَنَّهُ فُصَيْهَ فَبَصَّرْتَهُ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ \* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّرَ عَلَيْهَا وَلَا تَحْزَنِي وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

حدته، فقال: كيف كان قلبك حين قلت، أكان مشرحاً بالذي قلت؟ قال: لا، فأنزل الله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ وأخرج عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالديانة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنهم فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم =

غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع الحضرة له ﴿فقالت﴾ أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت﴾ لما رأت حنوم عليه ﴿يكفلونه لكم﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيب فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابته عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى:

﴿١٦﴾ ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ بلفائه ﴿ولا تحزن﴾ حينئذ ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ برده إليها ﴿حق ولكن أكثرهم﴾ أي الناس ﴿لا يعلمون﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي

### الجزء العشرون

٥٠٨

فأنت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾.

﴿١٤﴾ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعلياً﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

﴿١٥﴾ ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ وقت القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي إسرائيلي ﴿وهذا من عدوه﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فقال له موسى خلّ سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿فوكزه موسى﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ففضى عليه﴾ قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل ﴿قال هذا﴾ قتله ﴿من عمل الشيطان﴾ المهيج غضبي ﴿إنه عدو﴾ لابن آدم ﴿مضل﴾ له ﴿مبين﴾ بين الإضلال

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۗ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْسُو

قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٦ قوله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم﴾ أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبراز عن أبي هريرة أن رسول =

﴿قَالَ﴾ نادماً ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغْفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي المتصف بها  
 أولاً وأبداً. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾ بحق إنعامك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا﴾ عوناً  
 للمجرمين ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بعد هذه ان عصمتي.

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾  
 يستغيث به على قبضي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم.

﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾

بالذي هو عدو لها ﴿لِمُوسَى وَالْمَسْتَفِثِ بِهِ﴾ ٥٠٩

### ﴿سورة القصص﴾

﴿قَالَ﴾ المستغيث طائناً أنه يبطش به لما قال له  
 ﴿يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا﴾  
 بالأمس إن ﴿ما﴾ تريد إلا أن تكون جباراً  
 في الأرض وما تريد أن تكون من  
 المصلحين ﴿فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ﴾  
 موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر  
 فرعون الذابحين بقتل موسى فأخذوا في  
 الطريق إليه.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون  
 ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ آخرها ﴿يَسْعَى﴾ يسرع  
 في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قَالَ﴾  
 يا موسى إن الملائكة من قوم فرعون ﴿يَأْتَمُرُونَ﴾  
 بك ﴿يَتَشَاوَرُونَ فِيكَ﴾ ليقتلوك فاخرج ﴿من﴾  
 المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ في الأمر  
 بالخروج.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ لحوق طالب  
 أو غوث الله إياه ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ﴾  
 الظالمين ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ قصد بوجهه ﴿تَلْقَاءَ﴾  
 مدين ﴿جِهَتِهَا﴾ وهي قرية شيب مسيرة  
 ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم

أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا  
 أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ  
 الْمَصْلِحِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى  
 قَالَ يَأْتُمُونَنَا بِكُلِّ مَلَأَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ  
 إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٨﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ  
 قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ  
 مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٠﴾  
 وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ  
 وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا  
 قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢١﴾  
 فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ  
 إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

= الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، وقد مثل به فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتم سورة  
 النحل ﴿وإن عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم به﴾ الى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وأخرج الترمذي وحسنه  
 والحاكم عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمشلوا بهم، فقالت =

ولم يكن يعرف طريقها ﴿قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عذرة فانطلق به إليها .

﴿١٦﴾ ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ بئر فيها أي وصل إليها ﴿وجد عليه أمة﴾ جماعة ﴿من الناس يسقون﴾ مواشيمهم ﴿ووجد من دونهم﴾ سواهم ﴿امراتين تزدودان﴾ تمنان أغنامها عن الماء ﴿قال﴾ موسى لها ﴿ما خطبكما﴾ ما شأنكما لا تسقيان ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيم خوف الزحام فسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيمهم عن الماء ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ لا يقدر أن يسقي .

### الجزء العشرون

٥١٠

﴿١٧﴾ ﴿سقى لها﴾ من بئر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثم تولى﴾ انصرف ﴿إلى الظل﴾ لسمة من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير﴾ طعام ﴿فقير﴾ محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجمان فيه فأسألهما عن ذلك فأخبرتا به سقى لها فقال لإحداها: إدعيه لي، قال تعالى:

﴿١٨﴾ ﴿فجاءته إحداها تمشي على استحياء﴾ أي واضعة كُمِّ درعها على وجهها حياة منه ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فأجابها منكرآ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان من يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها



فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما وهو شبيب عليه السلام وعنده عشاء فقال: اجلس فتمش قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لها وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال: لا، عادي وعادة آبائي

أَسْتَحْيَاءُ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحَوَّتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَسْقِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَسْقَرْتَهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمْثِلَ تَمْثِلِي حِجْحَجَّ فَإِنْ أُمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٠﴾ \* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا التربين عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وان عاقبتهم فعاقبوا﴾ الآية، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى القتح. وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده.

نقري الضيف ونطمع الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين. ﴿قالت إحداها﴾ وهي المرسله الكبرى أو الصغرى ﴿يا أبت استأجره﴾ اتخذه أجيراً يرعى غنمنا بدلنا ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فألها عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها: إمشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتة وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه.

﴿١٧﴾ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي

هاتين ﴿وهي الكبرى أو الصغرى﴾ على أن ٥١١

﴿سورة القصص﴾

تأجرني ﴿تكون أجيراً لي في رعي غنمي﴾ ﴿ثماني حجج﴾ أي سنين ﴿فإن أتممت عشراً﴾ أي رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التام ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشرط العشر ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ للتبرك ﴿من الصالحين﴾ الوافين بالعهد.

﴿١٨﴾ قال ﴿موسى﴾ ذلك الذي قتله ﴿بيني وبينك﴾ أيما الأجلين ﴿الثان أو العشر وما زائدة أي رعيه﴾ قضيت به أي فرغت منه ﴿فلا عدوان علي﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿والله على ما نقول﴾ أنا وأنت ﴿وكيل﴾ حفيظ أو شهيد فتم المقدم بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب.

﴿١٩﴾ فلما قضى موسى الأجل ﴿أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به﴾ ﴿وسار بأهله﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿آنس﴾ أبصر من بعيد ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿ناراً قال لأهله امكثوا﴾ هنا ﴿إني آنست ناراً لعلني آتيكم منها بخبر﴾

تَصَلُّونَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسِيَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يَعْقَبُ يَمْوَسِيَّ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿١٩﴾ أَسْأَلُكَ بِدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكُ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢١﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٢﴾ قَالَ سَنُنْشِئُ عُضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ بِمَا لَيْتِنَا أَنْتُمْ وَمِنْ أَتْبَعِكُمْ

﴿سورة الإسراء أو بني إسرائيل﴾

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الآية، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: هم من آباءهم ثم سألته بعد ذلك، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما

عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿أو جدوة﴾ بتثليث الجيم قطعة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾ تستدفنون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها. ﴿فلما أتاها نودي من شاطيء﴾ جانب ﴿الواد الأمين﴾ لموسى ﴿في البقعة المباركة﴾ لموسى لسامعه كلام الله فيها ﴿من الشجرة﴾ بدل من شاطيء بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج ﴿أن﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾.

﴿وأن ألق عصاك﴾ فلما رآها تهتز ﴿تتحرك﴾ كأنها جان ﴿وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها

﴿ولى مدبراً﴾ هارباً منها ﴿ولم يعقب﴾ أي

يرجع فنودي ﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك

من الآمنين﴾.

الجزء العشرون

﴿أسلك﴾ أدخل ﴿يدك﴾ اليمنى بمعنى

الكف ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص

وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من

الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي برص

فأدخلها وأخرجها تضيء كشمع الشمس تضيء

البصر ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾

بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول

وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن

تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الأولى وعبر

عنها بالجناس لأنها للإنسان كالجناس للطائر

﴿فذائك﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا

واليد وهما مؤثنان وإنما ذكر المشار به إليهما

المتبدأ لتذكير خيره ﴿برهانان﴾ مرسلان

﴿من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا

قوماً فاسقين﴾.

﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً﴾ هو

القطبي السابق ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به.

﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾

أبين ﴿فأرسله معي رذءاً﴾ معيناً وفي قراءة

بفتح الدال بلا همزة ﴿يصدقني﴾ بالجزم

جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة

رذءاً ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾.

الْعَلْبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ  
 قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا  
 الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِآيَاتِنَا  
 مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ  
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي  
 صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنه من  
 الكاذبين ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
 الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ  
 وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةُ

استحکم الإسلام، فنزلت ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقال: هم على الفطرة أو قال: في الجنة.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿وأت ذا القربى﴾ الآية. أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت ﴿وأت ذا القربى حقه﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فذك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه، =

﴿٣٥﴾ **﴿قال سنشد عضدك﴾** تقويك **﴿بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾** غلبة **﴿فلا يصلون إليكما﴾** بسوء، اذهبا **﴿بآياتنا أنتا ومن اتبعكما الغالبون﴾** لهم. ﴿٣٦﴾ **﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات﴾** واضحات حال **﴿قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾** مختلق **﴿وما سمعنا بهذا﴾** كائناً **﴿في﴾** أيام **﴿آبائنا الأولين﴾**.

﴿٣٧﴾ **﴿وقال﴾** بواو وبدونها **﴿موسى ربي أعلم﴾** عالم **﴿بين جاء بالهدى من عنده﴾** الضمير للرب **﴿ومن﴾** عطف على من قبلها **﴿تكون﴾** بالفوقانية والتحتانية **﴿له عاقبة الدار﴾** أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي هو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به **﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾**

٥١٣

﴿سورة القصص﴾

الكافرون.

﴿٣٨﴾ **﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين﴾** فاطبخ لي الآخر **﴿فاجعل لي صرحاً﴾** قصرأ عالياً **﴿لعلني أطلع إلى إله موسى﴾** أنظر إليه وأقف عليه **﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾** في ادعائه إليها آخر وأنه رسوله.

﴿٣٩﴾ **﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض﴾** أرض مصر **﴿بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾** بالبناء للفاعل وللمفعول.

﴿٤٠﴾ **﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾** طرحناهم **﴿في اليم﴾** البحر المالح ففرقوا **﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾** حين صاروا إلى الهلاك.

﴿٤١﴾ **﴿وجعلناهم﴾** في الدنيا **﴿أمم﴾** بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك **﴿يدعون إلى النار﴾** بدعائهم إلى الشرك **﴿ويوم القيامة لا يُبصرون﴾** بدفع العذاب عنهم.

﴿٤٢﴾ **﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة﴾** خزياً **﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾** المبعدين.

﴿٤٣﴾ **﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾** التوراة

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لَتَلُوا عَلَيْهِمْ ءَأَيْنَانَا وَلَكَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ

= وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وما تعرضن﴾ الآية، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال: لا أجد ما أحكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ =



﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿وهدى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ورحمة﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ .  
 ﴿وما كنت﴾ يا محمد ﴿بجانب﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغربي﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إذ قضينا﴾ أوحينا ﴿إلى موسى الأمر﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .  
 ﴿ولكننا أنشأنا قروناً﴾ أما من بعد موسى ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ طالت أعمارهم فنسوا العهد واندرست العلوم

### الجزء العشرون

٥١٤

وانقطع الوحي فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقيماً ﴿في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ولكننا كنا مرسلين﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

﴿وما كنت بجانب الطور﴾ الجبل ﴿إذ﴾ حين ﴿نادينا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وهم أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون .

﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿ونكون من المؤمنين﴾ وجواب لولا محذوف وما بعده

مبتدأ ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها لما جلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد ﴿من عندنا﴾ قالوا لولا ﴿هلا﴾ ﴿أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرها

مَا أوتيَ مُوسَىٰ أَوْ لَرَّ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ لَّوْنٌ ﴿٤٤﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٥﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ \* وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٤٩﴾ أَوَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ



= أنزل الله ﴿وما تعرض عنهم ابتغاء رحمة﴾ وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

أسباب نزول الآية ٢٩ قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك﴾ الآية. أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال: أتى رسول الله ﷺ بز، وكان معطياً كريماً قسمه بين الناس، فأناه قوم فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا =

أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بَمَا أَوْقَىٰ مَوْسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد ﴿ساحران﴾ وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة ﴿تظاهرا﴾ تعاونا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.

﴿٤٩﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها﴾ من الكتابين ﴿أتبعه إن كنتم صادقين﴾ في قولك ﴿٥٠﴾ ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين. ﴿٥١﴾ (ولقد وصلنا بيننا ﴿لهم القول﴾ القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾

٥١٥ يتعظون فيؤمنون

### ﴿سورة القصص﴾

﴿٥٢﴾ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام.

﴿٥٣﴾ ﴿وإذا يتلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ موحدين.

﴿٥٤﴾ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بها ﴿ويدرؤون﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿وما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون.

﴿٥٥﴾ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة: أي سلمت منا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ لا نصحبهم.

﴿٥٦﴾ ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ عالم ﴿بالمهتدين﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿وقالوا﴾ قومه ﴿إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ نتزعزع منها بسرعة قال تعالى ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ يأمنون فيه

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي  
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ  
تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ  
حَرَمًا آمِنًا يُحِبُّ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا  
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّ أَهْلُكَ مِنْ قَرِيْبٍ  
بَطَرْتَ مَعِيْشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيْلًا وَكَانَ الْوَرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا  
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَا  
مِنْ شَيْءٍ فَنَتَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ آمَنَ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّا حَسَنًا

= تبسطها الآية، وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، قال: ما عندنا شيء اليوم، قال فتقول لك أكسي تميصك، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة: أنفق ما على ظهر كفي، =

من الإغارة والقتل الواقين من بعض العرب على بعض ﴿تجيب﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿رزقاً﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق.

﴿٥٨﴾ ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾ للهاره يوماً أو بعضه ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ منهم ﴿٥٩﴾ ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث في أمها﴾ أي أعظمها ﴿رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

﴿٦٠﴾ ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ تتمتمون وتزنيون به أيام ٥١٦

### الجزء العشرون

٥١٦

حياتكم ثم يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني.

﴿٦١﴾ ﴿أمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية﴾ وهو مصيبه وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار. الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي لا تساوي بينهما.

﴿٦٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي.

﴿٦٣﴾ ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين آغويننا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أغويناهم﴾ خبره فغفوا ﴿كما غويننا﴾ لم نكرهم على النفي ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ما نافية وقدّم المفعول للفاصلة.

﴿٦٤﴾ ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الأصنام الذين تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاءهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾ أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْآنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

=قالت: إذن لا يبقى شيء، فأنزّل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ الآية، وظاهر ذلك أنها مدنية.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الكتاب قالوا يهزؤون به «قلوبنا في أكنة ما تدعوننا اليه وفي آذاننا قر ومن بيننا وبينك

﴿٦٥﴾ و﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم. ﴿٦٦﴾ ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتون. ﴿٦٧﴾ ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فعمى أن يكون من المفlichen﴾ الناجين بوعده الله ﴿٦٨﴾ ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾ للمشركين ﴿الخيرة﴾ الاختيار في شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن إشراكهم. ﴿٦٩﴾ ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ تُسرُّ قلوبهم من الكفر وغيره. ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك.

### ﴿سورة القصص﴾

٥١٧ ﴿٧٠﴾ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في

الأولى ﴿الدينا﴾ والآخره ﴿الجنة﴾ وله الحكم ﴿القضاء﴾ النافذ في كل شيء ﴿والإله﴾ ترجمون ﴿بالشور﴾

﴿٧١﴾ ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿أرايتم﴾ أي أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ دائماً ﴿إلى يوم القيامة من إله غير الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بضياء﴾ نهار تطلبون فيه المشية ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهم فترجمون عن الإشراك.

﴿٧٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرايتم﴾ إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله ﴿بزعمكم﴾ ﴿يأتيكم بلييل﴾ تكونون ﴿تسترجون﴾ فيه ﴿من التعب﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجمون عنه. ﴿٧٣﴾ ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا﴾ من فضله ﴿في النهار للكسب﴾ ولعلكم تشكرون ﴿النعمة فيها﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين الذين كنتم تزعمون﴾ ذكر ثانياً ليني عليه

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَزَعَّنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ \* إِنَّ قُلُوبَنَا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

=حجاب﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآيات.

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية.

﴿ونزعنا﴾ أخرجنا ﴿من كل أمة شهيداً﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فقلنا﴾ لهم ﴿هاتوا برهانكم﴾ على ما قلتم من الإِشْرَاقِ ﴿فعلّموا أن الحق﴾ في الإِلهِيَّةِ ﴿لله﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم﴾ ما كانوا يفترون ﴿في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك.

﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ ابن عمه وابن خالته وآمن به ﴿فبغى عليهم﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء﴾ تثقل ﴿بالعصبة﴾ الجماعة ﴿أولي﴾ أصحاب ﴿القوة﴾ أي تثقلهم فالباء للتعدي وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون

٥١٨

الجزء العشرون

وقيل عشرة وقيل غير ذلك، اذكر ﴿إذ قال له

قومه﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿لا تفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ بذلك. ﴿وابتغ﴾ اطلب ﴿فيا آتاك الله﴾ من المال ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿ولا تنس﴾ تترك ﴿نصيبتك من الدنيا﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿وأحسن﴾ للناس بالصدقة ﴿كما أحسن الله إليك ولا تبغ﴾ تطلب ﴿الفساد في الأرض﴾ بعمل المعاصي ﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

﴿قال إنما أوتيته﴾ أي المال ﴿على علم عندي﴾ أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون﴾ الأمم ﴿من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً﴾ للبال: أي هو عالم بذلك وهلكهم الله ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب. ﴿فخرج﴾ قارون ﴿على قومه في زينته﴾ بأتباعه الكثيرين ركبناً متحلين بملابس الذهب والحريز على خيول وبغال متحلية

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿وما

منعنا﴾ الآية. أخرج الحاكم والطبراني وغيرها عن

ابن عباس قال: سألت أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: بل استأني بهم، فأنزل الله ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ الآية، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه.

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ  
إِذ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾  
وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ  
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ  
الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْذِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ  
جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى  
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
يَلْبِيتُ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكُمُ نُوبُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿إنه لذو حظ﴾ نصب ﴿عظيم﴾ واف فيها .  
 ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ويلكم﴾ كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي الجنة الثابت بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية .  
 ﴿فخفنا به﴾ بقارون ﴿وبداره الأرض﴾ فيما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴿أي غيره بأن ينموا عنه الهلاك﴾  
 ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه ﴿﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي من قريب ﴿يقولون ويكأن الله يسط﴾  
 بوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيق على ما يشاء و «وي» اسم فعل بمعنى : أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام  
 ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة

وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ  
 تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ  
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا  
 لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئِنُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ  
 الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ  
 فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا  
 السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنْ أَلْدَى فَرَضَ  
 عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدَكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ  
 بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو  
 أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى:  
 ﴿وما جعلنا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى عن أم هانئ،  
 أنه ﷺ لما أسرى به أصبح يحدث نقرأ من قریش  
 يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت  
 المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة:  
 هذا ساحر فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي  
 أريناك إلا فتنة للناس﴾. وأخرج ابن المنذر عن  
 الحسن نحوه. وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن  
 رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً، فقيل له: مالك  
 يا رسول الله لا تبتم فإن رؤياك فتنة لهم، فأنزل الله  
 ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾،  
 وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه  
 وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص  
 ومن حديث يعلى ابن مرة، ومن مرسل سعيد بن  
 المسيب نحوه وأسانيدها ضعيفة، قوله تعالى:

﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال: لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي  
 من قریش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفك به محمد؟ قالوا: لا، قال: التريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لترقمنا  
 زقاً فأنزل الله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم﴾ فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً، وأنزل ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾.

ومن هو في ضلال مبين ﴿ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجائي بالهدى، وهم في ضلال وأعلم بمعنى: عالم. ﴿٨٦﴾ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب ﴿ القرآن ﴿إلا﴾ لكن ألقى إليك ﴿رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً﴾ معيماً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. ﴿٨٧﴾ ولا يصدنك ﴿ أصله يصدونتك حذف نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعاتتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه. ﴿٨٨﴾ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿مع الله﴾ إلهاً آخر إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿ إلا إياه ﴿له الحكم﴾ القضاء النافذ ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور من قبوركم.

### ﴿سورة العنكبوت﴾

٥٢٠

الجزء العشرون

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية]

[وآياتها ست وتسعون نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

﴿١﴾ ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا﴾

أي: بقولهم ﴿آمنوا وهم لا يفتنون﴾ يختبرون بما

يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا

فآذاهم المشركون. ﴿٢﴾ ﴿ولقد فتنا الذين من

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم

علم مشاهدة ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ فيه.

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ  
بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ ﴿٨٧﴾ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٩٠﴾ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ  
تَرْجَعُونَ ﴿٩١﴾

(٢٩) سُوْرَةُ الْعَنْكَبُوْتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا سِتُّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا  
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢﴾



أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى: ﴿وان

كادوا ليفتنونك﴾ الآيات، أخرج ابن مردويه وابن

أبي حاتم من طريق اسحق عن محمد بن أبي محمد عن

عكرمة عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف

وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش،

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال

تسمح بأهتنا وندخل معك في دينك، وكان

يجب إسلام قومه فرق لهم، فأنزل الله

﴿وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا

إليك﴾ الى ﴿نصيراً﴾ قلت هذا أصح

ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد

جيد وله شاهد. وأخرج أبو الشيخ عن سعيد

ابن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر،

فقالوا: لا ندعك تستلم حتى تلم بأهتنا، فقال

رسول الله ﷺ: وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني

خلافه فنزلت. وأخرج نحوه عن ابن شهاب. وأخرج عن جبير بن نفيير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت أرسلت لنا فاطرد

الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن اليهم فنزلت. وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه ﷺ قرأ

﴿والنجم﴾ الى ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ فالتقى عليه الشيطان: تلك الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن لترجي، فنزلت، فما زال مهموماً حتى =

﴿٤﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴿الشرك والمعاصي﴾ أن يسبقونا ﴿يفوتونا فلا تنتقم منهم﴾ ساء ﴿بئس﴾ ما الذي يحكمون؟ ه حكمهم هذا ﴿٥﴾ من كان يرجو ﴿يخاف﴾ لقاء الله فإن أجل الله ﴿به﴾ لآت ﴿فليستعد له﴾ وهو السميع ﴿لأقوال العباد﴾ العليم ﴿بأفعالهم﴾ ﴿٦﴾ ومن جاهد ﴿جهاد حرب أو نفس﴾ فإنما يجاهد لنفسه ﴿فإن منفعة جهاده له لا لله﴾ إن الله لغني عن العالمين ﴿الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم﴾ ﴿٧﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴿بعمل الصالحات﴾ ولنجزينهم أحسن ﴿بمعنى: حسن ونصبه بزخ الحافض الباء﴾ الذي كانوا يعملون ﴿وهو الصالحات﴾ ﴿٨﴾ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ﴿أي إيضاء ذا حسن بأن يبرها﴾ وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به ﴿ياشراكه﴾

﴿علم﴾ موافقة للواقع فلا مفهوم له ﴿فلا تطمهما﴾ في الإشراف ﴿إلي﴾ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿فأجازيكم به﴾ ﴿٩﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴿الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم﴾

﴿١٠﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس ﴿أي أذاهم له﴾ كعذاب الله ﴿في الخوف منه فيطمئنه فيناقق﴾ ولئن ﴿لام قسم﴾ جاء نصر ﴿للمؤمنين﴾ من ربك ﴿فغنموا﴾ ليقولن ﴿حذفت منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين﴾ إنا كنا معكم ﴿في الإيمان﴾ فأشركونا في الغنمة قال تعالى: ﴿أو ليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ بقلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَّجِعِكُمْ فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

أنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله﴾ الآية. وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ: أوجلتنا سنة حتى يهدى إلى ألفتنا، فإن قبضنا الذي يهدى للآفة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث

شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا، ففزا غزوة تبوك يريد الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل: سل ربك فإن لكل نبي =



- ﴿١١﴾ **﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾** بقلوبهم **﴿وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾** فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .
- ﴿١٢﴾ **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾** ديننا **﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾** في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى : **﴿وَمَا هُمْ بِجَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** في ذلك .
- ﴿١٣﴾ **﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾** أوزارهم **﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾** بقولهم للمؤمنين « اتبعوا سبيلنا » وإضلالهم مقلديهم **﴿وَلِيُسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع .

### الجزء العشرون

٥٢٢

- ﴿١٤﴾ **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾** وعمره أربعون سنة أو أكثر **﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾** يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه **﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾** أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم ففوتوا **﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾** مشركون .
- ﴿١٥﴾ **﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾** أي نوحاً **﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾** الذين كانوا معه فيها **﴿وجعلناها آية﴾** عبرة **﴿لِلْعَالَمِينَ﴾** لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .
- ﴿١٦﴾ **﴿و﴾** اذكر **﴿إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾** خافوا عقابه **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ﴾** مما أنتم عليه من عبادة الأصنام **﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** الخير من غيره .
- ﴿١٧﴾ **﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** أي غيره **﴿أَوْثَانًا وَتَحْلُوقًا﴾** إفتكاً **﴿تَقُولُونَ كَذِبًا﴾** إن الأوثان شركاء لله **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾** لا يقدر أن يرزقكم **﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾** اطلبوه منه **﴿واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾** .
- ﴿١٨﴾ **﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾** أي تكذبوني يا أهل مكة

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِجَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيُسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَحْلُوقًا إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ

= مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » فهؤلاء نزلن في رجعتهم من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

﴿فقد كذب أممٌ من قبلكم﴾ من قبلي ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البين، في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه: ﴿أولم يروا﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿كيف يُبدى الله الخلق﴾ هو بضم أوله، وقرىء بفتحته من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يعيده﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني.

﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلكم وأمامهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ مدأً وقصراً مع سكون الشين ﴿إن الله على كل

شيء قدير﴾ ومنه البدء والإعادة.

٥٢٣

### ﴿سورة العنكبوت﴾

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمة ﴿وإليه تقلبون﴾ تردون.

﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن إدراككم ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها: أي لا تفوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ ينمك منه ﴿ولا نصير﴾ ينصرم من عذابه.

﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي القرآن والبعث ﴿وأولئك ينسوا من رحمتي﴾ أي جنتي ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام:﴾ ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرِّقوه فأنجاه الله من النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إن في ذلك﴾ أي إنجائه منها ﴿آيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتقمون بها.

﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿مودة﴾ بينكم﴾ خبر إن، وعلى قراءة النصب مفعول له

الرِّزْقِ وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ  
تُكذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا  
الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ  
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النُّشَاةَ  
الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ  
أُولَٰئِكَ يَنْسَوْنَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾  
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ  
اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

أسباب نزول الآية ٨٠ قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية. أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه.

وما كافة المعنى: توادتم على عبادتها ﴿في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ويلمن بعضهم بعضاً﴾ يلمن الأتباع القادة ﴿وماؤاكم﴾ مصيركم جميعاً ﴿النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منها. ﴿فأمن له﴾ صدق بإبراهيم ﴿لوط﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إني مهاجر﴾ من قومي ﴿إلى ربي﴾ إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إنه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿ووهبنا له﴾ بعد إسماعيل ﴿إسحاق ويعقوب﴾ بعد إسحاق ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم

### الجزء العشرون

٥٢٤

من ذريته ﴿والكتاب﴾ بمعنى الكتب: أي التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾ إذ قال

لقومه أنتم ﴿بتحقيق الهمزتين وتسهيل

الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

في الموضعين ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي:

أدبار الرجال ﴿ماسبقكم بها من

أحد من العالمين﴾ الإنس والجن.

﴿أنتم لتأتون الرجال وتقطعون

السييل﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن ير

بكم فترك الناس المر بكم ﴿وتأتون في

ناديكم﴾ أي: متحدثكم ﴿المنكر﴾ فعل الفاحشة

بعضكم ببعض ﴿فما كان جواب قومه إلا أن

قالوا ائتتنا بعداب الله إن كنت من

الصادقين﴾ في استقباح ذلك وأن العذاب

نازل بفاعليه.

﴿قال رب انصرفني﴾ بتحقيق قولي في

إنزال العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾

العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاه.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ  
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن  
نَّاصِرِينَ ﴿٥٢﴾ \* فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ  
إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَعَاطَيْنَاهُ  
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾  
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم  
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ أَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ  
وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ  
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ  
كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى: ﴿وسألونك عن الروح﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أشفي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكيء على عسيب، فمر بنفر من يهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: «الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً» وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قالت قريش =

﴿٦١﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي قرية لوط ﴿إِن أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ كافرين. ﴿٦٢﴾ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا﴾ أي الرسل ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنْجِنَهُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

﴿٦٣﴾ ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلَنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ﴾ حزن بسببهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ صدرًا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿وَأَهْلِكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾

٥٢٥

### ﴿سورة العنكبوت﴾

ونصب أهلك عطف على عمل الكاف.

﴿٦٤﴾ ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ عذاباً ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا﴾ بالفعل الذي ﴿كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ به أي بسبب فسقهم.

﴿٦٥﴾ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِثْلَهَا آيَةً بَيْنَهُ﴾ ظاهرة هي آثار خرابها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿٦٦﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴿اخشوه﴾ هو يوم القيامة ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حال مؤكدة لتمامها من عشي بكسر المثناة أفسد.

﴿٦٧﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَةَ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ باركين على الركب ميّتين.

﴿٦٨﴾ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿عَادًا وَثَمُودًا﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ إهلاكهم ﴿مِنَ مَسَاكِنِهِمْ﴾ بالحجر واليمن ﴿وَزَيْنَ لِمِ الشَّيْطَانِ أَعْمَالِهِمْ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَصَدَّمُوا السَّبِيلَ﴾ سبيل الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ذوي بصائر.

الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾  
قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلَهَا كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا  
لَنْجِنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦١﴾  
وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلَنَا لُوطًا سَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا  
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا  
مِثْلَهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ  
شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ  
الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا

لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول، وكذا قال الحافظ ابن حجر، أو يجعل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح. قلت: ويرجح ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس.

﴿٤٣﴾ ﴿و﴾ أَهْلَكْنَا قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴿مِّن قَبْلِ﴾ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴿الْحُججِ الظَّاهِرَاتِ﴾ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فَاثْنَيْنِ عَذَابِنَا. ﴿٤٤﴾ ﴿فَكَلَّا﴾ ﴿مِنَ الْمَذْكُورِينَ﴾ ﴿أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ ﴿رِيحًا عَاصِفًا فِيهَا حَصْبَاءٌ كَقَوْمِ لُوطٍ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَّن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ ﴿كَسُودٍ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ مَّن خَفِنَا بِهِ الْأَرْضُ﴾ ﴿قَارُونَ وَمِنْهُمْ مَّن أَعْرَقْنَا﴾ ﴿كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ﴾ ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿أَي أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعًا﴾ ﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ ﴿لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ﴾ ﴿وَإِن أَوْهَنَ﴾ ﴿أَضْعَفُ﴾ ﴿الْبُيُوتِ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ ﴿لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا يَرُدُّكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿ذَلِكَ مَا عِبَدُوا﴾.

الجزء العشرون

٥٢٦

﴿٤٤﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بِمَعْنَى الَّذِي ﴿يَدْعُونَ﴾ يعبدون بالياء والتاء ﴿مِن دُونِهِ﴾ غيره ﴿مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ﴾ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صِنْعِهِ. ﴿٤٥﴾ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نَجْمَلُهَا ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أَي يَفْهَمُهَا ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ الْمُتَدَبِّرُونَ. ﴿٤٤﴾ ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَي عَقًّا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خِصْصًا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَعَمِّقُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ. ﴿٤٥﴾ ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الْقُرْآنِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شَرْعًا: أَي مِّن شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا ﴿وَلَذَكَرَ اللَّهُ أَكْبَرَ﴾ مِّنْ غَيْرِهِ مِّنَ الطَّاعَاتِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكَ بِهِ.

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ ۖ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٣﴾  
وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ  
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٤٤﴾ فَكَلَّا  
أَخَذْنَا بِذَنبِهِمْ ۖ فَمِنْهُمْ مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّن  
أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّن  
أَعْرَقْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ  
يَظْلِمُونَ ﴿٤٥﴾ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِن أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ  
مِن دُونِهِ ۖ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٥﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٥﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا﴾ الآية، أخرج ابن اسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة من يهود ساهم فقاهاوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة، فأنزل علينا كتابا نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس: أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبأ ابني الحجاج =

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي﴾ أي: الجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حججه ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروك بشيء مما في كتبهم ﴿أما بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون﴾ مطيعون.

﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة

كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يؤمنون به﴾ بالقرآن ﴿ومن هؤلاء﴾ أهل مكة ﴿من يؤمن

به وما يجحد بآياتنا﴾ بعد ظهورها ﴿إلا الكافرون﴾ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك.

﴿وما كنت تتلو من قبله﴾

أي القرآن ﴿من كتاب ولا تحطه

بيمينك إذا﴾ أي: لو كنت قارئاً

كاتباً ﴿لارتاب﴾ شك ﴿المبطلون﴾

اليهود فيك وقالوا: الذي في التوراة

أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

﴿بل هو﴾ أي القرآن الذي جئت به

﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾

أي: المؤمنون يحفظونه ﴿وما يجحد بآياتنا

إلا الظالمون﴾ أي: اليهود وجحدوها بعد

ظهورها لهم.

﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا

﴿أنزل عليه﴾ أي محمد ﴿آية من ربه﴾ وفي

قراءة: آيات كفاة صالح وعصا موسى ومائدة

عيسى ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾

ينزلها كيف يشاء ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ مظهر

إنذاري بالنار أهل المعصية.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ

اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ \* وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ

وَقُولُوا ءَأَمْنَا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا

وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ

بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا

تَحْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ

بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا



= اجتمعوا فقالوا: يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فإنا نكفركم وإلا وقد جئته فإنا بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فإنا سودناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك رثياً تراه قد غلب بذلنا =

﴿أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ﴾ فيما طلبوا ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ﴾ عظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾ بصدقني ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه حالي وحالك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ منكم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَهٗ﴾ لجماءهم العذاب ﴿عَاجِلاً﴾ وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿بِوَقْتِ آيَاتِنَا﴾ ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ في الدنيا ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿يَوْمَ يَفْسَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ﴾ فيه بالنون أي: تأمر

بالقول، وبالياء يقول: أي: الموكل بالعذاب ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه فلا تتوتوننا. ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تسرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

٥٢٨

الجزء الحادي والعشرون

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٧﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٦٣﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ بالباء والياء بعد البعث. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ نزلهم، وفي قراءة بالثلثة بعد النون من الثواء: الإقامة وتمديته إلى عرفاً بمحذف في ﴿من الجنة عرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فيها نعم أجر العاملين﴾ هذا الأجر.

= أموانا في طلب العلم حتى نبرئك منه، فقال رسول الله ﷺ: ما في ما تقولون ولكن الله يعني اليك رسلاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً، قالوا: فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلاداً ولا أقل مالا ولا أشد عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آياتك فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول، وأن يجعل لنا جناتاً وكسوراً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبغني فإنك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال يا محمد: عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك. ثم سألوك أن تجعل ما تحوهم به من العذاب، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتي ومعك نسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة

فعل، فإننا لن نؤمن لك إلا أن تفعل، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال يا محمد: عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك. ثم سألوك أن تجعل ما تحوهم به من العذاب، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتي ومعك نسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة

٥٩ هم ﴿الذين صبروا﴾ أي على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. ﴿وكأين﴾ كم ﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾ لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضائركم ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتم﴾ أي: الكفار ﴿من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ الله فأتى يؤفكون﴾ بصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك.

٦٥ ﴿الله يسطر الرزق﴾ يوسعهُ ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيق ﴿له﴾ بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاءه ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه محل البسط والتضييق. ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتم﴾ من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولنَّ الله ﴿فكيف يشركون به

٥٢٩

﴿سورة العنكبوت﴾

﴿قل﴾ لهم ﴿الحمد لله﴾ على ثبوت الحجة عليهم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضهم في ذلك.

٦٤ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة هي الحيوان﴾ بمعنى الحياة ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

٦٥ ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فلما تجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ به.

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَآجِرِينَ مِمَّنْ حَتَمْنَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يُرْزِقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يُسْطِرُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

= فيشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ الى قوله ﴿بشراً رسولاً﴾. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ قال: نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية، مرسل صحيح شاهد لما قبله بغير المهم في إسناده.

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الله﴾ الآية، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم، فدعا فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: انظروا الى هذا الصابىء بينها أن ندعو إلهين وهو يدعو لإلهين فأنزل الله ﴿قل ادعوا الله أو

ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ قوله تعالى: ﴿ولا تجهر﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾. قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُحْتَفٍ بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبهوا ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت، وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة: أنها نزلت في الدعاء. وأخرج ابن =



﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿وليتمتعوا﴾ باجتاعهم على عبادة الأصنام، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ﴿فوف يعلمون﴾ عاقبة ذلك. ﴿١٧﴾ ﴿أولم يروا﴾ يعلموا ﴿أنا جعلنا﴾ بلدهم مكة ﴿حراماً آمناً﴾ ويتخطف الناس من حولهم ﴿قتلاً وسيياً﴾ دونهم ﴿أفبالباطل﴾ الصنم ﴿يؤمنون﴾ وينعمة الله يكفرون ﴿بإشراكهم﴾. ﴿١٨﴾ ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم﴾ من افترى على الله كذباً ﴿بأن أشرك به﴾ أو كذب بالحق ﴿النبي أو الكتاب﴾ لما جاءه أليس في جهنم مثوى ﴿للكافرين﴾ أي فيها ذلك وهو منهم. ﴿١٩﴾ ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ في حقنا ﴿لنهديهم سبلنا﴾ أي طريق السير إلينا ﴿وإن الله مع المحسنين﴾ المؤمنين بالنصر والمعون.

الجزء الحادي والعشرون

٥٣٠

﴿سورة الروم﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَ النَّاسِ مَن حَوْلِهِمْ أَفْئِلًا لِّبَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٣﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

﴿١﴾ ألم الله أعلم بمراده في ذلك.

﴿٢﴾ غلبت الروم﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم.

جرير من طريق ابن عباس مثله، ثم رجح الأولى لكونها أصح سنداً، وكذا رجحها النووي وغيره. وقال الحافظ ابن حجر: لكن يحتمل الجمع بينها بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة. وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا صل عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت. وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية في التشهد، وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس:

كانوا يجهرون بالدعاء: اللهم ارحمني، فنزلت فأمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا.

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى:

﴿وقل الحمد لله﴾ الآية، أخرج ابن جرير



عن محمد بن كعب القرظي قال: إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً، وقالت العرب: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وقال الصائبون والمجوس: لولا أولياء الله لنال، فأنزل الله ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾.

(٣٠) سُورَةُ الرَّؤْمِ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ ﴿١﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ

﴿سورة الكهف﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، =

﴿في أدنى الأرض﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿وهم﴾ أي الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ أضيف المصدر إلى المفعول: أي غلبة فارس إياهم ﴿سيفليون﴾ فارس.

﴿في بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله: أي إرادته ﴿ويومئذ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿يفرح المؤمنون﴾.

﴿بنصر الله﴾ إياهم على فارس وقد

فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه أي يوم بدر بنزل جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ينصر من يشاء وهو العزيز﴾ الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

﴿وعد الله﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل وعدهم الله النصر ﴿لا يخلف الله وعده﴾ به ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ وعده تعالى بنصرهم.

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفرس وغير ذلك ﴿وهم ع الآخرة هم غافلون﴾ إعادة هم تأكيد.

﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ ليرجموا عن غفلتهم ﴿ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾ لذلك تقنى عند انتهائه وبعده البعث ﴿وإن كثيراً من الناس﴾ أي: كفار مكة ﴿بلقاء ربهم لكافرون﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾

مِنْ بَعْدَ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٤﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٨﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٩﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

= وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أبحار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متكول، سلوه عن فنية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى =

كعاد وثمود ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾ حراثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي كفار مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم. ﴿١٠﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ تأنيث الأسوأ: الأقيح خير كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾. ﴿١١﴾ ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: ينشئ خلق الناس ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ أي خلقهم بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء. ﴿١٢﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يسكت المشركون لا تقطع حجتهم ﴿١٣﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ﴾

### الجزء الحادي والعشرون

٥٣٢

من أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفوا لهم ﴿شَفَعَاءُ وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بَشْرَكَائِهِمْ﴾ كافرين ﴿أَي: مَبْتَرِينَ مِنْهُمْ﴾. ﴿١٤﴾ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ﴾ تأكيد ﴿بِتَفَرُّوقٍ﴾ المؤمنون والكَافِرُونَ. ﴿١٥﴾ ﴿فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيهِمْ فِي رَوْضَةٍ﴾ جنة ﴿يَجْرُونَ﴾ يسرون ﴿١٦﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُعَذَّبُونَ﴾. ﴿١٧﴾ ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح.

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَ الْبُشْرَىٰ مِنْ شُرَكَائِكُمْ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيهِمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُعَذَّبُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ

= قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسأله فقال: أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك اليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرفج أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ﴿وسألونك عن الروح﴾. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارك﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت ﴿ولبشوا في كهفهم ثلاثاً﴾ فقيل يا رسول الله: سنين أو شهراً؟ فأنزل الله ﴿سنين وازدادوا تسعاً﴾.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرجه ابن جرير عن الضحاک، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النبي ﷺ =

﴿وله الحمد في السماوات والأرض﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿وعشياً﴾ عطف على حين وفيه صلاة المصير ﴿وحين تظهرون﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة والطارئ من البيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيي الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي يسها ﴿وكذلك﴾ الإخراج ﴿تخرجون﴾ من القبور بالبناء للفاعل والمفعول. ﴿ومن آياته﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أن خلقكم من تراب﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثم إذا أنتم بشر﴾ من دم ولحم ﴿تنتشرون﴾ في الأرض.

٥٣٣

﴿سورة الروم﴾

﴿١١﴾ ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿لتسكنوا إليها﴾ وتأنفوها ﴿وجعل بينكم﴾ جميعاً ﴿مودةً ورحمةً إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله تعالى.

﴿١٢﴾ ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم﴾ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿وألوانكم﴾ من بياض وسواد وغيرها، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿للعالمين﴾ بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول وأولي العلم.

﴿١٣﴾ ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وابتغاؤم﴾ بالنهار ﴿من فضله﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واعتبار.

﴿١٤﴾ ﴿ومن آياته يريكم﴾ أي إراءتكم ﴿البرق خوفاً﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وطمئناً﴾ للمقيم في المطر ﴿وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض﴾

أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١١﴾  
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
 إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّوَيْنَةَ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يَسْمَعُونَ ﴿١٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
 وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
 أَنْ تُقَامَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
 مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

= على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى ﴿واصبر نفسك﴾ الآية، تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب، قوله تعالى: ﴿ولا تطع﴾ الآية. أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاک عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ =

بعد موتها: أي: يسطها بأن تبت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون. ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثم إذا دعاء دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أتمت تخرجون﴾ منها أحياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى.

﴿وله من في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون.

﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل

الجزء الحادي والعشرون

من ابتدائه وإلا فها عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

﴿ضرب﴾ جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً﴾ كأننا ﴿من أنفسكم﴾ وهو ﴿هل لكم من ما ملكت أيانكم﴾ أي من ماليكم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواة تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾ أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى: ليس ماليكم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجملون بعض ماليك الله شركاء له ﴿كذلك﴾ تفصل الآيات ﴿نبيها مثل ذلك التفصيل﴾ يتدبرون.

﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله﴾ أي: لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله.



وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿١٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَإِنَّمِ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتَكُمْ أَنْفُسُكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿١٦٩﴾ فَأَقَمَّ جِهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذين ظلموا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٧٠﴾ \* مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَأَتَقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله: من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت. وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فنزلت.

﴿فَأَقِمْ﴾ يا محمد ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إليه: أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾ خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه أي: الزموها ﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾ لدينه أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله.

﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به؛ أي أقيموا ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿فَرَقُوا﴾ دينهم ﴿بِاخْتِلَافِهِمْ فِيمَا يَعْبُدُونَهُ﴾ وكانوا شيعاً ﴿فَرَقًا﴾ في ذلك ﴿كُلَّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون، وفي قراءة فارقوا: أي تركوا دينهم الذي أمروا به.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمرط ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿فَتَمْتَمُوا صَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تتمم، فيه التفات عن الغيبة.

﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا﴾ عليهم سلطاناً ﴿حُجَّةً وَكِتَابًا﴾ فهو يتكلم ﴿تَكَلِّمَ دَلَالَةً﴾ بما كانوا به يشركون ﴿أَي﴾ يأمرهم بالإشراك! لا.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح ببطر ﴿وَإِنْ﴾ تصبهم سيئة ﴿شَدَّةً﴾ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿يَأْسُونَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَمِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة.

كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَمُوا صَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَعَاتِقَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ لَهُمْ أَلَمْ نَجْعَلِ لَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ أَلْمُفْلِحِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيُرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسال عنه هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن الروح فسأله، فنزلت ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وقال اليهود: أوتينا علماً كثيراً: أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾ الآية.

﴿١٧﴾ «أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها.

﴿١٨﴾ «فَاتَّذَا الْقَرِيبَى﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر من الصدقة، وأمة النبي تبع له في ذلك ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون.

﴿١٩﴾ «وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا﴾ بأن يعطي شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿لِيُرِيَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ المعطين، أي يزيد

﴿فَلَا يُرِيَبُوا﴾ يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ لا ثواب فيه

للمعطين ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجْهَ اللَّهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

﴿٢٠﴾ «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ هَلْ مِّن شُرَكَائِكُمْ مِّنْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ من يفعل من ذلك من شيء ﴿لَا سُبْحَانَهِ﴾ وتعالى عما يشركون ﴿بِهِ﴾.

﴿٢١﴾ «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ وقلة النسات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقله ماثها ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ بالياء والنون ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يتوبون.

﴿٢٢﴾ «قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فأهلكوا بإشراكهم ومسكنهم ومنازلهم خاوية.

﴿٢٣﴾ «فَاقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ دين الإسلام ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

### الجزء الحادي والعشرون

٥٣٦

فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَحْيِيكُمْ هَلْ مِّن شُرَكَائِكُمْ مِّنْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مِن ذَلِكَ مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾ فَاقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٢٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِيهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَمِن ءَايَاتِهِ ۗ أَن يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاووس قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني، فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن =

﴿٤٤﴾ ﴿من كفر فعليه كفره﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون﴾ يوطئون منازلهم في الجنة.

﴿٤٥﴾ ﴿ليجزي﴾ متعلق بيصعدون ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ يشيهم ﴿إنه لا يحب الكافرين﴾ أي يعاقبهم ﴿٤٦﴾ ﴿ومن آياته﴾ تعالى ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿وليذيقكم﴾ بها ﴿من رحمته﴾ المطر والخصب ﴿ولتجري الفلك﴾ السفن بها ﴿بأمره﴾ بإرادته ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ولعلمكم تشكرون﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحده.

﴿٤٧﴾ ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحات على

صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

﴿٤٨﴾ ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ تزعجه ﴿فيسطه في السماء كيف يشاء﴾ من قلة وكثرة ﴿ويجعله كسفاً﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ أي وسطه ﴿فإذا أصاب به﴾ بالودق ﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون بالمطر.

﴿٤٩﴾ ﴿وان﴾ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ﴿تأكيد﴾ لمبلسين آيسين من إنزاله.

﴿٥٠﴾ ﴿فانظر إلى أثر﴾ وفي قراءة آثار ﴿رحمة الله﴾ أي نعمته بالمطر ﴿كيف يحيي الأرض بعد موتها﴾ أي يسها بأن تنبت ﴿إن ذلك يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

### ﴿سورة الروم﴾

مَنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُولًا إِلَى  
قَوْمِهِمْ بِجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا  
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ  
الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا  
أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٩﴾  
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٠﴾  
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِجَالًا فَأَرَاهُمْ مَصْفَرًّا لَظُلُومًا مِنْ بَعْدِهِ  
يَكْفُرُونَ ﴿٥٢﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ

= طاووس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان

رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه، فأنزل الله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية. وأخرج أبو نعيم وابن عسافر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بحير ارتاح له فزاد في ذلك لقالة الناس له، فنزلت في تلك ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية.



﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أرسلنا ريحاً﴾ مضره على نبات ﴿فأرأوه مصفراً لظلوا﴾ صاروا جواب القسم ﴿من بعده﴾ أي بعد إصفراره ﴿يكفرون﴾ يجحدون النعمة بالمطر.

﴿فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾ بتحقيق المهمتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولوا مدبرين﴾. ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾ ما ﴿تسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله.

﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ﴿ثم﴾

٥٣٨

الجزء الحادي والعشرون

جعل من بعد ضعف﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة﴾

ضعفاً وشيبة﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف

في الثلاثة بضم أوله وفتح ﴿يخلق ما﴾

يشاء﴾ من الضعف والقوة والشباب

والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه

﴿القدرين﴾ على ما يشاء. ﴿ويوم﴾

تقوم الساعة يقسم﴾ يحلف ﴿المجرمون﴾

الكافرون ﴿ماليشوا﴾ في القبور ﴿غير﴾

ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾

يصرفون عن الحق: البعث كما صرفوا عن الحق

الصدق في مدة اللبث. ﴿وقال الذين﴾

أوتوا العلم والإيمان﴾ من الملائكة وغيرهم

﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ فيما كتبه في سابق

علمه ﴿إلى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾

الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾

وقوعه. ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ بالياء والتاء

﴿الذين ظلموا معذرتهم﴾ في إنكارهم له

﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبي:

أي الرجوع إلى ما يرضي الله.

«سورة مريم»

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى:

﴿وما ننزله إلا بأمر ربك﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا، فنزلت ﴿وما ننزله إلا بأمر ربك﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه. وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سألت النبي ﷺ جبريل أي البقاع أ- الله وأبغض الى الله؟ فقال: ما أدري حتى سألت، فنزل =

﴿٥٨﴾ «ولقد ضربنا» جملنا «للناس في هذا القرآن من كل مثل» تشبيهاً لهم «ولئن» لام قسم «جنّتهم» يا محمد «بآية» مثل العصا واليد لموسى «ليقولن» حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين «الذين كفروا» منهم «إن» ما «أنتم» أي محمد وأصحابه «إلا مبطلون» أصحاب أباطيل.

﴿٥٩﴾ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون «التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء».

﴿٦٠﴾ «فاصبر إن وعد الله» بنصرك عليهم «حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون» بالبعث: أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر: أي لا تتركه.

٥٣٩

﴿سورة لقمان﴾

﴿سورة لقمان﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية  
وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «آلم» الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ «تلك» أي هذه الآيات «آيات الكتاب» القرآن «الحكيم» ذي الحكمة والإضافة بمعنى من.

﴿٣﴾ هو «هدى ورحمة» بالرفع «للمحسنين» وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة.

﴿٤﴾ «الذين يقيمون الصلاة» بيان للمحسنين «ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون» هم الثاني تأكيد.

﴿٥﴾ «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» الفائزون.

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَلَا يَسْتَخَفُّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا نَزَّاجٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

جبريل وكان قد أبطأ عليه، فقال: لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أن ترى عليّ موحدة، فقال «وما تنتزل إلا بأمر ربك» الآية. وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس: أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً، فلما نزل جبريل قال له: أبطأت فذكره.

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: «أفرأيت الذي كهر بآياتنا» الآية، أخرج الشيخان وغيرها عن خباب بن الأرت قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطينك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني لمت ثم لمبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فاقضيك، فنزلت: «أفرأيت الذي كهر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً».

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يليه منه عما يعني ﴿ليضل﴾ بفتح الباء وضما ﴿عن سبيل الله﴾ طريق الإسلام ﴿بغير علم ويتخذها﴾ بالنصب عطفًا على يضل، وبالرفع عطفًا على يشتري ﴿هزؤًا﴾ مهزوء أي بها ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة. ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا﴾ أي القرآن ﴿ولَّى مستكبراً﴾ متكبراً ﴿كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً﴾ صمًا وجلنا التشبيه حالان من ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأولى ﴿فبشره﴾ أعلمه ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن. ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾ ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي: مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعد الله حقاً﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله.

### الجزء الحادي والعشرون

٥٤٠

﴿خلق السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿وألقي في الأرض رواسي﴾ جبلاً مرتفعة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم وبث﴾ فيها من كل دابة وأنزلنا ﴿فيه التفات عن الغيبة﴾ من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿صنف حسن.

وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاطٌ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأُرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

أسباب نزول الآية ٩٦ قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا﴾. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة: منهم شبية وعتبة ابنا ربيعة وأميه بن خلف، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾ قال: بحبة في قلوب المؤمنين. «سورة طه»

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج عبد الله بن حمد

في تفسيره عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج ابن مردويه عن طريق الموفي عن ابن عباس قال: قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد =

﴿هذا خلق الله﴾ أي مخلوقه ﴿فأروني﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ماذا خلق الدين من دونه﴾ غيره: أي ألهتمكم حتى أشركتموها به تعالى، وما إستفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي يصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿بل﴾ للانتقال ﴿الظالمون في ضلالٍ مبين﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم.

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمه كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل له أي الناس شر؟ قال:

الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿أن﴾

أي وقتلناه أن ﴿أشكر الله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ومن كهر﴾ النعمة ﴿فإن الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه.

﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني﴾ تصغير إشفاق ﴿لا تشرك بالله إن الشرك﴾ بالله ﴿لظلم عظيم﴾ فرجع إليه وأسلم.

﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿حلتاه أمه﴾ فوهنت ﴿وهنا على وهن﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿وفصاله﴾ أي فطامه ﴿في عامين﴾ وقتلناه له ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ أي المرجع.

﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع ﴿فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفاً﴾ أي بالمعروف: البر والصلة ﴿واتبع سبيلاً﴾ طريق ﴿من أناب﴾ رجع ﴿إلي﴾ بالطاعة ﴿ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي  
 وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٣﴾ وَإِنْ جَاهَدَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ  
 بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا  
 مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ  
 فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَبْنِي لَهَا إِنْ تَكُ  
 مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ  
 أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾  
 يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٦﴾  
 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٧﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ  
 وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ  
 النَّاسِ

= كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله =

﴿يا بني إنها﴾ أي الخصلة السيئة ﴿إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿يأت بها الله﴾ فيحاسب عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خير﴾ بكانها .

﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ المذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

﴿ولا تصغر﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿خدك للناس﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾

أي خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾ متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس .

٥٤٢

الجزء الحادي والعشرون

﴿واقصد في مشيك﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿واغضض﴾ اخفض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات﴾ أقبها ﴿لصوت الحمير﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

﴿ألم تروا﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿أن الله سخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثار والأنهار والسدوب ﴿وأسغ﴾ أوسع وأتم ﴿عليكم نعمه ظاهرة﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وباطنة﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ومن الناس﴾ أي أهل مكة ﴿من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله، بل بالتقليد .



﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ أي موجباته ؟ لا .

الْحَمِيرِ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْغَعَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾ \* وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٤﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿١٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ الآية، وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ قوله تعالى: ﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية، أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقتاً إلى هلال رجب، فقال: لا إله إلا الله فأتيت النبي ﷺ فأخبرته .

﴿ومن يُسلم وجهه إلى الله﴾ أي يقبل على طاعته ﴿وهو محسن﴾ موحد ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ مرجعها. ﴿١٢﴾ ﴿ومن كفر فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ لا تهم بكفره ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا﴾ إن الله علم بذات الصدور ﴿أي بما فيها كفيره فمجاز عليه.

﴿١٤﴾ ﴿نمتهم﴾ في الدنيا ﴿قليلاً﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذابٍ غليظٍ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً. ﴿١٥﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين  
٥٤٣ ﴿سورة لقمان﴾  
﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ وجوبه عليهم.

﴿١٦﴾ ﴿الله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يستحق العبادة فيها غيره ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ الحمود في صنعه.

﴿١٧﴾ ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر﴾ عطف على اسم أن ﴿يمده من بعده سبعة أبحر﴾ مداً ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿إن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

﴿١٨﴾ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ خلقاً وبعثاً، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿إن الله سميع﴾ يسمع كل سموع ﴿بصير﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء.

﴿١٩﴾ ﴿ألم تر﴾ تعلم يا مخاطب ﴿أن الله يولج﴾ يدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد كل منها بما نقص من الآخر ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منها ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿إلى أجل مسمى﴾ هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾.

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ  
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ  
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ  
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٩﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ  
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تُجْرَىٰ  
فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلْمِ  
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

= قال: أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾.

### « سورة الأنبياء »

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن =

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وأن ما يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ على خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم. ﴿آلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليريم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إن في ذلك لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمته .

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلْمِ﴾ كالجبال التي تظل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿وَمَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا﴾ ومنها الإنجاء من الموح ﴿إِلَّا كَلَّ خِتَارِهِ﴾ غدار ﴿كُفُورٍ﴾ لنعم الله تعالى .

### الجزء الحادي والعشرون

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿اتَّقُوا رَبَّ﴾ ٥٤٤

وآخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي﴾ يعني ﴿والد عن ولده﴾ فيه شيئاً ﴿ولا مولود هو جاز عن والده﴾ فيه شيئاً إن وعد الله حق﴾ بالبعث ﴿فلا تفترنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان .

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنزِلُ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الغَيْثَ﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليم﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كَلَّ خِتَارِهِ كُفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا تَقُوا رَبَّكُمْ وَأَخِشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

### (٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

### ﴿سورة السجدة﴾

[مكية وآياتها ثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿آلَمْ﴾ الله أعلم بمراده به .

= فحول لنا الصفا ذهباً ، فأناه جبريل عليه السلام ، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأثبت بقومك ، فأنزل الله ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ . أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعي الى النبي ﷺ نفسه ، فقال: يا رب فمن لأمتي؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ الآية .

كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأثبت بقومك ، فأنزل الله ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ . أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعي الى النبي ﷺ نفسه ، فقال: يا رب فمن لأمتي؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ الآية .

﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ خبر أول ﴿من رب العالمين﴾ خبر ثان .

﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افتراه﴾ محمداً؟ لا ﴿بل هو الحق من ربك﴾ لتندر﴾ به ﴿قوماً ما﴾ نافية ﴿أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ بإنذارك ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك استواءً يليق به ﴿مالك﴾ يا كفار مكة ﴿من دونه﴾ أي: غيره ﴿من ولي﴾ اسم ما بزيادة من، أي: ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون .

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾

٥٤٥

﴿سورة السجدة﴾

مدة الدنيا ﴿ثم يعرج﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إليه في يومٍ كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ في الدنيا، وفي سورة «سأل» حسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث .

﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿العزیز﴾ المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته .

﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، وبسكونها بدل اشتغال ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من طين﴾ .

﴿ثم جعل نسله﴾ ذريته ﴿من سلالة﴾ علقه ﴿من ماء مهين﴾ ضعيف هو النطفة .

﴿ثم سواه﴾ أي خلق آدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وجعل لكم﴾ أي لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما زائدة مؤكدة للقلّة .

الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَالِكٌ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا شَفِيعٌ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتتكون أن يكون لبي عبد مناف نبي، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه، وقال: ما أراك منتهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهده، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَتْكَ﴾



﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أنذا ضلنا في الأرض﴾ غبنا فيها، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أنا لنفي خلق جديد﴾ إستفهام إنكار بتحقيق الممترتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾. ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاهم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم.

﴿ولو ترى إذ المجرمون الكافرون﴾ ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ﴿مطاطوها حياءً يقولون﴾ ربنا أبصرنا ﴿ما أنكرنا من البعث﴾ وسمعنا ﴿منك تصديق

### الجزء الحادي والعشرون

٥٤٦

الرسول فيها كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيماً، قال تعالى:

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس

هداهاً﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار

منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأنَّ

جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾

وتقول لهم الخزانة إذا دخلوها: ﴿فدوقوا﴾

العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي بترككم

الإيمان به ﴿إنا نسيتكم﴾ تركناكم في العذاب

﴿وفدوقوا عذاب الخلد﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾

من الكفر والتكذيب. ﴿إنا

يؤمنن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا

ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها خرّوا سجداً

وسبحوا﴾ متلبسين ﴿بمجد ربهم﴾ أي

قالوا: سبحان الله ومجده ﴿وهم لا

يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة.

﴿تتجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾

يَلْقَاءَ رَبِّهِمْ كَنُفُورًا \* قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ  
الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ  
الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا  
فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا  
كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ  
يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا  
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ  
جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ  
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

=الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً.

أسباب نزول الآية ١٠١ وأخرج الحاكم عن

ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ قال ابن الزبيري: عبد الشمس

والقمر والملائكة وعزير، فكل هؤلاء في النار مع ألهتنا، فنزلت ﴿إن الذين سبقتم مننا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ ونزلت

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ إلى ﴿خصمون﴾.

مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمئناً﴾ في رحته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون. ﴿١٧﴾ ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ خبيء ﴿لهم من قرة أعين﴾ ما تقر به أعينهم، وفي قراءة بسكون الياء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ ﴿١٨﴾ ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾ أي المؤمنون والفاستون. ﴿١٩﴾ ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فأوأهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾. ﴿٢١﴾ ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض

﴿دون﴾ قبل ﴿العذاب الأكبر﴾ عذاب

الآخرة ﴿لعلهم﴾ أي من بقي منهم ﴿يرجعون﴾

إلى الإيمان ﴿٢٢﴾ ﴿ومن أظلم من ذكر بآيات

ربه﴾ القرآن ﴿ثم أعرض عنها﴾ أي لا أحد أظلم

منه ﴿إنا من المجرمين﴾ المشركين ﴿منتقمون﴾.

﴿٢٣﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة

﴿فلا تكن في مرية﴾ شك ﴿من لقائه﴾ وقد

التقى ليلة الإسراء ﴿وجعلناه﴾ أي موسى أو

الكتاب ﴿هدى﴾ هادياً ﴿لبنى إسرائيل﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ بتحقيق المهزتين

وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يهدون﴾ الناس

﴿بأمرنا لما صبروا﴾ على دينهم وعلى البلاء

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٧﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نَزَلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا

مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ

بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٩﴾ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ

الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُن

فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِعَايِنَتْنَا يُوفُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرَّ

### «سورة الحج»

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿ومن

الناس من يجادل﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن

أبي مالك في قوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾

قال: نزلت في النضر بن الحارث.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ومن

الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. أخرج

البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنتج خيله

قال هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولدأ ذكراً

ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء، فأنزل الله ﴿ومن

الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. وأخرج ابن

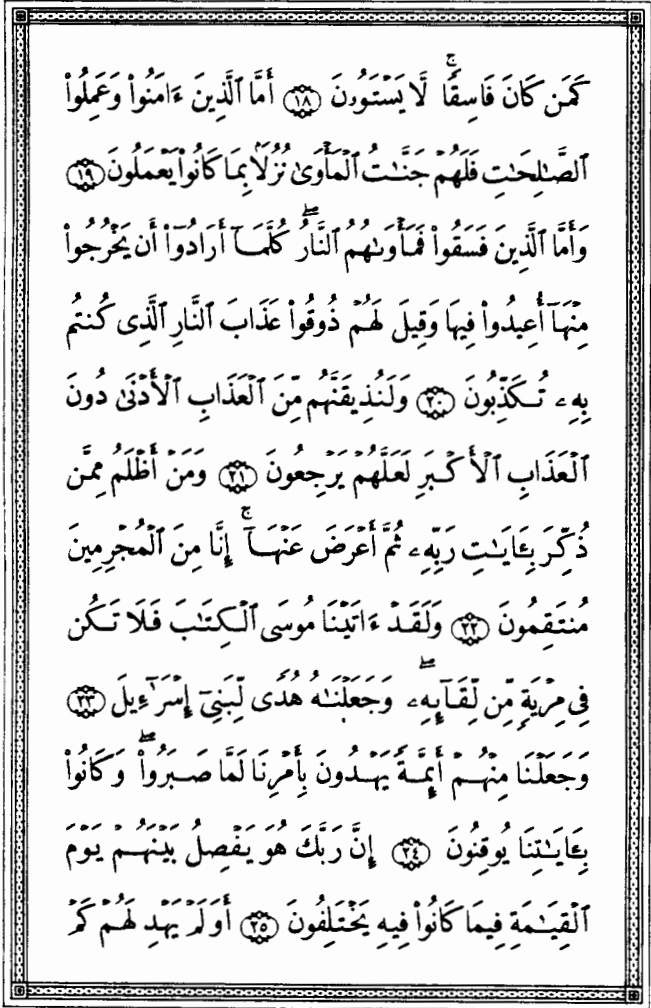
مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم

رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم

بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿هذان خصمان﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرها عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هذان

خصمان اختصموا في ربهم﴾ في حزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة. وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت =



بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية.

من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿وكانوا بآياتنا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدايتنا ﴿يوقنون﴾ .  
 ﴿٥٥﴾ إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيا كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين .

﴿٦١﴾ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿من القرون﴾ الأم بكفرهم ﴿يشون﴾ حال من ضمير لم ﴿في مساكنهم﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاط . ﴿٦٧﴾ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم﴾  
 أفلا يبصرون﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم .

### الجزء الحادي والعشرون

٥٤٨

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٦١﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا  
 نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ  
 مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَانْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى  
 هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ  
 لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٦٩﴾  
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضَرُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٦٨﴾ ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿مستى هذا الفتح﴾ بيننا وبينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ .  
 ﴿٦٩﴾ قل يوم الفتح﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معذرة .  
 ﴿٧٠﴾ فأعرض عنهم وانتظر﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إنهم منتظرون﴾ بك حادث موت أو قتل فيسترحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

### ﴿سورة الأحزاب﴾

[مدنية وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيا يخالف شريعتك ﴿إن الله كان علياً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكياً﴾ فيا يخلفه .

(٣٣) سُورَةُ الْأَحْزَابِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيُّهَا نَشَأَتْ وَسَمِعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ



= هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان﴾ خصمان اختصموا في رهبهم﴾ الى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر:

حزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله أئنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحسانية.

﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك، وأمته تبع له في ذلك كله.

﴿ما جعل الله لرجل من قلبين إِنْ له قلبين يعقل بكل منها أفضل من عقل محمد﴾ وما جعل أزواجكم اللائي بهمة وياة وبلا ياء ﴿تظهرون﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات

في تحريمها بذلك المد في الجاهلية طلاقاً، وإنما

٥٤٩

### ﴿سورة الأحزاب﴾

تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة

المجادلة ﴿وما جعل أديعياً﴾ جمع دعي

وهو من يدعي لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾

حقيقة ﴿ذلك قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود

والمنافيين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب

بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة

الذي تبناه النبي ﷺ قالوا: تزوج محمد امرأة

ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول

الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السيل﴾

سبيل الحق.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١﴾ وَأَتَّبِعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ

رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ

فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ

أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ

بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾

أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا

ءَابَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۚ إِلَّا أَنْ

﴿٥﴾ لكن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط﴾ أعدل

﴿عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في

الدين ومواليكم﴾ بنو عمك ﴿وليس عليكم

جناح فيما أخطأتم به﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في

﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ فيه أي بعد النهي

﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل

النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

﴿٦﴾ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيا

دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه

﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم

﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القربات

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه يلحاد﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه ﴿ومن يرد فيه يلحاد بظلم﴾ الآية.

﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا﴾ بوصية فحائز ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

﴿و﴾ أذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالنذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومنك﴾ ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴿بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الحسنة من عطف الخاص على العام﴾ وأخذنا منهم

### الجزء الحادي والعشرون

٥٥٠

ميثاقاً غليظاً﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو

اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

﴿٨﴾ ﴿ليأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبيكيتاً للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

﴿٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾ .

﴿١٠﴾ ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر واليبأس .

﴿١١﴾ ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حرّكوا ﴿زلزلاً شديداً﴾ من شدة الفزع .

تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَا يَكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ  
مَسْطُورًا ﴿٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ  
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا  
مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٩﴾ لَيْسَ لَكَ الصَّالِحِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ  
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١١﴾  
إِذْ جَاءَ وَكُرٌّ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ  
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ  
الظُّنُونَ ﴿١٢﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا  
شَدِيدًا ﴿١٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَتْ

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿وعلى كل ضامر﴾ أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله ﴿ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والتنجر .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية =

﴿١٦﴾ واذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً.

﴿١٧﴾ واذ قالت طائفة منهم ﴿يا أهل يثرب﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها: أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجموا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾ غير حصينة

يحشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما يريدون إلا فراراً من القتال.

٥٥١

### ﴿سورة الأحزاب﴾

﴿١٤﴾ ﴿ولو دخلت﴾ أي المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي سالمهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك ﴿لأتوها﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾.

﴿١٥﴾ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

﴿١٦﴾ ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا﴾ إن فررتم ﴿لا تمتعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾ بقية آجالكم.

﴿١٧﴾ ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾

بجبركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾

هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن

أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾ خيراً

﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي

غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع

الضرَّ عنهم.



طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَأَهَّلُ يَتَرَبَّ لَأَمَقَامٍ لَكَرَّ فَارْجِعُوا  
وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بِيوتَنَا عورةٌ وَمَا  
هِيَ بِعورةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سئلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا  
بِسِيرًا ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ  
الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ  
الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِن  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٨﴾ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ  
مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَشْجَعٌ عَلَيْكُمْ فِإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

= يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحق أن نضمخ، فأنزل الله ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال:

خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

﴿١٨﴾ «قد يعلم الله المعوقين» المشبطين «منكم والقائلين لإخوانهم هلم» تمالوا «إلينا ولا يأتون بالبأس» القتال «إلا قليلاً» رياء وسمعة.

﴿١٩﴾ «أشحة عليكم» بالعاونة، جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي» كنظر أو كدوران الذي «يغشى عليه من الموت» أي سكراته «فإذا ذهب الخوف» وحيزت الغنائم «سلقوكم» أذوكم أو ضربوكم «بالسنة حداد أشحة على الخير» أي الغنيمة يطلبونها «أولئك لم يؤمنوا» حقيقة «فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك» الإحباط «على الله يسيراً» بإرادته.

الجزء الحادي والعشرون

٥٥٢

﴿٢٠﴾ «يحسبون الأحزاب» من الكفار «لم يذهبوا» إلى مكة لخوفهم منهم «وإن يأت الأحزاب» كرة أخرى «يودُّوا» يتمنوا «ولو أنهم بادون في الأعراب» أي كاثنون في البادية «يسألون عن أنبائكم» أخباركم مع الكفار «ولو كانوا فيكم» هذه الكرة «ما قاتلوا إلا قليلاً» رياءً وخوفاً من التمييز.

﴿٢١﴾ «لقد كان لكم في رسول الله إساءة» بكسر الهمزة وضما «حسنة» اقتداء به في القتال والثبات في موطنه «لمن» بدل من لكم «كان يرجو الله» يخافه «واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» بخلاف من ليس كذلك.

﴿٢٢﴾ «ولمَّا رأى المؤمنون الأحزاب» من الكفار «قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله» من الابتلاء والنصر «وصدق الله ورسوله» في الوعد «وما زادهم» ذلك «إلا إيماناً» تصديقاً بوعد الله «وتسلياً» لأمره.

﴿٢٣﴾ «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» من الثبات مع النبي ﷺ «فمنهم من قضى نحبهم» مات أو قتل في سبيل الله

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْغَيْرِ أَوْلَيْتُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوَأَنَّاهُمْ بِأُدُونِ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبیر قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿والنجم﴾ فلما بلغ ﴿أفرأيتم اللات والفرى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائيق العلاء، وإن شفاعتهن لترجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا وسجدوا، فنزلت ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى﴾ =

﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

﴿٢٤﴾ ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء﴾ بأن يمتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيماً﴾ به.

﴿٢٥﴾ ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ أي الأحزاب ﴿بفيظهم لم ينالوا خيراً﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قوياً﴾ على إيجاد ما يريدته ﴿عزيزاً﴾ غالباً على أمره.

﴿٢٦﴾ ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل

٥٥٣

### ﴿سورة الأحزاب﴾

الكتاب﴾ أي قريظة ﴿من صياصيم﴾

حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به

﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿فريقاً

تقتلون﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً﴾

منهم أي الدراري.

﴿٢٧﴾ ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم

وأرضاً لم تطؤوها﴾ بعد وهي خير أخذت

بعد قريظة ﴿وكان الله على كل شيء

قديراً﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ وهن تسع

وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن

كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

أمتعن﴾ أي متعة الطلاق ﴿وأسرحكن

سراحاً جميلاً﴾ أطلقكن من غير ضرار.

﴿٢٩﴾ ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار

الآخرة﴾ أي الجنة ﴿فإن الله أعد للمحسنات

منكن﴾ بإعادة الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ أي

الجنة، افآخرن الآخرة على الدنيا.

﴿٣٠﴾ ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مبينة﴾ بفتح الباء وكسرها، أي بينت أو هي

بينت ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد

تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ

الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا

رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِفَيْضِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا

وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٦﴾

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ

فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ

تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعَنَّ وَأَسْرِحُكُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ

تُرَدْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَرْضِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَاْتُ مِنْكُنَّ

بِفَاحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ

بِفَاحْشَةٍ مُّبِينَةٍ

بِفَاحْشَةٍ مُّبِينَةٍ

بِفَاحْشَةٍ مُّبِينَةٍ

بِفَاحْشَةٍ مُّبِينَةٍ

= الآية . وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتقرّب بوضعه أمية بن خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير =



وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿لها العذاب ضعفين﴾ ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

﴿٢١﴾ ﴿ومن يقنت﴾ يطع ﴿منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾ أي مثلي ثواب غيرهن من النساء، وفي قراءة بالتحانية في تعمل ونؤتها ﴿وأعدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة.

﴿٢٢﴾ ﴿يا نساء النبي لستن كأحد﴾ كجماعة ﴿من النساء إن اتقيتن﴾ الله فإنكن أعظم ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ نفاق ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع.

الجزء الثاني والعشرون

٥٥٤

﴿٢٣﴾ ﴿وقرن﴾ بكسر القاف وفتحها

﴿في بيوتكن﴾ من القرار وأصله:

أقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرجن﴾ بترك



إحدى التامين من أصله ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية «ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها» ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الإثم يا ﴿أهل البيت﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿ويطهرن﴾ منه ﴿تطهيراً﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾ بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه.

﴿٢٥﴾ ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾ المطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ في الإيمان

بِفَحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢١﴾ \* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٢٢﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٣﴾ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

= عن محمد ابن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿ومن عاقب يمثل ما عوقب به﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلحقوا المشركين لليتين بقيتا من الحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يجرمون القتال في الشهر =

﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات ﴿والخاشعين﴾ المتواضعين ﴿والخاشعات﴾ والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾ عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة﴾ للمعاصي ﴿وأجراً عظيماً﴾ على الطاعات.

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾ بالثناء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنها قبل أن

### ﴿سورة الأحزاب﴾

٥٥٥

النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ بيّناً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال: «أمسك عليك زوجك» كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ﴾ منصوب بذكر ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أمسك عليك زوجك﴾ واتق الله ﴿في أمر طلاقها﴾ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿مظهره من محبتها وأن لو فارقتها زيد تزوجتها﴾ وتخشى الناس ﴿أن يقولوا تزوج زوجة ابنه﴾ والله أحق أن تخشاه ﴿في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس﴾، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾ حاجة ﴿زوجناكها﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشيع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً﴾ وكان أمر منهن وطراً وكان أمر الله ﴿مقضية﴾ مفعولاً.

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ  
وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ  
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً  
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٥٦﴾  
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ  
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ  
وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخَشَّهَ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا  
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ  
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

= الحرام فاشدهم الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوه وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم، فنزلت هذه الآية.

(راجع نقاش وتصحيح ص (ش) رقم (١٦))

﴿٣٨﴾ ما كان على النبي من حرج فيما فرض ﴿الله له سنة الله﴾ أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿وكان أمر الله﴾ فله ﴿قدراً مقدوراً﴾ مقضياً. ﴿الذين﴾ نعمت للذين قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم.

﴿٣٩﴾ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴿فليس أباً زيد: أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب﴾ ولكن ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ فلا يكون له ابن

### الجزء الثاني والعشرون

٥٥٦

رجل بعده يكون نبياً، وفي قراءة بفتح التاء كالة الختم: أي به ختموا ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.

﴿٤٠﴾ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. ﴿٤١﴾ وسبحوه بكرة وأصيلاً أول النهار وآخره. ﴿٤٢﴾ هو الذي يصلي عليكم أي يرحمكم ﴿وملائكته﴾ يستغفرون لكم ﴿ليخرجكم﴾ ليدم إخراجهم إياهم ﴿من الظلمات﴾ أي الكفر ﴿إلى النور﴾ أي الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.

﴿٤٣﴾ تحيتهم ﴿منه تعالى﴾ يوم يلقونه سلام ﴿بلسان الملائكة﴾ وأعد لهم أجراً كريماً ﴿هو الجنة﴾. ﴿٤٤﴾ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ﴿على من أرسلت إليهم﴾ ومبشراً ﴿من صدقك بالجنة﴾ ونذيراً ﴿منذراً من كذبتك بالنار﴾.

### «سورة المؤمنون»

أسباب نزول الآية ٢ أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فظاظاً رأسه. وأخرجه ابن مردويه بلفظ: كان يلتفت في الصلاة. وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسل بلفظ: كان يقلب بصره، فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسل: كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين.

اللَّهُ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿٤٦﴾ «وداعياً إلى الله﴾ إلى طاعته ﴿يأذنه﴾ بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي مثله في الاهتداء به. ﴿٤٧﴾ «وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ هو الجنة. ﴿٤٨﴾ «ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾ اترك ﴿أذاهم﴾ لا تجازمهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ مفوضاً إليه. ﴿٤٩﴾ «يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة تأسوهن، أي تجاموهن ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فتمتوهن﴾ أعطوهن ما يستمتعن به، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّحوهن سراحاً

جميلاً﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار. ﴿٥٠﴾ «يا أيها النبي إنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسي كصفيه وجويرية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيماهم﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لملكها كالكتابة بخلاف الجوسية والوثنية وأن تستبرئ قبل الوطء ﴿لكيلاً﴾ متعلق بما قبل ذلك

أسباب نزول الآية ٦٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسم حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأُنزل الله ﴿ستكبرين به سامراً تهجرون﴾.

بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعِ اٰذٰنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْنَّ مِنْ عَدَةٍ تَعْتَدُوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ﴿٤٩﴾ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَحَلَّلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الَّتِيْۤ اٰتَيْتَ اُجُوْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمَّتِكَ وَبَنٰتِ خَالَكَ وَبَنٰتِ خَالَتِكَ الَّتِيْ هَاجَرْنَ مَعَكَ وَاَمْرًاۢءًا مُّؤْمِنٰتًا اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمٰنُهُمْ لِكَيْلًا يَكُوْنُ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَّكَانَ اللّٰهُ

أسباب نزول الآية ٧٦ وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال: أبو سفيان إلى النبي ﷺ قال: يا محمد أشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز، يعني الوبر والدم، فأُنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾. وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ: أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليامة حتى أكلت قريش =

﴿يكون عليك حرج﴾ ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فبا يَمَسِر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك .

﴿٥١﴾ ﴿ترجىء﴾ بالهمزة والياء بدله: تؤخر ﴿من تشاء منهن﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن ابتغيت﴾ طلبت ﴿ومن عزلت﴾ من القسمة ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضما إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن﴾ ما ذكر الخبير فيه ﴿كلهن﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن ،

### الجزء الثاني والعشرون

٥٥٨

وإنما خيرناك فيهن تسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله علياً﴾ بخلقه ﴿حلياً﴾ عن عقابهم .



﴿٥٢﴾ ﴿لا تحل﴾ بالتاء وبالياء ﴿لك﴾ النساء من بعدك بعد التسع التي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾ بترك إحدى التامين في الأصل ﴿بين من أزواج﴾ بأن تطلقن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت ﴿ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ من الإماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ حفيظاً .

﴿٥٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾ منتظرين ﴿إنها﴾ نضجه مصدر أي يأتي ﴿ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا تكثوا﴾ مستأنسين لحديث ﴿من بعضكم لبعض﴾ إن ذلكم ﴿المكث﴾ كان يؤذي النبي فيستحي منكم ﴿أن يخرجكم﴾ والله لا يستحي من الحق ﴿أن يخرجكم﴾

غُفُوراً رَحِيماً ﴿٥١﴾ \* تُرْجَى مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَظْرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

= العلهز ، فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال : ألسن تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قتلت الآباء والأبناء بالجوع ، فنزلت .

« سورة النور »

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال =

أي لا يترك بيانه، وقرى يستحي بياه واحدة ﴿وإذا سألتهم﴾ أي أزواج النبي ﷺ ﴿متاعاً فأسألوهن من وراء حجاب﴾ ستر ﴿ذلك أظهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر المريبة ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ بشيء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلك كان عند الله﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾.

﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهن بعده ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه.

﴿لا جناح عليهن في آباتهن ولا أبناهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أخواتهن ولا نساتهن﴾

أي المؤمنات ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ من

٥٥٩

### ﴿سورة الأحزاب﴾

الإماء والعميد أن يروهن ويكلموهن من غير

حجاب ﴿واتقين الله﴾ فيما أمرن به ﴿إن الله

كان على كل شيء شهيداً﴾ لا يخفى عليه

شيء.

﴿٥٦﴾ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾

محمد ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه

وسلموا تسلياً﴾ أي قولوا: اللهم صل على

سيدنا محمد وسلم.

﴿٥٧﴾ ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ وهم

الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد

والشريك ويكذبون رسوله ﴿لنعمهم الله في

الدنيا والآخرة﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم عذاباً

مهيناً﴾ ذا إهانة وهو النار.

﴿٥٨﴾ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات

بغير ما اكتسبوا﴾ يرمنهم بغير ما عملوا

﴿فقد احتملوا بهتاناً﴾ تحملوا كذباً ﴿وإثماً

مبيناً﴾ يبيناً.

﴿٥٩﴾ ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك

ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن﴾

جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة،

ذَلِكَ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا

رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ

ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنْ تَبْدُوا شَيْعًا أَوْ تُخْفُوهُ

فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي

ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ

وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ إِنْ

وَمَلَكَتْكُمْ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

لَنَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا

فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن

ها أم مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها، فأنزل الله ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني =

أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة ﴿ذلك أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن يعرفن﴾ بأنهن حرائر ﴿فلا يؤذنين﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿رحيماً﴾ بهن إذ سترهن.

﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم ينته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ بالزنا ﴿والمرجعون في المدينة﴾ المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لنغرينك بهم﴾ لسلطنتك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾ يساكنوك ﴿فيها إلا قليلاً﴾ ثم يخرجون.

### الجزء الثاني والعشرون

٥٦٠

﴿١١﴾ ﴿ملعونين﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أينا﴾ ثقفوا ﴿وجدوا﴾ أخذوا وقتلوا تقتيلاً ﴿أي﴾ الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

﴿١٢﴾ ﴿سنة الله﴾ أي سنة الله ذلك ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الأمم الماضية في مناقبيهم المرجفين المؤمنين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.



﴿١٣﴾ ﴿يسألك الناس﴾ أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ متى تكون ﴿قل إنما علمها عند الله وما يدريك﴾ يعلمك بها: أي أنت لا تعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾ توجد ﴿قريباً﴾.

﴿١٤﴾ ﴿إن الله لعن الكافرين﴾ أبعدهم ﴿وأعد لهم سعيراً﴾ ناراً شديدة يدخلونها.

﴿١٥﴾ ﴿خالدين﴾ مقدرأ خلودهم ﴿فيها أبداً﴾ لا يجدون ولياً يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

﴿١٦﴾ ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾ يقولون يا للتنبيه ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول﴾.

﴿١٧﴾ ﴿وقالوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة ساداتنا، جمع الجمع

لَا زَوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا \* لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وقالوا ربنا إنا أطعنا

= لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية، فقال رسول الله ﷺ: يا مزيد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية، فلا تنكحها. وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: لما حرم الله الزنا، فكان زوان عندهن جمال، فقال الناس: لينطلقن فليتزوجن، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن

﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾ طريق الهدى. ﴿٦٨﴾ ﴿ربنا اتهم ضعفين من العذاب﴾ أي مثلي عذابنا ﴿والعنهم﴾ عندهم ﴿لعناً كبيراً﴾ عدده، وفي قراءة بالوحدة، أي عظيماً.

﴿٦٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى﴾ بقولهم مثلاً: ما يمنعه أن يقتل معنا إلا أنه أذر ﴿فبرأه الله مما قالوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فأروه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصية ﴿وكان عند الله وجيباً﴾ ذا جاه: وما أؤذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى،

٥٦١

### ﴿سورة الأحزاب﴾

فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: «يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

﴿٧٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ صواباً.

﴿٧١﴾ ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴿نال غاية مطلوبة﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ الصلوات وغيرها

ما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السموات والأرض والجبال﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾

خفن ﴿منها وحملها الإنسان﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به.

﴿٧٣﴾ ﴿ليعذب الله﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حل آدم ﴿المنافقين والمنافقات﴾

والمشركين والمشركات ﴿المضيعين الأمانة﴾ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴿

المؤدين الأمانة﴾ وكان الله غفوراً ﴿للمؤمنين﴾ ﴿رحيماً﴾ ﴿٧٤﴾

سَادَتَنَا وَكُورَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٨﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ بِخَيْرٍ فَأَنْتَ بِآيَاتِنَا أَكْثَرُ عَلِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّبَعُوا وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْلَفُوا عَهْدَ اللَّهِ إِذْ أَنْتُمْ قَامُوا وَعَلَى اللَّهِ عِوَابُ الْمُشْرِكِينَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْلَفُوا عَهْدَ اللَّهِ إِذْ أَنْتُمْ قَامُوا وَعَلَى اللَّهِ عِوَابُ الْمُشْرِكِينَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْلَفُوا عَهْدَ اللَّهِ إِذْ أَنْتُمْ قَامُوا وَعَلَى اللَّهِ عِوَابُ الْمُشْرِكِينَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٧٤﴾

= هلال بن أمية كذف امرأته عند النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: البينة أو حد في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البينة أو حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق وليزول الله ما يريء ظهري من الحد، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن كان من =



«سورة سبأ» .

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ملكاً وخلقاً﴾ وله الحمد في الآخرة ﴿كالدنيا بحمده وأليأوه إذا دخلوا الجنة وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الخبير﴾ في خلقه.

الجزء الثاني والعشرون

٥٦٢

﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماء غيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم.

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر ﴿لا يعزب﴾ ينيب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نغلة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ حسن في الجنة.

﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة.

﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين، أي مقدرين عجزنا أو سابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا يموت ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب.

(٣٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الرَّجْحُ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ  
مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَنِ  
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

=الصادقين﴾. وأخرجه أحد بلفظ لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيبرته، فقال =

﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي الى صراط﴾ طريق ﴿العزیز الحمید﴾ أي الله ذي العزة المحمود.

﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مرقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾.

﴿أفترى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى: ﴿بل الذين

٥٦٣

﴿سورة سبأ﴾

لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والمذاب ﴿في المذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في الدنيا.

﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿من السماء﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿إن في ذلك﴾ المرئي ﴿آية لكل عبد منيب﴾ راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ نبوة وكناباً وقلنا ﴿يا جبال أوبي﴾ رجمي ﴿معه﴾ بالتسيح ﴿والطير﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال، أي ودعوناها تسبح معه ﴿وألنا له الحديد﴾ فكان في يده كالمعجن.

﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ نبوة وكناباً وقلنا ﴿يا جبال أوبي﴾ رجمي ﴿معه﴾ بالتسيح ﴿والطير﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال، أي ودعوناها تسبح معه ﴿وألنا له الحديد﴾ فكان في يده كالمعجن.



أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا  
فِيءِ آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن  
رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ  
مِّنْكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّا كَرَّمْنَا لِنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٩﴾  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿١٠﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى  
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ  
نُخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ  
إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِئٍ ﴿١١﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا  
دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَّجْعَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ بِأَنْتَ لَهُ

سعد: والله يا رسول الله إني أعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أخيه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال: فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح ففدأ الى رسول الله ﷺ، =

أي اجمله بحيث تتناسب حلقه ﴿واعملوا﴾ أي آل داود معه ﴿صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ فأجازيك به .

﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليان الريح﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿غدوها﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال ﴿شهر ورواحها﴾ سيرها من الزوال الى الغروب ﴿شهر﴾ أي سيرته ﴿وأسلنا﴾ أذنا ﴿له عين القطر﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن﴾ بأمر ﴿ربه ومن يزغ﴾ يعدل ﴿منهم عن أمرنا﴾ له بطاعته ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ النار في الآخرة، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

### الجزء الثاني والعشرون

٥٦٤

﴿يعملون له ما يشاء من محارِب﴾ أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج ﴿ومتائيل﴾ جمع تمال وهو كل شيء مثلته بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج وورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿وجفان﴾ جمع جفنة ﴿كالجواب﴾ هي جمع جابية وهو حوض كبير ، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿اعملوا﴾ يا ﴿آل داود﴾ بطاعة الله ﴿شكراً﴾ له على ما آتاكم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي .

﴿فلما قضينا عليه﴾ على سليمان ﴿الموت﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضه عصاه فخر ميتاً ﴿ما دهم على موته الا دابة الأرض﴾ مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضه ﴿تأكل منسأته﴾ بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿فلما خر﴾ ميتاً ﴿تبينت الجن﴾ انكشف لهم ﴿أن﴾ مخففة:

الْحَدِيدَ ﴿١١﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتْ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِيَّايَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ وَسَلِّمَنَّ الرَّيْحَ وَوَدَّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ عَلَىٰ أَيِّ مَاتَ وَمَكَثَ قَائِمًا عَلَىٰ عَصَاهُ حَوْلًا مَيِّتًا وَالْجِنُّ تَعْمَلُ تِلْكَ الْأَعْمَالَ الشَّاقَّةَ عَلَىٰ عَادَتِهَا لَا تَشْعُرُ بِمَوْتِهِ حَتَّىٰ أَكَلَتِ الْأَرْضُ عَصَاهُ فَخَرَّ مَيِّتًا ﴿مَا دَهَمَ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ مَصْدَرُ أَرْضَتِ الْخَشْبَةَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَكَلَتْهَا الْأَرْضُ ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ بِالْهَمْزِ وَتُرَكُّهُ بِالْفِ عَصَاهُ لِأَنَّهَا يَنْسَأُ يَطْرُدُ وَيُزْجِرُ بِهَا ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ مَيِّتًا ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ انْكَشَفَ لَهُمْ ﴿أَنَّ﴾ مَخْفِئَةً:

وقال له: إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً قرأيت بعني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبتل شهادته في الناس فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه، أنزل الله عليه =

أي أنهم ﴿لو كانوا يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوماً و ليلة مثلاً.

﴿لقد كان لسبأ﴾ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين وادبهم وشماله وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾.

﴿١٦﴾ ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته، أي سيل وادبهم المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأمواهم ﴿وبدلناهم جنتين ذواتي﴾ تننية ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خمط﴾ مرُّ شبع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويمعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾.

﴿١٧﴾ ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور، أي ما يناقش إلا هو.

﴿١٨﴾ ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسبرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن الى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أي قلنا

طَيْبَةً رَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَبَعَلْنَاهُم أَحَادِيثَ وَمَرَّفْنَاهُم كُلُّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

الوحي فأسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾. الآية وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس. وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال: أسأل لي رسول الله ﷺ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله، أيقتل به؟ أم كيف يصنع؟ فأل عاصم رسول الله ﷺ، فماب رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال: ما صنعت؟ قال: =

﴿سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار. ﴿١٩﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ ﴿بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إِلَى الشَّامِ اجْمَعُوا لَنَا مَفَاوِزَ لِيَتَطَاوَلُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ بَرْكُوبُ الرِّوَاحِلِ وَحَمْلُ الزَّادِ وَالْمَاءِ فَيَطْرُقُوا النِّعْمَةَ﴾ و﴿ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَجْمُوعٍ﴾ فرقناهم في البلاد كل التفرقة ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ﴾ عبراً ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم.

﴿٢٠﴾ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار منهم سباً ﴿إِبْلِيسَ ظَنَّهُ﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾

فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ﴿فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ للبيان: أي هم المؤمنون لم يتبعوه.

﴿٢١﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسليط ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ من هو منها في شك ﴿فَنَجَازِي كَلَّامًا مِنْهَا﴾ ووربك على كل شيء حفيظ ﴿رَقِيبٌ﴾.



﴿٢٢﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي زعمتموهم آله ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره لينفمكم بزعمكم قال تعالى فيهم:

﴿لَا يَلِكُونُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ وما لهم فيها من شرك ﴿شَرِكَةَ﴾ ﴿وَمَا لَهُ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآلهة ﴿مَنْ ظَهَرَ﴾ معين.

﴿٢٣﴾ ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ تعالى رداً لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ﴾ بفتح الهمزة وضما ﴿لَهُ﴾ فيها ﴿حَقٌّ﴾ إذا فَرَّعَ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿قَالُوا﴾

### الجزء الثاني والعشرون

٥٦٦

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ  
وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهَرَ ﴿٢٣﴾  
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا  
فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٤﴾ \* قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ  
مُبِينٍ ﴿٢٥﴾ قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ  
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَنْحَقْتُمْ بِهِ  
شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

= ما صنعت، إنك لم تأتي بجبر سأل رسول الله ﷺ فجاب السائل، فقال عويمر: فوالله لا تبيِّن رسول الله ﷺ فلا سألته، فسأله فقال: إنه أنزل فيك وفي صاحبك الحديث. قال الحافظ ابن حجر: اختلفت الأئمة في هذه المواضع، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينها بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنها =

قال بعضهم لبعض استشاراً ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها ﴿قالوا﴾ القول ﴿الحق﴾ أي قد أذن فيها ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم.

﴿٤٤﴾ ﴿قل من يرزقكم من السماوات﴾ المطر ﴿والأرض﴾ النبات ﴿قل الله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وإنا أو إياكم﴾ أي أحد الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ بين، في الإيهام تلتف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له.

﴿٤٥﴾ ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا﴾ أذنبنا ﴿ولا نسأل عما تعملون﴾ لأننا بريئون منكم. ﴿٤٦﴾ ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم

القيامة ﴿ثم يفتح﴾ يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقن الجنة والمبطلين النار ﴿وهو

٥٦٧

﴿سورة سبأ﴾

الفتاح﴾ الحاكم ﴿العليم﴾ بما يحكم به.

﴿٤٧﴾ ﴿قل أروني﴾ أعلموني ﴿الذين أحقتم به

شركاء﴾ في العبادة ﴿كلا﴾ ردع لهم عن

اعتقاد شريك له ﴿ويل هو الله العزيز﴾ الغالب

على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره لخلقهم فلا يكون

له شريك في ملكه.

﴿٤٨﴾ ﴿وما أرسلناك إلا كافة﴾ حال من

الناس قدم للاهتمام ﴿للناس بشيراً﴾ مبشراً

للمؤمنين بالجنة ﴿ونذيراً﴾ منذراً للكافرين

بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة

﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿٤٩﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب

﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٥٠﴾ ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه

ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه وهو يوم القيامة.

﴿٥١﴾ ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة

﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾

أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على

البعث لإنتكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ولو

ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ الكافرون

صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكَ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكَ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ بُدْءًا تُدَادُوهُ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْيُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ

= معاً، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال: لعلها اتفق لها ذلك في وقت واحد، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال، فنزل جبريل، وفي قصة عويمر: قد أنزل الله فيك، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك، وهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل، ووجه =

﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾ الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾  
 الرؤساء ﴿لولا أتم﴾ صدقتونا عن الإيمان ﴿لكننا مؤمنين﴾ بالنبي . ﴿٢٤﴾ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا  
 أنحن صدقناهم عن الهدى بعد إذ جاءكم ﴿لا﴾ بل كنتم مجرمين ﴿في أنفسكم﴾ .  
 ﴿٢٥﴾ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴿أي مكر فيها منكم بنا﴾ إذ تأمرونا أن نكفر  
 بالله ونجعل له أنداداً ﴿شركاء﴾ وأسروا ﴿أي الفريقان﴾ الندامة ﴿على ترك الإيمان به﴾ ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها  
 كل عن رفيقه مخافة التمييز ﴿وجعلنا الأغلال

### الجزء الثاني والعشرون

٥٦٨

في أعتاق الذين كفروا ﴿في النار﴾ هل ﴿ما﴾

﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾  
 في الدنيا .

﴿٢٤﴾ ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال  
 مترفوها﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم  
 به كافرون﴾ .

﴿٢٥﴾ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً﴾ من  
 آمن ﴿وما نحن بمعذبين﴾ .

﴿٢٦﴾ ﴿قل إن ربي ييسط الرزق﴾ يوسمه ﴿لمن  
 يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء  
 ابتلاءً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة  
 ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

﴿٢٧﴾ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم  
 عندنا زلفى﴾ قربي ، أي تقريباً ﴿إلا﴾ لكن  
 ﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء  
 الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل: الحسنه  
 مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة  
 ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة العرفة  
 بمعنى الجمع .

﴿٢٨﴾ ﴿والذين يسمعون في آياتنا﴾ القرآن  
 بالإبطال ﴿معجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا  
 وأنهم يفوتونا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ .

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾  
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٢٥﴾  
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا  
 أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ  
 صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءٌ الضَّعِيفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ  
 فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَ فِي ءَايَاتِنَا  
 مُعْجِزِينَ ءَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنَّ  
 رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ ۖ وَيَقْدِرُ لَهُ  
 وَمَا أَنفَقْتُمْ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٩﴾  
 وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُنَّ ءَأَمْ لَا ءَأَيُّكُمْ  
 كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ

القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال: كنت فاعلاً به شراً ، قال: وأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول: لمن الله الأعجز وإنه لحبيث ، فنزلت . قال الحافظ ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب .

﴿قُلْ إِنْ ربي يَيسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿له﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي من رزق الله. ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾.

﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا مولاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين،

أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم.

﴿قال تعالى﴾ ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض﴾

أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نفعاً﴾ شفاعة

﴿ولا ضرراً﴾ تعدياً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ كفروا

﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾.

﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن

﴿بينات﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ

﴿قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك عما كان

يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾

القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفتري﴾ على الله

﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ القرآن ﴿لما

جاءهم إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بين.

﴿قال تعالى﴾ ﴿وما آتيناكم من كتب

يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك

من نذير﴾ فمن أين كذبوك.

﴿وكذب الذين من قبلهم وما

بلغوا﴾ أي هؤلاء ﴿معاشر ما آتيناكم﴾

من القوة وطول العمر وكثرة المال

﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان

نكير﴾ إنكاري عليهم العقوبة والإهلاك، أي

هو واقع موقعه.

### ﴿سورة سبأ﴾

٥٦٩

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ

لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا

تُكذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُسِئَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالُوا

مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ

ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمَّيْنِ ﴿٤٣﴾

وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ

قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا

مَعَشَرَ مِائَةِ ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرٍ ﴿٤٥﴾ \* قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا

لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ

أسباب نزول الآية ١١ الى ١٢ قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ الآيات. أخرج الشبخان وغيرها عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه فأفرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنأ أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقتل ودنونا من المدينة آذن =



﴿٤٦﴾ **﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ﴾** هي **﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾** أي لأجله **﴿مُتَشَى﴾** أي اثنين اثنين **﴿وَفَرَادَى﴾** واحداً واحداً **﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾** فتعلموا **﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾** محمد **﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾** جنون **﴿إِنْ﴾** ما **﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾** أي قبل **﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾** في الآخرة إن عصيتموه. ﴿٤٧﴾ **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾** على الإنذار والتبليغ **﴿مَنْ أَجْرُ فَهَوِّ لَكُمْ﴾** أي لا أسألكم عليه أجراً **﴿إِنْ أَجْرِي﴾** ما ثوابي **﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** مطلع يعلم صدقي. ﴿٤٨﴾ **﴿قُلْ﴾** إن ربي يقذف بالحق **﴿يَلْقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ﴾** علّام الغيوب **﴿مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**. ﴿٤٩﴾ **﴿قُلْ﴾** جاء الحق **﴿الْإِسْلَامُ﴾** وما يبديء الباطل **﴿الْكُفْرُ﴾** وما يعيد **﴿أَيُّ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ﴾**. ﴿٥٠﴾ **﴿قُلْ﴾** إن ضللت **﴿عَنِ الْحَقِّ﴾** فإنما أضل. ٥٧. **﴿قُلْ﴾** إن ضللت **﴿عَنِ الْحَقِّ﴾** فإنما أضل. **﴿عَلَى نَفْسِي﴾** أي إثم ضلالي عليها **﴿وَأِنْ أَهْتَدَيْتُ﴾** فها يوحى إليّ ربي **﴿مِنَ الْقُرْآنِ﴾** والحكمة **﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾** للدعاء **﴿قَرِيبٌ﴾**. ﴿٥١﴾ **﴿وَلَوْ تَرَى﴾** يا محمد **﴿إِذْ فَزَعُوا﴾** عند البعث لرأيت أمراً عظيماً **﴿فَلَا قُوَّةَ﴾** لهم منا، أي لا يفوتونا **﴿وَأَخَذُوا﴾** من مكان قريب **﴿أَيُّ الْقُبُورِ﴾**. ﴿٥٢﴾ **﴿وَقَالُوا﴾** آمنا به **﴿بِحَمْدِ أَوْ الْقُرْآنِ﴾** **﴿وَأَنْتَى﴾** لهم التناوش **﴿بِوَاوٍ وَبِالْهَمْزَةِ﴾** بدلها، أي تناول الإيمان **﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾** عن محله إذ هم في الآخرة، ومحله الدنيا. ﴿٥٣﴾ **﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾** به من قبل **﴿فِي الدُّنْيَا﴾** **﴿وَيَقْدِفُونَ﴾** يرمون **﴿بِالغَيْبِ﴾** من مكان بعيد **﴿أَيُّ بَمَا غَابَ عَنْهُمْ غَيْبَةً بَعِيدَةً﴾** حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة. ﴿٥٤﴾ **﴿وَحِيلَ﴾** بينهم وبين ما يشتهون **﴿مِنَ الْإِيمَانِ﴾** أي قبوله **﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾** أشباههم في الكفر **﴿مِنْ قَبْلِ﴾** أي قبلهم **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ﴾** موقع في الريبة لهم **﴿فِيهَا آمَنُوا﴾** به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

الجزء الثاني والعشرون

٥٧.

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾  
 قُلْ مَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرِ فَهَوِّ لَكُمْ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ  
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ  
 بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ  
 الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَلَيْتَ مَا أَضِلُّ  
 عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ  
 قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلا قُوَّةَ وَأَخَذُوا  
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنْتَىٰ لَهُمْ  
 التَّنَافُسُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
 وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ  
 وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ ﴿٥٤﴾

= ليلة بالرحيل فتمت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتست عقدي فحسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون في فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يعنهن اللحم إنما يأكلن المعلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل =

« سورة فاطر »

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦ نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقها على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴾ الى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ٥٧١ ﴿ ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فلا تمسك لها وما يمسك ﴾ من ذلك ﴿ فلا مرسل له من بعده ﴾ أي بعد إمساكه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله .

﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴾ بالرفع والمجر نعت لخالق لفظاً ومعلاً، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴾ المطر ﴿ و ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات، والاستهتام للتقرير، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

﴿ وإن يكذبوك ﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث، والحساب والعقاب ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿ والى الله ترجع الأمور ﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين .

﴿ يا أيها الناس إن وعد الله ﴾ بالبعث

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْحَكِيمُ وَإِنْ جَعَلْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ  
رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ  
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ  
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ  
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاِنِّي تُؤْفِكُونَ ﴿٣﴾  
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ

= الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجميل وسأروا، ووجدت عقدي عندما سار الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدوني الي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت، وكان صفوان ابن العطل قد عرس وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فمرفتي حين رأني، وكان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت =

وغيره ﴿حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان .  
 ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوًا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه . ﴿ونزل في أبي جهل وغيره﴾ ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ بالتمويه ﴿فراه حسناً﴾

من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازهم عليه .

﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة : الريح ﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزعه ﴿فقتناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي البعث والإحياء .

﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطمه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يكرهون﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي في دار الندوة من تقيده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك .

﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي مني بخلق ذريته منها

### الجزء الثاني والعشرون

٥٧٢

تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١١﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

= باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بجلبائي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطيء على يدها فركبتها فانطلق يقود في الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كرهه عبد الله بن أبي بن سلول ، قدمت المدينة فاشتكت حين قدما شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك =

﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ حال، أي معلومة له ﴿وما يعمر من معمر﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ هين.

﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات﴾ شديد العذوبة ﴿سائغ شرابه﴾ شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل﴾ منها ﴿تأكلون لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجون﴾ من الملح، وقيل منها ﴿حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿فيه﴾ في كل منها ﴿مواخر﴾ تخر الماء، أي تشقه بجزرها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالي بالتجارة ﴿ولعلمكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

٥٧٣

﴿سورة فاطر﴾

السَّيِّعَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٣﴾ وَمَكَرُ أَوْلِيائِكَ هُوَ يُبْورُ ﴿١٤﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ  
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٥﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ  
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ  
فِيهِ مَوَاحِرَ تَلْبَتَغُونَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦﴾  
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ۚ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٧﴾  
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

﴿١٣﴾ ﴿يولج﴾ يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويولج النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منها ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿ذلکم الله ربکم له الملك والذین تدعون﴾ تعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ما يملكون من قِطْمِيرٍ﴾ لفاقة النواة.

﴿١٤﴾ ﴿إن تدعوهم لا يسمعون﴾ دعاءكم ولو سمعوا ﴿فرضاً﴾ ما استجابوا لكم ﴿ما أجابكم﴾ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴿بإسراكم﴾ إياهم مع الله، أي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينشك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل﴾ خير ﴿عالم هو الله تعالى﴾.

﴿١٥﴾ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ الحمود في صنعه بهم.

= حتى خرجت بعدما نهقت وخرجت مع امّ مطح قبل المناصع وهو متبرزنا، فعمرت أم مطح في مرطها، فقالت: تمس مطح قلت لها: بس ما قلت، تسين رجلاً شهد بدرا؟ قالت: أي هتاه ألم تسمعي ما قال، قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً الى مرضي، فلما دخل عليّ رسول الله ﷺ قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي، وأنا أريد أن أتقين الخبر من قبلها فأذن لي، فحُت =

﴿١٦﴾ ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بَدَلَكُمْ .

﴿١٧﴾ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شَدِيدٍ .

﴿١٨﴾ ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نَفْسٌ ﴿وَأُزْرَةً﴾ آثَمَةً ، أَيْ لَا تَحْمِلُ ﴿وُزْرًا﴾ نَفْسٌ ﴿أُخْرَى﴾ وَإِنْ تَدَعُ ﴿نَفْسٌ﴾ ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ بِالْوُزْرِ إِلَى جَهَنَّمَ مِنْهُ أَحَدًا لِيَحْمِلَ بَعْضُهُ ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ الْمَدْعُو ﴿ذَا قُرْبَى﴾ قَرَابَةِ كَالْأَبِ وَالْإِبْنِ وَعَدَمِ الْحَمْلِ فِي الشَّقِيحِينَ حَكَمَ مِنَ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أَيْ بِخَافُونَهُ وَمَا رَأَوْهُ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْإِنذَارِ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أَدَامَوْهَا ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾ تَطَهَّرَ مِنَ الشَّرِكِ وَغَيْرِهِ ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى﴾ لِنَفْسِهِ ﴿فَصَلَحَهُ﴾ مَخْتَصَّ بِهِ ﴿وَالَى اللَّهُ الْمَصِيرَ﴾ الْمَرْجِعُ فَيَجْزِي بِالْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ .

الجزء الثاني والعشرون

٥٧٤



﴿١٩﴾ ﴿وَمَا يَتَوَى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ﴾ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ .

﴿٢٠﴾ ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ الْكُفْرُ ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الْإِيمَانُ .

﴿٢١﴾ ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا يَتَوَى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا الْكَافِرَ ، وَزِيَادَةٌ لَا فِي الثَّلَاثَةِ تَأْكِيدٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هِدَايَتُهُ فَيُجِيبُهُ بِالْإِيمَانِ ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أَيْ الْكَافِرَ شَبَّهُهُمُ بِالْمَوْتَى فَيُجِيبُونَ .

﴿٢٣﴾ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ مُنْذِرٌ لَهُمْ .

﴿٢٤﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بِالْهُدَى ﴿بَشِيرًا﴾ مِنْ أَجَابٍ إِلَيْهِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَنْ لَمْ يَجِبْ إِلَيْهِ ﴿وَإِنْ﴾ مَا ﴿مَنْ أُمَّةٌ إِلَّا خَلَا﴾ سَلَفٌ ﴿فِيهَا﴾ نَذِيرٌ نَبِيٌّ يَنْذَرُهَا .

﴿٢٥﴾ ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾ أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ ﴿فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٦﴾ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٧﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٨﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٩﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا تَنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٢٣﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٤﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٦﴾ إِنْ يَكْفُرُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ إِنْ يَكْفُرُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ

= لَأَمِي : يَا أَمَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : أَيْ بِنِيَّةِ هَوْنِي عَلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلِمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يَحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا أَكْثَرَ عَلَيْهَا ، قُلْتُ : سَبَّحَانَ اللَّهِ أَوْ قَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ! فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقَ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْحَلُ نَوْمٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِمَا فَأَمَامَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ =

المعجزات ﴿وبالزبر﴾ كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي هو واقع موقمه.

﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾ فيه الثقات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفاً ألوانها﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة، طريق في الجبل وغيره ﴿بيضٌ وحمر﴾ وصف ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدّة والضعف ﴿وغرايب سود﴾ عطف على جدد، أي صخور شديدة السواد، يقال كثيراً:

أسود غريب، وقليلًا: غريب أسود.

٥٧٥

### ﴿سورة فاطر﴾

﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف

ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الثار والجبال ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

﴿إن الذين يتلون﴾ يقرءون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ تهلك.

﴿ليوفيهم أجورهم﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ويزيدهم من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم.

﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾ القرآن ﴿هو الحق مصدقاً لما بين يديه﴾ تقدمه من الكتب ﴿إن الله بعباده خبير بصير﴾ عالم بالبواطن والظواهر.

﴿ثم أورثنا﴾ أعطينا ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾ وهم أمك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الأوقات

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١٤﴾  
وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٥﴾  
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٦﴾ أَلَمْ  
تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ شَجَرَاتٍ  
مُتَخَلِّفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿١٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ  
وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ  
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١٨﴾ إِنْ  
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿١٩﴾  
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ

= والذي يعلم من براءة أهله، فقال يا رسول الله. هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: لن يضيع الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل المجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يربيك من عائشة؟ قالت: والذي يمكك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أعصمه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تام عن عجيب أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ على المنبر =

﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾ يضم الى العلم التعليم والإرشاد الى العمل ﴿بإذن الله﴾ بإرادته ﴿ذلك﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

﴿جنات عدن﴾ أي إقامة ﴿يدخلونها﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خير جنات المبتدأ ﴿يحلون﴾ خبر ثان ﴿فيها من﴾ بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤاً﴾ مرصع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حريين﴾.

﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ جيمه ﴿إن ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة.

﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ الإقامة ٥٧٦ الجزء الثاني والعشرون

﴿من فضله لا يسنا فيها نصب﴾ تمب  
﴿ولا يسنا فيها لغوب﴾ إعياء من التعب  
لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول  
للتصريح بنفيه.

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى  
عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾ يستريحوا  
﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفه عين  
﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجزى كلُّ كفورٍ﴾  
كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي  
ونصب كل.

﴿وهم يصطرحون فيها﴾ يستغيثون بشدة  
وعويل يقولون ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعمل  
صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم ﴿أو لم  
نعمركم ما﴾ وقتاً ﴿يتذكر فيه من تذكر  
وجاءكم النذير﴾ الرسول فما أجبتهم ﴿فدوقوا  
فما للظالمين﴾ الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع  
العذاب عنهم.

﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض  
إنه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فعلمه  
بغيره أولى بالنظر الى حال الناس.

شُكُورٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ  
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ  
بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
فَمَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾  
جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلَوْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِي  
أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ ۖ مِنْ فَضْلِهِ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا  
يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ  
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
كَذَلِكَ نُجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٤١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا

= فاستعذر من عبد الله بن أبي، فقال: يا معشر المسلمين من يعذرن في من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهل بيتي إلا خيراً،  
قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكحل بنوم وأبوابي يظنان أن البكاء فائق كبدي  
فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، ثم دخل رسول الله ﷺ فلم تم جلس =

﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ جمع خليفة، أي يخلف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعلية كفره﴾ أي وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً﴾ غضباً ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ للآخرة.

﴿قل أرايتم شركاءم الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾ أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾ شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة﴾ حجة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك ﴿بل إن﴾ ما ﴿يعبد الظالمون﴾ الكافرون ﴿بعضهم بعضاً إلا غروراً﴾ باطلاً بقولهم

٥٧٧

﴿سورة فاطر﴾

الأصنام تشفع لهم.

﴿١﴾ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ﴿أي يمنعها من الزوال﴾ ولئن ﴿لام قسم﴾ زالتا إن ﴿ما﴾ أمسكها ﴿يمسكها﴾ من أحد من بعده ﴿أي سواه﴾ إنه كان حليماً غفوراً ﴿في تأخير عقاب الكفار﴾.

﴿٢﴾ وأقسموا ﴿أي كفار مكة﴾ بالله جهد أيمانهم ﴿غاية اجتهادهم فيها﴾ لئن جاءهم نذير ﴿رسول﴾ ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم ﴿اليهود والنصارى وغيرهم﴾، أي أي واحدة منها لا رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم نذير﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ بحبسه ﴿إلا نفوراً﴾ تباعداً عن الهدى.

﴿٣﴾ استكباراً في الأرض ﴿عن الإيمان مفعول له﴾ ومكر ﴿العمل﴾ السيء ﴿من الشرك وغيره﴾ ﴿ولا يحيق﴾ يحيط ﴿المكر السيء إلا بأهله﴾ وهو الماكر، ووصف المكر بالسيء أصل،

أَخْرَجْنَا نَعْمَلٌ صَلَاحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْلَدُ نَعْمِرْمُ  
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا قَسَا  
لِلظَّالِمِينَ مَن نَّصِيرِ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي  
جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ  
وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا  
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
شُرَكَاءَ كُرِّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا  
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُم  
كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِن أَحَدٍ



= وقد لبث شهراً لا يوحى اليه في شأني شيء، فتشهد ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرك الله، وإن كنت قد ألت بدنّب فاستغفري الله ثم توبى اليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه فلما قضى مقاله قلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدري ما أقول، فقلت لأبي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول، فقلت وأنا جارية =



وإضافته إليه قيل: استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة الى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إلا سنة الأولين﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه.

﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾ أي بالأشياء كلها ﴿قديراً﴾ عليها.

### الجزء الثاني والعشرون

٥٧٨

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

﴿سورة يس﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

«نزلت بعد سورة الجن»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿والقرآن الحكيم﴾ الحكم بمجيب النظم، وبديع المعاني. ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾. ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له «لست مرسلًا».

مَنْ بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غُفُورًا ﴿١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُممِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٢﴾ اسْتَجَارُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤﴾ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥﴾

حديثة السن: والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم:

إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني، وفي رواية: ولئن اعترفت لكم بأمر الله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، وإني والله لا أجد مثلاً إلا كما قال أبو يوسف «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون». ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال: =

٥ ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه خير مبتدأ مقدر، أي القرآن. ﴿تَنْزِيلَ﴾ به ﴿قوماً﴾ متعلق بتنزيل ﴿ما أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ أي لم يندروا في زمن الفترة ﴿فَهُمْ﴾ أي القوم ﴿غافلون﴾ عن الإيمان والرشد.

٧ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ووجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي الأكثر. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ بأن تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿فَهُمْ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحين ﴿فَهُمْ مَقْمَحُونَ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.

٩ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

٥٧٩

﴿سُورَةَ يَاسِينَ﴾

سَدًّا﴾ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم.

١١ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾ بتحقيقهم ﴿بِحَقِّقِ الْمُهْزَتَيْنِ﴾ وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين السهلة والآخرى وتركة ﴿أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١١ ﴿إِنَّمَا تَنْذِرُ﴾ ينفع إنذارك ﴿مَنْ أَتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ خافه ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ هو الجنة.

١٢ ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وَأَنآرَهُمْ﴾ ما استنَّ به بعدهم ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ نصبه بفعل يفسره ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مَبِينٍ﴾ كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

١٣ ﴿وَاضْرِبْ﴾ اجعل ﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿أَصْحَابِ﴾ مفعول ثانٍ ﴿الْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿المرسلون﴾ أي رسل عيسى.

(٣٦) سُورَةُ يَسِينَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا شَاثِلَاتٌ وَمَثَانُونٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝

= أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم﴾ عشر آيات، فقال أبو بكر: وكان ينفق على سطح لقرايته منه وفقره، والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾ إلى ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾.

﴿١٤﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿١٤﴾ إِلَى آخِرِهِ بَدَلٌ مِنْ إِذِ الْأُولَى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: قَوَّنَا الْإِثْنَيْنِ ﴿بِثَلَاثٍ﴾ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ مَا﴾ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ ﴿١٦﴾ ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمَنَا مَا نَحْنُ بِعَالِمِينَ جَارٍ بِجَرَى الْقَسَمِ، وَزَيْدِ التَّكْيِيدِ بِهِ وَبِاللَّامِ عَلَى مَا قَبْلَهُ لَزِيذَةَ الْإِنْكَارِ فِي﴾ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ التَّبْلِيغُ الْمُبِينُ الظَّاهِرُ بِالْأَدَلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَهِيَ إِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَالمَرِيضِ وَإِحْيَاءِ الْمَيِّتِ. ﴿١٨﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا تَطِيرُنَا﴾ تَشَاءُ مِنَّا ﴿بِكُمْ﴾ لِانْتِقَاعِ الْمَطَرِ عَنَّا بِسَبَبِكُمْ ﴿لَنْ﴾ لَمْ نَسْمَعْ مِنْكُمْ شَيْئًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ ﴿١٩﴾ ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مِثْلُكُمْ﴾ بِكُفْرِكُمْ ﴿أَنْتُمْ﴾ هِمزة اسْتِفْهَامٍ دَخَلَتْ عَلَى إِنْ الشَّرْطِيَّةِ فِي هِمزَتِهَا التَّحْقِيقِ وَالتَّسْهِيلِ وَإِدْخَالَ أَلْفٍ بَيْنَهَا بَوَجهِمَا وَبَيْنَ الْأُخْرَى ﴿ذَكَرْتُمْ﴾ وَعَظَمْتُمْ وَخَوَّفْتُمْ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، أَي تَطِيرْتُمْ وَكُفَرْتُمْ وَهُوَ مَحَلُّ الاسْتِفْهَامِ، وَالمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحُدُودَ بِشِرْكِكُمْ. ﴿٢٠﴾ ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هُوَ حَبِيبُ النَّجَارِ كَانَ قَدْ آمَنَ بِالرَّسْلِ وَمَنْزِلُهُ بِأَقْصَى الْبَلَدِ ﴿يَسْعَى﴾ يَشْتَدُّ عَدُوًّا لَمَّا سَمِعَ بِتَكْذِيبِ الْقَوْمِ الرَّسْلَ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿٢١﴾ ﴿اتَّبِعُوا﴾ تَأْكِيدٌ لِلأَوَّلِ ﴿مَنْ لَا يَأْتِكُمْ أَجْرًا﴾ عَلَى رِسَالَتِهِ ﴿وَهُمْ مَهْتَدُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ عَلَى دِينِهِمْ. ﴿٢٢﴾ فَقَالَ ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خَلَقَنِي، أَي لَا مَانِعَ لِي مِنْ عِبَادَتِهِ الوجودِ مُقْتَضِيهَا وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ﴿وَالِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَجْزِيكُمْ بِكُفْرِكُمْ.

الجزء الثاني والعشرون

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ  
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى  
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ  
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا  
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَكْذُوبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا مَا لَا عَلَّمْنَا فِيهَا وَلَئِن كُنَّا  
عَلَيْهَا لَمُحْسِبِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٧﴾  
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ قَالُوا إِنَّا تَطِيرُنَا بِكُمْ  
لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾  
قَالُوا طَائِرُكُمْ مِثْلُكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٢٠﴾  
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

أسباب نزول الآية ٢٢ قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى سطح ما كان ينفق عليه، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وإبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه. أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير: إنما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول =

﴿أَتَّخِذْ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي ﴿من دونه﴾ أي غيره ﴿ألهة﴾ أصناماً  
 ﴿إن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها ﴿شيئاً ولا ينقذون﴾ صفة آلهة. ﴿إني إذا﴾  
 أي إن عبدت غير الله ﴿لنفي ضلال مبين﴾ بين. ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ أي اسمعوا قولي، فرجوه فإت.

﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة﴾ وقيل دخلها حياً ﴿قال يا﴾ حرف تشبيه ﴿ليت قومي يعلمون﴾.  
 ﴿بما غفر لي ربي﴾ بغيرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾. ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي حبيب

﴿من بعده﴾ بعد موته ﴿من جند من السماء﴾  
 أي ملائكة لإهلاكهم ﴿وما كنا منزلين﴾  
 ملائكة لإهلاك أحد.

﴿إني﴾ ما ﴿كانت﴾ عقوبتهم ﴿إلا صيحة﴾  
 واحدة ﴿صاح بهم جبريل﴾ فإذا هم  
 خامدون ﴿ساكنون ميتون﴾.

﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء ونحوهم  
 من كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة التألم  
 ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ما﴾  
 يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿ما﴾  
 سوق لبيان سببها لاشتاله على استهزائهم  
 المؤدي الى إهلاكهم السبب عنه  
 الحسرة.



﴿لم يروا﴾ أي أهل مكة القائلون  
 للنبي «لست مرسلًا» والاستفهام  
 للتقرير: أي علموا ﴿كم﴾ خبرية بمعنى  
 كثيراً معمولة لها بعدها معلقة لما  
 قبلها عن العمل، والمعنى إنا أهلكتنا قبلهم كثيراً  
 ﴿من القرون﴾ الأمم ﴿أنهم﴾ أي المهلكين  
 ﴿إليهم﴾ أي المكذبين ﴿لا يرجعون﴾ أفلا  
 يعتبرون بهم، وأنه الخ: بدل مما قبله برعاية  
 المعنى المذكور.

الرُّسُلِينَ ﴿٢٥﴾ اتَّبَعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكَ أَجْرًا وَهُمْ  
 مُهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ  
 بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٨﴾  
 إِنِّي إِذَا لَنِي ضَلَّلْتُ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ  
 فَاسْمَعُونِ ﴿٣٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾  
 \* وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ  
 وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ  
 خَلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ  
 إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرُّ أَمَلِكُمْ قَبْلَهُمْ  
 مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا

﴿إن الذين يرمون المحسنات العافلات المؤمنات﴾ قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيى الحماني ضعيف، وأخرج أيضاً عن الضحاك  
 ابن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إن الذين يرمون المحسنات العافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ أولئك مبرؤن مما يقولون. =

أسباب نزول الآية ٢٦ وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿الخبشيات للخبثيين﴾ =

- ﴿٢٢﴾ وإن ﴿نافية أو مخففة﴾ كل ﴿أي كل الخلائق مبتدأ﴾ لما ﴿بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف، فاللام فارقة وما مزيدة﴾ جميع ﴿خبر المبتدأ، أي مجموعون﴾ لدينا ﴿عندنا في الموقف بعد بعثهم﴾ محضرون ﴿لحساب خير ثان﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿وآية لهم﴾ على البعث خبر مقدم ﴿الأرض الميتة﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حياً﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾.
- ﴿٢٤﴾ ﴿وجعلنا فيها جنات﴾ ساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجّرنا فيها من العيون﴾ أي بعضها.
- ﴿٢٥﴾ ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحين وضمين، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم.

### الجزء الثالث والعشرون

٥٨٢

بِجَمِيعِ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٢٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٥﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مَّظْلُمُونَ ﴿٢٨﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي فِي سَبِيلٍ مَّعْدُودَاتٍ وَالْقَمَرُ يُدْرِكُ الْكُرْسِيُّ الْعَلِيِّ ﴿٢٩﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ مَنَزَلًا فِي ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَيَسْتَرُّ لَيْلَتَيْنِ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِنْ كَانَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ فِي آخِرِ مَنَازِلِهِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ أَي كَعُودِ الشَّارِيخِ إِذَا عَتَقَ فَإِنَّهُ يَرِقُّ وَيَتَقَوَّسُ وَيَصْفَرُ.

﴿٣٠﴾ ﴿لا الشمس ينبغي﴾ يسهل ويصح ﴿لها أن تدرك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل

- ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها مما تنبت الأرض﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ومن أنفسهم﴾ من الذكور والإناث ﴿ومما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة.
- ﴿٢٧﴾ ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾ نفصل ﴿منه النهار فإذا هم مظلمون﴾ داخلون في الظلام.
- ﴿٢٨﴾ ﴿والشمس تجري﴾ الى آخره من جملة الآيات لهم: أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿لمستقر لها﴾ أي إليه لا تتجاوزه ﴿ذلك﴾ أي جريها ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.
- ﴿٢٩﴾ ﴿والقمر﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسر ما بعده ﴿قدرناه﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حتى عاد﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿كالعرجون القديم﴾ أي كعود الشاربخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصف.
- ﴿٣٠﴾ ﴿لا الشمس ينبغي﴾ يسهل ويصح ﴿لها أن تدرك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل

= الآية، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك. وأخرج الطبراني بسندين فيها ضعف عن ابن عباس قال: نزلت ﴿الحبشيات للخبيثين﴾ الآية، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان. وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ الى عائشة، فقال: يا عائشة ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعتذر بشيء حتى يزل =

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ مستدير ﴿يسحون﴾ يسيرون نزلوا منزلة العقلاء. ﴿٤١﴾ ﴿وآية لهم﴾ على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾ وفي قراءة: ذرياتهم، أي آباءهم الأصول ﴿في الفلك﴾ أي سفينة نوح ﴿المشحون﴾ المملوء. ﴿٤٢﴾ ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. ﴿٤٣﴾ ﴿وإن نشأ نفرقهم﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صريخ﴾ مغيث ﴿لهم ولا هم ينقدون﴾ ينجون. ﴿٤٤﴾ ﴿إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وفتيننا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. ﴿٤٥﴾ ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كثيرهم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ أعرضوا.

٥٨٣

﴿سورة ياسين﴾

﴿٤٦﴾ ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾.

﴿٤٧﴾ ﴿وإذا قيل﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿بما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاء بهم ﴿أنظم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتدكم هذا ﴿إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتدكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾ بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم.

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٤٩﴾ قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد، أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة يخصمون كيضربون، أي يخصم بعضهم بعضاً.



مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ نَسَأْنَا نَعْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِمُوا مِن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا يَا بُولِيسَآءُ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا

= عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿النجييات للنجيئين﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً﴾ الآية ، أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي =

﴿فلا يستطيعون توصية﴾ أي أن يوصوا ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يوتون فيها. ﴿٥١﴾ ونفخ في الصور ﴿هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة﴾ فإذا هم ﴿أي المقبورون﴾ من الأحداث ﴿القبور﴾ إلى ربهم ينزلون ﴿يجرجون بسرعة﴾. ﴿٥٢﴾ قالوا ﴿أي الكفار منهم﴾ يا للتبسية ﴿وبلنا﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هذا﴾ أي البعث ﴿ما﴾ أي الذي ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المرسلون﴾ أقروا حين لا ينفعهم الاقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿٥٣﴾ إن ﴿ما﴾ كانت الاصيعة واحدة فإذا هم جميع لدينا ﴿عندنا﴾ محضرون. ﴿٥٤﴾ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴿جزاء﴾ ما كنتم تعملون.

### ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ ٥٨٤ الجزء الثالث والعشرون

بكون الفين وضما عما فيه أهل النار ما يتلذذون به كافتضاض الأبقار، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خير ثان لأن، والأول في شغل. ﴿٥٥﴾ هم ﴿مبتدأ﴾ وأزواجهم في ظلال ﴿جمع ظلة أو ظل خير: أي لا تصيبهم الشمس﴾ على الأرائك ﴿جمع أريكة، وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها﴾ متكئون ﴿خير ثان متعلق على﴾. ﴿٥٦﴾ لهم فيها فاكهة وهم ﴿فيها﴾ ما يدعون ﴿يتمنون﴾.



﴿٥٨﴾ سلام ﴿مبتدأ﴾ قولاً ﴿أي بالقول﴾ خبره ﴿من رب رحيم﴾. ﴿٥٩﴾ أي يقول لهم: سلام عليكم.

﴿٥٩﴾ و ﴿يقول﴾ امتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم﴾.

﴿٦٠﴾ ألم ﴿ألم﴾ أعهد إليكم ﴿أمرم﴾ يا بني آدم ﴿على لسان رسي﴾ أن لا تعبدوا الشيطان ﴿لا تطعوه﴾ إنه لكم عدو مبين ﴿بين العداوة﴾. ﴿٦١﴾ وأن اعبدوني ﴿وحدوني وأطيعوني﴾.

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ إِنْ أَحْسَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾ \* أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف يتجار قريش الذين يجتلفون بين مكة والمدينة والشام وهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة﴾.

﴿هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾. ﴿ولقد أضل منكم جبلاً﴾. ﴿خلقا جمع جبيل كقديم، وفي قراءة بضم الباء﴾ كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ﴿عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون، ويقال لهم في الآخرة: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها. ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾. ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم﴾ وغيرها ﴿بما كانوا يكسبون﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ لأعينها طمساً ﴿فاستبقوا﴾ ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فأنتي﴾ فكيف ﴿يبصرون﴾ حينئذ؟ أي لا يبصرون. ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿على مكائنتهم﴾

وفي قراءة: مكائنتهم جمع مكانة بمعنى مكان:

أي في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. ﴿ومن نعمة﴾ بإطالة أجله ﴿ننكته﴾ وفي قراءة بالشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهراً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون، وفي قراءة بالتاء. ﴿وما علمناه﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ سهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿وقرآن مسين﴾ مظهر للأحكام وغيرها.

﴿لينذر﴾ بالياء والتاء، به ﴿من كان حياً﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ويحى القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به.

﴿أو لم يروا﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للمطف ﴿أنا خلقناهم﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أنعاماً﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون.

﴿وذللناها﴾ سخرناها ﴿لهم فمنها ركوبهم﴾ مركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾.

﴿ولهم فيها منافع﴾ كأصوافها وأوبارها

تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنْكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٢٤﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبدو صدورهن وذواتهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صرتين من



وأشارها ﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون: أي ما فعلوا ذلك.  
 ﴿٧٤﴾ ﴿واتخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلهة﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم ينصرون﴾ ينعون من عذاب الله تعالى بشفاعته ألهتهم  
 بزعمهم. ﴿٧٥﴾ ﴿لا يستطيعون﴾ أي ألهتهم، نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم وهم﴾ أي ألهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ بزعمهم نصرهم  
 ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ﴿٧٦﴾ ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك: لست مرسلاً وغير ذلك ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾  
 من ذلك وغيره فنجازيمهم عليه. ﴿٧٧﴾ ﴿أو لم ير الإنسان﴾ يعلم، وهو العاصي بن وائل ﴿أنَّا خلقناه من نطفة﴾ مني إلى  
 أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾ بينها في نفي البعث. ﴿٧٨﴾ ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك  
 ﴿ونسي خلقه﴾ من النبي وهو أعرب من مثله قال

٥٨٦

الجزء الثالث والعشرون

من يحيي العظام وهي رميم ﴿أي بالية ولم يقل رميمه﴾  
 بالفاء لأنه اسم لا صفة، وروي أنه أخذ عظماً رميمياً  
 فقتته وقال للنبي ﷺ: أتري يحيي الله هذا بعد  
 ما بلي ورّم؟ فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار».  
 ﴿٧٩﴾ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو  
 بكل خلق عليم﴾ مخلوق ﴿عليم﴾ مجملًا ومفصلاً قبل  
 خلقه وبعد خلقه.

﴿٨٠﴾ ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من  
 الشجر الأخضر﴾ المرخ والعمار أو كل شجر  
 إلا العناب ﴿ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾  
 تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث  
 فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء  
 يطفىء النار، ولا النار تحرق الخشب.

﴿٨١﴾ ﴿أو ليس الذي خلق السماوات  
 والأرض﴾ مع عظمها ﴿بقادر على أن يخلق  
 مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿بلى﴾ أي هو  
 قادر على ذلك أجب نفسه ﴿وهو الخلاق﴾  
 الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء.

﴿٨٢﴾ ﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي  
 خلق شيء ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ أي فهو  
 يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول.

﴿٨٣﴾ ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت﴾ ملك،  
 زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي القدرة على  
 ﴿كل شيء﴾ وإليه ترجعون ﴿تردّون في الآخرة﴾.

يُنصِرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ  
 مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ  
 وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
 نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
 وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ  
 عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا  
 أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ  
 الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ  
 كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

= فضة واتخذت جزءاً، فمرت على قوم فضربت برجلها فوق الخلل على الجزع فسوت، فأنزل الله ﴿ولا يضربن بأرجلهن﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية. أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن  
 صبيح عن أبيه قال: كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب، فنزلت ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية.

## ﴿سورة الصافات﴾

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحيم الرحيم

﴿١﴾ والصافات صفاً ﴿١﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به ﴿٢﴾ فالزاجرات زجراً ﴿٣﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه ﴿٤﴾ فالتاليات ﴿٥﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿٦﴾ ذكرأ ﴿٧﴾ مصدر من معنى التاليات .

### ﴿سورة الصافات﴾

٥٨٧ ﴿٤﴾

﴿٤﴾ إن إلهم ﴿٥﴾ يا أهل مكة ﴿لواحد﴾ .

﴿٥﴾ ربُّ السماوات والأرض وما بينهما وربُّ المشرق ﴿٦﴾ أي والمغرب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب .

﴿٦﴾ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿٧﴾ أي بضوئها أو بها، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب .

﴿٧﴾ وحفظاً ﴿٨﴾ منصوب بفعل مقدر: أي حفظناها بالشهب ﴿٩﴾ متعلق بالمقدر ﴿١٠﴾ شيطان مارد ﴿١١﴾ عاتٍ خارج عن الطاعة .

﴿٨﴾ لا يسمعون ﴿٩﴾ أي الشياطين مستأنف، وسامعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿١٠﴾ إلى الملأ الأعلى ﴿١١﴾ الملائكة في السماء، وعدي الساع يالئ تضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين ﴿١٢﴾ ويقذفون ﴿١٣﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿١٤﴾ من كل جانب ﴿١٥﴾ من آفاق السماء .

﴿١٤﴾ دُحوراً ﴿١٥﴾ مصدر دحره: أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿١٦﴾ ولهم ﴿١٧﴾ في الآخرة عذاب واصب ﴿١٨﴾ دائم .

﴿١٨﴾ إلا من خطف الخطفة ﴿١٩﴾ مصدر: أي المرة، والاستثناء من ضمير يسمعون: أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿٢٠﴾ فاتبعه شهاب كوكب مضيء ﴿٢١﴾ يثقبه أو يجرقه أو يخبئه .

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثِنْتَانِ وَمِائَتُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿٦﴾ وحفظًا من كل شيطان مارد ﴿٧﴾ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ﴿٨﴾ دُحورًا ولهم عذاب واصب ﴿٩﴾ إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ﴿١٠﴾ فاستفتيمهم أهدأ أشد خلقًا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿ولا تكفروا فتياتكم﴾ الآية. أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أبي يقول نجارية له: اذهبي فابغينا شيئًا، فأنزل الله ﴿ولا تكفروا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرهها على الزنا فشكنا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل =

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيها وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿إنا خلقناهم﴾ أي أصلهم آدم ﴿من طين لازب﴾ لازم يلصق باليد: المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عجبت﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون﴾ من تعجبك. ﴿وإذا ذكروا﴾ وعظوا بالقرآن ﴿لا يذكرون﴾ لا يتعظون. ﴿وإذا رأوا آية﴾ كانشقاق القمر ﴿يستخرون﴾ يستهزئون بها. ﴿وقالوا﴾ فيها ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بين وقالوا منكرين للبعث:

### الجزء الثالث والعشرون

٥٨٨

﴿أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ في المهزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوحين.

﴿أو آباؤنا الأولون﴾ بسكون الواو عطفاً بأو، ويفتحها والمهزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفصل همزة الاستفهام.

﴿قل نعم﴾ تبعثون ﴿وأنتم داخرون﴾ أي صاغرون. ﴿فإنما هي﴾ ضمير مبهم يفسره ﴿زجرة﴾ أي صيحة ﴿واحدة﴾ فإذا هم ﴿أي الخلائق أحياء﴾ ينظرون ﴿ما يفعل بهم﴾.



﴿وقالوا﴾ أي الكفار ﴿يا﴾ للتنبية ﴿ويلنا﴾ هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هذا يوم الدين﴾ يوم الحساب والجزاء.

﴿هذا يوم الفصل﴾ بين الخلائق ﴿الذي﴾ كنتم به تكذبون ﴿ويقال للملائكة﴾:

﴿آحشروا الذين ظلموا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وأزواجهم﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿وما كانوا يعبدون﴾.

لَا زِبَ ۖ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ۚ وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۚ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ۚ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۚ إِذْ ذَا مَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا ۚ أَوَّأْنَا لِمَبْعُوثُونَ ۚ أَوَّأْنَا الْأَوْلُونَ ۚ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۚ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۚ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ \* أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۚ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۚ وَقِفُوهُمْ ۚ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۚ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ۚ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۚ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَاوِنًا عَنِ الَّيْمِينِ ۚ قَالُوا بَلْ لَرَّ

الله ﴿ولا تكهروا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ولا تكهروا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، فنزلت ﴿ولا تكهروا فتياتكم على﴾

﴿من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فاهدوهم﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿إلى صراط الجحيم﴾ طريق النار.

﴿وقفوههم﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إنهم مسؤولون﴾ عن جميع أفعالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً:

﴿ما لكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم: ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ منقادون

أذلاء ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتلامون ويتخاصمون. ﴿قالوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبعين ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقتناكم واتبعتناكم، المعنى أنكم أضللتنا.

﴿قالوا﴾ أي المتبعون لهم ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعت عن الإيمان إلينا.

### ﴿سورة الصافات﴾

٥٨٩ ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ قوة

وقدرة تهركم على متابعتنا ﴿بل كنتم قوماً طاغين﴾ ضالين مثلنا.

﴿فحق﴾ وجب ﴿علينا﴾ جميعاً ﴿قول ربنا﴾

بالعذاب: أي قوله «لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» ﴿إننا﴾ جميعاً

﴿لذا نقول﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه

قولهم. ﴿فأغويناكم﴾ المعلن بقولهم ﴿إننا

كنا غاوين﴾. قال تعالى: ﴿فإنهم يومئذ

يوم القيامة ﴿في العذاب مشتركون﴾ أي

لاشراكهم في العوابة.

﴿إننا كذلك﴾ كما نفعل هؤلاء ﴿نفعل

بالمجرمين﴾ غير هؤلاء: أي نعذبهم التابع منهم

والمتبوع.

﴿إنهم﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده

﴿كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله

يستكبرون﴾.

﴿ويقولون أننا﴾ في همزتيه ما تقدم

﴿لنأركوا أهتنا لشاعر مجنون﴾ أي لأجل

محمد.

﴿قال تعالى﴾: ﴿بل جاء بالحق وصدق

المرسلين﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله.

﴿إنكم﴾ فيه التفات ﴿لذا نقول العذاب

الأيلم﴾.

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٤٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا

لَدَٰئِقُونَ ﴿٤١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٤٢﴾ فَإِنَّهُمْ

يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكْ نَفْعَلُ

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا نَأْتِيكُم بِكُودٍ الْهِنَّا لِشَاعِرٍ

مَجْنُونٍ ﴿٤٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٧﴾

إِنَّكُمْ لَدَٰئِقُونَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٨﴾ وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٤٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ

رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٥١﴾ فَوَكَّهَهُمْ مَّكْرَمُونَ ﴿٥٢﴾ فِي جَنَّتِ

النَّعِيمِ ﴿٥٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٥٥﴾ بَيَّضَاءَ لَدَّةٍ لِلشَّرِبِينَ ﴿٥٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

البغاء. وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معادة. وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان: مسيكة، ومعادة، فكان يكرها على الزنا، فقالت إحداها: إن كان خيراً فقد استكثرت منه، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه، فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية.

﴿وما تجزؤون إلا﴾ جزء ﴿ما كنتم تعملون﴾. ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع، أي ذكر جزأؤهم في قوله: ﴿أولئك لهم﴾ في الجنة ﴿رزق معلوم﴾ بكرة وعشياً. ﴿فواكه﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وهم مكرمون﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى. ﴿في جنات النعيم﴾. ﴿على سرر متقابلين﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض. ﴿يطاف عليهم﴾ على كل منهم ﴿بكأس﴾ هو الإناء بشرابه ﴿من معين﴾ من خر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. ﴿بيضاء﴾ أشد بياضاً من اللبن. ﴿لذية﴾ لذيدة ﴿لشاربين﴾ بخلاف خر الدنيا فإنها كريمة عند الشرب. ﴿لا فيها غول﴾ ما يتال عقولهم ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف: أي يسكرون بخلاف خر الدنيا.

### الجزء الثالث والعشرون

٥٩٠

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْتَ بِمِيمِينٍ لَّا ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْلَانَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عين﴾ ضخام الأعين حسانتها. ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعيم ﴿مكنون﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه وهو البياض في صفرة، أحسن ألوان النساء. ﴿فأقبل بعضهم﴾ بعض أهل الجنة ﴿على﴾ بعض يتساءلون ﴿عما مر بهم في الدنيا﴾. ﴿قال قائل منهم﴾ أي كان لي قرين صاحب ينكر البعث. ﴿يقول﴾ لي تبيكياً ﴿أنتك لمن المصدقين﴾ بالبعث. ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا﴾ في الهرمتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿لمدينون﴾ مجزيون ومحاسبون؟ أنكر ذلك أيضاً. ﴿قال﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هل أنتم مطلعون﴾ ممي إلى النار لتنظر حاله؟ فيقولون: لا.

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿وإذا دعوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال: كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال: انطلق إلى فلان، فأنزل الله ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ الآية.

﴿فاطلع﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فراه﴾ أي رأى قرينه ﴿في سواء الحميم﴾ في وسط النار. ﴿٥٦﴾ قال له تسميتاً ﴿تالله إن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كدت﴾ قاربت ﴿لتردين﴾ لتهلكني بإغوائك ﴿٥٧﴾ ﴿ولولا نعمة ربي﴾ عليّ بالإيمان ﴿لكنت من المحضرين﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة: ﴿٥٨﴾ ﴿أفما نحن بميتين﴾. ﴿٥٩﴾ ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي التي في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين﴾ هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ﴿٦٠﴾ ﴿إن هذا﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿هو الفوز العظيم﴾. ﴿٦١﴾ ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قيل يقال لهم ذلك، وقيل هم يقولونه. ﴿٦٢﴾ ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلاً﴾ وهو ما يعدّ للنازل من ضيف وغيره ﴿أم شجرة الزقوم﴾ المعدة لأهل

النار وهي من أخبث الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله في الحميم كما سيأتي.

٥٩١

﴿سورة الصافات﴾

﴿٦٣﴾ ﴿إنا جعلناها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي الكافرين من أهل مكة، إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبت.

﴿٦٤﴾ ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الحميم﴾ أي قعر جهنم، وأغصانها ترتفع الى دركاتها.

﴿٦٥﴾ ﴿طلعها﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كانه رؤوس الشياطين﴾ الحيات القبيحة المنظر.

﴿٦٦﴾ ﴿فإنهم﴾ أي الكفار ﴿لاكلون منها﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فإنلون منها البطون﴾.

﴿٦٧﴾ ﴿ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً له.

﴿٦٨﴾ ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الحميم﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها.

﴿٦٩﴾ ﴿إنهم ألقوا﴾ ووجدوا ﴿آباءهم ضالين﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿فهم على آثارهم يهرعون﴾ يزعجون الى اتباعهم فيسرعون إليه.

﴿٧١﴾ ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين﴾ من الأمم الماضية. ﴿٧٢﴾ ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ من الرسل مخوفين.

﴿٧٣﴾ ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ الكافرين: أي عاقبتهم العذاب.

طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنعَمَ الْمَجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِن آكَرَبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ الآية. أخرج الحاكم وصححه، والطبراني عن أبي بن كعب قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبئت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن

﴿٧٤﴾ ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. ﴿٧٥﴾ ﴿ولقد نادانا نوح﴾ بقوله « رب إني مغلوب فانتصر » ﴿فلنعم المهيون﴾ له نحن: أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق. ﴿٧٦﴾ ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ أي الفرق. ﴿٧٧﴾ ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والخزر وأجوج ومأجوج وما هنالك. ﴿٧٨﴾ ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ من الأنبياء والأمم الى يوم القيامة. ﴿٧٩﴾ ﴿سلام﴾ منا ﴿على نوح في العالمين﴾. ﴿٨٠﴾ ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾. ﴿٨١﴾ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

الجزء الثالث والعشرون

٥٩٢

﴿٨٢﴾ ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ كفار قومه.



﴿٨٣﴾ ﴿وإن من شيعته﴾ أي من تابعه في

أصل الدين ﴿إبراهيم﴾ وإن طال

الزمان بينها وهو ألفان وستائة

وأربعون سنة وكان بينها هود وصالح.

﴿٨٤﴾ ﴿إذ جاء ربه﴾ أي تابعه وقت مجيئه

﴿بقلب سليم﴾ من الشك وغيره.

﴿٨٥﴾ ﴿إذ قال﴾ في هذه الحالة المستمرة له

﴿لأبيه وقومه﴾ موجأ ﴿ماذا﴾ ما الذي

﴿تعدون﴾.

﴿٨٦﴾ ﴿أنفكاً﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿آلهة دون

الله تريدون﴾ وإفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول

به لتريدون والإفك: أسوأ الكذب ، أي

أتعدون غير الله؟.

﴿٨٧﴾ ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذ عبدتم

غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا ، وكانوا نجامين ،

فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند

أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا

أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا.

﴿٨٨﴾ ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ إيهاماً لهم أنه

يتمد عليها ليعتمدهوه.

\* وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ

سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾

أَيْفَكَ ءِآلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي

سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَأَى إِلَهُ الْهَيْمِ

فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَأَى

عَلَيْهِمْ ضَرَبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ

أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

قَالُوا أَبْنَاؤُا لَنَا رَبِّنَا فَالْقَوَّةُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ

كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ

= البراء قال: فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد.

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت =

﴿فقال إني سقيم﴾ عليل أي ساسم ﴿٩٠﴾ ﴿فتولوا عنه﴾ إلى عيدهم ﴿مدبرين﴾ ﴿٩١﴾ ﴿فراغ﴾ مال في خفية ﴿إلى أهتهم﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فقال﴾ استهزاء ﴿ألا تأكلون﴾ فلم ينطقوا. ﴿٩٢﴾ فقال ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ فلم يجب ﴿٩٣﴾ ﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه من رآه. ﴿٩٤﴾ ﴿فأقبلوا إليه يرفون﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها. ﴿٩٥﴾ ﴿قال﴾ لهم موجعاً ﴿أتعبدون ما نتحتون﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً ﴿٩٦﴾ ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ من نحتكم ومنحتكم فاعبدوه وحده، وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة. ﴿٩٧﴾ ﴿قالوا﴾ بينهم ﴿ابنوا له بنياناً﴾ فاملأوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿فألقوه في الجحيم﴾ النار الشديدة.

### ﴿سورة الصافات﴾

٥٩٣

﴿فأرادوا به كيداً﴾ بإلقائه في النار لتهلكه ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ المقهورين فخرج من النار سالماً.

﴿٩٩﴾ ﴿وقال إني ذاهب إلى ربي﴾ مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سيهدين﴾ إلى حيث أمرني ربي بالصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال:

﴿١٠٠﴾ ﴿رب هب لي﴾ ولداً ﴿من الصالحين﴾.

﴿١٠١﴾ ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ أي ذي حلم كثير.

﴿١٠٢﴾ ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ أي أن يسمى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿قال يا بني إني أرى﴾ أي رأيت ﴿في المنام أني أذبحك﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿قال يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿افعل ما تؤمر﴾ به ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ على ذلك.

﴿١٠٣﴾ ﴿فلما أسلما﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وتله للجبين﴾ صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى، وأمر السكين على حلقة فلم تعمل شيئاً مانع من القدرة الإلهية.

يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى<sup>ع</sup>  
 قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ  
 الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدْنِيتهُ  
 أَن يَتْلُو بِرَبِّهِمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقَتِ الرَّأْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾  
 وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكَآ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾  
 سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾  
 إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّن  
 الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَرَكَآ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا  
 مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَظَالِرٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ  
 وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾  
 وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَعَايَنَاهُمَا

= الزمى يتخرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ تخرج المسلمون وقالوا: الطعام من أفضل الأموال فلا يجمل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ إلى قوله ﴿أو =



﴿١٤٥﴾ وناديانه أن يا إبراهيم ﴿١٤٥﴾ ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به بما أمكنك من أمر الذبح: أي يكفيك ذلك فجملته ناديانه جواب لما بزيادة الواو ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناك ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ﴿١٤٦﴾ ﴿إن هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿هو البلاء المبين﴾ أي الاختبار الظاهر. ﴿١٤٧﴾ ﴿وفديناه﴾ أي المأمور بذبحه، وهو إساعيل أو إسحاق قولان ﴿بذبح﴾ بكبش ﴿عظيم﴾ من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبح السيد إبراهيم مكبراً. ﴿١٤٨﴾ ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. ﴿١٤٩﴾ ﴿سلام﴾ منا ﴿على إبراهيم﴾. ﴿١٥٠﴾ ﴿كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم. ﴿١٥١﴾ ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. ﴿١٥٢﴾ ﴿وبشرناه

### الجزء الثالث والعشرون

٥٩٤

إسحاق﴾ استدللّ بذلك على أن الذبيح غيره ﴿١٥٤﴾ ﴿نبياً﴾ حال مقدرة: أي يوجد مقدراً نبوته ﴿من الصالحين﴾. ﴿١٥٥﴾ ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير ذريته ﴿وعلى إسحاق﴾ ولده بجلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ومن ذريتها محسن﴾ مؤمن ﴿وظالم لنفسه﴾ كافر ﴿مبين﴾ بين الكفر. ﴿١٥٦﴾ ﴿ولقد منّا على موسى وهارون﴾ بالنبوة. ﴿١٥٧﴾ ﴿ونجيناهما وقومهما﴾ بني إسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي استعباد فرعون إياهم. ﴿١٥٨﴾ ﴿ونصرناهم﴾ على القبط ﴿فكانوا هم الغالبين﴾. ﴿١٥٩﴾ ﴿وأتيناها الكتاب المستبين﴾ البلغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة. ﴿١٦٠﴾ ﴿وهديناها الصراط﴾ الطريق ﴿المستقيم﴾. ﴿١٦١﴾ ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليها في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. ﴿١٦٢﴾ ﴿سلام﴾ منا ﴿على موسى وهارون﴾. ﴿١٦٣﴾ ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي المحسنين﴾. ﴿١٦٤﴾ ﴿إنها من عبادنا المؤمنين﴾. ﴿١٦٥﴾ ﴿وإن إلياس﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿لمن المرسلين﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيره أرسل إلى قوم بيبلك ونواحيها. ﴿١٦٦﴾ ﴿إذ﴾ منصوب بأذكر مقدراً ﴿قال لقومه ألا تتقون﴾ الله.

الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١٥٧﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٥٨﴾ وَرَكَّعًا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٥٩﴾ سَلَّمَ عَلَيَّ  
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٦٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾  
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ أَتَدْعُونَ  
بِعَلًّا وَتَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٦٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٦٧﴾  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٨﴾ وَرَكَّعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٦٩﴾  
سَلَّمَ عَلَيَّ إِلْيَاسَ ﴿١٧٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ  
لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٤﴾  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٧٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٧٦﴾

= مفاعله الآية. وأخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والمريض لا يتوفي الطعام كما يتوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت. وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس

﴿أُتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً الى بك: أي أتعبدونه ﴿وتذرون﴾ تتركون ﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه. ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو، وينصبها على البذل من أحسن. ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ في النار. ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها. ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. ﴿سلام﴾ منا ﴿على إن ياسين﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تفليةً كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد، أي أهله المراد به إلياس أيضاً. ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾. ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾.

﴿اذكر﴾ ﴿إذ نجينا وأهله أجمعين﴾.

﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ أي الباقين

في العذاب. ﴿ثم دمرنا﴾ أهلكتنا

﴿الآخرين﴾ كفار قومه. ﴿وإنكم

لتمرون عليهم﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم

﴿مصحين﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار.

﴿وبالليل أفلا تعلمون﴾ يا أهل مكة

ما حل بهم فتعتبرون به. ﴿وإن يونس

لمن المرسلين﴾. ﴿إذ أبق﴾

هرب ﴿الى الفلك المشحون﴾ السفينة

المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم

العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة

فوقفت في لجة البحر، فقال الملاحون:

هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة.

﴿فاسهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان

من المدحضين﴾ المغلوبين بالقرعة فآلقوه في

البحر. ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلمه

﴿وهو مليم﴾ أي آت بما يلام عليه من ذهابه

الى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه.

﴿فلولا أنه كان من المسحين﴾

الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت «لا إله

إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

﴿لبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾

لصار بطن الحوت قبراً له الى يوم القيامة.

وَإِن كَرَّ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ ۗ وَبِالْبَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَإِن يُؤْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٣٤﴾ \* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٣٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٣٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٣٧﴾ فَعَامِنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٣٨﴾ فَاسْتَفْتِمُ الرِّبْكَ الْبَنَاتُ وَهَلُمُّ الْبَنُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٤٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٤١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٤٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٤٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٤٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٤٥﴾ أَمْ لَكُمْ



قال: خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت. قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية، أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدعون مفتاحهم إلى زمانهم ويقولون لهم: قد أحللتنا لكم أن نأكلوا مما أحببت، وكانوا يقولون: إنه لا يحمل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأُنزل =

﴿فبذناهم﴾ أي ألقيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الأرض: أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل كالفرخ المعط. ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له، وكانت تأتيه وعلّة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي.

﴿وأرسلناه﴾ بعد ذلك قبله الى قوم بنيوى من أرض الموصل ﴿الى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يزيدون﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً. ﴿فآمنوا﴾ عند معاناة العذاب الموعودين به ﴿فمتعناهم﴾ أبقيناهم ممتعين بلهم ﴿الى حين﴾ تنقضي آجالهم فيه. ﴿فاستفتهم﴾ استخبر كفار مكة تويخاً لهم ﴿ألربك البنات﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ فيختصون بالأسنى.

### الجزء الثالث والعشرون

٥٩٦

﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾ خلقنا فيقولون ذلك. ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾. ﴿ولد الله﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيه.

﴿أصطفى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي أختار ﴿البنات على البنين﴾. ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد.

﴿أفلا تذكرون﴾ بإدغام التاء في الذال، أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد.

﴿أم لكم سلطان مبين﴾ حجة واضحة أن الله ولداً. ﴿فأتوا بكتابتكم﴾ التوراة فأروني ذلك فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك.

﴿وجعلوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿ولقد علمت الجنة إنهم﴾ أي قائل ذلك ﴿لمحضرون﴾ للنار يعذبون فيها.

﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن الله ولداً. ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.

﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأصنام.

سُلْطٰنٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٥٦﴾ قٰتُوْا يٰكٰفِرِيْكَرُ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٥٧﴾  
 وَجَعَلُوْا بَيْنَهُ وَّ بَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَّلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ اِنَّهُمْ  
 لَمُحْضَرُوْنَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُصِفُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا عِبَادَ  
 اللّٰهِ الْمَخْلُوْصِيْنَ ﴿١٦٠﴾ فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ ﴿١٦١﴾ مَا اَنْتُمْ  
 عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ﴿١٦٢﴾ اِلَّا مَنْ هُوَ صٰلِ الْجَحِيْمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا  
 مِّنَّا اِلَّا اَلَهُ مَقٰمٌ مَّعْلُوْمٌ ﴿١٦٤﴾ وَاِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُوْنَ ﴿١٦٥﴾  
 وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيْحُوْنَ ﴿١٦٦﴾ وَاِنْ كٰنُوْا لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٦٧﴾  
 لَوَ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ  
 الْمَخْلُوْصِيْنَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوْا بِهٖ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٧٠﴾  
 وَّلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٧١﴾ اِنَّهُمْ هُمُ  
 الْمَنْصُورُوْنَ ﴿١٧٢﴾ وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ  
 عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنَ ﴿١٧٤﴾ وَاَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُوْنَ ﴿١٧٥﴾

الله ﴿ليس عليكم جناح﴾ إلى قوله ﴿أو ما ملكتم مفاتيحه﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمرضى ذكروا هنا، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمامهم، وكانوا يدفون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتخرجون من ذلك، ويقولون لا ندخلها وهم غيب، فأنزل =

﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿ بِفَاتِنِينَ ﴾ أي أحداً . ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ ﴾ في علم الله تعالى .  
 قال جبريل للنبي ﷺ ﴿ وَمَا مَنَا ﴾ معشر الملائكة أحد ﴿ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه .  
 ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ أقدامنا في الصلاة . ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ المزهون الله علماً ليليق به . ﴿ وَإِن ﴾  
 مخففة من الثقيلة ﴿ كَانُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ . ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا ﴾ كتاباً ﴿ مِنَ الْأُولِينَ ﴾ أي من كتب  
 الأمم الماضية . ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ العبادة له . ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ : ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ ﴾ بالكتاب الذي جاءهم وهو  
 القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿ فَوَفَّيْتَهُمْ ﴾ عاقبة كفرهم . ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ بالنصر ﴿ لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾

### ﴿سورة الصفات﴾

٥٩٧

وهي « لأعْلَبِنَا أَنَا وَرُسُلِي » . ﴿ ١٧٢ ﴾ أو هي  
 قوله ﴿ إِنَّمَا لَهُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ ﴾ . ﴿ ١٧٣ ﴾ ﴿ وَإِن ﴾  
 جندنا ﴿ أَي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لهم الغالبون ﴿ الْكُفَّارِ ﴾  
 بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض  
 منهم في الدنيا ففي الآخرة . ﴿ قَتُول ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿ حَتَّى حِينَ ﴾ تؤمر  
 فيه بقتالهم . ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ إذ نزل بهم  
 العذاب ﴿ فَوَفَّيْتَهُمْ ﴾ عاقبة كفرهم .  
 ﴿ ١٧٤ ﴾ فقالوا استهزاء : متى نزل هذا العذاب ؟  
 قال تعالى تهديداً لهم : ﴿ أَفَعْبَادِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .  
 ﴿ ١٧٥ ﴾ ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بفنائهم قال الفراء :  
 العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿ فَسَاء ﴾ بس  
 صباحاً ﴿ صَبَاحِ الْمُنْذِرِينَ ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام  
 المضمر . ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينَ ﴾ .  
 ﴿ ١٧٦ ﴾ ﴿ وَأَبْصِرْ فَوَفَّيْتَهُمْ ﴾ كرر تأكيداً  
 لتهديدهم وتسلية له ﷺ . ﴿ ١٧٧ ﴾ ﴿ سُبْحَانَ ﴾  
 ربك رب العزة ﴿ الْعَلِيِّ ﴾ الغلبة ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ بأن له  
 ولداً . ﴿ ١٧٨ ﴾ ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ المبلغين  
 عن الله التوحيد والشرائع . ﴿ ١٧٩ ﴾ ﴿ وَالْحَمْدُ ﴾  
 لله رب العالمين ﴿ عَلَى نَصْرِهِمْ وَهَلَاكِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

### ﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية

نزلت بعد القمر]

أَفَعْبَادِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ  
 صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينَ ﴿١٧٨﴾  
 وَأَبْصِرْ فَوَفَّيْتَهُمْ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ  
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ صَ مِنْ مَكِّيَّةٍ  
 وَأَيُّهَا أَهْلَانِ وَشَاهِبَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ  
 وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَّ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا  
 وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

= الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : نزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ في حي من العرب كان الرجل  
 منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يجمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل  
 بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

﴿ص﴾ الله أعلم براده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف: أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة. ﴿٦﴾ بل الذين كفروا ﴿من أهل مكة﴾ في عزة ﴿حية وتكبر عن الإيمان﴾ و﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ﴿٧﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار والتناء زائدة، والجملة حال من فاعل نادوا، أي استغاثوا، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة. ﴿٤﴾ و﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم

ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿هذا ساحر كذاب﴾.

﴿٥﴾ ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي عجب. ﴿٦﴾ و﴿وانطلق الملائم منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وساعهم فيه من النبي ﷺ قولوا: لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على أمتكم ﴿اثبتوا على عبادتها﴾ إن هذا المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا. ﴿٧﴾ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا الا اختلاق﴾ كذب. ﴿٨﴾ ﴿أنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا: أي لم ينزل عليه، قال تعالى: ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾ وخي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يصدقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فإيا جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ﴿٩﴾ ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوة وغيرها فيعطونها من شأوا.

﴿٥﴾ ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي عجب.

﴿٦﴾ و﴿وانطلق الملائم منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وساعهم فيه من النبي ﷺ قولوا: لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على أمتكم ﴿اثبتوا على عبادتها﴾ إن هذا المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا.

﴿٧﴾ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا الا اختلاق﴾ كذب.

﴿٨﴾ ﴿أنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا: أي لم ينزل عليه، قال تعالى: ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾ وخي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يصدقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فإيا جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ.

﴿٩﴾ ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوة وغيرها فيعطونها من شأوا.

﴿١٠﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ و﴿عَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ و﴿مُؤْمِدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ إن كل

﴿١١﴾ ﴿إلا كذب الرسل﴾ حتى عقاب ﴿وما ينظرون إلا﴾

﴿١٢﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ و﴿عَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ و﴿مُؤْمِدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ إن كل

﴿١٣﴾ ﴿إلا كذب الرسل﴾ حتى عقاب ﴿وما ينظرون إلا﴾

﴿١٤﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ و﴿عَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ و﴿مُؤْمِدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ إن كل

﴿١٥﴾ ﴿إلا كذب الرسل﴾ حتى عقاب ﴿وما ينظرون إلا﴾

﴿١٦﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ و﴿عَادَ وَفِرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ و﴿مُؤْمِدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ إن كل

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرها قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزولوا يجمع الأسباط من رومة بشر المدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزولوا بنعمي إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فغضب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال =

﴿أَمْ لَهُمْ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْيَابِ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شأؤوا، وأم في الموضعين معنى همزة الإنكار. ﴿جند ما﴾ أي هم جند حقير ﴿هنالك﴾ في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً: أي كالأجناد من جنس الأحزاب التحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء. ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. ﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي الفيضة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أولئك الأحزاب﴾. ﴿إن﴾ ما ﴿كل﴾ ﴿سورة ص﴾ ٥٩٩ من الأحزاب ﴿إلا كذب الرسل﴾ لأنهم إذا

كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾.

﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿إلا صيحة واحدة﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ما لها من فوق﴾ بفتح الفاء وضما: رجوع.

﴿وقالوا﴾ لا نزل (فأما من أوتي كتابه بيمينه) الخ ﴿ربنا عجل لنا قطناً﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ قالوا ذلك استهزاء.

﴿قال تعالى﴾ ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾

أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿إنه أواب﴾ رجاع إلى مرضاة الله.

﴿إننا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والإشراق﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها.

صِيحَةً وَحِدَةً مَاهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٨﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٩﴾ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿٢٠﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَمْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢١﴾ \* وَهَلْ أَنتَ نَبِيُّؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢٢﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَصْمَانِ بَغْيِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ هَذَا أُمِّي لَهُ تُسَعُّ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٤﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ

= من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيستلون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه الناقبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع﴾ إلى قوله ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطيور ﴿له أوأب﴾ رجاع الى طاعته بالسيح. ﴿٢٠﴾ ﴿وشددنا ملكه﴾ قوينا بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وأتيناه الحكمة﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وفصل الخطاب﴾ البيان الشافي في كل قصد. ﴿٢١﴾ ﴿وهل﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا محمد ﴿نبا الخضم إذ توروا المحراب﴾ محراب داود: أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي خيرهم وقصتهم. ﴿٢٢﴾ ﴿إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف﴾ نحن ﴿خصان﴾ قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل اثنان والضمير بمعناها، والخضم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاء في صورة خصمين وقع لهما ما

٦٠٠

### الجزء الثالث والعشرون

ذكر على سبيل الفرض لتبنيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ تجر ﴿واهدنا﴾ أرشدنا ﴿إلى سواء الصراط﴾ وسط الطريق الصواب.



﴿٢٣﴾ ﴿إن هذا أخي﴾ أي على ديني ﴿له تسع وتسعون نعمة﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ولي نعمة واحدة فقال أكفليها﴾ أي اجلني كافلها ﴿وعزني﴾ غلبي ﴿في الخطاب﴾ أي الجدل، وأقره الآخر على ذلك.

﴿٢٤﴾ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضمها ﴿إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء﴾ الشركاء ﴿ليبني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتها إلى السماء: قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى: ﴿وظن﴾ أي أيقن ﴿داود أنما فتناه﴾ أو فعناه في فتنة أي بلبه بمحبته تلك المرأة ﴿فاستغفر ربه وخرّ راكعاً﴾ أي ساجداً ﴿وأواب﴾.

لِيَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

أسباب نزول الآية ٦٣ قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا﴾ الآية. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله.

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (١٨)

﴿فففرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى﴾ أي زيادة خير في الدنيا ﴿وحسن مآب﴾ مرجع في الآخرة. ﴿٦٦﴾ ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ تدبر أمر الناس ﴿فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾ أي هوى النفس ﴿يفضلك عن سبيل الله﴾ أي عن الدلائل الدالة على توحيده ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله﴾ أي عن الإيمان بالله ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا﴾ بنسيانهم ﴿يوم الحساب﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا. ﴿٦٧﴾ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً﴾ عبثاً ﴿ذلك﴾ أي خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظن الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فويل﴾ وإدٍ ﴿للذين كفروا من النار﴾. ﴿٦٨﴾ ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطي في الآخرة

٦٠١

﴿سورة ص﴾

مثل ما تعطون، وأم بمعنى همزة الإنكار.

﴿٦٩﴾ ﴿كتاب﴾ خير مبتدأ محذوف أي هذا ﴿أنزلناه إليك مبارك ليدبروا﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿آياته﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿وليتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول.

﴿٧٠﴾ ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ ابنه ﴿نعم العبد﴾ أي سليمان ﴿إنه أواب﴾ رجاع في التسيح والذكر في جميع الأوقات.

﴿٧١﴾ ﴿إذ عرض عليه بالعشي﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصفافات﴾ الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا ﴿الجياد﴾ جمع جواد وهو السابق، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سقت وكانت ألفت فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم.

﴿٧٢﴾ ﴿فقال إني أحببت﴾ أي أردت ﴿حب الخير﴾ أي الخيل ﴿عن ذكر ربي﴾ أي صلاة العصر ﴿حسنى توارت﴾ أي الشمس ﴿بالحجاب﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار.

أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٦٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفَاتُ الْجِيَادُ ﴿٧١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٧٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٧٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٧٦﴾ وَالشَّيْطَانَ كُلُّهُ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٧٧﴾ وَءَاخِرِينَ مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٧٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّعَآبٍ ﴿٨٠﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

﴿سورة الفرقان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيشمة قال: قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعناها لك في الآخرة قال: بل اجمعها لي في



﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ أي الخيل المعروضة فردوها ﴿فطَفِقَ مَسْحًا﴾ بالسيف ﴿بِالسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها ففوضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء .  
 ﴿وَلَقَدْ فِتْنَا سُلَيْمَانَ﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

### الجزء الثالث والعشرون

٦٠٢

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُنْفِقُ﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي سواي نحو ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي سوى الله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ . ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً﴾ لينة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد .  
 ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ﴾ بني الأنبياء العجيبة ﴿وَعُجُوصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .  
 ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ مَقْرِنِينَ﴾ مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .  
 ﴿وَقُلْنَا لَهُ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿أَعْطَيْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أو أمسك ﴿عَنِ الْإِعْطَاءِ﴾ بغير حساب ﴿أَيُّ لَاحِسٍ﴾ أي لا حساب عليك في ذلك . ﴿وَأَن لَّهٗ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحَسَنٌ مَّآءٌ﴾ تقدم مثله .  
 ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَأْسُومٌ﴾ واذكر عبيدنا أيوب إذ نادى ربه أني ﴿مَأْسُومٌ﴾ أي مسمي الشيطان بنصب ﴿ضُرٌّ﴾ و﴿عَذَابٌ﴾ ألم، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى .  
 ﴿وَقِيلَ لَهُ﴾ اركض ﴿أَضْرِبْ بِرِجْلِكَ﴾ الأرض فضررت فبعت عين ماء فقيل : ﴿هَذَا مَقْتَلٌ﴾ ماء تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه ، فاغسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .



= الآية فنزلت: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما غير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ، فنزل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

راجع نقاش وتصحيح ص (١٩) رقم (١٩)

راجع نقاش وتصحيح ص (٢٠) رقم (٢٠)

﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ أي أحياء الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الألباب﴾ لأصحاب العقول. ﴿٤٤﴾ ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فأضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ولا تحنث﴾ يترك ضربها فأخذ مائة عود من الأذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أوأب﴾ رجاع إلى الله تعالى. ﴿٤٥﴾ ﴿واذكر عبداناً إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾ البصائر في الدين، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا. ﴿٤٦﴾ ﴿إنا أخلصناهم بخالصة﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة، أي ذكرها والعمل لها، وفي قراءة:

بالإضافة وهي للبيان. ﴿٤٧﴾ ﴿وإنهم عندنا لمن

٦٠٣

﴿سورة ص﴾

المصطفين ﴿الختارين﴾ الأخيار ﴿جمع خير بالتشديد.﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿واذكر إسماعيل واليسع﴾ وهو نبي، واللام زائدة ﴿وذا الكفل﴾ اختلف في نبوته، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خير بالتثنية. ﴿٤٩﴾ ﴿هذا ذكر﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿الحسن مآب﴾ مرجع في الآخرة. ﴿٥٠﴾ ﴿جنات عدن﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ منها. ﴿٥١﴾ ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾. ﴿٥٢﴾ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حاسبات العين على أزواجهن ﴿أتراب﴾ أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب.

﴿٥٣﴾ ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما يوعدون﴾ بالغبية وبالخطاب التفاتاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي لأجله. ﴿٥٤﴾ ﴿إن هذا الرزقنا ماله من نفاق﴾ أي انقطاع الجملة حال من رزقنا أو خيرنا لأن، أي دائماً أو دائم. ﴿٥٥﴾ ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإن للظالمين﴾ مستأنف ﴿لشر مآب﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾ الفراش. ﴿٥٧﴾ ﴿هذا﴾ أي العذاب المفهوم بما بعده ﴿فليذوقوه حيم﴾ أي ماء حار محرق ﴿وغساق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار

مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا الرِّزْقُنَا مَالُهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ وَهَذَا وَإِنَّ اللَّطَّاعِينَ لَشَرِّ مَعَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ ﴿٥٧﴾ وَعَاثِرُونَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَذَا قَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرَجَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْحَجِبُونَ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْزَلِ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾

= إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ الآية. وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ إلى قوله ﴿خذلوا﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه =

﴿واخر﴾ بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي مثل المذكور من الحميم والساق ﴿أزواج﴾ أصناف، أي عذابهم من أنواع مختلفة. ﴿٥٩﴾ ويقال لهم عند دخولهم النار بأبوابهم ﴿هذا فوج﴾ جمع ﴿مقتحم﴾ داخل ﴿معكم﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي لا سعة عليهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ ﴿٦٠﴾ قالوا ﴿أي الأتباع﴾ بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه ﴿أي الكفر﴾ لنا فيس القرار ﴿لنا ولكم النار﴾ ﴿٦١﴾ قالوا ﴿أيضاً﴾ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً ﴿أي مثل عذابه على كفره﴾ في النار. ﴿٦٢﴾ وقالوا ﴿أي كفار مكة وهم في النار﴾ ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴿في الدنيا﴾ من الأشرار. ﴿٦٣﴾ اتخذناهم سخرياً ﴿بضم السين وكسرها﴾ كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب: أي أمفقودون هم. ﴿أم زاغت﴾ مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم ترهم، وهم فقراء المسلمين ٦٠٤

### الجزء الثالث والعشرون

كعبار وبلال وصهيب وسلمان. ﴿٦٤﴾ إن ذلك لحق واجب وقوعه وهو تخاصم أهل النار كما تقدم. ﴿٦٥﴾ قل ﴿يا محمد لكفار مكة﴾ إنما أنا منذر ﴿مخوف بالنار﴾ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴿خلقه﴾ ﴿٦٦﴾ رب السماوات والأرض وما بينها العزيز الغالب على أمره ﴿الفجار﴾ لأوليائه. ﴿٦٧﴾ قل ﴿لهم﴾ هو نبأ عظيم. ﴿٦٨﴾ أنتم عنه معرضون ﴿أي القرآن الذي أنبأكم به وجنتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله: ﴿٦٩﴾ ما كان لي من علم بالملا الأعلى﴾ أي الملائكة ﴿إذ يجتصمون﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ الخ. ﴿٧٠﴾ إن ﴿ما﴾ بوحى إلي إلا أنما أنا ﴿أي أني﴾ نذير مبين ﴿بين الإندار﴾ ﴿٧١﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة﴾ إني خالق بشراً من طين ﴿هو آدم﴾ ﴿٧٢﴾ فاذا سويته ﴿أتمته﴾ ونفخت ﴿أجريت فيه من روعي﴾ فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشریف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿٧٣﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴿فيه تأكيدان﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿إلا إبليس﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾ في علم الله تعالى:

قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ ﴿٧٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَمَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٨٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٨١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٨٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أجمعُونَ ﴿٨٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٨٦﴾ قَالَ فَانْحَرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٨٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٨٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٩٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، ينزل عليه الآية والآيتين، فأنزل الله ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾.

أسباب نزول الآية ٦٨ وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً =

﴿٧٥﴾ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴿أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه﴾  
﴿استكبرت﴾ الآن عن السجود استفهام توبيخ ﴿أم كنت من العالين﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .  
﴿٧٦﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿٧٧﴾ قال فأخرج منها ﴿أي من الجنة، وقيل من السماوات﴾ فإنك  
رجيم ﴿٧٨﴾ مطرود ﴿٧٩﴾ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴿الجزاء﴾ ﴿٧٨﴾ قال رب فأنظريني إلى يوم يبعثون ﴿أي الناس﴾ .  
﴿٨٠﴾ قال فإنك من المنظرين ﴿٨١﴾ إلى يوم الوقت المعلوم ﴿وقت النفخة الأولى﴾ ﴿٨٢﴾ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴿٨٣﴾  
﴿٨٤﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴿أي المؤمنين﴾ ﴿٨٤﴾ قال فالحق والحق أقول ﴿بنصبها ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه  
بالفعل بعده ونصب الأول، قيل بالفعل المذكور، ٦٠٥﴾  
﴿سورة الزمر﴾

وقيل على المصدر: أي أحق الحق . وقيل على نزع  
حرف القسم ورفعها على أنه مبتدأ محذوف الخبر:  
أي فالحق مني، وقيل فالحق قسمي، وجواب القسم:  
﴿٨٥﴾ ﴿لأملأن جهنم منك﴾ بذريتك ﴿وممن  
تبعك منهم﴾ أي الناس ﴿أجمعين﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿قل  
ما أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿من أجر﴾  
﴿جعل﴾ ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ المتقولين القرآن  
من تلقاء نفسي ﴿٨٧﴾ ﴿إن هو﴾ أي ما القرآن ﴿إلا  
ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ للإس والجن والعقلاء دون  
الملائكة ﴿٨٨﴾ ﴿ولتعلمن﴾ يا كفار مكة ﴿نبأه﴾  
خبر صدقه ﴿بعد حين﴾ أي يوم القيامة، وعلم بمعنى:  
عرف واللام قبلها لام قسم مقدر: أي والله .

### ﴿سورة الزمر﴾

﴿مكية إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤ فمدنية  
وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من  
الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في  
صنعه. ﴿٢﴾ ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ يا محمد  
﴿الكتاب بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿فاعبد الله  
مخلصاً له الدين﴾ من الشرك: أي موحداً له .

= وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك  
مخافة أن يطعم ممك قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة

جارك، فأنزل الله تصديقها ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ . وأخرج  
الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه حسن  
لو نخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله ﴿غفوراً رحيماً﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية . =

الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا  
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾  
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ  
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ  
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

### (٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا خَمْسِينَ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾  
إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

﴿ألا الله الدين الخالص﴾ لا يستحقه غيره ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ الأصنام ﴿أولياء﴾ وهم كفار مكة قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ قربى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ وبين المسلمين ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كفار﴾ بعبادته غير الله. ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدًا﴾ كما قالوا: (اتخذ الرحمن ولدًا) ﴿لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ واتخذ ولدًا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هو الله الواحد القهار﴾ خلقه.

### الجزء الثالث والعشرون

٦٠٦

﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ﴿يكور﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكور النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الفجار﴾ لأوليائه.

﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ أي آدم ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ حواء ﴿وأنزل لكم من الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثمانية أزواج﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾ أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ﴿في ظلمات ثلاث﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره.

﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضه﴾

= وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: لما أنزلت في الفرقان ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي﴾ الآية. قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إليها آخر وأتينا الفواحش، فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ الآية.

### ﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٠٥ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: روي النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك، فقال: ولم؟ ورأيت عدوي =

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٦٠٦﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٠٧﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٠٨﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْهَا الْأُنثَىٰ تَمَنِّيَٰ أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦٠٩﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٦١٠﴾ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٦١١﴾

يسكون الهاء وضما مع إشباع ودونه: أي الشكر ﴿لكم ولا تزر﴾ نفس ﴿وازره وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ أي لا تحمله ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

﴿٨﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي الكافر ﴿ضُرْدَعَا رَبِّهِ﴾ تضرع ﴿منيباً﴾ راجعاً ﴿إليه﴾ ثم إذا خوله نعمة أعطاه إنعاماً ﴿منه نسي﴾ ترك ﴿ما كان يدعو﴾ يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ وهو الله، فما في موضع من ﴿وجعل لله أنداداً﴾ شركاء ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضما ﴿عن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً﴾ بقية أجلك ﴿إنك من أصحاب النار﴾.

﴿٩﴾ ﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم ﴿هو قانت﴾ قائم

٦٠٧

﴿سورة الزمر﴾

بوظائف الطاعات ﴿آثناء الليل﴾ ساعاته

﴿ساجداً وقائماً﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾

أي يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾

جنة ﴿ربه﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر

أو غيره، وفي قراءة أم من فأم بمعنى

بل والهمزة ﴿قل هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أي لا

يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل

﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾

أصحاب العقول.



تَشْكُرُوا رِزْقَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨﴾ \* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرْدَعَا رَبِّهِ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ نَّبِيِّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِّن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِّنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٩﴾ أَمَّنْ هُوَ قَلَنْتَ ۗ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ۗ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۗ أَيُّ عَذَابِهِ أَنْ تَطِيعُوهُ ۗ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴿١١﴾ فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا مِّن بَيْنِ الْكُفَّارِ وَمَشَاهِدَةِ الْمُنْكَرَاتِ ۗ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ ﴿١٢﴾ عَلَى الطَّاعَةِ وَمَا يَتْلُونَ بِهِ ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بِغَيْرِ مِكْيَالٍ وَلَا مِيزَانَ.

﴿١٠﴾ ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾

أي عذابه بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه

الدنيا﴾ بالطاعة ﴿حسنة﴾ هي الجنة ﴿وأرض

الله واسعة﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار

ومشاهدة المنكرات ﴿إنما يوفى الصابرون﴾

على الطاعة وما يتلون به ﴿أجرهم بغير

حساب﴾ بغير مكيال ولا ميزان.

= يكون من أمتي بعدي، فزلت ﴿أفأريت إن

متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ فظابت نفسه.

أسباب نزول الآية ٢١٤ وأخرج ابن جرير

عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿وأندر عشيرتك

الأقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فتق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾.

أسباب نزول الآية ٢٢٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله

ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله ﴿والشراء يتبعهم

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك .

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ﴾ أي بَأَنْ ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة .

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ من الشرك .

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ

### الجزء الثالث والعشرون

٦٠٨

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بتخليد الأنفس في النار وعدم وصولهم الى المحور المعدّة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ .

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ طباق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار ﴿ذَلِكَ يَخَوْفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا﴾ أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ﴾ أصحاب العقول .

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي : (لأملأن جهنم) الآية ﴿أَفَأَنْتُ تَنْقِذُ﴾ تخرج ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار .

لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ

دُونِهِ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ

مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يَخَوْفُ

اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَنْعَبُدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ

عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَبَابِ ﴿١٨﴾

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتُ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

= الغاؤون ﴿الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ إلى قوله تعالى ﴿ما لا يفعلون﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل =

﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وعد الله﴾ منصوب بفعله المقدّر ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾ وعده.

﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يبسج﴾ يبس ﴿فتراه﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ فتاتاً ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ تذكيراً ﴿لأولي الأبالب﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

٦٠٩

### ﴿سورة الزمر﴾

﴿٢٢﴾ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن طبع على قلبه، دلّ على هذا ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ بين.

﴿٢٣﴾ ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً﴾ بدل من أحسن، أي قرآناً ﴿متشاهباً﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مثاني﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرها ﴿تقشعر منه﴾ ترتعد عند ذكره وعبده ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ربهم ثم تلين ﴿تطمئن﴾ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴿أي عند ذكر وعده﴾ ﴿ذلك﴾ أي الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿أفمن يتقى﴾ يلتقى ﴿بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده بأن يلتقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة ﴿وقيل للظالمين﴾ أي كفار مكة ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه.

مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٥﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٦﴾

= الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، هلكتنا، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ الآية، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم.

### ﴿سورة القصص﴾

أسباب نزول الآية ٥١ أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال: نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ في عشرة أنا أحدهم. وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة، يعني أباه، إلى النبي ﷺ فأمثروا =



﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنَ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا﴾ أي المكذوبون ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عذابها ما كذبوا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حال مؤكدة ﴿غَيْرِ ذِي﴾ ٦١٠ الجزء الثالث والعشرون

عوج ﴿أَي لِبَسٍ وَاخْتِلَافٍ﴾ لعلهم يتقون الكفر.

﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ للمشرك والموحّد ﴿مِثْلًا﴾ رجلاً ﴿بَدَلَ مِنْ مِثْلًا﴾ فيه شركاء متشاكسون ﴿مُتَنَازِعُونَ سَيِّئَةَ أَخْلَاقِهِمْ﴾ ورجلاً سالماً ﴿خَالِصًا﴾ لرجل هل يستويان مثلاً تمييز: أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لوحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحيّر فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحّد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

﴿إِنَّكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ستموت ويموتون فلا شاة بالموت، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزَنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مِثْلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٧١﴾ \* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ وَأَلَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٧٣﴾

فأوذوا، فنزلت ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم عثمان وعبد الله بن سلام.

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد.

﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذب بالصدق﴾ بالقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوى﴾ مأوى ﴿للكافرين﴾ بلى.

﴿والذي جاء بالصدق﴾ هو النبي ﷺ ﴿وصدق به﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿أولئك هم المتقون﴾ الشرك. ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم﴾ ذلك جزاء الحسنين ﴿لأنفسهم بمايامهم﴾.

﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن.

### ﴿سورة الزمر﴾

٦١١

﴿٣٦﴾ أليس الله بكاف عبده ﴿أي النبي، بلى ويخوفونك﴾ الخطاب له ﴿بالذين من دونه﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تحبسه ﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾.

﴿٣٧﴾ ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ﴿غالب على أمره﴾ ذي انتقام ﴿من أعدائه؟ بلى﴾.

﴿٣٨﴾ ولئن لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون ﴿تعبدون﴾ من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿إن أراذني الله بضراً هل هن كاشفات ضره﴾ لا ﴿أو أراذني برحمة هل هن مسكات رحته﴾ لا، وفي قراءة بالإضافة فيها ﴿قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ يتق الواثقون.

﴿٣٩﴾ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴿حالتكم﴾ إني عامل ﴿على حالتي﴾ فوف تعلمون ﴿.

﴿٤٠﴾ من ﴿موصولة مفعول العلم﴾ يأتيه عذاب يجزيه ويحل ﴿عليه عذاب مقيم﴾ دائم هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾  
لِيَكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ  
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ  
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٩﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أفرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ  
ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ  
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ يَأْتِيهِمْ  
أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾  
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٢﴾

بدر .

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ الآية. أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة، قال: لولا أن تعبرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقورت بها عينك، فأنزل الله ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد =

﴿٤٤﴾ إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق ﴿متعلق بأنزل﴾ فمن اهتدى فلنفسه ﴿اهتداؤه﴾ ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴿فتجبرهم على الهدى﴾.

﴿٤٥﴾ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴿ويتوفى﴾ التي لم تمت في منامها ﴿أي يتوفاها وقت النوم﴾ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴿أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس﴾ إن في ذلك ﴿المذكور﴾ لآيات ﴿دلالات﴾. ﴿لقوم يتفكرون﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك، قادر على البعث، وقرئش لم يتفكروا في ذلك.

### الجزء الرابع والعشرون

٦١٢

﴿٤٤﴾ أَمْ بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَى  
الْأَصْنَامِ آلِهَةً ﴿شُفَعَاءُ﴾ عِنْدَ اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ  
﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَمْ﴾ يَشْفَعُونَ ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا  
يَمْلِكُونَ شَيْئاً﴾ مِنَ الشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا ﴿وَلَا  
يَعْقِلُونَ﴾ أَنْكُمْ تَعْبُدُونَهُمْ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ؟ لَا.  
﴿٤٥﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴿أَى هُوَ مُخْتَصَّ بِهَا  
فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. ﴿٤٦﴾  
﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أَى دُونَ آهْتِهِمْ  
﴿أَشْمَازَتْ﴾ نَفَرَتْ وَانْقَبَضَتْ ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾  
أَى الْأَصْنَامِ ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.  
﴿٤٧﴾ قُلِ اللَّهُمَّ بِمَعْنَى يَا اللَّهُ ﴿فَاطِرُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُبْدِعُهَا ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ﴾ مَا غَابَ وَمَا شُهِدَ ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ  
بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾  
عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ  
الْأَيَّةِ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أَى أَبِي جَهْلٍ  
وَأَى طَالِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.  
أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٥٧ قَوْلُهُ تَعَالَى:  
﴿وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ الْآيَةَ. أَخْرَجَ  
ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَنَسًا مِنْ قُرَيْشٍ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ تَتَّبِعَكَ تَخَطَّفْنَا النَّاسَ، فَزَلْتِ. وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ بْنَ نَوْفَلٍ هُوَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ.

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٦١ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ﴾ الْآيَةَ. أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ﴾ الْآيَةَ قَالَ: =

من أمر الدين اهدي لما اختلفوا فيه من الحق.

﴿٤٧﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يظنون.

﴿٤٨﴾ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي العذاب.

﴿٤٩﴾ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِنْ دَعَا نَا بِمِثْلِهِ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾

### ﴿سورة الزمر﴾

٦١٣

من الله بأني له أهل ﴿بل هي﴾ أي القولة  
﴿فتنة﴾ بلية يتلى بها العبد ﴿ولكن  
أكثرهم لا يعلمون﴾ أن التحويل استدراج  
وامتحان.

﴿٥٠﴾ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ  
كَفَرُوا وَقَوْمَهُ الرَّاغِبِينَ بِهَا﴾ ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿٥١﴾ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي  
جزاؤها ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي  
فريش ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم  
بمُعْجِزِينَ﴾ بفاتنين عذابنا فحطوا سبع سنين ثم  
وسع عليهم.

﴿٥٢﴾ ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ  
يُوسِعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه  
لمن يشاء ابتلاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم  
يؤمنون﴾ به.

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٨﴾  
وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٩﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا  
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالُوا إِنَّمَا أُوتِينَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ  
فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥١﴾ فَأَصَابَهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ  
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٢﴾ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ \* قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

=نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل  
ابن هشام، وأخرج من وجه آخر عنه:  
أنها نزلت في حزة وأبي جهل.

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله  
تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾  
الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاک  
قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ المحفة اشتاق الى مكة، فأنزل الله ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾.



### ﴿سورة العنكبوت﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا﴾ الآية، قال: أنزلت في أناس =

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ بكسر النون وقتحتها، وقرئ بضمها تياسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن تاب من الشرك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَأَنِيبُوا﴾ ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا﴾ أخلصوا العمل ﴿لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ بمنه إن لم تتوبوا.

﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هو القرآن ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قبل إتيانه بوقته.

### الجزء الرابع والعشرون

٦١٤

﴿فَبَادِرُوا قَبْلَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي﴾ أصله يا حسرتي، أي ندامتي ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي طاعته ﴿وَإِنْ﴾ مخفة من الثقيلة، أي وإني ﴿كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ عذابه.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْهَانِينَ﴾ المؤمنين، فيقال له من قبل الله:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَجُوهَهُمْ سُودَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان؟ بلى.

= كانوا بمكة قد أقرؤوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا، فقالوا: نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم ﴿ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوُا﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: أنزلت ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٧﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٦٠﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٢﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وَجُوهَهُمْ سُودَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٤﴾ وَيُحِجِّي اللَّهُ الَّذِينَ

المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم ﴿ثُمَّ إِنْ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّاوُا﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: أنزلت ﴿أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿بمفازتهم﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لا يسهم السوء ولا هم يجزنون﴾.

﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ متصرف فيه كيف يشاء.

﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: (وينجي الله الذين اتقوا) ... الخ وما بينها اعتراض.

﴿قل أغير الله تأمروني أعبد أيها

٦١٥

﴿سورة الزمر﴾

الجاهلون﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك.

﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾ والله ﴿لئن أشركت﴾ يا محمد فرضاً ﴿ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين﴾.

﴿بل الله﴾ وحده ﴿فاعبد﴾ وكن من الشاكرين ﴿إنعامه عليك﴾.

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ﴿والأرض جميعاً﴾ حال: أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له: أي في ملكه وتصرفه ﴿يوم القيامة والسماوات مطويات﴾ مجموعات ﴿بيمينه﴾ بقدرته ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ معه.

﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الأولى ﴿فصق﴾ مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ من الحور والولدان وغيرها ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿قيام ينظرون﴾ ينتظرون ما يفعل بهم.

اتَّقُوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

= إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص منخلص، فنزل القرآن ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يُعَذَّبُ في الله ﴿أحسب الناس﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٨ قوله تعالى: ﴿وان جاهدك﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرها عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت =

﴿٦٩﴾ «وأشرقَت الأرضُ» أضاءت «بنورِ ربهَا» حين يتجلى اللهُ لفصل القضاء «ووضع الكتابُ» كتاب الأعمال للحساب «وجيء بالنبيين والشهداء» أي بمحمد ﷺ وأُمَّته يشهدون للرسَل بالبلاغ «وقضى بينهم بالحق» أي العدل «وهم لا يظلمون» شيئاً.

﴿٧٠﴾ «ووفيت كلُّ نفس ما عملت» أي جزاءه «وهو أعلم» عالم «بما يفعلون» فلا يحتاج إلى شاهد.

﴿٧١﴾ «وسيق الذين كفروا» بنف «إلى جهنم زمراً» جماعات متفرقة «حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها» جواب

الجزء الرابع والعشرون

إذا «وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم» القرآن وغيره «وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب» أي: (لأملأن جهنم) الآية. «على الكافرين».

﴿٧٢﴾ «قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها» مقدِّرين الخلود «فبئس مثوى» مأوى «المتكبرين» جهنم.

﴿٧٣﴾ «وسيق الذين اتقوا ربهم» بلطف «إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها» الواو فيه للحال بتقدير قد «وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم» حال «فادخلوها خالدين» مقدِّرين الخلود فيها، وجواب إذا مقدر، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم.

= أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، فنزلت: «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي» الآية.

أسباب نزول الآية ١٠ قوله تعالى: «ومن الناس من يقول آمنا بالله» الآية. تقدم سبب نزولها في سورة النساء.

وَوَضَعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ  
بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوَفِّتْ كُلَّ نَفْسٍ  
مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَقَالَ  
لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ  
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن  
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾  
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ  
طِيبٌ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
صَدَّقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: «أولم يكفهم» الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم، فنزلت «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم».

﴿٧٤﴾ «وقالوا» عطف على دخولها المقدر ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أي أرض الجنة ﴿نتبوا﴾ نزل ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فنعم أجر العاملين﴾ الجنة.

﴿٧٥﴾ «وترى الملائكة حافين» حال ﴿من حول العرش﴾ من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿بمجد ربهم﴾ ملابسين للحمد: أي يقولون: سبحان الله وبجمده ﴿وقضى بينهم﴾ بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

## ﴿سورة غافر أو المؤمن﴾

٦١٧

## ﴿سورة غافر﴾

مكية إلا آيتي ٥٦ و٥٧ فمدينتان  
وآياتها ٨٥

«نزلت بعد الزمر»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ «تنزيل الكتاب» القرآن مبتدأ  
﴿من الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه  
﴿العليم﴾ مخرجه.

﴿٣﴾ «غافر الذنب» للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ذي الطول﴾ الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات، بإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا إله إلا هو﴾ إليه المصير ﴿المرجع﴾.



نَسَاءً ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ  
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِمَجْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ  
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤) سُورَةٌ غَافِرٌ مِّمَّا كُتِبَ  
وَأَنبَأَ الْإِنجِسْنَ وَشَاهِدُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۖ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾  
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٢﴾ مَا يُجَدَّلُ فِي آيَاتِ  
اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٣﴾  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿وكأين من دابة﴾ الآية. أخرج عبد بن حيد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساکر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: يا ابن عمر مالك لا تأكل؟

قلت: لا أشتهيه، قال: لكنني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجد، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقصر، فكيف بك يا بن عمر إذا لقيت قوماً يخبثون رزق سنتهم ويضعف البقين؟ قال: فوالله ما برحنا ولا رما حتى نزلت ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾. فقال رسول الله ﷺ: إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات،



﴿٤﴾ ﴿ما يجادل في آيات الله﴾ القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فلا يفرك قلبهم في البلاد﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار.

﴿٥﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ كعاد وثمود وغيرها ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾ يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه .

﴿٦﴾ ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ أي «لأملأن جهنم» الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة .

﴿٧﴾ ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن﴾ ٦١٨ الجزء الرابع والعشرون

حواله ﴿عطف عليه﴾ يسبحون ﴿خبره﴾ بمحمد ربه ﴿ملايين للحمد﴾ أي يقولون: سبحان الله وبجمده ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الإسلام ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ النار .

﴿٨﴾ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿التي وعدتهم ومن صلح﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في صنعه . ﴿٩﴾ ﴿وقهم السينات﴾ أي عذابها ﴿ومن تق السينات يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين كفروا ينادون﴾ من قبل الملائكة وهم يمتنون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿لمقت الله﴾ إياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون﴾ .

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم

= ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لعد.

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿أولم يروا﴾ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا: يا محمد ، ما بيننا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لتقتلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة =

﴿قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وإماتين ﴿وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ إحياءتين لأنهم نطفٌ أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بكفرنا بالبعث ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق وجوابهم: لا .

﴿ذَلِكَ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿إذا دعى الله وحده كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يُشرك به﴾ يجعل له شريك ﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿الله العلي﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾ العظيم .

٦١٩

### ﴿سورة غافر﴾

﴿هو الذي يريكم آياته﴾ دلائل توحيده ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾ بالمطر ﴿وما يتذكر﴾ يتعظ ﴿إلا من ينيب﴾ يرجع عن الشرك .

﴿فادعوا الله﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ إخلاصكم منه .

﴿رفيع الدرجات﴾ أي الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ﴿يلقي الروح﴾ الوحي ﴿من أمره﴾ أي قوله ﴿على من يشاء من عباده لينذر﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾ بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض، والعباد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه .

﴿يوم هم بارزون﴾ خارجون من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ لمن الملك اليوم﴾ يقوله تعالى، ويجب نفسه ﴿الله الواحد القهار﴾ أي لخالقه .

إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفِّرُوا ﴿١١﴾ قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا  
 اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ  
 مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ  
 وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾  
 هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا  
 وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
 لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ  
 ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ  
 مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٧﴾  
 الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ  
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٨﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذْ

رأس، فأنزل الله ﴿أولم يروا أننا جعلنا حرماً آمناً﴾ .

### ﴿سورة الروم﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ إلى قوله ﴿بنصر الله﴾ يعني: بفتح العين. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم عن =

﴿١٧﴾ «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب» بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

﴿١٨﴾ «وأنذرهم يوم الآزفة» يوم القيامة من أرف الرحيل: قرب ﴿إذ القلوب﴾ ترتفع خوفاً ﴿لدى﴾ عند الحناجر كاطمين ﴿تمثلين غمًا﴾ حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظالمين من حيم﴾ حيم ﴿ولا شفيح يطاع﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيح لهم أصلاً «فما لنا من شافعين» أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعا، أي لو شفعا فربما لم يقبلوا.

### الجزء الرابع والعشرون

٦٢٠

﴿١٩﴾ «يعلم» أي الله ﴿خائسة الأعين﴾ بمارقتها النظر إلى محرم ﴿وما تخفي الصدور﴾ القلوب.

﴿٢٠﴾ «والله يقضي بالحق والذين يدعون» يعبدون، أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿من دونه﴾ وهم الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم.



﴿٢١﴾ «أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم» وفي قراءة: منكم ﴿قوة وآثارا في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾ أهلكتهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه.

﴿٢٢﴾ «ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب».

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ  
وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِسَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي  
الْأُصْدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يُقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾  
\* أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا  
فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
وَهٰمٰنَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

= ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس وأنتم ترعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيك، فكيف غلب الجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسئلكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله ﴿آلم غلبت الروم﴾. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة، فالرواية =

﴿٢٦﴾ «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين» برهان بين ظاهر.

﴿٢٤﴾ «إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا» هو «ساحر كذاب».

﴿٢٥﴾ «فلما جاءهم بالحق» بالصدق «من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا» استبقوا «نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال» هلاك.

﴿٢٦﴾ «وقال فرعون ذروني أقتل موسى» لأنهم كانوا يكفونه عن قتله «وليدع ربه» ليمنعه مني «إني أخاف أن

يبدل دينكم» من عبادتكم إياي فتبعوه «وأن

يظهر في الأرض الفساد» من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال.

﴿٢٧﴾ «وقال موسى» لقومه وقد سمع ذلك «إني عدت بريي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب».

﴿٢٨﴾ «وقال رجل مؤمن من آل فرعون» قيل: هو ابن عمه «يكنم إيمانه أتقتلون رجلاً أن» أي لأن «يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات» بالمعجزات الظاهرات «من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه» أي ضرر كذبه «وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم» به من العذاب عاجلاً «إن الله لا يهدي من هو مسرف» مشرك «كذاب» مفتر.

﴿٢٩﴾ «يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين» غالبين حال «في الأرض» أرض مصر «فمن ينصرتنا من بأس الله» عذابه إن قتلتم أولياءه «إن جاءنا» أي لا ناصر لنا «قال فرعون ما أرىكم إلا ما أرى» أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى «وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» طريق الصواب.

٦٢١

﴿سورة غافر﴾

وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ

أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ

لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ

فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ

كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ

اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَنْقُومُ لَكُمْ

الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ

اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا

أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ

= الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، والثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غلبهم فارس سيفلهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن له كبير معنى.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت «وهو الذي يبدأ =

﴿٣٠﴾ وقال الذي آمن يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴿أي يوم حذب بعد حذب﴾.

﴿٣١﴾ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴿مثل بدل من مثل قبله، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا﴾ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴿﴾.

﴿٣٢﴾ وبيا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴿بحذف الياء وإثباتها، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها وبالتقاوة لأهلها وغير ذلك﴾.

﴿٣٣﴾ يوم تولون مدبرين ﴿عن موقف ٦٢٢ الجزء الرابع والعشرون﴾

الحساب إلى النار ﴿ما لكم من الله﴾ أي من عذابه ﴿من عاصم﴾ مانع ﴿ومن يضل الله فما له من هاد﴾.

﴿٣٤﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل ﴿أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب بن قول، عمر إلى زمن موسى، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف ابن يعقوب في قول﴾ بالبينات ﴿بالمعجزات الظاهرات﴾ فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴿من غير برهان﴾ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴿أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره﴾ كذلك ﴿أي مثل إضلالكم﴾ يضل الله من هو مسرف ﴿مشارك﴾ مرتاب ﴿شاك فيما شهدت به البينات﴾.

﴿٣٥﴾ الذين يجادلون في آيات الله ﴿معجزاته مبتدأ﴾ بغير سلطان ﴿برهان﴾ اتاهم كبر ﴿جدالهم خير المبتدأ﴾ مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك ﴿مثل إضلالهم﴾ يطع ﴿يحتم﴾ الله ﴿بالضلال﴾ على كل قلب متكبر جبار ﴿بتنوين قلب ودونه، ومتى تكبر القلب، تكبر صاحبه وبالعكس، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب﴾.

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُتُولُونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يُهْمُنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ

= الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴿﴾.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله ﴿هل لكم مما ملكت أيانكم من شركاء فيما رزقناكم﴾ الآية. وأخرج جويبر مثله عن داود=

﴿٣٦﴾ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً بناءً عالياً ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾.

﴿٣٧﴾ أسباب السماوات ﴿طرقها الموصلة إليها﴾ فأطلع ﴿بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابن﴾ إلى إله موسى واني لأظنه ﴿أي موسى﴾ كاذباً ﴿في أن له إلهاً غيري﴾ قال فرعون ذلك توبهاً ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ خسار.

﴿٣٨﴾ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴿بإثبات الباء وحذفها﴾ أهدكم سبيل الرشاد ﴿تقدم.

﴿٤٦﴾ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴿٦٢٣﴾

﴿سورة غافر﴾

تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾.

﴿٤٧﴾ من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴿بضم الباء وفتح الحاء وبالعكس﴾ يبرزون فيها بغير حساب ﴿رزقاً واسعاً بلا تبعة.

﴿٤٨﴾ وبيا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار.

﴿٤٩﴾ تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز ﴿الغالب على أمره﴾ الغفار ﴿من تاب.

﴿٥٠﴾ لا جرم ﴿حقاً﴾ إنما تدعونني إليه ﴿لأعبده﴾ ليس له دعوة ﴿أي

استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا﴾ مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾ الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.

﴿٥١﴾ فتذكرون ﴿إذا عاينتم العذاب

ابن هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه.

﴿سورة لقمان﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير

عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية. وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطمعني واسقيني وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه، فنزلت.

وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ  
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾  
وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾  
يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ  
الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ  
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ \* وَيَقَوْمِ مَالِي  
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي  
لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ  
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ  
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ  
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ

﴿ ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ قال ذلك لما توعده بمخالفة دينهم .

﴿٤٥﴾ ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا ﴾ به من القتل ﴿ وحقا ﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق .

﴿٤٦﴾ ثم ﴿ النار يعرضون عليها ﴾ يمرقون بها ﴿ غدواً وعشيا ﴾ صباحاً ومساءً ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يقال ﴿ أدخلوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون ﴾ وفي قراءة: بفتح الهمزة وكسر الحاء أمر للملائكة ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم .

﴿٤٧﴾ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتحاجون ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴾ جمع تابع

﴿ فهل أنتم مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا نصيباً ﴾ ٦٢٤ الجزء الرابع والعشرون

جزاء ﴿ من النار ﴾ .

﴿٤٨﴾ ﴿ قال الذين استكبروا إنا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

﴿٤٩﴾ ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ .

﴿٥٠﴾ ﴿ قالوا ﴾ أي الخزنة تهكياً ﴿ أو لم تك تأتيم رسلكم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ قالوا بلى ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قالوا فادعوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى: ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ إنعدام .

﴿٥١﴾ ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأنزل الله: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا: تزعم أننا لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد

أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنك تقول: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ إيانا تريد أم قومك؟ فقال: كلاً عنيت ، قالوا: فإنك تتلو أنما قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ: هي في علم الله قليل ، =

لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٥﴾  
فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾  
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾  
وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٨﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّ حَكَرَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٩﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥٠﴾  
قَالُوا أَوْلَ لَدَّتْكُمْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾  
وَإِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ الآخرة، أي شدة عذابها. ﴿٥٦﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾ التوراة. ﴿٥٧﴾ ﴿هدى﴾ هادياً ﴿وذكري لأولي الألباب﴾ تذكرة لأصحاب العقول. ﴿٥٨﴾ ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﴿إن وعد الله﴾ بنصر أوليائه ﴿حق﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليستن بك ﴿وسبح﴾ صل متلبساً ﴿بمجد ربك بالعشي﴾ وهو من بعد الزوال ﴿والإبكار﴾ الصلوات الخمس.

٦٢٥

### ﴿سورة غافر﴾

﴿٥٦﴾ ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم إن﴾ ما ﴿في صدورهم إلا كين﴾ تكبر وطمع أن يعلموا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعذ﴾ من شرهم ﴿بالله إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأحوالهم، ونزل في منكري البعث: ﴿٥٧﴾ ﴿لخلق السماوات والأرض﴾ ابتداءً ﴿أكبر من خلق الناس﴾ مرة ثانية، وهي الاعادة ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فهم كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. ﴿٥٨﴾ ﴿وما يستوي الأعمى والبصير و﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة لا ﴿قليلاً ما يتذكرون﴾ يتعظون بالياء والتاء، أي تذكرهم قليل جداً.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٧﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٨﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦٠﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

فأنزل الله ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ وأخرجه هذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ، فنزل ﴿ولو أن ما في الأرض﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد؟

وبلادنا مجدية فأخبرني متى ينزل الغيث، وقد علمت متى ولدت، فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

### ﴿سورة السجدة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج الجزار عن بلال قال: كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد =



﴿٥٩﴾ **﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** بها .

﴿٦٠﴾ **﴿وَقَالَ رَبِّمِ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** أي اعبدوني أتيكم بقرينة ما بعده **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** صاغرين .

﴿٦١﴾ **﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾** إسناد الإبصار إليه مجازي لأنه يبصر فيه **﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** الله فلا يؤمنون .

﴿٦٢﴾ **﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ﴾** فكيف تصرفون عن

الإيمان مع قيام البرهان .

﴿٦٣﴾ **﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ﴾** أي مثل إفك هؤلاء **﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** معجزاته **﴿يَجْحَدُونَ﴾** .

﴿٦٤﴾ **﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾** سقفا **﴿وَصُورَكُمْ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** .

﴿٦٥﴾ **﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾** اعبدوه **﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** من الشرك **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** .

﴿٦٦﴾ **﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾** تعبدون **﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ﴾** دلائل التوحيد **﴿مَنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** .



= المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾** في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج

الترمذي وصححه عن أنس: أن هذه الآية **﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾** نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أحدٌ منك سناناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ للكثيبة منك ، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت **﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾** . =

### الجزء الرابع والعشرون

٦٢٦

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٩﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ  
الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى  
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ ﴿٦١﴾  
كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ  
فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾  
\* قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَمَّا جَاءَ نِيَّ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمَرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ

﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ بخلق أديم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ مني ﴿ثم من علقه﴾ دم غليظ ﴿ثم يخرجكم طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ يبيكم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾ بضم الشين وكسرها ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمى﴾ وقتاً معدوداً ﴿ولعلمكم تعقلون﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

﴿هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً﴾ أراد إيجاد شيء ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن، أي يوجد عقب الإرادة التي هي

٦٢٧

﴿سورة غافر﴾

معنى القول المذكور.

﴿٦٦﴾ ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿أنسى﴾ كيف ﴿يصرفون﴾ عن الإيمان.

﴿٦٧﴾ ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾ القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلاً﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿فوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

﴿٦٨﴾ ﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾ إذ بمعنى إذا ﴿والسلاسل﴾ عطف على الأغلال فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في أرجلهم أو خبره ﴿يسحبون﴾ أي يجرون بها.

﴿٦٩﴾ ﴿في الحميم﴾ أي جهنم ﴿ثم في النار﴾ يسجرون ﴿يوقدون﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿ثم قيل لهم﴾ تبيكياً ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.

﴿٧١﴾ ﴿من دون الله﴾ معه وهي الأصنام ﴿قالوا ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلا نراهم

الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَىٰ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مَّسْمًى وَلَلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّا نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله. وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله. وأخرج الخطيب

وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما، كذا في هذه الرواية: أنها نزلت في عقبة بن الوليد، لا الوليد.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم، فقال المشركون:

﴿بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً﴾ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ أي وقودها ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

﴿٧٥﴾ ويقال لهم أيضاً ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وبما كنتم تفرحون﴾ تتوسعون في الفرح.

﴿٧٦﴾ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فيئس مثوى ﴿المتكبرين﴾.

### الجزء الرابع والعشرون

٦٢٨

﴿٧٧﴾ فاصبر إن وعد الله ﴿بعذابهم﴾ حق

فإما نرينك ﴿فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره﴾ بعض الذي نعدهم ﴿به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف، أي فذاك﴾ أو تتوفينك ﴿أي قبل تعذيبهم﴾ فإنينا يرجعون ﴿فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمطوف فقط﴾.

﴿٧٨﴾ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴿روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس﴾ وما كان لرسول ﴿منهم﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ بزول العذاب على الكفار ﴿قضى﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿٧٩﴾ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴿قيل: الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم﴾ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴿.

﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ فنزلت.

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

### ﴿سورة الأحزاب﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج جوير عن الصحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم: الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة =

﴿ولكم فيها منافع﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ولتبلفوا عليها حاجة في صدوركم﴾ هي حمل الأقال إلى البلاد ﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾ السفن في البحر ﴿تحملون﴾. ﴿٨١﴾ ﴿ويريكم آياته فأَيُّ آيات الله﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿تتكرون﴾ استفهام توبيخ، وتذكير أي أشهر من تأنيته.

﴿٨٢﴾ ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾. ﴿٨٣﴾ ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبيات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فرحوا﴾ أي الكفار ﴿بما عندهم﴾ أي الرسل ﴿من العلم﴾ فرح استهزاء وضحك منكبين له ﴿وحاق﴾ نزل ﴿٨٤﴾ ما كانوا به يستهزئون﴾ أي العذاب.

٦٣٩

﴿سورة فصلت﴾

﴿٨٤﴾ ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قالوا﴾  
 آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾.  
 ﴿٨٥﴾ ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾  
 سنت الله﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من  
 لفظه ﴿التي قد خلت في عباده﴾ في الأمم أن  
 لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب ﴿وخسر﴾  
 هنالك الكافرون﴾ تين خسراهم لكل أحد  
 وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

﴿سورة حم السجدة﴾

[مكية وآياتها ٥٣ أو ٥٤ نزلت بعد غافر]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ مبتدأ.

﴿٣﴾ ﴿كتاب﴾ خبره ﴿فصلت آياته﴾ بينت

بالأحكام والقصاص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾

حال من كتاب بصفته ﴿لقوم﴾ متعلق بفصلت

﴿يعلمون﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب.

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ قَاتًا  
 أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
 بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ  
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا  
 آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ  
 يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ  
 خَلَتْ فِي عِبَادِهِ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةٌ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةً  
 وَأَيَّاهَا ٥٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ

= دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه  
 شطر أموالهم، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة

إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾.

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً

يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معه، فأنزل الله: ﴿ما جعل الله لرجل من

﴿بشيراً﴾ صفة قرآناً ﴿ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول.

﴿وقالوا﴾ للنبي ﴿قلوبنا في أكنة﴾ أعطية ﴿مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر﴾ ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا. ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليهم إله واحد فاستقيموا إليه﴾ بالإيمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

الجزء الرابع والعشرون

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم﴾ ٦٣٠

أجرٌ غير ممنون﴾ مقطوع.

﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية

وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ الأحد والاثنيين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾ شركاء ﴿ذلك رب﴾ أي مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون، تعليباً للعقلاء.

﴿وجعل﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفواصل الأجنبية ﴿فيها روسي﴾

جبالاً ثوابت ﴿من فوقها وبارك

فيها﴾ بكثرة المياه والزرع والضرع

﴿وقدر﴾ قسم ﴿فيها أقواتها﴾ للناس

والبهائم ﴿في﴾ تام ﴿أربعة أيام﴾ أي

الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء

والاربعاء ﴿سواء﴾ منصوب على

نصف  
الجزء

المصدر، أي استوت الأربعة استواءً لا تزيد

ولا تنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

= قليلين في جوفه﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خفيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا:

كان رجل يدعى ذا القليلين، فنزلت. وأخرج ابن جرير

من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. وأخرج من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال: نزلت في رجل من بني نعيم قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منها أفضل من عقل محمد، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له: جميل بن معمر.

فَصَلَّتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٣٠﴾  
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٣١﴾  
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا  
وَقُرْءٍ مِّنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْنُ الْعَمَلُونَ ﴿٦٣٢﴾  
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ  
وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٣٣﴾  
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٣٤﴾  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ  
مَمْنُونٍ ﴿٦٣٥﴾ \* قُلْ إِن كُرِهْتُمْ لَتَكْفُرُنَّ بِاللَّهِ خَلَقَ الْأَرْضَ  
فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣٦﴾  
وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيٍّ مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا  
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿٦٣٧﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

﴿ثم استوى﴾ قصد ﴿إلى السماء وهي دخان﴾ بخار مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا﴾ إلى مرادي منكبا ﴿طوعاً أو كرهاً﴾ في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين ﴿قالتا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعتين﴾ فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابها منزلته.

﴿فقضاهن﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي صيرها ﴿سبع سماواتٍ في يومين﴾ الحميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء، ووافق ما هنا آيات خلق

السموات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في

٦٣١

﴿سورة فصلت﴾

كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من

الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾

بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدّر، أي

حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب

﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿فإن أعرضوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان

بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾ خوفاً

﴿صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ عذاباً

يهلككم مثل الذي أهللكم.

﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن

خلفهم﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم

فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط

﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله قالوا لو

شاء ربنا لأنزل علينا ﴿ملائكةً فإننا بما

أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾.

﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير

الحق وقالوا﴾ لما خوّفوا بالعذاب ﴿من أشد

منا قوة﴾ أي لا أحد، كان واحدهم يقلع

الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَقَالٌ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَابٌ طَوَّعًا

أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنًا

السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً

مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ

بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْلَا

رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا لَكُمُ الْمَلَائِكَةَ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَنُفِرُونَ ﴿١٤﴾

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ

أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ

أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِعَايُنِنَا يُجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِقَهُمْ عَذَابَ

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى:

﴿ادعوهم لأبائهم﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كان يدعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن خذيفة =

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾.

﴿١٦﴾ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم ﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحَزِيِّ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ أشد ﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾ بمنعه عنهم.

﴿١٧﴾ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بيّنا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَجَبُوا لِعَمِي﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ المهين ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ﴿١٨﴾ ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله.

### الجزء الرابع والعشرون

٦٣٢

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المتوحة وضم الشين وفتح الهززة ﴿أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يساقون.

﴿٢٠﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿جَاءَهَا شُهُودُهُمْ﴾ سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون.

﴿٢١﴾ ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أراد نطقه ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائك ابتداءً وإعادتك بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودك وأعضائك.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ عند استناركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

أَلْحَزِيِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى  
وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا  
لِعَمِي عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ  
يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ  
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا  
لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنطَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾  
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ

قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبوسفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقرينة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة

ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيستلون وإذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي، فقال: اتني بخير القوم فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إنني لأسمع صوت الحجارة في رحالمهم وفرشهم الريح تضرهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله =

﴿١٦﴾ «وذلك» مبتدأ «ظنكم» بدل منه «الذي ظنتم بربكم» نعت والخبر «أرداكم» أي أهلككم «فأصبحتم من الحاسرين».

﴿١٧﴾ «فإن يصبروا» على العذاب «فالنار مشوى» مأوى «لهم وإن يستعذبوا» يطلبوا العتبي، أي الرضا «فما هم من المعتبين» المرضين.

﴿١٨﴾ «وقيضنا» سبنا «لهم قرناء» من الشياطين «فزينوا لهم ما بين أيديهم» من أمر الدنيا واتباع الشهوات «وما خلفهم» من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب «وحق عليهم القول» بالعذاب وهو «لأملأن جهنم» الآية

﴿١٩﴾ «في» جملة «أمم قد خلت» هلكت «من قلبهم من الجن والإنس إنهم كانوا حاسرين».

### ﴿سورة فصلت﴾

٦٣٣

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٦﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ  
مَشْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٧﴾  
\* وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدِ خَلَّتْ مِنْ  
قَلْبِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿١٩﴾ فَلَنُنذِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا  
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾  
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ  
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمَا  
تَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ

﴿٢٠﴾ «وقال الذين كفروا» عند

قراءة النبي ﷺ «لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه» اتوا باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته «لعلكم تغلبون» فيسكت عن القراءة.



﴿٢١﴾ قال الله تعالى فيهم: «فلننذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون» أي أقبح جزاء عملهم.

﴿٢٢﴾ «ذلك» العذاب الشديد وأسوأ الجزاء «جزاء أعداء الله» بتحقيق الهمة الثانية وإبدالها واو «النار» عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك «لهم فيها دار الخلد» أي إقامة لا انتقال منها «جزاء» منصوب على المصدر بفعله المقدر «بما كانوا بآياتنا» القرآن «يجحدون».

= «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود» الآية.

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج ابن أبي حاتم

والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لاني المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لانيها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة =



﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار ﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿نجعلها تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي أشد عذاباً منا .

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾ بأن ﴿لا تخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا﴾ بالجنة التي كنتم توعدون ﴿﴾ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولم فيها ما تشتهي أنفسكم ولم فيها ما تدعون﴾ تطلبون .

### الجزء الرابع والعشرون

٦٣٤

﴿نزل﴾ رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً ﴿من غفور رحيم﴾ أي الله .

﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿من دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً﴾ وقال إنني من المسلمين .

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في جزئياتها لأن بعضها فوق بعض ﴿ادفع﴾ السيئة ﴿بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعرفو ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخير وإذا ظرف لمعنى التشبيه .

﴿وما يلقاها﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ .

﴿وما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾  
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٢﴾ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

= فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتها ، فكبر وكبر

المسلمون ، فسئل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون مجدكم وبنينكم ويعدكم الباطل ، ويحيركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن =

أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعد بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي فالملائكة ﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له بالليل﴾  
 ﴿سورة فصلت﴾ ٦٣٥ والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون.

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾  
 يابسة لا نبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء﴾  
 اهتزت ﴿تحركت﴾ ووربت ﴿انفخت﴾  
 وعلت ﴿إن الذي أحيها لمحبي الموتى﴾  
 إنه على كل شيء قدير﴾.



﴿إن الذين يلحدون﴾ من الأحد  
 ولحد ﴿في آياتنا﴾ القرآن بالتكذيب  
 ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازهم ﴿أفمن يلقى في النار﴾  
 خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة  
 اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم.

﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ القرآن ﴿لما جاءهم﴾  
 نجازهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ منيع.

﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾  
 أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده  
 ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي الله الحمود في أمره.

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ  
 تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
 يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٨﴾  
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۖ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي  
 الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
 فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا ۚ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
 مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعملُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
 وَإِنَّهُمْ لَكَاثِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
 وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ  
 لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَّعْرِفَةٌ

= كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا

الله ورسوله إلا غروراً﴾، قال وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرها قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بن قيطي في ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، وهي خارجة =

﴿٤٤﴾ «ما يقال لك» من التكذيب ﴿إلا﴾ مثل «ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة» للمؤمنين و«ذو عقاب أليم» للكافرين.

﴿٤٥﴾ «ولو جعلناه» أي الذكر «قرآناً أعجيباً لقالوا لولا» هلا «فصلت» بينت «آياته» حتى نفهمها ﴿أ﴾ قرآن «أعجمي و» ني «عربي» استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألف بإشباع ودونه «قل هو للذين آمنوا هدى» من الضلالة «وشفاء» من الجهل «والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر» ثقل فلا يسمعون «وهو عليهم عمى» فلا يفهمونه «وأولئك يتنادون من مكان بعيد» أي هم كالننادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به.

### الجزء الرابع والعشرون

٦٣٦

﴿٤٥﴾ «ولقد آتينا موسى الكتاب» التوراة «فاختلف فيه» بالتصديق والتكذيب كالقرآن «ولولا كلمة سبقت من ربك» بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة «لقضى بينهم» في الدنيا فيما اختلفوا فيه «وإنهم» أي المكذبين به «لنفى شك منه مرئياً» موقع في الريبة.

﴿٤٦﴾ «من عمل صالحاً فلنفسه» عمل «ومن أساء فعليها» أي فضرر إساءته على نفسه «وما ربك بظلام للعبيد» أي بذى ظم لقوله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).



﴿٤٧﴾ «إليه يرد علم الساعة» متى تكون لا يعلمها غيره «وما تخرج من ثمرة» وفي قراءة ثمرات «من أكمامها» أوعيتها جمع كيم بكسر الكاف إلا بعلمه «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك» أعلمناك الآن «ما منا من شهيد» أي شاهد بأن لك شريكاً.

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بِهِنَّهْمُ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٧﴾ \* إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ ۖ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامٍهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءُي قَالُوا ءَأَذْنُكَ مَأْمَنًا مِّنْ شَهِيدٍ ﴿٤٨﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَمْ مِنْ مَّجِيسٍ ﴿٤٩﴾ لَا يَسْمَعُ

= من المدينة إذن لنا فترجع إلى نساتنا وأبناتنا، فأُنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود» الآية.

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: «من المؤمنين رجال» الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرها عن أنس قال: غاب عمي =



## ﴿سورة الشورى﴾

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ ﴿عَسَقَ﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿كذلك﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحِي إِلَيْكَ﴾ و﴿أَوْحَى﴾ إلى الذين من قبلك الله ﴿فاعل الإيحاء﴾ ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

الجزء الخامس والعشرون

٦٣٨

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿وهو العلي﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾ الكبير.

﴿تَكَادُ﴾ بالتاء والياء ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ ينفطرن ﴿بالنون﴾، وفي قراءة بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي تشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ أي ملاسبن للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ أي الأصنام ﴿أولياء الله حفيظ﴾ محص ﴿عليهم﴾ ليجازيهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ تحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر﴾ تحوِّف ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس

جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لها فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناضه، وقال: هن حولي يسألني النفقة،

فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تمعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: ما هو؟ فتلا عليها ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله.

(٤١) سُورَةُ الشُّورَى بِمَكِّيَّةٍ  
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظٌ

عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق﴾ في السعير ﴿٨﴾ ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿٩﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي الأصنام ﴿أولياء﴾ أم منقطعة بمعنى: بل التي للانتقال، والهزمة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿فإن الله هو الولي﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء مجرد العطف ﴿وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

﴿١٠﴾ ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الدين وغيره ﴿فحكمه﴾ مردود

٦٣٩

### ﴿سورة الشورى﴾

﴿إلى الله﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم ﴿ذلك الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع.

﴿١١﴾ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعها ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿يذروكم﴾ بالمعجمة يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور، أي يكثرتم بسببه بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب ﴿ليس كمثله شيء﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يفعل.

﴿١٢﴾ ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إنه بكل شيء عليم﴾.

﴿١٣﴾ ﴿شرح لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾ هو أول أنبياء الشريعة

﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به﴾



وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ \* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله

تعالى: ﴿إن المسلمين﴾ الآية. وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمار الأنصاري أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فتزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فتزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وتقدم حديث أم سلمة =

إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴿ هذا هو المشروع الموصى به، والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿كبر﴾ عظم ﴿على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ﴿الله يجتبي إليه﴾ إلى التوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ يقبل إلى طاعته.

﴿وما تفرقوا﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿نيباً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء ﴿إلى أجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم﴾

وهم اليهود والنصارى ﴿لنفي شك منه﴾ من محمد ﷺ ﴿مريب﴾ موقع في الريبة.

﴿فذلك﴾ التوحيد ﴿فادع﴾ يا محمد الناس ﴿واستقم﴾ عليه ﴿كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ في تركه ﴿وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل﴾ أي بأن أعدل ﴿بينكم﴾ في الحكم ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ فكل يجازى بعمله ﴿لا حجة﴾ خصومة ﴿بيننا وبينكم﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿الله يجمع بيننا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وإليه المصير﴾ المرجع.

﴿والذين يحاجون في﴾ دين ﴿الله﴾ نبيه ﴿من بعد ما استجيب له﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿حجتهم داخضة﴾ باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾.

= في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله ﴿إن المسلمين والملمات﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمن﴾ الآية، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد لها لزيد فظنت أنه يريد لها لنفسه، فلما علمت أنه يريد لها لزيد أبت، فأنزل الله ﴿وما كان المؤمن ولا مؤمنة﴾ الآية، فرضيت وسلمت. وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، فأنزل الله ﴿وما كان المؤمن﴾ الآية كلها. وأخرج ابن جرير =

### الجزء الخامس والعشرون

٦٤٠

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا  
الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ  
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ  
يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ  
مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ  
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٥﴾ فَلَذَلِكَ قَادَعُ  
وَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا  
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَأَحْجَةَ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ  
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ حِجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله ﴿إن المسلمين والملمات﴾ الآية.

﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل ﴿وما يدريك﴾ يعلمك ﴿لعل الساعة﴾ أي إتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾ خائفون ﴿منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون﴾ يجادلون ﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ .

﴿الله لطيف بعباده﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزیز﴾ الغالب على أمره .

﴿سورة الشورى﴾

﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حرج الآخرة﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿نزد له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حرج الدنيا نوته منها﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾ .

﴿أم﴾ بل ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي الشركاء ﴿لهم﴾ للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ أي الجزاء عليها ﴿واقعهم﴾

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦٦﴾  
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ  
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٦٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ  
 أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٦٨﴾  
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ۚ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْقَوِيُّ  
 الْعَزِيزُ ﴿١٦٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي  
 حَرْثِهِ ۚ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ  
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿١٧٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ  
 مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ  
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ  
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي ميط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها

زيد بن حارثة فخطت هي وأخوها قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿وإذ تقول﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة. وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش،



يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾.

﴿١٣﴾ ذلك الذي يبشِّرُ من البشارة مخففاً ومثقلاً به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجراً إلا المودة في القربى﴾ استثناء منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرايبي التي هي قرايبتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش قرابة ﴿ومن يقترف﴾ يكتب ﴿حسنة﴾ طاعة ﴿تزد له فيها حسناً﴾ بتضعيفها ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه .

### الجزء الخامس والعشرون

٦٤٢

﴿١٤﴾ أم﴾ بل ﴿يقولون افترى على الله كذباً﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فإن يشأ الله يختم﴾ يربط ﴿على قلبك﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ويمنح﴾ الله الباطل ﴿الذي قاله﴾ ويحق الحق ﴿يبثه﴾ بكلماته ﴿المنزلة على نبيه﴾ إنه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب .

﴿١٥﴾ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ التاب عنها ﴿ويعلم ما يفعلون﴾ بالياء والتاء .

﴿١٦﴾ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله﴾ والكافرون لهم عذاب شديد﴾ .

﴿١٧﴾ ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم ﴿لبغوا﴾ جميعهم أي طفوا ﴿في الأرض ولكن ينزل﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿بقدر ما يشاء﴾

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي  
يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ  
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ  
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
شَكُورٌ ﴿١٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ  
يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتَمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ  
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥﴾ وَهُوَ  
الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ  
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٧﴾ \* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ



= فقال النبي ﷺ: أمسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد:

اذهب فاذكرها علي ، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامرني ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ ، فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطمعنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت أدخل =

فيسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط النبي ﴿إِنَّهُ بَعَادَهُ خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾.

﴿١٨﴾ وهو الذي ينزل الغيث ﴿المطر﴾ من بعد ما قنطوا ﴿يسوا من نزوله﴾ وينشر رحمته ﴿يسط مطره﴾ وهو الولي ﴿الحسن للمؤمنين﴾ الحميد ﴿المحود عندهم﴾.

﴿١٩﴾ ومن آياته خلق السماوات والأرض و﴿خلق﴾ ما بث ﴿فيها من دابة﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للحشر ﴿إذا يشاء قدير﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

﴿سورة الشورى﴾ ٦٤٣ ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من

مصيبة﴾ بلية وشدة ﴿فما كسبت أيديكم﴾ أي كسبت من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ويعفون عن كثير﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يشي الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

﴿٢١﴾ ﴿وما أنتم﴾ يا مشركون ﴿بمعجزين﴾ الله هرباً ﴿في الأرض﴾ فتفتوته ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم.

﴿٢٢﴾ ﴿ومن آياته الجوار﴾ السفن ﴿في البحر﴾ كالأعلام ﴿كالجبال في العظم﴾.

﴿٢٣﴾ ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظلل﴾ يصرن ﴿رواكذ﴾ ثوابت لا تجري ﴿على ظهره﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿هو المؤمن يصير في الشدة ويشكر في الرخاء﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿أو يوبقهن﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح بأهلن ﴿بما كسوا﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها فلا يفرق أهله.

لَبَّغُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ  
بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ  
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٨﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا  
مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَمَا  
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٢﴾ إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرَّيحَ  
فَيَظِلُّنَّ رَوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ  
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٣﴾ أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ  
كَثِيرٍ ﴿٢٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

معه فالتى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ الآية

- ﴿٦٥﴾ «ويعلم» بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي يفرقهم لينتقم منهم، ويعلم «الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص» مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم، والنفي معلق عن العمل.
- ﴿٦٦﴾ «فما أوتيتم» خطاب للمؤمنين وغيرهم «من شيء» من أثاث الدنيا «ففتحنا الحياة الدنيا» يتمتع به فيها ثم يزول «وما عند الله» من الثواب «خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» ويعطف عليه.
- ﴿٦٧﴾ «والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» موجبات الحدود من عطف البعض على الكل «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» يتجاوزون.

### الجزء الخامس والعشرون

٦٤٤

﴿٦٨﴾ «والذين استجابوا لربهم» أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة «وأقاموا الصلاة» أداموها «وأمرهم» الذي يبدو لهم «شورى بينهم» يشاورون فيه ولا يعجلون «وما رزقناهم» أعطيناهم «ينفقون» في طاعة الله، ومن ذكر صف:

﴿٦٩﴾ «والذين إذا أصابهم البغي» الظلم «هم ينتصرون» صف، أي ينتقمون من ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى:

﴿٤٠﴾ «وجزاء سيئة سيئة مثلها» سميت الثانية سيئة لمسابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له أخراك الله، فيجيبه: أخراك الله «فمن عفا» عن ظالمه «وأصلح» الود بينه وبين المعضوم عنه «فأجره على الله» أي إن الله يأجره لا محالة «إنه لا يجب الظالمين» أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه.

﴿٤١﴾ «ولن انتصر بعد ظلمه» أي ظلم الظالم إياه «فأولئك ما عليهم من سبيل» مؤاخذاً.

﴿٦٥﴾ «فَأُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَفَتَحْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبُغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٦٩﴾ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ لَءَايِبُ ٱلظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَن ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُو۟لَٔئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ؕ أُو۟لَٔئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنَ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

﴿٤٠﴾ «وجزاء سيئة سيئة مثلها» سميت الثانية سيئة لمسابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له أخراك الله، فيجيبه: أخراك الله «فمن عفا» عن ظالمه «وأصلح» الود بينه وبين المعضوم عنه «فأجره على الله» أي إن الله يأجره لا محالة «إنه لا يجب الظالمين» أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه.

﴿٤١﴾ «ولن انتصر بعد ظلمه» أي ظلم الظالم إياه «فأولئك ما عليهم من سبيل» مؤاخذاً.

﴿٤٢﴾ «ولن انتصر بعد ظلمه» أي ظلم الظالم إياه «فأولئك ما عليهم من سبيل» مؤاخذاً.

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿هو

الذي يصلي عليكم﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت=

﴿٤٤﴾ ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ ﴿٤٤﴾ يَعْمَلُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بِالْمَاصِي ﴿أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم. ﴿٤٥﴾ ﴿وَلَنْ يَنْتَصِرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفْرٌ﴾ تجاوز ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

﴿٤٤﴾ ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ يقولون هل إلى مردٍّ من سبيلٍ ﴿٤٥﴾ ﴿وَتَرَاهُمْ يَعْزِفُونَ عَلَيْهَا﴾ أي النار ﴿خَاشِعِينَ﴾ خائفين متواضعين ﴿مَنْ الذَّلِيلُ يَنْظُرُونَ﴾ إليها ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾ ضعيف النظر مسارقة، ومن ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

٦٤٥

﴿سورة الشورى﴾

﴿٤٤﴾ ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾ وَتَرَاهُمْ يَعْزِفُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مَنْ الذَّلِيلُ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٦﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾ وَتَرَاهُمْ يَعْزِفُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مَنْ الذَّلِيلُ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وََمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

﴿٤٦﴾ ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

﴿٤٧﴾ ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ أجيوبه بالتوحيد والعبادة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي أنه إذا أتى به لا يردده ﴿مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ﴾ تلجؤون إليه ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ﴾ إنكار لذنوبكم.

﴿٤٨﴾ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ تحفظ أهلهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ نعمة كالغنى والصحة

= ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يغفرك، فإذا يفعل بنا؟ فأنزل الله ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات﴾ الآية، وأنزل في سورة الأحزاب ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾. وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ نزل بعد ذلك ﴿سبح لله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ =

﴿فرح بها وإن تصبهم﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سيئة﴾ بلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بها ﴿فإن الإنسان كفور﴾ للنعمة. ﴿الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إناناً ويب لمن يشاء الذكور﴾. ﴿أو يزوجهم﴾ أي يجعلهم ﴿ذكراناً وإناناً ويجعل من يشاء عقياً﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿إنه عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا﴾ أن يوحي إليه ﴿وحياً﴾ في المنام أو بإلهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن

يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسل رسولا﴾ ملكاً كجبريل ﴿فيوحي﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿بإذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه علي﴾ عن صفات المحدثين ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿وكذلك﴾ أي مثل إجماعنا إلى غيرك من الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحاً﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ما كنت تدري﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما الكتاب﴾ أي شرائعه ومعاله والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ ترجع.

قالوا: يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ وبشر المؤمنين بأن لهم فضلاً كبيراً قال: الفضل الكبير: الجنة.

### الجزء الخامس والعشرون

٦٤٦

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٩﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتَاناً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٥٠﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنْتَاناً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥١﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيّاً أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٤﴾



أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللتنا لك﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرتني، فأنزل الله ﴿إنا أحللتنا لك﴾ إلى قوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ فلم أكن أحل له لأنني لم أهاجر. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي

## ﴿سورة الزخرف﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

«نزلت بعد الشورى»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿١﴾ ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة.

﴿٢﴾ ﴿إنا جعلناه﴾ أوجدنا الكتاب ﴿قرآنا عربيا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه.

﴿سورة الزخرف﴾ ٦٤٧ ﴿٤﴾ ﴿وانه﴾ مثبت ﴿في أم الكتاب﴾ أصل

الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿لدينا﴾ بدل:  
عندنا ﴿لعلني﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم﴾ ذو  
حكمة بالغة.

﴿٥﴾ ﴿أفَضْرِبُ﴾ نسك ﴿عنكم الذكر﴾ القرآن

﴿صفحا﴾ إسكافاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل  
﴿أن كنتم قوماً مسرفين﴾ مشركين لا.

﴿٦﴾ ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾.

﴿٧﴾ ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم﴾ أتاهم ﴿من نبي

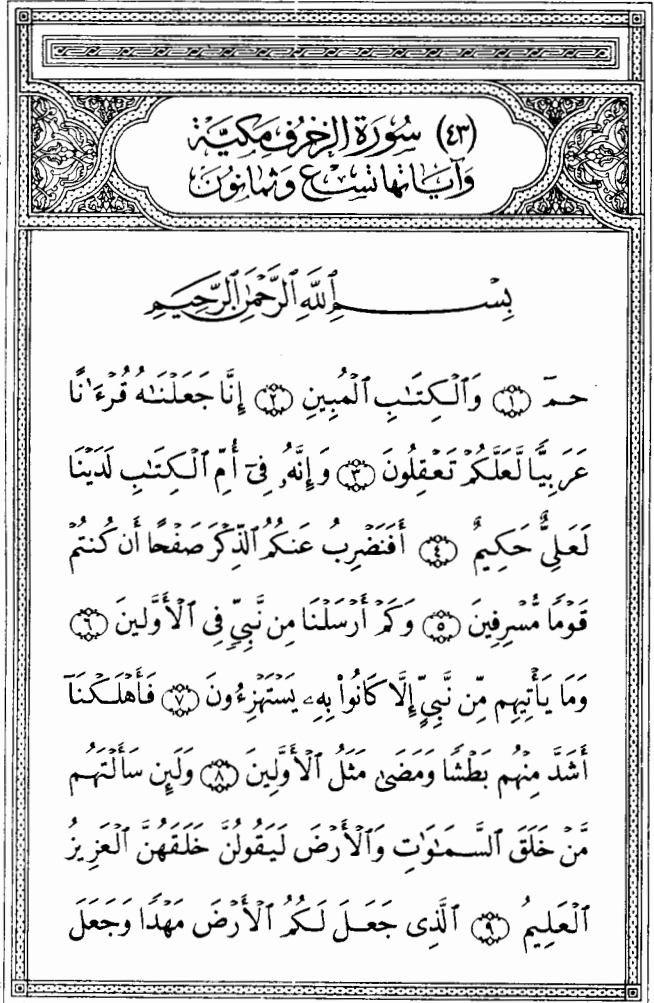
إلا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك  
وهذا تسلية له ﷺ.

﴿٨﴾ ﴿فأهلكنا أشد منهم﴾ من قومك

﴿بطشاً﴾ قوة ﴿ومضى﴾ سبق في آيات ﴿مثل  
الأولين﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك  
كذلك.

﴿٩﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتم من خلق

السموات والأرض ليقولن﴾ حذف منه نون  
الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء  
الساكنين ﴿خلقهن العزيز العليم﴾ آخر  
جوابهم أي الله ذو العزة والعلم، زاد تعالى:



خالد عن أبي صالح عن أم هانئ، قالت: نزلت في  
هذه الآية ﴿وبينات عمك وبنات عماتك وبنات

خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني منه عبي. إذ لم أهاجر. قوله تعالى: ﴿وامرأة مؤمنة﴾  
الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ الآية، قال: نزلت في . سريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله  
الدولي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة

﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾ فرائساً كالهد للصبي ﴿وجعل لكم فيها سبلاً﴾ طرقاتاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم في أسفاركم. ﴿والذي نزل من السماء ماءً بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فأنشربنا﴾ أحيينا ﴿به بلدة ميتة﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تخرجون﴾ من قبوركم أحياء.

﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم من الفلك﴾ السفن ﴿والأنعام﴾ كالإبل ﴿ما تركيبون﴾ حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور في الأول، أي فيه منصوب في الثاني. ﴿لستسوا﴾ لتستقروا ﴿على ظهوره﴾

ذكر الضمير وجع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استوتيت عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ مطيقين.

### الجزء الخامس والعشرون

٦٤٨

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِن مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٧﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لِلْإِنسَانِ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكَبِيمٍ ﴿٢٢﴾ أَوْ مَن يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْإِخْصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا

﴿وإنا الى ربنا لمنقلبون﴾ لمنصرفون.

﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿إن الإنسان القائل ما تقدم﴾ لكفور مبین ﴿بين ظاهر الكفر.

﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر، أي أتقولون ﴿اتخذ ما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾ أخلصكم ﴿بالبنين﴾ اللازم من تولكم السابق فهو من جملة المنكر.

﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسوداً﴾ متغيراً تغير معتم ﴿وهو ككبير﴾ ممتلئ غماً فكيف ينسب البنات اليه؟ تعالى عن ذلك.

﴿أو﴾ همزة الإنكار وواو العطف جملة، أي يجعلون لله ﴿من ينشأ في الحلية﴾

حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك، فسماها الله مؤمنة، فقال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت الآية، قالت عائشة: إن الله يسرع لك في هواك.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله =

الزينة ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنونة. ﴿١٩﴾ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً شهدوا﴾ حضروا ﴿خلقهم سكتب شهدتهم﴾ بأنهم إناث ﴿وسألون﴾ عنها في الآخرة فيرتب عليهم العقاب. ﴿٢٠﴾ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى: ﴿ما لهم بذلك﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يخضون﴾ يكذبون فيه فيرتب عليهم العقاب به.

﴿٢١﴾ ﴿أم آتيناها كتاباً من قبله﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستمكون﴾ أي لم يقع ذلك. ﴿٢٢﴾ ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وإنا﴾ ماشون ﴿على آثارهم مهتدون﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله.

### ﴿سورة الزخرف﴾

٦٤٩

﴿٢٣﴾ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ منعموها مثل قول قومك ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾ متبعون.

﴿٢٤﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿ولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ قال تعالى تخويفاً لهم:

﴿٢٥﴾ ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي من المكذبين للرسول قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

﴿٢٦﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء﴾ أي بريء ﴿بما تعبدون﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿إلا الذي فطرني﴾ خلقني ﴿فإنه سيهدين﴾ يرشدني لدينه.

﴿٢٨﴾ ﴿وجعلها﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إني ذاهب إلى ربي سيهدين» «كلمة باقية في عقبه» ذريته فلا يزال فيها من يوحد الله ﴿لعلمهم﴾ أي أهل مكة ﴿يرجمون﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم.

خَلَقَهُمْ سَكَّتَبُ شَهَدْتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إنا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آباءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ \* قُلْ أُولُو جُنُودِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءُكُمْ كُرْهُوا إنا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ



= ﴿ترجي من تشاء﴾ الآية، فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك. وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال: هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رأى ذلك جعلته في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: خير رسول الله ﷺ =



﴿٢٩﴾ ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾ المشركين ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿وَرَسُولٍ مِّبَيْنَ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ. ﴿وَمَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ﴾ من أية منها ﴿عَظِيمٍ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ النبوة ﴿وَنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىٰ بَعْضًا﴾ الفقير ﴿سَخِرِيًّا﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة، والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿وَرَحْمَةً﴾

### الجزء الخامس والعشرون

٦٥٠

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَّكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعِشْ عَن

رَبِّكَ أَي الْجَنَّةِ ﴿خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الدنيا. ﴿٣٢﴾ ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الكفر ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من لمن ﴿سُقْفًا﴾ بفتح السين وسكون القاف وبضمها جمعاً ﴿مِن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ كالدرج من فضة ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يعلون الى السطح. ﴿٣٣﴾ ﴿ولبيوتهم أبواباً﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سُررًا﴾ من فضة جمع سرير ﴿عَلَيْهَا يَتَّكُونَ﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿وزخرفاً﴾ ذهباً، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلته خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كل ذلك لما﴾ بالتخفيف فإ زائدة، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾.

﴿٣٥﴾ ﴿ومن يعش﴾ يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أي القرآن ﴿نقيض﴾ نسب ﴿له﴾ شيطاناً فهو له قرين ﴿لا يفارقه﴾.

= أزواجه فاخترن الله ورسوله، فأنزل الله ﴿لا يجل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا﴾ الآية، تقدم حديث عمر في سورة البقرة. وأخرج الشيخان عن أنس قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطمعوا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهاى للقيام فلم =

﴿٢٧﴾ ﴿وإنهم﴾ أي الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ أي العاشين ﴿عن السبيل﴾ أي طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ في الجمع رعاية معنى من ﴿٢٨﴾ ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له ﴿يا﴾ للتنبية ﴿ليت بيني وبينك بعد المشركين﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي ، قال تعالى:

﴿٢٩﴾ ﴿ولن ينفعكم﴾ أي العاشين تمنيمكم وندمكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع ترنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم ﴿٣٠﴾ ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ بين ، أي فهم لا يؤمنون.

### ﴿سورة الزخرف﴾

٦٥١

﴿٤١﴾ ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿نذهبن بك﴾ بأن نيتك قبل تعذيبهم ﴿فإننا منهم منتقمون﴾ في الآخرة .  
﴿٤٢﴾ ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فإننا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون .

﴿٤٣﴾ ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي القرآن ﴿إنك على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .  
﴿٤٤﴾ ﴿وانه لذكر﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ لنزوله بلتغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه .

﴿٤٥﴾ ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي غيره ﴿آلهة يعبدون﴾ قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء ، وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله .

﴿٤٦﴾ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه﴾ أي القبط ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾ .

ذَكَرَ الرَّحْمَنُ نَقِيضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٢٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ أَنْتَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَدَرُّ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَعَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

= يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فحجنت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ إلى قوله ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فإذا عندها قوم ، فانطلق ثم رجع =

﴿٤٧﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ﴾ كالطوفان، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلق الجاسين سبعة أيام، والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قريبتها التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر.

﴿٤٩﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمننا ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي مؤمنون.

### الجزء الخامس والعشرون

٦٥٢

﴿٥٠﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب إذا هم ينكثون ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ ويصرون على كفرهم.

﴿٥١﴾ ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴿من النيل﴾ تجري من تحتي ﴿أي تحت قصوري﴾ أفلا تبصرون ﴿عظمتي﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿أَمْ﴾ تبصرون، وحينئذ ﴿أنا خير من هذا﴾ أي موسى ﴿الذي هو مهين﴾ ضعيف حقير ﴿ولا يكاد يبين﴾ يظهر كلامه للثقة بالجمرة التي تناولها في صغره.

﴿٥٣﴾ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿ألقي عليه﴾ إن كان صادقاً ﴿أسورة من ذهب﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كما دتتم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يشهدون بصدقه.

﴿٥٤﴾ ﴿فاستخف﴾ استفز فرعون ﴿قومه﴾ فأطاعوه ﴿فيا يريد من تكذيب موسى﴾ إنهم كانوا قوماً فاسقين.

﴿٥٥﴾ ﴿فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿انتقمنا منهم﴾ فأغرقتناهم أجمعين.

وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٣﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٤﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

= وقد خرجوا فدخل فأرعى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبي طلحة فقال: لئن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء، فنزلت آية الحجاب، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت: كنت أكل مع النبي ﷺ في عقب فمر عمر، فدعاها فأكل فأصابته أصبعه، أصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن ماراً تكن عين، فنزلت آية الحجاب، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل =

﴿فجعلناهم سلفاً﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ومثلاً للآخرين﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم. ﴿ولما ضرب﴾ جعل ﴿ابن مريم مثلاً﴾ حين نزل قوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُبد من دون الله ﴿إذا قومك﴾ أي المشركون ﴿منه﴾ من المثل ﴿يصدون﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا.

﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو﴾ أي عيسى فرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ما ضربه﴾ أي المثل ﴿لك إلا جدلاً﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شديدو الخصومة.

٦٥٣

### ﴿سورة الزخرف﴾

﴿٥٩﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ عيسى ﴿إلا﴾ عبد أنعمنا عليه ﴿بالنبوة﴾ وجعلناه ﴿بوجوده من غير أب﴾ مثلاً لبني إسرائيل ﴿أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء.

﴿٦٠﴾ ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ بدلکم ﴿ملائكة﴾ في الأرض يخلفون﴾ بأن نهلكم.

﴿٦١﴾ ﴿وإنه﴾ أي عيسى ﴿لعلم للساعة﴾ تعلم بزوله ﴿فلا تمترن بها﴾ أي تشكن فيها، حذف منه نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿و﴾ قل لهم ﴿اتبعون﴾ على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿ولا يصدنكم﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿الشیطان إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة.

﴿٦٣﴾ ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾.

بَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٩﴾ \* وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنَ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَصِدَّنَا الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكَرَّ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٦﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

= عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر: يا رسول الله، لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أظهر لتلوينهن، فنزلت آية الحجاب. قال الحافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن =

﴿٦٤﴾ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» ﴿٦٥﴾ «فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي عَيْسَىٰ أَهْوَىٰ اللَّهُ أَوْ ابْنِ اللَّهِ أَوْ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ» ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كَفَرُوا بِمَا قَالَهُ فِي عَيْسَى ﴿مَنْ عَذَابٌ يَوْمَ الْآلِمِ﴾ مؤلم ﴿٦٦﴾ «هَلْ يَنْظُرُونَ» أَي كَفَارُ مَكَّةَ، أَي مَا يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بَدَلَ مِنَ السَّاعَةِ ﴿بَغْتَةً﴾ فَجَاءَةً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِوَقْتِ مَجِيئِهَا قَبْلَهُ.

﴿٦٧﴾ «الْإِخْلَاءُ» عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي الدُّنْيَا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ فَإِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ وَيُقَالُ لَهُمْ:

### الجزء الخامس والعشرون

٦٥٤

﴿٦٨﴾ «يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ».

﴿٦٩﴾ «الَّذِينَ آمَنُوا» نَمَتْ لِعِبَادِي ﴿بِآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنِ ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿٧٠﴾ «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ» مَبْتَدَأُ ﴿وَأَزْوَاجِكُمْ﴾ زَوْجَاتِكُمْ ﴿تَحْبِرُونَ﴾ تَسْرُونَ وَتَكْرُمُونَ، خَيْرَ الْمَبْتَدَأِ.

﴿٧١﴾ «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ» بِقِصَاعٍ ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ جَمْعُ كُوبٍ وَهُوَ إِثْنَاءٌ لَا عُرْوَةٌ لَهُ لِشَرْبِ الشَّارِبِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ﴾ تَلَذُّذًا ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نَظْرًا ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿٧٢﴾ «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

﴿٧٣﴾ «لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا» أَي بَعْضُهَا ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وَكُلُّ مَا يُؤْكَلُ يَخْلَفُ بَدَلَهُ.

﴿٧٤﴾ «إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ».

﴿٧٥﴾ «لَا يُفْتَرُ» يَخْفُفُ ﴿عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ﴾ سَاكُونَ سَكَوتَ يَأْسٍ.

﴿٧٦﴾ «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ».

﴿٧٧﴾ «وَنَادُوا يَا مَلِكُ» هُوَ خَازِنُ النَّارِ

عَذَابِ يَوْمِ الْآلِمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ  
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَنْعَبَادُ لِأَخْوَفٍ عَلَيْكُمْ  
الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا  
مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا  
مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾  
وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾  
لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ  
فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ  
مُبْسُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾  
وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾

= كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادره فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يسيطر يده إلى الطعام استحياء منهم فغضبوا في ذلك، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول: لو قد توفي النبي ﷺ =

﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا ﴿قال﴾ بعد ألف سنة ﴿إنكم ماكثون﴾ مقيمون في العذاب دائماً. ﴿٧٨﴾ قال تعالى: ﴿لقد جنناكم﴾ أي أهل مكة ﴿بالحق﴾ على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿أم أبرموا﴾ أي كفار مكة: أحكموا ﴿أمراً﴾ في كيد محمد النبي ﴿فإننا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم.

﴿٨٠﴾ ﴿أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما يسيرون إلى غيرهم وما يجرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك. ﴿٨١﴾ ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ فرضاً ﴿فإننا أول العابدين﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته.

٦٥٥ ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب

### ﴿سورة الزخرف﴾

العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

﴿٨٢﴾ ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم

﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم

الذي يوعدون﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة.

﴿٨٣﴾ ﴿وهو الذي﴾ هو ﴿في السماء إله﴾

بتحقيق الممزيين وإسقاط الأولى وتسهيلها

كالباء أي معبود ﴿وفي الأرض إله﴾ وكل من

الطرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكيم﴾ في

تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم.

﴿٨٤﴾ ﴿وتبارك﴾ تعظم ﴿الذي له ملك

السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم

الساعة﴾ متى تقوم ﴿وإليه يرجعون﴾ بالياء

والتاء.

﴿٨٥﴾ ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ يعبدون، أي

الكفار ﴿من دونه﴾ أي من دون الله

﴿الشفاعة﴾ لأحد ﴿إلا من شهد بالحق﴾ أي

قال: لا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما

شهدوا به بألسنتهم، وهم عيسى وعزير

والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين.

لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾  
 أَمْ أBRمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ  
 سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ  
 إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ  
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾  
 فَذَرُهُمْ خَوْضًا وَبَلْعًا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي  
 يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ  
 إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ  
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ  
 الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلِئِن  
 سَأَلْتُم مِّنْ خَلْقِهِمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّىٰ يُؤْفِكُونَ ﴿٨٧﴾

= تزوجت فلانة من بعده، فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية. وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكر وأنها عائشة. وأخرج عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أبحجنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساء نالسن حدث به حدث لتزوج نساء من بعده، فأنزلت هذه الآية وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفي =

﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فأنتى يوفكون﴾ يصرفون عن عبادة الله.

﴿وقيله﴾ أي قول محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي وقال ﴿يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾.

﴿قال تعالى﴾: ﴿فاصفح﴾ أعرض ﴿عنهم وقل سلام﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فوف يعلمون﴾ بالياء والتاء تهديد لهم.

### ﴿سورة الدخان﴾

الجزء الخامس والعشرون

٦٥٦

[مكية إلا آية ١٥ وآياتها ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر

الحلال من الحرام.

﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة

القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا ﴿إنا كنا منذرين﴾ محوفين به.

﴿فيها﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف

من شعبان ﴿يفرق﴾ يفصل ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة.

﴿أمراً﴾ فرقاً ﴿من عندنا إنا كنا

مرسلين﴾ الرسل محمداً ومن قبله.

وَقِيلَهُ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ فَاصْفَحْ  
عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٤) سُورَةُ الدِّخَانِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تَسْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۖ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٥٨﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ  
مُبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٥٩﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ

حَكِيمٍ ﴿٦٠﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٦١﴾ رَحْمَةً  
مِّنْ رَبِّكَ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ يَحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٤﴾

= رسول الله ﷺ تزوجت عائشة. وأخرج جوير عن ابن عباس: أن رجلا أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ: لا تقومون هذا المقام بعد يومك هذا، فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: قد عرف ذلك أنه

ليس أحد أغبر من الله، وأنه ليس أحد أغبر مني فمضى ثم قال: ينمعي من كلام ابنة عمي لأتزوجها من بعده، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحباً ماشياً توبة من كلمته.

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله =

﴿٦﴾ ﴿رحمة﴾ رَأْفَةً بِالرَّسْلِ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأَقْوَالِهِمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ.

﴿٧﴾ ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾ برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ﴿إن كنتم﴾ يا أهل مكة ﴿موقنين﴾ بأنه

تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله. ﴿٨﴾ ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾.

﴿٩﴾ ﴿بل هم في شك﴾ من البعث ﴿يلعبون﴾ استهزاء بك يا محمد، فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف».

﴿١٠﴾ قال تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من

شدته كهيمة الدخان بين السماء والأرض.

٦٥٧

### ﴿سورة الدخان﴾

﴿١١﴾ ﴿يفشى الناس﴾ فقالوا ﴿هذا عذاب

أليم﴾. ﴿١٢﴾ ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا

مؤمنون﴾ مصدقون نبيك.

﴿١٣﴾ قال تعالى: ﴿أتى لهم الذكرى﴾ أي لا

ينفهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وقد

جاءهم رسول مبين﴾ بين الرسالة.

﴿١٤﴾ ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم﴾ أي يعلمه

القرآن بشرًا ﴿مجنون﴾.

﴿١٥﴾ ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ أي الجوع عنكم

زمنًا ﴿قليلاً﴾ فكشف عنهم ﴿إنكم

عائدون﴾ الى كفركم فعادوا إليه.

﴿١٦﴾ اذكر ﴿يوم نبطش البطشة

الكبرى﴾ هو يوم بدر ﴿إنا

منتقمون﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة.

﴿١٧﴾ ﴿ولقد فتنا﴾ بلونا ﴿قبلهم قوم

فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول﴾ هو موسى

عليه السلام ﴿كريم﴾ على الله تعالى.

﴿١٨﴾ ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أدوا إلي﴾ ما أَدْعُوكُمْ

إليه من الإيمان، أي أظهروا إيمانكم لي يا

﴿عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ على ما

أرسلت به.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٦﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي  
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿٧﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿٨﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾  
أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا  
عَنهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ مَجْنُونٍ ﴿١١﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا  
إِنْ كُنْتُمْ عَادُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا  
مُنْتَقِمُونَ ﴿١٣﴾ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ  
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٤﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿١٥﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ  
مُبِينٍ ﴿١٦﴾ وَإِنِّي عِدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١٧﴾  
وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُونِ ﴿١٨﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَأَء  
قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ ﴿١٩﴾ فَاسْرِعْ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٠﴾



﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية. قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جوير بن الضحاك عن ابن عباس:

أنزلت في عبد الله بن أبي ناس مع قذفوا عائشة. فخطب النبي ﷺ وقال: من يعذري من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني. فنزلت.

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك﴾ الآية. أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت =



﴿١٩﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا ﴿تَجَبَّرُوا﴾ عَلَى اللَّهِ ﴿بَتَرَكَ طَاعَتَهُ﴾ ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ ﴿بِرَهَانٍ﴾ ﴿مَبِينٍ﴾ ﴿بَيْنَ عَلَى رِسَالَتِي فَتَوَعَّدُوهُ بِالرَّجْمِ﴾.  
 ﴿٢٠﴾ فَقَالَ ﴿وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُونِ﴾ بِالْحِجَارَةِ ﴿٢١﴾ ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ ﴿تَصَدَّقُونِي﴾ ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ فَاتَرَكُوا  
 أَذَاهِي فَلَمْ يَتْرُكُوهُ ﴿٢٢﴾ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ﴾ ﴿أَيُّ بَأْسٍ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ مُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿فَقَالَ تَمَالَى﴾: ﴿فَأَسْرَعَ﴾ بِقَطْعِ  
 الْمِزْمَةِ وَوَصَلَهَا ﴿بِعِبَادِي﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿لِيَلَّا﴾ إِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿وَاتَرَكَ الْبَحْرَ﴾ إِذَا قَطَعْتَهُ  
 أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ﴿رَهْوًا﴾ سَاكِنًا مُنْفَرَجًا حَتَّى يَدْخُلَهُ الْقَيْطُ ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ﴾ فَاطَّانَ بِذَلِكَ فَأَغْرَقُوا.  
 ﴿٢٥﴾ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ﴾ ﴿بَسَاتِينَ﴾ ﴿وَعَيْوْنَ﴾ تَجْرِي ﴿٢٦﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مَجْلِسِ حَسَنِ ﴿٢٧﴾ ﴿وَنِعْمَةً﴾ مَتَعَةً  
 ﴿كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ﴾ نَاعِمِينَ.

### الجزء الخامس والعشرون

٦٥٨

﴿٢٨﴾ ﴿كَذَلِكَ﴾ خَبِيرٌ مُبْتَدَأٌ، أَيُّ الْأَمْرِ  
 ﴿وَأُورِثْنَاهَا﴾ أَيُّ أَمْوَالِهِمْ ﴿قَوْمًا آخِرِينَ﴾ أَيُّ  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ.

﴿٢٩﴾ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾  
 بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ مُصْلَاهُمْ مِنْ  
 الْأَرْضِ وَمَصْعَدِ عَمَلِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴿وَمَا كَانُوا  
 مُنظَرِينَ﴾ مُؤَخَّرِينَ لِلتَّوْبَةِ.

﴿٣٠﴾ ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ  
 الْمُهِينِ﴾ قَتَلَ الْأَبْنَاءَ وَاسْتِخْدَامِ النِّسَاءِ.

﴿٣١﴾ ﴿مَنْ فِرْعَوْنُ﴾ قِيلَ بَدَلَ مِنَ الْعَذَابِ  
 بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ، أَيُّ عَذَابٍ، وَقِيلَ حَالٌ مِنَ  
 الْعَذَابِ ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ﴾ أَيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ مَنَا بِجَاهِلِهِمْ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أَيُّ  
 عَالِي زَمَانِهِمْ أَيُّ الْعُقَلَاءِ.

﴿٣٣﴾ ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ  
 مُبِينٌ﴾ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ فُلُقِ الْبَحْرِ وَالْمَنْ  
 وَالسَّلْوَى وَغَيْرَهَا.

﴿٣٤﴾ ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أَيُّ كَفَّارِ مَكَّةَ ﴿لَيَقُولُونَ﴾.

﴿٣٥﴾ ﴿إِنْ هِيَ﴾ مَا الْمَوْتَةُ الَّتِي بَعْدَهَا الْحَيَاةُ ﴿إِلَّا  
 مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ أَيُّ وَهْمِ نَطْفٍ ﴿وَمَا نَحْنُ  
 بِمُنشَرِينَ﴾ بِمَعْوِثِينَ أَحْيَاءَ بَعْدَ الثَّانِيَةِ.

﴿٣٦﴾ ﴿فَاتُوا بِآبَائِنَا﴾ أَحْيَاءَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ﴾ أَنَا نَبِئْتُ بَعْدَ مَوْتِنَا، أَيُّ نَحْيَا.

وَأَتَرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّرُوا  
 مِنْ جَنَّتِ وَعَيْوْنَ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾  
 وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأُورِثْنَاهَا قَوْمًا  
 آخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَابَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ  
 وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ  
 الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ  
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾  
 وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنْ  
 هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ  
 بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَاتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ  
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

= سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تحفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخزجين، قالت: فانكفأت راجمة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتمشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخزجن لحاجتك.

٢٧ قال تعالى: ﴿أَمْ خَيْرِ أُمَّةٍ قَوْمٌ تُتَّبَعُ هُوَ نَبِيُّ أَوْ رَجُلٌ صَالِحٌ﴾ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ بخلق ذلك، حال. ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾ وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي محققين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم. ﴿يَوْمٌ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئاً﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يمتعون منه، ويوم بدل من يوم الفصل. ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

٦٥٩

### ﴿سورة الدخان﴾

٢٨ ﴿بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٣٩﴾ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ﴿٤٠﴾ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون ﴿٤١﴾ إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم ﴿٤٢﴾ إن شجرة الزقوم لا يغني طعام الأثيم ﴿٤٣﴾ كالمهل يغلي في البطن ﴿٤٤﴾ كغلي الحميم ﴿٤٥﴾ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ﴿٤٦﴾ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم». ﴿٤٧﴾ ويقال له: ﴿ذوق﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جيلها أعز وأكرم مني. ﴿٤٨﴾ ويقال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكون. ﴿٤٩﴾ إن المتقين في مقام ﴿أمين﴾ يؤمن فيه الخوف. ﴿٥٠﴾ في جنات ﴿بساتين﴾ و﴿عيون﴾.

بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٢٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمٌ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ لَا يَغْنِي طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾ كَالْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطْنِ ﴿٤٤﴾ كَغْلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٤٩﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥١﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٣﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٤﴾

= وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذن، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ﴾ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي.

٥٢ ﴿يلبسون من سندس وإستبرق﴾ أي ما رقّ من الديباج وما غلظ منه ﴿مقابلين﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم. ٥٣ ﴿كذلك﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وزوجناهم﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بحور عين﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسانها. ٥٤ ﴿يدعون﴾ يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿آمنين﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال. ٥٥ ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم إلا بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾. ٥٦ ﴿فضلاً﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾. ٥٧ ﴿فإنما يسرناه﴾ سهلنا القرآن ﴿لسانك﴾ بلسانك لتفهمه العرب منك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون ٦٦٠ الجزء الخامس والعشرون

لكنهم لا يؤمنون.

٥٩ ﴿فارتقب﴾ انتظر هلاكهم ﴿إنهم مرتقبون﴾ هلاكك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

### ﴿سورة الجاثية﴾

[مكية إلا آية ١٣ فمدنية وآياتها ست أو سبع وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ٣ ﴿إن في السماوات والأرض﴾ أي في خلقها ﴿آيات﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿للمؤمنين﴾.

٤ ﴿وفي خلقكم﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغه الى أن صار إنساناً ﴿و﴾ خلق ﴿ما يبيث﴾ يفرق في الأرض ﴿من دابة﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ بالبعث.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهُمْ  
عَذَابَ الْجَحِيمِ ٥٦ فَضَلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ٥٧ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ لِسَانَكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨  
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ٥٩

(٤٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ  
إِلَّا آيَةَ ١٤ فَمَدَنِيَّةٌ  
وَأَيَّاهَا ٣٧ نَزَلَتْ بَعْدَ الدَّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ حم ٢ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ٣  
إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين ٤  
وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ٥  
وأخلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من

### ﴿سورة سبأ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك العظفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ قال: ما أمرت فيهم =

﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابها ومجيئها ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تغليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون .  
 ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿تتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بنتلوا ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿وآياته﴾ حججه ﴿يؤمنون﴾ أي كفار مكة، أي لا يؤمنون ، وفي قراءة بالتاء . ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ كثير الإثم .

﴿٨﴾ ﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تتلى عليه ثم يصر﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن الإيمان

﴿سورة الجاثية﴾

٦٦١

﴿كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾ مؤلم .

﴿٩﴾ ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزاراً﴾ أي مهزوءاً بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

﴿١٠﴾ ﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿أولياء لهم عذاب عظيم﴾ .

﴿١١﴾ ﴿هذا﴾ أي القرآن ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ ﴿من رجز﴾ أي عذاب ﴿أليم﴾ موجه .

﴿١٢﴾ ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

﴿١٣﴾ ﴿وسخر لكم ما في السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجرونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾



رَزَقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ  
 ءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ  
 بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ءَ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾  
 وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ نُتْلَى  
 عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ  
 أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
 وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَّرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا  
 يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ  
 أَوْلِيَاءَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾  
 \* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ  
 وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

= شيء بعد، فأنزلت هذه الآية ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال: كان رجلا من شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا ردالة =



﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حسب الذين اجترحوا﴾ اكتسبوا ﴿السيئات﴾ الكفر والمعاصي ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾ خير ﴿محياهم ومماتهم﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين في رعد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿ساء ما يحكمون﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، وما مصدرية، أي بشس حكماً حكمهم هذا. ﴿وخلق الله السموات و﴾ خلق ﴿الأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ولتجزى كل نفس بما

٦٦٣

### ﴿سورة الجاثية﴾

كسبت﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾.

﴿١٣﴾ ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وأضله الله على علم﴾ منه تعالى: أي علماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيتهدي ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد إضلاله إياه، أي لا يتهدي ﴿أفلا تدكرون﴾ تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

﴿١٤﴾ ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿ما هي﴾ أي الحياة ﴿إلا حياتنا﴾ التي في ﴿الدنيا نموت ونحيا﴾ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ المقول ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يظنون﴾.

﴿١٥﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بينات﴾

أُولِيَاءَ بَعْضٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٥﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ لِلَّهِ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾

### ﴿سورة فاطر أو الملائكة﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج جويري عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ: ﴿اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام﴾ فهدى الله عمر وأضل أبا جهل، ففيها أنزلت أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب =

واضحات حال ﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبئت .

﴿قل الله يحييكم﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أحياء ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾ . ﴿٢٧﴾ ﴿ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة﴾ يبذل منه ﴿يومئذ يحسر المبطلون﴾ الكافرون ، أي يظهر خسرتهم بأن يصيروا إلى النار . ﴿٢٨﴾ ﴿وترى كل أمة﴾ أي أهل دين ﴿جاثية﴾ على الركب أو مجتمة ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه .

### الجزء الخامس والعشرون

٦٦٤

﴿٢٩﴾ ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظة ﴿ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ﴾ نثبت ونحفظ ﴿ما كنتم تعملون﴾ .

﴿٣٠﴾ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ جنته ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ البين الظاهر .

﴿٣١﴾ ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم : ﴿أفلم تكن آياتي﴾ القرآن ﴿تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ كافرين .

﴿٣٢﴾ ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها الكفار ﴿إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق والساعة﴾ بالرفع والنصب ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن﴾ ما ﴿نظن إلا ظناً﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية .

﴿٣٣﴾ ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا ، أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب .

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ بِحَسْرِ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٠﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٥﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

= ابن عبد مناف القرشي ، نزل فيه ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٥ وأخرج البيهقي

في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿لا يمينا فيها نصب ولا يمينا فيها لغوب﴾ .

﴿وقيل اليوم نسام﴾ تتركب في النار ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي تركتم العمل للقائه ﴿وما واءم النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منه ﴿٢٥﴾ ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾ القرآن ﴿هزواً وغرتم الحياة الدنيا﴾ حتى قلمت لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يخرجون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعيبون﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا بهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ.

﴿فله الحمد﴾ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾ خالق ما ذكر، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه، ورب بدل. ٦٦٥

### ﴿سورة الأحقاف﴾

﴿وله الكبرياء﴾ العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾ حال، أي كائنة فيها ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم.

### ﴿سورة الأحقاف﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووجدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ الى فنائها يوم القيامة



مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوئِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُم بِآيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٠﴾

(٤٦) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا خَمْسِينَ وَتَبْلَاوَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ من الله ﴿العزيز الحكيم﴾

أسباب نزول الآية ٤٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال: أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لحالقتها، ولا أسمع لنبئها، ولا أشد تمسكاً بكتابها

منا، فأنزل الله ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ و ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب لكننا أهدى منهم﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونون أهدى من إحدى الأمم، وكانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبياً يخرج.



﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾. ﴿٤﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما تدعون﴾ تمبدون ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام مفعول أول ﴿أروني﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾ مفعول ثان ﴿من الأرض﴾ بيان ما ﴿أم لهم شرك﴾ مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السموات﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿أتتوني بكتاب﴾ منزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآن ﴿أو أثارة﴾ بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقرّبكم الى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم. ﴿٥﴾ ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد ﴿أضل من يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾

### الجزء السادس والعشرون

٦٦٦

أي غيره ﴿من لا يستجيب له الى يوم القيامة﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾ عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جماد لا يعقلون.

﴿٦﴾ ﴿وإذا حشر الناس كانوا﴾ أي الأصنام ﴿لهم﴾ لعابديهم ﴿أعداء﴾ وكانوا بعبادتهم ﴿عبادة عابديهم﴾ كافرين ﴿جاحدين﴾.

﴿٧﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي أهل مكة ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

﴿٨﴾ ﴿أم﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون﴾ اقتراه ﴿أي القرآن﴾ قل إن اقتريته فرضاً ﴿فلا تملكون لي من الله﴾ أي من عذابه ﴿شيئاً﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبي الله ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ يقولون في القرآن ﴿كفى به﴾ تعالى ﴿شهاداً بيني وبينكم وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الرحيم﴾ به فلم يماجلكم بالعتوبة.

### ﴿سورة يس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج أبو نعيم في

الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عمي لا يبصرون، فجاؤوا الى النبي ﷺ فقالوا: نشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يس﴾ والقرآن الحكيم ﴿إلى قوله﴾ ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال: فلم يؤمن من ذلك نفر أحد.

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَاجِلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ  
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَشِئُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ  
قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَنْ  
أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا حُشِرَ  
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤﴾  
وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ قُلْ  
إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ

﴿٩﴾ قل ما كنت بدعاً بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي أول مرسل، قد سبق قبلي كثيرون منهم، فكيف تكذبوني ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي، أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالكاذبين قبلكم ﴿إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى الي﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ بين الإنذار.

﴿١٠﴾ قل أرايتم﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿إن كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾ جملة حالية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿على مثله﴾ أي عليه أنه من عند الله ﴿فأمن﴾

٦٦٧

﴿سورة الأحقاف﴾

الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه: أستم ظالمين دل عليه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

﴿١١﴾ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي في حقهم ﴿لو كان﴾ الإيمان ﴿خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا﴾ أي القائلون ﴿به﴾ أي القرآن ﴿فسيقولون هـذا﴾ أي القرآن ﴿إفك﴾ كذب ﴿قديم﴾.

﴿١٢﴾ ﴿ومن قبله﴾ أي القرآن ﴿كتاب موسى﴾ أي التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به حالان ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ مشركي مكة ﴿و﴾ هو ﴿بشرى للمحسنين﴾ المؤمنين.

﴿١٣﴾ ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿١٤﴾ ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها﴾ حال ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي يجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾.

الرَّحِيمِ ﴿٩﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بَدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنَّا نَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَان مِن عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ۚ وَإِذ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمِن قَبْلِهِ ۖ كَتَبَ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ۖ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ إلى قوله ﴿لا يبصرون﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصر. أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، =

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وفي قراءة إحساناً، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً ﴿جَلَّتْ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعْتَهُ كَرْهًا﴾ أي على مشقة ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ﴾ من الرضاع ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿حَتَّى﴾ غاية لجملة مقدرة، أي وعاش حتى ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قَالَ رَبُّ﴾ الخ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أَوْزَعَنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيْ﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين

٦٦٨

الجزء السادس والعشرون

يعدون في الله ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلمهم مؤمنون ﴿إِنِّي تَبَّتْ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ﴾ أي قاتلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾ بمعنى حسن ﴿مَا عَمَلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ حال، أي كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات».

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿أَفٍ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي تتنا وقبحاً ﴿لَكُمْ﴾ أتضجر منكما ﴿أَتَعْدَانِي﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنَ الْأُمَمِ﴾ من قبلي ﴿وَلَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْقُبُورِ﴾ وهما يستغيثان الله ﴿يَسْأَلَانَهُ الْغُوثَ بِرُجُوعِهِ وَيَقُولَانِ إِنْ لَمْ تَرْجِعْ﴾ ويملك ﴿أَي هَلَاكَ﴾ بمعنى هلكت ﴿أَمِنْ﴾ بالبعث ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي القول بالبعث ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ﴿فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنَ﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا  
 وَوَضَعْتَهُ كَرْهًا وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا  
 بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
 تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبَّتُّ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ  
 مَا عَمَلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ  
 الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ  
 أَفٍ لَكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ  
 قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ بِاللَّهِ وَيَلْتَئِمْنَ بِاللَّهِ حَقَّ  
 فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنَ

فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، فقال النبي ﷺ: إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٧٧ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل =

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴿١٩﴾ ﴿ولكل﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مما عملوا﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿وليوفيهم﴾ أي الله، وفي قراءة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار.

﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿أذهبتم﴾ بهمة وبهزمتين وبهزة ومدة وبها وتسهيل الثانية ﴿طيباتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تمتعتم ﴿بها فالיום تجزون عذاب الهون﴾ أي الهوان ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تتكبرون ﴿في الأرض﴾ بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿به وتعذبون بها﴾.

٦٦٩

### ﴿سورة الأحقاف﴾

﴿واذكر أخا عاد﴾ هو هود عليه السلام ﴿إذ﴾ الخ بدل اشتغال ﴿أنذر قومه﴾ خوفهم ﴿بالأحقاف﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النذر﴾ مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أن﴾، أي بأن قال ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وجلة وقد خلت معترضة ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾.



﴿قالوا أجنثنا لتأفكنا عن ألهتنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتانا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتيها. ﴿قال﴾ هود ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ إليكم ﴿ولكني أراهم قوماً تجهلون﴾ باستعجالكم العذاب.

الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ٤ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٩ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ٢٠ وَلِيُوفِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢١ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْمْ طَبِيبَتُنْكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ٢٢ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٣ \* وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢٤ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٥ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

= ففته، فقال يا محمد: أبيعث هذا ما أرم؟ قال: نعم، بيعث الله هذا، ثم يبيئك ثم يحبيك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن أبي حاتم

من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه، وسماوا الإنسان: أي بن خلف.

### ﴿سورة الصافات﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل =

﴿٢٤﴾ ﴿فلما رأوه﴾ أي ما هو العذاب ﴿عارضاً﴾ سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرن﴾ أي ممطر إيانا، قال تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من العذاب ﴿ريح﴾ بدل من ما ﴿فيها عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٢٥﴾ ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر ربها﴾ بإرادته، أي كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك﴾ كما جزيانهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم. ﴿٢٦﴾ ﴿ولقد مكناهم فيها﴾ في الذي ﴿إن﴾ نافية أو زائدة

### الجزء السادس والعشرون

٦٧٠

﴿مكناكم﴾ يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من القوة والمال ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسعاعاً ﴿وأبصاراً﴾ وأفئدة ﴿قلوباً﴾ ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿إذ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿كانوا يجحدون﴾ بآيات الله ﴿بحججه البينة﴾ ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزون ﴿أي العذاب﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ أي من أهلها كتمود وعاد وقوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررنا الحجج البينات ﴿لعلهم يرجعون﴾.

هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنَّا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنْ أَلْحِنٍ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ

﴿٢٨﴾ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿نصرهم﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿قرباناً﴾ متقرباً بهم الى الله ﴿آلهة﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿بل ضلوا﴾ غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول العذاب ﴿وذلك﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إفكهم﴾ كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف، أي فيه.

= الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ الآية. وأخرج نحوه عن السدي.

أسباب نزول الآية ١٥٨ وأخرج جوير عن الضحاک عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم،

﴿١٩﴾ واذكر ﴿إذ صرفنا﴾ أملنا ﴿البك نفرأ من الجن﴾ جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة « وكان ﷺ يبطن نخل يصلي بأصحابه الفجر » رواه الشيخان ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضى﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿إلى قومهم منذرين﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا.

﴿٢٠﴾ ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ هو القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة ﴿يهدي إلى الحق﴾ الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي طريقه.

٦٧١

﴿سورة الأحقاف﴾

﴿٢١﴾ ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ ﴿إلى الإيمان﴾ و﴿آمنوا به﴾ يغفر ﴿الله﴾ لكم من ذنوبكم ﴿أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها﴾ و﴿يجركم من عذاب أليم﴾ مؤلم. ﴿٢٢﴾ و﴿من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وليس له﴾ لمن لا يجب ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿أو لياء﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أو لئلك﴾ الذين لم يجيبوا ﴿في ضلال مبين﴾ بين ظاهر.

﴿٢٣﴾ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا، أي منكرو البعث ﴿أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم ينم﴾ بخلقهن ﴿لم يعجز عنه﴾ بقادر ﴿خير أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر﴾ على أن يحيي الموتى بلى ﴿هو قادر على إحياء الموتى﴾ إنه على كل شيء قدير.

﴿٢٤﴾ و﴿يوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

مُنذِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَلْقَوْنَآ إِنَّا سَعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنَّا بَعْدَ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ يَلْقَوْنَآ أَجْبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ لَا يَجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

= وخزاعة، وجهينة ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ الآية. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل الله ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبدين، فأنزل الله ﴿وإنا =

﴿فاصبر﴾ على أذى قومك ﴿كما صبر أولوا العزم﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿من الرسل﴾ قبلك فتكون ذا عزم، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبويض فليس منهم آدم لقوله تعالى «ولم نجد له عزمًا» ولا يونس لقوله تعالى «ولا تكن كصاحب الحوت» ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لقومك نزول العذاب بهم، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل لا محالة ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لظوله ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إلا ساعة من نهار﴾ هذا القرآن

الجزء السادس والعشرون

٦٧٢

﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله اليكم ﴿فهل﴾ أي لا يهلك ﴿عند رؤية العذاب﴾ إلا القوم الفاسقون ﴿أي الكافرون.

﴿سورة القتال أو محمد﴾

[مدينة إلا الآية ١٣ أو مكة وآياتها ثمان أو تسع وثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿وصدّوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ أي الإيمان ﴿أضل﴾ أحبط ﴿أعمالهم﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

﴿والذين آمنوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي القرآن ﴿وهو الحق من ربهم كفر عنهم﴾ غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ حالهم فلا يعصونه.

﴿ذلك﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾

= لنحن الصافون ﴿الآية﴾، فأمرهم أن يصفوا، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت فذكر نحوه. أسباب نزول الآية ١٧٦ وأخرج جوير عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب الذي تخوّفتنا به، عجله لنا، فزلت ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ الآية، صحيح على شرط الشيخين.

﴿سورة ص﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءته قریش =

مَا يُوعَدُونَ لَئِنْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَلَانِيذٍ  
وَأَيُّهَا لَهَا شَتَائِنٌ وَشَتَائِنُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَعَآمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِّن رَّبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ  
بِأَلَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِّن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

الشيطان ﴿وَأَنْ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿مَنْ رَيْبِهِ كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿يُضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾  
 يبين أحوالهم، أي فالكافر يحبط عمله، والمؤمن يغفر له ﴿٤﴾ ﴿فَإِذَا لَقِيتَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبِ الرِّقَابَ﴾ مصدر بدل من  
 اللفظ بفعله، أي فاضربوا رقابهم، أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حَتَّىٰ﴾  
 إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشَدُّوا﴾ فأسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الْوَثَاقَ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿فَإِذَا مَنَّآ﴾  
 بعد ﴿مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَإِذَا مَا فِدَاءٌ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين  
 ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَيْ أَهْلِهَا﴾ أوزارها ﴿أَثْقَالَهَا﴾ من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر

### ﴿سورة محمد﴾

٦٧٣

﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي الأمر فيهم  
 ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير  
 قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم به ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾  
 منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة  
 ومنهم إلى النار ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا﴾ وفي قراءة  
 قاتلوا، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في  
 المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ﴾  
 يضل ﴿يَحِطُّ﴾ أعماهم ﴿٥﴾ ﴿سَيَسْأَلُهُمْ فِي﴾  
 الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿وَيُصَلِّحُ بِهِمْ﴾  
 حالهم فيها وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا  
 في قتلوا تغليياً ﴿٦﴾ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا﴾  
 بيئها ﴿لَهُمْ﴾ فينتدون إلى مساكنهم منها  
 وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرَوْا﴾  
 الله ﴿أَي دِينَهُ وَرَسُولَهُ﴾ ينصركم ﴿عَلَى﴾  
 عدوك ﴿وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾ يشتمكم في  
 المعرك. ﴿٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من  
 أهل مكة مبتدأ خبره تصوا يدل  
 عليه ﴿فَتَعَسَّأَلَهُمْ﴾ أي هلاكاً وخيبة من



الله ﴿وَأُضِلُّوا أَعْمَاهُمْ﴾ عطف على تصوا.  
 ﴿٩﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ التمس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا﴾  
 ما أنزل الله ﴿مِنَ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى﴾  
 التكاليف ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ﴾.

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِذَا مَنَّآ  
 بَعْدُ وَإِذَا مَا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ  
 يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ  
 وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ  
 سَيَسْأَلُهُمْ وَيُصَلِّحُ بِهِمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا  
 لَهُمْ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرَوْا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ  
 وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأَلَهُمْ وَأُضِلَّ  
 أَعْمَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ  
 أَعْمَالَهُمْ \* أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
 وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ

وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: أريد منهم كلمة تدن لهم بها العرب،  
 وتؤدي إليهم العجم الجزية، كلمة واحدة، قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقالوا: إنها واحد إن هذا لشيء عجاب،  
 فنزل فيهم ﴿ص والقرآن﴾ إلى قوله ﴿بل لما يدوقوا عذاب﴾ الآية.



﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم﴾ أهلك أنفسهم وأولادهم وأمواهم ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم. ﴿ذلك﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأن الله مولى﴾ ولي وناصر ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾. ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مشوى لهم﴾ منزل ومقام ومصير ﴿وكأين﴾ وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوة من قريتك﴾ مكة أي أهلها ﴿التي أخرجتك﴾ روعي لفظ قرية ﴿أهلكناهم﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿فلا ناصر لهم﴾ من إهلاكنا.

### الجزء السادس والعشرون

﴿أفمن كان على بينة﴾ حجة وبرهان ٦٧٤

﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ فراه حسناً وهم كفار مكة ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان، أي لا مائلة بينها.

﴿مثل﴾ أي صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره. ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ بالذ والقصر كضارب وحذر، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعرض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾ لذيدة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريمة عند الشرب ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا فإنه يجروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿وهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾ خير مبتدأ مقدر، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿وسقوا ماءً حياً﴾ أي شديد الحرارة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ أي مصارينهم فخرجت من أديبارهم، وهو جمع ممي بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم ميعان. ﴿ومنهم﴾ أي الكفار ﴿من يستمع إيسك﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٨﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٩﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ

### ﴿سورة الزمر﴾

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا﴾ الآية. أخرج جويري عن ابن عباس في هذه الآية قال: أنزلت في ثلاثة أحوال: عامر، وكتانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته، فقالوا: ﴿ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾.

﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ماذا قال أنفا﴾ بالمد والقصر، أي الساعة، أي لا نرجع إليه ﴿وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق. ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ وهم المؤمنون ﴿زَادَهُمُ﴾ الله ﴿هُدًى وَأَتَاهُمُ تَقْوَاهُمْ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظرون، أي كفار مكة ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتغال من الساعة، أي ليس الأمر إلا أن تأتيتهم ﴿بِغَتَّةٍ﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علاماتها: منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ ذكرهم، أي لا ينفعهم. ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع

في القيامة ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته، وقد فعله قال ﷺ: «إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة» ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَقَالِكُمْ﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴿وَمَشَاكِمِكُمْ﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فأحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد. ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أي طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً منه وكرهه له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ مبتدأ خبره:

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي حسن لك ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي فرض القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ وجملة لو جواب إذا.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلمك

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾  
 وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾  
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرْنَا فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿أمن هو قانت﴾ الآية، نزلت في عثمان بن عفان، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر، وأخرج جوير عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة. وأخرج جوير عن عكرمة قال: نزلت في عمار بن ياسر! =

﴿إن توليتم﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البني والقتال.  
 ﴿٦١﴾ ﴿أولئك﴾ أي المفسدون ﴿الذين لعنهم الله فأصمهم﴾ عن استماع الحق ﴿وأعمى أبصارهم﴾ عن طريق الهدى.  
 ﴿٦٢﴾ ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفون الحق ﴿أم﴾ بل ﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أفأفأ﴾ فلا يفهمونه.  
 ﴿٦٣﴾ ﴿إن الذين ارتدوا﴾ بالفاق ﴿على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل﴾ أي زين ﴿لهم وأملي لهم﴾ بضم  
 أوله ويفتحه واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم. ﴿٦٤﴾ ﴿ذلك﴾ أي إضلالهم ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا  
 ما نزل الله﴾ أي للمشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط الناس عن الجهاد معه ،  
 قالوا ذلك سرأ فأظهره الله تعالى ﴿والله يعلم  
 أسرارهم﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكسرهما مصدر.  
 الجزء السادس والعشرون ٦٧٦

﴿٦٥﴾ ﴿كيف﴾ حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة  
 يضربون﴾ حال من الملائكة ﴿وجوههم  
 وأدبارهم﴾ ظهورهم بمقامع من حديد.

﴿٦٦﴾ ﴿ذلك﴾ التوفي على الحالة المذكورة  
 ﴿بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا  
 رضوانه﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿فأحبط  
 أعمالهم﴾.

﴿٦٧﴾ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن  
 يخرج الله أضغانهم﴾ يظهر أحقادهم على  
 النبي ﷺ والمؤمنين.

﴿٦٨﴾ ﴿ولو نشاء لأريناكنهم﴾ عرفناكنهم ،  
 وكررت اللام في ﴿فلعرفتهم بسياهم﴾ علامتهم  
 ﴿ولتعرفنهم﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها  
 جوابه ﴿في لحن القول﴾ أي معناه إذا تكلموا  
 عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين  
 ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.

﴿٦٩﴾ ﴿ولنبلونكنم﴾ نخبرنكنم بالجهاد وغيره  
 ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم  
 والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿ونبلون﴾ نظهر  
 ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد  
 وغيره بالياء والتون في الأفعال الثلاثة.

اللَّهُ فَاصِّمُهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿٦١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ  
 أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ﴿٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ  
 مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ  
 لَهُمْ ﴿٦٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ  
 سَنُطِيعُكَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٦٤﴾  
 فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ  
 وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٦٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا  
 رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٦٦﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم  
 مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ  
 لَأَرِينَاكَهُمْ فَلَاعْرِفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ  
 الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٦٨﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ  
 الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ بِأَخْبَارِكُمْ ﴿٦٩﴾ إِنَّ

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿فبشر

عباد﴾ الآية، أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله

قال: لما نزلت ﴿ها سبعة أبواب﴾ الآية، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة مماليك وإني قد أعتقت

لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا

الطاغوت﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله، =

قال: لما نزلت ﴿ها سبعة أبواب﴾ الآية، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة مماليك وإني قد أعتقت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله، =

﴿٣٢﴾ **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** طريق الحق **﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾** خالفوه **﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾** هو معنى سبيل الله **﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ﴾** يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير.

﴿٣٣﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾** بالمعاصي مثلاً.

﴿٣٤﴾ **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** طريقه وهو الهدى **﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾** نزلت في أصحاب القليب.

٦٧٧

﴿سورة محمد﴾

﴿٣٥﴾ **﴿فَلَا تَهِنُوا﴾** تضعفوا **﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾** بفتح السين وكسرهما، أي الصلح مع

الكفار إذا لقيتموهم **﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ﴾** حذف منه واو لام الفعل:

الأغلبون القاهرون **﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِالْمَعُونِ وَالنَّصْرِ﴾** ولن يترككم **﴿يَنْقُصُكُمْ﴾** أفعالكم أي ثوابها.



﴿٣٦﴾ **﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾** أي

الاشتغال فيها **﴿لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا﴾** الله وذلك من أمور الآخرة **﴿يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾** جميعها بل الزكاة المفروضة فيها.

﴿٣٧﴾ **﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِيهَا فَمَا تَبْخُلُوا﴾** أي

تبخلوا ويخرج البخل **﴿أَضْعَانَكُمْ﴾** لدين الإسلام.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَالنَّصْرُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِيهَا فَمَا تَبْخُلُوا وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَذَا أَنْتُمْ هَذَا لِأَنَّ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ مِّنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

= زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي . أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿الله نزل﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿ويخوفونك﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم أهلكنا أو لنامرنها فلتخبلنك ، فنزلت ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وإذا ذكر الله﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرجهم عند ذكر الألهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية ، تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج

﴿ها أنتم﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴿ما فرض عليكم﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿يقال بخل عليه وعنه﴾ والله الغني ﴿عن نفقتكم﴾ وأنتم الفقراء ﴿إليه﴾ وإن تولوا ﴿عن طاعته﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿أي يجعلهم بدلكم﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل.

### ﴿سورة الفتح﴾

[مدينة نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وآياتها ٢٩]

الجزء السادس والعشرون

٦٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك ﴿فتحاً مبيناً﴾ بيئاً ظاهراً. ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهدك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائبة فمدخولها مسبب لا سبب ﴿و يتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام.

الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٢٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا تَسْبِيحٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴿٤﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

= ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة. وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفة، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثماناً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ الآية، فقال وحشي: هذا شرط شديد ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلني لا أقدر على هذا، فأنزل الله

﴿إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيغفر لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم. أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿قل أغير الله تأمروني أعبد﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون. وأخرج =

﴿٦﴾ «وينصرك الله» به «نصراً عزيزاً» ذا عز لا ذل له ﴿٤﴾ «هو الذي أنزل السكينة» الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلها نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد «ولله جنود السموات والأرض» فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل «وكان الله عليهما» بخلقه «حكياً» في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٥﴾ «ليدخل» متعلق بمحذوف، أي أمر بالجهاد «المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً» ﴿٦﴾ «ويُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ» بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين «عليهم»

٦٧٩

﴿سورة الفتح﴾

دائرة السوء» بالذل والعذاب «وغضب الله عليهم ولعنهم» أبعدهم «وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً» مرجعاً ﴿٧﴾ «ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً» في ملكه «حكياً» في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٨﴾ «إنا أرسلناك شاهداً» على أمتك في القيامة «ومبشراً» لهم في الدنيا «ونذيراً» منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار.

﴿٩﴾ «ليؤمنوا بالله ورسوله» بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده «ويعزروه» ينصروه وقرء بزيين مع الفوقانية «ويوقروه» يعظموه وضميرها لله أو لرسوله «ويسبحوه» أي الله «بكرة وأصيلاً» بالغداة والعشي.

﴿١٠﴾ «إن الذين يبايعونك» ببيعة الرضوان بالحديبية. «إنما يبايعون الله» هو نحو «من يطع الرسول فقد أطاع الله» «يد الله فوق أيديهم» التي بايعوا بها النبي، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها «فمن نكث» نقض البيعة «فإنما ينكث» يرجع وبال نقضه «على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه» بالياء والنون «أجراً عظيماً».

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٦﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٧﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٩﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

= البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أتصلل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله «قل أغير الله تأمروني أعبد» إلى قوله «من الشاكرين».

أسباب نزول الآية ٦٧ وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم =

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شغلنا أموالنا وأهلونا﴾ عن الخروج معك ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسْتُمْ﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾ يفتح الضاد وضماً ﴿أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

### الجزء السادس والعشرون

٦٨٠

﴿بل﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى

آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ جمع بائر ، أي هالكين عند الله بهذا الظن .

﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً﴾ ناراً شديدة .

﴿ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر .

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾ هي مغانم خيبر . ﴿لتأخذوها ذرونا﴾ أتركونا ﴿تتبعكم﴾ لتأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يبدلوا كلام الله﴾ وفي قراءة: كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم .

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِاللَّسْتُمْ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ  
 أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣١﴾ بَلْ  
 ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ  
 أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ  
 قَوْمًا بُورًا ﴿١٣٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا  
 لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣٣﴾ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ﴿١٣٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ  
 لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ  
 قُلْ لَنْ نَتَّبِعُوكُمْ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فسيقولون  
 بَلْ نَحْسَدُوكُمْ إِنَّا لَأَقِلُّوهُم بِالْأَلْبَانِ ﴿١٣٥﴾ قُلْ

= إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله

﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه ، فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ . وأخرج عن سعيد ابن جبير قال: تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت =

﴿١٦﴾ قل للمخلفين من الأعراب المذكورين اختباراً ﴿ستدعون إلى قوم أولي﴾ أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قبل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل فارس والروم ﴿تقاتلونهم﴾ حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فإن تطيعوا﴾ إلى قتلهم ﴿يؤتم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليت من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلاً.

﴿١٧﴾ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴿في ترك الجهاد﴾ ومن يطع الله ورسوله يدخله ﴿بالياء والنون﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه ﴿بالياء والنون﴾ عذاباً أليماً.

﴿١٨﴾ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ

بياعونك ﴿بالحديبية﴾ تحت الشجرة ﴿هي سمرة، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن ينجزوا قريباً وأن لا يفروا من الموت﴾ ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية.

﴿١٩﴾ ومغانم كثيرة يأخذونها ﴿من خيبر﴾ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴿أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٢٠﴾ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ﴿من الفتوحات﴾ ﴿فجعل لكم هذه﴾ غنمة خيبر ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فغذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾ أي المعجزة عطف على مقدر، أي لشكروه ﴿آية للمؤمنين﴾ في نصرهم ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى.



﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش؟ فأنزل الله ﴿وما قدروا الله﴾ الآية.

﴿سورة غافر أو المؤمن﴾

[نزلت بعد الزمر]

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن أبي حاتم عن السدي

لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّوْنَ عَلَيْهِمْ فَإِنِ تطيعوا يُؤْتِكُرُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ كُرُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

عن أبي مالك في قوله ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

أسباب نزول الآية ٥٦ وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال، فقالوا: يكون منا في آخر الزمان فعضموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم



﴿وأخرى﴾ صفة مغامراً مقدراً مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لولوا الأديبار ثم لا يجدون ولياً﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾ .

﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ، أي سنَّ الله ذلك سنةً ﴿التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه . ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية

﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم

٦٨٢

الجزء السادس والعشرون

إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي عن الوصول إليه ﴿والهدي﴾ معطوف على كم ﴿معكوفاً﴾ محبوساً حال ﴿أن يبلغ محله﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الإيمان ﴿أن تطوؤوهم﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتال من هم ﴿فتصيبكم منهم معرفة﴾ أي

إثم ﴿بغير علم﴾ منكم به وضائر الغيبة للصفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ كاللؤمنين المذكورين ﴿لو تزيلوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم﴾ من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عذاباً ألياً﴾ مؤلماً .

مُسْتَقِيمًا ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَهْدَى مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ

إن في صدورهم إلا كبير ما هم بيالغيه فاستعد بالله﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ قال من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأخبار في قوله ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ قال هم اليهود نزلت فيها ينتظرونه من أمر الدجال .

﴿٦٦﴾ ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ متعلق بعذبنا ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ الأنفة من الشيء ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ بالكلمة من الكفار ﴿وَأَهْلَهَا﴾ عطف تفسيري ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

﴿٦٧﴾ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾

٦٨٣ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية

﴿سورة الفتح﴾

قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت، وقوله «بالحق» متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تسييرها ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ للتبرك ﴿آمِنِينَ مَخْلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ﴾ أي جميع شعورها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أبداً ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصلح ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح ﴿فَجَعَلَ﴾ من دون ذلك ﴿أَي الدخول﴾ فتحاً قريباً هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل.

﴿٦٨﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ والذين معه ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا مَّجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَفَازَهُ رُؤُوسُهُ كَالسَّيْلِ السَّيِّدِ وَالسَّيْلِ السَّيِّدِ كَالسَّيْلِ السَّيِّدِ﴾

﴿٦٩﴾ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ خبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿أَشِدَّاءُ﴾ غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ خبر ثان، أي

الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ  
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ  
رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ آمِنِينَ مَخْلِقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ  
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَلَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿٦٧﴾  
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٦٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ  
رُكْعًا مَّجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ  
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَفَازَهُ رُؤُوسُهُ  
كَالسَّيْلِ السَّيِّدِ وَالسَّيْلِ السَّيِّدِ كَالسَّيْلِ السَّيِّدِ

أسباب نزول الآية ٦٦ وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله ﴿قل إني نبيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ الآية.

متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾ تبصرهم ﴿ركعاً سجداً﴾ حالان ﴿يبتغون﴾ مستأنف يطلبون ﴿فضلاً من الله ورضواناً سيّاهم﴾ علامتهم مبتدأ ﴿في وجوههم﴾ خبره وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا. ﴿من أثر السجود﴾ متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنة وأعرّب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذلك﴾ الوصف المذكور ﴿مثلهم﴾ صفتهم مبتدأ ﴿في التوراة﴾ خبره ﴿ومثلهم في الإنجيل﴾ مبتدأ خبره ﴿كزرع أخرج شطأه﴾ بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فأزره﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه ﴿فاستغلف﴾ غلظ ﴿فاستوى﴾ قوي واستقام ﴿على سوقه﴾ أصوله جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي زرّاعه لحسنه، مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضمف فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي شهبوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرةً وأجرًا عظيمًا﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

٦٨٤

الجزء السادس والعشرون

فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِظَنَّ  
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٩﴾

﴿سورة الحجرات﴾

[مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ من قدم بمعنى تقدم، أي لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المبلغ عنه، أي بغير إذنها ﴿واتقوا الله إن الله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بفعلكم، نزلت في محادثة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ إذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ إذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ إذا ناجيتهوه ﴿كجهر بعضكم لبعض﴾ بل دون ذلك إجلالاً له

﴿سورة السجدة أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال: احتضم عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان وثقي، أو ثقفيان وقرشي. فقال أحدهم: أترون الله يسع ما نقول، فقال الآخر: يسع إن جهرنا ولا يسع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسع إذا جهرنا فهو يسع إذا أخفينا، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعبار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار﴾

(٤٩) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَلَانِيْتِ  
وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ  
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

﴿أَنْ تَحِيطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجر المذكورين، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرها رضي الله عنهم ﴿٦﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ﴾ اختبر ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الجنة، ونزل في قوم جاءوا وقت الظهر والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿٤﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾ حجرات نساءه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بمخاط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

### ﴿سورة الحجرات﴾

٦٨٥

﴿٥﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء، وفيل فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿لَمَنْ تَابَ مِنْهُمْ﴾ ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهو ما بقتله، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجاؤوا منكبين ما قاله عنهم:

﴿٦﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا﴾ مفعول له، أي خشية ذلك ﴿بِجَاهَالَةٍ﴾ حال من الفاعل، أي جاهلين ﴿فَتَصَبَّحُوا﴾ تصبروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نَادِمِينَ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك.

﴿٧﴾ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ الذي تحبون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿لَعَسْتُمْ﴾ لأنتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ﴾ حسنه ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وكره إليكم الكفر والفوق والعصيان

اللَّهُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٥﴾ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿٦﴾ يأتيا الذين آمنوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَاهَالَةٍ فَتُصَحِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

= خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة.

أسباب نزول الآية ٤٤ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فَصَلت آياته﴾ الآية، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان، قال ابن جرير: والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام.

إستدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حجب إليه الإيمان الخ غيرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾  
فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾ الثابتون على دينهم .

﴿فضلًا من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم ﴿حكيم﴾ في إنعامه عليهم .  
﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي فيال الحمار  
فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة : والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسف  
﴿اقتتلوا﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل

### الجزء السادس والعشرون

٦٨٦

طائفة جماعة ، وقرىء اقتتلنا ﴿فأصلحوا  
بينهما﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بغت﴾  
تعدت ﴿إحداها على الأخرى فقاتلوا التي  
تبغي حتى تبغي﴾ ترجع ﴿إلى أمر الله﴾ الحق  
﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ بالإنصاف  
﴿وأقسطوا﴾ اعدلوا ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ .

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في الدين  
﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا ، وقرىء  
إخوتكم بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلمكم ترحمون﴾ .

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية ،  
نزلت في وفد تم حين سخرها من فقراء  
المسلمين كعبار وصهيب ، والسخرية : الأزدراء  
والاحتقار ﴿قوم﴾ أي رجال منكم ﴿من قوم  
عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله ﴿ولا  
نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنَّ خيراً  
منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾ لا تعيبوا فتعابوا ،  
أي لا يعيب بعضكم بعضاً ﴿ولا تنازروا  
بالألقاب﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب  
يكرهه ، ومنه يا فاسق يا كافر ﴿بئس الاسم﴾  
أي المذكور من السخرية واللمز والتنازير  
﴿الفسوق بعد الإيمان﴾ بدل من الاسم أنه  
فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك  
﴿فأولئك هم الظالمون﴾ .

الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِيَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن  
فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ  
أَخَوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا  
مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ  
وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ  
الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم  
الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا  
مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ  
بَعْضُكُم بَعْضًا يَأْتِيكُمُ الْخَبْرُ أَنَّ يَأْكُلُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا

### ﴿سورة الشورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن المنذر عن

عكرمة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً  
فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿والذين يجاجون في الله من بعد ما استجيب له﴾ الآية . وأخرج  
عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿والذين يجاجون﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كنا قبل كتابكم ، ونينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ولا تجسوا﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أوجب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾ بالتخفيف والتشديد، أي لا يحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي فاغتابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فآكروه الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾ قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ ٣٣٠.

﴿سورة الحجرات﴾

٦٨٧

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

وأنثى﴾ آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾ جمع

شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات

النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب

وبعدها العائر ثم البطون ثم الأفخاذ

ثم الفصائل آخرها، مثاله خزمية:

شعب، كنانة: قبيلة، قریش: عبارة

بكر العين، قُصي: بطن، هاشم:

فخذ، العباس: فصيلة ﴿لتعارفوا﴾ حذف منه

إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لتفاخروا

بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم

عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾



بيواطنكم. ﴿قالت الأعراب﴾ نفر من بني أسد

﴿آمناً﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قل﴾ لهم ﴿لم تؤمنوا

ولكن قولوا أسلمنا﴾ إنقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾

أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن

لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾

بالإيمان وغيره ﴿لا يأتلكم﴾ بالهمز وتركه

ويبادلها ألفاً: لا ينقصكم ﴿من أعالمكم﴾ أي

من ثوابها ﴿شيئاً إن الله غفور﴾ للمؤمنين

﴿رحيم﴾ ٣٣١.

النَّاسِ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣١﴾ \* قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تَتُومِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ ۚ إِنَّكَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ لَمْ يَرْتَابُوا ۚ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣٤﴾ ۚ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ ۚ إِسْلَمْتُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٥﴾ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا، فأنزل الله ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله ﴿أم يقولون افتري على الله كذباً﴾ إلى قوله ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ فعرض لهم التوبة، إلى قوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجاهدهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام. ﴿١٦﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ مضعف علم بمعنى شعر، أي أشعرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ﴿١٧﴾ ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿بل الله بينُ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنا.

الجزء السادس والعشرون

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ٦٨٨

أي ما غاب فيها ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه.

﴿سورة ق﴾

[مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ.

﴿٢﴾ ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا الإنذار﴾ شيء عجيب ﴿

﴿٣﴾ ﴿أئذا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع ﴿ذلك رجع بعيد﴾ في غاية البعد.

﴿٤﴾ ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة.

﴿٥﴾ ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر مريج﴾ مضطرب قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.

غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ قَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ  
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّا مِنَّا  
وَكَأ تَرَابًا ﴿٣﴾ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٤﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ  
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا  
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٦﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا  
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ  
فُرُوجٍ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله.

- ٦ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ بعيونهم معتبرين يعقوبهم حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كائنة ﴿فوقهم﴾ كيف بنيناها ﴿بلا عمد﴾ وزيناها ﴿بالكواكب﴾ ﴿وما لها من فروع﴾ شقوق تعيها. ٧ ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى السماء، كيف ﴿مددناها﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالاً تثبتها ﴿وأنبثنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿يهيج﴾ يهيج به لحسنه.
- ٨ ﴿تبصرة﴾ مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿لكل عبد منيب﴾ رجاع إلى طاعتنا.
- ٩ ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ سياتين ﴿وحب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحصود.
- ١٠ ﴿والنخل باسقات﴾ طوالاً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض. ١١ ﴿رزقاً للعباد﴾ مفعول له

﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه المذكور والمؤنث. ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموها ما ذكر.

١٢ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بشر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ونبيهم: قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿وثمود﴾ قوم صالح. ١٣ ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾.

١٤ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم تبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ وحب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك.

١٥ ﴿أفعمينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالإنسان. ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث.

١٦ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه﴾ ونحن أقرب إليه ﴿بالمعلم﴾ من جبل الوريد ﴿الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق﴾.

وَأَنْبَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٧ تَبَصْرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَثْنَا بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ١١ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١٢ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ١٣ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٤ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ١٥ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٦ أَفَعَمِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ١٧ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٨ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ١٩ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ٢٠ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ٢١ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ٢٢ وَجَاءَتْ

## ﴿سورة الزخرف﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾.



﴿٧﴾ ﴿إِذْ﴾ منصوبة بإذکر مقدراً ﴿يَتَلَقَى﴾ يأخذ ويثبت ﴿الْمُتَلَقِيَانِ﴾ المَلَكَانِ الموكَلانِ بِالإنسَانِ مَا يَعْمَلُهُ ﴿عَنِ الِیَمِینِ وَعَنِ الشَّمَالِ﴾ مِنْهُ ﴿عَتِيدٌ﴾ أَى قَاعِدَانِ وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مَا قَبْلَهُ. ﴿١٨﴾ ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلِ الْإِلهِ رَقِیبٌ﴾ حَافِظٌ ﴿عَتِيدٌ﴾ حَاضِرٌ وَكُلٌّ مِنْهَا بِمَعْنَى الْمُنْتَهَى. ﴿١٩﴾ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ غَمْرَتُهُ وَشِدَّتُهُ ﴿بِالْحَقِّ﴾ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى النُّكْرِ لَهَا عِبَانًا وَهُوَ نَفْسُ الشَّدَةِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَى الْمَوْتِ ﴿مَا كُنْتُ مِنْهُ تُحِيدٌ﴾ تَهْرَبُ وَتَفْرَعُ. ﴿٢٠﴾ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ لِلْبَعثِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَى یَوْمِ النُّفْخِ ﴿یَوْمَ الْوَعْدِ﴾ لِلْكَفَّارِ بِالْعَذَابِ. ﴿٢١﴾ ﴿وَجَاءَتْ﴾ فِيهِ ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ إِلَى الْحَشْرِ ﴿مَعَهَا سَاقٌ﴾ مَلِكٌ یُسَوِّقُهَا إِلَیْهِ ﴿وَشَهِیدٌ﴾ یَشْهَدُ عَلَیْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ الْأَیْدِیُّ وَالْأَرْجُلُ وَغَیْرُهَا وَیُقَالُ لِلْكَافِرِ: ﴿٢٢﴾ ﴿لَقَدْ كُنْتُ﴾ فِي الدُّنْیَا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ النَّازِلِ بِكَ الْیَوْمِ ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾

### الجزء السادس والعشرون

٦٩٠

أَزَلْنَا غَفْلَتَكَ بِمَا تَشَاهَدُهُ الْیَوْمَ ﴿فَبَصُرُكَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ﴾ حَادٌ تَدْرِكُ بِهِ مَا أَنْكَرْتَهُ فِي الدُّنْیَا. ﴿٢٣﴾ ﴿وَقَالَ قَرِینُهُ﴾ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ ﴿هَذَا مَا﴾ أَى الَّذِی ﴿لَدَى عَتِيدٍ﴾ حَاضِرٌ. فِیْقَالُ لِلْمَلِكِ: ﴿٢٤﴾ ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ أَى: أَلْقِ أَلْقِ أَوْ الْقَيْنِ وَبِهِ قُرْآنُ الْحَسَنِ فَأَبْدَلْتُ النَّوْنَ أَلْفًا ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٌ﴾ مَعَانِدٌ لِلْحَقِّ. ﴿٢٥﴾ ﴿مَنَّاغٍ لِلْخَيْرِ﴾ كَالزَّكَاةِ ﴿مَعْتَدٌ﴾ ظَامٌ ﴿مَرِیبٌ﴾ شَاكٌ فِي دِینِهِ. ﴿٢٦﴾ ﴿الَّذِی جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ مُبْتَدَأُ ضَمْنٍ مَعْنَى الشَّرْطِ خَبَرُهُ ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ تَسْوِيرُهُ مِثْلُ مَا تَقْدُمُ.

﴿٢٧﴾ ﴿قَالَ قَرِینُهُ﴾ الشَّیْطَانُ ﴿رَبَّنَا مَا أَطَغَيْتَهُ﴾ أَضَلَّتْهُ ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فِدَعَوْتُهُ فَاسْتَجَابَ لِي، وَقَالَ هُوَ أَطَغَانِي بِدَعَائِهِ لَهُ.



﴿٢٨﴾ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى﴾ أَى مَا یَنْفَعُ الْخِصَامَ هُنَا ﴿وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَیْكُمْ﴾ فِي الدُّنْیَا ﴿بِالْوَعْدِ﴾ بِالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَوْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَا بَدَّ مِنْهُ. ﴿٢٩﴾ ﴿مَا یَبْدُلُ﴾ یَغْیِرُ ﴿الْقَوْلُ لَدَى﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْمَعْبُودِ﴾ فَأَعَذِبُهُمْ بِغَیْرِ جَرْمِ، وَظَلَامٌ بِمَعْنَى ذِی ظَلَمٍ لِقَوْلِهِ «لَا ظَلَمَ الْیَوْمَ».

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تُحِيدٌ ﴿٢١﴾  
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا سَاقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ  
هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاغٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَرِيبٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِي  
جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾  
\* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَغَيْتَهُ، وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ  
بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ  
بِالْوَعْدِ ﴿٢٩﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ  
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ  
مِنْ مَّرِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلِفَتْ أَلْحَنَةُ لِلْمُنْتَقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

أسباب نزول الآية ٣١ وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل الآيتين﴾.

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي أن قريشاً قالت: قيسوا الكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه =

﴿يَوْم﴾ ناصبه ظلام ﴿نقول﴾ بالنون والياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وتقول﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هل من مزيد﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد امتلأت. ﴿٣١﴾ ﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ مكاناً ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ويقال لهم: ﴿٣٢﴾ ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما توعدون﴾ بالثاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله ﴿لكل أوأب﴾ رجاء الى طاعة الله ﴿حفيظ﴾ حافظ لحدوده. ﴿٣٣﴾ ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضاً ﴿٣٤﴾ ﴿ادخلوها بسلام﴾ سالين من كل خوف أو مع سلام، أي سلموا وادخلوا ﴿ذلك﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾ الدوام في الجنة. ﴿٣٥﴾ ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ ولدنيا مزيد﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا.

### ﴿سورة ق﴾

٦٩١

﴿٣٦﴾ ﴿وَمِمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي أهلكتنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هم﴾ أشد منهم بطشاً ﴿توة﴾ ففتقوا ﴿فتشوا﴾ في البلاد هل من محيص ﴿لهم﴾ أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا ﴿٣٧﴾ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكرى﴾ لعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل ﴿أو ألقى السمع﴾ استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب. ﴿٣٨﴾ ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسنا من لغوب﴾ تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المهاسة بينه وبين غيره «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». ﴿٣٩﴾ ﴿فأصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي صلاة الظهر والعصر. ﴿٤٠﴾ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾ بفتح الهامزة جمع دبر وكسرهما مصدر أدبر، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملبساً للحمد.

هَذَا مَا تَوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٦﴾ مِنْ خَشْيَةِ  
الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ  
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا  
مَزِيدٌ ﴿٣٩﴾ وَكَرَّ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ  
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٢﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ  
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٣﴾  
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٤﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ  
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ

= فنيصوا لأبي بكر طلحة: فأنا هو في القوم فقال أبو بكر: إلام تندعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال أبو بكر: وما اللات؟ قال: ربنا، قال: وما العزى؟ قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيئوا الرجل، فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فأنزل الله ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً﴾ الآية.

﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المناد﴾ هو إسرائيل ﴿من مكان قريب﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تحتمن لفصل القضاء ﴿٤٤﴾ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله ﴿يسمعون﴾ أي الخلق كلهم ﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ذلك﴾ أي يوم النداء والساع ﴿يوم الخروج﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدرًا، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم ﴿٤٥﴾ ﴿إنا نحن نحي ونميت والينا المصير﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله وما بينها اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرض عنهم سراعًا﴾

جمع سريع حال من مقدر، أي فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب. ﴿٤٥﴾ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ وهم المؤمنون.

### الجزء السادس والعشرون

٦٩٢

وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا  
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٧﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا  
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْنَا بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٨﴾

### (٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِيمِ لِقُرْآنٍ ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ  
يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ  
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُتَحَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ  
مَنْ أْفِكَ ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ

### ﴿سورة الذاريات﴾

[مكية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والذاريات ﴿الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذرأ﴾ مصدر، ويُقال تذر به ذرياً: تهب به ﴿٢﴾ فالحاملات ﴿السحب تحمل الماء وقرأ﴾ ثقلاً مفعول الحاملات. ﴿٣﴾ فالجاريات ﴿السفن تجري على وجه الماء ﴿يسراً﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال، أي مسيرة. ﴿٤﴾ فالقسمات أمراً ﴿الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد. ﴿٥﴾ إنما توعدون﴾ ما مصدرية، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾ لوعد صادق.

أسباب نزول الآية ٥٧ وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش: إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبدوا صالحاً وقد عبد من دون الله، فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٨٠ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قريشاً وثقفي أو ثقفياً وقرشي =

٦ ﴿وإن الدين﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة. ٧ ﴿والسما ذات الحيك﴾ جمع حبيكة كطريقة وطريق أي صاحبة الطرق في الحلقة كالطريق في الرمل ٨ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لفي قول مختلف﴾ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة ٩ ﴿يؤفك﴾ يصرف عنه ﴿عن النبي ﷺ والقرآن، أي عن الإيمان به﴾ من أفك ﴿صرف عن الهداية في علم الله تعالى. ١٠ ﴿قتل الخراصون﴾ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ١١ ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل يغمهم ﴿ساهون﴾ غافلون عن أمر الآخرة. ١٢ ﴿يسألون﴾ النبي استفهام استهزاء ﴿أيان يوم الدين﴾ أي متى يجيئه وجوابه: يجيء. ١٣ ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب:

### ﴿سورة الذاريات﴾

٦٩٣

١٤ ﴿ذوقوا فنتنكم﴾ تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا

استهزاء. ١٥ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ١٦ ﴿آخذين﴾ حال من الضمير في خير إن ﴿ما آتاهم﴾ أعطاهم ﴿ربهم﴾ من الثواب ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ أي دخولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا.

١٧ ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ينامون، وما زائدة ويهجعون خير كان قليلا ظرف، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره. ١٨ ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا.

١٩ ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ٢٠ ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثار والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾.

٢١ ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من المعائب ﴿أفلا تبصرون﴾ ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته. ٢٢ ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء. ٢٣ ﴿فورب السماء والأرض إنه﴾ أي ما توعدون ﴿لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾

سَاهُونَ ١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣ ذُوقُوا فَنَّتَنَّا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٥  
ءِ آخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُحْسِنِينَ ١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧  
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ ١٩ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠  
وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تُوْعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلِيفٌ  
لِّإِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلُهُ بَحَاءً يَعْجَلِ

فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا، فقال آخر: إذا جهرت سمع وإذا أسررت لم يسمع، فأزلت ﴿أم يحسبون أننا لنسمع سرهم ونجواهم﴾ الآية.

### ﴿سورة الدخان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسي =



﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه الى فرعون ﴾ ملتبساً ﴿ بسُلطان مبین ﴾ بحجة واضحة. ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركنه ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾. ﴿ فأخذناه و جنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾ أي فرعون ﴿ ملیم ﴾ آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور. ﴿ ما تذر من شيء ﴾ نفس أو مال ﴿ أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ كالبالى المتفتت. ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ ثمود ﴾ آية ﴿ إذ قيل لهم ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تمتعوا حتى حين ﴾ الى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾. ﴿ ففتوا ﴾ تكبروا ﴿ عن أمر ربهم ﴾ أي عن أمثاله ﴿ فأخذتهم الساعة ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وهم ينظرون ﴾ أي بالنهار. ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وما كانوا منتصرين ﴾ على من أهلكهم. ﴿ وقوم نوح ﴾ بالجر عطف على ثمود، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ من قبل ﴾ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾. ﴿ والسماء بنيناها بأيد ﴾ بقوة ﴿ وإنا لموسعون ﴾ قادرون يقال: أد الرجل يئيد قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقوة. ﴿ والأرض فرشناها ﴾ مهدناها ﴿ فنعم الماهدون ﴾ نحن. ﴿ ومن كل شيء ﴾ متعلق بقوله: خلقنا. ﴿ خلقنا زوجين ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والضيف والشاء، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبده. ﴿ ففروا الى الله ﴾ أي الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إني لكم منه نذير مبين ﴾ بين الإنذار.

مُلِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٦﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٧﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٨﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٦﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٧﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ؕ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ ﴿٥٨﴾

= البطة الكبرى إنا منتقمون ﴿ يعني يوم بدر.

أسباب نزول الآية ٤٣ وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول: تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾.

﴿ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ يقدر قبل ففروا قل لهم ﴿٥٦﴾ ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا﴾ هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلكم بقولهم ذلك. ﴿٥٧﴾ ﴿أتواصوا﴾ كلهم ﴿به﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿بل هم قوم طاغون﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم. ﴿٥٨﴾ ﴿فتول﴾ أعرض ﴿عنهم﴾ فإ أنت مبلوم ﴿لأنك بلغت الرسالة﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن. ﴿٦٠﴾ ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك: برئت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به. ﴿٥٧﴾ ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿٥٨﴾ ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الشديد.

٦٩٦

### الجزء السابع والعشرون

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٦﴾ وَذَكَرْنَا فِيكَ الذِّكْرَى  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٠﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾  
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا  
يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٥٩﴾ ﴿فإن للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ذنوباً﴾ نصيباً من العذاب ﴿مثل ذنوب﴾ نصيب ﴿أصحابهم﴾ المالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ﴿٦٠﴾ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين كفروا﴾ من ﴿في يومهم الذي يوعدون﴾ أي يوم القيامة.

### ﴿سورة الطور﴾

[مكية وآياتها تسع وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ ﴿والطور﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ﴿٢﴾ ﴿وكتاب مسطور﴾
- ٣ ﴿في رق منشور﴾ أي التوراة أو القرآن.

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا أَنْتَ عَزَّ وَجَلَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَنشُورٍ ﴿٣﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: إن الله أمرني أن أقول لك ﴿أولى لك فأولى﴾ ثم أولى لك فأولى قال فزوع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.

### ﴿سورة الجاثية﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، =

﴿٤﴾ والبيت المعمور هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ﴿٥﴾ والسقف المرفوع أي السماء ﴿٦﴾ والبحر المسجور أي المملوء. ﴿٧﴾ إن عذاب ربك لواقع لنازل بمسحقه. ﴿٨﴾ ماله من دافع عنه. ﴿٩﴾ يوم معمول لواقع تمور السماء موراً تحرك وتدور. ﴿١٠﴾ وتسير الجبال سيراً تصير هباء منثوراً وذلك في يوم القيامة. ﴿١١﴾ فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسول. ﴿١٢﴾ الذين هم في خوض باطل يلعبون أي يتشغلون بكفرهم ﴿١٣﴾ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً يدعون بمنف بدل من يوم تمور، ويقال لهم تبيكناً: ﴿١٤﴾ هذه النار التي كنتم بها تكذبون. ﴿١٥﴾ أفسح هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر أم أنتم لا تبصرون.

٦٩٧

﴿سورة الطور﴾

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرَ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزِنُوكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبَّهُمْ وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِينِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

﴿١٦﴾ اصلوها فاصبروا عليها ﴿أو لا تصبروا﴾ صبركم وجزعكم سواء عليكم لأن صبركم لا ينفعكم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاءه. ﴿١٧﴾ إن المتقين في جنات ونعيم. ﴿١٨﴾ فاكهين متلذذين بما مصدرية آتاهم أعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطفاً على آتاهم أي بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم: ﴿١٩﴾ كلوا واشربوا هنيئاً حال أي: مهئين بما الباء سبية كنتم تعملون. ﴿٢٠﴾ متكينين حال من الضمير المستكن في قوله «في جنات» على سرر مصفوفة بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم عطف على جنات، أي قرناهم بحور عين عظام الأعين حسانها. ﴿٢١﴾ والذين آمنوا مبتدأ وأتبعناهم وفي قراءة واتبعتم معطوف على آمنوا ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار بإيمان من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ألحقنا بهم ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تكرمة للأبساء باحتماع الأولاد اليهم

إذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾.



﴿وما ألتناهم﴾ بفتح اللام وكسرها نقصناهم ﴿من عملهم من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما كسب﴾ من عمل خير أو شر ﴿رهين﴾ مرهون يؤاخذ بالشئ ويجازى بالخير. ﴿٢٤﴾ ﴿وأمددناهم﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. ﴿٢٥﴾ ﴿يتنازعون﴾ يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي الجنة ﴿كأساً﴾ خراً ﴿لا لغو فيها﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأثيم﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا. ﴿٢٦﴾ ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾ أرقاء ﴿لهم كأنهم﴾ حسناً ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مصون في الصدق لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ﴿٢٧﴾ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تليذاً واعتراضاً بالنعمة.

### الجزء السابع والعشرون

٦٩٨

﴿قالوا﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾ في الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من عذاب الله.

﴿٢٧﴾ ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقنا عذاب السموم﴾ النار لدخولها في السام وقالوا إيماء أيضاً:

﴿٢٨﴾ ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نعبده موحدين ﴿إنه﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنئ وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هو البر﴾ الحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾ العظيم الرحمة.



﴿٢٩﴾ ﴿فذكر﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ بإنعامه عليك ﴿بكاهن﴾ خبر ما ﴿ولا مجنون﴾ معطوف عليه.

﴿٣٠﴾ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون﴾ هو ﴿شاعر نتريص به رب المنون﴾ حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء.

﴿٣١﴾ ﴿قل تريبوا﴾ هلاكي ﴿فإني معكم من المتريصين﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتريص الانتظار.

﴿٣٢﴾ ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ عقولهم ﴿بهذا﴾ قولهم له: ساحر كاهن مجنون، أي لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾ بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم.

ذُرِّيَّتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٣١﴾  
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣٢﴾ يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴿٣٣﴾ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿٣٤﴾ وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٣٧﴾  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾ فَذَكَرَ قَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٣٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٤٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴿٤١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

### ﴿سورة الأحقاف﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كيسة اليهود يوم عيدهم فكروها دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله =

﴿٣٢﴾ «أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ» اختلق القرآن، لم يختلقه ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكباراً، فإن قالوا اختلقه: ﴿٣٤﴾ «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» في قلوبهم ﴿٣٥﴾ «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ» من غير خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يعبدونه ويؤمنون برسوله وكتابه. ﴿٣٦﴾ «أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» ولا يقدر على خلقها إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿بل لا يوقنون﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه. ﴿٣٧﴾ «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْبٍ» من النبوة والرزق وغيرها فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمَيِّطُونَ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله يسيطر ومثله يبطر ويبقر. ﴿٣٨﴾ «أَمْ لَهُمْ سَامٌ» مرقى الى السماء ﴿يَسْتَمْعُونَ فِيهِ» أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعِهِمْ» مدعي الاستماع عليه ﴿بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى:

٦٩٩

﴿سورة الطور﴾

تَقْوَلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْبٍ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

﴿٣٩﴾ «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ» بزعمكم ﴿ولكم البنون﴾ تعالى الله عما زعمتموه.  
 ﴿٤٠﴾ «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا» على ما جئتهم به من الدين ﴿فهم من مغرم﴾ غرم ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يسلمون.  
 ﴿٤١﴾ «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» أي علمه ﴿فهم يكتُمون﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم.  
 ﴿٤٢﴾ «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا» بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم بيد.  
 ﴿٤٣﴾ «أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سبحانه الله عما يشركون» به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ.  
 ﴿٤٤﴾ «وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا» بعضاً ﴿من السماء ساقطاً﴾ عليهم كما قالوا: «فأسقط علينا كسفاً من السماء» أي تعديباً لهم ﴿يقولوا﴾ هذا ﴿سحاب مركوم﴾ متراكب نرؤى به ولا يؤمنون.

= وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة قالوا: كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً، =

﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي يصعقون﴾ يموتون .

﴿يوم لا يغني﴾ بدل من يومهم ﴿عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون﴾ ينعون من العذاب في الآخرة .

﴿وإنَّ للذين ظلموا﴾ بكفرهم ﴿عذاباً دون ذلك﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل

يوم بدر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن العذاب ينزل بهم .

﴿واصبر لحكم ربك﴾ بإمهاهم ولا يضق صدرك ﴿فإنك بأعيننا﴾ يراى منا نراك ونحفظك ﴿وسبح﴾ متلبساً

بمحمد ربك ﴿أي قل: سبحان الله ومحمده

الجزء السابع والعشرون

٧٠٠

﴿حين تقوم﴾ من منامك أو من مجلسك .

﴿ومن الليل فسبحه﴾ حقيقة أيضاً

﴿وإدبار النجوم﴾ مصدر، أي عقب غروبها

سبحه أيضاً، أو صلِّ في الأول العشاءين، وفي

الثاني الفجر وقيل الصبح .

﴿سورة النجم﴾

[مكية وآياتها اثنان وستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والنجم﴾ الثريا ﴿إذا هوى﴾ غاب .

﴿ما ضل صاحبكم﴾ محمد عليه الصلاة والسلام

عن طريق الهداية ﴿وما غوى﴾ ما لبس الغي وهو

جهل من اعتقاد فاسد . ﴿وما ينطق﴾ بما

يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾ هوى نفسه ﴿إن﴾

ما ﴿هو﴾ إلا وحي يوحى ﴿إليه﴾ . ﴿علمه﴾

إياه ملك ﴿شديد القوى﴾ . ﴿ذو مرة﴾

قوة وشدة أو منظر حسن، أي جبريل عليه السلام

﴿فاستوى﴾ استقر . ﴿وهو بالأفق

الأعلى﴾ أفق الشمس، أي عند مطلعها على صورته

التي خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان مجراء

قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان

قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها

فأنزل الله ﴿قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم

به﴾ الآية، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص

كَبِدُهُمْ شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ  
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

(٥٢) سُورَةُ النُّجُومِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ

بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

قال: في عبد الله بن سلام نزلت ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: في نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قال ناس من المشركين: نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه

فلان وفلان، فنزل ﴿وقال الذين كفروا﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال =

فواعده مجراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين. ﴿٨﴾ ثم دنا ﴿قرب منه﴾ ﴿قتدى﴾ زاد في القرب ﴿٩﴾ ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾ قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ﴿١٠﴾ ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخياً لشأنه. ﴿١١﴾ ﴿ما كذب﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿الفؤاد﴾ فؤاد النبي ﴿ما رأى﴾ بصره من صورة جبريل. ﴿١٢﴾ ﴿أفتارونه﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ﴿١٣﴾ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزلة﴾ مرة ﴿أخرى﴾. ﴿١٤﴾ ﴿عند سدره المنتهى﴾ لما أسري به في السماوات، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ﴿١٥﴾ ﴿عندها جنة المأوى﴾ تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين.

٧٠١

### ﴿سورة النجم﴾

﴿١٦﴾ ﴿إذ﴾ حين ﴿يفشى السدره ما يفشى﴾ من طير وغيره، وإذ معموله لراه. ﴿١٧﴾ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طفئ﴾ أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة. ﴿١٨﴾ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ العظام، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستائة جناح. ﴿١٩﴾ ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿ومناة الثالثة﴾ للتين قبلها ﴿الأخرى﴾ صفة ذم للثلاثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، ومفعول أفرأيتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت:

﴿٢١﴾ ﴿ألم الذكر وله الأنثى﴾. ﴿٢٢﴾ ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ جائرة من ضازره يضيئه إذا ظلمه وجار عليه.

﴿٢٣﴾ ﴿إن هي﴾ أي ما المذكورات ﴿إلا أسماء سميتوهما﴾ أي سميت بها ﴿أنتم و آبأؤم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي عبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾



قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٨﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿٩﴾  
مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١٠﴾ أَفْتَمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١١﴾  
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٣﴾  
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٤﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٥﴾  
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَأَ ﴿١٦﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ  
الْكُبْرَىٰ ﴿١٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَنَاةَ  
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٩﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢٠﴾ تِلْكَ  
إِذَا قَسَمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢١﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا  
أَنْتُمْ وَّآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ  
رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٢﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٣﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ  
وَالْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾ \* وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

لها - زين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين، فأنزل الله في شأنها ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً الآية. وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ في =

في عبادتها ﴿إِلَّا الظن وما تهوى الأنفس﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه. ﴿٢٤﴾ ﴿أَمْ لِلإِنسَانِ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ﴿٢٥﴾ ﴿فَلِلَّهِ الآخِرَةُ والأولى﴾ أي الدنيا فلا يقع فيها إلا ما يريدته تعالى. ﴿٢٦﴾ ﴿وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ﴾ لهم فيها ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَى﴾ عنه لقوله «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه». ﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيَسْمُونَ المَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً﴾ الأتني حيث قالوا: هم بنات الله.

### الجزء السابع والعشرون

٧٠٢

﴿٢٨﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا القول ﴿مَنْ عِلْمٍ إِنْ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إِلَّا الظن﴾ الذي تخيلوه ﴿وَإِنَّ الظنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم. ﴿٢٩﴾ ﴿فَاعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي القرآن ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٣٠﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ عالم بها فيجازيها. ﴿٣١﴾ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالْحُسْنَى﴾ الجنة ويبيِّن الحسنين بقوله: ﴿٣٢﴾ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة والللمة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بذلك وبقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ أي خلق آباكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

شَفَعْتَهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيَسْمُونَ المَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الأتني ﴿٣٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مَنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظنَّ وَإِنَّ الظنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴿٣٨﴾ فَاعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٤٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ هُوَ مَالِكُ ذَلِكَ، وَمِنْهُ الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ مِنَ الشَّرْكِ وَغَيْرِهِ ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بِالتَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿بِالْحُسْنَى﴾ الْجَنَّةَ وَيَبَيِّنُ الْحَسَنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿٤٢﴾ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ هُوَ صِغَارُ الذَّنُوبِ كَالنَّظَرَةِ وَالْقَبْلَةِ وَاللَّمَمَةُ هِيَ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُوعٌ وَالْمَعْنَى لَكِنِ اللَّمَمَ يَغْفِرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَارِ ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بِذَلِكَ وَبِقَبُولِ التَّوْبَةِ، وَنَزَلَ فِي مَنْ كَانَ يَقُولُ: صَلَاتُنَا صِيَامُنَا حُجَّتُنَا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَي عَالِمٌ ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ أَي خَلَقَ آبَاءَكُمْ أَدَمَ مِنَ التَّرَابِ ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾

= عبد الرحمن ابن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلمنا وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليها ويكذبها ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان في

﴿ في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هو أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن اتقى ﴾ ﴿ أفرايت الذي تولى ﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يجعل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع ﴿ وأعطى قليلاً ﴾ من المال المسمى ﴿ وأكدي ﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ يعلم من جلته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره، وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني. ﴿ أم ﴾ ﴿ بل ﴾ ﴿ لم ينبأ بما في صحف موسى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها.

### ﴿ سورة النجم ﴾

٧٠٣

﴿ و ﴾ ﴿ صحف ﴾ إبراهيم الذي وفي ﴿ تم ما أمر به نحو ﴾ « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن » وبيان ما: ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ الخ وأن مخفة من الثقيلة، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها. ﴿ وأن ﴾ أي أنه ﴿ ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء.

﴿ وأن سعيه سوف يرى ﴾ يبصر في الآخرة.

﴿ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ الأكمل يقال:

جزيته سعيه وسعيه. ﴿ وأن ﴾ بالفتح عطفًا وقرىء بالكسر استثنافًا وكذا ما بعدها فلا

يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿ إلى ربك المنتهي ﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم.

﴿ وأنه هو أضحك ﴾ من شاء أفرحه ﴿ وأبكى ﴾ من شاء أحزنه. ﴿ وأنه هو

أمات ﴾ في الدنيا ﴿ وأحيا ﴾ للبعث.

﴿ وأنه خلق الزوجين ﴾ الصفيين الذكر والأنثى. ﴿ من نطفة ﴾ مني ﴿ إذا

تمنى ﴾ تصب في الرحم. ﴿ وأن عليه

النشأة ﴾ بالمد والقصر ﴿ الأخرى ﴾ الحلقة الأخرى للبعث بعد الحلقة الأولى ﴿ وأنه

هو أغنى ﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿ وأقنى ﴾ أعطى المال المتخذ قية.

﴿ وأنه هو رب الشعري ﴾ هو كوكب

خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية.

فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٣﴾ أَفَرَأَيْتَ  
الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٤﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٥﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ  
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٦﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٧﴾  
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٨﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٩﴾  
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٠﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ  
يُرَى ﴿٤١﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ  
الْمُنْتَهَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ  
وَأَحْيَا ﴿٤٥﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٦﴾  
مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴿٤٨﴾  
وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٥٠﴾  
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥١﴾ وَتَمُودًا قَا أَبْنَى ﴿٥٢﴾  
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٥٣﴾

= عبد الرحمن بن أبي بكر: ان هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري. وأخرج عبد الرزاق من طريق مكى، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان وسمت رجلاً، قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصح اسناداً وأولى بالقبول.

﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح. ﴿وعموداً﴾ بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً. ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وعمود أهلكتهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من عاد وعمود لطول لبث نوح فيهم « فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. ﴿والمؤتفة﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك. ﴿ففساها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشى﴾ أنهم تهويلاً، وفي هود: ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾. ﴿فبأي آلاء ربك﴾ أنعمه الدالة على

### الجزء السابع والعشرون

٧٠٤

وحدانيته وقدرته ﴿تتارى﴾ تشكك أيها الإنسان أو تكذب. ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ﴿أزفت الأزفة﴾ قربت القيامة. ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لا يجلبها لوقتها إلا هو﴾. ﴿أنمن هذا الحديث﴾ أي القرآن ﴿تعجبون﴾ تكديباً. ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تكونن﴾ لساع وعده ووعيده.

﴿وأنتم سامدون﴾ لا هون غافلون عما يطلب منكم. ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.



﴿سورة القمر﴾

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها حس وخسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقتربت الساعة﴾ قربت القيامة ﴿وانشق القمر﴾ انطلق فلقتين على أبي قبيس وقيعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال ﴿اشهدوا﴾ رواه الشيخان. ﴿وإن يروا﴾ أي كفار قريش ﴿آية﴾ معجزة له ﷺ ﴿يعرضوا ويقولوا﴾ هذا ﴿سحر مستمر﴾ قوي من المرة: القوة أودائم. ﴿وكذبوا﴾ النبي ﷺ ﴿واتبعوا أهواءهم﴾

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِ دُونَ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَن هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَنَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ مَخْسُونَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بطرحة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ إلى قوله ﴿ضلال مبين﴾.

في الباطل ﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار ﴿٤﴾ ﴿ولقد جاءهم من الأنبياء﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ما فيه مزدجر﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الارتفاع وازدجرته وزجرته: نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة ﴿٥﴾ ﴿حكمة﴾ خير مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿بالغة﴾ تامة ﴿فما تنف﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم ﴿٦﴾ ﴿فتول عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم الكاف وسكونها، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب. ﴿٧﴾ ﴿خاشعاً﴾ أي ذليلاً، وفي قراءة خُشعاً بضم

٧٠٥

﴿سورة القمر﴾

الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أبصارهم﴾ حال من الفاعل ﴿يخرجون﴾ أي الناس ﴿من الأحداث﴾ القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله. ﴿٨﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿إلى الداع يقول الكافرون﴾ منهم ﴿هذا يوم عيسى﴾ صب على الكافرين كما في المذثر (يوم عسير على الكافرين).

﴿٩﴾ ﴿كذبت قبلهم﴾ قبل قريش ﴿قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿فكذبوا عبدنا نوحاً﴾ وقالوا مجنون وازدجر﴾ انتهروه بالسب وغيره.



﴿١٠﴾ ﴿فدعاربه أي﴾ بالفتح، أي بأبي ﴿مغلوب فانتصر﴾. ﴿١١﴾ ﴿فتحننا﴾

بالتخفيف والتشديد ﴿أبواب السماء بما﴾ منهم ﴿منصب انصباباً شديداً﴾. ﴿١٢﴾ ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ تنبع ﴿فالتقى الماء﴾ ماء السماء والأرض ﴿على أمر﴾ حال ﴿قد قدر﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً. ﴿١٣﴾ ﴿وحملناه﴾ أي نوحاً ﴿على﴾ سفينة ﴿ذات ألواح ودسر﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار ككتاب ﴿١٤﴾ ﴿تجري بأعيننا﴾ برأى منا، أي محفوظة ﴿جزاء﴾ منصوب بفعل مقدر، أي أغرقوا انتصاراً ﴿لمن كان كفر﴾ وهو نوح عليه السلام، وقرئ كفر بالبناء للفاعل، أي أغرقوا عقاباً لهم.

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٥﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ ﴿٦﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٧﴾ خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٨﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٩﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿١٠﴾ فِدْعَارِبَهُ أَيُّ مَغْلُوبٌ فَانْتَصَرَ ﴿١١﴾ فَتَحْنَأْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا مِنْهُمْ ﴿١٢﴾ وَبَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْونًا فَالتقى الماء عَلَىٰ أَمْرٍ قَدِ قَدِرٌ ﴿١٣﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسْرٍ ﴿١٤﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّدَكِرٍ ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْءَانَ

﴿١٥﴾ ﴿ولقد تركناها﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿آية﴾ لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمر ﴿فهل من مدكر﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله مذكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها. ﴿١٦﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي إنذاري استفهام تقرير،



وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالكاذبين لنوح موقمه ﴿٧﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فهل من مدكر﴾ متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر، أي احفظوه واتمظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره. ﴿١٨﴾ كذبت عاد ﴿كذبت عاد﴾ نبيهم هوداً فمذبوا ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذارى لهم بالمذاب قبل نزوله أي وقع موقمه وقد بينه بقوله: ﴿١٩﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ أي شديدة الصوت ﴿في يوم نحس﴾ شؤم ﴿مستم﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر الشهر. ﴿٢٠﴾ ﴿تنزع الناس﴾ تغلمهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿كانهم﴾ وحالم ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿نخل منقعر﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقه ﴿نخل حاوية﴾

### الجزء السابع والعشرون

٧٠٦

مراعاة للنواصل في الموضعين. ﴿٢١﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾. ﴿٢٢﴾ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. ﴿٢٣﴾ ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر، أي بالأمر التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ﴿٢٤﴾ ﴿فقالوا أشرأ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿منا واحداً﴾ صفتان لشرأ ﴿نتبعه﴾ مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك، أي لا نتبعه ﴿إنا إذا﴾ إن اتبعناه ﴿لفي ضلال﴾ ذهاب عن الصواب ﴿وسع﴾ جنون. ﴿٢٥﴾ ﴿ألقي﴾ بتحقيق الممترتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين وتركة الذكر الوحي ﴿عليه﴾ من بيننا، أي لم يوح إليه ﴿بل هو كذاب﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أشر﴾ متكبر بطر، قال تعالى ﴿٢٦﴾ ﴿سيعلمون غداً﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشر﴾ وهو هم بأن يعدبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ﴿٢٧﴾ ﴿إنا مرسلو الناقة﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألو ﴿فتنة﴾ محنة ﴿لهم﴾ لنختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم.

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أُجْعَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مَنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَبِئْنَا ضَلَّلْنَا وَسُعُرْنَا ﴿٢٤﴾ أَهْلِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مَحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر ﴿٢٩﴾ فكيف كان عذابي ونذري ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

﴿٢٨﴾ ﴿ونبئهم أن الماء قسمة﴾ مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿كلُّ شرب﴾ نصيب من الماء ﴿محتضر﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتادوا على ذلك ثم ملوه فماتوا بقتل الناقة. ﴿٢٩﴾ ﴿فنادوا أصحابهم﴾ قداراً ليقتلها ﴿فتعاطى﴾

تناول السيف ﴿فمقر﴾ به الناقة، أي قتلها موافقة لهم ﴿٢٠﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نروله، أي وقع موقعه ويئنه بقوله: ﴿٢١﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ﴿٢٢﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ بالأمر المنذرة لهم على لسانه ﴿٢٤﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم حصاباً﴾ ريحاً ترميهم بالحصاء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملاء الكف فهلكوا ﴿إلا آل لوط﴾ وهم ابتناه معه ﴿نجيناهم بسحر﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في

المعرفة بأل، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً؟ قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسماً.

﴿٢٥﴾ ﴿نعمة﴾ مصدر، أي إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعها.

﴿٢٦﴾ ﴿ولقد أنذرهم﴾ خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتاروا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بإنذاره. ﴿٢٧﴾ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أن يجلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخشوا بهم وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفحها جبريل بجناحه ﴿فذوقوا﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ إنذاري ونحوي، أي فرته وفائدته. ﴿٢٨﴾ ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة ﴿٢٩﴾ ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٣١﴾ ﴿ولقد جاء آل فرعون﴾ تومه معه ﴿النذر﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل ﴿٣٢﴾ ﴿كذبوا بأياتنا كلها﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز قوي﴾ مقتدر قادر لا يعجزه شيء.

﴿٣٣﴾ ﴿أكفاركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا

الْمُحْتَظِرِ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢١﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٢٢﴾ إنا أرسلنا عليهم حصاباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴿٢٣﴾ نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ﴿٢٤﴾ ولقد أنذرهم بطشتنا فماتوا بالنذر ﴿٢٥﴾ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ﴿٢٦﴾ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ﴿٢٧﴾ فذوقوا عذابي ونذر ﴿٢٨﴾ يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿٢٩﴾ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴿٣٠﴾ كذبوا بأياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴿٣١﴾ أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر ﴿٣٢﴾ أم يقولون نحن جميع منتصر ﴿٣٣﴾ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿٣٤﴾ بل الساعة موعدهم

﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾ الكتب والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك. ﴿٣٤﴾ ﴿أم يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿نحن جميع﴾ جمع ﴿منتصر﴾ على محمد، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل:

﴿٤٥﴾ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿فهبوا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعباد ﴿والساعة﴾ أي عذابها ﴿أدهى﴾ أعظم بلية ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا ﴿٤٧﴾ ﴿إن المجرمين في ضلال﴾ هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسع﴾ نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة ﴿٤٨﴾ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ في الآخرة ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ إصابة جهنم لكم ﴿٤٩﴾ ﴿إنا كل شيء﴾ منصوب بفعل يفسرهُ ﴿خلقناه بقدر﴾ بتقدير حال من كل أي مقدرأ وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه ﴿٥٠﴾ ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إلا﴾ مرة ﴿واحدة كلمح بالبصر﴾ في السرعة وهي قول: كن فيوجد (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ﴿٥١﴾ ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم

### الجزء السابع والعشرون

٧٠٨

الماضية ﴿فهل من مدكر﴾ استفهام بمعنى الأمر، أي اذكروا واتعظوا. ﴿٥٢﴾ ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي العباد مكتوب ﴿في الزبر﴾ كتب الحفظة. ﴿٥٣﴾ ﴿وكل صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مستطر﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ. ﴿٥٤﴾ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿ونهن﴾ أريد به الجنس، وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد، والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ﴿٥٥﴾ ﴿في مقعد صدق﴾ مجلس حق لا لعوفيه ولا تأثم أريد به الجنس، وقرىء مقاعد، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسل من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببديل البعض وغيره ﴿عند مليك﴾ مثال مبالغة، أي عزيز الملك واسعه ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى.

### ﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ست أو ثمان]

وسمعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿الرحمن﴾ الله تعالى.

٢ ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾.

٣ ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس.

٤ ﴿علمه البيان﴾ النطق.



وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأمرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسِعٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٩﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٥٠﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدَكِرٍ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٣﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

(٥٥) سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَآيَاتُهَا شَانٌ وَسَكِينَةٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عِلْمَ الْقُرْءَانِ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ﴿٣﴾

### ﴿سورة القتال أو محمد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعماهم﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: هم الأنصار.

﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ بـجـريـان . ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿والشجر﴾ ما له ساق ﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراد منها . ﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل . ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به . ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تحسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون . ﴿والأرض وضعها﴾ أثبتنا ﴿للأنام﴾ للخلق الإنس والجن وغيرهم . ﴿فيها فاكهة والنخل﴾ المهود ﴿ذات الأكم﴾ أوعية طلعمها . ﴿والحب﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذو العصف﴾ التين ﴿والريحان﴾ الورق المشوم . ﴿فبأي آء﴾ نعم ﴿ربكما﴾ أيها الإنس والجن ﴿تكذبان﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة ، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال :

٧٠٩

﴿سورة الرحمن﴾

«قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوته، لئن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فبأي آء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .»

﴿خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له صلصلة ، أي صوت إذا نقر ﴿كالفخار﴾ وهو ما طبخ من الطين .

﴿وخلق الجن﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿من مارج من نار﴾ هو لهايب الخالص من الدخان . ﴿رب المشرقين﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿ورب المغربين﴾ كذلك .

﴿فبأي آء ربكما تكذبان﴾ ﴿مرج﴾ أرسل ﴿البحرين﴾ العذب والملح ﴿يلتقيان﴾ في رأي العين .

﴿بينهما برزخ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لا يبغيان﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به .

﴿فبأي آء ربكما تكذبان﴾ ﴿يخرج﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿منها﴾ من مجموعها الصادق بأحدها وهو الملح ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ١ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانَ ٢  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٣ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ  
الْمِيزَانَ ٤ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٥ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٦ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا  
لِلْأَنَامِ ٧ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ٨  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ٩ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا  
تُكذِّبَانِ ١٠ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١١  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٢ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا  
تُكذِّبَانِ ١٣ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٤  
فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ١٥ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ  
يَلْتَقِيَانِ ١٦ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ١٧ فَبِأَيِّ آءِ  
رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ١٨ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ١٩

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج عن قتادة في

قوله ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت ففهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ: أعل هيل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فقال المشركون: ان لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

﴿٦٦﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٤﴾ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً. ﴿٦٥﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿فَإِنَّ﴾ هالك وعبر بين تغليظاً للمقلاء. ﴿٦٧﴾ ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو الْجَلَالِ الْعَظِيمِ﴾ والإكرام ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنعمه عليهم.

﴿٦٨﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بنطق أو حال: ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء

### الجزء السابع والعشرون

٧١٠

وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك.

﴿٦٣﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٤﴾ ﴿سَنَفِرُ لَكُمْ﴾ سنقصد لحسابكم ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ الإنس والجن.

﴿٦٥﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا﴾ أمر تعجيز. ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك.

﴿٦٧﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿وَنُحَاسٍ﴾ أي دخان لا لهب فيه ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر.

﴿٦٩﴾ ﴿فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾.

فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٦٣﴾ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ  
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٦٤﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾  
كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ  
وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٦٨﴾  
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
شَأْنٍ ﴿٦٩﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٠﴾ سَنَفِرُ  
لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿٧١﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٢﴾  
يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ  
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا  
بِسُلْطَانٍ ﴿٧٣﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٤﴾ يُرْسِلُ  
عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٧٥﴾ فَبَإِي  
آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك، فأنزل الله ﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرِيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيَّتِكَ﴾ التي أخرجتك ﴿الآية﴾.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيسمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألو المؤمنين: ماذا قال أنفاً، فنزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية. أسباب نزول الآية ٣٣ وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ =

﴿٢٧﴾ ﴿فَإِذَا انشقت السماء﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾ أي مثلها محمرة ﴿كالدهان﴾ كالأديم الأحمر على خلاف المهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول.

﴿٢٨﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٢٩﴾ ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ عن ذنبه ويسألون في وقت آخر (فوربك لنسألنهم أجمعين) والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والإنس فيها بمعنى الإنسي.

﴿٤٠﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٤١﴾ ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ سواد الوجوه ووزرة العين ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾.

﴿٤٢﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ تضم ناصية

كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى

في النار ويقال لهم:

وَرْدَةٌ كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٨﴾  
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ  
آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمِهِمْ  
فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
تُكذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَلْذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٣﴾  
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا  
تُكذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ  
آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ  
رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ  
رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾  
فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ  
بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ

﴿٤٣﴾ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون.

﴿٤٤﴾ يطوفون ﴿يسمون﴾ بينها وبين حميم

ماء حار ﴿آن﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا

استغاثوا من حر النار، وهو منقوص كقاض.

﴿٤٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٤٦﴾ ﴿ولمن خاف﴾ أي لكل منهم أو لمجموعهم

﴿مقام ربه﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك

مصنعه ﴿جنتان﴾.

﴿٤٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٤٨﴾ ﴿ذواتا﴾ تشبة ذوات على الأصل ولاهما

ياء ﴿أفنان﴾ أغصان جمع فنز كظلال.

﴿٤٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿فيهما عينان تجريان﴾.

﴿٥١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿فيهما من كل فاكهة﴾ في الدنيا أو كل

ما يتفكه به ﴿زوجان﴾ نوعان رطب ويابس

والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو.

﴿٥٣﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿متكئين﴾ حال عامله محذوف، أي

يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع

مع الشرك عمل فزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل.

﴿سورة الفتح﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن السور بن حمزة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن =

يتنعمون ﴿على فرش بطائنها من إستبرق﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس ﴿وجنى الجنتين﴾ ثمرها ﴿دان﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع. ﴿٥٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿فيهن﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلابي والقصور ﴿قاصرات الطرف﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿لم يطمئنهن﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إنس قبلهم ولا جان﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿كأنهن الياقوت﴾ صفاء ﴿والمرجان﴾ اللؤلؤ بياضاً.

﴿٥٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

### الجزء السابع والعشرون

﴿٦٠﴾ ﴿هل﴾ ما ﴿جزاء الإحسان﴾ بالطاعة ٧١٢

﴿إلا الإحسان﴾ بالنعم.

﴿٦١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿ومن دونها﴾ الجنتين المذكورتين

﴿جنتان﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه.

﴿٦٣﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٤﴾ ﴿مدهامتان﴾ سوداوان من شدة خضرتها.

﴿٦٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿فيها عينان نضاختان﴾ فوارتان بالماء.

﴿٦٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿فيها فاكهة ونخل ورمان﴾ هما منها

وقبل من غيرها.

﴿٦٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿فيهن﴾ أي الجنتين وما فيها ﴿خيرات﴾

أخلاقاً ﴿حسان﴾ وحوهاً.

﴿٧١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿حور﴾ شديدات سواد العيون وبياضها

﴿مقصورات﴾ مستورات ﴿في الخيام﴾ من در

جوف مضافة إلى القصور شبيهة بالحدور.

= الحديبية من أولها إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الشيخان والترمذي

والحاكم عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ ﴿ليغفر

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ مرجمه من الحديبية فقال النبي ﷺ: لقد نزلت علي آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم

فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات﴾ حتى بلغ « فوزاً عظيماً ».

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ:

- ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ﴾. ﴿٧٤﴾ ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّوا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٍ﴾.
- ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ﴾. ﴿٧٦﴾ ﴿مُتَكِنِينَ﴾ أي أزواجهم وإعراجه كما تقدم ﴿عَلَى رَفْرِفٍ خَضِرٍ﴾ جمع رفرفة، أي بسط أو وسائد ﴿وَعَبْقَرِي حَسَانٍ﴾ جمع عبقرية، أي طنافس.
- ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ﴾.
- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ تقدم ولفظ اسم زائد.

### ﴿سورة الواقعة﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان]

«وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩»

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ إذا وقعت الواقعة ﴿قامت القيامة﴾.
- ﴿٢﴾ ليس لوقعتها كاذبة ﴿نفس تكذب بأن تنفها كما نفتها في الدنيا﴾.
- ﴿٣﴾ خافضة رافعة ﴿أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة﴾.
- ﴿٤﴾ إذا رجعت الأرض رجاً ﴿حركت حركة شديدة﴾. ﴿٥﴾ وبست الجبال بساً ﴿فتتت﴾.
- ﴿٦﴾ فكانت هباءً ﴿غباراً﴾ منبثاً ﴿منتشراً﴾، وإذا الثانية بدل من الأولى.
- ﴿٧﴾ وكنتم ﴿في القيامة﴾ أزواجاً ﴿أصافاً﴾ ثلاثة ﴿٨﴾ فأصحاب الميمنة ﴿وهم الذين يؤتون كتبهم بيمينهم مبتدأ خبره﴾ ما أصحاب الميمنة ﴿تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة﴾.
- ﴿٩﴾ وأصحاب المشأمة ﴿أي الشمال﴾ بأن يؤتى كل منهم كتابه بشأله ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار.



٧١٣

### ﴿سورة الواقعة﴾

فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ  
وَعَبْقَرِي حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ ﴿٧٧﴾  
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا سِتُّ وَتِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ حَافِضَةٌ  
رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ  
بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا  
ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّاقُونَ

= يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا

إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج مسلم والترمذي والسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التعميم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتقهم فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾



﴿١٠﴾ «السابقون» الى الخير وهم الأنبياء مبتدأ «السابقون» تأكيد لتعظيم شأنهم. ﴿١١﴾ «أولئك المقربون». ﴿١٢﴾ «في جنات النعيم». ﴿١٣﴾ «ثلة من الأولين» مبتدأ، أي جماعة من الأمم الماضية. ﴿١٤﴾ «وقليل من الآخرين» من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخير. ﴿١٥﴾ «على سرر موضونة» منسوجة بقضبان الذهب والخواهر. ﴿١٦﴾ «متكئين عليها متقابلين» حالان من الضمير في الخير. ﴿١٧﴾ «يطوف عليهم» للخدمة «ولدان مخلدون» على شكل الأولاد لا يهرمون. ﴿١٨﴾ «بأكواب» أقداح لا عرا لها «وأباريق» لها عرا وخراطيم «وكأس» إناء شرب الخمر «من معين» أي خر جارية من منبع لا ينقطع أبداً.

### الجزء السابع والعشرون

٧١٤

﴿١٩﴾ «لا يصدعون عنها ولا ينزفون» بفتح الزاي وكسرهما من نرف الشارب وأنزف، أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خر الدنيا. ﴿٢٠﴾ «وفاكهة مما يتخيرون». ﴿٢١﴾ «ولحم طير مما يشتهون» لهم للاستمتاع. ﴿٢٢﴾ «حور» نساء شديديات سواد العيون وبياضها «عين» ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين.

﴿٢٣﴾ «كأمثال اللؤلؤ المكنون» المصون.

﴿٢٤﴾ «جزاء» مفعول له أو مصدر والعامل المقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم «بما كانوا يعملون». ﴿٢٥﴾ «لا يسمعون فيها» في الجنة «لغوا» فاحشاً من الكلام «ولا تأثيث» ما يؤتم. ﴿٢٦﴾ «إلا» لكن «قيلاً» قولاً «سلاماً سلاماً» بدل من قيلاً فإنهم يسمعون.

﴿٢٧﴾ «وأصحاب اليمين» ما أصحاب اليمين.

﴿٢٨﴾ «في سدر» شجر النبق «مخضود» لا شوك فيه. ﴿٢٩﴾ «وطلح» شجر الموز «منضود» بالحمل من أسفله الى أعلاه. ﴿٣٠﴾ «وظل» ممدود «دائم». ﴿٣١﴾ «وماء مسكوب» جار دائماً.

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مَتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكِهَةٌ مِّمَّا يَخْيَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٣٠﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣١﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣٢﴾ وَفَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٣﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ وَفُرُشٍ

= وأيديكم عنهم» الآية، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢٥ وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبغ قال: قالت النبي ﷺ أول النهار كافرًا =

﴿٣٦﴾ وفاقهة كثيرة. ﴿٣٧﴾ لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بمن. ﴿٣٨﴾ ووفرش مرفوعة﴾ على السرر.  
 ﴿٣٩﴾ إنا أنشأناهن إنشاء﴾ أي الحور العين من غير ولادة. ﴿٤٠﴾ فجعلناهن أبقاراً﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن  
 وجدوهن عذارى ولا وجع. ﴿٤١﴾ عربياً﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحبة الى زوجها عشقاً له ﴿أتراباً﴾  
 جمع ترب، أي مستويات في السن. ﴿٤٢﴾ لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم: ﴿٤٣﴾ ثلة من الأولين﴾.  
 ﴿٤٤﴾ وثلثة من الآخرين﴾. ﴿٤٥﴾ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾. ﴿٤٦﴾ في سموم﴾ ريح حارة من النار تنفذ  
 في السام ﴿وحميم﴾ ماء شديد الحرارة.

### ﴿سورة الواقعة﴾

٧١٥

﴿٤٧﴾ وظل من يحموم﴾ دخان شديد السواد.

﴿٤٨﴾ لا بارد﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾

حسن المنظر. ﴿٤٩﴾ إنهم كانوا قبل ذلك﴾

في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين لا يتعبون في

الطاعة. ﴿٥٠﴾ وكانوا يصرون على الحنث﴾

الذنب ﴿العظيم﴾ أي الشرك ﴿٥١﴾ وكانوا

يقولون أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا

لمبعوثون﴾ في المهزتين في الموضعين التحقيق

وتسهيل الثانية وإدخال الف بينها على الوجهين.

﴿٥٢﴾ أو أبأونا الأولون﴾ بفتح الواو للمطف

والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله

للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو

والمعطوف عليه محل إن واسمها.

﴿٥٣﴾ قل إن الأولين والآخرين﴾.

﴿٥٤﴾ لجموعون الى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم

معلوم﴾ أي يوم القيامة.

﴿٥٥﴾ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾.

﴿٥٦﴾ لا تكون من شجر من زقوم﴾ بيان

للشجر.

﴿٥٧﴾ فما لتون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾.

﴿٥٨﴾ فشربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول

﴿من الحميم﴾.

مَرْفُوعَةٌ ﴿٣٦﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٧﴾ بِجَعَلْنَاهُنَّ  
 أَبْقَارًا ﴿٣٨﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٩﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٤٠﴾ ثَلَاثَةٌ  
 مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤١﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَصْحَابُ  
 الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤٣﴾ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٤﴾  
 وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٥﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٦﴾ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٧﴾ وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْهَنْثِ  
 الْعَظِيمِ ﴿٤٨﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا  
 أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٩﴾ أَوَآبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِنَّ  
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥١﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ  
 مَّعْلُومٍ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥٣﴾  
 لَا تَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُومٍ ﴿٥٤﴾ فَكَاكُورٍ مِّنْهَا  
 الْبُطُونُ ﴿٥٥﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٦﴾ فَشَرِبُونَ

= وقالت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيها نزلت ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال: أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية

أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدى بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت =

﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضما مصدر ﴿المهم﴾ الإبل العطاش جمع هيان للذكر وهيمي للأنثى ، كعطشان وعطشى .  
 ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة . ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا  
 ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة . ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ تريقون من المنى في أرحام النساء .  
 ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى  
 ﴿تخلقونه﴾ أي المنى شرأ ﴿أم نحن الخالقون﴾ . ﴿نحن قدرنا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾  
 بما جزين . ﴿على﴾ عن ﴿أن نبدل﴾ نجعل

### الجزء السابع والعشرون

٧١٦

﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشئكم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

﴿ولقد علمت النشأة الأولى﴾ وفي قراءة بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال .

﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تثيرون في الأرض وتلقون البذر فيها . ﴿أنتم تزرعون﴾ تبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ .

﴿لونشاء جعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلم﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذف تخفيفاً أي أقمتم نهراً ﴿تفكهنون﴾ حذف منه إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون : ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعتنا .

﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقتنا . ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾ .

﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنه ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر .

﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالرخ والعمار والكلنج ﴿أم نحن المنشئون﴾ .

= ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ الآية .

### ﴿سورة الحجرات﴾

أسباب نزول الآية ١ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ الآيتين ، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القمقاع بن معبد ، وقال :

﴿٧٢﴾ نحن جعلناها تذكرة ﴿ومناعاً﴾ بلغة ﴿للمقوين﴾ للمسافرين من أقوى القوم: أي صاروا بالقوا بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ﴿٧٤﴾ فسبح نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله. ﴿٧٥﴾ فلا أقسم ﴿لا زائدة﴾ بمواقع النجوم ﴿بماقطها لغروبها﴾. ﴿٧٦﴾ وإنه ﴿أي القسم بها﴾ لقسم لو تعلمون عظيم ﴿لو كنتم من ذوي العلم لعلتم عظم هذا القسم﴾. ﴿٧٧﴾ إنه ﴿أي التلو عليكم﴾ للقرآن كريم. ﴿٧٨﴾ في كتاب ﴿مكتوب﴾ مكنون ﴿مصون وهو المصحف﴾. ﴿٧٩﴾ لا يمسه ﴿خير بمعنى النهي﴾ إلا المطهرون ﴿الذين طهروا أنفسهم من الأحداث﴾. ﴿٨٠﴾ تنزيل ﴿منزل﴾ من رب العالمين. ﴿٨١﴾ أفبهذا الحديث ﴿القرآن﴾ أنتم مدهنون ﴿متهاونون مكذبون﴾.

٧١٧

﴿سورة الواقعة﴾

﴿٨٢﴾ وتعملون رزقكم ﴿من المطر﴾، أي شكره ﴿أنكم تكذبون﴾ ببقيا الله حيث قلم مطرنا بنوء كذا.



﴿٨٣﴾ فلولا ﴿فها﴾ إذا بلغت ﴿الروح وقت الزرع﴾ الحلقوم ﴿هو مجرى الطعام﴾.

﴿٨٤﴾ وأنتم ﴿يا حاضري الميت﴾ حينئذ تنظرون ﴿إليه﴾.

﴿٨٥﴾ ونحن أقرب إليه منكم ﴿بالملم﴾ ولكن لا تبصرون ﴿من البصيرة﴾، أي لا تعلمون ذلك.

﴿٨٦﴾ فلولا ﴿فها﴾ إن كنتم غير مدينين ﴿مجزيين بأن تبعثوا﴾، أي غير مبعوثين بزعمكم.

﴿٨٧﴾ ترجعونها ﴿تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم﴾ إن كنتم صادقين ﴿فها﴾ فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى: هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه، أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث.

﴿٨٨﴾ فأما إن كان الميت ﴿من المقربين﴾.

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمِنَعًا لِلْمُقَوِّينَ ﴿٧٢﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ \* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَّمَ لَكِ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ

عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافاً، فتأربا حتى ارتفعت أصواتها فتزل في ذلك قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ إلى قوله ﴿ولو أنهم صبروا﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن: أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ =

- ﴿فَرُوحٌ﴾ أي فله استراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾ رزق حسن ﴿وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ وهل الجواب لأما أو لأن أو لها؟ أقوال.
- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾.
- ﴿فَسَلَامٌ لَكَ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ من جهة أنه منهم.
- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾.
- ﴿فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ﴾. ﴿٩٤﴾ ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ﴾. ﴿٩٥﴾ ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ من إضافة الموصوف الى صفته.
- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ تقدم.

﴿سورة الحديد﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.
- ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَجِيءُ بِالْإِنشَاءِ وَيُمِيتُ﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾.
- ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة عليه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواس ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٤﴾ فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٩٥﴾  
وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾  
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا تِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٩٤﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَجِيءُ  
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩٥﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ  
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٦﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ: ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، فأنزل الله ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾.

لكرسي استواء يلقى به ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كالطرر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾.

﴿له ملك السماوات والأرض وإني الله ترجع الأمور﴾ الموجودات جميعها.

﴿يولج الليل﴾ يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو علم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٧١٩

﴿سورة الحديد﴾

﴿٧﴾ ﴿آمنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله﴾ ورسوله وأنفقوا في سبيل الله ﴿بما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾ إشارة الى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾.

﴿٨﴾ ﴿ومالكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار، أي لا مانع لكم من الإيمان ﴿بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ﴾ بضم الهمزة وكسر الحاء وفتحها ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه أي أخذه الله في عالم الدر حين أشهدهم على أنفسهم «ألت بربكم قالوا بلى» ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي مرادين الإيمان به فبادروا إليه.

﴿٩﴾ ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٨﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٠﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لْتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَأَيَّتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج أيضاً عن محمد ابن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ عمد ثابت ابن قيس في الطريق يبكي فمرَّ به عاصم بن عددي

ابن العجلان فقال: ما يبكيك؟ قال: هذه الآية أخوف أن تكون نزلت في وأنا صميت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال: أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، قال: رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿إن الدين يعضون أصواتهم﴾ الآية.

آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿وإن الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

﴿ومالكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا ﴿تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض﴾ بما فيها فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لكمة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون﴾ خبير ﴿فيجازيكم به﴾.

الجزء السابع والعشرون

٧٢٠

﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه الله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سعمائة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال.

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات﴾ يسمى نورهم بين أيديهم ﴿أممهم﴾ و﴿يكون﴾ ﴿بأيديهم﴾ ويقال لهم: ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾.

﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿سور﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿له باب﴾ باطنه فيه الرحمة ﴿من جهة المؤمنين﴾ و﴿ظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾.

﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه الله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سعمائة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال.

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات﴾ يسمى نورهم بين أيديهم ﴿أممهم﴾ و﴿يكون﴾ ﴿بأيديهم﴾ ويقال لهم: ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾.

﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿سور﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿له باب﴾ باطنه فيه الرحمة ﴿من جهة المؤمنين﴾ و﴿ظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾.

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآيتين، أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شمني شين، فقال النبي ﷺ:

﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالفاق ﴿وتربصتم﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وارتبتم﴾ شككتم في دين الإسلام ﴿وغرتم الأمانى﴾ الأبطاع ﴿حق جاء أمر الله﴾ الموت ﴿وغرتم بالله الغرور﴾ الشيطان. ﴿فاليوم لا يؤخذ﴾ بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤام النار هي مولاكم﴾ أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ هي.

﴿ألم يأن﴾ يحن ﴿للذين آمنوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أن تحشع قلوبهم لذكر الله وما نزل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾ القرآن

﴿سورة الحديد﴾

٧٢١

﴿ولا يكونوا﴾ معطوف على تحشع ﴿كالذين

أوتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى

﴿فطال عليهم الأمد﴾ الزمن بينهم

وبين أنبيائهم ﴿فقت قلوبهم﴾ لم تكن

لذكر الله ﴿وكثير منهم فاسقون﴾.

﴿اعلموا﴾ خطاب للمؤمنين

المذكورين ﴿أن الله يحي الأرض بعد

موتها﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم

يردها إلى الخشوع ﴿قد بينا لكم الآيات﴾

الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم



تعقلون﴾.

﴿إن المصدقين﴾ من التصدق أدغمت

التاء في الصاد، أي الذين تصدقوا

﴿والمصدقات﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة

بتخفيف الصاد فيها من التصديق والإيمان

﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ راجع إلى

الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على

الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل،

وذكر القرض بوصفه بعد التصديق تقييد له

﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد، أي

قرضهم ﴿لهم وهم أجر كريم﴾.

الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ

النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ \* الرَّيَّانُ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ

الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ

وَالْمَصْدِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفُ لَهُمْ

وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ

هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ

وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

ذات هو الله، فنزلت ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآية. مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن. وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأفرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال: يا محمد إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. فقال: ذلك الله.



﴿١٩﴾ «والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصّديقون» المبالغون في التصديق «والشهداء عند ربهم» على المكذبين من الأمم «لم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا» الدالة على وحدانيتنا «وأولئك أصحاب الجحيم» النار.

﴿٢٠﴾ «اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة» تزيين «وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد» أي الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة «كمثل» أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل «غيث» مطر «أعجب الكفار» الزراع «نباته» الناشء عنه «ثم يهيج» يهيج «فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً» فتأثراً يضمحل بالرياح «وفي الآخرة عذاب شديد» لمن آثر عليها الدنيا «ومغفرة من الله ورضوان» لمن لم يؤثر عليها الدنيا «وما الحياة الدنيا» ما التمتع فيها «إلا متاع الغرور».

### الجزء السابع والعشرون

٧٢٢

أَلْحَمِمْ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ  
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ  
أَنْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتَهُ، ثُمَّ يَهِيحُ فَيُتْرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ  
حُطَمًا ۗ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٌ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا  
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾  
مَا أَصَابَ مَن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾  
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَفَرَ ۗ وَمَا أَصَابَ مَن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾  
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَفَرَ ۗ وَمَا أَصَابَ مَن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا  
فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٤﴾

﴿٢١﴾ «سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض» لو وصلت إحداها بالأخرى والعرض: السعة «أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

﴿٢٢﴾ «ما أصاب من مصيبة في الأرض» بالجدب «ولا في أنفسكم» كالمرض وفقد الولد «إلا في كتاب» يعني اللوح المحفوظ «من قبل أن نبرأها» نخلقها، ويقال في النعمة كذلك «إن ذلك على الله يسير».

﴿٢٣﴾ «لكيلا» كي ناصبة للفعل بمعنى أن، أي أخرج آخراً تعالى بذلك لئلا «تأسوا» تحزنوا «على ما فاتكم ولا تفرحوا» فرح بطر بل فرح شكر على النعمة «بما آتاكم» بالمد أعطاكم وبالقدر جاءكم منه «والله لا يحب كل مختال» متكبر بما أوتي «فخور» به على الناس.

﴿٢٤﴾ أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن جرير وغيره عن لأفرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا منزلة قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق» أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتنيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن جرير وغيره عن لأفرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا منزلة قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق» أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتنيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ

﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد ﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿إن الله هو﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ وأنزلنا الحديد ﴿أخرجناه من المعادن﴾ فيه بأس شديد ﴿يقاتل به﴾ ومنافع للناس وليعلم الله ﴿علم مشاهدة، معطوف على ليقوم الناس﴾ من ينصره ﴿بأن ينصر دينه﴾ بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾ حال من هاء

ينصره، أي غائباً عنهم في الدنيا، قال ابن عباس:

ينصرونه ولا يصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها.

﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾.

﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رافةً ورحمةً ورهبانية﴾ هي رفض النساء وانحياز الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾ ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فأمنوا ببينا﴾ فآتيناهم الذين آمنوا ﴿به﴾ منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾.

### ﴿سورة الحديد﴾

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

= الإبان احتسب الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتاً يرسل إلي رسول الله ﷺ ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطة فانطلقوا فتأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال: إن الحارث منعي الزكاة وأراد =

﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾.

﴿لئلا يعلم﴾ أي أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أن﴾ مخفة من الثقلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ﴿لا يقدرون على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾ يعطيه ﴿من يشاء﴾ فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿سورة المجادلة﴾

[مدنية وآياتها اثنتان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ تراجمك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها وكان قال لها: أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتها وفاقتها وصيبة صفاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تراجمكما ﴿إن الله سميع بصير﴾ عالم.

﴿٢﴾ ﴿الذين يظهورون﴾ أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك.



= قتل فضر برسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم: إلى أين بعثتم؟ قالوا: إليك قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعه الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ إلى قوله ﴿والله عليم حكيم﴾ رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله.

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ۙ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ ۗ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ۗ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ لَّئِلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ۙ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾

(٥٨) سُوْرَةُ الْمَجَادِلَةِ مَدْنِيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾  
الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِّن تَسَاءُلِهِمْ مَا مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ

ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ إلى قوله ﴿والله عليم حكيم﴾ رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله.

﴿مَنْكُمْ مِنْ نَسَاهُمْ مَا مِنْ أَمَهَاتِهِمْ إِنْ أَمَهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي﴾ بهززة وياء وبلا ياء ﴿وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ﴾ بالطهار ﴿لَيَقُولُونَ مَكْرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ للمظاهر بالكفارة .

﴿وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي فيه بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَّسَا﴾ بالوطء ﴿ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقية ﴿فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾

أي الصيام ﴿فَإِطْعَامَ سِتِينَ مَسْكِينًا﴾ عليه :

أي من قبل أن يتاسا حلاً للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ذَلِكَ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم .

٧٢٥

### ﴿سورة المجادلة﴾

إِنْ أَمَهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا  
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ  
يُظْهِرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّسَا ذَلِكَ تَوْعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِينَ  
مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ  
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا  
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ  
يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ  
وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

﴿إِنْ الَّذِينَ يُحَادُّونَ﴾ يخالفون ﴿اللَّهُ﴾ ورسوله كُتِبُوا ﴿أَذَلُّوا﴾ كما كتبت الذين من قبلهم ﴿في مخالفتهم رسلم﴾ ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ دالة على صدق الرسول ﴿وللكافرين﴾ بالآيات ﴿عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

﴿يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد .

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حاراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي فقال: إليك عني فقد آذاني نتن حارك ، فقال رجل من الأنصار: والله لحماره أطيب رجماً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منها أصحابه فكان بينهم ضرب بالجرید والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا﴾ بينهما ، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال: تلاحي رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا ، وهذا لهذا فاقتتلا بالأيدي والنعال .

وأنزل الله ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة يقال لها أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافقوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم .

﴿أَمْ تَرَى﴾ تعلم ﴿أَنْ اللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعلمه ﴿وَلَا خِصَّةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إن الله بكل شيء عليم.

﴿أَمْ تَرَى﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود ناهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم

### الجزء الثامن والعشرون

٧٢٦

الرية ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللهُ﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي الموت ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبَنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿حَسِبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا﴾ فبئس المصير ﴿مِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنْ﴾ الشيطان ﴿بِفُرُورِهِ﴾ ليحزن الذين آمنوا وليس

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خِصَّةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢٦﴾ الرَّ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢٨﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا

= هذه الآية ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ فبعت إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله. وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر: لا أخذن عنوة لكثرة عشيرته، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾. أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه فنزلت ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ قال الترمذي: حسن، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له: يا رسول الله إنه يكرهه =

هو ﴿بضارهم شيئاً إلا بإذن الله﴾ أي إرادته ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا﴾ توسعوا ﴿في المجلس﴾ مجلس النبي ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجلس ﴿فأفسحوا﴾ فافسحوا يفسح الله لكم ﴿في الجنة﴾ وإذا قيل انشزوا﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فانشزوا﴾ وفي قراءة بضم الشين فيها ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ بالطاعة في ذلك ﴿و﴾ يرفع الذين أتوا العلم درجات﴾ في الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

### ﴿سورة المجادلة﴾

٧٢٧

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ أردتم مناجاته ﴿فقدموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾ لذنوبكم ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تصدقون به ﴿فإن الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك بقوله:

﴿أشفقتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي خفتم من ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ لفقركم ﴿فإذا لم تفعلوا﴾ الصدقة ﴿وتاب الله عليكم﴾ رجع بكم عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي داوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين تولوا﴾ هم المنافقون ﴿قوماً﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود بل هم مذنبون



=فأنزل الله ﴿ولا تنايزوا بالألقاب﴾ ولفظ أحد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنايزوا

بالألقاب﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يفضض من هذا فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿ولا يفتب بعضكم بعضاً﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت =

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفْسَحُوا  
فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ  
أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ؕ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ  
صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنِ اللَّهُ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ ؕ أَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ  
صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ

﴿ويخلفون على الكذب﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه .

﴿١٥﴾ ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي .

﴿١٦﴾ ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم . ﴿فصدوا﴾ بها المؤمنون ﴿عن سبيل الله﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

﴿١٧﴾ ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً﴾ من الإغناء ﴿أولئك أصحاب النار﴾ هم فيها خالدون .

الجزء الثامن والعشرون

٧٢٨

﴿١٨﴾ اذكر ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون﴾ له ﴿أنهم مؤمنون﴾ كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ .

﴿١٩﴾ ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾ أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ .

﴿٢٠﴾ ﴿إن الذين يحادون﴾ يخالفون ﴿الله﴾ ورسوله أولئك في الأذلين ﴿المغلوبين﴾ .

﴿٢١﴾ ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾ .

= في سلمان الفارسي أكل ثم رقد ففخ فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن، فقال بعض الناس: أهدأ العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الآية . وقال ابن عساکر في

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَخْلِفُونَ لَهُمْ مَا كَانُوا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ ﴿٢١﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٢٢﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

مبهاته: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسير له أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بيضاء أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله تزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿يؤمنون﴾ الآية، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب =

﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون ﴾ يصادقون ﴿ من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا ﴾ أي المحادون ﴿ آباءهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿ أولئك ﴾ الذين لا يوادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت ﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ﴾ بنور ﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بثوابه ﴿ أولئك حزب الله ﴾ يتبعون أمره ويحبتون نبيه ﴿ ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ الفائزون .

### ﴿سورة الحشر﴾

[مدنية وآياتها أربع وعشرون]

٧٢٩

### ﴿سورة الحشر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للكثرة ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وضعه .

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿من ديارهم﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم﴾ خير أن ﴿حصونهم﴾ فاعله تم به الخبر ﴿من الله﴾ من عذابه ﴿فأتاهم الله﴾ أمره وعذابه

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ  
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ  
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا اَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما قُتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه

فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجئتنا يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعتاً ونحن لمن وراءنا سلم فأنزل الله ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا: جئتكم ولم نقاتلك فأنزل الله ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية.



﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ لم يحظر بياهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضما. الحوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يجربون﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرج ﴿بيوتهم﴾ لينقلوا ما استحسوه منها من خشب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ الخروج من الوطن. ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾.

### الجزء الثامن والعشرون

٧٣٠

﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله﴾ ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿له﴾.

﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾ غلة ﴿أو تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله﴾ أي خيركم في ذلك ﴿وليخزي﴾ بالإذن في القطع ﴿الفاستقين﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

﴿وما أفاء﴾ رد ﴿الله على رسوله منهم﴾ ما أوجفتم ﴿أسرعتم﴾ يا مسلمون ﴿عليه من﴾ زائدة ﴿خييل ولا ركاب﴾ إبل، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقهم.

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴿فله﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي﴾

### ﴿سورة ق﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ أخرج الحاكم وصححه عن

ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسأته عن خلق السماوات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والحراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات يقين منه، فخلق في أول ساعة الأجل حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة =

وَوَضَعُوا لَهُمْ حَصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٢﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٣﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٤﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٥﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٦﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٧﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٨﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٩﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٠﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١١﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٢﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٣﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٤﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٥﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٦﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٧﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٨﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿١٩﴾  
 وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آيَاتٌ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُزُوًا ﴿٢٠﴾

صاحب ﴿القريب﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿كي لا﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿دولة﴾ متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

٨ ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، أي اعجبوا

﴿المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم.

٩ ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ أي المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألفوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ حسداً ﴿عما أوتوا﴾ أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة بهم ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾.

١٠ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً﴾ حقداً ﴿للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.



=على كل شيء مما ينتفع به الناس= وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر

إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتمت، قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾. وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت =

﴿سورة الحشر﴾

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شِحْنًا نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴿لئن﴾ لام قسم في الأربعة ﴿أخرجتم﴾ من المدينة ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحداً أبداً وإن قوتلتم﴾ حذفته من اللام الموطئة ﴿لنصرنكم والله يشهد﴾ إنهم لكاذبون.

﴿لئن﴾ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ﴿أي جاؤوا لنصرهم﴾ ﴿ليولن الأدبار﴾ واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثم لا يُنصرون﴾ أي اليهود.

### الجزء الثامن والعشرون

٧٣٢

﴿لأنتم أشد رهبة﴾ خوفاً ﴿في﴾

صدورهم ﴿أي المناقين﴾ من الله ﴿لتأخير عذابه﴾ ذلك بأنهم قوم لا يفقهون.

﴿١٤﴾ لا يقاتلونكم ﴿أي اليهود﴾ جميعاً ﴿مجتعين﴾ إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار ﴿سور﴾ وفي قراءة جدر ﴿بأسهم﴾ حربهم ﴿بينهم شديد تحببهم جميعاً﴾ مجتعين ﴿وقلوبهم شتى﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾.

﴿١٥﴾ مثلهم في ترك الإيمان ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾ بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة.

﴿١٦﴾ مثلهم أيضاً في سماعهم من المناقين وتحلفهم عنهم ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ كذباً منه ورياءً.

= ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ ثم أخرج عن عمر مرسلًا مثله.

### ﴿سورة الذاريات﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا فنزلت ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾.

أسباب نزول الآية ٥٤ و ٥٥ وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في سانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال =

لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ لِنَهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدْرٍ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَبُّبٌ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ فَكَانَ

﴿فكان عاقبتهم﴾ أي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان ﴿أنها في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ أي الكافرين.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾ تركوا طاعته ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿وأولئك هم الفاسقون﴾.

﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ ٧٣٣ ﴿١٦﴾

﴿سورة الحشر﴾

وجعل فيه تمييز كالإنسان ﴿لرأيت خاشعاً متصدعاً﴾ متشققاً ﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورة ﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون.

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾

﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس﴾ الطاهر عما لا يليق به ﴿السلام﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن بهمن إذا كان رقيباً على الشيء، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزیز﴾ القوي ﴿الجبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا يليق به ﴿سبحان الله﴾ نزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به.

عَقِبَتْهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ءُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

لما نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت مبلوم﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ فطابت أنفسنا، وأخرج جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتول عنهم﴾ الآية. اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

﴿سورة الطور﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: اجسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابعة فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك =

﴿٢٤﴾ هو الله الخالق البارئ المشيء من العدم ﴿المصور له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها.

### ﴿سورة الممتحنة﴾

[مدنية وآياتها ثلاث عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثامن والعشرون

٧٣٤

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ أي كفار مكة ﴿أولياء تلقون﴾ توصلون ﴿إليهم﴾ قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسرهُ إليكم وورى مجنن ﴿بالمودة﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ من أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً﴾ للجهاد ﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

﴿أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون﴾ = ﴿سورة النجم﴾

﴿٢٤﴾

أَخْلَقَ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

﴿٢٠﴾ سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ مِثْرًا فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٠﴾ إِنْ يَشْفُقُوكُمْ يُكُونُوا

أسباب نزول الآية ٣٢ أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ الآية.

﴿إِنْ يَشْفِقُوا﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والضرب ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾ بالسب والشتم ﴿وَوَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ﴾ بكسر الهمزة وضما في الموضعين، قدوة ﴿حَسَنَةٌ﴾

في إبراهيم ﴿أَيُّ بِهِ قَوْلًا وَمَلَأَ﴾ والذين معه ﴿

٧٣٥

### ﴿سورة الممتحنة﴾

من المؤمنين ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ﴾ جمع بريء كظريف ﴿مَنْكُمْ﴾ وما تعبدون من دون الله كفرننا بكم ﴿أُنْكِرْنَاكُمْ﴾ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ﴿بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ﴾ وإبدال الثانية واوا ﴿حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴿مَسْتَشْنِي﴾ من أسوة، فليس لكم التأسى به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في «براءة» ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا:

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ  
وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ لَنْ تَنْفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا  
أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ وَآؤَامِنُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَإِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ  
لَأَبِيهِ لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي تذهب عقولهم بنا ﴿وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك وصنعك.

أسباب نزول الآيات ٣٣-٤١ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقى صديقاً له فقال: أعطني شيئاً فقال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له: نعم، فأنزل الله ﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى﴾ الآيات. وأخرج عن دراج أبي السرح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يجعله فقال: لا أجد =

﴿لقد كان لكم﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فيهم إسوة حسنة لمن كان﴾ بدل اشتال من كم بإعادة الجار ﴿يرجو الله واليوم الآخر﴾ أي يخافها أو يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتول﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ لأهل طاعته.

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مودة﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿والله قدير﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿والله غفور﴾ لهم ما سلف ﴿رحيم﴾.

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم

يقاتلوك﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم

يخرجوك من دياركم أن تبروهم﴾

بدل اشتال من الذين ﴿وتقسطوا﴾

تقصوا ﴿إليهم﴾ بالقسط، أي بالعدل

وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿إن الله

يحب المقسطين﴾ العادلين.



٧٣٦

الجزء الثامن والعشرون

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ \* عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ

فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا

إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى

اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

وظَلَّهُمْ وَعَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوهُمْ مِنْ يَتَّخِذُهُمْ

فَأَوْلِيَاءَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ

الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجَرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِإِيمَانِهِنَّ

فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ

لَا مِنْ حُلٍّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا نَفَقُوا

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في

الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا﴾

عاونوا ﴿على إخراجكم أن تولوهم﴾ بدل

اشتال من الذين، أي تتخذوهم أولياء ﴿ومن

يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم

المؤمنات بالنتهن﴾ مهاجرات ﴿من الكفار

بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء

منهم إلى المؤمنين يرد ﴿فامتحنوهن﴾ بالحلف

على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا

بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من

المسلمين كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿الله أعلم

بإيمانهن فإن علمتموهن﴾ ظننتموهن بالحلف

﴿مؤمنات فلا ترجعهن﴾ تردوهن ﴿إلى

الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهم وآتوهن﴾

= ما أحلك عليه فانصرف حزناً فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل: هل لك أن أحلك فتلحق الجيش بحسباتك فقال: نعم فركب فنزلت ﴿أفأريت الذي تولى﴾ إلى قوله ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا =

أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ ما أنفقوا ﴾ عليهن من المهور ﴿ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ﴾ بشرطه ﴿ إذا آتيتموهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ ولا تمسكوا ﴾ بالشديد والتخفيف ﴿ بعصم الكوافر ﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿ وأسألوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما أنفقتم ﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد من تزوجهن من الكفار ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ به ﴿ والله عليم حكيم ﴾ ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿ إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿ فعاقبتهم ﴾ فغزوتهم وغنمتم ﴿ فأتوا الذين ذهب أزواجهم ﴾ من الغنيمة ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتياء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم.

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسْءَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مَّا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَيِّنَنَّ عَلَيْكَ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعِهِنَّ وَأَسْتَغْفِرْنَ لَكِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ الْآخِرَةِ لَقَدْ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ لَا يَرْحَمُونَ اللَّهَ غَافِلِينَ ﴿١٤﴾

﴿١١﴾ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبيئنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ﴿ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴾ ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ﴿ أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴾ ولا يعصينك في ﴿ فعل معروف ﴾ هو ما وافق طاعة الله كترك النباحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الحبيب وخش الوجه ﴿ فبايعهن ﴾ فعل ذلك عليهما بالقول ولم يوافق واحدة منهن ﴿ واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾ ﴿١٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴿ هم اليهود ﴾ قد يسوا من الآخرة ﴿ من نوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴾ كما يس الكفار ﴿ الكائنون ﴾ من أصحاب القبور ﴿ أي المقبورين من خير الآخرة، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

= أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً قال: زدني فتعاسرا ح أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ . أسباب نزول الآية ٦١ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يبرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شاخين، فنزلت ﴿ وأنتم سامدون ﴾ .



## ﴿سورة الصف﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون﴾ في طلب الجهاد ﴿ما لا تفعلون﴾ إذ انهزمت بأحد.

الجزء الثامن والعشرون

٧٣٨

﴿كبر﴾ عظم ﴿مقتاً﴾ تمييز ﴿عند الله أن تقولوا﴾ فاعل كبر ﴿ما لا تفعلون﴾.

﴿إن الله يحب﴾ ينصر ويكرم ﴿الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾ حال، أي صافين ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني﴾ قالوا: إنه أدر، أي منتفخ الخصلة وليس كذلك، وكذبوه ﴿وقد﴾ للتحقيق ﴿تعلمون أني رسول الله إليكم﴾ الجملة حال، والرسول يحترم ﴿فلما زاغوا﴾ عدلوا عن الحق بإيذائه ﴿أزاغ الله قلوبهم﴾ أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الكافرين في علمه.

## ﴿سورة القمر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال: رأيت القمر مشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا: سحر القمر، فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾، وأخرج الترمذي عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ إلى قوله ﴿سحر مستمر﴾.

أسباب نزول الآية ٤٥ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر فنزلت ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش بمخاضون رسول الله ﷺ في القدر

## (١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الشَّاهِدُ الرَّجْعُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِهِ  
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى  
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدَّبُّ

﴿٦﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل﴾ لم يقل: يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي﴾ قبلي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ جاء أحد الكفار ﴿بالبينات﴾ الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي الهجاء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة ساحر، أي الجائي به ﴿مبين﴾ بين.

﴿٧﴾ ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم﴾ أشد ظلاماً ﴿من افترى على الله الكذب﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين.

٧٣٩

﴿سورة الصف﴾

﴿٨﴾ ﴿يريدون ليطفئوا﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله متم﴾ مظهر ﴿نوره﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

﴿٩﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

﴿١٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم، فكأنهم قالوا نعم فقال:

﴿١١﴾ ﴿تؤمنون﴾ تدومون على الإيمان ﴿بالله﴾ ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فافعلوه.

إِسْرَائِيلَ إِنْ رَسُورُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ  
مِنَ التَّورَةِ وَمَبْشَرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى  
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ  
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدْلكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ  
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَّامُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

= فنزلت ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

﴿سورة الرحمن﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ أخرج ابن أبي حاتم

وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء: أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضراء تأتي علي بهيمة تأكلني وأنني لم أخلق فنزلت ﴿ولن خاف مقام ربه جنتان﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق.

﴿يُغْفِرُ﴾ جواب شرط مقدر، أي إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ جَارِيَةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿و﴾ يُوْتِكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ لَدَيْهِ فِي قِرَاءَةِ الْإِنشَاءِ بِالْإِضَافَةِ ﴿كَمَا قَالَ﴾ الخ المعنى: كما كان الحواريون

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿كَمَا قَالَ﴾ الخ المعنى: كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٠

البياض الخالص وقيل كانوا قصارين بجورون الثياب، أي يبيضونها ﴿فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ﴿فَأَيَّدَانَا﴾ قوينا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من الطائفتين ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبيين.

﴿سورة الجمعة﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ﴾ يزهه فاللام زائدة ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ المزه عما لا يليق به ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في ملكه وصنعه.



﴿سورة الواقعة﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن

أي هريرة قال: لما نزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن روم عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وذكر فيها ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلثة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت =

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ لَدَيْهِ وَقَفَّحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَطَامَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَانَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٣﴾

(١٦) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

﴿٢﴾ هو الذي بعث في الأميين العرب، والامي: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿رسولاً منهم﴾ هو محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وإن﴾ مخفة من الثقلة واسمها محذوف، أي وإنهم ﴿كانوا من قبل﴾ قبل مجيئه ﴿لني ضلال مبين﴾ بين.

﴿٣﴾ ﴿وآخرين﴾ عطف على الأميين، أي الموجودين ﴿منهم﴾ والأتين منهم بعدهم ﴿لما﴾ لم ﴿يلحقوا بهم﴾ في السابقة والفضل ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاعتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم من بعث إليهم

وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم ٧٤١

﴿سورة الجمعة﴾

القيامة لأن كل قرن خير من يليه.

﴿٤﴾ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿النبي ومن ذكر معه﴾ والله ذو الفضل العظيم.

﴿٥﴾ مثل الذين حملوا التوراة ﴿كلفوا العمل بها﴾ ثم لم يحملوها ﴿لم يعملوا بما فيها من نعمة﴾ فلم يؤمنوا به ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ أي كبا في عدم انتفاعه بها ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين.

﴿٦﴾ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه.

﴿٧﴾ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴿من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم﴾ والله عليم بالظالمين ﴿الكافرين.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ فقال رسول الله ﷺ: يا عمر تعال فاسمع ما قد نزل الله ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن روم مرسلًا.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قالا: لما سأل أهل الطائف =

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾ الفاء زائدة ﴿مَلَائِكُمْ﴾ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴿السَّامِعِينَ﴾ ﴿فَيُنسِقُونَ﴾ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ بمعنى في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾ فامضوا ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ للصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ اتركوا عقده ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أنه خير فافعلوه .

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أمر إباحة ﴿وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكرأ ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون ، كان

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٢

عليه السلام يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب بالقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت .

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾ أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وَتَرَكُوا﴾ في الخطبة ﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الثَّوَابِ﴾ ﴿خَيْرٌ﴾ للذين آمنوا ﴿مَنْ﴾ اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ﴿يَقَالُ﴾ كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿سورة المنافقون﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا﴾ بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يعلم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما أضمره مخالفاً لما قالوه .

= الوادي يجمي لهم وفيه عسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخضود﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وظلحه وسدره فأنزل الله ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخضود وظل ممدود﴾ .

وَالشَّهَادَةُ فَيُنسِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا وَابْتَغُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مَلَانِيئَةً  
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ سترة على أموالهم ودمائهم ﴿فصدوا﴾ بها ﴿عن سبيل الله﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿إنهم﴾ ساء ما كانوا يعملون.

﴿ذلك﴾ أي سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب، أي استمروا على كفرهم به ﴿فطبع﴾ ختم ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الإيمان.

﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ لجأها ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ لفصاحته ﴿كأنهم﴾ من عظم أجسامهم في ترك التفهم ﴿خشب﴾ بسكون الشين وضما ﴿مسندة﴾ مائلة إلى الجدار ﴿يحسبون كل﴾  
٧٤٣ ﴿سورة المنافقون﴾

صيحة ﴿تصاح كنداء في السكر وإنشاد ضالة﴾ عليهم ﴿لما في قلوبهم من الرعب أن يزل﴾ فيهم ما يبيع دماءهم ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ فإنهم يشون شرك للكفار ﴿قاتلهم الله﴾ أهلكتهم ﴿أنى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

﴿وإذا قيل لهم تعالوا﴾ معتردين ﴿يستغفر لكم رسول الله﴾ لووا ﴿بالتشديد والتخفيف عطفوا﴾ رؤوسهم ورأيتهم يصدون ﴿يعرضون عن ذلك﴾ وهم مستكبرون.

﴿سواء عليهم﴾ أستغفرت لهم ﴿استغنى﴾ بهمة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفقوا﴾ ينفقوا عنه

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ  
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا  
ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾  
\* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ  
صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ لَوْأَرَأَوْهُ وَسُوءَ مَا رَأَيْتُمْ يُصَدُّونَ وَهُمْ  
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ  
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال

رسول الله ﷺ: أصح من الناس شاكراً ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتحملون رزقكم أنكم تكذبون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزره قال: نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء =

﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ بالرزق فهو الرزق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ .  
 ﴿٨﴾ يقولون لئن رجعنا ﴿أي من غزوة بني المصطلق﴾ إلى المدينة ليخرجن الأعز ﴿عنا به أنفسهم﴾ منها الأذل ﴿عنا به المؤمنين﴾ ﴿ولله العزة﴾ الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ ذلك .  
 ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴿تشلكم﴾ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴿الصلوات الخمس﴾ ﴿ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ .

### الجزء الثامن والعشرون

٧٤٤

﴿١٠﴾ وأنفقوا ﴿في الزكاة﴾ بما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿بمضى﴾ هلا ، أو لا زائدة ولو للتمي ﴿أخرتني﴾ إلى أجل قريب فأصدق ﴿بإدغام التاء في الأصل في الصاد أنصدق بالزكاة﴾ وأكن من الصالحين ﴿بأن أحج ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .﴾  
 ﴿١١﴾ ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ بالتاء والياء .

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ  
 لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ  
 وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۗ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
 وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ  
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ  
 أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
 إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ۗ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾  
 وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

= فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

### ﴿سورة الحديد﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد: أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا: حدثنا يا رسول الله ،

فأنزل الله ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾ الآية .

## ﴿سورة التغابن﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يزهه فاللام زائدة، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

### ﴿سورة التغابن﴾

٧٤٥

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ في أصل الحلقة ثم يمتكم ويميدكم على ذلك ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ﴾ إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿نَبَأٌ خَيْرٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما للمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله إنا أهل مسيرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴿الآيات﴾ فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابك فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابك فله أجر كأجوركم، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ الآية. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب.

(١٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ  
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴿٣﴾ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ يَعْلَمُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦﴾



﴿ذلك﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ الحجج الظاهرات عل الإيمان ﴿فقالوا أبشروا﴾ أريد به الجنس ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في أفعاله. ﴿زعم الذين كفروا أن﴾ مخففة واسماً محذوف، أي أنهم ﴿لن يبعثوا قل بل وري لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾.

﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ يوم

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٦

القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾ وفي قراءة بالنون في الفلمين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿وأولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي.

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ بقضائه ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله إن المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصر عليها ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة.

﴿سورة المجادلة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه

عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله أكل شباي، ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ وهو أوس بن الصامت.

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ البين .

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾ عنهم في تشبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشة فراقكم عليهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا وَتَفَرَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿سورة التغابن﴾ ٧٤٧ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ

عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۗ فَلَا تَقْتُوتَهُ بِشَاغِلِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ .

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخة لقوله ( اتقوا الله حق تقاته ) ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الطاعة ﴿ خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ ﴾ خير يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ وَمَنْ يَبْزُقْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُخْلَعُونَ ﴾ الفائزون .

﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يضاعفه لكم ﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرًا إلى سبعمائة وأكثر ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حلِيم ﴾ في العقاب على المعصية .

﴿عالم الغيب﴾ السر ﴿والشهادة﴾ العلانية ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودعة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله

أو بما يكرهه، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية، وأخرج أحمد والبخاري والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعضبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيبك به الله ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

يُكَلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون ﴿١٣﴾  
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا  
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَفَرَّوْا فَإِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُبْزُقْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُخْلَعُونَ ﴿١٦﴾ إِن  
تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

## ﴿سورة الطلاق﴾

[مدنية وآياتها اثنا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها النبي﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾

الجزء الثامن والعشرون

٧٤٨

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا اثْنَا عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ  
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمُ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ  
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ  
أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وأحصوا العدة﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿واتقوا الله ربكم﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾ زنا ﴿مبينة﴾ بفتح الياء وكسرهما، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله ومن يتعد حدود الله﴾



فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴿الطلاق﴾ أمرأ ﴿مراجعة﴾ فيها إذا كان واحدة أو اثنتين.

﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكنهن﴾ بأن تراجعوهن بمعروف ﴿من غير ضرار﴾ أو فارقوهن بمعروف ﴿أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة﴾ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴿على المراجعة أو الفراق﴾ وأقيموا الشهادة لله ﴿لا للشهود عليه أو له﴾ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴿من كرب الدنيا والآخرة﴾.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان المناقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزله الله ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت =

﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ يحظر بباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾ كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾ مراده وفي قراءة بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدة ﴿قدراً﴾ ميقاتاً.

﴿واللآئي﴾ بهمة وياء وبلا ياء في الموضعين ﴿يئس من الحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسائك إن ارتبتم﴾ شكتم في عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللآئي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية «يربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» ﴿وأولات الأحمال أجلهن﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أن يضعن حملهن﴾ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة.

٧٤٩

﴿سورة الطلاق﴾

﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾ حكمه ﴿أنزله إليكم﴾ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾.

﴿أسكنوهن﴾ أي المطلقات ﴿من حيث سكنتم﴾ أي بعض مساكنكم ﴿من وجدكم﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فأتوهن أجورهن﴾ على الارضاع ﴿وأتوهن بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾ بحميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع ﴿وإن تعاسرتن﴾ تضايقتن في الارضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فترضع له﴾ للأب ﴿أخرى﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه.

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ١ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٢ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ٣ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ ٤ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٥ وَاللَّيْلَى يئس من المَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ٦ وَاللَّيْلَى لَمْ يَحْضَنْ ٧ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ٨ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٩ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ١٠ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ١١ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ ١٢ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ١٣ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ١٤ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِى الرِّضَاعِ لَهُ أُخْرَى ١٥ لِيُنْفِقَ

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك نفر ذلك فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن المسلمين أكثروا المسائل على =

﴿لِينْفِقُ﴾ على المطلقات والمريضات ﴿ذو سعة من سعته ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه﴾ أعطاه ﴿الله﴾ على قدره ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه﴾ سيجعل الله بعد عشر يسراً ﴿وقد جعله بالفتوح﴾.

﴿وَكَايُن﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿من قرية﴾ أي وكثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذبناها عذاب نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها فظيماً وهو عذاب النار.

﴿فذاقت وبال أمرها﴾ عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ خساراً وهلاكاً.

### الجزء الثامن والعشرون

٧٥٠

﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ تكرير الوعيد تؤكد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾ نمت للمنادى أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ هو القرآن.

﴿رسولاً﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر، أي وأرسل ﴿يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾ بفتح الياء وكسرهما كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿إلى النور﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة بالتون ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۗ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۗ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۗ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۗ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۗ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۗ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ فِيهَا أَبَدًا ۗ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۗ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

=رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إذا ناجيت الرسول قدموا بين يدي نجواك﴾ الآية، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك ﴿أشفقتم﴾ الآية، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال:

لما نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيت الرسول قدموا بين يدي نجواك صدقة﴾ قال لي النبي ﷺ: ما ترى؟ دينار قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فك؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد فنزلت ﴿أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواك صدقات﴾ الآية، فبي خفف الله عن هذه الأمة، قال الترمذي: حسن.

﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع أرضين ﴿ينزل الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ بين السماوات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الأرض السابعة ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

### ﴿سورة التحريم﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة التحريم﴾ ٧٥١ ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾

من أمّتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت: هي حرام عليّ ﴿تبتغي﴾ بتحرّيمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم.

﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة «المائدة» ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر ﴿عليّ؟﴾ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه ﴿مغفور له﴾ ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾.

﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسر النبي الى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيهِ ﴿فلما نبات به﴾ عاشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أطلعه ﴿عليه﴾ على النبأ به ﴿عرّف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكراً منه ﴿فلما نباتها به﴾ قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴿أي الله﴾.

﴿سورة التحريم﴾

مِثْلَهُنَّ يَنْزَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٧٥١﴾

(٣) سُورَةُ التَّحْرِيمِ  
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمْتَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمْتَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿لم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية، قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل.

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل =

﴿٤﴾ **﴿إِنْ تَتُوبَا﴾** أي حفصة وعائشة **﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبَكُمَا﴾** مالت إلى تحريم مارية، أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا، وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تشبيتين فيما هو كالكلمة الواحدة **﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾** بإدغام التاء الثانية في الأصل في الطاء، وفي قراءة بدونها تتعاونوا **﴿عَلَيْهِ﴾** أي النبي فيما يكرهه **﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾** فصل **﴿مَوْلَاهُ﴾** ناصره **﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه **﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾** بعد نصر الله والمذكورين **﴿ظَهِيرٌ﴾** ظهراء أعوان له في نصره عليهما **﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُن﴾** أي طلق النبي أزواجه **﴿أَنْ يُبَدِّلَهُ﴾** بالتشديد والتخفيف **﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُن﴾** خير عسى والجملة

### الجزء الثامن والعشرون

٧٥٢

جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط **﴿مُسْلِمَاتٍ﴾** مقرات بالإسلام **﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾** مخلصات **﴿قَاتِنَاتٍ﴾** مطيعات **﴿تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾** صائمات أو مهاجرات **﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارٍ﴾**.

﴿٦﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾** بالحمل على طاعة الله **﴿نَارًا وَقُودًا﴾** الناس **﴿الْكَفَّارِ وَالْحِجَارَةِ﴾** كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه **﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾** خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر» **﴿غَلَاظٍ﴾** من غلظ القلب **﴿شِدَادٍ﴾** في البطش **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾** بدل من الجلالة، أي لا يعصون أمر الله **﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** تأكيد والآية تحويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألستهم دون قلوبهم.

﴿٧﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾** يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي لأنه لا ينفعكم **﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** أي جزاءه.

﴿٨﴾ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾** بفتح النون وضمها صادقة، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يرد العود إليه **﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾** ترجية تقع **﴿أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سِئَاتِكُمْ وَيَدْخَلَكُمْ جَنَّاتٍ﴾** بساتين **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُجْزَى اللَّهُ﴾**

الْخَبِيرُ ﴿٤﴾ **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبَكُمَا﴾**  
**﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾** عَسَى رَبُّهُ  
**﴿إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتِنَاتٍ سَائِحَاتٍ صَالِحَاتٍ مُبَيَّنَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾** يَتَّيْبًا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
**﴿نَارًا وَقُودًا النَّاسِ وَالْحِجَارَةَ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**  
**﴿يَتَّيْبًا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** يَتَّيْبًا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سِئَاتِكُمْ وَيَدْخَلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُجْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ

= أن يتقلص، فقال: إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: علام تشمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتاك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله **﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾** الآية.

بإدخال النار ﴿النبي والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيانهم يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا أتم لنا نورنا﴾ الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴿واغفر لنا﴾ ربنا ﴿إنك على كل شيء قدير﴾.

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وماؤاهم جهنم وبئس المصير﴾ هي ﴿١٠﴾ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴿في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد

٧٥٣

﴿سورة التحريم﴾

النار ونهاراً بالتدخين ﴿فلم يغنيا﴾ أي نوح ولوط ﴿عنها من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً﴾ وقيل ﴿لها﴾ ادخلا النار مع الداخلين ﴿من كفار قوم نوح وقوم لوط.

﴿١١﴾ ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴿إذ قالت﴾ في حال التعذيب ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ فكشف لها فرأته فهل عليها التعذيب ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ وتعذبه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ أهل دينه فقبض الله روحها، وقال ابن كيسان: رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب.

﴿١٢﴾ ﴿ومريم﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ حفظته ﴿ففخنا فيه من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بيسى ﴿وصدقت بكلمات ربها﴾ شرائعها ﴿وكتبه﴾ المنزل ﴿وكانت من القانتين﴾ من القوم المطيعين.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ قَالَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله﴾ الآية. وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة قتلته، فنزلت. وأخرج =



## ﴿سورة الملك﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تبارك﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السلطان والقدرة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .  
 ﴿الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ،

الجزء التاسع والعشرون

٧٥٤

والموت ضدها أو عدمها قولان ، والخلق على الثاني  
 بمعنى التقدير ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم في الحياة  
 ﴿أيكم أحسن عملاً﴾ أطوع لله ﴿وهو العزيز﴾  
 في انتقامه من عصاه ﴿الغفور﴾ لمن تاب إليه .

﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾ بعضها  
 فوق بعض من غير ماسة ﴿ما ترى في خلق الرحمن﴾  
 لمن أو لغيره من ﴿من تفاوت﴾ تباين وعدم تناسب  
 ﴿فارجع البصر﴾ أعده إلى السماء ﴿هل﴾



ترى ﴿فيها﴾ من فطور ﴿صدوع وشقوق﴾  
 ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ كرة بعد  
 كرة ﴿ينقلب﴾ يرجع ﴿إليك البصر﴾  
 خاسئاً ﴿ذليلاً لعدم إدراك خلل﴾  
 ﴿وهو حسير﴾ منقطع عن رؤية خلل .

﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ القريبى إلى  
 الأرض ﴿بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وجعلناها﴾  
 رجوماً ﴿مراجم﴾ للشياطين ﴿إذا استرقوا﴾  
 السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقوس  
 يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يجبله لا أن  
 الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم﴾  
 عذاب السعير ﴿النار الموقدة﴾ .

﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس﴾  
 المصير ﴿هي﴾ .

(٦٧) سُورَةُ الْمَلِكِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾  
 الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا  
 مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ  
 تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ  
 إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا  
 لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر؟ فقال: والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿لا تجد قوماً﴾ الآية .

﴿٧﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ﴿صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وهي تفور﴾ تغلي .

﴿٨﴾ تكاد تميز ﴿وقرىء تتميز على الأصل تتقطع ﴿من الغيظ﴾ غضباً على الكافر ﴿كلما ألقى فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿ألم يأتكم نذير﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى .

﴿٩﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن ﴿ما﴾ أنتم إلا في ضلال كبير ﴿يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخرجوا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر. ﴿١٠﴾ وقالوا لو كنا نسمع ﴿أي سماع تفهم ﴿أو نعقل﴾ أي عقل تفكر ﴿ما كنا في أصحاب السعير﴾ .

### ﴿سورة الملك﴾

٧٥٥

﴿١١﴾ فاعترفوا ﴿حيث لا ينفع الاعتراف

﴿بذنبهم﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فحقاً﴾ يسكون

الحاء وضماً ﴿لأصحاب السعير﴾ فعداً لهم

عن رحمة الله. ﴿١٢﴾ إن الذين يحشون ربهم ﴿

يخافونه ﴿بالغيب﴾ في غيبتهم عن أعين الناس

فيطيعونه سرّاً فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة

وأجر كبير﴾ أي الجنة. ﴿١٣﴾ وأسروا ﴿أيها

الناس ﴿قولكم أو اجهروا به إنه﴾ تعالى ﴿علم

بذات الصدور﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ،

وسب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم

لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد .

﴿١٤﴾ ألا يعلم من خلق ﴿ما تسرون أي ،

أبنتني علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه

﴿الخبير﴾ فيه .

﴿١٥﴾ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴿

سهلة للمشي فيها ﴿فامشوا في مناكبها﴾

جوانبها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لأجلكم

﴿وإليه النشور﴾ من القبور للجزاء .

﴿١٦﴾ أأمنتم ﴿بتحقيق المهزتين وتسهيل

الثانية وإدخال ألف بينهما وبين الأخرى وتركه

وإبدالها ألفاً ﴿من في السماء﴾ سلطانه وقدرته

جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا

شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ

فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ

قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ

نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ

فَسُحِقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَحْشُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ

أَجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ

وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمْ أَنْتُمْ مَن فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

### ﴿سورة الحشر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير. وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم =

﴿أَنْ يَجْشَفَ﴾ بدل من مَنْ ﴿بِكُمُ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ﴿١٧﴾ ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ﴾ بدل من مَنْ ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصاء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ إنذارى بالعذاب، أي أنه حق. ﴿١٨﴾ ﴿وَلَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ﴾ إنكارى عليهم بالكذب عند إهلاكهم، أي أنه حق. ﴿١٩﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الهواء ﴿صَافَاتٍ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهن بعد البسط، أي وقابضات ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بشبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب.

الجزء التاسع والعشرون

﴿٢٠﴾ ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾ خبره ﴿الَّذِي﴾ بدل من هذا ﴿هُوَ جُنْدٌ﴾ أعوان ﴿لَكُمْ﴾ صلة الذي ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ صفة الجند ﴿مَنْ دُونَ الرَّحْمَنِ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه، أي لا ناصر لكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم.

﴿٢١﴾ ﴿أَمَّنْ﴾ هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رزقه ﴿أَي الْمَطْرَ عَنْكُمْ وَجَوَابَ الشَّرْطِ﴾ محذوف دل عليه ما قبله، أي فمن يرزقكم، أي لا رازق لكم غيره ﴿بَلْ لَجُوا﴾ تادوا ﴿فِي عَتْوٍ﴾ تكبر ﴿وَنُفُورٍ﴾ تباعد عن الحق.

﴿٢٢﴾ ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾ واقماً ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ أهدى أمَّن يمشي سويًا ﴿مَعْتَدِلًا﴾ على صراط ﴿طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي أهدى، والمثل في المؤمن والكافر أيها على هدى.

﴿٢٣﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا﴾ ما تشكرون ﴿مَا مَزِيدَةٌ الْجُمْلَةُ مَسْتَأْنَفَةٌ مَخْبَرَةٌ بِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ جَدًّا عَلَى هَذِهِ النَّعْمِ﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وإلى تحشرون ﴿لِلْحَبَابِ﴾.

﴿٢٥﴾ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ﴾ وعد الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۖ بَلْ لَجُوا فِي عَتْوٍ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

= في ناحية المدينة فحاصروهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾. أسباب نزول الآية ٥ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله =

﴿٦٦﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِحَيْثِهِ﴾ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴿بَيْنَ الْإِنذَارِ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾ قريباً ﴿سَيِّئًا﴾ سيئاً ﴿سَوْدَتُ﴾ أسودت ﴿وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ أي قال الحزنة لهم ﴿هَذَا﴾ أي العذاب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ﴾ بإنذاره ﴿تَدْعُونَ﴾ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها.

﴿٦٨﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾ فلم يعذبنا ﴿فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أي لا يجير لهم منه. ﴿٦٩﴾ ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتاء والياء عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بَيْنَ أُمَّمٍ أُمَّمٍ أَنْتُمْ أُمَّمٌ هُمْ.

﴿٧٠﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾

٧٥٧

﴿سورة القلم﴾

غائراً في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جار تالاه الأيدي والدلاء كائكم، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب «معين»: الله رب العالمين، كما ورد في الحديث، وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته.

﴿سورة القلم﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح.

﴿٢﴾ ﴿مَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ بمجنون ﴿أَيِ انْتَفَى الْمَجْنُونُ عَنكَ﴾ بسبب إتمام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون.



﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾

الآية، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال: رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه؟ فأنزل الله ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ الآية، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد=

صَلِّدَيْنَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَعَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

- ﴿٣﴾ **﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾** مقطوع. ﴿٤﴾ **﴿وإنك لعلی خلق﴾** دين **﴿عظيم﴾**. ﴿٥﴾ **﴿فتبصر ويصرون﴾**.  
 ﴿٦﴾ **﴿بأيكم المفتون﴾** مصدر كالمقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم. ﴿٧﴾ **﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** له وأعلم بمعنى عالم. ﴿٨﴾ **﴿فلا تطع المكذبين﴾**. ﴿٩﴾ **﴿ودوا﴾** تموا **﴿لوا﴾** مصدرية **﴿تدهن﴾** تلين لهم **﴿فيدهنون﴾** يلينون لك وهو معطوف على تدهن، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم.  
 ﴿١٠﴾ **﴿ولا تطع كل حلاف﴾** كثير الحلف بالباطل **﴿مهين﴾** حقير. ﴿١١﴾ **﴿ههاز﴾** عيب أي مقتاب **﴿مشاء بنميم﴾** ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ﴿١٢﴾ **﴿مناع للخير﴾** يخيل بالمال عن الحقوق **﴿معتد﴾** ظالم **﴿أثيم﴾** آثم.  
 ﴿١٣﴾ **﴿عتل﴾** غليظ جاف **﴿بعد ذلك زعيم﴾**

### الجزء التاسع والعشرون

٧٥٨

دعي في قريش، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة، قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً، وتعلق بزئيم الظرف قبله. ﴿١٤﴾ **﴿أن كان ذا مال وبنين﴾** أي لأن وهو متعلق بما دل عليه.  
 ﴿١٥﴾ **﴿إذا تتلى عليه آياتنا﴾** القرآن **﴿قال﴾** هي **﴿أساطير الأولين﴾** أي كذب بها لإنعاسنا عليه بما ذكر، وفي قراءة أن همزتين مفتوحتين. ﴿١٦﴾ **﴿سنسمه على الخرطوم﴾** سنجعل على أنفه علامة يعبر بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر. ﴿١٧﴾ **﴿إنا بلوناهم﴾** امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع **﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾** البستان **﴿إذ أقسموا ليصرمنها﴾** يقطعون ثمرتها **﴿مصحين﴾** وقت الصباح كي لا يشعر بهم الساكنين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها.  
 ﴿١٨﴾ **﴿ولا يستنون﴾** في بينهم بشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك.  
 ﴿١٩﴾ **﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾** نار أحرقتها ليلاً **﴿وهم نائمون﴾**.  
 ﴿٢٠﴾ **﴿فأصبحت كالصريم﴾** كالليل الشديد الظلمة، أي سوداء.  
 ﴿٢١﴾ **﴿فتنادوا مصحين﴾**.

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ أَلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطْعِ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا لَو تَدَهْنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مِّنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا

= وتبصيه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فنزلت. وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله.

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا: يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال: لا ولكن تكفونهم المونة وتقاسمونها الثمرة، والأرض أرضكم قالوا: رضينا، فأنزل الله **﴿والذين تبوءوا الدار﴾**

﴿أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا، أو أن مصدرية أي بأن ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ مرادين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ يتسارون. ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينَ﴾ تفسير لما قبله، أو أن مصدرية أي بأن. ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ منع للفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾ عليه في ظنهم. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سوداء محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ عنها، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها. ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ خيرهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿تَسْبِحُونَ﴾ الله تائبين. ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ منع الفقراء حقهم. ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾. ﴿سُورَةُ الْقَامِ﴾ ٧٥٩

﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾. ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يبدِّلَنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا، روي أنهم أبدلوا خيراً منها. ﴿كذلك﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿العذاب﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطي أفضل منكم: ﴿إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾. ﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ أي تابعين لهم في العطاء. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد. ﴿أَمْ﴾ أي بل أ ﴿لَكُمْ كِتَابٌ﴾ منزل ﴿فيه تدرسون﴾ أي تقرأون.

مُصِحِّينَ ٢١ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ٢٢ فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ٢٣ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينَ ٢٤ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ٣٠ قَالُوا يَتْلُوْنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبَّنَا أَنْ يبدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٣ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٣٤ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

= الآية، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نساءه فلم يجد عندهن شيئاً فقال: ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله

فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية قال: فإذا أراد الصبية العشاء فومئهم وتعالى فاطمى السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة، فأنزل الله تعالى ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي: أن رجلاً من المسلمين =

﴿٢٨﴾ **﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِمَا تُخَيَّرُونَ﴾** تختارون. ﴿٢٩﴾ **﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾** عهود **﴿عَلَيْنَا بِالْغَةِ﴾** واثقة **﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** متعلق معنى بعلينا، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي أقسمنا لكم وجوابه **﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لِمَا تُحْكَمُونَ﴾** به لأنفسكم. ﴿٣٠﴾ **﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ﴾** بذلك الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين **﴿زَعِيمٌ﴾** كفيلاً لهم.

﴿٤١﴾ **﴿أَمْ لَهُمْ﴾** أي عندهم **﴿شُرَكَاءُ﴾** موافقون لهم في هذا القول يكفلون به لهم فإن كان كذلك **﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾** الكافرين لهم به **﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾**. ﴿٤٢﴾ **﴿يَوْمٌ يَكْشِفُ عَنِ سَاقٍ﴾** هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء، يقال: كشفت الحرب عن ساق: إذا

### الجزء التاسع والعشرون

٧٦٠

اشتد الأمر فيها **﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾**

امتحاناً لإيمانهم **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾** تصير ظهورهم طبقاً واحداً. ﴿٤٣﴾ **﴿خَاشِعَةً﴾** حال من ضمير يدعون، أي ذليلة **﴿أَبْصَارِهِمْ﴾** لا يرفعونها **﴿تَرَهَّقَهُمْ﴾** تتشاهم **﴿ذَلَّةٌ﴾** وقد كانوا يدعون في الدنيا **﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ﴾** فلا يأتون به بأن لا يصلوا.

﴿٤٤﴾ **﴿فَدَرَرْنِي﴾** دعني **﴿وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾** القرآن **﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾** نأخذهم قليلاً قليلاً **﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾**.

﴿٤٥﴾ **﴿وَأَمَلِي لَهُمْ﴾** أمهلم **﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾** شديد لا يطاق. ﴿٤٦﴾ **﴿أَمْ بَلْ أُمَّ﴾** تسألهم على تبليغ الرسالة **﴿أَجْرًا فَهَمَّ مِنْ مَغْرَمٍ﴾** مما يعطونك **﴿مَثْقُولُونَ﴾** فلا يؤمنون لذلك.

﴿٤٧﴾ **﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾** أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب **﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾** منه ما يقولون.

﴿٤٨﴾ **﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾** فيهم بما يشاء **﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾** في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام **﴿إِذْ نَادَى﴾** دعا ربه **﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾** مملوء غماً في بطن الحوت.

﴿٤٩﴾ **﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾** أدركه **﴿نِعْمَةٌ﴾**

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ **﴿إِنْ لَكَ فِيهِ لِمَا تُخَيَّرُونَ﴾** ﴿٣٨﴾ **﴿أَمْ لَكَ أَيْمَانٌ﴾**  
 عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ **﴿إِنْ لَكَ لِمَا تُحْكَمُونَ﴾** ﴿٣٩﴾  
 سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ **﴿بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾** ﴿٤٠﴾ **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾** **﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** ﴿٤١﴾ **﴿يَوْمٌ يَكْشِفُ عَنِ سَاقٍ﴾** **﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾** **﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾** ﴿٤٢﴾ **﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقَهُمْ ذَلَّةٌ﴾** **﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ﴾** ﴿٤٣﴾ **﴿فَدَرَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾** ﴿٤٤﴾ **﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾** ﴿٤٥﴾ **﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهَمَّ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقُولُونَ﴾** ﴿٤٦﴾ **﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾** ﴿٤٧﴾ **﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾** ﴿٤٨﴾ **﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ﴾** ﴿٤٩﴾

= فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس، فنزلت فيه الآية، وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك، فنزلت **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم**

رحمة ﴿من ربه لنبيذ﴾ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم.  
 ﴿فاجتبه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعله من الصالحين﴾ الأنبياء .

﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿لما سمعوا الذكر﴾ القرآن ﴿ويقولون﴾ حسداً ﴿إنه لمجنون﴾ بسبب القرآن الذي جاء به .  
 ﴿وما هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس لا يحدث بسبب جنون .

﴿سورة الحاقة﴾

٧٦١

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الحاقة﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك .

﴿٢﴾ ﴿ما الحاقة﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر الحاقة .

﴿٣﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحاقة﴾ زيادة تعظيم لشأنها، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري .

﴿٤﴾ ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها .

﴿٥﴾ ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة .

﴿٦﴾ ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ صرصر شديدة الصوت ﴿عاتية﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم .



رَبِّهِ لَنُنَبِّذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١﴾ فَاجْتَبِهْ رَبَّهُ  
 فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ  
 لَمَجْنُونٌ ﴿٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤﴾

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَةِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ ﴿٣﴾  
 كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا  
 بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾  
 سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِّيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ

= خصاصة الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النصير: لئن أخرجت لنخرجن معكم، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ألم تر إلى الذين ناقفوا يقولون لإخوانهم﴾ .



﴿سخرها﴾ أرسلها بالهجر عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ ﴿أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عجز الشتاء ﴿حوماً﴾ متتابعات شبيحت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحس ﴿قترى القوم فيها صرعى﴾ مطروحين هالكين ﴿كأنهم أعجاز﴾ أصول ﴿نخل خاوية﴾ ساقطة فارغة. ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدره أو التاء للمبالغة، أي باق؟ لا. ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ أتباعه، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾ أي أهلها وهي قري قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ بالفلات ذات الخطأ. ﴿فعضوا رسول ربهم﴾ أي لوطاً وغيره ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ زائدة في الشدة على غيرها.

### الجزء التاسع والعشرون

٧٦٢

﴿إنالما طغا الماء﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون. ﴿لنجعلها﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾ عظة ﴿وتعيها﴾ ولتخفظها ﴿أذن واعية﴾ حافظة لما تسمع. ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية. ﴿وحملت﴾ رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾ دقتا ﴿دكة واحدة﴾. ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة. ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ ضيقة. ﴿والملك﴾ يعني: الملائكة ﴿على أرجائها﴾ جوانب السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة أو من صفوفهم. ﴿يومئذ تعرضون﴾ للحساب ﴿لا تخفى﴾ بالتاء والياء ﴿منكم خافية﴾ من السرائر. ﴿فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول﴾ خطاباً لجماعته لما سر به ﴿هاؤم﴾ خذوا ﴿اقرؤوا كتابيه﴾ تنازع فيه هاؤم واقراءوا. ﴿إني ظننت﴾ تيقنت ﴿أني ملاق حاييه﴾. ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية.

فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِبًا أَدْنَىٰ وَعَيْبٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴿١٧﴾ جَوَانِبِ السَّمَاءِ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴿١٨﴾ أَيِ الْمَلَائِكَةِ الْمَذْكُورِينَ ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ صُفُوفِهِمْ. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ لِلْحِسَابِ ﴿لَا تَخْفَى﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ ﴿مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ مِنَ السَّرَائِرِ. ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ قَبْلِي وَإِنِّي لَأَتَّبِعُهُمْ فَيَذَرُوهُمْ فِي سَبِيلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٩﴾ فَهُمْ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُمْ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

### ﴿سورة المنتحنة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: انطلقوا حتى أتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة، فقلنا: أخرجي =

﴿٢٢﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ ثارها ﴿دانية﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ﴿٢٤﴾ فيقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ حال، أي متهينين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الماضية في الدنيا. ﴿٢٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَئِن لَّمْ يَكُنِ لِي سَعَةٌ مِّنْ رَّبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمْ أَدرِ مَا حِسَابِي﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ الفاطمة لحياقي بأن لا أبعث. ﴿٢٨﴾ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي﴾ قوتي وحجتي وهاء كناية وحسايبه وماليه وسلطانيه للسكت تشتت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ﴿٣٠﴾ ﴿خَذُوهُ﴾ خطاب لحزنة جهنم ﴿فقلوه﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في العنق. الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ﴿٣٠﴾ ﴿خَذُوهُ﴾ خطاب لحزنة جهنم ﴿فقلوه﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في العنق.

٧٦٣

﴿سورة الحاقة﴾

﴿٦١﴾ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾ النار المحرقة ﴿صَلْوُهُ﴾ ادخلوه.

﴿٦٢﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فأسلكوه﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم.

﴿٦٣﴾ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

﴿٦٤﴾ ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾

﴿٦٥﴾ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينتفع به.

﴿٦٦﴾ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَلِينٍ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها.

﴿٦٧﴾ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِنُونَ﴾ الكافرون.

﴿٦٨﴾ ﴿فَلَا زَاوَةَ﴾ زائدة ﴿أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ من مخلوقات.

﴿٦٩﴾ ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ منها، أي بكل مخلوق.

﴿٧٠﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾

أي قاله رسالة عن الله تعالى.

﴿٧١﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَوْتُ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَرَأَدْرِمَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴿٢٩﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾

الكتاب، فقالت: ما ممي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الشيا، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يحبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش

ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم واموالهم بمكة، فأجبت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كبراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاء بالكفر، فقال النبي ﷺ: صدق، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾.

﴿٤٢﴾ «ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون» بالتاء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تكن عندهم شيئاً. ﴿٤٣﴾ بل هو ﴿تنزيل من رب العالمين﴾. ﴿٤٤﴾ «ولو تقول أي النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله. ﴿٤٥﴾ «لأخذنا﴾ لنا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾ بالقوة والقدرة. ﴿٤٦﴾ «ثم لقطعنا منه الوتين﴾ يباط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه. ﴿٤٧﴾ «فما منكم من أحد﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿عنه حاجزين﴾ مانعين خبر ما وجمع لأن أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. ﴿٤٨﴾ «وإنه﴾ أي القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾.

### الجزء التاسع والعشرون

٧٦٤

﴿٤٩﴾ «وإننا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس ﴿مكذبين﴾ بالقرآن ومصدين.

﴿٥٠﴾ «وإنه﴾ أي القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به.

﴿٥١﴾ «وإنه﴾ أي القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أي اليقين الحق. ﴿٥٢﴾ «فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ الباء زائدة ﴿ربك العظيم﴾ سبحانه.

### ﴿سورة المعارج﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «سأل سائل﴾ دعاداع ﴿بعذاب واقع﴾.

﴿٢﴾ «للكافرين ليس له دافع﴾ هو النضر بن الحارث قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق» الآية.

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾  
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾  
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ  
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ  
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾  
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي رابغة، سألت النبي ﷺ أصلها؟ قال: نعم، فأنزل الله فيها ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾، وأخرج أحمد والبيهقي والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال: قدمت قبيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سألني عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن السور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كنفار قريش يوم الحديبية=

﴿من الله﴾ متصل بواقع ﴿ذي المعارج﴾ مصاعد الملائكة وهي السماوات. ﴿٤﴾ ﴿تعرج﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة والروح﴾ جبريل ﴿إليه﴾ الى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة الى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث. ﴿٥﴾ ﴿فاصبر﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً جميلاً﴾ أي لا جزع فيه. ﴿٦﴾ ﴿إنهم يرونه﴾ أي العذاب ﴿بعيداً﴾ غير واقع. ﴿٧﴾ ﴿ونراه قريباً﴾ واقعاً لا محالة. ﴿٨﴾ ﴿يوم تكون السماء﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كالمهل﴾ كذائب الفضة. ﴿٩﴾ ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح.

٧٦٥

﴿سورة المعارج﴾

﴿١٠﴾ ﴿ولا يسأل حميم حمياً﴾ قريب قريبه لاشتغال كل بحاله. ﴿١١﴾ ﴿يبصرونهم﴾ أي يبصر الأحياء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة ﴿يود المجرم﴾ يتمنى الكافر ﴿لوه﴾ بمعنى أن ﴿يفتدي من عذاب يومئذ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿بنيه﴾. ﴿١٢﴾ ﴿وصاحته﴾ زوجته ﴿وأخيه﴾. ﴿١٣﴾ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي تؤويه﴾ تضمه. ﴿١٤﴾ ﴿ومن في الأرض جميعاً﴾ ثم ينجيهم ذلك الاقتداء عطف على يفتدي. ﴿١٥﴾ ﴿كلا﴾ رد لما يوده ﴿إنها﴾ أي النار ﴿لظى﴾ اسم لجهنم لأنها تلتظى، أي تلهب على الكفار. ﴿١٦﴾ ﴿نزاعة للشوى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس. ﴿١٧﴾ ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ عن الإيمان بأن تقول: إني إلى. ﴿١٨﴾ ﴿وجمع﴾ المال ﴿فاوعى﴾ أسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه.

﴿١٩﴾ ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ حال مقدرة وتفسيره. ﴿٢٠﴾ ﴿إذا مسه الشر جزوعاً﴾ وقت مس الشر. ﴿٢١﴾ ﴿وإذا مسه الخير منوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه.



﴿٢٢﴾ ﴿إلا المصلين﴾ أي المؤمنين. ﴿٢٣﴾ ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ مواظبون.

دَافِعٌ ﴿١٠﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٤﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ  
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥﴾  
فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ وَرَأَاهُ قَرِيبًا ﴿٨﴾  
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٩﴾ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١٠﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١١﴾  
يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ يَكُونُ الْمَجْرِمُ كَلَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ  
بِئَنِيهِ ﴿١٢﴾ وَصَاحَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٣﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي  
تُؤْوِيهِ ﴿١٤﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهَا  
لَظَنَى ﴿١٦﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٧﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٨﴾  
وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٩﴾ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقٌ هَلُوعًا ﴿٢٠﴾  
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢١﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٢﴾  
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

= جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الى قوله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾. وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء =

﴿٤٤﴾ والذين في أموالهم حق معلوم ﴿٤٥﴾ للسائل والمحروم ﴿٤٦﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم ﴿٤٧﴾ والذين يصدقون بيوم الدين ﴿٤٨﴾ الجزاء ﴿٤٩﴾ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴿٥٠﴾ خائفون. ﴿٥١﴾ إن عذاب ربهم غير مأمون ﴿٥٢﴾ نزوله. ﴿٥٣﴾ والذين هم لفروجهم حافظون ﴿٥٤﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴿٥٥﴾ من الإماء ﴿٥٦﴾ فإنهم غير ملومين. ﴿٥٧﴾ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿٥٨﴾ المتجاوزون الحلال الى الحرام. ﴿٥٩﴾ والذين هم لأماناتهم ﴿٦٠﴾ وفي قراءة بالافراد: ما ائتمينا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿٦١﴾ وعهدهم ﴿٦٢﴾ المأخوذ عليهم في ذلك راعون ﴿٦٣﴾ حافظون. ﴿٦٤﴾ والذين هم بشهادتهم ﴿٦٥﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿٦٦﴾ قائلون ﴿٦٧﴾

الجزء التاسع والعشرون

يقيمونها ولا يكتنونها.

﴿٢٤﴾ والذين هم على صلاتهم يحافظون بأدائها في أوقاتها. ﴿٢٥﴾ أولئك في جنات مكرمون. ﴿٢٦﴾ فقال الذين كفروا قبلك ﴿٢٧﴾ نحوك ﴿٢٨﴾ مهطعين ﴿٢٩﴾ حال، أي مديمي النظر. ﴿٣٠﴾ عن اليمين وعن الشمال ﴿٣١﴾ منك ﴿٣٢﴾ عزين ﴿٣٣﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاتاً حلقاتاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال تعالى: ﴿٣٤﴾ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم. ﴿٣٥﴾ كلا ﴿٣٦﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿٣٧﴾ إنا خلقناهم ﴿٣٨﴾ كغيرهم ﴿٣٩﴾ مما يعلمون ﴿٤٠﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى.

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾  
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ  
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ  
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ  
قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾  
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ﴿٣٥﴾ فَسَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَرِيزِينَ ﴿٣٧﴾  
أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا  
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ

= ومنع أن يرددن الى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان. وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيذة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا فنزلت. وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية. وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾.

مشارك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا فنزلت. وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية. وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾.

- ﴿فلا﴾ لا زائدة ﴿أقسم برب المشارق والمغارب﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إنا لقادرون﴾ .  
 ﴿على أن نبذل﴾ نأتي بدلم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسوقين﴾ بما جازين عن ذلك . ﴿فذرهم﴾ ﴿فذرهم﴾ اتركهم  
 ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا﴾ يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب .  
 ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعاً﴾ الى المحشر ﴿كانهم الى نصب﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ،  
 شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يوفضون﴾ يسرعون .

﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم﴾  
 تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي كانوا  
 يوعدون﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه  
 يوم القيامة .

٧٦٧

﴿سورة نوح﴾

وَالْمَعْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا  
 نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٢﴾ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا  
 يومهم الذي يوعدون ﴿٣﴾ يوم يخرجون من الأجداث  
 سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون ﴿٤﴾ خاشعة أبصارهم  
 ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿٥﴾

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾  
 أي بإنذار ﴿قومك من قبل أن يأتيهم﴾ إن  
 لم يؤمنوا ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم في الدنيا  
 والآخرة .  
 ﴿٢﴾ ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ بين  
 الإنذار .  
 ﴿٣﴾ ﴿أن﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعبدوا الله  
 واتقوه وأطيعون﴾ .

﴿٤﴾ ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة فإن

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم  
 عن الحسن في قوله ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾  
 الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت  
 فتروجها رجل تقفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .  
 أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر من طريق  
 ابن إسحاق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس  
 قال : كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فأُنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ الآية .

«سورة الصف»

أسباب نزول الآية ١ و٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قمنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ

الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿إن أجل الله﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لآمنتُم ﴿٥﴾ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴿أي دائماً متصلاً﴾ ﴿٦﴾ فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً ﴿عن الإيمان﴾ ﴿٧﴾ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴿لئلا يسمعوا كلامي﴾ واستغشوا ثيابهم ﴿غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني﴾ وأصروا ﴿على كفرهم﴾ واستكبروا ﴿تكبروا عن الإيمان﴾ استكباراً ﴿٨﴾ ثم إني دعوتهم جهاراً ﴿أي بأعلى صوتي﴾ ﴿٩﴾ ثم إني أعلنت لهم ﴿صوتي﴾ وأسرتهم ﴿الكلام﴾ لهم إسراراً ﴿١٠﴾ فقلت استغفروا ربكم ﴿من الشرك﴾ إنه كان غفاراً ﴿١١﴾

﴿يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه﴾

﴿عليكم مدراراً﴾ كثير الدور.

### الجزء التاسع والعشرون

٧٦٨

﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم﴾

﴿جنات﴾ بساتين ﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾ جارية.

﴿١٢﴾ ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ أي تأملون

وقار الله إياكم بأن تؤمنوا.

﴿١٣﴾ وقد خلقكم أطواراً﴾ جمع طور وهو

الحال، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق

الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان

بخالقه.

﴿١٤﴾ ألم تروا﴾ تنظروا ﴿كيف خلق الله

سبع سموات طباقاً﴾ بعضها فوق بعض.

﴿١٥﴾ وجعل القمر فيهن﴾ أي في مجموعهن

الصادق بالساء الدنيا ﴿نوراً وجعل الشمس

سراجاً﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور

القمر.

لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ

اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي

دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا

فِرَارًا ﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْبُعَهُمْ

فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا

اسْتِكْبَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٠﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾

وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ

لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٤﴾ وَقَدْ

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

= فتذاكرنا فقلنا: لو نعم أي الأعمال أحب الى الله

لعملناه، فأنزل الله ﴿سبح لله ما في السموات وما في

الأرض وهو العزيز الحكيم، يا أيها الذين آمنوا لم

تقولون ما لا تفعلون﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى

ختمها، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال:

قالوا: لو كنا نعم أي الأعمال أحب الى الله وأفضل،

فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾

الآية، فكرهوا الجهاد، فنزلت ﴿يا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه.

وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال: أنزلت ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ في الرجل يقول في القتال

مالم يفعله من الضرب والظعن والقتل، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد.

﴿وَاللَّهُ أَنْتُمْ﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ إذ خلق أبابم آدم منها ﴿نباتاً﴾. ﴿١٨﴾ ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ مقبورين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجاً﴾. ﴿١٩﴾ ﴿والله جعل لكم الأرض ساطعاً﴾ مسبوطة.

﴿٢٠﴾ ﴿لتسلكوا منها سبلاً﴾ طرقاتاً ﴿فجاجاً﴾ واسعة. ﴿٢١﴾ ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا﴾ أي السفلة والفقراء ﴿من لم يزد ماله وولده﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك، وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحةها، والأول قيل جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ﴿إلا خساراً﴾ طغياناً وكفراً. ﴿٢٢﴾ ﴿ومكروا﴾ أي الرؤساء ﴿مكراً كباراً﴾ عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً

وآذوه ومن اتبعه.

### ﴿سورة نوح﴾

٧٦٩

﴿٢٣﴾ ﴿وقالوا﴾ للسفلة ﴿لا تذرنا المهتك﴾ ولا تذرنا ﴿ودأ﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ولا سواعاً ولا يغوٓث ويغوٓق ونسراً﴾ هي أسماء أصنامهم. ﴿٢٤﴾ ﴿وقد أضلوا﴾ بها ﴿كثيراً﴾ من الناس بأن أمرهم بعبادتهم ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

﴿٢٥﴾ ﴿مما﴾ ما صلة ﴿خطاياهم﴾ وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز ﴿أغرقوا﴾ بالطوفان ﴿فأدخلوا ناراً﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿فلم يجدوا لهم من دون﴾ أي غير ﴿الله أنصاراً﴾ يمتعون عنهم العذاب. ﴿٢٦﴾ ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ أي نازل دار، والمعنى أحداً. ﴿٢٧﴾ ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه. ﴿٢٨﴾ ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ وكانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى يوم القيامة ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ هلاكاً فأهلكوا.

الشَّمْسِ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سِاطِعًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكُرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَا الْهَيْكَلَ وَلَا تَذَرُنَا وَدَا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على

تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾.

### ﴿سورة الجمعة﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال: كان النبي ﷺ يحطب يوم الجمعة إذ قبلت غير قد قدمت فخرجوا إليها =



﴿سورة الجن﴾

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء التاسع والعشرون

٧٧٠

وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا  
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٨﴾

(٧٧) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ  
وَلِيَا نَهَايْنِكَ عَنْ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا  
قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ  
بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً  
وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾  
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾  
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ

﴿١﴾ قل يا محمد للناس ﴿أوحى إلي﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي ﴿نفر من الجن﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح بطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن﴾ الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ يتعجب منه في فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك. ﴿٢﴾ يهدي إلى الرشد ﴿الإيمان والصواب﴾ فآمنا به ولن نشرك بعد اليوم ﴿بربنا أحدا﴾.



﴿٣﴾ وأنه الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جد ربنا﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ﴿ما اتخذ صاحبة﴾ زوجة ﴿ولا ولدا﴾. ﴿٤﴾ وأنه كان يقول سفيها جاهلنا ﴿على الله شططا﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

﴿٥﴾ وأنا ظننا أن مخفة، أي أنه لن نقول الإنس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى:

﴿٦﴾ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون يستعيذون ﴿برجال من الجن﴾ حين ينزلون في

حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال: كان الجوارى إذا نكحوا كانوا يبرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها فتزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد.

سفرهم بخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فزادوهم﴾ بعودهم بهم ﴿رهقاً﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس .

﴿٧﴾ ﴿وأنهم﴾ أي الجن ﴿ظنوا كما ظننتم﴾ يا إنس ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿لن يبعث الله أحداً﴾ بعد موته .

﴿٨﴾ قال الجن ﴿وأنا لمسنا السماء﴾ رما استراق السمع ﴿فوجدناها ملئت حرساً﴾ من الملائكة ﴿شديداً وشهباً﴾

نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ ﴿٩﴾ ﴿وأنا كنا﴾ أي قبل بعثه ﴿نقعد منها مقاعد للسمع﴾ أي نستمع ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمى به . ﴿١٠﴾ ﴿وأنا لا ندري أشر أريد﴾ بعد استراق السمع ﴿بمن في

الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾ خيراً .

### ﴿سورة الجن﴾

٧٧١

﴿١١﴾ ﴿وأنا منا الصالحون﴾ بعد استماع القرآن

﴿ومنا دون ذلك﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كنا

طرائق قدداً﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين .

﴿١٢﴾ ﴿وأنا ظننا أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه

﴿لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً﴾

لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في

السماء .

﴿١٣﴾ ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن ﴿أما

به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ بتقدير هو

﴿بخساً﴾ نقصاً من حسناته ﴿ولا رهقاً﴾ ظلماً

بالزيادة في سيئاته .

﴿١٤﴾ ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾

الجانثرون بكفرهم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا

رشداً﴾ قصدوا هداية .

﴿١٥﴾ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾

وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي

وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينها بكسر

الهمزة استئنافاً وبفتحها بما يوجه به .

﴿١٦﴾ قال تعالى في كفار مكة ﴿وأن﴾ مخففة من

الثقيلة واسمها محذوف ، أي وأنهم وهو

معطوف على أنه استمع ﴿لو استقاموا على

الطريقة﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم

ماءً غدقاً﴾ كثيراً من السماء وذلك بعدما رفع

المطر عنهم سبع سنين .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَن يَبْعَثَ

اللَّهُ أَحَدًا ﴿٨﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حِرْسًا

شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٩﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن

يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي

أَشْرَأُرِيدُ بَمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١١﴾

وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ

قَدَدًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَن نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن

نُعْجِزُهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن

يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ اللَّهِ وَلَا رَهَقًا ﴿١٤﴾ وَأَنَا مِنَّا

الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا

رَشَدًا ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٦﴾

وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٧﴾

### ﴿سورة المنافقون﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ الآية، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.

﴿لَنفْتَنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن ﴿سنسلكه﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عذاباً صعداً﴾ شاقاً. ﴿١٨﴾ ﴿وأن المساجد﴾ مواضع الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تتركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا. ﴿١٩﴾ ﴿وأنه﴾ بالفتح والكسر استثناءً والضمير للشأن ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن.

### الجزء التاسع والعشرون

٧٧٢

﴿٢١﴾ ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾ غياً ﴿ولا﴾  
 ﴿٢٢﴾ ﴿قل إني لن يجيرني﴾  
 من الله ﴿من عذابه إن عصيته﴾ أحد ولن  
 أجد من دونه ﴿أي غيره﴾ ملتجداً ﴿ملتجأ﴾  
 ﴿٢٣﴾ ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك،  
 أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾  
 أي عنه ﴿ورسالاته﴾ عطف على بلاغاً وما بين  
 المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي  
 الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد  
 فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من  
 ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة  
 والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾.  
 ﴿٢٤﴾ ﴿حتى إذا رأوا﴾ ابتدائية فيها معنى  
 الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن  
 يروا ﴿ما يوعدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾  
 عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من  
 أضعف ناصرأ وأقل عدداً﴾ أعواناً أهم أم  
 المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على  
 الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد؟ فنزل:

﴿٢٥﴾ ﴿قل إن﴾ أي ما ﴿أدري أقرب ما  
 توعدون﴾؟ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي  
 أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو.  
 ﴿٢٦﴾ ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا  
 يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس.  
 ﴿٢٧﴾ ﴿إلا من ارتضى من رسول فإنه﴾ مع

لَنفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً  
 صَعْدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾  
 وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ  
 لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾  
 قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ  
 يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾  
 إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا  
 مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴿٢٤﴾  
 قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي  
 أَمْدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾  
 إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج عن عروة قال: لما نزلت ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قال النبي ﷺ: لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية، وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله. وأخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: وأنا أسمع أي قد رخص لي فيهم.

إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾ أي الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. ﴿٢٨﴾ ﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر، أي فعل ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء.

### ﴿سورة المزمل﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٧٣

﴿سورة المزمل﴾

﴿١﴾ يا أيها المزمل ﴿الني وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي، أي المتلف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته.

﴿٢﴾ ﴿قم الليل﴾ صل ﴿إلا قليلاً﴾.

﴿٣﴾ ﴿نصفه﴾ بدل من قليلاً وقتله بالنظر إلى الكل ﴿أو انقص منه﴾ من النصف ﴿قليلاً﴾

إلى الثلث. ﴿٤﴾ ﴿أو زد عليه﴾ إلى الثلثين وأو للتخيير ﴿ورتل القرآن﴾ ثبت في تلاوته

﴿ترتيلاً﴾. ﴿٥﴾ ﴿إنا سنلقي عليك قولاً﴾

قرآناً ﴿ثقيلاً﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من

التكاليف ﴿٦﴾ ﴿إن ناشئة الليل﴾ القيام بعد

النوم ﴿هي أشد وطأاً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿وأقوم قِيلاً﴾ أين قولاً.

﴿٧﴾ ﴿إن لك في النهار سبْحاً طويلاً﴾ تصرفاً

في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن.

﴿٨﴾ ﴿واذكر اسم ربك﴾ أي قل بسم الله

الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿وتبتل﴾ انقطع ﴿إليه تبتيلاً﴾ مصدر بتل جيء به

رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل.

﴿٩﴾ هو ﴿ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو

فاتخذه وكيلاً﴾ موكلاً له أمورك.

﴿١٠﴾ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ أي كفار مكة

من أذاهم ﴿واهجهم هجراً جميلاً﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم.

خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَنَا رَبِّهِمْ  
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ الْمِزْمَلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاتُهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ  
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ  
تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ  
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ  
سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ  
تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

= فوالله لاستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فزلت.

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتى ينفقوا فلتن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعداء، فذكرت ذلك لعمي، فذكر ذلك لعمي للنبي ﷺ فدعاني =

﴿وذري﴾ أتركني ﴿والمكذبين﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكم وهم صنديد قريش ﴿أولي النعمة﴾ التمتع ﴿ومهلهم قليلاً﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر. ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿وجحياً﴾ ناراً محرقة. ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿وعذاباً أليماً﴾ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. ﴿يوم ترجف﴾ تزلزل الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً رملًا مجتمعاً ﴿مهيلاً﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من حال يهبل وأصله مهبول استثقلت الضمة على الباء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لجانسة الباء.

﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ يا أهل مكة

﴿رسولاً﴾ هو محمد ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام.

﴿فصلى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وببلاً﴾ شديداً. ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ في الدنيا ﴿يوماً﴾ مفعول تتقون، أي عذابه بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يجعل الولدان شيباً﴾ جمع أشيب لشدة هولاه وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لجانسة الباء ويقال في اليوم الشديد يوم شيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة.

﴿السماء منفطر﴾ ذات انفطار، أي انشقاق ﴿به﴾ بذلك اليوم لشدة ﴿كان وعده﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿مفعولاً﴾ أي هو كائن لا محالة.

﴿إن هذه﴾ الآيات المحوطة ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة.

﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ بالجر عطف

### الجزء التاسع والعشرون

٧٧٤

فَاتَّخَذَهُ وَبِلاً ﴿١١﴾ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَجْرُهُمْ جَهَنَّمَ جَمِلاً ﴿١٢﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلاً ﴿١٣﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٤﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٧﴾ فَصَعَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِلاً ﴿١٨﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٩﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ ﴿٢١﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ \* إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ



= النبي ﷺ فحدثه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فأصابني شيء لم يرضني قط مثله، فجلست في البيت فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فبعث إلى رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال: إن الله قد صدقك، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً.

على النبي ﷺ والنص على أدنى وقبامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين معك﴾ عطف على ضمير تقوم وحاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل ولم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى: ﴿والله يقدر﴾ يحصي الليل والنهار علم أن محففة من الثقلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن تحصوه﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فتاب عليكم﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿علم أن﴾ محففة من الثقلة، أي أنه ﴿سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾ يسافرون ﴿يبتغون من فضل الله﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فحفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلاة﴾ المفروضة ﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا الله﴾ بأن تفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً مما خلفتم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشهها لامتناعه من التعريف ﴿وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين.

٧٧٥

### ﴿سورة المدثر﴾

عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تيسرَ مِنَ  
الْقُرْآنِ إِنْ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَءَاخِرُونَ  
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تيسرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا  
تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا  
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

### ﴿سورة المدثر﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿يا أيها المدثر﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر  
أدغمت التاء في الدال، أي المتلف بشيابه  
عند نزول الوحي عليه. ﴿قم فأنذر﴾  
خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا.  
٢ ﴿وربك فكبير﴾ عظم عن إشراك المشركين.

(٧٤) سُوْرَةُ الْمَدَّثْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا سَبْتٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَانذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾

### ﴿سورة التغان﴾

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج الترمذي والحاكم  
وصحاحه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿إن

من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا فهموا أن يعاقبهم. فأنزل الله ﴿وإن تعفوا وتصفحوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء بن ييار قال: نزلت سورة التغان كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل

- ﴿٤﴾ وثيابك فطهر ﴿عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خلاءً وربما أصابتها نجاسة. ﴿٥﴾ والرجز ﴿فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فاهجر﴾ أي دم على هجره. ﴿٦﴾ ولا تمنن تستكثر ﴿بالرفع حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب. ﴿٧﴾ ولربك فاصبر ﴿على الأوامر والنواهي. ﴿٨﴾ فإذا نقر في الناقور ﴿نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية. ﴿٩﴾ فذلك ﴿أي وقت النقر ﴿يومئذ﴾ بدل مما قبله المتبدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المتبدأ ﴿يوم عسير﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشتد الأمر. ﴿١٠﴾ على الكافرين غير يسير ﴿فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. ﴿١١﴾ ذرني ﴿اتركني ﴿ومن خلقت﴾

### الجزء التاسع والعشرون

٧٧٦

عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة الخزومي. ﴿١٢﴾ وجعلت له مالا ممدوداً ﴿واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. ﴿١٣﴾ وبنين ﴿عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم. ﴿١٤﴾ ومهدت ﴿بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ﴿١٥﴾ ثم يطمع أن أزيد ﴿١٦﴾ كلاً ﴿لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لآياتنا﴾ القرآن ﴿عنيداً﴾ معانداً. ﴿١٧﴾ سأرهقه ﴿أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدأ. ﴿١٨﴾ إنه فكر ﴿فيا يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ﴿١٩﴾ فقتل ﴿لمن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره. ﴿٢٠﴾ ثم قتل كيف قدر ﴿٢١﴾ ثم نظر ﴿في وجوه قومه أو فيا يقدر به فيه. ﴿٢٢﴾ ثم عبس ﴿قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾ زاد في القبض والكلوح. ﴿٢٣﴾ ثم أدبر ﴿عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ﴿٢٤﴾ فقال ﴿فيا جاء به ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. ﴿٢٥﴾ إن ﴿ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر.

وَيْبَاكَ فَطَهَّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ  
تَسْكُرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَّ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾  
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ  
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا  
مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾  
سَأَرْهُقَهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ  
قَدَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ  
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا  
سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصَلِّبُهُ  
سُقْرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾  
لَوْ آخِذٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهِ نِصْعَةٌ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

= وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا: إلى من تدعنا؟ فبرق وبقيم فزلت هذه الآية وبقيت الآيات إلى آخر السورة بالمدينة.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقهم وتفرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم. ﴿٢٧﴾ وما أدراك ما سقر ﴿تعظيم لشأنها.﴾ ﴿٢٨﴾ لا تبقى ولا تذر ﴿شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان.﴾ ﴿٢٩﴾ لواححة للبشر ﴿محرقه لظاهر الجلد.﴾ ﴿٣٠﴾ عليها تسعة عشر ﴿ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكنوفي أنتم اثنين قال تعالى:﴾ ﴿٣١﴾ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴿أي فلا يطاقون كما يتوهمون﴾ وما جعلنا عدتهم ﴿ذلك﴾ ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ ﴿الذين أتوا الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقته ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾. ﴿٣٢﴾ كلاً استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. ﴿٣٣﴾ والليل إذا يفتح الذال ﴿دبر﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذال بعدها همزة، أي مضى. ﴿٣٤﴾ والصبح إذا أسفر ﴿ظهر.﴾

٧٧٧

﴿سورة المدثر﴾

أَصْحَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً  
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ  
مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ  
إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ ۚ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبَّرَ ﴿٣٢﴾  
وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا  
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُم أَن يَتَّقِدَّمَ أَوْ يَتَّخِرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ  
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾  
فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ  
فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَرَنَّا مِنَّا الْمَصْلِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَرَنَّا نَطْمُرُ

﴿٣٥﴾ إنها ﴿أي سقر﴾ لإحدى الكبر ﴿البلايا العظام.﴾ ﴿٣٦﴾ نذيراً ﴿حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب للبشر.﴾ ﴿٣٧﴾ لمن شاء منكم ﴿بدل من البشر﴾ أن يتقدم ﴿إلى الخير أو الجنة بالآيمان﴾ أو يتأخر ﴿إلى الشر والنار بالكفر.﴾ ﴿٣٨﴾ كل نفس بما كسبت رهينة ﴿مرهونة مأخوذة بعملها في النار.﴾ ﴿٣٩﴾ إلا أصحاب اليمين ﴿وهم المؤمنون فتاجون منها كائونون.﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم. ﴿٤١﴾ عن المجرمين ﴿وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار.﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سقر﴾. ﴿٤٣﴾ ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾.

﴿سورة الطلاق﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما عني ما عني إلا عن هذه الشقرة فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ =



- ﴿٤٤﴾ ﴿وَلَمْ نَكُ نَعْلَمُ الْمُسْكَينَ﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿وَكُنَّا نَحْوُكُمْ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾.
- ﴿٤٦﴾ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء. ﴿٤٧﴾ ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ الموت. ﴿٤٨﴾ ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم.
- ﴿٤٩﴾ ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ. ﴿٥٠﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشية.
- ﴿٥١﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد أي هربت منه أشد الهرب.

### الجزء التاسع والعشرون

٧٧٨

﴿٥١﴾ ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صَاحِفًا مَنشُورَةً﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه.

﴿٥٢﴾ ﴿كَلَّا﴾ رددع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي عذابها.

﴿٥٣﴾ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ عظة.

﴿٥٤﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ قرأه فاتعظ به.

﴿٥٥﴾ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ﴾ بأن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ بأن يغفر لمن اتقاه.

﴿سورة القيامة﴾

[مكية وآياتها أربعون آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿لَا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿٢﴾ ﴿وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه:



= وقال الذهبي: الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ فقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلًا وابن منذر عن ابن سيرين مرسلًا. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ

﴿أَيُّهَا الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ﴿أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء. ﴿بَلَىٰ﴾ نجمها ﴿قَادِرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما كانت مع صفرها فكيف بالكبيرة. ﴿بَلَىٰ﴾ يريد الإنسان ليفجر اللام زائدة ونصبه بأن مقدره، أي أن يكذب ﴿أَمَامَهُ﴾ أي يوم القيامة، دل عليه: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه. ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوءه. ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءها وذلك في يوم القيامة. ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ الفرار. ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويمجازون. ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره.

﴿بَلَىٰ﴾ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿شَاهِدٌ تَطَّعَ جَوَارِحَهُ بِعَمَلِهِ وَالْهَاءُ لِلْمِبَالغةِ فَلَا بَدَّ مِنْ حِزَائِهِ﴾.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس، أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه.

﴿قَالَ تَعَالَىٰ لِيَلْبِسْهُ﴾ لا تحرك به ﴿بِالْقُرْآنِ﴾ قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ خوف أن ينفلت منك.

﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ قراءتك إياه، أي جريانه على لسانك.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ﴾ استمع قراءته فكان ﴿يَسْمَعُ ثُمَّ يَقْرَأُ﴾ ثم إن علينا بيانه ﴿بِالتَّفْهِيمِ لَكَ﴾ والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ يُجِيبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ويذرون الآخرة فلا يعملون لها.

﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ﴾ أي في يوم القيامة ﴿نَاصِرَةٌ﴾ حسنة مضيئة. ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاصِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَلَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ  
 عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ  
 أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ  
 الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ  
 وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾  
 كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾  
 يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلَىٰ  
 الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾  
 لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جُمُوعَهُ  
 وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ  
 عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾  
 وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

= النساء ﴿الآية﴾ قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغم وكان =

﴿٤٤﴾ ووجوه يومئذ بأسرة ﴿كالحة شديدة العبوس. ﴿٤٥﴾ تظن ﴿توقن﴾ أن يفعل بها فاقرة ﴿داهية عظيمة تكسر فغار الظهر. ﴿٤٦﴾ كلا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق. ﴿٤٧﴾ وقيل ﴿قال من حوله﴾ من راق ﴿يرقيه ليشفى. ﴿٤٨﴾ ووطن﴾ أي من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا. ﴿٤٩﴾ والتفت الساق بالساق ﴿أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة. ﴿٥٠﴾ إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها.

﴿٥١﴾ فلا صدق ﴿الإنسان﴾ ولا صلى ﴿أي لم

يصدق ولم يصل. ﴿٥٢﴾ ولكن كذب﴾ ٧٨٠

### الجزء التاسع والعشرون

بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان.

﴿٥٣﴾ ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾

يتختر في مشيته إعجاباً.

﴿٥٤﴾ أولى لك﴾ فيه التفات عن

النية والكلمة اسم فعل واللام

للتبيين، أي وليك ما تكره ﴿فاولى﴾

أي فهو أولى بك من غيرك.

﴿٥٥﴾ ثم أولى لك فاوى﴾ تأكيد.

﴿٥٦﴾ أيجب﴾ يظن ﴿الإنسان أن يترك

سدى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب

ذلك. ﴿٥٧﴾ ألم يك﴾ أي كان ﴿نطفة من

مني ميني﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم.

﴿٥٨﴾ ثم كان﴾ المني ﴿علقة فخلق﴾ الله منها

الإنسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه.

﴿٥٩﴾ فجعل منه﴾ من المني الذي صار علقه

قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم ﴿الزوجين﴾

التوعين ﴿الذكر والأنثى﴾ يجتمعان تارة

وينفرد كل منها عن الآخر تارة.

﴿٦٠﴾ أليس ذلك﴾ الفعّال لهذه الأشياء

﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال ﷺ: بلى.

نَاطِرَةٌ ﴿٢٢﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ

يُفْعَلُ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾

وَقِيلَ مِنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالتَّفَّتِ

السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾

فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٤﴾

ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ

سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَرَبُّكَ نَظْفَةٌ مِّنْ مَّنِيِّ يَمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ

عَلَقَةً نَّخْلًا فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ

الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ

يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾

= العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: كلها، فنزلت، قال الذهبي: حديث منكر له شاهد، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد، والسدي وسمى الرجل عوقاً الأشجعي، وأخرج الحامم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك. وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي، فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت =

## ﴿سورة الانسان﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هل﴾ قد ﴿أتى على الإنسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل. ﴿١﴾ ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ الجنس

﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلاط، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نبتليه﴾ نخبه بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميعاً بصيراً﴾.

﴿٢﴾ ﴿إنا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى ببعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾ حالان من المفعول، أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال. ﴿٣﴾ ﴿إنا أعتدنا﴾ هياتنا ﴿للكافرين﴾ سلاسل ﴿يسحبون بها في النار﴾ وأغلالاً ﴿في أعناقهم﴾ تشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً﴾ ناراً سعة، أي مهيجة يعذبون بها.

﴿٤﴾ ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو إثناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبويض ﴿كان مزاجها﴾ ما تخرج به ﴿كافوراً﴾.

﴿٥﴾ ﴿عيناً﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله﴾ أولياؤه ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يقودونها حيث شأؤوا من منازلهم.

﴿٦﴾ ﴿يوفون بالندر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً﴾ كان شره مستطيراً ﴿منتشراً﴾.

## ﴿سورة الانسان﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدَنِيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا  
مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ  
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا  
وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا  
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا  
كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا  
تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ  
مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتُهَا

= أمه فإنا تأمرني؟ قال: آمرك وإياها أن تستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت المرأة: نعم ما أمرك، فجعلنا يكثران منها، فتفعل عن العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه، فنزلت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ الآية. وأخرجها الخطيب في تاريخه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس، وأخرجها الثعلبي من وجه آخر ضعيف، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلًا.

﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مكئيناً﴾ فقيراً ﴿ويتياً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق. ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ شكراً فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به، قولان ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾ تكلمخ الوجوه فيه أي كرية المنظر لشدة ﴿قمطيراً﴾ شديداً في ذلك. ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نصرة﴾ حسناً وإضاءة في وجوههم ﴿وسروراً﴾. ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ السوه. ﴿متكئين﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿فيها على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فيها شمساً﴾

### الجزء التاسع والعشرون

٧٨٢

ولا زمهريراً﴾ لا حراً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر.

﴿ودانية﴾ قرية عطف على محل لا يرون،

أي غير راثنين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذلت قطوفها تذليلاً﴾ أدنت ثمارها فبناها القائم والقاعد والمسطح. ﴿ويطاف

عليهم﴾ فيها ﴿بانية من فضة وأكواب﴾ أقداح بلا عرى ﴿كانت قواريراً﴾. ﴿قوارير من فضة﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿قدروها﴾ أي الطائفون ﴿تقديراً﴾

على قدرري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك أذ الشراب. ﴿ويسقون فيها كأساً﴾

خراً ﴿كان مزاجها﴾ ما تخرج به ﴿زنجيلاً﴾

﴿عيناً﴾ بدل من زنجيلاً ﴿فيها تسمى سلسيلاً﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق.

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ بصفة الولدان لا يشبون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾

لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لؤلؤاً منتوراً﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك. ﴿وإذا رأيت ثم﴾

أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿رأيت﴾ جواب إذا ﴿نعياً﴾ لا يوصف ﴿وملكاً كبيراً﴾ واسعاً لا غاية له.



وَيَتِيماً وَأَسِيرًا ﴿١٥﴾ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٧﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١٨﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٩﴾ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا سَمَاسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٢٠﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿٢١﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٢٢﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٢٣﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٢٤﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿٢٥﴾ \* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مُّنتُورًا ﴿٢٦﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج ابن جرير واسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال: لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار وأولات الأحمال، فأنزلت ﴿واللاتي يسنن من الحيض﴾ الآية. صحيح الإسناد. وأخرج مقاتل في تفسيره: أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت.

﴿عاليهم﴾ فوفهم فنصبه على الظرفية وهو خير لمتبدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ثياب سندس﴾ حرير ﴿خضر﴾ بالرفع ﴿واستبرق﴾ بالجر ما غلظ من الدياج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيها وفي أخرى، برفعها وفي أخرى بجرها ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ وفي موضع من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا.

﴿إن هذا﴾ النعم ﴿كان لكم جزاء﴾ وكان سعيكم مشكوراً ﴿١٦﴾ ﴿إنا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. ﴿١٧﴾ ﴿فأصبر لحكم ربك﴾ عليك بتبليغ رسالته

﴿ولا تطع منهم﴾ أي الكفار ﴿آثماً أو كفوراً﴾ أي عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالوا للنبي ﷺ ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أيأ كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ﴿١٨﴾ ﴿واذكر اسم ربك﴾ في الصلاة ﴿بكرة وأصيلاً﴾ يعني الفجر والظهر والعصر. ﴿١٩﴾ ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه. ﴿٢٠﴾ ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له. ﴿٢١﴾ ﴿نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا﴾ قلوبنا ﴿أسرهم﴾ أعضاءهم ومفاصلهم ﴿وإذا شئنا بدلنا﴾ جعلنا ﴿أمشالهم﴾ في الحلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿تبديلاً﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع. ﴿٢٢﴾ ﴿إن هذه﴾ السورة ﴿تذكرك﴾ عظة للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بالطاعة ﴿٢٣﴾ ﴿وما تشاؤون﴾ بالثناء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ذلك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في فعله. ﴿٢٤﴾ ﴿يُدخل من يشاء في رحمته﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿والظالمين﴾ ناصبه فعل مقدر، أي أعد يفسره ﴿أعد لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

٧٨٣

### ﴿سورة الانسان﴾

كَبِيرًا ﴿١﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ  
وَحُلُوا أُسُورَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢﴾  
إِن هَذَا كَانَ لَكُم جِزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣﴾  
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٤﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ  
وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٥﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ  
بُكْرَةً وَأُصِيلًا ﴿٦﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا  
طَوِيلًا ﴿٧﴾ إِن هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ  
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٨﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا  
شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٩﴾ إِن هَذِهِ تَذْكِرَةٌ  
فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ وَمَا تَسَاءَلُونَ إِلَّا  
أَن يَسَاءَلَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ يَدْخُلُ مَنْ  
يَسَاءَلُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٢﴾

### ﴿سورة التحريم﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية.

## ﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها خمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والمرسلات عرفاً ﴿٢﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال ﴿٣﴾ ﴿فالعاصفات عصفاً﴾ الرياح الشديدة. ﴿٤﴾ والناسرات نشراً ﴿٥﴾ والناشرات نشرأ ﴿٦﴾ والناشرات نشرأ ﴿٧﴾ والناشرات نشرأ ﴿٨﴾ والناشرات نشرأ ﴿٩﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٠﴾ والناشرات نشرأ ﴿١١﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٢﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٣﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٤﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٥﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٦﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٧﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٨﴾ والناشرات نشرأ ﴿١٩﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٠﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢١﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٢﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٣﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٤﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٥﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٦﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٧﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٨﴾ والناشرات نشرأ ﴿٢٩﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٠﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣١﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٢﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٣﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٤﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٥﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٦﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٧﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٨﴾ والناشرات نشرأ ﴿٣٩﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٠﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤١﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٢﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٣﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٤﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٥﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٦﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٧﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٨﴾ والناشرات نشرأ ﴿٤٩﴾ والناشرات نشرأ ﴿٥٠﴾

الجزء التاسع والعشرون

٧٨٤

﴿٥﴾ فالملقيات ذكراً أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم. ﴿٦﴾ عذراً أو نذراً أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً. ﴿٧﴾ إنما توعدون أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لواقع﴾ كائن لا محالة. ﴿٨﴾ فإذا النجوم طمست أي نورها. ﴿٩﴾ وإذا السماء فرجت شقت. ﴿١٠﴾ وإذا الجبال نسفت فتنت وسيرت. ﴿١١﴾ وإذا الرسل أقتت بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي جمعت لوقت ﴿١٢﴾ لأي يوم ﴿١٣﴾ ليوم عظيم ﴿أجلت﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. ﴿١٤﴾ ليوم الفصل بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا، أي وقع الفصل بين الخلائق. ﴿١٥﴾ وما أدراك ما يوم الفصل تهويل لشأنه. ﴿١٦﴾ ويول يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم. ﴿١٧﴾ ألم نهلك الأولين بتكذيبهم، أي أهلكتهم. ﴿١٨﴾ ثم نتبعهم الآخرين ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم. ﴿١٩﴾ كذلك ﴿٢٠﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم.

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾  
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلْقَاتِ  
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾  
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُتِقَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ  
يَوْمٍ أُجِلَّتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ  
الْأُولَئِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ حفصة: لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عليّ حرام، فلم يفرها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال: فإنها عليّ حرام أن أسها يا حفصة واكسي هذا عليّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآيات، وأخرج البزار =

فلم يفرها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال: فإنها عليّ حرام أن أسها يا حفصة واكسي هذا عليّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآيات، وأخرج البزار =

- ﴿١٩﴾ «ويل يومئذ للمكذبين» تأكيد. ﴿٢٠﴾ «ألم نخلقكم من ماء مهين» ضعيف وهو نقي. ﴿٢١﴾ «فجعلناه في قرار مكين» حريز وهو الرحم. ﴿٢٢﴾ «إلى قدر معلوم» وهو وقت الولادة. ﴿٢٣﴾ «فقدرنا» على ذلك «فنعم القادرون» نحن. ﴿٢٤﴾ «ويل يومئذ للمكذبين» ﴿٢٥﴾ «ألم نجعل الأرض كفاتاً» مصدر كفت بمعنى صم، أي ضامة. ﴿٢٦﴾ «أحياء» على ظهرها «وأمواتاً» في بطنها. ﴿٢٧﴾ «وجعلنا فيها رواسي شامخات» جبالا مرتفعات «وأسقينام ماء فراتاً» عذبا. ﴿٢٨﴾ «ويل يومئذ للمكذبين» ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿٢٩﴾ «انطلقوا إلى ما كنتم به» من العذاب «تكذبون». ﴿٣٠﴾ «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب» هو دخان جهنم إذا ارتفع اقترب ثلاث فرق لعظمه. ﴿٣١﴾ «لا ظليل» كين

يظلمهم من حر ذلك اليوم «ولا يغني» يرد عنهم شيئاً «من اللهب» النار.

٧٨٥

﴿سورة المرسلات﴾

﴿٣٢﴾ «إنها» أي النار «ترمي بشرراً» هو ما تطاير منها «كالقصر» من البناء في عظمه وارتفاعه.

﴿٣٣﴾ «كأنه جمالات» جمع جمالت جمع جل وفي قراءة جمالت «صفر» في هيئتها ولونها وفي الحديث «شرار الناس أسود كالقير» والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا، والشرر: جمع شرارة، والقير: القار.

﴿٣٤﴾ «ويل يومئذ للمكذبين».

﴿٣٥﴾ «هذا» أي يوم القيامة «يوم لا ينطقون» فيه بشيء.

﴿٣٦﴾ «ولا يؤذن لهم» في العذر «فيعتدرون» عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن فلا اعتذار.

﴿٣٧﴾ «ويل يومئذ للمكذبين».

﴿٣٨﴾ «هذا يوم الفصل جمعناكم» أيها المكذبون من هذه الأمة «والأولين» من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً.

﴿٣٩﴾ «فإن كان لكم كيد» حيلة في دفع العذاب عنكم «فكيدون» فافعلوها.

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ  
مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢٢﴾ إِلَى قَدَرٍ  
مَّعْلُومٍ ﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٦﴾ أَحْيَاءَ  
وَأَمْوَاتًا ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ  
مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَى  
مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣٠﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ  
شُعَبٍ ﴿٣١﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِيبِ ﴿٣٢﴾ إِنَّهَا تَرْمِي  
بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ ﴿٣٣﴾ كَأَنَّهُ جَمَلَاتٌ صُفْرٌ ﴿٣٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ  
فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ  
الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

= بسند صحيح عن ابن عباس قال: نزلت «يا أيها النبي لم تحرم» الآية، في سريته وأخرج الطبراني بسند

صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحاً، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه، فنزلت «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» وله شاهد في الصحيحين، قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السبين معاً. وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال: =





﴿٧﴾ والجبال أوتاداً ﴿٨﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير. ﴿٩﴾ وخلقناكم أزواجاً ﴿١٠﴾ ذكروراً وإناثاً. ﴿١١﴾ وجعلنا نومكم سباتاً ﴿١٢﴾ راحة لأبدانكم. ﴿١٣﴾ وجعلنا الليل لباساً ﴿١٤﴾ ساتراً بسواده. ﴿١٥﴾ وجعلنا النهار معاشاً ﴿١٦﴾ وقتاً للمعاش. ﴿١٧﴾ وبنينا فوقكم سبْعاً ﴿١٨﴾ سبع سماء ﴿١٩﴾ شداداً ﴿٢٠﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ﴿٢١﴾ وجعلنا سراجاً ﴿٢٢﴾ منيراً ﴿٢٣﴾ وهاجاً ﴿٢٤﴾ وقاداً: يعني الشمس. ﴿٢٥﴾ وأنزلنا من المعصرات ﴿٢٦﴾ السحابات التي حان لها أن تطر، كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ﴿٢٧﴾ ماءً ثجاجاً ﴿٢٨﴾ صاباً. ﴿٢٩﴾ لنخرج به حياً ﴿٣٠﴾ كالخطة ﴿٣١﴾ ونباتاً ﴿٣٢﴾ كالتين، ﴿٣٣﴾ وجنات ﴿٣٤﴾ باتين ﴿٣٥﴾ ألفافاً ﴿٣٦﴾ ملتفة، جمع ليف كشریف وأشرف ﴿٣٧﴾ إن يوم الفصل ﴿٣٨﴾ بين الخلائق ﴿٣٩﴾ كان ميقاتاً ﴿٤٠﴾ وقتاً للثواب والعقاب.

٧٨٧

﴿سورة النبأ﴾

﴿١﴾ يوم ينفخ في الصور ﴿٢﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل ﴿٣﴾ فتأتون ﴿٤﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿٥﴾ أفواجاً ﴿٦﴾ جماعات مختلفة. ﴿٧﴾ وفتحت السماء ﴿٨﴾ بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿٩﴾ فكانت أبواباً ﴿١٠﴾ ذات أبواب. ﴿١١﴾ وسيّرت الجبال ﴿١٢﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿١٣﴾ فكانت سراباً ﴿١٤﴾ هباء، أي مثله في خفة سيرها. ﴿١٥﴾ إن جهنم كانت مرصداً ﴿١٦﴾ راصدة أو مرصدة. ﴿١٧﴾ للطاغين ﴿١٨﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿١٩﴾ مآباً ﴿٢٠﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها. ﴿٢١﴾ لا بشين ﴿٢٢﴾ حال مقدرة، أي مقدراً ليشهم ﴿٢٣﴾ فيها أحقاباً ﴿٢٤﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله. ﴿٢٥﴾ لا يذوقون فيها برداً ﴿٢٦﴾ نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿٢٧﴾ ولا شراباً ﴿٢٨﴾ ما يشرب تلذذاً. ﴿٢٩﴾ إلا ﴿٣٠﴾ لكن ﴿٣١﴾ حمياً ﴿٣٢﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة ﴿٣٣﴾ وغساقاً ﴿٣٤﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزواً بذلك. ﴿٣٥﴾ جزاءً وفاقاً ﴿٣٦﴾ موافقاً لعملمهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار. ﴿٣٧﴾ إنهم كانوا لا يرجون ﴿٣٨﴾ يخافون ﴿٣٩﴾ حساباً ﴿٤٠﴾ لإنكارهم البعث. ﴿٤١﴾ وكذبوا بآياتنا ﴿٤٢﴾ القرآن ﴿٤٣﴾ كذاباً ﴿٤٤﴾ تكذياً.

هُم فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لَتَشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً

= ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، غريب أيضاً وسنده ضعيف.

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ الآية، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة.

﴿١٩﴾ ﴿وكل شيء﴾ من الأعمال ﴿أحصيناه﴾ ضبطناه ﴿كتاباً﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ﴿٢٠﴾ ﴿فذوقوا﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب ذوقوا جزاءكم ﴿فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ فوق عذابكم. ﴿٢١﴾ ﴿إن للمتقين مفازاً﴾ مكان فوز في الجنة. ﴿٢٢﴾ ﴿حدايق﴾ بسايتين بدل من مفازاً أو بيان له ﴿وأعناياً﴾ عطف على مفازاً. ﴿٢٣﴾ ﴿وكواعب﴾ جواربي تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿أتراباً﴾ على سن واحد، جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء. ﴿٢٤﴾ ﴿وكأساً دهاقاً﴾ خراً مائة محالها، وفي سورة القتال: «وأنهار من خر».

﴿٢٥﴾ ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لغوا﴾ باطلاً من القول ﴿ولا كذاباً﴾ بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد أي تكديماً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر.

الجزء الثلاثون

﴿٢٦﴾ ﴿جزاء﴾ من ربك ﴿أي جزاهم الله بذلك جزاء﴾ ﴿عطاء﴾ بدل من جزاء ﴿حساباً﴾ أي كثيراً، من قولهم: أعطاني فأحسني، أي أكثر على حتى قلت حسبي. ﴿٢٧﴾ ﴿رب السماوات والأرض﴾ بالجر والرفع ﴿وما بينهما الرحمن﴾ كذلك ويرفعه مع جر رب ﴿لا يملكون﴾ أي الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه. ﴿٢٨﴾ ﴿يوم﴾ ظرف لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفوعا لمن ارتضى.

﴿٢٩﴾ ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ﴾ مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه.

﴿٣٠﴾ ﴿إنا أنذرناكم﴾ ياكفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي، وكل أت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ﴿ما قدمت يده﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافرياً﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني تراباً.

﴿سورة ن﴾

أسباب نزول الآية ٢ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه محنون ثم شيطان، فنزلت ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾. أسباب نزول الآية ٤ وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحي بسند صحيح عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من

## ﴿سورة النازعات﴾

[مكية وآياتها ست وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والنَّازِعَاتِ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرَقًا﴾ نزعاً بشدة. ﴿٢﴾ والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تسلبها برفق. ﴿٣﴾ والسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي تنزل. ﴿٤﴾ فَالْبَاقَاتِ سَبْقًا﴾

الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة.

﴿٥﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا، أي تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في.

﴿٦﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها. ﴿٧﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة، والجملة حال من الراجفة، فاليوم واسع للنفختين وغيرها فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية. ﴿٨﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ

وَاجِفَةٌ﴾ خائفة قلقة. ﴿٩﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة لهول ما ترى. ﴿١٠﴾ يَقُولُونَ أَي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أَنَا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينها على الوجين في الموضعين ﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أنرد بعد الموت الى الحياة، والحافرة: اسم لأول الأمر، ومنه رجع فلان في حافرته: إذا رجع من حيث جاء.

﴿١١﴾ أَئِذَا كُنَّا عِظْمًا تَّخِرَةٌ﴾ وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نجياً. ﴿١٢﴾ قَالُوا تِلْكَ أَي رجعتنا الى الحياة ﴿إِذَا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسر ان قال تعالى:

﴿١٣﴾ فَإِنَّمَا هِيَ أَي الرادفة التي يعقبا البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت. ﴿١٤﴾ فَإِذَا هُمْ﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾

## ﴿سورة النازعات﴾

٧٨٩

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا سِتُّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾  
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾  
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٦﴾  
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٧﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٨﴾  
يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٩﴾ أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا  
تَّخِرَةً ﴿١٠﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١١﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
وَاحِدَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
مُوسَىٰ ﴿١٤﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٥﴾

= رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: لبيك فلذلك أنزل الله ﴿وانك لملئ خلق عظيم﴾.

أسباب نزول الآية ١٠ و ١١ و ١٣ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ قال: نزلت في الأحنس بن شريق، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت في الأسود بن عبد يغوث، وأخرج =

بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً. ﴿١٥﴾ ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في ﴿١٦﴾ ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتونين وتركه، فقال: ﴿١٧﴾ ﴿إذهب الى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر. ﴿١٨﴾ ﴿فقل هل لك﴾ أذعوك ﴿الى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ﴿١٩﴾ ﴿وأهديك الى ربك﴾ أدلك على معرفته ببرهان ﴿فتخشى﴾ تخافه. ﴿٢٠﴾ ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا. ﴿٢١﴾ ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله تعالى ﴿٢٢﴾ ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿يسعى﴾ في الأرض بالفساد. ﴿٢٣﴾ ﴿فحشر﴾ جمع السحرة وجنده ﴿فنادى﴾.

### الجزء الثلاثون

٧٩٠

﴿٢٤﴾ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقى. ﴿٢٥﴾ ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه بالغرق ﴿نكال﴾ عقوبة ﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة ﴿والأولى﴾ أي قوله قبلها: «ما علمت لكم من إله غيري» وكان بينها أربعون سنة. ﴿٢٦﴾ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله تعالى. ﴿٢٧﴾ ﴿أنتم﴾ بتحقيق المهرتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكرو البعث ﴿أشد خلقاً أم السماء﴾ أشد خلقاً ﴿بناها﴾ بيان لكيفية خلقها. ﴿٢٨﴾ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء، أي جعل سمها في جهة العلور فيعاً، وقيل سمكها سقمها ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب. ﴿٢٩﴾ ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نور شمسها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها. ﴿٣٠﴾ ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو. ﴿٣١﴾ ﴿أخرج﴾ حال ياضار قد أي مخرجاً ﴿منها﴾ ماءها ﴿بتفجير عيونها﴾ ومرعاها ﴿ما ترعاه﴾ النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأتوات والثار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ﴿٣٢﴾ ﴿والجبال أرساها﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ﴿٣٣﴾ ﴿متاعاً﴾ مفعول له ليقدر، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتعاً

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ  
 إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾  
 فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ  
 أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
 الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾  
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ  
 السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ  
 لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾  
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾  
 مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ  
 الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾  
 وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

= ابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هزاز مشاء بنميم﴾ فلم نعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿عقل بعد ذلك زنيم﴾ فعرفناه له زنمة كزنمة الثاة.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرير، أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال =

﴿لَمْ وَلَانِعَامِكُمْ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم. ﴿٢٤﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ النفخة الثانية.  
 ﴿٣٥﴾ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ بدل من إذا ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر. ﴿٣٦﴾ ﴿وَبُرُزَتْ﴾ أظهرت ﴿الْجَحِيمَ﴾ النار  
 المحرقة ﴿لَمَنْ يَرَى﴾ لكل راء وجواب إذا: ﴿٣٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ كفر. ﴿٣٨﴾ ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ باتباع الشهوات.  
 ﴿٣٩﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ مأواه ﴿٤٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ﴾ عن  
 الهوى ﴿الرَّدَى﴾ باتباع الشهوات. ﴿٤١﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة.  
 ﴿٤٢﴾ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي كفار مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا﴾ متى وقوعها وقيامها. ﴿٤٣﴾ ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ﴾  
 ذكراها ﴿أَي لَيْسَ عِنْدَكَ عِلْمُهَا حَتَّى تَذَكَّرَهَا﴾.

٧٩١

﴿سورة عبس﴾

﴿٤٤﴾ ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ منتهى علمها لا  
 يعلمه غيره. ﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ إنما ينفع  
 إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخافها.

﴿٤٦﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَسُوا﴾ في قبورهم  
 ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ عشية يوم أو بكرته  
 وصح إضافة الضحى الى العشية لما بينهما من  
 الملاسة إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة  
 وقوع الكلمة فاصلة.

﴿سورة عبس﴾

[مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿عَبَسَ﴾ النبي: كلعج وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾  
 أعرض لأجل.

﴿٢﴾ ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ عبد الله بن أم مكتوم  
 فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من  
 أشرف قريش الذين هو حريص على إسلامهم،  
 ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك  
 فناداه: علمني بما علمك الله، فانصرف  
 النبي ﷺ الى بيته فعوتب في ذلك بما  
 نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك  
 يقول له إذا جاء: «مرحبا بمن عاتبني  
 فيه ربي» ويسقط له رداؤه.



وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾  
 وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾  
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ  
 مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ  
 مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ  
 يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ  
 لَعَلَّهُ يَزْكِي ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ

= ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة.

﴿سورة الحاقة﴾

أسباب نزول الآية ١٢ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدى عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: إني أمرت =

﴿وما يُدريك﴾ يعلمك ﴿لعله يزكى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك.  
 ﴿أو يذكر﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿فتتفمه الذكرى﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة  
 نصب تنفعه جواب الترجي. ﴿أما من استغنى﴾ بالمال. ﴿فأنت له تصدى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام  
 التاء الثانية في الأصل فيها: تقبل وتعرض. ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ يؤمن. ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ حال  
 من فاعل جاء. ﴿وهو يخشى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى. ﴿فأنت عنه تلهى﴾ فيه حذف التاء  
 الأخرى في الأصل أي تشاغل. ﴿كلا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي السورة أو الآيات ﴿تذكرك﴾ عظة للخلق.

### الجزء الثلاثون

٧٩٢

﴿فمن شاء ذكره﴾ حفظ ذلك فاتعظ به.  
 ﴿في صحف﴾ خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض  
 ﴿مكرمة﴾ عند الله. ﴿مرفوعة﴾ في  
 السماء ﴿مطهرة﴾ منزهة عن مس الشياطين.  
 ﴿بأيدي سفرة﴾ كنية ينسخونها من اللوح  
 المحفوظ. ﴿كرام بررة﴾ مطيعين لله تعالى  
 وهم الملائكة ﴿قتل الإنسان﴾ لمن الكافر  
 ﴿ما أكفره﴾ استفهام توبيخ، أي ما حمله على  
 الكفر. ﴿من أي شيء خلقه﴾ استفهام  
 تقرير، ثم بينه فقال: ﴿من نطفة خلقه  
 فقدره﴾ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه.  
 ﴿ثم السيل﴾ أي طريق خروجه من  
 بطن أمه ﴿يسره﴾. ﴿ثم أماته فأقبره﴾  
 جملة في قبر يسره. ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾  
 للبعث. ﴿كلا﴾ حقاً ﴿لما يقض﴾ لم يفعل  
 ﴿ما أمره﴾ به ربه. ﴿فلينظر الإنسان﴾  
 نظر اعتبار ﴿إلى طعامه﴾ كيف قدر ودبر له.  
 ﴿أنا صبينا الماء﴾ من السحاب ﴿صبأ﴾.  
 ﴿ثم شققنا الأرض﴾ بالنبات ﴿شققاً﴾.  
 ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾ كالحنطة والشعير.  
 ﴿وعنباً وقضباً﴾ هو القث الرطب.  
 ﴿وزيتوناً ونخلًا﴾. ﴿وحدائق  
 غلباً﴾ بساتين كثيرة الأشجار. ﴿وفاكهة  
 وأبأ﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن.

أَسْتَعْنِي ۖ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۗ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا  
 يَرْزُقَ ۖ وَأَمَّا مِنْ جَاءِكَ يَسْعَى ۗ وَهُوَ يَحْشَى ۗ  
 فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ۗ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۗ فَمَنْ شَاءَ  
 ذَكَرْهُ ۗ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۗ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۗ  
 بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۗ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۗ قَتَلَ الْإِنْسَانَ  
 مَا أَكْفَرَهُ ۗ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ مِنْ نُّطْفَةٍ  
 خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۗ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۗ ثُمَّ أَمَاتَهُ  
 فَأَقْبَرَهُ ۗ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۗ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ  
 مَا أَمَرَهُ ۗ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا  
 صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۗ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۗ  
 فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۗ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۗ وَزَيْتُونًا  
 وَنَخْلًا ۗ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۗ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۗ

= أن أدنيك وأقصيك، وأن أعلمك وأن تمى وحق لك أن تمى، وقال: فنزلت هذه الآية ﴿وتعينا أذن واعية﴾ لا يصح.

### ﴿سورة المعارج﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿سأل سائل﴾ قال: هو النضر بن الحارث قال:

- ﴿متاعاً﴾ متعة أو تمتعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضاً.
- ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ النفخة الثانية. ﴿٣٤﴾ ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾. ﴿٣٥﴾ ﴿وأمه وأبيه﴾.
- ﴿وصاحبتة﴾ زوجته ﴿وبنيه﴾ يوم بدل من إذا، وجوابها دل عليه. ﴿٣٧﴾ ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه. ﴿٣٨﴾ ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مضيئة.
- ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ فرحة وهم المؤمنون. ﴿٤٠﴾ ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ غبار. ﴿٤١﴾ ﴿ترهقها﴾ تشاها ﴿قتره﴾ ظلمة وسواد. ﴿٤٢﴾ ﴿أولئك﴾ أهل هذه الحالة ﴿هم الكفرة الفجرة﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

﴿سورة التكوير﴾

٧٩٣

﴿سورة التكوير﴾

[مكية وآياتها تسع وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ ﴿إذا الشمس كورت﴾ لفتت وذهب بنورها.
- ﴿٢﴾ ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ انقضت وتساقت على الأرض.
- ﴿٣﴾ ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً.
- ﴿٤﴾ ﴿وإذا العشار عطلت﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر، وإن لم يكن مال أعجب إليهم منها.
- ﴿٥﴾ ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تصير تراباً.
- ﴿٦﴾ ﴿وإذا البحار سجرت﴾ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً.
- ﴿٧﴾ ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها.
- ﴿٨﴾ ﴿وإذا الموءودة جارية تدفن حية﴾ خوف العار والحاجة ﴿سئلت﴾ تبيكتاً لقاتلها.

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٤﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٦﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٧﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٨﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٤٠﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤١﴾ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٢﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٤﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

= اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال: نزلت بمكة في النصر بن الحارث وقد قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية، وكان عذابه يوم بدر. أسباب نزول الآية ٢ وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال: نزلت ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس: على من يقع



٩ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب.  
 ١٠ ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ صف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وسطت. ١١ ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾  
 نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. ١٢ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ النار ﴿سُعِرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد أجمت.  
 ١٣ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها. ١٤ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ كل  
 نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَا أَحْضَرَتْ﴾ من خير وشر. ١٥ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالْحَنَسِ﴾.  
 ١٦ ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ هي النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، تحنس بضم النون، أي ترجع في مجراها  
 وراءها، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كرّ  
 راجعاً إلى أوله، وتكسب بكسر النون: تدخل

### الجزء الثلاثون

٧٩٤

في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب  
 فيها. ٧ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَسَ﴾ أقبل  
 بظلامه أو أدبر. ٨ ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾  
 امتد حتى يصير نهارةً بيناً. ٩ ﴿إِنَّهُ﴾ أي  
 القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ على الله تعالى  
 وهو جبريل أضيف إليه لتزوله به.

١٠ ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي شديد القوى ﴿عِنْدَ ذِي  
 الْعَرْشِ﴾ أي الله تعالى ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة  
 متعلق به عند. ١١ ﴿مَطَاعِ نَمٍّ﴾ تطييمه  
 الملائكة في السماوات ﴿أَمِينٍ﴾ على الوحي.

١٢ ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه  
 إلى آخر المقسم عليه ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما زعمتم.  
 ١٣ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على  
 صورته التي خلق عليها ﴿بِالْأَفْقِ الْمَبِينِ﴾ البين  
 وهو الأعلى بناحية المشرق.

١٤ ﴿وَمَا هُوَ﴾ محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾  
 ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِظَنِينٍ﴾ أي  
 بتهم، وفي قراءة بالضاد، أي ببخيل فينتقص  
 شيئاً منه.

١٥ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ  
 شَيْطَانٍ﴾ مسترق السمع ﴿رَجِيمٍ﴾ مرجوم.

١٦ ﴿فَإِنَّ تَذَاهُونَ﴾ فبأي طريق تسلكون في  
 إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه.

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦  
 وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨  
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠  
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ١٢  
 وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ١٤  
 فَلَا أَقْسَمُ بِالْحَنَسِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ١٦  
 وَاللَّيْلُ إِذَا عَمَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨  
 إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ  
 مَكِينٍ ٢٠ مَطَاعِ نَمٍّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ  
 بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمَبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى  
 الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥  
 فَإِنَّ تَذَاهُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ

= العذاب؟ فأنزل الله ﴿للكافرين ليس له دافع﴾.

### ﴿سورة الجن﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم =

﴿٢٧﴾ إن ﴿ما هو إلا ذكر عظة للعالمين﴾ الإنس والجن. ﴿٢٨﴾ لمن شاء منكم ﴿بذل من العالمين بإعادة الجار﴾ أن يستقيم ﴿باتباع الحق. ﴿٢٩﴾ وما تشاؤون﴾ الاستقامة على الحق ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ الخلائق استقامتكم عليه.

### ﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

### ﴿سورة الانفطار﴾

٧٩٥ ﴿١﴾ إذا السماء انفطرت ﴿انثقت.

﴿٢﴾ وإذا الكواكب انتثرت ﴿انقضت وتساقطت. ﴿٣﴾ وإذا البحار فجرت ﴿فتح بعضها في بعض فصارت مجراً واحداً واختلط العذب بالملح. ﴿٤﴾ وإذا القبور بعثرت ﴿قلب تراها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها. ﴿٥﴾ علمت نفس ﴿أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت ﴿من الأعمال ﴿و﴾ ما أخرت ﴿منها فلم تعمله. ﴿٦﴾ يا أيها الإنسان ﴿الكافر ﴿ماغرك بربك الكريم ﴿حتى عصيته.

﴿٧﴾ الذي خلقك ﴿بعد أن لم تكن ﴿فؤاك ﴿جعلك مستوي الخلقة، سالم الأعضاء ﴿فعدلك ﴿بالتخفيف والتشديد: جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى. ﴿٨﴾ في أي صورة ما ﴿صلة ﴿شاء ركبك. ﴿٩﴾ كلا ﴿ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى ﴿بل تكذبون ﴿أي كفار مكة ﴿بالدين ﴿بالجزء على الأعمال. ﴿١٠﴾ وإن عليكم لحافظين ﴿من الملائكة لأعمالكم ﴿١١﴾ كراماً ﴿على الله ﴿كاتين ﴿لها.

شَاءَ مِنْكَ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ كَثِيرَةً  
وَأَيَّانَهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ  
انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ  
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا  
الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ  
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾  
كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾

= ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي

- ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ جميعه ﴿١٣﴾ ﴿إن الأبرار﴾ المؤمن الصادقين في إيمانهم ﴿لني نعم﴾ جنة .  
 ﴿وإن الفجار﴾ الكفار ﴿لني جحيم﴾ نار محرقة ﴿١٥﴾ ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿يوم الدين﴾ الجزاء .  
 ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ بمخرجين ﴿١٧﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما يوم الدين﴾ .  
 ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين﴾ تعظيم لشأنه ﴿١٩﴾ ﴿يوم﴾ بالرفع، أي هو يوم ﴿لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ من  
 المنفعة ﴿والأمر يومئذ لله﴾ لا أمر لغيره فيه، أي لم يكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

### الجزء الثلاثون

٧٩٦

### ﴿سورة المطففين﴾

[مكية أو مدنية آياتها ست وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿ويل﴾ كلمة ناب، أو واد في جهنم  
 ﴿للمطففين﴾ .  
 ﴿الذين إذا اکتالوا على﴾ أي من  
 الناس يستوفون ﴿الكيل﴾ .  
 ﴿وإذا كالوهم﴾ أي كالوا لهم ﴿أو﴾  
 وزنوهم ﴿أي وزنوا لهم﴾ يُخسرون ﴿ينقصون﴾  
 الكيل أو الوزن .  
 ﴿ألا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يتيقن  
 ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾ .  
 ﴿ليوم عظيم﴾ أي فيه وهو يوم القيامة .  
 ﴿يوم﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون  
 ﴿يقوم الناس﴾ من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾  
 الخلاق لأجل أمره وحسابه وجزائه .

كِرَامًا كَانْتَبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ  
 الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَنِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾  
 يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾  
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ  
 الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ  
 يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

(١٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيُّهَا نَسَبَتْ وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ  
 يَسْتَوْفُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿١٣﴾

= حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم  
 فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجياً فأنزل الله على  
 نبيه ﴿قل أوحى إلي﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن،  
 وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده  
 عن سهل عن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد  
 إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من  
 حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق

يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعب من عظم خلقته كنتعجب من طراوة جنته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال  
 يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى  
 ومحمداً عليها الصلاة والسلام فأمنت بها فقلت له ومن أنت؟ قال من الذين نزلت فيهم ﴿قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن﴾ .

﴿٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنْ كِتَابَ الْفَجَّارِ﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده ﴿٨﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ما كتاب سجين. ﴿٩﴾ ﴿كِتَابٍ مَّرْقُومٍ﴾ محتوم. ﴿١٠﴾ ﴿وَيَلْ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ﴿١١﴾ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء بدل أو بيان للمكذبين. ﴿١٢﴾ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أَثِيمٍ﴾ صيغة مبالغة. ﴿١٣﴾ ﴿إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر.

﴿١٤﴾ ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالصدأ.

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لهجوبون ﴿فَلَا يَرَوْنَهُ﴾.

﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلو النار المحرقة. ﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا﴾ أي العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾.

﴿١٨﴾ ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿إِنْ كِتَابَ الْأَبْرَارِ﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عَلِيَيْنِ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا عَلِيُونِ﴾ ما كتاب عليين.

﴿٢٠﴾ هو ﴿كِتَابٍ مَّرْقُومٍ﴾ محتوم.

﴿٢١﴾ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ﴾ من الملائكة.

﴿٢٢﴾ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة.

﴿٢٣﴾ ﴿عَلَى الْأُرَائِكِ﴾ السرر في المجال ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما أعطوا من النعيم.

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ  
الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٥﴾ كِتَابٌ  
مَّرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلْ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ  
يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٨﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ  
أَثِيمٍ ﴿٩﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾  
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ  
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ  
تُكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا أBRَارَ لَفِي عَلِيَيْنِ ﴿١٥﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونِ ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ  
الْمُقْرَبُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأُرَائِكِ

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فأوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حلاً من الغنم فوثب الراعي فقال: عامر الوادي جارك فنادى منادٍ لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم =

- ﴿٢٤﴾ ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم وحسنه. ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مُخْتَوِمٍ﴾ على إitanها لا يفك ختمه غيرهم. ﴿٢٥﴾ ﴿خَتَمَهُمْ مَسْكَ﴾ أي آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله. ﴿٢٦﴾ ﴿وَمِرْزَاجِهِ﴾ أي ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فسر بقوله: ﴿٢٧﴾ ﴿عَيْنًا﴾ فنصبه بأمده مقدراً ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ منها، أو ضمّن يشرب معنى يلتذ. ﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾ كأي جهل ونحوه ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. ﴿٢٩﴾ ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ﴾ يتغامزون ﴿يَشِيرُ الْجَرْمُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجُفَى﴾

### الجزء الثلاثون

٧٩٨

والحاجب استهزاء.

- ﴿٣٠﴾ ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ رجعوا ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ انقلبوا فأكهين ﴿وَفِي قِرَاءَةِ فِكَهَيْنٍ مَعْجِبِينَ﴾ بذكرهم المؤمنين. ﴿٣١﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. ﴿٣٢﴾ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَافِظِينَ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يدروهم الى مصالحهم. ﴿٣٣﴾ ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾. ﴿٣٤﴾ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ في الجنة ﴿يَنْظُرُونَ﴾ من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ﴿٣٥﴾ ﴿هَلْ تُؤْتَوْنَ﴾ جوزي ﴿الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ نعم.

يَنْظُرُونَ ﴿٣٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾  
 يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مُخْتَوِمٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُمْ مَسْكَ ﴿٢٥﴾ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرْزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٢﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٣﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٤﴾ هَلْ تُؤْتَوْنَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾

= وأنزل الله على رسوله بركة ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ الآية، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء الطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكنت مهنتهم فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض وكنا إذا أمسينا يمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فقيل لنا إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الإسلام، قال أبو رجاء إني لأرى هذه الآية نزلت في وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون =

والحاجب استهزاء.



﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾ بطراً باتباعه لهواه. ﴿١٤﴾ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ﴾ مخفة من الثقلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَنْ يَجُورَ﴾ يرجع الى ربه. ﴿١٥﴾ ﴿بَلَى﴾ يرجع اليه ﴿إِنْ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ علماً برجوعه اليه. ﴿١٦﴾ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ لا زائدة ﴿بِالشَّفَقِ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ﴿١٧﴾ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ﴿١٨﴾ ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ﴿١٩﴾ ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ﴿٢٠﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه.

### الجزء الثلاثون

٨٠٠

﴿و﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ﴿٢١﴾ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالبعث وغيره. ﴿٢٢﴾ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿٢٣﴾ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم. ﴿٢٤﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُعْنُ به عليه.



### ﴿سورة البروج﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الكواكب اثني عشر برجاً تقدمت في الفرقان. ﴿٢﴾ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة. ﴿٣﴾ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة، وجواب القسم محذوف صدره، تقديره لقد.

لَنْ يَجُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ  
بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾  
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

### (٨٥) سُوْرَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

= رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت ميماً وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت هذا حلم ثم عدت فنفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ مسك بيده يدفع عنها فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى: تم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي، فقام الفتى فأخذ منها =

﴿٤﴾ قتل ﴿لن ﴿أصحاب الأخدود﴾ الشق في الأرض . ﴿٥﴾ النار﴾ بدل اشتغال منه ﴿ذات الوقود﴾ ما توقد به .  
 ﴿٦﴾ إذ هم عليها﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿تعود﴾ ﴿٧﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ بالله من  
 تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شهود﴾ حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض  
 أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من تمَّ فأحرقتهم .  
 ﴿٨﴾ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾ الحمود . ﴿٩﴾ الذي له ملك السموات والأرض  
 والله على كل شيء شهيد﴾ أي ما أنكر  
 الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم .

### ﴿سورة البروج﴾

٨٠١

﴿١٠﴾ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾  
 بالإحراق ﴿ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾  
 بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ أي عذاب  
 إحراقهم المؤمنين في الآخرة ، وقيل في الدنيا  
 بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم .  
 ﴿١١﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
 جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز  
 الكبير﴾ .  
 ﴿١٢﴾ إن بطش ربك﴾ بالكفار ﴿لشديد﴾  
 بحسب إرادته .  
 ﴿١٣﴾ إنه هو بيديء﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ فلا  
 يعجزه ما يريد .  
 ﴿١٤﴾ وهو الغفور﴾ للمذنبين المؤمنين  
 ﴿الودود﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة .  
 ﴿١٥﴾ ذو العرش﴾ خالقه ومالكة ﴿المجيد﴾  
 بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو .  
 ﴿١٦﴾ فقال لما يريد﴾ لا يعجزه شيء .  
 ﴿١٧﴾ هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث الجنود﴾ .

وَشَهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿١﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٢﴾  
 النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٣﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٤﴾ وَهُمْ  
 عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٥﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ  
 إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ  
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا  
 فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٨﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٩﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ  
 لَشَدِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيَدَيْهِ وَيُعِيدُ ﴿١١﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ  
 الْوَدُودُ ﴿١٢﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٣﴾ فَعَالَ لِمَا  
 يُرِيدُ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٥﴾ فِرْعَوْنَ

ثوراً وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا  
 نزلت وادياً من الأودية فخفضت هوله فقل أعوذ برب محمد  
 من هول هذا الوادي ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل

أمرها قال : فقلت له : ومن محمد هذا : قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين ، فقلت : فأين مسكنه ؟ قال : يبثرب ذات النخل ، فركبت  
 راحلي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدثني قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت  
 قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾



﴿فرعون وثمود﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تشبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ﴿١٩﴾ بل الذين كفروا في تكذيب ﴿٢٠﴾ عما ذكر .  
 ﴿٢١﴾ والله من ورائهم محيط ﴿٢٢﴾ لا عاصم لهم منه . ﴿٢٣﴾ بل هو قرآن مجيد ﴿٢٤﴾ عظيم .  
 ﴿٢٥﴾ في لوح ﴿٢٦﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿محفوظ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، قاله ابن عباس رضي الله عنها .

### ﴿سورة الطارق﴾

الجزء الثلاثون

٨٠٢

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والسماء والطارق ﴿٢﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً ﴿٣﴾ وما أدراك ﴿٤﴾ أعلمك ﴿٥﴾ ما الطارق ﴿٦﴾ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لسان الطارق المفسر بما بعده هو .  
 ﴿٧﴾ النجم ﴿٨﴾ أي الثريا أو كل نجم ﴿الشاقب﴾ المضى لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم .  
 ﴿٩﴾ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿١٠﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقبلة واسمها محذوف، أي إنه واللام فارقة وبشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ﴿١١﴾ فلينظر الإنسان ﴿١٢﴾ نظر اعتبار ﴿مم خلق﴾ من أي شيء . ﴿١٣﴾ جوابه ﴿خلق من ماء دافق﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحما . ﴿١٤﴾ يخرج من بين الصلب ﴿١٥﴾ للرجل ﴿والترائب﴾ للمرأة وهي عظام الصدر .  
 ﴿١٦﴾ إنه تعالى ﴿على رجعه﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ﴿١٧﴾ يوم تبلى ﴿١٨﴾ تحتير وتكشف ﴿السرائر﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ﴿١٩﴾ ﴿فأله﴾ لمنكر البعث ﴿من قوة﴾ ينتعجها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه .

وَتَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ  
 مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾  
 فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

### (٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا سَبْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾  
 النَّجْمِ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾  
 فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾  
 يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ  
 لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾ قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

أسباب نزول الآية ١٨ « وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله إنذن لنا

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (٢١)

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ المطر لعوده كل حين. ﴿١٢﴾ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ الشق عن النبات. ﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلِ فَصْلٍ﴾ يفصل بين الحق والباطل. ﴿١٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ باللمب والباطل. ﴿١٥﴾ ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ. ﴿١٦﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ﴿١٧﴾ ﴿فَمَهْلٍ﴾ يا محمد ﴿الكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ﴾ تأكيد حسنه مخالفة اللفظ، أي أنظرهم ﴿رُؤِيدًا﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيدرسخ والإمهال بآية السيف، أي الأمر بالقتال والجهاد.

## ﴿سورة الأعلى﴾

٨٠٣

## ﴿سورة الأعلى﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي نزهه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿الأعلى﴾ صفة لربك.  
 ﴿٢﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ مخلوقه، جملة متناسب الأجزاء غير متفاوت. ﴿٣﴾ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ ما شاء ﴿فَهَدَى﴾ إلى ما قدره من خير وشر.  
 ﴿٤﴾ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ أنبت العشب.  
 ﴿٥﴾ ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الخضرة ﴿غُثَاءً﴾ جافاً هشيماً ﴿أَحْوَى﴾ أسود يابساً. ﴿٦﴾ ﴿سَنْقَرُوكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ ما تقرؤه. ﴿٧﴾ ﴿إِلَّا﴾ ما شاء الله ﴿أَنْ تَسَاهَى﴾ بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف السيان فكانه قيل له: لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منها.



= فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله ﴿وَأَنْ الْمَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال قالت الجن للنبي ﷺ كيف لنا أن تأتي المسجد ونحن ناؤون عنك أو كيف تشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت ﴿وَأَنْ الْمَاجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية.

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلٍ ﴿١٧﴾ الْكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ رُؤِيدًا ﴿١٨﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾  
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾  
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنْقَرُوكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾  
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَيَسِّرُكَ

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ الآية.

- ٨ ﴿وَنَسْرَكَ لِلْيَسْرَى﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام. ٩ ﴿فَذَكَرْ﴾ عظم بالقرآن ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ من تذكرة المذكور في سيدك، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر. ١٠ ﴿سَيَذُكِرْ﴾ بها ﴿مَنْ يَحْشَى﴾ يخاف الله تعالى كآية « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ». ١١ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكوى، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر. ١٢ ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا. ١٣ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة هنيئة. ١٤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾ تطهر بالإيمان. ١٥ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ مكبراً ﴿فَصَلَّى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها. ١٦ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة.

٨٠٤

الجزء الثلاثون

لِلْيَسْرَى ٨ فَذَكَرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ٩ سَيَذُكِرْ ١٠  
مَنْ يَحْشَى ١١ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ١٢ الَّذِي يَصَلَّى  
النَّارَ الْكُبْرَى ١٣ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٤  
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٥ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٦  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ١٧ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٨  
إِنَّ هَذَا نَبِيُّ الصُّحُفِ الْأُولَى ١٩ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ  
وَمُوسَى ٢٠

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْبِئَانَهَا سِتُّ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَتْكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ٢

- ١٧ ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾. ١٨ ﴿إِنْ هَذَا﴾ إفلاح من تزكى ويكون الآخرة خيراً ﴿لنبي الصحف الأولى﴾ أي المنزلة قبل القرآن. ١٩ ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى. ﴿سورة الغاشية﴾ [مكية وآياتها ٢٦] بسم الله الرحمن الرحيم ١ ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك حديث الغاشية﴾ القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها. ٢ ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة. ٣ ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال.

### ﴿سورة المزمل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت: سمو هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا بجنون قالوا ليس بجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي ﷺ فتمزمل في ثيابه فتدثر فيها فأناه جبريل فقال ﴿يا أيها المزمل﴾ ﴿يا أيها المدثر﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿يا أيها المزمل﴾ قال نزلت وهو في قطيفة.

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾. وأخرج ابن عباس وغيره.

٤ ﴿تصل﴾ بفتح التاء وضمها ﴿ناراً حامية﴾. ٥ ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة. ٦ ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحشته. ٧ ﴿لا يسمن ولا يغمي من جوع﴾. ٨ ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة. ٩ ﴿لعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. ١٠ ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى. ١١ ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء ﴿فيها لاغية﴾ أي نفس ذات لغو: هذيان من الكلام. ١٢ ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون. ١٣ ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأً ومحلأً. ١٤ ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرا لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم. ١٥ ﴿ومئارق﴾ وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها يحجب بعض يستند إليها. ١٦ ﴿وزراري﴾ بسط

### ﴿سورة الغاشية﴾

٨٠٥

طنافس لها خمل ﴿مشوثة﴾ مسوطة. ٧ ﴿أفلا ينظرون﴾ أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿إلى الإبل كيف خلقت﴾.

١٨ ﴿وإلى السماء كيف رُفعت﴾. ١٩ ﴿وإلى الجبال كيف نُصبت﴾. ٢٠ ﴿وإلى الأرض كيف سُطحت﴾ أي بسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحديته، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملاسة لها من غيرها، وقوله: سُطحت ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع. ٢١ ﴿فذكر﴾ هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إنما أنت مذكر﴾.

٢٢ ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ وفي قراءة بالسين بدل الصاد، أي بملط وهذا قبل الأمر بالجهاد.

٢٣ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من تولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن. ٢٤ ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة والأصفر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٥ ﴿إن إلينا إياهم﴾ رجوعهم بعد الموت. ٢٦ ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً.

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آئِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْمِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِبَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَمَّارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارِيٌّ مَبْشُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْهُمْ إِذْ لَمَّا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٢﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾

### ﴿سورة المدثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ جاورت مجراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستنطت الوادي فنوديت فلم أر أحداً فرفعت رأسي فإذا الملك الذي

جاءني مجراء فرجعت فقلت: فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾.

أسباب نزول الآية ١-٧ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر وقال بعضهم: ليس بساحر وقال بعضهم: كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال =

## ﴿سورة الفجر﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ والفجر﴾ أي فجر كل يوم. ﴿٢﴾ وليالٍ عشر﴾ أي عشر ذي الحجة. ﴿٣﴾ والشفع﴾ الزوج ﴿والوتر﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد. ﴿٤﴾ والليل إذا يسر﴾ مقبلاً ومدبراً. ﴿٥﴾ هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسمٌ لذي حجر﴾ عقل، وجواب القسم محذوف أي: لتعدين يا كفار مكة.

الجزء الثلاثون

٨٠٦

﴿٦﴾ ألم تر﴾ تعلم يا محمد ﴿كيف فعل ربك بعاد﴾. ﴿٧﴾ إرم﴾ هي عاد الأولى، إرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذات العباد﴾ أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمئة ذراع. ﴿٨﴾ التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقوتهم. ﴿٩﴾ وثمود الذين جابوا﴾ قطعوا ﴿الصخر﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿بالواد﴾ وادي القرى. ﴿١٠﴾ وفرعون ذى الأوتاد﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه. ﴿١١﴾ الذين طغوا﴾ تجبروا ﴿في البلاد﴾. ﴿١٢﴾ فأكثروا فيها الفساد﴾ القتل وغيره. ﴿١٣﴾ فصبَّ عليهم ربك سوط﴾ نوع ﴿عذاب﴾. ﴿١٤﴾ إن ربك لبالمرصاد﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها. ﴿١٥﴾ فأما الانسان﴾ الكافر ﴿إذا ما ابتلاه﴾ اختبره ﴿ربه فأكرمه﴾ بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربي أكرم من﴾.

### (٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾  
وَالْيَلِيلِ إِذَا يَسَّرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾  
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾  
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا  
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ  
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ  
لِبَالِمِرْصَادٍ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

= بعضهم: شاعر وقال بعضهم: ليس شاعر وقال بعضهم: سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وفتح رأسه وتدثر فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر قم فأندر﴾ إلى قوله تعالى ﴿ولربك فاصبر﴾.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رقب له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله،

قال: لقد علمت قريش أي من أكثرها مالا قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنت كاره له، فقال: وماذا أقول فوائه ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا بجزءه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لنير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يُعلَى عليه وأنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال =

﴿١٦﴾ «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ ﴿١٦﴾ ضَبِقَ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٧﴾ ﴿كَلَّا﴾ رَدَعُ، أَي لَيْسَ الْإِكْرَامُ بِالْغِنَى وَالْإِهَانَةُ بِالْفَقْرِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَكَفَارِ مَكَّةَ لَا يَنْتَبِهُونَ لِذَلِكَ ﴿بَلْ لَا يَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ لَا يَحْسَبُونَ إِلَيْهِ مَعَ غِنَاهُمْ أَوْ لَا يَعْطُونَهُ حِفْهَ مِنَ الْمِيرَاثِ. ﴿١٨﴾ «وَلَا يَحْضُونَ﴾ أَنْفُسَهُمْ أَوْ غَيْرَهُمْ ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾ الْمَسْكِينِ ﴿١٩﴾ «وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ الْمِيرَاثَ ﴿أَكْلًا مَلَأَ﴾ أَي شَدِيدًا، لِلْمَهْمِ نَصِيبِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مِنَ الْمِيرَاثِ مَعَ نَصِيبِهِمْ مِنْهُ أَوْ مَعَ مَا لَهُمْ. ﴿٢٠﴾ «وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أَي: كَثِيرًا فَلَا يَنْفِقُونَهُ، وَفِي قِرَاءَةِ الْفَوْقَانِيَةِ فِي الْأَفْعَالِ الْأَرْبَعَةِ. ﴿٢١﴾ ﴿كَلَّا﴾ رَدَعُ لَهُمْ عَنِ ذَلِكَ ﴿إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زَلْزَلَتْ حَتَّى يَنْهَدَمَ كُلُّ بِنَاءٍ عَلَيْهَا وَيَنْعَدَمُ. ﴿٢٢﴾ «وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ أَي أَمْرُهُ ﴿وَالْمَلَكُ﴾

أَي الْمَلَائِكَةُ ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حَالٌ، أَي مُصْطَفِينَ أَوْ ذَوِي صُفُوفٍ كَثِيرَةٍ. ﴿٢٣﴾ «وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ كُلِّ زَمَامٍ بِأَيْدِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَهَا زَفِيرٌ وَتَغِيظُ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بَدَلَ مِنْ إِذَا وَجَوَابُهَا ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أَي الْكَافِرُ مَا فَرَطَ فِيهِ ﴿وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى﴾ إِسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ، أَي لَا يَنْفَعُهُ تَذَكُّرُهُ ذَلِكَ.

﴿٢٤﴾ «يَقُولُ﴾ مَعَ تَذَكُّرِهِ ﴿يَا﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿لِيَتَنِي قَدَمْتُ﴾ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطَّيْبَةِ فِي الْآخِرَةِ أَوْ وَقْتُ حَيَاتِي فِي الدُّنْيَا.

﴿٢٥﴾ «فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بِكَسْرِ الذَّالِ ﴿عَذَابَهُ﴾ أَي اللَّهُ ﴿أَحَدٌ﴾ أَي لَا يَكِيلُهُ إِلَى غَيْرِهِ.

﴿٢٦﴾ «وَوَيْلٌ لَكَذَا﴾ لَا يُوَثِّقُ ﴿بِكَسْرِ النَّوَاءِ﴾ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿وَفِي قِرَاءَةِ بَقِيَّةِ الذَّالِ وَالنَّوَاءِ فَضْمِيرٌ عَذَابَهُ وَوَثَاقَهُ لِلْكَافِرِ وَالْمَعْنَى لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا مِثْلَ تَعْدِيهِ وَلَا يُوَثِّقُ مِثْلَ إِثْقَانِهِ. ﴿٢٧﴾ «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾ الْآمِنَةُ وَهِيَ الْمُؤْمِنَةُ.

﴿٢٨﴾ «إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ﴾ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَي إِرْجِعِي إِلَى أَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ ﴿رَاضِيَةً﴾ بِالنَّوَابِ ﴿مَرْضِيَةً﴾ عِنْدَ اللَّهِ بِعَمَلِكَ، أَي جَامِعَةً بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ وَهِيَ حَالَانِ وَيُقَالُ لَهَا فِي الْقِيَامَةِ:

﴿٢٩﴾ «فَادْخُلِي فِي﴾ جَمَلَةٍ ﴿عِبَادِي﴾ الصَّالِحِينَ.

﴿٣٠﴾ «وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ مَعَهُمْ.

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا مَلَأَ ﴿١٩﴾ وَ يُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

= فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره فنزلت ﴿ذري ومن خلقت وحيداً﴾

إسناده صحيح على شرط البخاري، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق أخرى نحوه. أسباب نزول الآية ٣٠ وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾.

## ﴿سورة البلد﴾

[مكية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ زائدة ﴿أقسم بهذا البلد﴾ مكة ﴿٢﴾ «وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿حَلِّ﴾ حلال ﴿بهذا البلد﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه ﴿٣﴾ «ووالد﴾ أي آدم ﴿وما ولد﴾ أي ذريته وما بمعنى من ﴿٤﴾ «لقد

الجزء الثلاثون

خلقنا الإنسان﴾ أي الجنس ﴿في كيد﴾ نصب ٨٠٨

وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

﴿٥﴾ «إيحب﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلداء بقوته ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن يقدر عليه أحد﴾ والله قادر عليه ﴿٦﴾ «يقول أهلكت﴾ على عداوة محمد ﴿مالاً لبدأ﴾ كثيراً بعضه على بعض.

﴿٧﴾ «أيحب أن﴾ أي أنه ﴿لم يره

أحد﴾ فيا أنفقه فيعلم قدره، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكرر به ومجازيه على فعله السيء.



﴿٨﴾ «ألم نجعل﴾ إستفهام تقرير، أي جعلنا ﴿له عينين﴾ ﴿٩﴾ «ولسانا وشفقتين﴾.

﴿١٠﴾ «وهديناه النجدين﴾ بينا له طريق الخير

والشر. ﴿١١﴾ «فلا﴾ فهلا ﴿أفتحم العقبة﴾

جاوزها. ﴿١٢﴾ «وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما

العقبة﴾ التي يتحتم تعظيماً لشأنها، والجملة

اعتراض وبين سبب جوازها بقوله:

﴿١٣﴾ «فك رقية﴾ من الرق بأن أعتقا.

﴿١٤﴾ «أو أطعم في يوم ذي مسغبة﴾ جماعة.

﴿١٥﴾ «يتيأ ذا مقربة﴾ قرابة.

### (٩٠) سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَسْمِ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حَلِّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾

وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٍ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا

لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ

عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

فَلَا أَفْتَحَمُ الْعَقْبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ﴿١٢﴾

فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾

يَتِيًّا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج عن ابن اسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يذبونكم في النار تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً أفبعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ الآية. وأخرج نحوه عن قتادة قال ذكر لنا فذكره. وأخرج عن السدي قال: لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال رجل من قريش

- ﴿١٦﴾ «أَوْ سَكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ» لصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة إقتحام، والقراءة المذكورة بيانه.
- ﴿١٧﴾ «ثُمَّ كَانَ» عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري، والمعنى كان وقت الاقتحام «من الذين آمنوا وتواصوا» أوصى بعضهم بعضاً «بالصبر» على الطاعة وعن المعصية «وتواصوا بالرحمة» الرحمة على الخلق. ﴿١٨﴾ «أُولَئِكَ» الموصوفون بهذه الصفات «أصحاب الميمنة» اليمين.
- ﴿١٩﴾ «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» الشمال. ﴿٢٠﴾ «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ» بالهمزة والواو بدله، مطبقة.

### ﴿سورة الشمس﴾

٨٠٩

### ﴿سورة الشمس﴾

[مكية وآياتها حَسْرَ عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ «وَالشَّمْسُ وَضحاها» ضوئها.
- ﴿٢﴾ «وَالقَمَرُ إِذَا تَلَّها» تبعها طالماً عند غروبها ﴿٣﴾ «وَالنَّهارُ إِذَا جَلَّها» بارتفاعه.
- ﴿٤﴾ «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاها» يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة مجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم. ﴿٥﴾ «وَالسَّاءُ وَمَا بَنَّاها».
- ﴿٦﴾ «وَالأَرْضُ وَمَا طحاها» بسطها.
- ﴿٧﴾ «وَنَفْسٌ وَمَنْ سَوَّأها» في الحلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من.
- ﴿٨﴾ «فألهمها فجورها وتقواها» بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم: ﴿٩﴾ «قَدْ أَفْلَحَ» حذف منه اللام لطول الكلام «مَنْ زَكَّأها» طهرها من الذنوب. ﴿١٠﴾ «وَقَدْ خاب» خسر «مَنْ دَسَّأها» أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية ألفاً تحقياً.

= يدعى أبا الأشد: يا معشر قريش لا يهولكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكي الأيمن عشرة وبمنكي الأيسر التسعة فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾.

أسباب نزول الآية ٥٢ وأخرج

ابن المنذر عن السدي قال قالوا لئن كان محمد صادقاً

فليصح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فزلت ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً مشرة﴾.

### ﴿سورة القيامة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن =

اللَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا  
 هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

﴿١١﴾ سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا خَمْسُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضَحُّهَا ﴿١﴾ وَالقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ  
 إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّاءُ  
 وَمَا بَنَّاها ﴿٥﴾ وَالأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا  
 سَوَّأها ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ  
 مَنْ زَكَّأها ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّأها ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ



﴿كذّبت ثمود﴾ رسولها صالحاً ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها ﴿١١﴾ ﴿إذ أنبعث﴾ أسرع ﴿أشقاها﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم. ﴿١٢﴾ ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿ناقة الله﴾ أي ذروها ﴿وسقياها﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم. ﴿١٣﴾ ﴿فكذبوه﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ففقروها﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ﴿فدمدم﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم فساها﴾ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد. ﴿١٤﴾ ﴿ولا﴾ بالواو والفاء ﴿يخاف عقباها﴾ تبعتها.

### ﴿سورة الليل﴾

الجزء الثلاثون

٨١٠

[مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والليل إذا يغشى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض. ﴿٢﴾ ﴿والنهار إذا تجلّى﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين مجرد الظرفية والعمل فيها فعل القسم. ﴿٣﴾ ﴿وما﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿خلق الذكر والأنثى﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى، والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى. ﴿٤﴾ ﴿إن سعيكم﴾ عملكم ﴿لشقي﴾ مختلف فاعمل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية. ﴿٥﴾ ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿وأتقى﴾ الله. ﴿٦﴾ ﴿وصدّق بالحسنى﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين. ﴿٧﴾ ﴿فسيّره لليسرى﴾ للجنة. ﴿٨﴾ ﴿وأما من بخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ عن ثوابه. ﴿٩﴾ ﴿وكذب بالحسنى﴾.

= يحفظه فأنزّل الله ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ و ٣٥ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أبيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾. وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ شيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله.

يَطْغَوْهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشَقَّهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقِّيَهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا  
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ  
عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ  
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ  
أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ  
لِللَّيْسِرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

عن النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ شيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله.

﴿فَنَسِيرَهُ﴾ نَهَيْتَهُ ﴿لِلْعُسْرَى﴾ لِلنَّارِ. ﴿وَمَا﴾ نَافِيَةٌ ﴿يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ فِي النَّارِ. ﴿إِنْ عَلَيْنَا لِهْدَى﴾ لِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ لِيَمْتَثِلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ الْأَوَّلِ وَنَهَيْنَا عَنْ ارْتِكَابِ الثَّانِي. ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أَيِ الدُّنْيَا فَمَنْ طَلَبَهَا مِنْ غَيْرِنَا فَقَدْ أَخْطَأَ. ﴿فَأَنْذَرْتَكُمْ﴾ خَوْفَتَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿نَاراً تَلْظَى﴾ بِحِذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ وَقُرَى بِشِبُوتِهَا، أَيِ تَتَوَقَّدُ. ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ يَدْخُلُهَا ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ بِمَعْنَى الشَّقِي. ﴿الَّذِي كَذَبَ﴾ النَّبِيَّ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عَنِ الْإِيمَانِ وَهَذَا الْحَصْرُ مُؤَوَّلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» فَيَكُونُ الْمُرَادُ الصَّلَى الْمُؤَبَّدَ. ﴿وَسَيَجْنِبُهَا﴾ يَبْعَدُ عَنْهَا ﴿الْأَتَقَى﴾ بِمَعْنَى التَّقَى. ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ مَتَزَكِّياً بِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ يَجْرَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا رِيَاءَ وَلَا سَمْعَةَ، فَيَكُونُ زَاكِياً عِنْدَ اللَّهِ، وَهَذَا نَزَلَ فِي الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا اشْتَرَى بِلَالاً الْمَعْدُبَ عَلَى إِيْمَانِهِ وَأَعْتَقَهُ، فَقَالَ الْكُفَّارُ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِيَدَّ كَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ فَتَزَلَتْ.

٨١١

### ﴿سورة الضحى﴾

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾. ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أَيِ طَلَبِ ثَوَابِ اللَّهِ. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ بِمَا يُعْطَاهُ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْجَنَّةِ وَالآيَةُ تَشْمَلُ مِنْ فَعَلٍ مِثْلَ فَعْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَيَبْعَدُ عَنِ النَّارِ وَيُنَابِ.

### ﴿سورة الضحى﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها فسن التكبيرة آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر، أو: لا إله إلا الله والله أكبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والضحى﴾ أَيِ أَوَّلِ النَّهَارِ أَوْ كَلِمَةٍ. ﴿٢﴾ ﴿والليل إذا سجي﴾ غَطِيَ بِظِلَامِهِ أَوْ سَكَنَ. ﴿٣﴾ ﴿ما ودَّعَكَ﴾ تَرَكَكَ بِأَمْعَدٍ ﴿ربك وما قلى﴾ أَبْغَضَكَ نَزَلَ هَذَا لَمَّا قَالَ الْكُفَّارُ عِنْدَ تَأَخُّرِ الْوَجِيِّ عَنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً: إِنْ رَبِّهِ وَدَّعَهُ وَقَلَّاهُ.

### ﴿سورة الانسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله « وأسيراً » قال: لم يكن النبي ﷺ بأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا بأسروهم في العذاب، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم. أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من =

بِالْحُسْنَى ﴿١﴾ فَنَسِيرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿٢﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ  
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٣﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿٤﴾ وَإِنَّ  
لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٥﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَاراً تَلْظَى ﴿٦﴾  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٧﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٨﴾  
وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى ﴿٩﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٠﴾  
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١١﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ  
رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١٢﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١٣﴾

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

﴿٤﴾ «وَلَا آخِرَةَ خَيْرَ لَكَ» لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى﴾ الدنيا ﴿٥﴾ «وَلَوْ يَعْطِيكَ رَبُّكَ» في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فترضى﴾ به فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار» إلى هنا تم جواب القسم بمبتين بعد منفيين. ﴿٦﴾ «ألم يجدك يتيماً» إستفهام تقرير أي وجدك ﴿يتيماً﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها ﴿فأوى﴾ بأن ضمك إلى عمك أي طالب. ﴿٧﴾ «ووجدك ضالاً» عما أنت عليه من الشريعة ﴿فهدى﴾ أي هداك إليها. ﴿٨﴾ «ووجدك عائلاً» فقيراً ﴿فأغنى﴾ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث: «ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس». ﴿٩﴾ «فأما اليتيم فلا تقهر» بأخذ ماله أو غير ذلك. ﴿١٠﴾ «وأما السائل فلا تنهر» تزجره لفقره.

### الجزء الثلاثون

٨١٢

﴿١١﴾ «وأما بنعمة ربك» عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدّث﴾ أخبر، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

### ﴿سورة الشرح﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ «ألم نشرح» إستفهام تقرير أي شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها. ﴿٢﴾ «ووضعنا» حططنا ﴿عنك وزرك﴾. ﴿٣﴾ «الذي أنقض» أثقل ﴿ظهرك﴾ وهذا كقوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك». ﴿٤﴾ «ورفعنا لك ذكرك» بأن تُذكر مع ذكري في الآذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. ﴿٥﴾ «فإن مع العسر» الشدة ﴿يسراً﴾ سهولة. ﴿٦﴾ «إن مع العسر يسراً» والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم.

وَمَا قَلَىٰ ﴿١﴾ وَلَا آخِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿٢﴾ وَلَوْ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَيْتَ ﴿٣﴾ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٤﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٥﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٦﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٧﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿٨﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٩﴾

### (٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّ الْمُهَيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾  
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾  
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾



= جريد وقد أثر في جنبه فبكى عمر فقال ﷺ له: ما يبكيك؟ قال عمر: ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: أما ترى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة، فأنزل الله ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله ﴿ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً﴾.

﴿٧﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴿٧﴾ من الصلاة ﴿فانصب﴾ إتعب في الدعاء ﴿٨﴾ ﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرع.

### ﴿سورة التين﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والتين والزيتون﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام بينتان المأكولين. ﴿٢﴾ ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى

عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة. ﴿٣﴾ ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً.

٨١٣

### ﴿سورة التين﴾

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّاهَا ثَمَانَتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا

الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾

﴿٤﴾ ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ تعديل لصورته. ﴿٥﴾ ﴿ثم رددناه﴾ في

بعض أفراده ﴿أسفل سافلين﴾ كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب

ويكون له أجره بقوله تعالى: ﴿٦﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فلم أجر

غير ممنون ﴿مقطوع وفي الحديث﴾: «إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له

ما كان يعمل». ﴿٧﴾ ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في

أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزاء

المسوق بالبعث والحساب، أي ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له. ﴿٨﴾ ﴿أليس الله بأحكم

الحاكمين﴾ هو أقصى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث: «من قرأ التين إلى آخرها فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

### ﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال: نزلت في ثقيف.

### ﴿سورة النبأ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾.

## ﴿سورة العلق﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إِقْرَأْ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ الخلاق. ﴿٢﴾ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿من علق﴾ جمع علقه وهي القطعة السيرة من الدم الغليظ. ﴿٣﴾ ﴿إِقْرَأْ﴾ تأكيد للأول ﴿وربك الأكرم﴾ الذي لا يوازيه كريم، حال من الضمير في إقرأ. ﴿٤﴾ ﴿الذي علم﴾ الخط ﴿بالقلم﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام. ٨١٤ الجزء الثلاثون

(٩٦) **سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ**  
**وَأَيَاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
مِنْ عَلَقٍ ٢ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ٦ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ٧ إِنَّ إِلَى  
رَبِّكَ الرَّجْعَى ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا  
إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١  
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣  
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٤

﴿٥﴾ ﴿علم الإنسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ﴿٦﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنَّ الإنسان ليطغى﴾. ﴿٧﴾ ﴿أن رآه﴾ أي نفسه ﴿استغنى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له. ﴿٨﴾ ﴿إن إلى ربك﴾ يا إنسان ﴿الرجعى﴾ أي الرجوع تخويف له فيجازي الطاعى بما يستحقه. ﴿٩﴾ ﴿أرأيت﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿الذي ينهى﴾ هو أبو جهل. ﴿١٠﴾ ﴿عبداً﴾ هو النبي ﷺ ﴿إذا صلى﴾. ﴿١١﴾ ﴿أرأيت إن كان﴾ المنهى ﴿على الهدى﴾. ﴿١٢﴾ ﴿أو﴾ للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾. ﴿١٣﴾ ﴿أرأيت إن كذب﴾ أي الناهي النبي ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. ﴿١٤﴾ ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ ما صدر منه، أي يعلمه فيجازيه عليه، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نبيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان.

### ﴿سورة النازعات﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله ﴿أنا لمرودون في الحافة﴾ قال كفار قريش: لئن حيننا بعد الموت لنخسرن، فنزلت ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٢ أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها﴾ فاتمى. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله ﴿يسألونك عن

- ﴿١٥﴾ كلاً ﴿ردع له﴾ ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم ينته﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لنسعفاً بالناصية﴾ لنجرن بناصرته إلى النار .
- ﴿١٦﴾ ناصية ﴿بدل نكرة من معرفة﴾ كاذبة خاطئة ﴿وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فليدع ناديه﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجالاً مردأ .
- ﴿١٨﴾ ﴿سندع الزبانية﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في الحديث «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً» .
- ﴿١٩﴾ كلاً ﴿ردع له﴾ ﴿لا تطعه﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾ صل لله ﴿واقرب﴾ منه بطاعته .

### ﴿سورة القدر﴾

٨١٥

### ﴿سورة القدر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس أو ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿١﴾ ﴿إنا أنزلناه﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر﴾ أي الشرف العظيم .
- ﴿٢﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك يا محمد ﴿ما ليلة القدر﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه .
- ﴿٣﴾ ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها .
- ﴿٤﴾ ﴿تنزل الملائكة﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿والروح﴾ أي جبريل ﴿فيها﴾ في الليلة ﴿يأذن ربهم﴾ بأمره ﴿من كل أمر﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء .
- ﴿٥﴾ ﴿سلام هي﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حتى مطلع الفجر﴾ بفتح اللام وكسرهما إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .



بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَآتِجِدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

= الساعة أيان مرساها ﴿إلى آخر السورة﴾ ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن الطارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

### ﴿سورة عبس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عطاء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض =

## ﴿سورة البينة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لم يكن الذين كفروا من﴾ للبيان ﴿أهل الكتاب والمشركين﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿منفكين﴾ خبر يكن، أي زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي أتتهم ﴿البينة﴾ أي الحججة الواضحة وهي محمد ﷺ.

الجزء الثلاثون

٨١٦

﴿رسول من الله﴾ بديل من البينة وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ من الباطل.

﴿فيها كتب﴾ أحكام مكتوبة ﴿قيمة﴾ مستقيمة، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم.

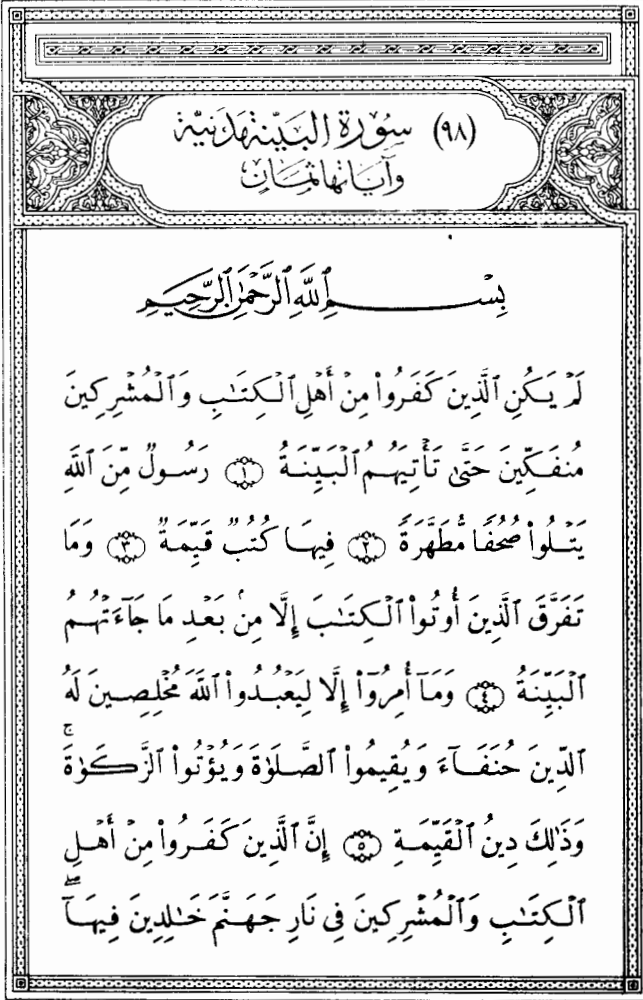
﴿وما أمروا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿حنفاء﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الملة القيمة﴾ المستقيمة. ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾ حال مقدرة، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شر البرية﴾.

عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أتري بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فنزلت ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم.

## ﴿سورة التكوين﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى، قال: لما أنزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل: ذاك إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ وأخرج ابن أبي حاتم =



﴿٧﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴿الخليقة﴾.  
 ﴿٨﴾ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴿ بطاعته ﴾ ورضوا عنه ﴿ بثوابه ﴾ ذلك لمن خشى ربه ﴿ خاف عقابه فاتمى عن معصيته تعالى ﴾.

### ﴿سورة الزلزلة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

٨١٧

### ﴿سورة الزلزلة﴾

﴿١﴾ إذا زُلزِلت الأرض ﴿ حركت لقيام الساعة ﴾ زلزالها ﴿ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها ﴾.  
 ﴿٢﴾ وأخرجت الأرض أثقالها ﴿ كنوزها وموتاهها فألقتهما على ظهرها ﴾.  
 ﴿٣﴾ وقال الإنسان ﴿ الكافر بالبعث ﴾ ما لها ﴿ إنكاراً لتلك الحالة ﴾.  
 ﴿٤﴾ يومئذ ﴿ بدل من إذا وجوابها ﴾ تُحدث أخبارها ﴿ تخبر بما عمل عليها من خير وشر ﴾.  
 ﴿٥﴾ بأن ﴿ بسبب أن ﴾ ربك أوحى لها ﴿ أي أمرها بذلك، وفي الحديث «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها» ﴾.

أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

### (٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَآءَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ هَآءَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ

= من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله.

### ﴿سورة الإنفطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ الآية، قال: نزلت في أبي بن خلف.

### ﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أنجس الناس كيلا، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

### ﴿سورة الطارق﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن أبي حاتم

عن عكرمة في قوله ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ قال: نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأعمى فيقول: يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واسموني أتم تسعة.



﴿يومئذ يصدر الناس﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أشتاتاً﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار ﴿ليروا أعمالهم﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ زنة غلة صغيرة ﴿خيراً يره﴾ ير ثوابه. ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ير جزاءه.

### ﴿سورة العاديات﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى عشرة]

الجزء الثلاثون

٨١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿١﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٣﴾

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَاتِ كَثِيرًا  
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾  
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ  
بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ  
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَّهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾  
\* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ

١ ﴿والعاديات﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضح ﴿ضبحاً﴾ هو صوت أجوافها إذا عدت. ٢ ﴿فالموريات﴾ الخيل توري النار ﴿قدحاً﴾ بجوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. ٣ ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. ٤ ﴿فأثرن﴾ هيجن ﴿به﴾ يمكن عدوهن أو بذلك الوقت ﴿نقعاً﴾ غباراً بشدة حركتهن. ٥ ﴿فوسطن به﴾ بالنقع ﴿جمعاً﴾ من العدو، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاقي عدون فأورين فأغررن. ٦ ﴿إن الإنسان﴾ الكافر ﴿لربه﴾ لكنود ﴿لكفور﴾ يحجد نعمته تعالى. ٧ ﴿وإنه على ذلك﴾ أي كنوده ﴿لشاهد﴾ يشهد على نفسه بضعه. ٨ ﴿وإنه لحب الخير﴾ أي المال ﴿لشديد﴾ الحب له فيدخل به. ٩ ﴿أفلا يعلم إذا بعثر﴾ أثير وأخرج ﴿ما﴾ في القبور ﴿من الموتى﴾ أي بعثوا.

### ﴿سورة الأعلى﴾



أسباب نزول الآية ٦ أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾، في إسناده جوير ضعيف جداً.

### ﴿سورة الفاشية﴾

أسباب نزول الآية ١٧ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعت الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾.

﴿وَحَصَّلَ﴾ بين وأفرز ﴿ما في الصدور﴾ القلوب من الكفر والإيمان. ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة.

### ﴿سورة القارعة﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة آية]

### ﴿سورة القارعة﴾

٨١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القارعة﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها. ﴿ما القارعة﴾ تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة. ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما القارعة﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري.

﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه القارعة، أي تفرع ﴿يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ كفوغاء الجراد المنتشر يوج بعضهم في بعض للحيرة الى أن يُدعوا للحساب. ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته. ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في الجنة، أي ذات رضى بأن يرضاها، أي مرضية له. ﴿وأما من خفت موازينه﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته.

﴿فأما﴾ فسكنه ﴿هاوية﴾. ﴿وما أدراك ماهية﴾ أي ما هاوية. ﴿هي﴾ نار حامية شديدة الحرارة وهاء هية للسكت تثبت وصلأ ووقفاً وفي قراءة تحذف وصلأ.

مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾  
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ  
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ  
مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾  
نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

### ﴿سورة الفجر﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾ قال: نزلت في حزة، وأخرج من طريق جويبر عن الضحاک عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: من يشتري بئر رومة يستعذب بها عفر الله له، فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله في عثمان ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾.

## ﴿سورة التكاثر﴾

[مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألهام﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿التكاثر﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ﴿٢﴾ ﴿حق زرم المقابر﴾ بأن تم فدفنتم فيها، أو عددتهم الموتى تكاثراً. ﴿٣﴾ ﴿كلا﴾ ردع ﴿سوف تعلمون﴾. ﴿٤﴾ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر. ﴿٥﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ علماً يقيناً عاقبة ٨٢٠ الجزء الثلاثون

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ  
وَأَيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَكَرُ التَّكْوِيْنُ ١ حَتَّى زُرَّمِ الْمَقَابِرِ ٢ كَلَّا سَوْفَ  
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ  
عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ  
الْيَقِيْنِ ٧ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ٨

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ٢ إِلَّا الَّذِيْنَ

التفاخر ما اشتغلت به. ﴿٦﴾ ﴿لترون الجحيم﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وأقيت حركتها على الراء. ﴿٧﴾ ﴿ثم لترونها﴾ تأكيد ﴿عين اليقين﴾ مصدر لأن رأى وعلين بمعنى واحد. ﴿٨﴾ ﴿ثم لتألن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يومئذ﴾ يوم رؤيتها ﴿عن النعيم﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطم والمشرب وغير ذلك.

## ﴿سورة العصر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر﴾ الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر. ﴿٢﴾ ﴿إن﴾ الإنسان الجنس ﴿لني خسر﴾ في تجارته.

## ﴿سورة الليل﴾

أسباب نزول الآية ١-٢١ أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فرمما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ

الثمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فمه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال: اذهب، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له: أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولاك بها نخلة في الجنة، فقال الرجل: لقد أعطيت وإن لي نخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

### ﴿سورة الهَمزة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

### ﴿سورة الهَمزة﴾

٨٢١

- ﴿ويل﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم ﴿لكل هَمزة لَمزة﴾ أي كبير الهمز واللمز، أي الغيبة نزلت فيمن كان يفتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما.
- ﴿الذي جمع﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مالاً وعدده﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر.
- ﴿يحب﴾ لجهله ﴿أن ماله أخلده﴾ جملة خالداً لا يموت. ﴿كلا﴾ ردع ﴿لينبذن﴾ جواب قسم محذوف، أي ليطرحن ﴿في الحطمة﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها.
- ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحطمة﴾.
- ﴿نار الله الموقدة﴾ المسعرة. ﴿التي تطلع﴾ تشرف ﴿على الأفئدة﴾ القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها.
- ﴿إنها عليهم﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مؤصدة﴾ بالهمز وبالواو بدله، مطبقة.
- ﴿في عمدٍ﴾ بضم الحرفين ويفتحها ﴿ممددة﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة.

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا  
بِالصَّبْرِ

(١٠٤) سُورَةُ الهَمَزَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا تِسْعٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَيَلِّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لَمَزَةٌ ۝ ١ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ ٢ ۝  
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ ٣ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الحَطْمَةِ ۝ ٤ ۝  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَطْمَةُ ۝ ٥ ۝ نَارُ اللّٰهِ المَوْقُودَةُ ۝ ٦ ۝  
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأفئِدَةِ ۝ ٧ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤَصَّدَةٌ ۝ ٨ ۝  
فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ۝ ٩ ۝

= فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها، قال: نعم، فذهب الرجل لفتي صاحب النخلة، ولكلها نخل، فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة، فقلت له: لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها، فقال: لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى،

فقال: فكم منك فيها، قال: أربعمون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً، فدعا قومه فأشهد له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعمالك، فأنزل الله ﴿والليل إذا يفسى﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير: حديث غريب جدا.

## ﴿سورة الفيل﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب، أي اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ هو عمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله:

الجزء الثلاثون

٨٢٢

﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسارة وهلاك.

﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ جماعات جماعات، قيل لا واحد له كأساطير، وقيل واحد: أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين.

﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾ طين مطبوخ.

﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفته، أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.

## ﴿سورة قريش﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إيلاف قريش﴾. ﴿إيلافهم﴾

تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة الصيف ﴿إلى الشام﴾ في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة.

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضْلِيلٍ ۖ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ  
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِيلٍ ۖ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَيْفٍ قُرَيْشٍ ۖ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو تحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلدأ بمنعوك ويقومون دونك يا بني، فقال: يا أبت إني إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ إلى آخر السورة.

﴿فليمبدوا﴾ تملق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿رب هذا البيت﴾. ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي من أجله ﴿وآمنهم من خوف﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل.

### ﴿سورة الماعون﴾

[مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الماعون﴾ ٨٢٣ ﴿١﴾ ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ بالجزء

والحساب، أي هل عرفته وإن لم تعرفه:

﴿٢﴾ ﴿فذلك﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الذي يدعُ اليتيم﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه.

﴿٣﴾ ﴿ولا يحض﴾ نفسه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾ أي إطعامه، نزلت في العاصي بن وائل أو الوليد بن المغيرة.

﴿٤﴾ ﴿فويل للمصلين﴾.

﴿٥﴾ ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها.

﴿٦﴾ ﴿الذين هم يراءون﴾ في الصلاة وغيرها.

﴿٧﴾ ﴿ويمنون بالماعون﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصة.

### ﴿سورة الماعون﴾

وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي  
أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا سِتُّ سَبْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ  
الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ  
سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ  
الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله، وفيه نزلت ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ إلى آخر السورة.

أسباب نزول الآية ١٩ وأخرج البرار عن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزي﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصديق.

### ﴿سورة الضحى﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان وغيرها عن جندب قال: اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا

سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ وأخرج سعيد بن منصور والفرغاني عن جندب قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون: قد ودع محمد فنزلت، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال: مكث رسول الله ﷺ أياما لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب: ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك، فأنزل الله ﴿والضحى﴾ الآيات، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبه في مسنده والواحد وغيرهم =

## ﴿سورة الكوثر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا أعطيناك﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته، والكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاة وغوها. ﴿فصلٌ لربك﴾ صلاة عيد النحر ﴿وانحر﴾ نسكك. ﴿إن شانئك﴾ أي مِبغضك ﴿هو الأبتَر﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أبتَر عند موت ابنه القاسم.

الجزء الثلاثون

٨٢٤

## ﴿سورة الكافرون﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ست]

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

﴿لا أعبد﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من الأصنام.

﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده.

﴿ولا أنا عابد﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم﴾.

﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة.

﴿لكم دينكم﴾ الشرك ﴿ولي دين﴾ الإسلام وهذا قيل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصولاً وأثبتها يعقوب في الحاليين.

(١٠٨) سُورَةُ الْكَافِرِينَ  
وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ  
وآياتها ست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْبُ الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ﴿٤﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

= بسند فيه من لا يُعرف عن حفص بن مسيرة القرشي عن أمه عن أمها خولة، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ:

أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني، فقلت في نفسي: لو هيأت البيت فكنته فأهويت بالكنته تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ يرعد بجبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﴿والضحى﴾ إلى قوله ﴿فترضى﴾ قال الحافظ ابن حجر =

## ﴿سورة النصر﴾

[نزلت بمبنى في حجة الوداع، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ إذا جاء نصر الله و نبيه ﷺ على أعدائه ﴿والفتح﴾ فتح مكة. ﴿٢﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴿أي الإسلام﴾ أفواجا ﴿جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائمين.

﴿٣﴾ فسبح بحمد ربك ﴿أي متلبساً بحمده واستغفره إنه كان تواباً﴾ وكان ﷺ بعد

نزول هذه السورة يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

٨٢٥

## ﴿سورتا النصر والمسد﴾

## ﴿سورة المسد﴾

[مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال عمه أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا، نزل ﴿تبت﴾ خسرت ﴿يدا أي لهب﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بها، وهذه الجملة دعاء ﴿وتب﴾ خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوفه النبي بالعذاب، فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل:

﴿٢﴾ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴿أي وكسبه، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني.

قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد

أن خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ربك إلا قد قلاك فنزلت، وأخرج أيضا عن عروة قال: أبطل جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت، وكلاهما مرسل وروايتها ثقات. قال الحافظ ابن حجر: فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل قالتها شامتة وخديجة قالتها توجعاً.

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا



- ﴿سَيَصِلُ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقاً وحررة.
- ﴿وَأَمْرَاتِهِ﴾ عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿حَمَالَةً﴾ بالرفع والنصب ﴿الحطاب﴾ الشوك والسعدان تلقية في طريق النبي ﷺ. ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٍ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطاب الذي هو نعت لامراته أو خبر مبتدأ مقدر.

### ﴿سورة الاخلاص﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربع]

الجزء الثلاثون

٨٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فالله خير هو وأحد بدل منه أو خير ثان. ﴿الله الصمد﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام. ﴿ولم يلد﴾ لا يولد ﴿ولم يولد﴾ لا تتفاء الحادث عنه. ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أي مكافئاً ومائلاً، وله متعلق بكفواً، وقدم عليه لأنه محط التصد بالنفي وآخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة.

### ﴿سورة الفلق﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمس]

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبجمله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتموذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة، حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من عقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الصبح. ﴿من شر ما خلق﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجاد كالمس وغير ذلك.

كَسَبَ ﴿١﴾ سَيَصِلُ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٢﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةٌ ﴿٣﴾  
الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا اذْرَبْ عَنَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾  
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٥﴾

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا اذْرَبْ عَنَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرتي فأنزل الله ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ إسناده حسن.

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: عرض علي رسول الله ﷺ =

﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب. ﴿ومن شر النفاثات﴾ السواحر تنفت ﴿في العقد﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور. ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها.

### ﴿سورة الناس﴾

[مكية وآياتها ست]

٨٢٧

### ﴿سورة الناس﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ قل أعوذ برب الناس ﴿خالقهم ومالكهم خصوصاً بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستفادة من شر الموسوس في صدورهم.﴾ ﴿٢﴾ ملك الناس. ﴿٣﴾ إله الناس ﴿بدلان أو صفتان أو عطفاً بيان وأظهر المضاف اليه فيها زيادة للبيان.﴾ ﴿٤﴾ من شر الوسواس ﴿الشیطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له﴾ ﴿الخناس﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. ﴿٥﴾ الذي يوسوس في صدور الناس ﴿قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله.﴾ ﴿٦﴾ من الجنة والناس ﴿بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي، كقوله تعالى: «شياطين الإنس والجن» أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم.

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿١﴾  
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَاتُهَا سِتٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾  
إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾  
الَّذِي يُّوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنْ الْجَنَّةِ  
وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

= ما هو مفتوح على أمته كفر أكفراً، أي قرية قرية، فسر به فأنزل الله ﴿ولوف يعطيك ربك فترضى﴾.

### ﴿سورة ألم نشرح﴾

أسباب نزول الآية ٦ قال: نزلت لما عبّر المشركون المسلمين بالفقر، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية إن مع العسر يسراً قال رسول الله ﷺ: أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين.

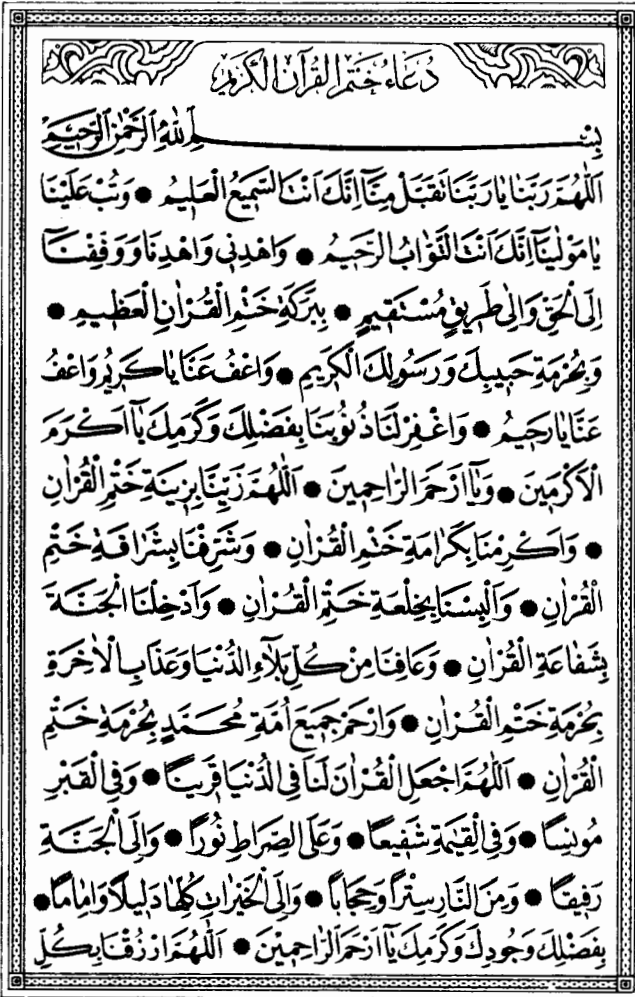
## ﴿سورة التين﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال: هم نفر رُدوا إلى أَرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فمثل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.

## ﴿سورة الملق﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعقرن وجهه في التراب، فأنزل الله ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ الآيات  
أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ إلى قوله ﴿كاذبة خاطبة﴾.

٨٢٨



ويقولون: إنما وعد الله النار على الكائثر فأنزل الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

## ﴿سورة العاديات﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً وليت شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت ﴿والعاديات ضبحاً﴾.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنكه عن هذا؟ فزجره النبي ﷺ، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها، ناد أكثر مني، فأنزل الله ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ قال الترمذي: حسن صحيح.

## ﴿سورة القدر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال: إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ فلما بعدك بنو أمية، قال القاسم الخراساني: فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال الترمذي: غريب، وقال المزني وابن كثير: منكر جداً، وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد: أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي ليس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ عملها ذلك الرجل.

## ﴿سورة الزلزلة﴾

أسباب نزول الآية ٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿ويطمعون الطعام على حبه﴾ الآية، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة وأشياء ذلك ويقولون: إنما وعد الله النار على الكائثر فأنزل الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

## ﴿سورة التكاثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت في قبيلتين من الأنصار بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، قالت إحداها: فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور نجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان ومثل فلان، يسيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله ﴿ألهام التكاثر حتى زرم المقابر﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال: كنا نكف في عذاب القبر حتى نزلت ﴿ألهام التكاثر﴾ إلى ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ في عذاب القبر.

## ﴿سورة الهمة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا: مازلنا نسمع أن ﴿ويل لكل همزة﴾ نزلت في أبي بن خلف، وأخرج عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق، وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال: نزلت في جميل بن عامر الجمحي، وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ السورة كلها.

٨٢٩

## ﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الهام وغيره عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: فضل الله قريشاً سبع خصال، الحديث، وفيه: نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿إيلاف قريش﴾.

## ﴿سورة الماعون﴾

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿قويل للمصلين﴾ الآية. قال: نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا وتمنعهم العارية.

## ﴿سورة الكوثر﴾

أسباب نزول الآية ٣ أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصور المنبر من قومك، يزعم إنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة. قال: أتم خير منه، فنزلت ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحى النبي ﷺ قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل: بتر محمد، فنزلت. وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي، وسمى الولد القاسم، وأخرج عن مجاهد قال: نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال: أنا شانيء محمد، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب، قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصائم قد بتر

حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَلَاوَةً • وَيَكُلُّ كَلِمَةً كَرَامَةً • وَيَكُلُّ آيَةً سَعَادَةً •  
وَيَكُلُّ سُورَةً وَسَلَامَةً • وَيَكُلُّ جُزْءًا جَزَاءً • وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وَأَلِهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ • اللَّهُمَّ انصُرْ سُلْطَانَنَا سُلْطَانَ  
المُسْلِمِينَ • وَانصُرْ عُلَمَاءَهُ • وَوُرَرَاءَهُ • وَوُكَلَاءَهُ • وَعَسَاكِرَهُ إِلَى  
يَوْمِ البَدِينِ • وَاكْتُبِ السَّلَامَةَ وَالْعَاقِبَةَ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّجْحِ وَالْعُرَاةِ  
وَالْمُسَافِرِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ • فِي رَيْكٍ وَبِحُرْمَةٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحْتَدٍ أَجْمَعِينَ •  
اللَّهُمَّ بَلِّغْ ثَوَابَ مَا قَرَأْنَاهُ وَتُورَاتِنَا تُونَاهُ هُدًى وَاصِلَةً وَمَنَالِي  
رُوحِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَزْوَاجِ  
أَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ رِضْوَانًا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ  
أَجْمَعِينَ • وَإِلَى أَزْوَاجِ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَبَنَاتِنَا  
وَإِخْوَانِنَا وَإِخْوَانَاتِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَأَسْتَاذِنَا وَأَقْرَابَائِنَا وَمَشَائِخِنَا  
وَلِينَالِهِ حَقَّ عَيْتِنَا وَإِلَى أَزْوَاجِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ •  
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ • الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَانِ بِرَحْمَتِكَ  
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ • جَزَى اللَّهُ عَنْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ  
مَا هُوَ أَهْلُهُ • سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ عَمَّا يُصِفُونَ • وَسَلَامٌ عَلَى  
الرُّسُلِ • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

الليلة، فأنزل الله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿فصل لربك وأحمر﴾ قال: نزلت يوم الحديبية أنه جبريل فقال: المحر واركع، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البدن فحراها، قلت: فيه غرابة شديدة، وأخرج عن شمر بن عطية قال: كان عفة بن أبي معيط يقول أنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش: أصبح محمد أبتر، فعاظه ذلك، فنزلت ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ تعزية له.

## ﴿سورة الكافرون﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكف عن شتم أئمتنا ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد أئمتنا سنة، قال: حتى أنظر ما يأتي من ربي، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة، وأنزل ﴿قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾. وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال: قالت كفار قريش للنبي ﷺ: إن سرك أن تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن ميناء قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأممية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

## ﴿سورة النصر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد مقاتل بن مه صفوف قريش بأسفل مكة، حتى هزمهم الله، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم، فدخلوا في الدين فأنزل الله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ حتى ختمها.

## ﴿سورة المسد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك لهذا جمتنا، فأنزل الله ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخرها. وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن اسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد: أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك، فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ إلى ﴿وأمرأته حاملة الحطب﴾ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.

## ﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله، فاستدل بها على أن السورة مكية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها. وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة مثله، فاستدل بهذا على أنها مدنية. وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قال قتادة: قالت الأحزاب: انسب لنا ربك فأنه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي، فتكون السورة مدنية، كما دل عليه حديث ابن عباس، وينتفي التعارض بين الحديثين، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق ابان عن أنس قال: أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حياً سنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربك، فلم يجبه فأنه جبريل بهذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾.

## ﴿أسباب نزول الموعذتين﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأنه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة، فأتوا الكربة فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكربة واحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر، فأتوا الكربة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكربة وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشر عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، قل أعوذ برب الناس﴾ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولها. وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال: صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً، فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه بالموعذتين فعوذه بها فخرج إلى أصحابه صحيحاً. وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام.

## فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٦٢٩	سورة فَصَّلَتْ	٤٢٠	سورة الْأَنْبِيَاءِ	٢	سورة الْفَاتِحَةِ
٦٣٨	سورة الشُّورَى	٤٣٢	سورة الْحَجِّ	٣	سورة الْبَقَرَةِ
٦٤٧	سورة الزُّخْرُفِ	٤٤٥	سورة الْمُؤْمِنُونَ	٦٢	سورة آل عِمْرَانَ
٦٥٦	سورة الدُّخَانِ	٤٥٦	سورة التُّورِ	٩٧	سورة النَّسَاءِ
٦٦٠	سورة الْجَاثِيَةِ	٤٧٠	سورة الْفُرْقَانِ	١٣٤	سورة الْمَائِدَةِ
٦٦٥	سورة الْأَحْقَافِ	٤٧٩	سورة الشُّعْرَاءِ	١٦٢	سورة الْأَنْعَامِ
٦٧٢	سورة مُحَمَّدٍ	٤٩٤	سورة النَّمْلِ	١٩٢	سورة الْأَعْرَافِ
٦٧٨	سورة الْفَتْحِ	٥٠٦	سورة الْقَصَصِ	٢٢٦	سورة الْأَنْفَالِ
٦٨٤	سورة الْحُجْرَاتِ	٥٢٠	سورة الْعَنْكَبُوتِ	٢٣٩	سورة التَّوْبَةِ
٦٨٨	سورة قِ	٥٣٠	سورة الرُّومِ	٢٦٥	سورة يُونُسَ
٦٩٢	سورة الذَّارِيَاتِ	٥٣٩	سورة لُقْمَانَ	٢٨٣	سورة هُودِ
٦٩٦	سورة الطُّورِ	٥٤٤	سورة السَّجْدَةِ	٣٠٢	سورة يُونُسَ
٧٠٠	سورة النَّجْمِ	٥٤٨	سورة الْأَحْزَابِ	٣٢٠	سورة الرَّعْدِ
٧٠٤	سورة الْقَمَرِ	٥٦٢	سورة سَبَأِ	٣٢٩	سورة إِبْرَاهِيمَ
٧٠٨	سورة الرَّحْمَنِ	٥٧١	سورة فَاطِرِ	٣٣٧	سورة الْحَجْرِ
٧١٣	سورة الْوَاقِعَةِ	٥٧٩	سورة يَسِّ	٣٤٥	سورة النَّحْلِ
٧١٨	سورة الْحَدِيدِ	٥٨٧	سورة الصَّافَّاتِ	٣٦٤	سورة الْإِسْرَاءِ
٧٢٤	سورة الْمُجَادَلَةِ	٥٩٧	سورة صَ	٣٨٠	سورة الْكَهْفِ
٧٢٩	سورة الْحَشْرِ	٦٠٥	سورة الزُّمَرِ	٣٩٦	سورة مَرْيَمَ
٧٣٤	سورة الْمُتَحَنَةِ	٦١٧	سورة غَافِرِ	٤٠٦	سورة طه

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٨١٥	سورة القدر	٧٨٩	سورة النازعات	٧٣٨	سورة الصف
٨١٦	سورة البينة	٧٩١	سورة عبس	٧٤٠	سورة الجمعة
٨١٧	سورة الزلزلة	٧٩٣	سورة التكويد	٧٤٢	سورة المنافقون
٨١٨	سورة العاديات	٧٩٥	سورة الأنفطار	٧٤٥	سورة التغابن
٨١٩	سورة القارعة	٧٩٦	سورة المطففين	٧٤٨	سورة الطلاق
٨٢٠	سورة التكاثر	٧٩٩	سورة الأنشاق	٧٥١	سورة التحريم
٨٢٠	سورة العصر	٨٠٠	سورة البروج	٧٥٤	سورة الملك
٨٢١	سورة الهمة	٨٠٢	سورة الطارق	٧٥٧	سورة القلم
٨٢٢	سورة الفيل	٨٠٣	سورة الأعلى	٧٦١	سورة الحاقة
٨٢٢	سورة قريش	٨٠٤	سورة الفاشية	٧٦٤	سورة المعارج
٨٢٣	سورة الماعون	٨٠٦	سورة الفجر	٧٦٧	سورة نوح
٨٢٤	سورة الكوثر	٨٠٨	سورة البلد	٧٧٠	سورة الجن
٨٢٤	سورة الكافرون	٨٠٩	سورة الشمس	٧٧٣	سورة المزمل
٨٢٥	سورة النصر	٨١٠	سورة الليل	٧٧٥	سورة المدثر
٨٢٥	سورة المسد	٨١١	سورة والضحي	٧٧٨	سورة القيامة
٨٢٦	سورة الإخلاص	٨١٢	سورة الشرح	٧٨١	سورة الإنسان
٨٢٦	سورة الفلق	٨١٣	سورة التين	٧٨٤	سورة المرسلات
٨٢٧	سورة الناس	٨١٤	سورة العلق	٧٨٦	سورة النبأ

فتمت بتدقيق هذا المصحف الشريف والتفسير وتحت الاذن بتداوله :

- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم ١٤٠٢/٦/٢٤ تاريخ
- إدارة الإفتاء العام والندريس الديني في الجمهورية العربية السورية برقم ١٤٠٢/٨/١١ تاريخ
- وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة برقم ١٤٠٢/٧/١ تاريخ
- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية .

الزخارف والخلاف : الحظاظ على شوربا - بيروت .







